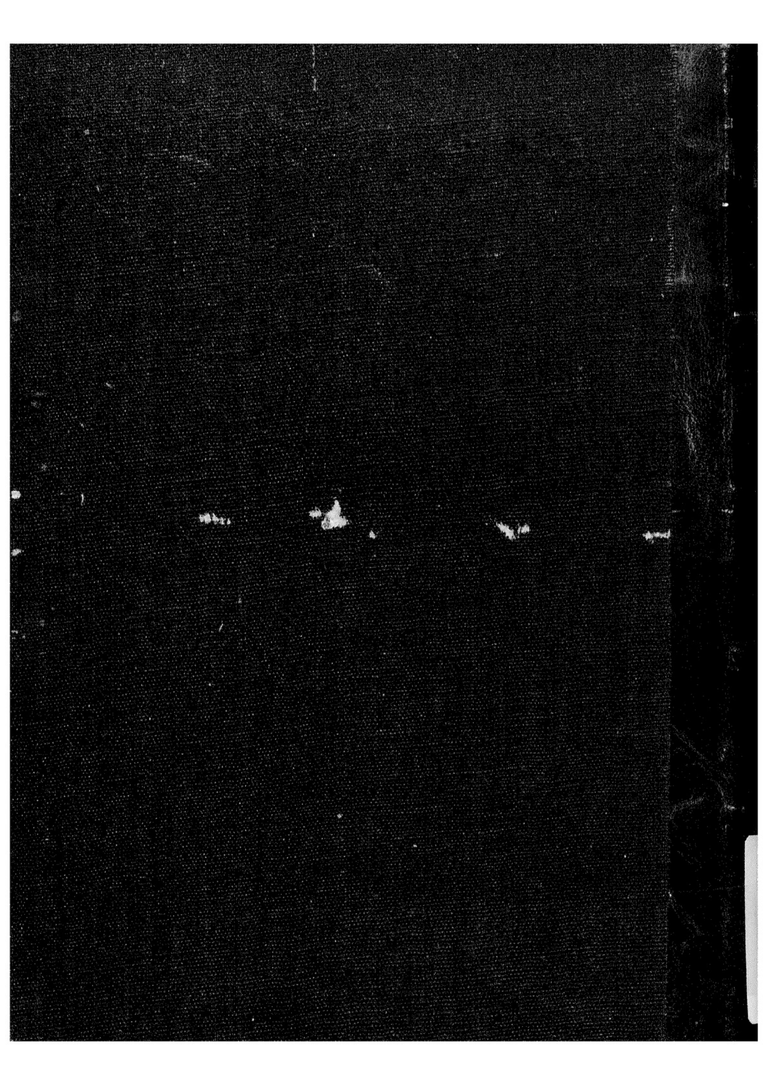






الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤

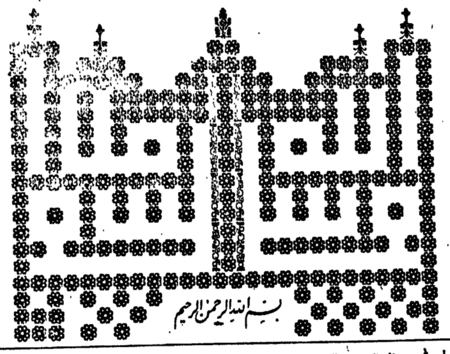
﴿ وبالهامش كتابان ﴾

١ – « تفسير الجلالين » لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي »
(الآيات القرآنية مشكولة)

٢ – « املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن »
لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري

الجزء الأول

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر



الحمد لله على افضاله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله * ﴿ و بعد ﴾ فيقول العبد الفقير سليمان الجمل خادم الفقراء هذه حواش تتعلق بتفسير الامامين الجليلين الامام المحقق محمد بن أحمد المحلى الشافعى والامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى الشافعى رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما آمين ينتفع بها المبتدى ان شاء الله تعالى جمعتها من التفاسير وقواعد المعقول أسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها آمين (وسميتها) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية وعلى الله الكريم اعتمادى * واليه تفويضى واستنادى * فأقول وبالله التوفيق ﴿ مقدمة ﴾ ينبغى للشارع فى كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة والغرض منه لئلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده ليعينه على تحصيله فنقول: أصل التفسير الكشف والابانة وأصل التأويل الرجوع والكشف وعلم التفسير يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية ثم هو قسمان تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل كأسباب النزول وتأويل وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية فهو مما يتعلق بالدراية والسر فى جواز التأويل بالرأى بشروطه دون التفسير أن التفسير كشهادة على الله وقطع بأنه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى ولا يجوز الا بتوقيف ولذا جزم الحاكم بأن تفسير الصحابى مطلقا فى حكم المرفوع. والتأويل ترجيح لاحد المحتملات بلا قطع فاغتفر. وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة والقرآن الكلام العربى المنزل على محمد ﷺ المتحدى بأقصر سورة منه المنقول تواترا * ودليله الكتاب والسنة ولفظ العرب العرباء * واستمداده من علمى أصول الدين والفقه * والغرض منه معرفة الاحكام الشرعية العملية * وقد استفدت ذلك من سيدنا ومولانا شيخنا الشيخ الشهاب الرملى وممن عاصره ممن ترددت اليه من الأئمة الأعلام كشيخ الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام العالم محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله العكبرى رحمه الله تعالى ورحم أسلافه بمحمد وآله وأصحابه وأنصاره (الحمد لله) الذى وفقنا لحفظ كتابه * ووقفنا على الجليل من حكمه وأحكامه وآدابه * وألهمنا تدبر معانيه ووجوه اعرابه * وعرفنا تفنن أساليبه من حقيقته ومجازه وايجازه واسهابه * أحمده على الاعتصام بأمتن أسبابه * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مؤمن بيوم حسابه * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبرز فى لسنه وفصل خطابه * ناظم حبل الحق بعد انقضابه * وجامع شمل الدين بعد انشعابه * ﷺ وعلى آله وأصحابه * ما استطار برق فى أرجاء سحابه * واضطرب بحر بآذيه وعبابه

شمس الدين محمد بن ابراهيم التتائى المالكى والشيخ المحقق المدقق ناصر الدين اللقانى المالكى والشيخ المقرى المالكى والشيخ الامام شهاب الدين أحمد التونسى المغربى المالكى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى والشيخ عبد الحميد الشافعى والشيخ ملا صادق الشيروانى الشافعى ومولانا الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطى الشافعى والشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ أبى بكر الشافعى السعودى خليفة العارف بالله تعالى أبى السعود الجارحى والشيخ شرمنت بن جماعة والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطى الشافعى والشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفى شيخ شيوخ الخانقاه الشيخونية وشيخ الاسلام شمس الدين محمد السموسى الحنفى والشيخ سراج الدين العراقى والشيخ نور الدين الطندتائى وملا نعمان البسطامى رحمة الله عليهم أجمعين اهـ من الكرخى ﴿فائدة﴾ اعلم أن الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا فى شهر رمضان فى ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم مدة رسالته نجوما عند الحاجة و بحدوث ما يحدث على ما يشاء الله * وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه فى التلاوة والمصحف فأما ترتيب نزوله على رسول الله ﷺ فأول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذى خلق ثم نون والقلم ثم يأيها المزمل ثم يأيها المدثر ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت ثم قل يأيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم التين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت. واختلفوا فى آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات . وأما ما نزل بالمدينة فاحدى وثلاثون سورة فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت الأرض ثم الحديد ثم سورة محمد ﷺ ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة وأما الفاتحة فقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة واختلفوا فى سور فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك فى مواضعه ان شاء الله تعالى اهـ خازن ﴿فائدة﴾ قال صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه اهـ واختلفوا فى المراد بالسبعة أحرف على أقوال والصحيح منها أن المراد بها القراآت السبع لأنها التى ظهرت واستفاضت عن النبى ﷺ وضبطها

﴿أما بعد﴾ فان أولى ما عنى باغى العلم بمراعاته * وأحق ما صرف العناية الى معاناته ما كان من العلوم أصلا لغيره منها وحاكما عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها * وذلك هو القرآن المجيد * الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وهو المعجز الباقى على الأبد * والمودع أسرار المعانى التى لا تنفد * وحبل الله المتين وحجته على الخلق أجمعين * فأول مبدوء به من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه ثم تلقى معانيه ممن يعانيه وأقوم طريق يسلك فى الوقوف على معناه و يتوصل به الى تبيين أغراضه ومغزاه معرفة اعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه والنظر فى وجوه القراآت المنقولة عن الائمة الاثبات. والكتب المؤلفة فى هذا العلم كثيرة جدا . مختلفة ترتيبا وحدا. فمنها المختصر حجما وعلما ومنها المطول بكثرة اعراب الظواهر وخلط الاعراب بالمعانى

عنه الصحابة وأثبتها عثمان والجماعة فى المصاحف وأخبروا بصحتها وحذفوا منها مالم يثبت متواترا وان هذه الاحرف مختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى وليست متضادة ولا متباينة روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فزادنى فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف» ومعنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة فى الاحرف والتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة اه خازن ﴿ فائدة ﴾ السور باعتبار الناسخ والمنسوخ أربعة أقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث وأربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والقلم والقدر والقيامة والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وأرأيت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس .وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والأنبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور والمجادلة والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر . وقسم فيه منسوخ فقط وهو أربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والاسراء والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة وفاطر والصافات وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد وق والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون. وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى اه من أسباب النزول ﴿ فائدة ﴾ قد نظم بعضهم كلا الواردة فى القرآن التى يجوز الوقف عليها والتى لا يجوز فقال :

ثلاثون كلا أتبعت بثلاثة * جميع الذى فى الذكر منها تنزلا
ومجموعها فى خمس عشرة سورة * ولا شئ منها جاء فى النصف أولا
فخمس عليها قف تماما بمريم * وفى الشعرا اعدده وفى سبأ جلا
وفى تسعة خير قد افلح سائل * ومدثر بدء وثالثه حلا
وأول حرف فى القيامة قد أتى * ومطفف ثان وفى الفجر أولا
وفى محمد حرف ولا وقف عندهم * على ماسوى هذا لمن قد تأملا
وعند امام النحو فى فرقة سموا * عليها يكون الوقف فيما تحصلا
وليس لها معنى سوى الردع عندهم * وان أوهمت شيئا سواه تؤولا
وقال سواهم انما الردع غالب * وتأتى لمعنى غير ذاك محصلا
كحقا ومعنى سوف فى نادر أتت * ومثل نعم أيضا ومشبهة ألا
فقف ان أتت للردع وابدأ بها اذا * أتت لسوى هذا على ماتفصلا
ومهما عليه كان وقفك دائما * تجد سندا من سيبويه ومعقلا

وستكون عودة لذلك فى سورة مريم ﴿ فائدة ﴾ فى تفصيل حروف القرآن ذكرها الامام النسفى فى كتابه مجموع العلوم ومطلع النجوم (الالف) ثمانية وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون (الباء) أحد عشر ألفا وأربعمائة وعشرون (التاء) ألف وأربعمائة وأربعة (الثاء) عشرة آلاف وأربعمائة وثمانون (الجيم) ثلاثة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون (الحاء) أربعة آلاف ومائة وثمانية وثلاثون

وقلما تجد فيها مختصر الحجم كثير العلم فلما وجدتها على ماوصفت أحببت أن أملى كتابا يصغر حجمه ويكثر علمه أقتصر فيه على ذكر الاعراب ووجوه القراآت فأتيت به على ذلك والله أسأل أن يوفقنى فيه لاصابة الصواب وحسن القصد بمنه وكرمه

﴿ اعراب الاستعاذة ﴾

أعوذ أصله أعوذ بسكون العين وضم الواو مثل أقتل فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت الى العين وبقيت ساكنة ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ وهذا تعليم والتقدير فيه قل أعوذ والشيطان فيعال من شطن يشطن اذا بعد ويقال فيه شاطن وتشيطن وسمى بذلك كل متمرد لبعد غوره فى الشر .وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا هلك فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز أن يكون سمى بفعلان لمبالغته فى اهلاك غيره والرجيم فعيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالطرد واللعن

(الخاء) ألفان وخمسمائة وثلاثة (الدال) خمسة آلاف وتسعمائة وثمانية وتسعون (الذال) أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون (الراء) ألفان ومائتان وستة (الزاى) ألف وستمائة وثمانون (السين) خمسة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون (الشين) ألفان ومائة وخمسة عشر (الصاد) ألفان وسبعمائة وثمانون (الضاد) ألف وثمانمائة واثنان وثمانون (الطاء) ألف ومائتان وأربعة (الظاء) ثمانمائة واثنان وأربعون (العين) تسعة آلاف وأربعمائة وسبعون (الغين) ألف ومائتان وتسعة وعشرون (الفاء) تسعة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر (القاف) ثمانية آلاف وتسعة وتسعون (الكاف) ثمانية آلاف واثنان وعشرون (اللام) ثلاثة وثلاثون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون (الميم) ثمانية وعشرون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون (النون) سبعة عشر ألفا (الهاء) ستة وعشرون ألفا وتسعمائة وخمسة وعشرون (الواو) خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة وستة (لام ألف) أربعة عشر ألفا وسبعمائة وسبعة (الياء) خمسة وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة عشر اه . وأما جملة حروفه فهى ألف ألف وسبعة وعشرون ألفا بادخال حروف الآيات المنسوخة . ونصفه الأول باعتبارها ينتهى بالنون من قوله فى سورة الكهف «لقد جئت شيئا نكرا» والكاف أول النصف الثانى. وعدد درجات الجنة بعدد حروف القرآن وبين كل درجتين قدر ما بين السماء والأرض . وأما جملة عدد آياته فهى ستة آلاف وخمسمائة نصفها الأول ينتهى بقوله فى سورة الشعراء «فألقى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون» وعدد جلالات القرآن ألفان وستمائة وأربعة وستون اه * ومصنف هذه التكملة هو الامام العلامة حافظ العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطى الشافعى فسح الله فى قبره ونفعنا والمسلمين ببركته بمحمد وآله والسيوطى بضم السين ويقال أسيوطى بضم الهمزة وفى القاموس يقال سيوط وأسيوط بالضم فيهما مدينة بالصعيد اه (قوله الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه الصيغة لأنها أفضل المحامد كما صرحوا به فيما لو نذر أن يحمد الله بأفضل المحامد أو حلف ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه أن يقول الحمد لله حمدا الخ اه كرخى . وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير والتغير اليسير مغتفر فى الاقتباس (قوله موافيا لنعمه) أى مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الا مقابلة بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه والا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (قوله مكافئا لمزيده) أى مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر ميمى من زاده الله النعم . وفى المختار والزيادة النمو وبابه باع وزيادة أيضا وزاده الله خيرا. قلت يقال زاد الشىء وزاده غيره فهو لازم ومتعد الى مفعولين والمعنى أنه يترجى أن يكون الحمد الذى أتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها فى المستقبل تأمل (قوله على محمد) فى نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد لما يلزم عليه من ابدال محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد وهو فى نفس الأمر محمد فقط اه شيخنا (قوله وجنوده) جمع جند وهو اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالذى بالياء هو الواحد والذى بدونها هو الجمع والمراد بجنده صلى الله عليه وسلم كل من يعين على الدين وعلى اظهاره بالقتال فى سبيل الله أو بتقرير العلم أو بتأليفه وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان تأمل (قوله هذا) هى بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا فى أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص. والاشارة إلى العبارات الذهنية التى استحضرها فى ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير المحلى لما فى قوله ما اشتدت واقعة على

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافئا لمزيده * والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده * هذا ما اشتدت إليه

وقيل هو فعيل بمعنى فاعل أى يرجم غيره بالاغواء

﴿اعراب التسمية﴾

الباء فى بسم متعلقة بمحذوف فعند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائى بسم الله أى كائن بسم الله فالباء متعلقة بالكون والاستقرار. وقال الكوفيون المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو أبدأ فالجار والمجرور فى موضع نصب بالمحذوف وحذفت الألف من الخط لكثرة الاستعمال فلو قلت لاسم الله بركة أو باسم ربك أثبت الألف فى الخط. وقيل حذفوا الألف لأنهم حملوه على سم وهى لغة فى اسم. ولغاته خمس: سم بكسر السين وضمها. اسم بكسر الهمزة وضمها وسمى مثل ضحى. والاصل فى اسم سمو فالمحذوف منه

عبارات ذهنية وعبر باشتدت دون دعت إشارة الى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم الى هذه التكملة وذلك لان تفسير النصف الثانى قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيز وأبدع فيما رقم وأتى وغاص بفكره على جواهر الدرر فسطع نورها وأشرق فلذا أعجز من بعده عن الارتقاء الى مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة اه كرخى (قوله حاجة الراغبين) أى المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف .وفى المصباح رغبت فى الشىء ورغبته يتعدى بنفسه أيضا اذا أردته رغبا بفتح الغين وسكونها ورغبت عنه اذا لم ترده والرغبة بالهاء لتأنيث المصدر اه وفى المختار رغب فى الشىء أراده و بابه طرب ورغب عنه لم يرده اه (قوله فى تكملة تفسير القرآن) أى تكميله وتتميمه والقرآن اللفظ المنزل على محمد ﷺ للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم من حيث ما فيه من الخيرات والمنافع الكثيرة. والتفسير التبيين والتوضيح ففى المصباح فسرت الشىء فسرا من باب ضرب بينته وأوضحته والتثقيل مبالغة اه والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أوسنة أوأثر أو بواسطة التبحر يجرى على القواعد الأدبية وأن التأويل حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة والمراد هنا بالتفسير ما يعم الأمرين اه شيخنا .وفى الكرخى مانصه واعلم أن المدرسين وان تباينت مراتبهم فى العلم وتفاوتت منازلهم فى الفهم أصناف ثلاثة لا رابع لها الاول من اذا درس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة ووجوه الاعراب ومعانى الحروف ونحو ذلك وهذا لاحظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان الفهوم. والثانى من يأخذ فى وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله تعالى من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين وتصرفات الماضين علما منه أن ذلك أمر موجود فى بطون الاوراق لامعنى لاعادته. والثالث من يرى الجمع بين الأمرين والتحلى بالوصفين ولا يخفى أنه أرفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلى والجلال السيوطى كصاحب الكشاف والكواشى والقاضى والفخر الرازى رضى الله تعالى عنهم اه .وقال أبو حيان فى البحر مانصه ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها فى تلك اللغة وارتقى الى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلا يحتاج فى فهم ما تركب من تلك الالفاظ الى مفهم ولا معلم وانما تفاوت الناس فى ادراك هذا الذى ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم وقد جر بنا الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم أن علم التفسير مضطر الى النقل فى فهم معانى تراكيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم وأن فهم الآيات متوقف على ذلك والعجب له أنه يرى أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف متباينة الاوصاف متعارضة يناقض بعضها بعضا وكان هذا المعاصر يزعم أن كل آية قد نقل فيها التفسير خلفا عن سلف بالسند الى أن وصل ذلك الى الصحابة .ومن كلامه أن الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسيرها هذا وهم العرب الفصحاء الذى نزل القرآن بلسانهم وقد روى عن على كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم يا أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء فقال ما عندنا غير ما فى هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل فى كتاب الله تعالى وقول هذا المعاصر يخالف قول على رضى الله تعالى عنه وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه واظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والاعجاز لا يكون تفسيرا حتى ينقل بالسند الى مجاهد ونحوه وهذا كلام ساقط اه (قوله المحلى) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر (قوله وتتميم مافاته) بالرفع عطفا على ما فى قوله ما اشتدت اليه حاجة الراغبين أو بالجر عطفا على قوله فى تكملة تفسير القرآن وعلى الاول هو مساو فى المعنى للمعطوف عليه وكذا على الثانى فذكره من قبيل الاطناب كأنه ذكره توطئة

حاجة الراغبين * فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد ابن احمد المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الاسراء

لامه يدل على ذلك قولهم فى جمعه أسماء وأسامى وفى تصغيره سمى و بنوا منه فعيلا فقالوا فلان سميك أى اسمه كاسمك والفعل منه سميت وأسميت فقد رأيت كيف رجع المحذوف الى آخره. وقال الكوفيون أصله وسم لانه من الوسم وهو العلامة وهذا صحيح فى المعنى فاسد اشتقاقا (فان قيل) كيف أضيف الاسم الى الله والله هو الاسم (قيل) فى ذلك ثلاثة أوجه: أحدها أن الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان الاسم هو اللازم للمسمى والتسمية هو التلفظ بالاسم والثانى أن فى الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله . والثالث أن اسم زيادة ومن ذلك قوله * الى الحول ثم اسم السلام عليكما *

للاوصاف التي ذكرها بقوله على نمطه الخ وفى هذا التعبير تسمح من حيث ان ما أتى به السيوطي تتميم
لما أتى به المحلي لا لما فاته اذ الذى فاته هو نفس ما أتى به السيوطي وقوله وهو من أول الخ الضمير راجع لما فاته
أو للتتميم لما عرفت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطي وقوله من أول سورة البقرة
الخ أي وأما الفاتحة ففسرها المحلي فجعلها السيوطي فى آخر تفسير المحلي لتكون منضمة لتفسيره وابتدأه هو
من أول البقرة اه شيخنا * وسيأتى له فى آخر الاسراء انه فسر هذا النصف فى مقدار ميعاد الكليم
أي فى أربعين يوما بل فى أقل منها وكان عمره اذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور فكأن
هذه التكملة أول تفاسيره وقد ابتدأها يوم الأربعاء مستهل رمضان سنة سبعين وثمانمائة وفرغ منها
عاشر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفاة المحلي بست سنين . وكان
مولده أي السيوطي بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع بتقديم التاء الفوقية وأربعين
وثمانمائة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فجملة عمره أربع وستون سنة . وأما المحلي
رضى الله تعالى عنه فكان مولده سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم سنة أربع
وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله بتتمة) متعلق بقوله وتتميم والباء بمعنى
مع أي هذا التتميم الذى أتى به السيوطي تفسيرا للنصف الأول مصاحب للتتمة والمراد بها ما ذكره
بعد فراغه من سورة الاسراء بقوله هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على
نمطه) حال من التتميم أي حال كون هذا التتميم كائنا على نمطه أي نمط تفسير المحلي أي على طريقته
وأسلوبه وفى القاموس أن النمط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر ما يفهم به الخ بيان لنمط وطريق
تفسير المحلي الذى تبعه فيه السيوطي وقد بين ذلك النمط بأمور أربعة . (قوله من ذكر ما يفهم به كلام الله)
ما عبارة عن المعاني التفسيرية أو العبارات الذهنية الدالة عليها (قوله والاعتماد) بالجر عطفا على
ذكر أي والاقتصار على أرجح الاقوال وكذا قوله واعراب وقوله وتنبيه الخ ونكر هذا المصدر دون
ما قبله اشارة الى قلة التنبيه المذكور وأنه لم ينبه على جميع القراآت المختلفة وقوله المختلفة أي المتنوعة
وتنوعها من سبعة أوجه لانه اما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل فقد قرئ بهما والمعنى
فيهما واحد واما من حيث المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس
وقد قرئ بهما واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلو فقد
قرئ بهما وصورة الباء والتاء واحدة وأما النقط فحادث واما أن يكون الاختلاف فى صورة
الحرف لا فى المعنى كسراط وصراط واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا
فقد قرئ بهما وأما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى وأما من حيث التقديم والتأخير
كيقتلون ويقتلون بتقديم المبنى للفاعل على المبنى للمفعول وبالعكس اه من كتاب التحبير فى
علم التفسير . وقوله المشهورة أي بالمعنى اللغوى يعنى الواضحة فلا ينافى أن القراآت السبع كلها
متواترة وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر اه (قوله على وجه لطيف) متعلق
بالمصادر الاربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز عطف تفسير وفى
المصباح لطف الشيء فهو لطيف من باب قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة والاسم اللطافة بالفتح اه
(قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز اذ
يلزم من كونه وجيزا أن لا يكون طويلا . وقوله بذكر أقوال متعلق بتطويل وقوله غير مرضية أي
عند المفسرين وقوله وأعاريب معطوف على أقوال (قوله والله أسأل النفع به) أي بالتتميم
المذكور . وقوله بمنه وكرمه الباء فيه للتوسل أي أتوسل إليه فى قبول هذا الدعاء بصفتيه

بتتمة على نمطه من ذكر
ما يفهم به كلام الله تعالى
والاعتماد على أرجح
الأقوال وإعراب ما يحتاج
إليه وتنبيه على القراءات
المختلفة المشهورة على وجه
لطيف وتعبير وجيز وترك
التطويل بذكر أقوال غير
مرضية وأعاريب محلها
كتب العربية. والله أسأل
النفع به فى الدنيا وأحسن
الجزاء عليه فى العقبى
بمنه وكرمه

وقول الآخر: داع نناديه
باسم الماء أي السلام عليكما
ونناديه بالماء * والأصل
فى الله الالاه فألقيت
حركة الهمزة على لام
المعرفة ثم سكنت وأدغمت
فى اللام الثانية ثم فخمت
اذ لم يكن قبلها كسرة
ورققت اذ كانت قبلها
كسرة ومنهم من يرققها فى
كل حال فالتفخيم فى هذا
الاسم من خواصه وقال أبو
على همزة الاله حذفت حذفا
من غير القاء وهمزة الاله
أصل وهو من أله يأله إذا عبد
فالالاه مصدر فى موضع
المفعول أي المألوه وهو المعبود

﴿ سورة البقرة ﴾ مدنية مائتان وست أو سبع

وقيل أصل الهمزة واو لأنه من الوله فالاله تتوله اليه القلوب أى تتحير. وقيل أصله لاه على فعل وأصل الألف ياء لأنهم قالوا فى مقلوبه لهى أبوك ثم أدخلت عليه الألف واللام * الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة والرحمن من أبنية المبالغة وفى الرحيم مبالغة أيضا الا أن فعلانا أبلغ من فعيل وجرهما على الصفة والعامل فى الصفة هو العامل فى الموصوف وقال الأخفش العامل فيها معنوى وهو كونها تبعا ويجوز نصبهما على إضمار أعنى ورفعهما على تقدير هو

﴿ سورة الفاتحة ﴾ الجمهور على رفع الحمد بالابتداء ولله الخبر واللام متعلقة بمحذوف أى واجب أو ثابت ويقرأ الحمد بالنصب على أنه مصدر فعل محذوف أى أحمد الحمد والرفع أجود لأن فيه عموما فى المعنى ويقرأ بكسر

العظيمتين وهما منه وتفضله على عباده بالعطايا وكرمه أى ايصال فضله للبار والفاجر سواء سئل فيه أو لم يسئل (قوله سورة البقرة الخ) مبتدأ ومدنية خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروهة خلافا لمن قال بذلك وقال لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص وانما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان أو أكثر وأسماء السور توقيفية أى تتوقف على نقلها عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا ترتيب السور فكان اذا تمت السورة يقول جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا. وكذا ترتيب الآيات توقيفى فكان جبريل يقول للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الآية عقب آية كذا وقبل آية كذا. والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها كارتفاعه وهى طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب الآيات والسور توقيفيا انما هو على الراجح وقيل انه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر فى التحبير اختلف هل ترتيب الآى والسور على النظم الذى هو الآن عليه بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم أو باجتهاد من الصحابة فذهب قوم الى الثانى واختار مكى وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة فى الاوائل من النبى صلى الله عليه وسلم وترتيب السور منه لا باجتهاد الصحابة والمختار أن الكل من النبى صلى الله عليه وسلم اهـ وعلى كل من القولين فأسماء السور فى المصاحف لم يثبتها الصحابة فى مصاحفهم وانما هو شىء ابتدعه الحجاج كما ابتدع اثبات الاعشار والاسباع كما ذكره الخطيب فاثبات أسماء السور ظاهر كما فعل المفسرون واثبات الاعشار بأن جزأ الحجاج القرآن عشرة أجزاء وكتب عند أول كل عشر بهامش المصحف عشر بضم العين وكذلك كتب الاسباع فآخر السبع الاول الدال من قوله فى النساء ومنهم من صد عنه وآخر السبع الثانى التاء من قوله فى الاعراف أولئك حبطت وآخر الثالث الألف من أكلها فى قوله فى الرعد أكلها دائم وآخر الرابع الألف من جعلنا فى قوله فى الحج ولكل أمة جعلنا منسكا وآخر الخامس التاء من قوله فى الاحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وآخر السادس الواو من قوله فى الفتح الظانين بالله ظن السوء وآخر السابع ما بقى من القرآن كما ذكره القرطبى وذكر أيضا أن الحجاج كان يقرأ كل ليلة ربعا فأول ربعه خاتمة الأنعام والربع الثانى فى الكهف وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر والربع الرابع ما بقى من القرآن وقيل غير ذلك والخلاف مذكور فى كتاب البيان لأبى عمرو الدانى . وقوله مدنية فى المكى والمدنى خلاف كثير وأرجحه أن المكى ما نزل قبل الهجرة ولو فى غير مكة وأن المدنى ما نزل بعد الهجرة ولو فى مكة أو عرفة وحاصل ما فى الجلالين الجزم بمدنية عشر ين سورة وحكاية خلاف فى سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين ومكية أو مدنية جملة السورة لا ينافى أن بعضها ليس كذلك كما سيأتى التنبيه على ذلك كله فى هذا التفسير * وقوله وست أو سبع الخ منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفى وغيره فى رءوس بعض الآى اهـ شيخنا . وقال المصنف فى التحبير ما نصه وكون أسماء السور توقيفية انما هو بالنسبة للاسم الذى تذكر به السورة وتشتهر والا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سورا بأسماء من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القرآن وسمى سفيان بن عيينة سورة الفاتحة الوافية وسماها يحيى بن كثير الكافية لأنها تكفى عما عداها ومن السور ماله اسمان فأكثر فالفاتحة تسمى أم القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلاة والشفاء والسبع المثانى والرقية والنور والدعاء والناجاة والشافية والكافية والكنز والأساس وبراءة تسمى التوبة والفاضحة وسورة العذاب . ويونس تسمى السابعة لأنها سابعة السبع الطوال

والاسراء

والاسراء تسمى سورة بني اسرائيل والسجدة تسمى المضاجع وفاطر تسمى سورة الملائكة وغافر تسمى المؤمن وفصلت تسمى السجدة والجاثية تسمى الشريعة وسورة محمد صلى الله عليه وسلم تسمى القتال والطلاق تسمى سورة النساء القصرى وقد يوضع اسم لجملة من السور كالزهراوين للبقرة وآل عمران والسبع الطوال وهي البقرة ومابعدها الى الأعراف والسابعة يونس كذا روى عن سعيد بن جبير ومجاهد والمفصل والأصح انه من الحجرات الى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة والمعوذات للاخلاص والفلق والناس اه بحروفه ﴿فائدة﴾ قال ابن العربي سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لاتستطيعها البطلة وهم السحرة سموا بذلك لجيئهم بالباطل اذاقرئت في بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه دميري وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي» أخرجه الترمذي وقال حديث غريب اه خازن ﴿فائدة﴾ في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعليه الشافعي وأبو حنيفة وهو الموافق لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال أحمد الأولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال الثوري والأوزاعي الأولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم * وقد اتفق الجمهور على أن الاستعاذة سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أوسهوا ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضا وحكي عن عطاء وجوبها سواء كانت في الصلاة أوغيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفي في اسقاط الوجوب * ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور سواء في الصلاة أوخارجها وحكي عن النخعي أنه بعد القراءة وهو قول داود واحدى الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله ألتجىء اليه وأمتنع به مما أخشاه من عاذ يعوذ من باب قال. والشيطان أصله من شطن أي تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذاهلك واحترق والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك كان فيه القوة الغضبية والرجيم فعيل بمعنى فاعل أي يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شيء يشغل عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد بقدرة الباري عزوجل وأنه الغني القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف من العبد أيضا بأن الشيطان عدو مبين ففي الاستعاذة التجأ الى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوي الفاجر وأنه لايقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله أعلم اه خازن ﴿فائدة﴾ اختلف الأئمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعي وجماعة من العلماء الى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد في احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب وذهب الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة الى أن البسملة ليست آية من الفاتحة زاد أبو داود ولامن غيرها من السور وانما هي بعض آية من سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك. قال مالك ولا يستفتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي قول انها ليست من أوائل السور مع القطع بأنها من الفاتحة اه خازن والأحسن أن يقدر متعلق الجار هنا قولوا لان هذا المقام مقام تعليم

للاعراب ويقرأ بضم الدال واللام على اتباع اللام الدال وهو ضعيف أيضا لان لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة الا أن من قرأ به فر من الخروج من الضم الى الكسر وأجراه مجرى المتصل لانه لايكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده. والرب مصدر رب يرب ثم جعل الصفة كعدل وخصم وأصله راب وجره على الصفة أو البدل وقرئ بالنصب على اضمار أعني وقيل على النداء وقرئ بالرفع على اضمار هو والعالمين جمع تصحيح واحده عالم والعالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ واشتقاقه من العلم عند من خص العالم بمن يعقل أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات. وفي الرحمن الرحيم الجر والنصب والرفع وبكل قرئ على ماذكرنا في رب * قوله تعالى (ملك يوم الدين) يقرأ بكسر

وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب تعالى اهـ (قوله وثمانون آية) قيل أصلها أيية كثمرة قلبت عينها ألفا على غير قياس وقيل آيية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهي في العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هي فواتح السور وعن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله تعالى مدهامتان اهـ من التحبير (قوله الم) اعلم أن مجموع الأحرف المنزلة في أوائل السور أربعة عشر حرفا وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة المبدوء بالألف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادي وبعضها ثنائي وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها خماسي ولا تزيد اهـ شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا الى أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدئ بها كثير من السور سواء كانت أحادية كق وص ون أو ثنائية أو ثلاثية كما سيأتي وهو أنها من المتشابه وانه جرى على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منها وعلى هذا القول فلا محل لها من الاعراب لانه فرع ادراك المعنى ولم ندركه فهي غير معربة وغير مبنية لعدم موجب بنائها وغير مركبة مع عامل وعلى هذا فهي آية مستقلة يوقف عليها وقفا تاما وقد قيل فيها أقوال أخر غير هذا القول فقيل انها أسماء للسور التي ابتدئت فيها وقيل أسماء للقرآن وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى أي أن كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف المباني وذلك الحرف جزء من اسم من أسماء الله تعالى فألف اسم مدلوله ا من الله واللام اسم مدلوله له من لطيف والميم اسم مدلوله مه من مجيد وقيل كل حرف منها يشير الى نعمة من نعم الله وقيل الى ملك وقيل الى نبي وقيل الألف تشير الى آلاء الله واللام يشير الى لطف الله والميم تشير الى ملك الله وعلى هذه الأقوال فلها محل من الأعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر وبقي قول آخر هي عليه لا محل لها من الاعراب كالقول الأول المعتمد ونص عبارة السمين ان قيل ان الحروف المقطعة في أوائل السور أسماء حروف التهجي بمعنى أن الميم اسم لمه والعين اسم لعه وأن فائدتها اعلامهم بان هذا القرآن منتظم من جنس ما تنظمون منه كلامكم لكن عجزتم عنه فلا محل لها حينئذ من الاعراب وانما جيء بها لهذه الفائدة فألقيت كأسماء الاعداد نحو واحد اثنان وهذا أصح الأقوال الثلاثة في الأسماء التي لم يقصد الاخبار عنها ولا بها وان قيل انها أسماء السور المفتتحة بها أو انها بعض أسماء الله تعالى حذف بعضها وبقي منها هذه الحروف دالة عليها وهذا رأي ابن عباس لقوله الميم من عليم والصاد من صادق فلها محل من الاعراب حينئذ ويحتمل الرفع والنصب والجر فالرفع على أحد وجهين اما بكونها مبتدأ واما بكونها خبرا كما سيأتي بيانه مفصلا والنصب على أحد وجهين أيضا باضمار فعل لائق تقديره اقرأوا الم واما باسقاط حرف القسم كقوله:

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

يريد وأمانة الله وكذلك هذه الحروف أقسم الله تعالى بها والجر من وجه واحد وهو انها مقسم بها حذف حرف القسم وبقي عمله كقولهم الله لأفعلن أجاز ذلك الزمخشري وأبو البقاء وهذا ضعيف لان ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم أن في الم ونحوها ستة أوجه وهي أنها لا محل لها من الاعراب أو لها محل وهو الرفع بالابتداء أو الخبر والنصب باضمار فعل أو حذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم. وأما ذلك الكتاب فيجوز في ذلك أن يكون مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم وأغنى الربط باسم الاشارة ويجوز أن يكون الم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك أو بدل منه أو عطف بيان وأن يكون الم مبتدأ أول وذلك مبتدأ ثان والكتاب اما صفة له أو بدل منه

اللام وهو من تخفيف المكسور مثل فخذ وكتف واضافته على هذا محضة وهو معرفة فيكون جره على الصفة أو البدل من الله ولا حذف فيه على هذا ويقرأ بالألف والجر وهو على هذا نكرة لان اسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال لا يتعرف بالاضافة فعلى هذا يكون جره على البدل لا على الصفة لان المعرفة لا توصف بالنكرة. وفي الكلام حذف مفعول تقديره مالك أمر يوم الدين أو مالك يوم الدين الأمر وبالاضافة الى يوم خرج عن الظرفية لانه لا يصح فيه تقدير في لأنها تفصل بين المضاف والمضاف اليه ويقرأ مالك بالنصب على أن يكون اضمار أعني أو حالا وأجاز قوم أن يكون نداء ويقرأ بالرفع على اضمار هو أو يكون خبرا للرحمن الرحيم على قراءة من رفع الرحمن ويقرأ مليك يوم الدين رفعا ونصبا وجرا ويقرأ ملك يوم الدين على أنه فعل ويوم مفعول أو ظرف. والدين مصدر دان يدين * قوله تعالى (اياك) الجمهور على كسر الهمزة وتشديد الياء وقرئ شاذا

أو

(ذَٰلِكَ) أى هــذا (الْكِتَابُ) الذى يقرؤه محمد (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) أنه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هُدًى) خبر ثان هاد (لِّلْمُتَّقِينَ) الصائرين الى التقوى بامتثال الأوامر واجتنـاب النواهى لاتقائهم بذلك النـار (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) يصدقون (بِالْغَيْبِ)

أوعطف بيان ولاريب فيه خبر عن المبتدأ الثانى وهوو خبره خبر عن الاول و يجوز أن يكون الم خبر مبتدا مضمر تقديره هذه الم فتكون جملة مستقلة بنفسها و يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره و يجوز أن يكون صفة له أو بدلا أو بيانا ولاريب فيه هو الخبر من ذلك أو يكون الكتاب خبر الذى ولاريب فيه خبر ثان اه ﴿فائدة﴾ هذا الربع من هذه السورة ينقسم أربعة أقسام قسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا و باطنا وهو الآيات الاول الاربع الى المفلحون وقسم يتعلق بالكافرين كذلك وهو الآيتان بعد ذلك وقسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا لاباطنا وهو ثلاث عشرة آية من قوله ومن الناس من يقول الى قوله يأيها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة وهو من قوله يأيها الناس الى آخر الربع اه شيخنا (قوله ذلك الكتاب) ذا اسم اشارة واللام عماد جىء به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصرى ومافيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وكونه فى الغاية القاصية من الفضل والشرف اثر تنويهه بذكر اسمه اه أبو السعود (قوله أى هذا) بيان لحاله فى نفس الامر وأنه قريب لحضوره وهذا لاينافى بعده رتبة كما سيشير اليه بقوله والاشارة به للتعظيم اه شيخنا (قوله الذى يقرؤه محمد) أى لا الذى يقرؤه غيره من الانبياء كالتوراة والانجيل اه شيخنا. والكتاب فى الاصل مصدر قال الله تعالى «كتاب الله عليكم» وقد يراد به المكتوب وأصل هذه المادة الدلالة على الجمع ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفا ضم بعض حروف الهجاء الى بعض اه سمين (قوله لاريب فيه) الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ماقاله الزمخشرى قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع مايريبك الى مالايريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هو أخص من الشك كما تقدم وقال بعضهم فى الريب ثلاث معان : أحدها الشك وثانيها التهمة . وثالثها الحاجة اه سمين ثم قال فان قيل قد وجد الريب من كثير من الناس فى القرآن وقوله تعالى «لاريب فيه» ينفى ذلك فالجواب من ثلاثة أوجه : أحدها أن المنفى كونه متعلقا للريب ومحلا له بمعنى أن معه من الادلة مالو تأمله المنصف المحق لم يرتب فيه ولا اعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر حق النظر فريبه غير معتد به . والثانى أنه مخصوص والمعنى لاريب فيه عند المؤمنين . والثالث أنه خبر معناه النهى والاول أحسن اه (قوله أنه من عند الله) بدل من الضمير فى فيه (قوله والاشارة به) أى بذلك للتعظيم أى تعظيم المشار اليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها فى الشرف (قوله هدى) أى رشاد و بيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكى اه أبو السعود وفى السمين أنه يذكر وهو الكثير و بعضهم يؤنثه فيقول هذه هدى اه (قوله للمتقين) جمع متق وأصله متقيين بياءين الاولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهى الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احداهما وهى الأولى. ومتق اسم فاعل من الوقاية أى المتخذله وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بآثاره وان كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذلك أطلقت الهداية فى قوله تعالى «شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس» تأمل اه من أبى السعود (قوله الصائرين الى التقوى) أى ففيه مجاز الاول وذلك لانهم لم يتصفوا بالتقوى الا بعد هدايته وارشاده لهم (قوله بامتثال الأوامر) الباء لتصوير التقوى أو للسببية متعلقة بالصائرين اه شيخنا وهذه تقوى الخواص وفوقها تقوى خواص الخواص وهى اتقاء مايشغل عن الله ودونهما تقوى العوام وهى اتقاء الكفر بالايمان والآية يصح أن يراد منها الأقسام الثلاثة (قوله لاتقائهم) تعليل لتسميتهم متقين واشارة الى تقدير المفعول . وقوله بذلك أى الامتثال والاجتناب اه شيخنا (قوله الذين يؤمنون بالغيب) اما موصولة بالمتقين ومحله الجر على أنه صفة مقيدة له ان فسرت التقوى بترك المعاصى فقط مرتبة

بفتح الهمزة والاشبه أن يكون لغة مسموعة وقرىء بكسر الهمزة وتخفيف الياء والوجه فيه انه حذف احدى الياءين لاستثقال التكرير فى حرف العلة وقد جاء ذلك فى الشعر قال الفرزدق:

تنظرت نصرا والسماكين أيهما
على مع الغيث استهلت مواطره

وقالوا فى أما أيما فقلبوا الميم ياء كراهية التضعيف وايا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر فأما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لاموضع لها ولاتكون اسما لانها لو كانت اسما لكانت أيا مضافة اليها والمضمرات لاتضاف وعند الخليل هى اسم مضمر أضيفت إيا اليه لان إيا تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفاعل ولطولها بكثرة حروفها . وحكى عن العرب اذا بلغ الرجل الستين

بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ) أى يأتون بها بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنفِقُونَ) فى طاعة الله (وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ) أى القرآن (وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) أى التوراة والانجيل وغيرهما

عليه ترتب التحلية على التخلية أوموضحة ان فسرت التقوى بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات وترك السيئات معا لانها حينئذ تكون تفصيلا لما انطوى عليه اسم الموصول اجمالا أومادحة للموصوفين بالتقوى المفسرة بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات وتخصيص ماذكر من الخصال الثلاث بالذكر لاظهار شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات أوالنصب على المدح بتقدير أعنى أوالرفع عليه بتقدير هم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتى بيانه فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لانه وقف على مستقل ومابعده أيضا مستقل وأما على الوجوه الاول فالوقف حسن غير تام لتعلق مابعده به وتبعيته له اه أبو السعود (قوله بما غاب عنهم) أشار به الى أن المصدر بمعنى اسم الفاعل قال أبو السعود والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة فى قوله تعالى «عالم الغيب والشهادة» أى ماغاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لايدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو المراد من قوله تعالى «وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو» وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات ومايتعلق بها من الأحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشر والحساب والجزاء وهو المراد ههنا فالباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف أو بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما فى قوله تعالى «الذين يخشون ربهم بالغيب» أى يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به أى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما معه من شواهد النبوة واما عن الناس أى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم. وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم فالباء حينئذ للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة اما للقصد الى احداث نفس الفعل كما فى قولهم فلان يعطى ويمنع أى يفعلون الايمان واما للاكتفاء بما سيجىء فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل مايجب الايمان به اه (قوله ويقيمون الصلاة) أصله يؤقومون حذفت همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها اه سمين واقامتها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع فى شىء من فرائضها وسننها وآدابها خلل من أقام العود اذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق اذا نفقت وأقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذى يرغب فيه وقيل عبارة عن التشمير لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر وأقامه اذا جد فيه واجتهد وقيل عبارة عن أدائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه بالقنوت الذى هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الاظهر لانه أشهر والى الحقيقة أقرب. والصلاة فعلة من صلى اذا دعا كالزكاة من زكى وانما كتبتا بالواو مراعاة للفظ المفخم وانما سمى الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء اه أبو السعود (قوله بحقوقها) أى حال كونها ملتبسة بحقوقها يعنى الظاهرة وهى الاركان والشروط والمندوبات وترك المفسدات والمكروهات والباطنة كالخشوع وحضور القلب اه شيخنا (قوله ومما رزقناهم) باسقاط نون من الجارة خطا كسقوطها لفظا وهى تبعيضية وما موصولة والعائد ضمير منصوب محذوف فيقدر متصلا أومنفصلا على حد قوله * وصل أو افصل هاء سلنيه * وقوله رزقنهم يرسم بدون ألف كما فى الخط العثمانى. وقوله أعطيناهم أى ملكناهم. وقوله ينفقون أى انفاقا واجبا كالزكاة ونفقة الاهل أومندوبا وهو صدقة التطوع اه شيخنا (قوله فى طاعة الله) تعليلية (قوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك) معطوف على الموصول الاول على تقدير وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه فى

فاياه واياالشواب وقال الكوفيون إياك بكمالها اسم وهذا بعيد لان هذا الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال إياى واياك واياه وقال قوم الكاف اسم واياه عماد له وهو حرف وموضع اياك نصب بنعبد (فان قيل) إياك خطاب والحمد لله على لفظ الغيبة فكان الاشبه أن يكون اياه (قيل) عادة العرب الرجوع من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة وسيمر بك من ذلك مقدار صالح فى القرآن * قوله تعالى (نستعين) الجمهور على فتح النون وقرئ بكسرها وهى لغة وأصله نستعون نستفعل من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها * قوله تعالى (اهدنا) لفظه أمر والأمر مبنى على السكون عند البصريين ومعرب عند الكوفيين فحذف الياء عند البصريين علامة السكون الذى هو بناء وعند الكوفيين هو علامة الجزم وهدى

زمرة

(وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمون (أُولَٰئِكَ) الموصوفون بما ذكر (عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون بالجنة الناجون من النار

زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معا أو من حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام اذ المراد بالأولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب و بالآخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبد الله بن سلام وأضرابه . والمراد بما أنزل اليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضي مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر أو لتنزيل ما فى شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى «إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى» مع أن الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ ذاك نازلا و بما أنزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة وعدم التعرض لذكر ما أنزل اليه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به فى قوله تعالى «قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل» الآية والايمان بالكل جملة فرض عين و بالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بأمر المعاش و بناء الفعلين للمفعول للايذان بتعين الفاعل وقد قرئا على البناء للفاعل اه أبو السعود (قوله و بالآخرة) أى بما فيها من الجزاء والحساب وغيرهما و بالآخرة متعلق بيوقنون و يوقنون خبر عن هم وقدم المجرور للاهتمام به كما قدم المنفق فى قوله ومما رزقناهم ينفقون لذلك وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهى صلة أيضا ولكنه جاء بالجملة هنا من مبتدأ وخبر بخلاف ومما رزقناهم ينفقون لأن وصفهم بالايقان بالآخرة أوقع من وصفهم بالانفاق من الرزق فناسب التأكيد بمجىء الجملة الاسمية أو لئلا يتكرر اللفظ لو قيل ومما رزقناهم هم ينفقون اه سمين . والايقان اتقان العلم بالشيء بنفى الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا أى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والأوهام التى من جملتها زعمهم أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات واختلافهم فى أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا أولا وهل هو دائم أولا وفى تقديم الصلة و بناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب فان اعتقادهم فى أمور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين والآخرة تأنيث الآخر كما أن الدنيا تأنيث الأدنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الاسماء اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز منتظمون بسببه فى سلك الأمور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم و بعد مرتبتهم فى الفضل وهو مبتدأ . وقوله على هدى خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أىّ هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يعلو الشيء و يستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد أو على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين بالمتقين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى «هدى للمتقين» مع زيادة تأكيده وتحقيق اه أبو السعود (قوله من ربهم) أى كائن من ربهم وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اه أبو السعود (قوله وأولئك هم المفلحون) تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد العناية بشأن المشار اليهم وللتنبيه على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضى نيل كل واحدة من تينك الخصلتين وأن كلا منهما كاف فى تميزهم عما عداهم ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى «أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة للأولى . وأما الفلاح الذى هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان

يتعدى الى مفعول بنفسه فأما تعديه الى مفعول آخر فقد جاء متعديا اليه بنفسه ومنه هذه الآية وقد جاء متعديا بالى كقوله تعالى هداني ربي الى صراط مستقيم وجاء متعديا باللام ومنه قوله تعالى الذى هدانا لهذا . والسراط بالسين هو الاصل لأنه من سرط الشيء اذا بلعه وسمي الطريق سراطا لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع فمن قرأه بالسين جاء به على الاصل ومن قرأه بالصاد قلب السين صادا لتجانس الطاء فى الاطباق والسين يشارك الصاد فى الصفير والهمس فلما شاركت الصاد فى ذلك قربت منها فكانت مقاربتها لها مجوزة قلبها اليها لتجانس الطاء فى الاطباق ومن قرأ بالزاى قلب السين زايا لأن الزاى والسين من حروف الصفير والزاى أشبه بالطاء لأنهما مجهورتان ومن أشم الصاد زايا قصد أن يجعلها بين الجهر والاطباق . وأصل مستقيم مستقوم ثم عمل فيه ما ذكرنا فى نستعين . ومستفعل هنا بمعنى فعيل أى السراط

(إن الذين كفروا) كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما (سواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك

مغاير للهدى نتيجة له وكان كل منهما في نفسه أعز مرام يتنافس فيه المتنافسون عطف عليه. وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة أي يميز ويفرق بين كون اللفظ خبرا أو صفة للمبتدأ ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند إليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لأولئك اهـ أبو السعود (قوله إن الذين كفروا) هذه الآيات نزلت فيمن علم الله عدم إيمانه من الكفار إما مطلقا وإما في طائفة مخصوصة وإن حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفروا صلة وعائد ولا يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدأ وأأنذرتهم وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الإنذار وعدمه ولم يحتج هنا إلى رابط لأن الخبر نفس المبتدأ ويجوز أن يكون سواء خبرا مقدما وأأنذرتهم بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخرا تقديره الإنذار وعدمه سواء وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضة بين اسم إن وخبرها وهو لا يؤمنون كما تقدم. ويجوز أن تكون هي نفسها خبرا لأن وجملة لا يؤمنون في محل نصب على الحال أو مستأنفة أو تكون دعاء عليهم بعدم الإيمان وهو بعيد أو تكون خبرا بعد خبر على رأي من يجوز ذلك ويجوز أن يكون سواء وحده خبرا وأأنذرتهم وما بعده بالتأويل المذكور في محل رفع فاعل له والتقدير استوى عندهم الإنذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم من الأوجه أعني الحال والاستئناف والدعاء والخبرية والهمزة في أأنذرتهم الأصل فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد إذ المراد التسوية وأنذرتهم فعل وفاعل ومفعول وأم هنا عاطفة وتسمى متصلة ولكونها متصلة شرطان أحدهما أن يتقدمها همزة استفهام أو تسوية لفظا أو تقديرا والثاني أن يكون ما بعدها مفردا أو مؤولا بمفرد كهذه الآية فإن الجملة فيها في تأويل مفرد كما تقدم وجوابها أحد الشيئين أو الأشياء ولا تجاب بنعم ولا بلا فإن فقد شرط سميت منقطعة ومنفصلة وتتقدر ببل والهمزة وجوابها نعم أو لا ولها أحكام أخر. ولم حرف جزم معناه نفي الماضي مطلقا وسواء اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر ويوصف به على أنه بمعنى مستو فيتحمل حينئذ ضميرا ويرفع الظاهر ومنه قولهم مررت برجل سواء والعدم برفع العدم على أنه معطوف على الضمير المستكن في سواء ولا يثنى ولا يجمع إما لكونه في الأصل مصدرا وإما للاستغناء عن تثنيته بتثنية نظيره وهو سي بمعنى مثل تقول هما سيان أي مثلان وليس هو الظرف الذي يستثنى به في قولك قاموا سواء زيد وإن شاركه لفظا وأكثر ما تجيء بعده الجملة المصدرة بالهمزة المعادلة بأم كهذه الآية وقد تحذف للدلالة كقوله تعالى «اصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم» أي أصبرتم أم لم تصبروا اهـ سمين (قوله أأنذرتهم) الإنذار يتعدى لاثنين قال تعالى إنا أنذرناكم عذابا أنذرتكم صاعقة فيكون الثاني في هذه الآية محذوفا تقديره أأنذرتهم العذاب أم لم تنذرهم إياه والأحسن أن لا يقدر له مفعول كما تقدم في نظائره اهـ سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع إدخال ألف بينهما بقدر المد الطبيعي وتركه هاتان قراءتان. وقوله وإبدال الثانية ألفا أي ممدودة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات ثالثة. وقوله وتسهيلها الخ رابعة وخامسة فجملة القراآت في هذا المقام خمسة. وقوله وإدخال ألف الخ بمعنى مع وهو قيد في قوله وتسهيلها فالحاصل أن التسهيل فيه وجهان وكذا التحقيق والإبدال وجه واحد. قال العلامة البيضاوي تبعا للزمخشري وقراءة الإبدال لحن وعلله بوجهين الأول أن الهمزة المتحركة لا تقلب الثاني أنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القاري بأن ما قاله خطأ أما الوجه الأول فلأن قولهم المتحركة لا تقلب محله في القلب القياسي وأما السماعي فتقلب فيه المتحركة وهو كثير كسال سائل وكمنسأته وأما الوجه الثاني فلأن جمع الساكنين على غير حده إنما هو ممتنع قياسا وأما إذا سمع تواترا كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف يرد المتواتر عن النبي وهو أفصح العرب أيضا فجمع الساكنين على غير حده أجازه الكوفيون اهـ شيخنا. ونص عبارة البيضاوي وهذا الإبدال لحن لأن المتحركة لا تقلب ولأنه

القويم. ويجوز أن يكون بمعنى القائم أي الثابت وسراط الثاني بدل من الأول وهو بدل الشيء من الشيء وهما بمعنى واحد وكلاهما معرفة والذين اسم موصول وصلته أنعمت والعائد عليها الهاء والميم والغرض من وضع الذي وصف المعارف بالجمل لأن الجمل تفسر بالنكرات والنكرة لا توصف بها المعرفة والألف واللام في الذي زائدتان وتعريفها بالصلة ألا ترى أن من وما معرفتان ولا لام فيهما فدل أن تعرفها بالصلة والأصل في الذين الذيون لأن واحده الذي إلا أن ياء الجمع حذفت ياء الأصل لئلا يجتمع ساكنان والذين بالياء في كل حال لأنه اسم مبني ومن العرب من يجعله في الرفع بالواو وفي الجر والنصب بالياء كما جعلوا تثنيته بالألف في الرفع وبالياء في الجر والنصب. وفي الذي خمس لغات: احداها لذي بلام مفتوحة من غير لام التعريف وقد قرئ

يؤدي

فلا تطمع في إيمانهم والانذار
إعلام مع تخويف (خَتَمَ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) طبع
عليها واستوثق فلا يدخلها
خير (وَعَلَى سَمْعِهِمْ)
أي مواضعه فلا ينتفعون
بما يسمعونه من الحق
(وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)
غطاء فلا يبصرون الحق
(وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)
قوي دائم ونزل في المنافقين

يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده اهـ قال ملا علي قاري : وأما قول البيضاوي وقلب الثانية ألفا لحن فهو خطأ نشأ من تقليده الكشاف لأن القراءة به متواترة عن النبي فانكارها كفر فأما تعليلهم بأن المتحركة لا تقلب فممنوع لأنها قد تقلب كما ثبت في منسأته عند القراء ونقل في كلام الفصحاء . قال الجعبري وجه البدل المبالغة في التخفيف اذ في التسهيل قسط همز قال قطرب هي قرشية وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت وأما تعليلهم بأنه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده فمدفوع بأن من يقلبها ألفا يشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف بحيث يصير المد لازما ليكون فاصلا بين الساكنين ويقوم قيام الحركة كما في محياي باسكان الياء لنافع وصلا ويسمى هذا حاجزا وقد أجمع القراء وأهل العربية على ابدال الهمزة المتحركة الثانية في نحو آلان ثم اعلم أن موافقة العربية انما هي شرط لصحة القراءة اذا كانت بطريق الآحاد وأما اذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وانما ذكرنا ما ذكر تفهيما للقاعدة وتتميما للفائدة اهـ (قوله فلا تطمع في ايمانهم) أي فالقصد من هذه الآية تيئيسه صلى الله عليه وسلم من ايمانهم واراحته من انذارهم وعلاجهم (قوله مع تخويف) قال بعضهم ولا يكاد يكون الا في تخويف يسع زمانه الاحتراز من الخوف به فان لم يسع زمانه الاحتراز فهو إشعار واعلام واخبار لا انذار اهـ سمين وأبو حيان (قوله ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلي لما سبق من الحكم وهو عدم ايمانهم وحيث أطلق القلب في لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبري الشكل فانه للبهائم وللأموات بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب أيضا وهو جسم لطيف قائم بالقلب اللحماني قيام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب هو الذي يحصل منه الادراك وترتسم فيه العلوم والمعارف اهـ (قوله طبع عليها الخ) هذا بيان لمعنى الختم في الأصل وهو وضع الخاتم على الشيء وطبعه فيه صيانة لما فيه وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق الى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشيء تشبيه معقول بمحسوس والجامع انتفاء القبول لمانع منع منه وكذا يقال في الختم على الاسماع وجعل الغشاوة على الأبصار (قوله وعلى سمعهم) معطوف على على قلوبهم فالوقف عليه تام وما بعده جملة اسمية بدليل أفرأيت من اتخذ إلهه هواه الآية اهـ شيخنا (قوله أي مواضعه) جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وايضاح ذلك أنه مصدر حذف ما أضيف اليه لدلالة المعنى أي مواضع سمعهم أو يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما أو للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرئ شاذا وعلى أسماعهم اهـ كرخي (قوله غطاء) أي عظيم وانما خص الله تعالى هذه الأعضاء بالذكر لأنها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الرؤية اهـ كرخي (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب ايصال الالم الى حي هوانا وذلا فايلام الأطفال والبهائم ليس بعذاب اهـ كرخي (قوله عظيم) هو ضد الحقير وأصله أن توصف به الاجرام وقد توصف به المعاني كما هنا ولهذا قال الشارح قوي دائم اهـ كرخي وهل العظيم والكبير بمعنى واحد أو هو فوق الكبير لأن العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير قولان . وفعيل له معان كثيرة يكون اسما وصفة والاسم مفرد وجمع والمفرد اسم معنى واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب جمع كلب ويكون اسم فاعل من فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة في فاعل نحو عليم في عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ومفعل كسميع بمعنى مسمع ومفاعل كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع ومنفعل كسعير بمعنى منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ أو مصروخ وبمعنى الواحد والجمع نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اهـ سمين (قوله ونزل في المنافقين) أي في بيان حالهم الباطنة

به شاذا والثانية الذي بسكون الياء والثالثة بحذفها وابقاء كسرة الذال والرابعة حذف الياء واسكان الذال والخامسة بياء مشددة

* قوله تعالى (غير المغضوب) يقرأ بالجر وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من الذين والثاني أنه بدل من الهاء والميم في عليهم . والثالث أنه صفة للذين (فان قلت) الذين معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة فلا يصح أن يكون صفة له (ففيه جوابان) أحدهما أن غير اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كقولك عجبت من الحركة غير السكون وكذلك الأمر هنا لأن المنعم عليه والمغضوب عليه متضادان والجواب الثاني أن الذين قريب من النكرة لأنه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)

روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لأن وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وَمَا يَشْعُرُونَ)

والظاهرة وفى بيان عاقبتهم وفى تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من أحوالهم المذكورة فى الآيات الثلاث عشرة وانتهاؤها قوله ان الله على كل شىء قدير اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر. ومن يحتمل أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة أى الذى يقول أو فريق يقول فجملة يقول على الأول لا محل لها من الاعراب لكونها صلة وعلى الثانى محلها الرفع لكونها صفة للمبتدا اه سمين ورد هذا أبو السعود ونصه ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو نعت لمقدر هو المبتدأ كما فى قوله تعالى ومنا دون ذلك أى وجمع منا الخ ومن فى قوله من يقول موصولة أو موصوفة ومحلها الرفع على الخبرية والمعنى و بعض الناس أو و بعض من الناس الذى يقول كقوله تعالى « ومنهم الذين يؤذون النبى » الخ أو فريق يقول كقوله تعالى «من المؤمنين رجال صدقوا » الخ على أن يكون مناط الافادة والمقصود بالاصالة اتصافهم بما فى حيز الصلة أو الصفة وما يتعلق به من الصفات جميعا لا كونهم ذوات أولئك المذكورين وأما جعل الظرف خبرا كما هو الشائع فى موارد الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لأن كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عار عن الفائدة اه والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه أناس جمع انسان أو انسى وهو حقيقة فى الآدميين ويطلق على الجن مجازا اه سمين . وفى أبى السعود ما نصه وأصل ناس أناس كما يشهد له انسان وأناسى وانس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الايناس بهم كما سمى الجن جنا لاجتنانهم وذهب بعضهم الى أن أصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وذهب بعضهم الى أنه مأخوذ من نسى نقلت لامه الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت ألفا سموا بذلك لنسيانهم اه (قوله لأنه آخر الأيام) فيه أن اليوم عرفا هو زمان من طلوع الشمس الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروبها وكل منهما لا تصح ارادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو اما محدود أو غير محدود الأول آخر الأوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب الى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والثانى مالا ينتهى وهو الأبد الدائم الذى لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضى وغيره ترجيح الثانى اه كرخى (قوله وماهم بمؤمنين) رد لما ادعوه على أكمل وجه فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الايمان عنهم فى جميع الأزمنة بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد الا نفيه فى الماضى اه أبو السعود (قوله يخادعون الله الآية) هذه الجملة الفعلية تحتمل أن تكون مستأنفة جوابا لسؤال مقدر وهو ما بالهم قالوا آمنا وماهم بمؤمنين فقيل يخادعون الله وتحتمل أن تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول ويكون هذا من بدل الاشتمال لأن قولهم كذا مشتمل على الخداع وأصل الخداع الاخفاء ومنه الاخدعان عرقان مستبطنان فى العنق ومنه مخدع البيت اه سمين. والخداع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يشعر أو يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها الى المنابذين وأن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة اه أبو السعود. وحاصله أنه بمنزلة النفاق والرياء فى الأفعال الحسية . قال الطيبى وقد يكون الخداع حسنا اذا كان الغرض منه استدراج الغير من الضلال الى الرشد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل فى دعوة الأمم اه كرخى (قوله ليدفعوا عنهم أحكامه) أشار به الى بيان الغرض من الخداع. وقوله الدنيوية كالقتل والأسر وضرب الجزية وكدخولهم فى سلك المؤمنين فى الاكرام والاعظام الى غير ذلك من الاغراض اه كرخى (قوله لأن وبال خداعهم) الوبال هو الوخامة والثقل اه (قوله وما يشعرون) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن لا يكون لها محل من الاعراب وأن يكون لها محل وهو النصب على الحال من فاعل يخدعون والمعنى وما يرجع وبال خداعهم الا على أنفسهم غير شاعرين بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون أن

من وجه. ويقرأ غير بالنصب وفيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه حال من الهاء والميم والعامل فيها أنعمت ويضعف أن يكون حالا من الذين لأنه مضاف اليه والصراط لا يصح أن يعمل بنفسه فى الحال وقد قيل انه ينتصب على الحال من الذين ويعمل فيها معنى الاضافة. والوجه الثانى أنه ينتصب على الاستثناء من الذين أو من الهاء والميم والثالث أنه ينتصب باضمار أعنى والمغضوب مفعول من غضب عليه وهو لازم والقائم مقام الفاعل عليهم والتقدير غير الفريق المغضوب ولا ضمير فى المغضوب لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم يجمع فيقال الفريق المغضوبين عليهم لان اسم الفاعل والمفعول

و بال

يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)

و بال خداعهم راجع على أنفسهم أو اطلاع الله عليهم والأحسن أن لا يقدر له مفعول لان الغرض نفي الشعور عنهم ألبتة من غير نظر الى متعلقه والأول يسمى حذف الاختصار ومعناه حذف الشيء لدليل والشعور ادراك الشيء من وجه يدق ويخفى مشتق من الشعر لدقته وقيل هو الادراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومنه مشاعر الانسان أي حواسه الخمس التي يشعر بها اه سمين. وفي القاموس شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله وأشعره الأمر و به أعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا وشعر كنصر وكرم شعرا قاله أو شعر بالفتح قاله و بالضم أجاده اه (قوله أن خداعهم لأنفسهم) أشار به الى أن مفعول يشعرون محذوف للعلم به أو تقديره أن الله يطلع نبيه على كذبهم اه كرخي (قوله والمخادعة الخ) أشار به الى جواب سؤال ومحصله أن الخديعة الحيلة والمكر واظهار خلاف الباطن فهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة فأشار الى جوابه بما ذكر ومحصله أنها هنا ليست على بابها وقوله وذكر الله الخ جواب سؤال آخر تقديره كيف يخادع الله أي يحتال عليه وهو يعلم الضمائر فكيف قيل يخادعون الله فأجاب عنه بما ذكر ومحصله أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح أو من باب المجاز العقلي في النسبة الايقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله أو من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اه من أبي السعود وغيره (قوله وذكر الله فيها تحسين) أي للكلام بطريق المجاز المركب أو العقلي أو التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اه شيخنا (قوله في قلوبهم مرض) هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وما هم بمؤمنين من استمرار عدم ايمانهم أو تعليل له كأنه قيل مالهم لا يؤمنون فقيل في قلوبهم مرض يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في أفعاله وقد يؤدي الى الموت استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي ﷺ وغير ذلك من فنون الكفر المؤدية الى الهلاك الروحاني والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فاتهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس من الامراض اه من البيضاوي وأبي السعود والمراد بكون الآية تحتملهما أنها تحمل عليهما معا جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد أشار الى هذا الجلال بقوله شك ونفاق هذا اشارة الى المعنى المجازي و بقوله فهو يمرض قلوبهم الخ هذا اشارة الى المعنى الحقيقي (قوله فزادهم الله مرضا) بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بأنه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وقيل زادهم كفرا بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحي يزدادون كفرا اه أبو السعود. وقد أشار الجلال الثاني بقوله بما أنزله من القرآن الخ وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الأول كأعطى وكسى فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصارا واقتصارا تقول زاد المال فهذا لازم وزدت زيدا خيرا ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيدا ولا تذكر ما زدته وزدت مالا ولا تذكر من زدته. وألف زاد منقلبة عن ياء لقولهم يزيد اه سمين (قوله مؤلم) بفتح اللام على طريق الاسناد المجازي حيث أسند الالم للعذاب وهو في الحقيقة انما يسند الى الشخص المعذب يقال ألم من باب طرب فهو أليم كوجع فهو وجيع أي متألم ومتوجع ولا يقال انه بكسر اللام اسم فاعل على طريق الاسناد الحقيقي كسميع بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام حيث يقتضي أن العذاب لشدة ايلامه للمعذبين صار هو كأنه مؤلم أي معذب فهو على حد جد جده اه من حواشي البيضاوي (قوله بما كانوا يكذبون)

اذا عمل فيما بعده لم يجمع جمع السلامة. ولا الضالين لا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير كما قالوا جئت بلا شيء فأدخلوا عليها حرف الجر فيكون لها حكم غير وأجاب البصريون عن هذا بان لا دخلت للمعنى فتخطاها العامل كما يتخطى الألف واللام والجمهور على ترك الهمز في الضالين وقرأ أيوب السختياني بهمزة مفتوحة وهي لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد نحو ضال ودابة وجان والعلة في ذلك أنه قلب الألف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين

﴿ فصل ﴾ وأما آمين فاسم للفعل ومعناها اللهم استجب وهو مبني لوقوعه موقع المبني وحرك بالفتح لاجل الياء قبل آخره كما

فِي الْأَرْضِ) بالكفر والتعويق عن الايمان (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى رداً عليهم (أَلَا) للتنبيه (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) أصحاب النبي (قَالُوا أَنُؤْمِنُ

الباء سببية وما يجوز أن تكون مصدرية أي بكونهم يكذبون وهذا على القول بأن كان لها مصدر وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح به في قوله:

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى * وكونك اياه عليك يسير

فقد صرح بالكون وعلى هذا فلا حاجة الى ضمير عائد على ما لأنها حرف مصدري على الصحيح خلافا للاخفش وابن السراج في جعل المصدرية اسما و يجوز أن تكون ما بمعنى الذي وحينئذ فلا بد من تقدير عائد أي بالذي كانوا يكذبونه وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا بفعل وليس ثم عائد آخر اه سمين (قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) شروع في تعديد بعض قبائحهم وقوله أي لهؤلاء أي المنافقين وهذا استئناف وقيل انه معطوف على يكذبون الواقع خبرا لكان وقيل معطوف على يقول الواقع صلة من واذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى الشرط غالبا وقيل أصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء وهذه أفصح اللغات وقائل هذا القول الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين واللام متعلقة بقيل ومعناها الانهاء والتبليغ والقائم مقام الفاعل جملة لا تفسدوا على أن المراد بها اللفظ وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد خروج الشيء عن الحالة اللائقة به والصلاح مقابله والفساد في الارض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن أحوال العباد واختلال أمر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدي الى ذلك من افشاء أسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا أقدم على ما تلك عاقبته (قوله قالوا انما نحن مصلحون) جواب اذا وهو العامل فيها أي نحن مقصورون على الاصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة الافساد والفساد وهذا الجواب منهم رد للناصح على أبلغ وجه والمعنى أنه لا تصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخلته على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (قوله ردا عليهم) عبارة السمين والتأكيد بان وبضمير الفصل وتعريف الخبر للمبالغة في الرد عليهم لما ادعوه من قولهم انما نحن مصلحون لانهم أخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بانما ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فرد الله عليهم بأبلغ وأوكد مما ادعوه انتهت (قوله للتنبيه) أي تنبيه المخاطب للحكم الذي يلقى بعدها اه شيخنا وعبارة السمين ألا حرف تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية بل هي بسيطة ولكنها لفظ مشترك بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت أو فعلية و بين العرض والتحضيض فتختص بالافعال لفظا أو تقديرا اه (قوله بذلك) أي أن ما فعلوه فساد لا اصلاح أو أن الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اه كرخي (قوله واذا قيل لهم آمنوا) أي قيل لهم من قبل المؤمنين بطريق الأمر بالمعروف اثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد اه أبو السعود يعني أن المؤمنين نصحوا المنافقين من وجهين أحدهما النهي عن الافساد وهو عبارة عن التخلي عن الرذائل وثانيهما الأمر بالايمان وهو عبارة عن التحلي بالفضائل اه صادقي (قوله كما آمن الناس) الكاف في محل نصب وأكثر المعربين يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف والتقدير آمنوا ايمانا كايمان الناس وهذا ليس مذهب سيبويه انما مذهبه في هذا ونحوه أن يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم وانما أحوج سيبويه الى ذلك أن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لا يجوز الا في مواضع محصورة ليس هذا منها اه سمين واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل

فتحت أين والفتح فيها أقوى لان قبل الباء كسرة فلو كسرت النون على الاصل لوقعت الياء بين كسرتين وقيل آمين اسم من أسماء الله تعالى وتقديره يا آمين وهذا خطأ لوجهين: أحدهما أن أسماء الله لا تعرف الا تلقيا ولم يرد بذلك سمع والثاني أنه لو كان كذلك لبني على الضم لانه منادى معرفة أو مقصود وفيه لغتان القصر وهو الاصل والمد وليس من الابنية العربية بل هو من الابنية الاعجمية كهابيل وقابيل. والوجه فيه أن يكون أشبع فتحت الهمزة فنشأت الألف فعلى هذا لا لا تخرج عن الابنية العربية * فصل في هاء الضمير نحو عليهم وعليه وفيه وفيهم * وانما أفردناه لتكرره في القرآن * الاصل في هذه الهاء الضم لانها تضم بعد الفتحة والضمة والسكون نحو انه وله

فان

كَمَآ آمَنَ ٱلسُّفَهَآءُ) الجهال أى لا نفعل كفعلهم قال تعالى رداً عليهم (أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَإِذَا لَقُوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوٓا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا) منهم ورجعوا (إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ) رؤسائهم

فان اسم الجنس كما يستعمل فى مسماه مطلقا أى من غير اعتبار قيد مع المسمى يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمى ونحوه أو للعهد الخارجى العلمى والمراد به الرسول ومن معه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم اه بيضاوى وقد أشار الجلال الى الاحتمال الثانى بقوله أصحاب النبى اه (قوله كما آمن السفهاء) مرادهم بهم الصحابة وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فان أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب و بلال والمراد أنهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لأن الفرض أنهم مسلمون ظاهرا ومخالطون للمسلمين فلا يمكنهم أن ينسبوهم للسفه والا لظهرت حالهم وهم يخفونها اه شيخنا أى فأخبر الله نبيه عليه السلام والمؤمنين بما قالوه فيما بينهم اه (قوله الجهال) فسر السفه بالجهل أخذا من مقابلته بالعلم وفسره غيره بنقص العقل لأن السفه خفة وسخافة رأى يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله اه كرخى وأشار بقوله أى لا نفعل كفعلهم الى أن الاستفهام انكارى (قوله ولكن لا يعلمون) عبر هنا بنفى العلم وثم بنفى الشعور لأن المثبت لهم هناك هو الافساد وهو مما يدرك بأدنى تأمل لأنه من المحسوسات التى لا تحتاج الى فكر كبير فنفى عنهم مايدرك بالحواس مبالغة فى تجهيلهم وهو أن الشعور الذى قد ثبت للبهائم منفى عنهم والمثبت هنا هو السفه والمصدر به هو الامر بالايمان وذلك مما يحتاج الى امعان فكر ونظر تام يفضى الى الايمان والتصديق ولم يقع منهم المأمور به وهو الايمان فناسب ذكر نفى العلم عنهم اه سمين وقوله ذلك أى أنهم سفهاء (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وأما ماصدرت به القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا الخ فالقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم فى الواقع ونفس الامر فليس تكرارا * وسبب نزول هذه الآية ماروى أن ابن أبى وأصحابه جاءهم نفر من الصحابة لينصحوهم فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبى بكر الصديق وقال مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام ثم أخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق القوى فى دينه ثم أخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم النبى وسيد بنى هاشم فقال له على ياعبد الله اتق الله ولا تنافق فقال له مهلا يا أبا الحسن انى لا أقول هذا والله الا لأن ايماننا كايمانكم ثم افترقوا فقال ابن أبى لأصحابه كيف رأيتمونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مثل مافعلت فأثنوا عليه وقالوا لم نزل بخير ماعشت فينا فرجع المسلمون الى النبى وأخبروه بذلك فنزلت اه خازن . واذا منصوب بقالوا وهو جواب لها اه سمين . واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اه بيضاوى (قوله أصله لقيوا) بوزن شربوا وقوله ثم الياء أى التى هى لام الكلمة يعنى و بعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو فصار وزنه فعو اه (قوله قالوا آمنا) أى قالوا وقولا يؤدى معنى هذا من خداعهم المؤمنين واظهارهم الاسلام عندهم اه (قوله واذا خلوا) أصل خلوا خلووا فقلبت الواو الاولى التى هى لام الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فبقيت ساكنة و بعدها واو الضمير ساكنة فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الألف و بقيت الفتحة دالة عليها اه سمين (قوله واذا خلوا منهم) أى عنهم أى انفردوا عنهم أى المؤمنين وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف كما قدره فحاصل صنيعه أن خلوا بمعنى انفردوا وفى البيضاوى تفسير آخر محصله أن الى بمعنى مع ولا حذف فى الكلام ونصه من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه اه (قوله رؤسائهم) عبارة الخازن المراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة كعب بن الأشرف من اليهود بالمدينة

وغلامه و يسمعه ومنه وانما يجوز كسرها بعد الياء نحو عليهم وأيديهم و بعد الكسرة نحو به و بداره وضمها فى الموضعين جائز لأنه الاصل وانما كسرت لتجانس ماقبلها من الياء والكسرة و بكل قد قرئ * فأما عليهم ففيها عشر لغات وكلها قد قرئ به خمس مع ضم الهاء وخمس مع كسرها فالتى مع الضم اسكان الميم وضمها من غير اشباع وضمها مع واو وكسر الميم من غير ياء وكسرها مع الياء وأما التى مع كسر الهاء فاسكان الميم وكسرها من غير ياء وكسرها مع الياء وضمها من غير واو وضمها مع الواو . والأصل فى ميم الجمع أن يكون بعدها واو كما قرأ ابن كثير فالميم لمجاوزة الواحد والألف دليل التثنية نحو عليهما والواو للجمع نظير الألف ويدل على ذلك أن علامة الجماعة

(قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) فى الدين (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) بهم باظهار الإيمان (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) يجازيهم باستهزائهم (وَيَمُدُّهُمْ) يمهلهم (فِي طُغْيَانِهِمْ) تجاوزهم الحد بالكفر (يَعْمَهُونَ) يترددون تحيرا حال (أُولَئِكَ

وأبو بردة فى بنى أسلم وعبدالدار فى جهينة وعوف بن عامر فى بنى أسد وعبد الله بن الاسود بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا الشياطين فى تمردهم انهت وفى أبى السعود ما نصه والمراد بشياطينهم المماثلون منهم للشياطين فى التمرد والعناد المظهرون لكفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة فى الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم اه (قوله انما نحن) أى فى اظهار الايمان عند المؤمنين مستهزئون بهم من غير أن يخطر ببالنا الايمان حقيقة وهو استئناف مبنى على سؤال نشأ من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين فى الاتيان بكلمة الايمان فقالوا انما نحن مستهزئون بهم فلا يقدح ذلك فى كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا جوابهم أنهم يهينون المؤمنين و يعدون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيد لما قبله فان المستهزئ بالشئ مصر على خلافه أو بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشئ السخرية منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات فجأة وتهزأ به ناقته أى تسرع به وتخف اه أبو السعود (قوله باظهار الايمان) أى لنأمن من شرهم ونقف على سرهم ونأخذ من غنائمهم وصدقاتهم اه كرخى (قوله يجازيهم باستهزائهم) أى عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بأنه يستهزئ وقد ثبت أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه وايضاحه أنه سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة فى اللفظ ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه أولا يرون أنهم يفتنون اه كرخى (قوله يمهلهم) أشار به الى أنه من المد أى التطويل فى العمر وفى البيضاوى ويمدهم من مد الجيش من باب رد وأمده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والأرض اذا أصلحتهما بالزيت والسماد اه وفى السمين والمشهور فتح الياء من يمدهم وقرئ شاذا بضمها فقيل الثلاثى والرباعى بمعنى واحد تقول مده وأمده بكذا وقيل مده اذا زاده من جنسه وأمده اذا زاده من غير جنسه وقيل مده فى الشر كقوله تعالى ونمد له من العذاب مدا وأمده فى الخير كقوله ويمددكم بأموال وبنين وأمددناهم بفاكهة ولحم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف اه (قوله فى طغيانهم) الطغيان مصدر طغى يطغى طغيانا وطغيانا بكسر الطاء وضمها ولام طغى قيل ياء وقيل واو يقال طغيت وطغوت وأصل المادة مجاوزة الحد ومنه انا لما طغى الماء. والعمه التردد والتحير وهو قريب من العمى الا أن بينهما عموما وخصوصا لان العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطأ فى الرأى والعمه لا يطلق الا على الخطأ فى الرأى يقال عمه يعمه من باب طرب عمها وعمهانا فهو عمه وعامه اه سمين (قوله يترددون) أى فى البقاء على الكفر وتركه الى الايمان وقوله تحيرا مفعول لأجله أو حال مؤكدة ليترددون وقوله حال أى ان جملة يعمهون فى محل نصب على الحال اما من الضمير فى يمدهم أو من الضمير فى طغيانهم وجاءت الحال من المضاف اليه لان المضاف مصدر وترددهم فى الكفر لا ينافى كونهم فى الباطن عليه المقتضى لجزمهم به لان بعضهم كان شاكا فى حقية الاسلام و باقيهم كان عليه أمارة الشك لما يشاهده من الآيات الباهرة فهم وان أصروا على الكفر انما أصرارهم تجلد وعناد اه شيخنا (قوله أولئك) أى الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس من يقول الى هنا وأولئك مبتدأ والذين وصلته خبره. والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الأول للعدول عن الصواب فى الدين والثانى للاستقامة عليه. وقوله فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهى اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقاء الساكنين وانما ضمت تشبيها بتاء الفاعل وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الأصلية نحو لو استطعنا وقيل لان الضمة أخف من الكسرة

فى المؤنث نون مشددة نحو عليهن فكذلك يجب أن يكون علامة الجمع للمذكر حرفين الا أنهم حذفوا الواو تخفيفا ولا لبس فى ذلك لان الواحد لا ميم فيه والتثنية بعد ميمها ألف واذا حذفت الواو وسكنت الميم لئلا تتوالى الحركات فى أكثر المواضع نحو ضربهم ويضربهم فمن أثبت الواو أو حذفها وسكن الميم فلما ذكرنا ومن ضم الميم دل بذلك على أن أصلها الضم وجعل الضمة دليل الواو المحذوفة ومن كسر الميم وأتبعها ياء فانه حرك الميم بحركة الهاء المكسورة قبلها ثم قلب الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ومن حذف الياء جعل الكسرة دليلا عليها ومن كسر الميم بعد ضمة الهاء فانه أراد أن يجانس بها الياء التى قبل الهاء ومن ضم الهاء قال ان الياء فى عليه حقها أن تكون ألفا كما تثبت الألف مع المظهر وليست الياء أصل الأصل فكما أن الهاء تضم بعد الألف فكذلك تضم بعد الياء المبدلة منها ومن كسر الهاء اعتبر

لانها

(الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أى استبدلوها به (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) أى ماربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فيما فعلوا (مَثَلُهُمْ) صفتهم فى نفاقهم (كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ) أوقد (نَارًا) فى ظلمة (فَلَمَّا أَضَاءَتْ) أنارت (مَا حَوْلَهُ) فأبصر واستدفأ وأمن مما يخافه

لانهما من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة فان الأصل اشتريوا كما سيأتى وقرئ بكسرها على أصل التقاء الساكنين وبفتحها لانه أخف وأصل اشتروا اشتريوا تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين (قوله بالهدى) أى الذى كان فى وسعهم لتمكنهم منه خصوصا وقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التى فطر الناس عليها هذا هو المراد وليس المراد أنه كان عندهم هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والباء هنا للعوض والمقابلة وهى تدخل على المتروك أبدا كما هنا (قوله أى استبدلوها به) أشار بهذا الى أن الشراء هنا مجاز المراد به الاستبدال وعبارة السمين والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى أنهم لما تركوا الهدى وآثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم رشح هذا المجاز بقوله فما ربحت تجارتهم فأسند الربح الى التجارة والمعنى فما ربحوا فى تجارتهم انتهت. والتجارة صناعة التجار وهى التصدى للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال يقال ربح فلان فى تجارته أى أصاب الربح فاسناد عدمه الذى هو عبارة عن الخسران اليها هو لأربابها بناء على التوسع (قوله وما كانوا مهتدين) أى لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كالفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به الى ادراك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للأصل اه بيضاوى (قوله فيما فعلوا) أى من الاستبدال المذكور (قوله مثلهم الخ) لما بين حقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة فى التوضيح والتقرير والتشنيع ومثلهم مبتدأ وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب. وأجاز أبو البقاء وابن عطية أن تكون الكاف اسما هى الخبر وهذا مذهب الأخفش فانه يجوّز أن تكون الكاف اسما مطلقا وأما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك الا فى شعر والذى ينبغى أن يقال ان كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال حال يتعين أن تكون فيها اسما وهى ما اذا كانت فاعلا أو مجرورة بحرف أو اضافة وحال يتعين فيها أن تكون حرفا وهى الواقعة صلة نحو جاء الذى كزيد لان جعلها اسما يستلزم حذف عائد المبتدأ من غير طول الصلة وهو ممتنع عند البصريين وحال يجوز فيها الأمران وهى ماعدا ما ذكر نحو زيد كعمرو والوجه أن المثل هنا بمعنى القصة والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زائدة على هذا التأويل. والمثل بالفتح فى الأصل بمعنى مثل ومثيل نحو شبه وشبه وشبيه وقيل بل هو فى الأصل الصفة واما المثل فى قوله تعالى ضرب الله مثلا فهو القول السائر الذى فيه غرابة من بعض الوجوه ولذلك حوفظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط فى أمر عسر مدركه الصيف ضيعت اللبن سواء كان المخاطب به مفردا أو مثنى أو مجموعا أو مذكرا أو مؤنثا والذى فى محل خفض بالاضافة وهو موصول للمفرد المذكر ولكن المراد به هنا الجمع ولذلك روعى معناه فى قوله ذهب الله بنورهم وتركهم فأعاد الضمير عليه جمعا اه سمين (قوله فى نفاقهم) أى فى حال نفاقهم وقوله استوقد السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال أوقد (قوله أنارت) أشار به الى أن الفعل متعد ففاعله ضمير مستتر وما الموصولة مفعوله أى أضاءت النار المكان الذى حوله فما بمعنى المكان اه وفى أبى السعود مانصه الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتجىء متعدية ولازمة والفاء للدلالة على ترتبها على الاستيقاد أى فلما أضاءت النار ماحول المستوقد أو فلما أضاء ماحوله والتأنيث لكونه عبارة عن الأماكن والأشياء أو أضاءت النار نفسها فما حوله على أن ذلك ظرف لاشراق النار المنزل منزلتها لا لنفسها أو ما مزيدة وحوله ظرف اه (قوله واستدفأ) فى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس مايدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب

اللفظ فأما كسر الهاء واتباعها بياء ساكنة فجائز على ضعف أما جوازه فلخفاء الهاء بينت بالاشباع وأما ضعفه فلان الهاء خفية والخفى قريب من الساكن والساكن غير حصين فكأن الياء وليت الياء واذا لقى الميم ساكن بعدها جاز ضمها نحو عليهم الذلة لان أصلها الضم وانما أسكنت تخفيفا فاذا احتيج الى حركتها كان الضم الذى هو حقها فى الأصل أولى ويجوز كسرها اتباعا لما قبلها * وأما فيه ويليه ففيه الكسر من غير اشباع وبالاشباع وفيه الضم من غير اشباع و بالاشباع وأما اذا سكن ماقبل الهاء نحو منه وعنه وتجدوه فمن ضم من غير اشباع فعلى الأصل ومن أشبع أراد تبيين الهاء لخفائها

{ سورة البقرة } قوله تعالى (الم) هذه الحروف المقطعة كل واحد منها اسم

(ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) أطفأه (٢٢) وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صُمٌّ) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بُكْمٌ) خرس عن الخير فلا يقولونه (عُمْيٌ) عن طريق الهدى فلا يرونه (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) عن الضلالة (أَوْ) مثلهم (كَصَيِّبٍ)

والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفى المختار الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث: لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة من دفئ الرجل من باب سلم وطرب وهو أيضا ما يدفئ ورجل دفئ بالقصر ودفآء بالمد ودفآن والمرأة دفأى ويوم دفء بالمد وبابه ظرف وليلة دفيئة أيضا وكذا الثوب والبيت اه (قوله ذهب الله بنورهم) أى المقصود بالايقاد فبقوا فى ظلمة وخوف واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير وعدل عن ضوئهم الذى هو مقتضى اللفظ لئلا يحتمل اذهاب ما فى الضوء من الزيادة وابقاء ما يسمى نورا فان الغرض اذهاب النور عنهم بالكلية وحاصله أن الضوء أبلغ من النور كما يدل له ما تقدم اه كرخى والباء فيه للتعدية وهى مرادفة للهمزة فى التعدية هذا مذهب الجمهور. وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفاعل للمفعول فى ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فاذا قلت ذهبت بزيد فلا بد أن تكون قد صاحبته فى الذهاب فذهبت معه واذا قلت أذهبته جاز أن تكون قد صحبته وأن لا تكون قد صحبته ورد الجمهور على المبرد بهذه الآية لأن مصاحبته تعالى لهم فى الذهاب مستحيلة اه سمين. والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار أى أطفأ الله نارهم التى هى مدار نورهم اه أبو السعود (قوله مراعاة لمعنى الذى) أى بعد جعله بمعنى الذين كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا (قوله وتركهم) ترك فى الأصل بمعنى طرح وخلى فيتعدى لواحد وقد يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين فان جعل متعديا لواحد فهو الضمير البارز وفى ظلمات ولا يبصرون حالان وان جعل متعديا لاثنين فالثانى فى ظلمات ولا يبصرون حال وهى مؤكدة لأن من كان فى الظلمة لا يبصر اه من السمين. ومفعول يبصرون محذوف قدره بقوله ما حولهم (قوله فى ظلمات) جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغمام فيه وظلمة انطفاء النار اه شيخنا. وفى البيضاوى وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدى أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة اه وهذا منه يقتضى أن الضمير فى وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين أوقدوا النار وهذا ليس بالجيد بل الأولى أنه راجع لأصحاب المثل المستوقدين والى هذا يشير قول الجلال فكذلك هؤلاء الخ أى هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل (قوله فكذلك هؤلاء أمنوا) بالقصر أى على أنفسهم وأولادهم وأموالهم باظهار كلمة الايمان أى بسبب اظهارها (قوله هم صم الخ) هذا ما عليه الأكثرون من أن رفع الثلاثة على اضمار مبتدأ وهى أخبار متباينة لفظا ومعنى لكنها فى معنى خبر واحد لان مآلها الى عدم قبول الحق مع كونهم سمع الآذان فصحاء الألسن بصراء الأعين فليس المراد نفى الحواس الظاهرة كما أشار اليه فى التقرير والجملة خبريه على بابها اه كرخى. وفى المصباح صمت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الأزهرى وغيره ويسند الفعل الى الشخص أيضا فيقال صم زيد يصم صمما فالذكر أصم والأنثى صماء والجمع صم مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفيه أيضا بكم يبكم من باب تعب فهو أبكم أى أخرس وقيل الأخرس الذى خلق ولا نطق له والأبكم الذى له نطق ولا يعقل الجواب والجمع بكم اه وفيه أيضا عمى عمى من باب صدى فقد بصره فهو أعمى والمرأة عمياء والجمع عمى من باب أحمر وعميان أيضا اه (قوله فلا يقولونه) الظاهر أن يقيد هذا النفى بأن يقال أى قولا مطابقا للواقع لما سبق أنهم مؤمنون ظاهرا وكذا يقال فى قوله فلا يرونه أى رؤية نافعة اه شيخنا (قوله من الضلالة) أشار به الى أن الفعل لازم وقيل انه متعد مفعوله محذوف تقديره لا يرجعون جوابا أى لا يردونه والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالأحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم اه كرخى (قوله أو كصيب من السماء) فى أو خمسة أقوال أظهرها أنها للتفصيل بمعنى أن

فألف اسم يعبر به عن مثل الحرف الذى فى قال ولام يعبر بها عن الحرف الأخير من قال وكذلك ما أشبهها والدليل على أنها أسماء أن كلا منها يدل على معنى فى نفسه وهى مبنية لانك لا تريد أن تخبر عنها بشئ وانما يحكى بها ألفاظ الحروف التى جعلت أسماء لها فهى كالأصوات نحو غاق فى حكاية صوت الغراب * وفى موضع الم ثلاثة أوجه: أحدها الجر على القسم وحرف القسم محذوف وبقى عمله بعد الحذف لانه مراد فهو كالملفوظ به كما قالوا الله ليفعلن فى لغة من جر. والثانى موضعها نصب وفيه وجهان أحدهما هو على تقدير حذف القسم كما تقول الله لأفعلن والناصب فعل محذوف تقديره التزمت

الناظرين

الناظرين فى حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذى هذه صفته ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته . والثانى أنها للابهام أى ان الله أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء و بهؤلاء . الثالث أنها للشك بمعنى أن الناظر يشك فى تشبيههم . الرابع أنها للاباحة . الخامس أنها للتخيير أى أبيح للناس أن يشبهوهم بكذا أو بكذا أو خيروا فى ذلك . وزاد الكوفيون فيها معنيين آخرين : أحدهما كونها بمعنى الواو . والثانى كونها بمعنى بل والصيب المطر سمى بذلك لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال اذا نزل . والسماء كل ما علاك من سقف ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والاصل سماو وانما قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة وهو بدل مطرد نحو كساء ورداء بخلاف نحو سقاية وسقاوة لعدم تطرف حرف العلة ولذلك لما دخل عليها تاء التأنيث صحت نحو سماوة اه سمين (قوله أى كأصحاب) أخذ تقدير هذا المضاف من الواو فى يجعلون أصابعهم وبقى الاحتياج الى مضاف آخر لم يذكره وهو مثل ودليله كمثل فيما سبق اه شيخنا (قوله وأصله صيوب) أى فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء (قوله من السماء) ظرف لغو متعلق بصيب لانه بمعنى نازل أو نعت لصيب ومن ابتدائية عليهما او يجوز أن تكون تبعيضية على الثانى على حذف مضاف تقديره من أمطار السماء اه شيخنا (قوله فيه ظلمات) المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع للصيب وقد أعاده عليه غير الجلال من المفسرين وأما هو فقد أعاده على السحاب الذى هو مدلول السماء وهو خلاف ظاهر نظم الآية وفى بمعنى مع (قوله متكاثفة) أى مجتمعة من ثلاث ظلمات ظلمة السحاب وظلمة المطر وظلمة الليل اه شيخنا (قوله ورعد) أى شديد عظيم فالتنوين للتعظيم وحينئذ فهو صاعقة لما يأتى أنها شدة صوت الرعد فالتعبير بالرعد تارة و بالصاعقة أخرى للتفنن اه شيخنا (قوله لمعان صوته) وصوته آلة من نار يزجر بها السحاب . و يزجر بضم الجيم من باب نصر أى يسوقه كما فى المختار (قوله يجعلون الخ) الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز أن يعود عليه والجملة استئناف فكأنه لما ذكر مايؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فأجاب بها وانما أطلق الأصابع على الأنامل للمبالغة اه بيضاوى (قوله أى أناملها) أشار الى أنه من أنواع المجاز اللغوى وهو اطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالأصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة فى الفرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الأصابع جميعها اه كرخى (قوله من الصواعق) أل للعهد الذكرى لانها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولا يضر فى العهد الذكرى اختلاف العنوان كما قرر فى محله اه شيخنا (قوله شدة صوت الرعد) أى الملك كما روى أنه اذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب أجرام السحاب وترتعد اه كرخى فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك وعلى القول بانه صوته تكون الاضافة بيانية أى شدة صوت هو الرعد وفى السمين والصواعق جمع صاعقة وهى الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار و يقال ساعقة بالسين وصاقعة بتقديم القاف اه وفسرها الجلال فى سورة الرعد بأنها نار تخرج من السحاب اه (قوله لئلا يسمعوها) علة لمجموع العلل الذى هو الجعل مع علته التى هى من الصواعق اه وقوله حذر الموت فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله ناصبه يجعلون ولا يضر تعدد المفعول من أجله لان الفعل يعلل بعلل الثانى أنه منصوب على المصدر وعامله محذوف تقديره و يحذرون حذرا مثل حذر الموت اه سمين (قوله كذلك هؤلاء الخ) هذا شروع فى بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع فى كلامه يقتضى أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وان كان فى أولها اختصار وهو قوله اذا نزل القرآن الخ وكان عليه أن

أى كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أى ينزل (مِنَ السَّمَاءِ) السحاب (فِيهِ) أى السحاب (ظُلُمَاتٌ) متكاثفة (وَرَعْدٌ) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وَبَرْقٌ) لمعان سوطه الذى يزجره به (يَجْعَلُونَ) أى أصحاب الصيب (أَصَابِعَهُمْ) أى أناملها (فِي آذَانِهِمْ مِنَ) أجل (الصَّوَاعِقِ) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حَذَرَ) خوف (الْمَوْتِ) من سماعها كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر

الله أى اليمين . والثانى هى مفعول بها تقديره أتل الم (والوجه الثالث) موضعها رفع بأنها مبتدأ وما بعده الخبر *قوله عزوجل (ذلك) ذا اسم اشارة والالف من جملة الاسم وقال الكوفيون الذال وحدها هى الاسم والالف زيدت لتكثير الكلمة واستدلوا على ذلك بقولهم ذه أمة الله وليس ذلك بشىء لان هذا الاسم اسم ظاهر وليس فى الكلام اسم ظاهر على حرف واحد حتى يحمل هذا عليه و يدل على ذلك قولهم فى التصغير ذيا فردوه الى الثلاثى والهاء فى ذه بدل من الياء فى ذى وأما اللام فحرف زيد ليدل على بعد المشار اليه

المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا إلى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) علما وقدرة فلا يفوتونه (يَكَادُ) يقرب (ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) يأخذها بسرعة (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ) أى فى ضوئه (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) وقفوا

يقول المشبه بالمطر أى فى أن كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه . والخامس يؤخذ من قوله يسدون آذانهم الخ والثلاثة الباقية تأتى فى قوله تمثيل لازعاج ما فى القرآن الخ هذا والاقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب ولذلك قال البيضاوى الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا بأخرى مثلها فالغرض تمثيل حال المنافقين الخ اه (قوله المشبه بالظلمات) أى فى عدم الاهتداء للمحجة وفى الحيرة فى الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد أى فى ازعاجه وارهابه . وقوله المشبهة بالبرق أى فى ظهوره اه كرخى فرفع الثلاثة أنسب لكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة (قوله يسدون آذانهم) بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب أصابعهم فى آذانهم . وقوله لئلا يسمعوه الخ نظير قوله فى جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل الى الايمان الذى هو بمنزلة الموت عندهم (قوله وهو عندهم) أى ترك دينهم موت أى لانه كفر اه كرخى (قوله والله محيط بالكافرين) هذه جملة من مبتدأ وخبر وأصل محيط محوط لانه من حاط يحوط فأعل اعلال نستعين بأن نقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ياء لسكونها اثر كسرة والاحاطة خاصة بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم باحاطة السور واستعيرت الاحاطة للشمول واشتق منها الوصف . وعبارة السمين والاحاطة حصر الشىء من جميع جهاته وهى هنا عبارة عن كونهم تحت قهره لايفوتونه . وقيل ثم مضاف محذوف أى عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال الزمخشرى اعتراض لامحل لها من الاعراب كأنه يعنى بذلك أن جملة قوله يجعلون أصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شىء واحد لانهما من قصة واحدة فكان ما بينهما اعتراضا (قوله علما وقدرة) منصوبان على التمييز المحول عن المبتدا والاصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه (قوله فلا يفوتونه) أى لان المحاط لايفوت المحيط وفيه إشارة الى أنه شبه شمول قدرته تعالى إياهم باحاطة المحيط ما أحاط به فى امتناع الفوات فهى استعارة تبعية فى الصفة سارية اليها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخى (قوله يكاد البرق) واوى العين فوزنه يكود كيعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الاصل وانفتح ما قبلها بحسب الآن فقلبت ألفا فصار يكاد بوزن يخاف وماضيه كود بكسر العين كخوف ومصدره الكود كالجوف وهذا فى كاد الناقصة وأما كاد التامة فهى يائية العين المفتوحة فى الماضى كباع ومصدره الكيد كالبيع ولذلك جاء المضارع فى القرآن مختلفا يكاد زيتها يضىء فيكيدوا لك كيدا ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقاربة اه شيخنا (قوله يخطف أبصارهم) خبر يكاد وفى المصباح خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه) كل نصب على الظرف وما مصدرية والزمان محذوف أى كل زمان اضاءة . وقيل ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فأضاء فى الاول لامحل له لكونه صلة ومحله الجر على الثانى والعامل فى كلما جوابها وهو مشوا وأضاء يجوز أن يكون لازما وقال المبرد هو متعد ومفعوله محذوف أى أضاء لهم البرق الطريق فالهاء فى فيه تعود على البرق فى قول الجمهور وعلى الطريق المحذوف فى قول المبرد . وفيه متعلق بمشوا وفى على بابها أى أنه محيط بهم وقيل بمعنى الباء ولا بد من حذف على القولين أى مشوا فى ضوئه أو بضوئه اه سمين وفى البيضاوى وأضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى أخذوه أو لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى موضع نوره اه (قوله أى فى ضوئه) لاحاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط (قوله تمثيل لازعاج الخ) أى فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات والمعنى أنه تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج أزعج

وقيل هى بدل من هاء ألا تراك تقول هذا وهذاك ولا يجوز هذالك وحركت اللام لئلا يجتمع ساكنان وكسرت على أصل التقاء الساكنين وقيل كسرت للفرق بين هذه اللام ولام الجر اذ لو فتحتها فقلت ذالك لالتبس بمعنى الملك وقيل ذلك ههنا بمعنى هذا وموضعه رفع اما على أنه خبر الم والكتاب عطف بيان ولا ريب فى موضع نصب على الحال أى هذا الكتاب حقا أو غير ذى شك واما أن يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ولا ريب حال ويجوز أن يكون الكتاب عطف بيان ولا ريب فيه الخبر وريب مبنى عند الاكثرين لانه ركب مع لا وصير بمنزلة خمسة عشر وعلة بنائه تضمنه معنى من اذ التقدير لا من ريب واحتيج الى تقدير من لتدل لا على نفى الجنس ألا ترى أنك تقول لا رجل فى الدار فتنفى الواحد وما زاد عليه فاذا قلت لا رجل فى الدار فرفعت

قلوبهم

تمثيل لازعاج مافى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) بمعنى أسماعهم (وَأَبْصَارِهِمْ) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) شاءه (قَدِيرٌ) ومنه إذهاب ما ذكر (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (اعْبُدُوا) وحدوا (رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ) أنشأكم ولم تكونوا شيئا (وَ) خلق (ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) بعبادته عقابه ولعل فى الأصل

قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا به ان كان مما يحبون من عصمة الدماء والأموال والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اه كرخى (قوله تمثيل لازعاج مافى القرآن الخ) أى باختطاف البرق لأبصارهم. وقوله وتصديقهم الخ أى بمشيهم فى البرق. وقوله ووقوفهم الخ أى بوقوفهم فى الظلمة اه شيخنا (قوله ولوشاء الله الخ) يعنى أن امتناع ازالة الله لأسماعهم وأبصارهم سببه عدم مشيئته ذلك فعدم تعلق القدرة بالازالة سببه عدم تعلق الارادة بها اه شيخنا . وفى البيضاوى أى لو شاء أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه اه . وفى السمين مانصه وشاء أصله شيء على فعل بكسر العين من باب نال وانما قلبت الياء ألفا للقاعدة المشهورة ومفعوله محذوف تقديره ولوشاء الله اذهاب سمعهم وكثر حذف مفعوله ومفعول أراد حتى لا يكاد ينطق به الا فى الشىء المستغرب اه . وقوله المشهورة وهى أنه اذا تحركت الياء وانفتح ماقبلها تقلب ألفا (قوله بمعنى أسماعهم) اشارة الى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة وأبصارهم والمعنى ولوشاء الله لأذهب الظاهرة من ذلك كما أذهب الباطنة فى قوله سابقا صم بكم عمى ولكن المانع عدم مشيئته وذلك لأنه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا فى الغى والفساد فيكون عذابهم أشد اه كرخى (قوله الظاهرة) قيد فى الأبصار (قوله كما ذهب بالباطنة) أى كما ذهب بأبصارهم الباطنة وهى القلوب أى أعماها ومنع ادراكها للحق وهذا يدل على أن قوله ولوشاء الله الخ راجع للمنافقين لأنهم الذين عميت بصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لأصحاب الصيب لان بصائرهم لم تعم لان ظلمات الليل والرعد والبرق لا تقتضى عمى قلوبهم هذا والذى عليه البيضاوى وأبو حيان فى البحر أنه راجع لأصحاب الصيب ونص عبارة الأول وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام مايقتضيه والتنبيه على أن تأثير الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيئته انتهت وبين حواشيه المقتضى بالظلمات والرعد والبرق ونص عبارة الثانى وظاهر الكلام أن هذا كله مما يتعلق بذوى صيب فصرف ظاهره الى أنه مما يتعلق بالمنافقين غير ظاهر وانما هذا مبالغة فى تحير هؤلاء المسافرين وشدة ما أصابهم من الصيب الذى اشتمل على ظلمات ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم والبرق يعميهم ثم ذكر أنه لوسبقت المشيئة بذهاب سمعهم وأبصارهم لذهبت وكما اخترنا فى قوله ذهب الله بنورهم الخ أنه مبالغة فى حال المستوقد كذلك اخترنا هنا أن هذا مبالغة فى حال السفرة وشدة المبالغة فى حال المشبه به تقتضى المبالغة فى حال المشبه اه بحروفه (قوله على كل شىء شاءه) قيد بذلك لاخراج الواجب وهو ذاته وصفاته فانهما من جملة الشىء اذ هو الموجود لكنهما ليسا من متعلقات الارادة فالمراد بقوله شاءه أى من شأنه أن يشاء وذلك هو الممكن اه شيخنا (قوله يأيها الناس) لم يقع النداء فى القرآن بغير يا من الادوات والنداء فى الاصل طلب الاقبال والمراد به هنا التنبيه وأى مبنى على الضم فى محل نصب والهاء للتنبيه والناس نعت لأى على اللفظ وحركته اعرابية وحركة أى بنائية واستشكل رفع التابع مع عدم عامل الرفع . وقوله أى أهل مكة وقوله وحدوا تبع فيه ابن عباس والراجح قول غيره وهو تعميم الناس لكل المكلفين وتعميم العبادة للتوحيد وغيره وأهل يجوز نصبه ورفعه فنصبه على أنه تفسير للناس باعتبار محله والرفع على أنه تفسير له باعتبار لفظه . والناس أصله أناس حذفت الهمزة التى هى فاء الكلمة وعوض عنها أل فلا يجمع بينهما اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) يرد على هذا ما اشتهر أن يأيها الناس أينما وقع فى القرآن فهو مكى كما أن يأيها الذين آمنوا مدنى وسورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال فى كل منها يأيها الناس وقد يقال ان ذلك أكثرى لا كلى ٭ واعلم أن النداء على سبع مراتب: نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء اضافة ونداء نسبة ونداء تسمية ونداء تضيف . فالاول كقوله يأيها النبي يأيها الرسول . والثانى كقوله يأيها الذين هادوا

ونونت نفيت الواحد ولم تنف مازاد عليه اذ يجوز أن يكون فيها اثنان أو أكثر . وقوله (فيه) فيه وجهان أحدهما هو فى موضع خبر لا ويتعلق بمحذوف تقديره لاريب كائن فيه فيقف حينئذ على فيه والوجه الثانى أن يكون لاريب آخر الكلام وخبره محذوف للعلم به ثم تستأنف فتقول فيه هدى فيكون هدى مبتدأ وفيه الخبر وان شئت كان هدى فاعلا مرفوعا بفيه ويتعلق فى على الوجهين بفعل محذوف وأما هدى فألفه منقلبة عن ياء لقولك هديت. والهدى وفى موضعه وجهان

يساطا يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً) سقفا (وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ) أنواع (ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا) شركاء في العبادة (وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه الخالق ولا يخلقون. ولا يكون إلها إلا من يخلق

يأيها الذين كفروا. والثالث كقوله يأيها الانسان يأيها الناس. والرابع كقوله ياعبادي. والخامس كقوله يابني آدم يابني اسرائيل. والسادس كقوله ياداود يا ابراهيم. والسابع كقوله ياأهل الكتاب اه كرخي (قوله للترجي) أي الطمع في المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون الا مع الجهل بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى فيجب تأويله كما أشار الى ذلك بقوله وفي كلامه تعالى للتحقيق أي لتحقيق الوقوع لأن الكريم لا يطمع الا فيما يفعله. والمنقول عن سيبويه أن عسى أيضا في كلامه تعالى للتحقيق قال الشيخ سعد الدين التفتازاني الا في قوله تعالى «عسى ربه ان طلقكن». اه كرخي (قوله للتحقيق) أي تحقيق وقوع مضمون جملتها وهو هنا حصول الوقاية من العقاب فالمراد بالتحقيق الجزم والاخبار بحصول الوقاية وهذا المعنى من حيث ترتبه على العبادة حقه أن يفاد بفاء السببيه فلعل مستعملة في السببية لعلاقة الضدية لاقتضاء السببية تحقق المسبب عند وجود سببه واقتضاء الترجي عدم تحقق حصول المترجي هذا هو اللائق لكلام الشارح وأما ماقرره بعضهم من أن لعل مستعارة للطلب فلا يناسب هنا اذا علمت هذا علمت أن جملة لعل لا محل لها من الاعراب وأن موقعها مما قبلها موقع الجزاء من الشرط وجعلها حالية مبني على أن لعل مستعملة في الترجي أي حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها تأمل اه شيخنا. وفي السمين مانصه واذا ورد لعل في كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن لعل على بابها من الترجي والاطماع ولكن بالنسبة الى المخاطبين أي لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا قال سيبويه في قوله تعالى «لعله يتذكر» أي اذهبا على رجائكما. والثاني أنها للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا وبه قال قطرب والطبري وغيرهما. والثالث أنها للتعرض للشيء كأنه قيل افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا وهذه الجملة على كل قول متعلقة من جهة المعنى باعبدوا أي اعبدوه على رجائكم التقوى أو لتتقوا أو متعرضين للتقوى واليه مال المهدوي وأبو البقاء اه (قوله حال) أي من الأرض وهذا بناء على ماجرى عليه من أن جعل بمعنى خلق المتعدي لواحد وهو الأرض وجرى غيره على أنه بمعنى صير وأن فراشا المفعول الثاني اه كرخي (قوله فلا يمكن الاستقرار عليها) تفريع على النفي (قوله سقفا) جاء التعبير به في آية أخرى فعبر عنه هنا بالبناء اشارة الى أحكامه اه شيخنا. والبناء مصدر بنيت وانما قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة وقد يراد به المفعول اه سمين (قوله من السماء) أي السحاب (قوله وتعلفون به دوابكم) اشارة الى أن المراد بالثمرات جميع ماينتفع به مما يخرج من الأرض كما قال المفسرون اه كرخي (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) الفاء للتسبب أي تسبب عن ايجاد هذه الآيات الباهرة النهي عن اتخاذكم الأنداد ولا ناهية وتجعلوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون وهي هنا بمعنى تصيروا وأجاز أبو البقاء أن تكون بمعنى تسموا وعلى القولين فتتعدى لاثنين أولهما أندادا وثانيهما الجار والمجرور قبله وهو واجب التقديم وأندادا جمع ند. وقال أبو البقاء أندادا جمع ند ونديد وفي جعله جمع نديد نظر لأن أفعالا يحفظ في فعيل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف ولا يقاس عليه. والند المقاوم المضاهي سواء كان مثلا أوضدا أوخلافا وقيل هو الضد. وقيل الكفء والمثل اه سمين (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال اه سمين (قوله أنه الخالق الخ) أي وأن الانداد لاتماثله ولا تقدر على مثل مايفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فعلى هذا أي على كون وأنتم تعلمون حالا فالمقصود منه التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون مطروحا أو منويا وان كان آكد كما صرح به الكشاف لا تقييد الحكم وهو النهي عن جعلهم لله أندادا بحال علمهم فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف فلا يرد أن يقال المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون أن له أندادا أو المراد وأنتم تعلمون أنه ليس في التوراة والانجيل جواز اتخاذ الانداد اه كرخي (قوله ولا يخلقون) أي وأنهم لا يخلقون

أحدهما رفع اما مبتدأ أو فاعل على ماذكرنا واما أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو هدى واما أن يكون خبرا لذلك بعد خبر والوجه الثاني أن يكون في موضع نصب على الحال من الهاء في فيه أي لاريب فيه هاديا فالمصدر في معنى اسم الفاعل والعامل في الحال معنى الجملة تقديره أحققه هاديا ويجوز أن يكون العامل فيه معنى التنبيه والاشارة الحاصلة من قوله ذلك *قوله تعالى (للمتقين) اللام متعلقة بمحذوف تقديره كائن أو كائنا على ماذكرنا من الوجهين في الهدى ويجوز أن يتعلق اللام بنفس الهدى لأنه مصدر والمصدر يعمل عمل الفعل وواحد المتقين متقي وأصل الكلمة من وقى فعل

(قوله

(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب

(قوله وان كنتم فى ريب الخ) فيه ثلاثة أمور : الأول أن ان تقلب الماضى الى الاستقبال وحتى كان عند الجمهور والشك هنا واقع لامستقبل وجوابه أن المراد وان دمتم على الشك والدوام مستقبل الثانى أن ان لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه أنها مستعملة فى المحقق على خلاف الأصل فيها توبيخا لهم واشارة الى أن الشك لا ينبغى أن يقع بالفعل . الثالث أن قوله وان كنتم الخ يقتضى أنهم شاكون وقوله الآتى « ان كنتم صادقين » يشعر بأنهم جازمون بأنه من عند محمد وجوابه أن حالهم التى هم عليها فى نفس الأمر الشك والتى يظهرونها ويعبرون عنها أنه من عند محمد اغاظة له فأول الآية ناظر للواقع وآخرها ناظر لما يظهرونه تأمل اه شيخنا (قوله فى ريب) خبر كان فيتعلق بمحذوف ومحل كان الجزم وهى وان كانت ماضية لفظا فهى مستقبلة معنى وزعم المبرد أن لكان الناقصة حكما مع إن ليس لغيرها من الأفعال فزعم أن كان لقوتها وتوغلها فى المضى لاتقلبها ان الشرطية للاستقبال بل تبقى على معناها من المضى وتبعه فى ذلك أبو البقاء وعلل ذلك بأن أكثر استعمالاتها غير دال على حدث وهذا مردود عند الجمهور لأن التعليق انما يكون فى المستقبل وتأولوا ما ظاهره غير ذلك نحو ان كان قميصه قد اما باضمار يكن بعد ان واما على التبين والتقدير ان يكن كان قميصه أو ان تبين كون قميصه ولما خفى هذا المعنى على بعضهم جعل ان هنا بمنزلة اذ وقوله فى ريب مجاز من حيث انه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه منهم ومما يتعلق بمحذوف لأنه صفة لريب فهو فى محل جر ومن للسببية أو ابتداء الغاية ولا يجوز أن تكون للتبعيض ويجوز أن تتعلق بريب أى ان ارتبتم من أجل فمن هنا للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أى نزلناه والتضعيف فى نزلنا للتعدية مرادف الهمزة التعدية ويدل عليه قراءة أنزلنا بالهمزة وجعل الزمخشرى التضعيف هنا دالا على نزوله منجما فى أوقات مختلفة . وفى قوله نزلنا التفات من الغيبة الى التكلم لأن قبله اعبدوا ربكم فلو جاء الكلام على ظاهره لقيل مما نزل على عبده ولكنه التفت للتفخيم وعلى عبدنا متعلق بنزلنا وعدى بعلى لافادتها الاستعلاء كأن المنزل تمكن من المنزل عليه ولبسه ولهذا جاء أكثر القرآن بالتعدى بها دون الى فانها تفيد الانتهاء والوصول فقط والاضافة فى عبدنا تفيد التشريف وقرئ عبادنا فقيل المراد النبى ﷺ وأمته لأن جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم جميع الأنبياء عليهم السلام اه سمين (قوله من القرآن) بيان لما وقوله أنه من عند الله أى فى أنه من عند الله أى أو فى أنه من عند نفسه اه (قوله فأتوا بسورة) جواب الشرط والفاء هنا واجبة لأن ما بعدها لا يصلح أن يكون شرطا وأصل ائتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الأولى همزة وصل أتى بها للابتداء بالساكن والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان قلبت ثانيتهما ياء على حد ايمان وبابه واستثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فسكنت الياء وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء قبلها للتجانس فوزن ائتوا افعوا وهذه الهمزة انما يحتاج اليها ابتداء أما فى الدرج فانه يستغنى عنها وتعود الهمزة التى هى فاء الكلمة لانها انما قلبت لأجل الكسر الذى كان قبلها وقد زال اه سمين (قوله للبيان) بناء على ماجرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وان كان الراجح كما سيأتى لا يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوى وغيره كونها تبعيضية أى بسورة أى بمقدارها كائنة من مثل المنزل فى فصاحته وأخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه إيهام أن المنزل مثلا معجز واعن الاتيان ببعضه ومن أعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية أى بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل أوجه لانه الظاهر المطابق لقوله فى سورة يونس «فأتوا بسورة مثله» وليست السورة مثل النبى ﷺ ولان الكلام فى المنزل لا فى المنزل عليه كقوله «وان كنتم

فاؤها واو ولامها ياء فاذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وأدغمتها فى التاء الاخرى فقلت اتقى وكذلك فى اسم الفاعل وما تصرف منه نحو متق ومتقى ومتقى اسم ناقص وياؤه التى هى لام محذوفة فى الجمع لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها كقولك متقون ومتقين ووزنه فى الأصل مفتعلون لأن أصله موتقيون فحذفت اللام لما ذكرناه فوزنه الآن مفتعون ومفتعين وانما حذفت اللام دون علامة الجمع لأن علامة الجمع دالة على معنى اذا حذفت لا يبقى على ذلك المعنى دليل فكان ابقاؤها أولى * قوله تعالى (الذين يؤمنون) هو فى موضع جر صفة للمتقين ويجوز أن يكون فى موضع نصب اما على موضع للمتقين أو باضمار أعنى ويجوز أن يكون فى موضع رفع على اضمارهم أو مبتدأ وخبره أولئك على هدى * وأصل يؤمنون يؤامنون لانه من الأمن والماضى منه آمن فالالف بدل من همزة ساكنة

والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم) آلهتكم التي تعبدونها (مِّن دُونِ ٱللَّهِ) أي غيره لتعينكم

في ريب مما نزلنا على عبدنا » فحقه أن لاينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم اذ المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عندالله فأتوا بشيء مما يماثله ولوكان الضمير للمنزل عليه لكان حقه أن يقال وان ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله اه كرخي . وفى السمين قوله من مثله فى الهاء ثلاثة أقوال: أحدها أنها تعود على ما نزلنا فيكون من مثله صفة لسورة ويتعلق بمحذوف أي بسورة كائنة من مثل المنزل في فصاحته وأخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون معنى من التبعيض واختار ابن عطية والمهدوى أن تكون للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون زائدة ولايجيء الاعلى قول الاخفش . الثاني أنها تعود على عبدنا فيتعلق من مثله بائتوا ويكون معنى من ابتداء الغاية ويجوز على هذا الوجه أيضا أن تكون صفة لسورة أي بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا . الثالث قال أبو البقاء انها تعود على الانداد بلفظ المفرد كقوله « وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ». قلت ولاحاجة تدعو الى ذلك والمعنى يأباه أيضا اه (قوله والسورة قطعة الخ) والآية طائفة من السورة متميزة بفصل يسمى الفاصلة اه كرخي. وقوله أقلها ثلاث آيات بيان لحالها في الواقع وليس من التعريف والالصدق على شيء من السور كما لايخفى ثم رأيت في حواشي البيضاوي مانصه قوله أقلها الخ تنبيه على أن أقل ماتألف منه السورة ثلاث آيات لاقيد في التعريف اذ لا يصدق على شيء من السور أنها طائفة مترجمة أقلها ثلاث آيات تأمل . قال السعد وفى البيضاوي والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على مافيها أو من السورة التي هي الرتبة لأن السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارىء أولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء. والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الأنواع وتلاحق الاشكال وتناسب النظم وتنشيط القارىء وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه بعض كربة كالمسافر اذا علم أنه قطع ميلا أوطوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد أنه أخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد (قوله وادعوا شهداءكم) هذه جملة أمر معطوفة على الأمر قبلها فهي في محل جزم أيضا ووزن ادعوا افعوا لان لام الكلمة محذوفة اه سمين أي فأصله ادعووا بواوين الاولى مضمومة وهي لام الكلمة والثانية ساكنة وهي واو الجماعة فاستثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو الاولى التي هي لام الكلمة (قوله آلهتكم) سموا شهداء لأنهم يشهدون لهم بين يدي الله في القيامة بصحة عبادتهم اياهم على زعمهم الفاسد وقوله من دون الله وصف للشهداء أو حال منهم والمعنى على زيادة من اذ تقديره شهداءكم التي هي غير الله أو حال كونها مغايرة لله اه وفى البيضاوي الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الامام وكانه سمي به لأنه يحضر المجالس وتبرم بمحضره الامور ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لأنه ادناء البعض من البعض ودونك هذا أي خذه من أدنى مكان منك ثم استعير للتفاوت في الرتب فقيل زيد دون عمرو أي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي أمر الى أمر . قال الله تعالى « لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » أي لايتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لايقدر على أن يأتي بمثله الا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ولاتستشهدوا بالله فان الاستشهاد به من عادة المبهوت العاجز عن اقامة الحجة أو شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله

قلبت ألفا كراهية اجتماع همزتين ولم يحققوا الثانية في موضع مّا لسكونها وانفتاح ماقبلها ونظيره في الأسماء آدم وآخر فاما في المستقبل فلا تجمع بين الهمزتين اللتين هما الاصل لان ذلك يفضي بك في المتكلم الى ثلاث همزات الاولى همزة المضارعة والثانية همزة أفعل التي في آمن والثالثة الهمزة التي هي فاء الكلمة فحذفوا الوسطى كما حذفوها في أكرم لئلا تجتمع الهمزات وكان حذف الوسطى أولى من حذف الاولى لانها حرف معنى ومن حذف الثالثة لأن الثالثة فاء الكلمة والوسطى زائدة واذا أردت تبين ذلك فقل ان آمن أربعة أحرف فهو مثل دحرج فلو قلت أدحرج لأتيت بجميع ما كان في الماضي وزدت عليه همزة المتكلم فمثله يجب أن يكون في أؤمن فالباقي من الهمزات الاولى والواو التي بعدها مبدلة من الهمزة الساكنة التي هي فاء الكلمة والهمزة الوسطى هي المحذوفة وانما قلبت الهمزة الساكنة واوا

أولياء

(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) ماذكر لعجزكم (وَلَنْ تَفْعَلُوا) ذلك أبداً لظهور اعجازه اعتراض (فَاتَّقُوا) بالايمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ) الكفار (وَالْحِجَارَةُ) كأصنامهم منها يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أُعِدَّتْ) هيئت (لِلْكَافِرِينَ) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وَبَشِّرِ) أخبر (الَّذِينَ آمَنُوا) صدقوا

لسكونها وانضمام ماقبلها فاذا قلت نؤمن وتؤمن ويؤمن جاز لك فيه وجهان: أحدهما الهمزة على الاصل والثانى قلب الهمزة واوا تخفيفا وحذفت الهمزة الوسطى حملا على أومن والاصل نؤمن فأما أومن فلا يجوز همز الثانية بحال لما ذكرنا. والغيب هنا مصدر بمعنى الفاعل أى يؤمنون بالغائب عنهم ويجوز أن يكون بمعنى المفعول أى المغيب كقوله هذا خلق الله أى مخلوقه ودرهم ضرب الامير أى مضروب به * قوله عز وجل (ويقيمون) أصله يؤقومون وماضيه أقام وعينه واو لقولك

أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدى الله تعالى على زعمكم اه (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله فافعلوا ذلك أى الاتيان والدعاء وكذلك نص غيره كالسمين والبيضاوى على أنه شرط حذف جوابه لكن يعكر عليه القاعدة المشهورة من أنه اذا اجتمع شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الأول قيدا فى الثانى ويكون الجواب المذكور جوابا عنه وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة وكذلك ذكرها الجلال المحلى فى سورة الجمعة تأمل (قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) ان الشرطية داخلة على جملة لم تفعلوا وتفعلوا مجزوم بلم كما تدخل ان الشرطية على الفعل المنفى بلا نحو الا تفعلوه فيكون لم تفعلوا فى محل جزم بها وقوله فاتقوا جواب الشرط ويكون قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجزائه اه سمين (قوله أبدا) أخذه من المقام والسياق لامن مقتضى لن على الراجح فيها (قوله اعتراض) أى جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستئناف فلا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا لان واو الحال لا تدخل على جملة مستأنفة ومعنى الاعتراض فى الغالب التوكيد ويجىء لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لأنها أبلغ منها فى نفى المستقبل واستمراره (قوله فاتقوا النار) جواب الشرط على أن اتقاء النار كناية عن الاحتراز من الفساد اذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كأنه قيل فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من انكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فانه مستوجب للعقاب بالنار اه أبو السعود واتقوا أصله اتقيوا استثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ماقبلها لمناسبة الواو. وفى الكرخى مانصه وعرف النار هنا ونكرها فى التحريم لان الخطاب فى هذه مع المنافقين وهم فى أسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق أو العهد الذهنى وفى تلك مع المؤمنين والذى يعذب من عصاتهم بالنار يكون فى جزء من أعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها اه (قوله التى وقودها) بفتح الواو أى ماتوقد به وأما بضمها فهو المصدر هذه التفرقة على المشهور فى أن المفتوح اسم لآلة والمضموم مصدر وبعضهم قال كل من الفتح والضم يجرى فى الآلة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح والضم وايقادها كذلك وكذا يقال فى الوضوء والسحور والطهور ونحو ذلك اه من السمين (قوله منها) حال من أصنامهم أى حال كونها من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون الأصنام مثالا للحجارة احترازا عما اذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس اه بيضاوى (قوله هيئت) بين به معنى أعدت يقال أعد له كذا هيأه له فدل على أنها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها للكافرين بلفظ الماضى دليل على وجودها والا لزم الكذب فى خبر الله تعالى فما زعمته المعتزلة من أنها تخلق يوم الجزاء قالوا لأن خلقها قبله عبث لافائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل أفعاله تعالى بالفوائد لا يسئل عما يفعل سبحانه وتأويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع ومثله كثير فى القرآن مدفوع بأنه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة ذكره فى شرح المقاصد اه كرخى (قوله أو حال) أى من النار ولا يصح أن تكون حالا من الضمير فى وقودها لانه مضاف اليه ولان المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اه من السمين (قوله لازمة) دفع لما قيل هى معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا فمن ثم قال لازمة اه كرخى (قوله و بشر الذين آمنوا الخ) عطف على مضمون آية فان لم تفعلوا الخ والبشارة أول خبر من خير أو شر قالوا لان أثرها يظهر فى البشرة وهى ظاهر جلد الانسان وهذا رأى سيبويه الا أن الأكثر استعمالها فى الخير وان استعملت فى الشر فتقييد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب وان أطلقت كانت للخير وظاهر كلام الزمخشرى انها تختص

بالله (وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (أَنَّ) أى بأن (لَهُمْ جَنَّاتٍ) حدائق ذات شجر ومساكن (تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا) أى تحت أشجارها وقصورها (ٱلْأَنْهَارُ) أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لأن الماء ينهره أى يحفره وإسناد الجرى اليه مجاز (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا) أطعموا من تلك الجنات (مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هٰذَا ٱلَّذِى) أى مثل ما (رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبله فى الجنة لتشابه

بالخير والبشارة أيضا الجمال والبشير الجميل وتباشير الفجر أوائله وفاعل بشر اماضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الواضح واما كل من تصح منه البشارة اه سمين كعلماء المسلمين (قوله الصالحات) جمع صالحة وهى من الصفات التى جرت مجرى الأسماء فى ايلائها العوامل اه سمين (قوله تجرى الخ) صفة لجنات وقوله كلما رزقوا صفة ثانية وقوله ولهم فيها صفة ثالثة وقوله وهم فيها الخ صفة رابعة وأما قوله وأتوا به متشابها فهو اعتراض مقرر لماقبله وقوله تجرى أى على ظهر الارض من غير حفيرة بل هى متماسكة بقدرة الله تعالى وقوله الأنهار أى جنسها أو المعهودة فى آية القتال مثل الجنة التى وعد المتقون الخ اه شيخنا. وعبارة البيضاوى وعن مسروق أنهار الجنة تجرى فى غير أخدود واللام فى الانهار للجنس كما فى قولك لفلان بستان فيه الماء الجارى أو للعهد والمعهود هى الأنهار المذكورة فى قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات انتهت (قوله وقصورها) أى المعبر عنها أو لابسا كنها ففيه تفنن (قوله والنهر الموضع الخ) النهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ماعينه حرف حلق لكن الساكن الهاء يجمع على أنهر ومفتوحها يجمع على أنهار على حد قوله:

* لفعل اسما صح عينا افعل * وقوله * وغير ماأفعل فيه مطرد * من الثلاثى اسما بأفعال يرد *

و ينبغى أن يضبط فى الشرح بفتح الهاء لان غرضه أن يبين مفرد الجمع الذى فى الآية وهو بالفتح لاغير اه شيخنا. وفى السمين الأنهار جمع نهر بالفتح وهى اللغة العالية وفيه تسكين الهاء ولكن أفعال لاينقاس فى فعل الساكن العين بل يحفظ نحو أفراخ وأزناد وأفراد والنهر دون البحر وفوق الجدول وهل هو مجرى الماء أو الماء الجارى نفسه الأول أظهر لانه مشتق من نهرت أى وسعت ومنه النهار لاتساع ضوئه وانما أطلق على الماء مجازا اطلاقا للمحل على الحال اه وفى المختار ونهر النهر حفره ونهر الماء جرى فى الارض وجعل لنفسه نهرا و بابهما قطع وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر اه (قوله رزقا) أى مرزوقا مفعول ثان والأول واو الضمير القائمة مقام الفاعل وكونه مصدر بعيدا لقوله هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها والمصدر لايؤتى به متشابها انما يؤتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة أى لانها بدل من قوله منها بدل اشتمال باعادة العامل وانما قلنا انه بدل اشتمال لانه لايتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد الاعلى سبيل البدلية أو العطف وانما احتيج الى تقدير مثل لان هذا اذا لم يذكر معه الوصف كان اشارة الى المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لاالماهية الكلية وأما اذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ماأكلوه لان الحاضر بين أيديهم فى ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذى تقدم ولكن أرادوا هذا من نوع مارزقنا من قبل. والحاصل أن المراد بثمرة النوع لاالفرد اذ لامعنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وأطال الكلام فى تقريره اه كرخى (قوله قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) قالوا هو العامل فى كلما كما تقدم وهذا الذى رزقنا مبتدا وخبر فى محل نصب بالقول وعائد الموصول محذوف لاستكماله الشروط أى رزقناه ومن قبل متعلق به ومن لابتداء الغاية ولماقطعت قبل بنيت وانما بنيت على الضمة لانها حركة لم تكن لها حال اعرابها اه سمين (قوله هذا الذى الخ) هذا مبتدأ والذى بصلته خبره فيقتضى التركيب أن الذى أحضر اليهم وأرادوا أكله هو عين الذى أكلوه من قبل وهو لايستقيم فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف فى جانب الخبر فقال أى مثل ما وما هى المذكورة بلفظ الذى ولو قال أى مثل الذى لكان أوضح وقوله أى قبله أى قبل هذا الذى أحضر الينا وقوله لتشابه ثمارها علة لتقدير المضاف وقوله بقرينة وأتوا الخ متعلق بقوله أى قبله فى الجنة فهو تعليل لهذا التقييد وغرضه به

فيه يقوم فحذفت الهمزة كما حذفت فى أقيم لاجتماع الهمزتين وكذلك جميع مافيه حرف مضارعة لئلا يختلف باب الافعال المضارعة وأما الواو فعمل فيها ماعمل فى نستعين وقد ذكرناه وألف الصلاة منقلبة عن واو لقولك صلوات والصلاة مصدر صلى و يراد بها ههنا الافعال والاقوال المخصوصة فلذلك جرت مجرى الاسماء غير المصادر * قوله تعالى (ومما رزقناهم) من متعلقة ينفقون والتقدير وينفقون مما رزقناهم فيكون الفعل قبل المفعول كما كان قوله يؤمنون و يقيمون كذلك وانما اخر الفعل عن المفعول لتتوافق رءوس الآى وما بمعنى الذى ورزقنا

الردعلى من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا. وعبارة الكرخى قوله أى قبله فى الجنة الخ نبه به على أن هذا اشارة الى المرزوق فى الآخرة فقط لا أنه يعود الى المرزوق فى الدنيا والآخرة كما قاله الزمخشرى قال لان قوله الذى رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين اه ويعنى بقوله انطوى تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين أنه لما كان التقدير مثل الذى رزقناه كان قد انطوى على المرزوقين معا وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه أبا حيان قال لان ظاهر الآية انه راجع الى مرزوقهم فى الآخرة فقط لأنه المحدث عنه والمشبه بالذى رزقوه من قبل ولان الجملة انما جاءت محدثا بها عن الجنة وأحوالها كما فى الحديث وكما عرف أكثرى فلا يشكل بالكرة الاولى لكن ماقاله الزمخشرى أدق نظرا لأن قوله كاما على ماقاله حقيق اه (قوله وأتوا به) أى أتتهم الملائكة والولدان. وأصل أتوا أتيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ماقبلها لمناسبة الواو فوزنه فعوا اه وقوله أى جيئوا بالرزق أى رزق الجنة فالضمير عائد على رزقا فى قوله من ثمرة رزقا وقوله متشابها حال من الضمير فى به (قوله لونا) من المعلوم أن التشابه فى اللون لا مزية فيه وانما المزية فى تشابه الطعم الا أن يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب فى العادة فكان ذلك مدحا لطعام الجنة ولذا روى عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول هذا الذى رزقنا من قبل فتقول الملائكة اللون واحد والطعم مختلف وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال والذى نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة يتناول الثمرة ليأكلها فما هى واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها وعن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها أخرى والعنقود اثناعشر ذراعا اه من الخطيب. وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك» وفى رواية ورشحهم المسك وقوله يلهمون التسبيح أى يجرى على ألسنتهم كما يجرى النفس فلا يشغلهم عن شىء كما أن النفس لا يشغل عن شىء وقوله طعامهم جشاء أى أن فضل طعامهم يخرج فى الجشاء وهو تنفس المعدة والرشح العرق اه خازن (قوله ولهم فيها أزواج) جمع زوج والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للرجل والمرأة وأما زوجة بالتاء فقليل ونقل الفراء أنها لغة تميم والزوج أيضا الصنف والتثنية زوجان والطهارة النظافة والفعل منها طهر بالفتح من باب قتل ويقل الضم من باب قرب واسم الفاعل طاهر فهو مقيس على الفتح شاذ على الضم كخاثر وحامض من خثر اللبن وحمض بضم العين اه سمين (قوله وغيرها) وهن الآدميات (قوله وكل قذر) أى كل مايستقذر من النساء ويذم من أحوالهن بمعنى أنهن منزهات عن ذلك مبرآت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير الشرعى بمعنى ازالة النجس الحسى أو الحكمى كما فى الغسل عن الحيض وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل فى الأجسام والأخلاق والأفعال اه كرخى (قوله ماكثون أبدا) أفاد به أن المراد بالخلود الدوام ههنا لما يشهد له من الآيات والاحاديث وأصله ثبات طويل المدة دام أو لم يدم ولذا يوصف بالأبدية اه كرخى (قوله لا يفنون) أى لانه تعالى يعيد أبدانهم على كيفية تصان من الاستحالة لأنه قادر على حفظ البدن وان كان بعض العناصر أقوى من البعض اذ ليس لغير الله تأثير فى شىء على طريقة أهل السنة بل الكل من الله لا دخل لغيره فى شىء فلا يرد ماقيل الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها فى الجنان وقوله ولا يخرجون أى بفضل الله لأن تمام النعمة بالبقاء هناك اه كرخى. فان قيل فائدة المطعوم

ثمارها بقرينة (وَأُتُوا بِهِ) أى جيئوا بالرزق (مُتَشَابِهاً) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ) من الحور وغيرها (مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ماكثون أبدا لا يفنون

يتعدى الى مفعولين وقد حذف الثانى منهما هنا وهو العائد على ما تقديره رزقناهموه أو رزقناهم اياه ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة بمعنى شىء أى ومن مال رزقناهم فيكون رزقناهم فى موضع جر صفة لما وعلى القول الاول لا يكون له موضع لان الصلة لا موضع لها ولا يجوز أن تكون ما مصدرية لان الفعل لا ينفق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون لابتداء غاية الانفاق وأصل ينفقون يؤنفقون لان ماضيه أنفق وقد تقدم نظيره * قوله تعالى (بما أنزل اليك) ما ههنا بمعنى الذى ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة أى بشىء أنزل اليك لأنه لا عموم فيه على هذا ولا يكمل الايمان الا أن يكون بجميع ما أنزل الى النبى صلى الله عليه وسلم وما للعموم وبذلك يتحقق الايمان. والقراءة الجيدة أنزل اليك بتحقيق الهمزة وقد قرئ فى الشاذ أنزليك بتشديد اللام والوجه فيه أنه سكن لام أنزل وألقى عليها حركة

ولا يخرجون* ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ) يجعل (مَثَلًا) مفعول أول(مَّا) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أي اي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني (بَعُوضَةً) مفرد البعوض وهو صغار البق

الهمزة فانكسرت اللام وحذفت الهمزة فلقيتها اللام الى فصار اللفظ بما أنزل ليك فسكنت اللام الاولى وأدغمت في اللام الثانية والكاف هنا ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون ضمير الجنس المخاطب ويكون في معنى الجمع وقد صرح به في آي اخر كقوله لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم * قوله تعالى (وبالآخرة) الباء متعلقة بيوقنون ولا يمتنع أن يعمل الخبر فيما قبل المبتدا وهذا يدل على أن تقديم الخبر على المبتدا جائز اذ المعمول لا يقع في موضع لا يقع فيه العامل والآخرة صفة والموصوف محذوف تقديره وبالساعة الآخرة أو بالدار الآخرة كما قال

هي التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أجزائها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها اه بيضاوى (قوله ونزل ردا الخ) نزل فعل ماض وفاعله ان الله لا يستحيي وقوله ما أراد الله الخ مقول القول ولما حينية ظرف للقول والمراد برده جوابه وهذا السؤال أخذه المفسر من قوله وأما الذين كفروا الخ وسيأتي شرحه هناك وجواب هذا السؤال هو قوله الآتي يضل به كثيرا الخ وأما قوله ان الله لا يستحيي الخ فجواب مقالة أخرى نقلت عنهم اذ قالوا أي قدر للذباب ونحوه حتى يمثل الله به والله عظيم والعظيم لا يذكر الحقير فضرب الأمثال بالذباب ونحوه ليس من الله فالقرآن من عند محمد لاشتماله على ما لا يصدر عن الله. وعبارة أبي السعود هذا شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الأمثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب روى أبو صالح عن ابن عباس أنه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود أي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله انتهت (قوله ان الله لا يستحيي) بياءين أولاهما عين الكلمة والثانية لامها والحاء فاؤها اه سمين واستفعل هنا للاغناء عن الثلاثي المجرد أي أنه موافق له فانه قد ورد حيي واستحيا بمعنى واحد والمشهور استحيا يستحيي فهو مستحي ومستحيا منه من غير حذف وقد جاء استحى يستحي فهو مستح مثل استقى يستقي فقد قرئ به ويروى عن ابن كثير واختلف في المحذوف فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثاني الى الفاء وهي الحاء والحياء لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به واشتقاقه من الحياة ومعناه على ما قاله الزمخشري نقصت حياته واعتلت مجازا واستعماله هنا في حق الله تعالى مجاز عن الترك وجعله الزمخشري من باب المقابلة يعني أن الكفار لما قالوا أما يستحيي رب محمد أن يضرب المثل بالمحقرات قوبل قولهم ذلك بقوله ان الله لا يستحيي أن يضرب ويضرب معناه يبين فيتعدى لواحد وقيل معناه التصيير فيتعدى لاثنين نحو ضربت الطين لبنا وقال بعضهم لا يتعدى لاثنين الا مع المثل خاصة فعلى القول الاول يكون مثلا مفعولا وما زائدة أو صفة للنكرة قبلها لتزداد النكرة شيوعا وقيل بعوضة هو المفعول ومثلا نصب على الحال قدم على النكرة وقيل نصب على اسقاط الخافض التقدير ما بين بعوضة فلما حذفت بين أعربت بعوضة باعرابها وتكون الفاء في قوله فما فوقها بمعنى الى أي الى ما فوقها ويعزى هذا للكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين وقيل بعوضة هي المفعول الاول ومثلا هو الثاني ولكنه قدم اه (قوله أي أي مثل كان) تفسير لما مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لا يستحيي أن يجعل المثل شيئا حقيرا فشيئا هو معنى ما وحقيرا هو صفتها اه شيخنا (قوله لتأكيد الخسة) أي خسة الممثل به وهو البعوض وغيره وأراد بهذا دفع ما يقال القرآن مصون عن الحشو والزائد حشو وعبارة ابن السبكي ولا يجوز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة خلافا للحشوية ومحصل جوابه أن زيادتها لفائدة وهي التأكيد فليست حشوا محضا وعبارة البيضاوي ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضع ليذكر مع غيره فيفيد الكلام وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه انتهت (قوله وهو صغار البق) لفظ البق يطلق بالاشتراك على شيئين أحدهما البق المعروف بمصر وهو حيوان صغير شديد اللسع منتن الرائحة والآخر الناموس الذي يطير وعبارة القاموس البقة البعوضة ودويبة حمراء منتنة اه والمراد به هنا الناموس كما ذكره المفسرون وعبارة الخازن والبعوض صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى فانه

في غاية الصغر وله ستة أرجل وأربعة أجنحة وذنب و خرطوم مجوف وهو مع صغره يغوص خرطومه في جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى ان الجمل يموت من قرصته انتهت (قوله فما فوقها) أي في الجثة كالذباب والعنكبوت أو في الغرض المقصود من التمثيل بها كجناحها فقد وقع التمثيل به في الحديث وقوله أي أكبر منها متناول للأمرين وقد صرح في القاموس بأن الكبر يكون في المعاني كما يكون في الذوات اهـ شيخنا (قوله أن لا يترك بيانه الخ) أشار بهذا الى أن الحياء في حق الله تعالى بمعنى غايته لا مبدئه لاستحالته عليه وعبارة الخازن الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به و يذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبائح هذا أصله في وصف الانسان والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لان لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذي يلحق الانسان من خوف أن ينسب اليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهي التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء في حق الله تعالى فيكون معنى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا أي لا يترك المثل لقول الكفار واليهود انتهت (قوله الثابت الواقع موقعه) تفسير للحق ومنه حق الأمر ثبت وهو كما قال البيضاوي يعم الأعيان الثابتة والأفعال الصائبة والأقوال الصادقة اهـ كرخي .والمراد بكونه واقعا موقعه أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والأسرار والفوائد (قوله من ربهم) من لابتداء الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن في الحق أي كائنا أو صادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم للايذان بأن ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد الى ما يوصلهم الى كمالهم اللائق بهم فهو من جملة التربية والجملة سادة مسد مفعولي يعلمون اهـ كرخي (قوله وأما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه و يقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه اهـ بيضاوي (قوله تمييز) أي من اسم الاشارة تمييز نسبة وهي نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه والمثل كل شيء حاكيت به شيئا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهي جمع تمثال و يطلق المثل على المثل بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه كمثل الذي استوقد نارا ولله المثل الأعلى اهـ كرخي (قوله بصلته) أي مع صلته وهي أراد والعائد محذوف لاستكمال شروطه تقديره أراده الله والجملة في محل رفع وقوله خبره أي المبتدأ وان وقع نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه والارادة نزوع أي اشتياق النفس وميلها الى فعل بحيث يحملها عليه أو هي قوة هي مبدأ النزوع والأول مع الفعل والثاني قبله وكلاهما مما لا يتصور في حقه تعالى وارادته تعالى ترجيح أحد مقدوريه على الآخر بالايقاع أو معنى يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هي موجدة للفعل مطلقا ومعلوم أن الارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم اهـ كرخي (قوله يضل به كثيرا) الباء في به للسببية وكذلك في يهدي به وهاتان الجملتان لا محل لهما لانهما كالبيان للجملتين قبلهما المصدرتين باما وهما من كلام الله تعالى وقيل في محل نصب لانهما صفتان لمثلا أي مثلا يفترق الناس به الى ضالين ومهتدين وهما على هذا من كلام الكفار وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من اسم الله أي مضلا به كثيرا وهاديا به وجوز ابن عطية أن تكون جملة قوله يضل به كثيرا من كلام الكفار وجملة قوله و يهدي به كثيرا من كلام الباري تعالى وهذا ليس بظاهر لانه الباس في التركيب اهـ سمين (قوله وما يضل به الا الفاسقين) الفاسقين مفعول ليضل وهو استثناء مفرغ و يجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على الاستثناء والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به أحدا الا الفاسقين اهـ سمين وفي المصباح فسق فسوقا من باب قعد: خرج عن الطاعة والاسم الفسق وفسق يفسق بالكسر من باب جلس

(فَمَا فَوْقَهَا) أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أي المثل (الْحَقُّ) الثابت الواقع موقعه (مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا) تمييز أي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي أي فائدة فيه قال الله تعالى في جوابهم (يُضِلُّ بِهِ) أي بهذا المثل (كَثِيرًا) عن الحق لكفرهم به (وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) من المؤمنين لتصديقهم به (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)

وللدار الآخرة خير وقال واليوم الآخر * قوله تعالى (هم يوقنون) هم المبتدأ ذكر على جهة التوكيد ولو قال وبالآخرة يوقنون لصح المعنى والاعراب ووجه التوكيد في هم تحقيق عود الضمير الى المذكورين لا الى غيرهم ويوقنون الخبر وأصله يؤيقنون لان ماضيه أيقن والأصل أن يؤتى في المضارع بحروف الماضي الا أن الهمزة حذفت لما ذكرنا في يؤمنون وأبدلت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها

الخارجين عن طاعته (ٱلَّذِينَ) نعت (٣٤) (يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ) ما عهده إليهم فى الكتب من الايمان بمحمد (مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ) توكيده عليهم (وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ) من الايمان بالنبى والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ) بالمعاصى والتعويق عن الايمان (أُوْلَٰٓئِكَ) الموصوفون بماذكر (هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) يا أهل مكة (بِٱللَّهِ

لغة حكاها الأخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقة اه (قوله الخارجين عن طاعته) أى بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الأول يرتكبها أحيانا مستقبحا لها الثانى الانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بأن يرتكبها مستصوبا لها فهو كافر خارج عن الايمان كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن والنصوص ترد هم اه كرخى (قوله الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فك التركيب وأصله فك طاقات الحبل واستعماله فى ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فان أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى شىء هو من روادفه وهو أن العهد حبل فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه حمل قوله وأشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ من الرسل على الأمم بأنهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه واليه أشار بقوله واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه اه بيضاوى (قوله نعت) أى صفة للفاسقين للذم فيكون فى موضع نصب لان الفاسقين مفعول يضل اه كرخى (قوله من بعد ميثاقه) متعلق بينقضون ومن لابتداء الغاية وقيل زائدة وليس بشىء وميثاقه الضمير فيه يجوز أن يعود على العهد وأن يعود على اسم الله تعالى فهو على الأول مصدر مضاف الى المفعول وعلى الثانى مضاف للفاعل اه سمين . وعبارة البيضاوى من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهى الأحكام والمراد به ما وثق الله به أى قوّى به عهده من الآيات والكتب أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق اه (قوله وغير ذلك) كموالاة المؤمنين وعدم التفرقة بين الرسل وفى البيضاوى ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل أى من كل قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل والأمر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمى الأمر الذى هو أحد الأمور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به . وأن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثانى أحسن لفظا ومعنى اه وقوله أحسن لفظا أى لقربه ومعنى لأن قطع ما أمر الله بوصله أبلغ من قطع وصل ما أمر الله به نفسه اه شهاب أى لأنه على الأول يصير المعنى ويقطعون وصل ما أمر الله به اه (قوله الموصوفون بما ذكر) أى من قوله الذين ينقضون الخ وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والخاسرون خبر اه كرخى (قوله لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم) أى باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية والخاسر من خسر أحد أمور ثلاث المال والبدن والعقل وهؤلاء من الثالث اه كرخى وفى القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ضل فهو خاسر وخسير والتاجر غبن فى تجارته والخسر النقص كالاخسار والخسران اه (قوله كيف تكفرون بالله) كيف للسؤال عن الأحوال والمراد هنا الأحوال التى يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والاقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير ذلك والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار فكأنه قال لا ينبغى أن توجد فيكم تلك الصفات التى يقع عليها الكفر فلا ينبغى أن يصدر منكم الكفر لأن صفات الكفر لازمة له ونفى اللازم يوجب نفى الملزوم فهذا

*قوله تعالى (أولئك) هذه صيغة جمع على غير لفظ واحده وواحده ذا ويكون أولئك للمؤنث والمذكر والكاف فيه حرف للخطاب وليست اسما اذ لو كانت اسما لكانت اما مرفوعة أو منصوبة ولا يصح شىء منهما إذ لا رافع هنا ولا ناصب واما أن تكون مجرورة بالاضافة وأولاء لا تصح اضافته لانه مبهم والمبهمات لا تضاف فبقى أن تكون حرفا مجردا للخطاب ويجوز مد أولاء وقصره فى غير القرآن وموضعه هنا رفع بالابتداء و (على هدى) الخبر وحرف الجر متعلق بمحذوف أى أولئك ثابتون على هدى . ويجوز أن يكون أولئك خبر الذين يؤمنون بالغيب وقد ذكر . (فان قيل) أصل لى الاستعلاء والهدى لا يستعلى عليه فكيف يصح معناها ههنا (قيل) معنى الاستعلاء حاصل لان منزلتهم علت باتباع

وَ)قد (كُنْتُمْ أَمْوَاتًا) نطفا فى الاصلاب (فَأَحْيَاكُمْ) فى الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ) أى الأرض وما فيها (جَمِيعًا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثُمَّ اسْتَوَى)

استدلال على نفى الكفر أى نفى لياقته وانبغائه بنفى لازمه لان نفى اللازم يوجب نفى الملزوم اه شيخنا (قوله وقد كنتم) أشار به الى أن جملة وكنتم الى قوله ثم اليه ترجعون فى محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضى اذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة أو مقدرة اه كرخى (قوله وكنتم أمواتا) لا بد من التأويل على ما فسره أى وكانت مواد أبدانكم أو أجزاؤها أمواتا هذا والظاهر الحمل على التشبيه لأن طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم كالاموات فلا يرد السؤال كيف قيل أمواتا فى حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من البنية اه كرخى (قوله نطفا) أى وعلقا ومضغا (قوله بنفخ الروح) من المعلوم أن نفخ الروح انما هو فى الرحم فالظرف متعلق بقوله فى الارحام فقط اه (قوله والاستفهام للتعجيب) أى ايقاعهم فى الامر العجيب أو حمل المخاطب على التعجب والاستغراب (قوله مع قيام البرهان) هذا هو منشأ التعجب لأن الكفر أى الاشراك بالله مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه وأما الكفر فى حد ذاته فلا غرابة فيه والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله وكنتم أمواتا الخ يعنى فالمحيي والمميت ينبغى أن يكون هو الاله وغيره من الاصنام لا يصلح للالوهية لعدم قدرته على ما ذكر اه شيخنا (قوله ثم يميتكم) عبر بثم لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والاماتة وقوله «ثم يحييكم» عبر بها لتخلل مدة البرزخ. وقوله «ثم اليه ترجعون» عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اه شيخنا. وعبارة السمين والفاء فى قوله فأحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها من التراخى لأن المراد بالموت الاول العدم السابق وبالحياة الأولى الخلق وبالموت الثانى الموت المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابيهما من التعقيب والتراخى على هذا التفسير وهو أحسن الأقوال ويعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد والرجوع الى الجزاء أيضا متراخ عن البعث انتهت (قوله بأعمالكم) أى عليها (قوله وقال دليلا على البعث) يعنى أن الدليل السابق لما كان بعض مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون منكرا عندهم ناسب اثباته بالدليل اه شيخنا ودليلا منصوب على المفعول من أجله أى لأجل الدليل أى لأجل الاستدلال (قوله هو الذى خلق لكم الخ) لكم متعلق بخلق ومعناها التعليل أى لأجلكم وقيل للملك والاباحة فيكون تمليكا خاصا لما ينتفع به. وقيل للاختصاص وما موصولة وفى الارض صلتها وهى فى محل نصب مفعول بها وجميعا حال من المفعول الذى هو ما وهى بمعنى كل ولا دلالة لها على الاجتماع فى الزمان وهذا هو الفارق بين قولك جاؤا جميعا وجاؤا معا فان مع تقتضى المصاحبة فى الزمان بخلاف جميع قيل وهى هنا حال مؤكدة لان قوله ما فى الارض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم أن كثيرا مما فى الارض ضار كالسباع والحشرات وبعضها لا فائدة له أصلا كالهوام ويجاب بأنها كلها نافعة اما بالذات كالمأكول والمركوب أو بواسطة ألا ترى أن السباع الضارية أهلكت كثيرا من الحيوانات التى لو بقيت أهلكت الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب (قوله أى الارض وما فيها) أى بأن يراد بالارض جهة السفل فتصدق بها نفسها وبما فيها من الحيوان والنبات وغير ذلك وقوله وتعتبروا عطف خاص على عام لأن الانتفاع صادق بالدنيوى وبالاخروى وهو الاعتبار اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله وتعتبروا أى تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا فانه اذا رأى طرفا من التوعد به كان أبلغ فى الزجر عن المعصية وأما خلق السم القاتل ففيه نفع لأجل دفع الحيوانات المؤذية وقتلها فلا يرد السؤال بأنه لا نفع فيه فكيف قيل خلق لكم ما فى الارض جميعا انتهت (قوله ثم استوى الى السماء) أصل ثم أن تقتضى تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هى اشارة الى التراخى بين رتبتى خلق الارض والسماء وقيل لما كان بين خلق الارض والسماء أعمال أخر من جعل الجبال رواسى وتقدير الاقوات كما أشار اليه فى الآية الأخرى عطف بثم اذ بين خلق الارض والاستواء الى السماء تراخ

الهدى ويجوز أن يكون لما كانت أفعالهم كلها على مقتضى الهدى كان تصرفهم بالهدى كتصرف الراكب بما يركبه * قوله تعالى (من ربهم) صفة لهدى ويتعلق الجار بمحذوف تقديره هدى كائن وفى الجار والمجرور ضمير يعود على الهدى ويجوز كسر الهاء وضمها على ما ذكرنا فى عليهم فى الفاتحة * قوله تعالى (وأولئك) مبتدأ و(هم) مبتدأ ثان و (المفلحون) خبر المبتدا الثانى. والثانى وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون هم فصلا لا موضع له من الاعراب والمفلحون خبر أولئك والاصل فى مفلح مؤفلح ثم عمل فيه ماذكرناه فى يؤمنون * قوله تعالى (سواء عليهم) رفع بالابتداء وأأنذرتهم أم لم تنذرهم جملة فى موضع الفاعل وسدت هذه الجملة مسد الخبر

بعد خلق الأرض أى قصد (إلى السماء فسواهن) الضمير يرجع إلى السماء

والتقدير يستوي عندهم الانذار وتركه وهو كلام محمول على المعنى و يجوز أن تكون هذه الجملة فى موضع مبتدا وسواء خبر مقدم والجملة على القولين خبران ولا يؤمنون لاموضع له على هذا و يجوز أن يكون سواء خبران وما بعده معمول له ويجوز أن يكون لايؤمنون خبران وسواء عليهم وما بعده معترض بينهما و يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وسواء مصدر واقع موقع اسم الفاعل وهو مستو ومستو يعمل عمل يستوى ومن أجل أنه مصدر لايثنى ولايجمع والهمزة فى سواء مبدلة من ياء لان باب طويت وشويت أكثر من باب قوة وحوة فحمل على الأكثر * قوله تعالى (أأنذرتهم) قرأ ابن محيصن بهمزة واحدة على لفظ الخبر وهمزة الاستفهام مرادة ولكن حذفوها تخفيفا وفى الكلام مايدل عليها وهو قوله أملم لان أم تعادل الهمزة وقرأ الأكثرون على لفظ الاستفهام

واستوى معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى «فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك» ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد فى حق الله تعالى معناه تعلق ارادته التنجيزى الحادث أى ثم تعلقت ارادته تعلقا حادثا بخلق السموات أى بترجيح وجودها على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها اه (قوله بعد خلق الارض) أى غير مدحوة أى مبسوطة ولم يقل ومافيها كما هو مقتضى السياق اشارة الى أن خلق مافى الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متأخر عنه. وحاصل المقام أن الله تعالى خلق الارض أى جرمها من غير دحو وبسط فى يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة فى يومين ثم خلق مافى الارض مما ينتفع به فى يومين والى هذا أشار القرطبى فى سورة الأنبياء فى قوله تعالى «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما» ونص عبارته هنا ثم استوى للترتيب الاخبارى لا الزمانى وذلك لأن خلق مافى الارض متأخر عن خلق السماء والاستواء فى اللغة الارتفاع والعلو على الشىء قال الله تعالى «فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك» وقال لتستووا على ظهوره. وهذه الآية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها واليه ذهب كثير من الائمة وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نؤولها ونحيل حملها على ظاهرها وقال الفراء الاستواء فى كلام العرب على وجهين: أحدهما أن يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته أو يستوى من اعوجاج فهذان وجهان. وقال البيهقى أبو بكر محمد بن على بن الحسين وجعل الاستواء بمعنى الاقبال صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز فى صفات الله تعالى. وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان فى قوله ثم استوى الى السماء أى قصد اليها أى بخلقه واختراعه فهذا قول. وقيل علا دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبرى ويذكر عن أبى العالية الرياحى فى هذه الآية أنه قال استوى بمعنى أنه ارتفع قال البيهقى ومراده من ذلك والله أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذى خلق منه السماء ويظهر من هذه الآية أنه سبحانه خلق الارض قبل السماء وكذلك فى حم السجدة وقال فى النازعات «أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها» فوصف خلقها ثم قال «والارض بعد ذلك دحاها» فكأن السماء على هذا خلقت قبل الارض وقال تعالى «الحمد لله الذى خلق السموات والارض» وهذا قول قتادة ان السماء خلقت أولا حكاه عنه الطبرى. وقال مجاهد والطبرى وغيره من المفسرين انه تعالى أيبس الماء الذى كان عرشه عليه فجعله أرضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الارض قبل السماء ثم قصد أمره الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وكانت اذ خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شاء الله وهو أن الله تعالى خلق أولا دخان السماء ثم خلق الارض ثم استوى الى السماء وهى دخان فسواها ثم دحا الارض بعد ذلك ومما يدل على أن الدخان خلق أولا قبل الارض مارواه السدى عن ابى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل «هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات» قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فى يومين فى الاحد والاثنين فجعل الارض على حوت والحوت هو النون الذى ذكره الله بقوله «ن والقلم» والحوت فى الماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهى الصخرة التى ذكر لقمان أنها ليست فى الارض ولا فى السماء فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فأرسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفتخر على الارض وذلك قوله تعالى» : وألقى فى الأرض رواسى أن

لأنها فى معنى الجمع الآيلة اليه أى صيرها كما فى آية أخرى فقضاهن (سَبْعَ سَمٰوٰاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم (وَ)اذكر يامحمد(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)

تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وماينبغى لها فى يومين فى الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول: أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها لأهلها فى أربعة أيام سواء للسائلين . وقوله فسوّاهن سبع سموات ذكر تعالى أن السموات سبع ولم يأت للأرض فى التنزيل عدد صريح لايحتمل التأويل الاقوله تعالى «ومن الأرض مثلهن» وقد اختلف فيه فقيل ومن الأرض مثلهن أى فى العدد لأن الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة والاخبار فتعين العدد . وقيل ومن الأرض مثلهن أى فى الغلظ ومابينهن . وقيل هى سبع الا أنه لم يفتق بعضها من بعض قاله الماوردى والصحيح الأول وأنها سبع كالسموات اه وعبارته فى سورة الطلاق قال الماوردى وعلى أنها سبع أرضين متفاصلة بعضها فوق بعض تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولاتلزم من فى غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم للضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة . والقول الثانى أنهم لايشاهدون السماء فان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كروية . وفى الآية قول ثالث حكاه الطيبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء اه . وفيه هناك مزيد بسط على هذا فتأمل (قوله لأنها فى معنى الجمع) أى لأن أل جنسية . وقوله الآيلة اليه أى الصائرة بعد خلقها بالفعل سبعا والجمع هو السموات السبع . وقوله أى صيرها تفسير لقوله فسوّاهن . وقوله فقضاهن بدل من آية أخرى . وقوله سبع سموات مفعول ثان لسوّاهن لا القضى كما يتوهم اه شيخنا (قوله أفلا تعتبرون) أى تفهمون وتعلمون . وقوله على خلق ذلك أى ما ذكر من الارض ومابعدها (قوله واذكر الخ) أشار به الى أن اذ فى محل نصب وأن العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بأنها لاتتصرف الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعله منصوبا بقالوا أتجعل أى قالوا ذلك القول وقت قول الله عز وجل لهم انى جاعل فى الارض خليفة لانه أسهل الاوجه اه كرخى (قوله اذ قال ربك للملائكة) أى لمطلق الملائكة أو لنوع مخصوص منهم وهو الطائفة التى أرسلها الله على الجن فطردتهم من الارض الى الجزائر والجبال وتلك الطائفة جند يقال لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم خزان الجنان أنزلهم الله من السماء الى الارض فطردوا الجن وسكنوا الارض فخفف الله عنهم العبادة وكان ابليس يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى الجنة فدخله العجب وقال فى نفسه ما أعطانى الله هذا الملك الا لأنى أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده انى جاعل فى الارض خليفة يعنى بدلا منكم ورافعكم الىّ فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة اه من الخازن (قوله أيضا اذ قال ربك للملائكة) أى تعليما للمشاورة وتعظيما لآدم وبيانا لكون الحكمة تقتضى ايجاد مايغلب خيره على شره فان ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير اه كرخى (قوله للملائكة) جمع ملأك الذى مخففه ملك والراجح أنه من الملك لا من الالوكة بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر على التشكل بأشكال مختلفة بدليل أن الرسل كانوا يرونهم كذلك فمنهم المقربون المستغرقون فى معرفة الحق كما وصفهم فى محكم تنزيله. وقال يسبحون الليل والنهار لايفترون ومنهم السماويون يدبر الامر من السماء الى الارض على ماسبق به القضاء وجرى به القلم الالهى ومنهم الارضيون قال أبو حيان فى تفسيره واللام فى للملائكة للتبليغ وهو أحد المعانى التى جاءت لها اللام اه كرخى (قوله انى جاعل) أى خالق أو مصور ولم يذكر الزمخشرى غيره . وقوله خليفة مفعول به على الاول وعلى الثانى هو المفعول الاول وفى الارض هو الثانى قدم عليه اه كرخى وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل اه أبو السعود

ثم اختلفوا فى كيفية النطق به فحقق قوم الهمزتين ولم يفصلوا بينهما وهذا هو الاصل إلا أن الجمع بين الهمزتين مستثقل لأن الهمزة نبرة تخرج من الصدر بكلفة فالنطق بها يشبه التهوع فاذا اجتمعت همزتان كان أثقل على المتكلم فمن هنا لايحققها أكثر العرب ومنهم من يحقق الاولى ويجعل الثانية بين بين أى بين الهمزة والالف وهذه فى الحقيقة همزة ملينة وليست ألفا ومنهم من يجعل الثانية ألفا صحيحا كما فعل ذلك فى آدم وآمن ومنهم من يلين الثانية ويفصل بينها وبين الاولى بالألف ومنهم من يحقق الهمزتين ويفصل بينهما بألف ومن العرب من يبدل الأولى هاء ويحقق الثانية ومنهم من يلين الثانية مع ذلك ولايجوز أن يحقق الاولى ويجعل الثانية ألفا صحيحا ويفصل بينهما بألف لأن ذلك جمع بين ألفين ودخلت همزة

يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ) متلبسين (بِحَمْدِكَ) أي نقول سبحان الله وبحمده (وَنُقَدِّسُ لَكَ) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف (قَالَ) تعالى (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا مالم يره فخلق تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها بأن قبض منها قبضة

الاستفهام هنا للتسوية وذلك شبيه بالاستفهام لان المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم فكذلك يفعل من يريد التسوية ويقع ذلك بعد سواء كهذه الآية وبعد ليت شعري كقولك ليت شعري أقام أم قعد وبعد لاأبالي ولاأدري. وأم هذه هي المعادلة لهمزة الاستفهام ولم ترد

(قوله يخلفني في تنفيذ أحكامي الخ) عبارة أبي السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه في اجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا حاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لتلقي الاحكام والعلوم من الذات العلية بلا واسطة انتهت وخلف من باب كتب كما في القاموس (قوله قالوا أتجعل فيها الخ) انما قالوا ذلك استكشافا عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت أي غلبت تلك المفاسد وألغتها وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى «بل عباد مكرمون» الآية وانما عرفوا ذلك بأخبار من الله أو تلق من اللوح أو قياس لأحد الثقلين على الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ المصنف والافهم كانوا لا يعلمون الغيب اه كرخي (قوله من يفسد فيها) أي بمقتضى القوة الشهوانية. وقوله ويسفك الدماء أي بمقتضى القوة الغضبية وذلك أن في كل انسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية وعقلية فبالاوليين يحصل النقص وبالاخيرة يحصل الكمال والفضل فنظروا لمقتضى الاوليين وغفلوا عن مقتضى الأخرى اه شيخنا (قوله بالمعاصي) من الحسد والبغي وقتل بعضهم بعضا وانظر تسمية هذا معصية مع أنه قبل بعثة الرسل من البشر هل لأنهم كانوا مكلفين بواسطة رسل منهم أو أن تسميته معصية باعتبار الصورة اه شيخنا (قوله ويسفك الدماء) المشهور يسفك بكسر الفاء وقرئ بضمها وقرئ أيضا بضم حرف المضارعة من أسفك وقرئ أيضا مشددا للتكثير. والسفك هو الصب ولا يستعمل الا في الدم. وقال ابن فارس والجوهري يستعمل أيضا في الدمع. وقال المهدوي لا يستعمل السفك الا في الدم وقد يستعمل في نثر الكلام يقال سفك الكلام أي نثره اه سمين. وفي المصباح وسفك الدم أراقه وبابه ضرب وفي لغة من باب قتل اه (قوله بنو الجان) الجان في الجن بمنزلة آدم في البشر فهو أبوهم وأصلهم كما أن آدم أبو البشر وذلك الاب قيل هو ابليس. وقيل مخلوق آخر هو أبو الجن وان ابليس أبو الشياطين كما سيأتي في سورة الحجر اه. والجان أيضا اسم لطائفة من الملائكة كما في الخازن اه (قوله متلبسين) فيه اشارة الى أن بحمدك في موضع الحال المتداخلة لأنها حال في حال أي تسبيحا هو مقيد بحمدك ومتلبس به اه كرخي (قوله فاللام زائدة) أي والكاف مفعول نقدس أي نقدسك. وقال البيضاوي ان اللام للتعليل. وقال أبو حيان والاحسن أن تكون معدية للفعل كهي في يسبح لله اه كرخي (قوله والجملة) أي جملة قوله «ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» حال والمقصود منها الاستفسار عن ترجيحهم مع ماهو متوقع منهم أي من بني آدم من الفساد على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهر كلامهم ترادفهما ان التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أي التفكر في ذلك كما هو مبسوط في الاحياء اه كرخي (قوله أي فنحن أحق الخ) هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور (قوله وأن ذريته) أي ومن ذريته الخ. وقوله فيظهر أي آدم العدل (قوله فقالوا لن يخلق ربنا الخ) أي قالوا ذلك سرا فيما بينهم لقوله الآتي وما كنتم تكتمون حيث فسره الشارح هناك بهذا القول اه (قوله لسبقنا له) أي عليه أي على ذلك الخلق أي المخلوق وهذا راجع لقوله أكرم علينا منا. وقوله ورؤيتنا مالم يره كاللوح المحفوظ راجع لقوله ولا أعلم (قوله فخلق تعالى آدم الخ) وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين سنة قاله السيوطي في التحبير في علم التفسير (قوله أي وجهها) في القاموس والاديم من السحاب والارض ماظهر منهما اه. وفي المختار وربما سمي وجه الارض أديما اه (قوله بأن قبض منها قبضة) أي بواسطة عزرائيل. قال وهب بن منبه لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم أوحى الى الارض أني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته

من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساسا بعد أن كان جمادا (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ) أى أسماء المسميات (كُلَّهَا) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى فى قلبه علمها (ثُمَّ عَرَضَهُمْ) أى المسميات وفيه تغليب العقلاء (عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ) لهم تبكيتاً (أَنْبِئُونِي) أخبرونى (بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) المسميات (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنى لا أخلق أعلم منكم وانكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) إياه

النار قالت الأرض أتخلق منى خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الأرض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة الى آخر القصة اهـ من الخازن (قوله من جميع ألوانها) وكانت ستين لونا . وقوله وسواه أى صوره (قوله وعلم آدم الأسماء) أى بجميع اللغات لكن بنوه تفرقوا فى اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسى غيرها وبعضهم التركية ونسى غيرها وهكذا اهـ شيخنا (قوله الأسماء) أى لفظا ومعنى وحقيقة مفردا ومركبا كأصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشىء ودليله الذى يرفعه الى الذهن أى يوصله الى الفطنة والمراد بالاسم ما يدل على معنى ولو كان ذاتا وجرما فهو أعم من الاسم والفعل والحرف اهـ كرخى (قوله حتى القصعة الخ) أى حتى الوضيع والحقير وحتى الذوات والمعانى فان الفسوة المرة من الفسو على حد قوله * وفعلة لمرة كجلسة * فهى عبارة عن المرة من اخراج الريح اهـ شيخنا . وفى المصباح فسا يفسو من باب عدا والاسم الفساء بالمد وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اهـ وفيه أيضا ضرط يضرط من باب تعب وضرط ضرطا من باب ضرب لغة والاسم الضراط اهـ (قوله بأن ألقى فى قلبه علمها) أى علم الاسماء يعنى وعرض عليه المسميات أيضا كما عرضها على الملائكة فعلم المسميات مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم انما هو بالأسماء فكان يعرف أن هذا الجرم يسمى بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اهـ شيخنا (قوله ثم عرضهم على الملائكة) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الأسماء لاسيما ان أريد بها الألفاظ والمراد بها ذوات الأشياء أو مدلولات الألفاظ اهـ بيضاوى (قوله وفيه) أى فى الضمير فى عرضهم الذى هو جمع مذكر تغليب العقلاء وهم الجن والانس والملائكة على غير العقلاء والجمادات حيث لم يقل عرضها وقرئ عرضهن وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث كنى عن الاناث بلفظ الذكور * وكيفية العرض على الملائكة بأن خلق تعالى معانى الاسماء التى علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة أو صور الأشياء فى قلوبهم فصارت كأنهم شاهدوها . وفى الحديث أنه تعالى عرضهم أمثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع ما يصلح أن يكون أنموذجا يتعرف منه أحوال البقية وأحكامها اهـ كرخى وهذا ظاهر فى المسميات التى هى ذوات وأما التى هى معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة والارادة فمعنى عرضها أن الله تعالى ألقاها فى قلب آدم ففهمها وأدركها وعلمه تعالى أسماءها وكذا يقال فى عرضها على الملائكة تأمل (قوله تبكيتا) أى توبيخا واسكاتا . وفى المختار التبكيت كالتقريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اهـ يقال بكته بكذا وبكته عليه أى قرعه عليه وألزمه حتى عجز عن الجواب اهـ زكريا . وقوله أنبئونى أمر تعجيز والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علما أو غلبة ظن فايثاره على الاخبار للايذان برفعة شأن الاسماء وعظم خطرها فان النبأ انما يطلق على الخبر الخطير والأمر العظيم اهـ كرخى (قوله وجواب الشرط) وهو ان كنتم محذوف تقديره فأنبئونى دل عليه ما قبله أى أنبئونى السابق وأشار بما ذكره الى الرد على ابن عطية وغيره فى قولهم ان الجواب أنبئونى السابق وأنه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه أبو حيان على رد ذلك اهـ كرخى (قوله قالوا سبحانك لا علم لنا الخ) اعتراف بالعجز والقصور واشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اشتبه عليهم ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله اليه . وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة . فقال موسى صلوات الله عليه

المستقبل الى معنى المضى حتى يحسن معه أمس فان دخلت عليها ان الشرطية عاد الفعل الى أصله من الاستقبال * قوله تعالى (وعلى سمعهم) السمع فى الاصل مصدر سمع وفى تقريره هنا وجهان: أحدهما انه استعمل مصدرا على أصله وفى الكلام حذف تقديره على مواضع سمعهم لان نفس السمع لا يختم عليه . والثانى أن السمع هنا استعمل بمعنى السامعة وهى الاذن كما قالوا الغيب بمعنى الغائب والنجم

أى الملائكة (بِأَسْمَائِهِمْ) أى المسميات فسمى كل شىء باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ) تعالى لهم موبخا (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ماغاب فيهما (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ)

سبحانك تبت اليك . وقال يونس عليه السلام سبحانك انى كنت من الظالمين اه بيضاوى (قوله إنك أنت العليم الحكيم) أنت يحتمل ثلاثة أوجه أن يكون توكيدا لاسم ان فيكون منصوب المحل وأن يكون مبتدأ خبره مابعده والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وفيه الخلاف المشهور هل له محل اعراب أم لا واذا قيل ان له محلا فهل باعراب ماقبله كقول الفراء فيكون فى محل نصب أو باعراب ما بعده فيكون فى محل رفع كقول الكسائى والحكيم خبر ثان أو صفة للعليم وهما فعيل بمعنى فاعل وفيهما من المبالغة ماليس فيه. والحكمة لغة الاتقان والمنع من الخروج عن الارادة ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لأنه هو المفضل به فى قوله وعلم وقوله لا علم لنا فناسب اتصاله به ولأن الحكمة ناشئة عن العلم وأثر له وكثيرا ماتقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات ان فسر بذى الحكمة وصفة فعل ان فسر بأنه المحكم لصنعته اه سمين (قوله قال تعالى يا آدم) أراد تعالى بهذا اظهار مزية آدم عليه السلام على الملائكة وآدم اسم أعجمى لا اشتقاق له ولا يتصرف ولذا قال السمين بعد كلام طويل . والحاصل أن ادعاء الاشتقاق فيه بعيد لأن الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف اه (قوله فسمى كل شىء باسمه الخ) أى بأن قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكمته وضع الطعام فيه وهكذا (قوله قال تعالى لهم موبخا) أى مقرعا على ترك الاولى اذ كان الاولى لهم أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم ولا يتجرأوا على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن فى بنى آدم. وأفهمت الآية أنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها أى لأنه أخبر عن علمه تعالى بأسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار اه كرخى (قوله ماتبدون) وزنه تفعون لأن أصله تبدوون مثل تخرجون فأعل بحذف الواو بعد سكونها والابداء الاظهار والكتم الاخفاء يقال بدا يبدو بدوا وقوله «وما كنتم تكتمون» ما عطف على ما الاولى بحسب ماتكون عليه من الاعراب اه سمين (قوله واذ قلنا للملائكة) أى الملائكة الذين أنزلهم الله الارض لطرد الجن أو جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة اه شيخنا. وهذه القصة ذكرت فى القرآن فى سبع سور فى هذه السورة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص ولعل السر فى تكريرها تسلية النبى ﷺ فانه كان فى محنة عظيمة فى قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى يقول ألا ترى أن أول الأنبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان فى محنة عظيمة للخلق اه من الخطيب فى سورة الاسراء (قوله اسجدوا لآدم) السجود فى الأصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما لشأنه أو سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله فمعنى اسجدوا له أى اليه وأما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له فى قوله تعالى وخروا له سجدا فلم يكن فيه وضع الجبهة بالأرض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام أبطل ذلك بالسلام اه خطيب. وعن جعفر الصادق أنه قال أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب . وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه (قوله سجود تحية) أى سجود تعظيم لآدم ثم نسخ الاسلام هذه التحية وجعل التحية هى السلام وقوله بالانحناء أى من غير وضع الجبهة على الارض وهذا أصح القولين فى المقام اه شيخنا. وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص وهو السلام عليك اه (قوله الا ابليس) فى المصباح وأبلس ابلاسا اذا سكت غما وأبلس أيس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون وابليس أعجمى ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية

بمعنى الناجم واكتفى بالواحد هنا عن الجمع كما قال الشاعر

بها جيف الحسرى فأما عظامها * فبيض وأما جلدها فصليب

ير يد جلودها * قوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) يقرأ بالرفع على أنه مبتدأ وعلى أبصارهم خبره وفى الجار على هذا ضمير وعلى قول الاخفش غشاوة مرفوع بالجار كارتفاع الفاعل بالفعل ولا ضمير فى الجار على هذا لارتفاع الظاهر به والوقف على هذه القراءة على وعلى سمعهم . و يقرأ بالنصب بفعل مضمر تقديره وجعل على أبصارهم

وقيل عربى مشتق من الابلاس وهو اليأس ورد بأنه لوكان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اه من السمين (قوله هو أبو الجن) أى المسمى فيما سبق بالجان فى قوله كما فعل بنوا الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وهو أصح القولين اه شيخنا (قوله كان بين الملائكة) هكذا فى خط الشيخ المصنف بين الملائكة وهو تابع فى ذلك للشيخ فى سورة طه وغيرها وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة وصرح بذلك فى الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين أظهر ألوف من الملائكة مغمورا بينهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا لكن أكثر المفسرين كالبغوى والواحدى والقاضى على أنه كان من الملائكة والالم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز أن يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا أولان الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم والحاصل أن ماذكروه محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الاصل وماذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع فلا حاجة الى التأويل لكنه خلاف الاصل اه كرخى (قوله تكبر) أفاد به أن السين للمبالغة لا للطلب وانما قدم الاباء عليه وان كان متأخرا عنه فى الترتيب لانه من الافعال الظاهرة بخلاف الاستكبار فانه من أفعال القلوب واقتصر فى سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفى سورة الحجر على ذكر الاباء حيث قال أبى أن يكون مع الساجدين اه كرخى (قوله وكان من الكافرين) أى قبل هذا التكبر وأورد عليه أنه كان قبله عابدا طائعا وأجاب عنه الشارح بقوله فى علم الله يعنى أن علم الله الأزلى تعلق بأنه يكفر فمالايزال بسبب هذا التكبر اه شيخنا. وفى الشهاب مانصه وانما أولت الآية بماذكر لانه لم يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر منه مايقتضيه فاما أن يكون التعبير بكان باعتبار ماسبق فى علم الله من كفره وتقديره ذلك وقيل ان كان بمعنى صار اه. وعبارة الكرخى قوله فى علم الله اشارة الى أن الأظهر أن كان على بابها قال البيضاوى أو صار منهم باستقباحه أمر الله له بالسجود لآدم لاعتقاده أنه أفضل منه والافضل لايحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما أشعر به قوله أنا خير منه والجملة على الأول اعتراضية مقررة لما سبق من الاباء والاستكبار وايثار الواو على الفاء للدلالة على أن محض الاباء والاستكبار كفر لا أنهما سببان له كما تفيده الفاء وأفادت الآية استقباح التكبر والخوض فى سر الله تعالى وأن الأمر للوجوب انتهت ﴿ فائدة ﴾ قال كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه ان ابليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف سنة وواعظ الملائكة عشرين ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش أربعة عشر ألف سنة وكان اسمه فى سماء الدنيا العابد وفى السماء الثانية الزاهد وفى السماء الثالثة العارف وفى الرابعة الولى وفى الخامسة التقى وفى السادسة الخازن وفى السابعة عزازيل وفى اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة أمره اه من كشف البيان للسمرقندى (قوله وقلنا يا آدم الخ) هذه الجملة معطوفة على جملة اذ قلنا لا على قلنا وحده لاختلاف زمانيهما وهو من خطاب الأكابر والعظماء فأخبر الله تعالى عن نفسه بصيغة الجمع لانه ملك الملوك اه كرخى ومثله فى السمين لكن قوله لاختلاف زمانيهما لا يصلح علة مانعة من عطف الفعل على الفعل وقد عرفت أن اذ مفعول به لفعل محذوف فالحق أن العطف على الفعل وحده صحيح اذ التقدير واذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا وقولنا لآدم اسكن أى اذكر الوقتين وما وقع فيهما من القصتين تأمل (قوله اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا) ان قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفى الاعراف فكلا بالفاء قلت لان اسكن هنا معناه استقر لكون آدم وحواء كانا فى الجنة والأكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع والمعنى اجمعا بين الاستقرار والأكل وفى الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين عنها والأكل لا يجامع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب وقد بسطت الكلام على ذلك فى الفتاوى اه شيخ الاسلام فى متشابهات القرآن

هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَبَى) امتنع من السجود (وَٱسْتَكْبَرَ) تكبر وقال أنا خير منه (وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ) فى علم الله. (وَقُلْنَا يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير المستتر

غشاوة ولا يجوز أن ينتصب بختم لأنه لا يتعدى بنفسه ويجوز كسر الغين وفتحها وفيها ثلاث لغات أخر غشوة بغير ألف بفتح الغين وضمها وكسرها * قوله تعالى (ولهم عذاب) مبتدأ وخبر أو فاعل عمل فيه الجار على ماذكرنا قبل وفى (عظيم) ضمير يرجع على العذاب لانه صفته * قوله تعالى (ومن الناس) الواو دخلت هنا للعطف على قوله الذين يؤمنون بالغيب وذلك ان هذه الآيات استوعبت أقسام الناس فالآيات الأول تضمنت ذكر المخلصين فى الايمان وقوله ان الذين كفروا تضمن ذكر من أظهر الكفر وأبطنه وهذه الآية تضمنت ذكر من أظهر الايمان وأبطن الكفر فمن ههنا دخلت الواو لتبين أن المذكورين من تتمة الكلام الأول ومن هنا للتبعيض وفتحت نونها ولم تكسر لئلا تتوالى الكسرتان. وأصل الناس عند سيبويه اناس حذفت همزته وهى فاء الكلمة

﴿ رَغَدًا ﴾ واسعا لاحجر فيه ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ بالاكل منها وهى الحنطة أو الكرم أو غيرهما ﴿ فَتَكُونَا ﴾ فتصيرا ﴿ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ العاصين ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ ابليس أذهبهما وفى قراءة فأزالهما نحاهما ﴿ عَنْهَا ﴾ أى الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فأكلامنها ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا

وهذه التفرقة لادليل عليها بل الظاهر أن الأمر هنا وفى الاعراف بالسكنى المراد به الدخول لان قصة السجود كانت قبل دخوله الجنة ثم لما فرغ منها أمره الحق بدخول الجنة فقال و يا آدم اسكن الخ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله ليعطف عليه الخ) وانما صح العطف عليه مع أن المعطوف لايباشر فعل الأمر لانه تابع و يغتفر فيه مالا يغتفر فى المتبوع اه زكريا (قوله من ضلعه الأيسر) فلذا كان كل انسان ناقصا ضلعا من الجانب الأيسر فجهة اليمين أضلاعها ثمانية عشر وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر * وقصة خلقها أن الله تعالى ألقى النوم على آدم ثم نزع ضلعا من أضلاع جنبه الأيسر وهو الاقصر فخلق منه حواء وخلق مكان الضلع لحما من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد ألما ولو وجد ألما لما عطف رجل على امرأة قط اه من الخازن. ولا يرد أنه لاتكليف فيها ولاخروج منها الا انهما ممنعان لمن دخلها جزاء اه كرخى (قوله رغدا) فى المصباح رغد العيش بالضم رغادة من باب ظرف اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو فى رغد من العيش أى رزق واسع وأرغد القوم بالألف أخصبوا والرغيدة الزبد اه (قوله حيث شئتما) أى فى أى مكان من الجنة شئتما وسع الأمر عليهما ازاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من بين أشجارها التى لاتنحصر اه بيضاوى (قوله ولا تقربا) فى المصباح قرب الشىء مننا قربا وقرابة وقربة وقربى أى دنى وقربت الأمر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الأول ولا تقربوا الزنا ومن الثانى لاتقرب الحمى أى لاتدن منه اه (قوله أو غيرهما) كالاترج أو النخلة أو التين وأشار كما قال القاضى الى أن الأولى أن لاتعين من غير دليل قاطع بل أو ظاهر اه كرخى (قوله فتكونا) اما مجزوم بالعطف على تقربا أو منصوب فى جواب النهى ولايدل العطف على السببية بخلاف النصب وقوله من الظالمين أى الذين وضعوا أمر الله تعالى فى غير موضعه وأصل الظلم وضع الشىء فى غير موضعه اه كرخى (قوله فأزلهما الشيطان عنها) أى أصدر زلتهما أى أزلقهما وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذه مافى قوله تعالى وما فعلته عن أمرى أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما وأبعدهما عنها يقال زل عنى كذا اذا ذهب عنك و يعضده قراءة أزالهما وهما متقاربان فى المعنى فان الازلال أى الازلاق يقتضى زوال الزال عن موضعه ألبتة وازلاله قوله لهما هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى وقوله مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته لهما انى لكما لمن الناصحين اه أبو السعود وفى المصباح زل عن مكانه زلا من باب ضرب تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة وزل فى منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ اه لكن يرد هنا مايقال ان قصة ابليس بالوسوسة لآدم كانت بعد طرده واخراجه من الجنة وكان آدم وحواء اذ ذاك فيها وذلك لأن قصة السجود كانت قبل دخول آدم الجنة فلما امتنع اللعين من السجود طرده تعالى وأخرجه من الجنة ثم أمر آدم وحواء بدخول الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا وحسدا وأحب أن يتسبب فى اخراجهما من الجنة كما أخرج هو منها بسببهما وأجيب بوجوه منها أن آدم وحواء دارا فى الجنة للتمتع بها فقربا من بابها وكان ابليس اذ ذاك واقفا خارجه فتكلم معهما بما كان سببا فى اخراجهما ومنها أنه تصور فى صورة دابة من دواب الجنة فدخل ولم تعرفه الخزنة ومنها أنه دخل فى فم الحية اه من البيضاوى هنا وفى الخازن فى سورة الاعراف أنه وسوس اليهما وهو فى الارض فوصلت وسوسته اليهما وهما فى الجنة بالقوة القوية التى جعلها الله له اه (قوله وقاسمهما) أى أقسم لهما فالمفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود من سورة الاعراف (قوله فأكلا منها) أشار به الى أن قوله تعالى فأخرجهما معطوف على مقدر وأورد عليه أن آدم معصوم فكيف يخالف النهى وأجيب بوجوه منها أنه اعتقد أن النهى للتنزيه لا للتحريم ومنها أنه نسى النهى

وجعلت الألف واللام كالعوض منها فلا يكاد يستعمل الناس الا بالألف واللام ولا يكاد يستعمل اناس بالألف واللام فالألف فى الناس على هذا زائدة واشتقاقه من الانس وقال غيره ليس فى الكلمة حذف والألف منقلبة عن واو هى عين الكلمة واشتقاقه من ناس ينوس نوسا اذا تحرك وقالوا فى تصغيره نويس * قوله (من يقول) من فى موضع رفع بالابتداء وماقبله الخبر أو هو مرتفع بالجار قبله على ماتقدم ومن هنا نكرة موصوفة و يقول صفة لها و يضعف أن تكون بمعنى الذى لان الذى يتناول قوما بأعيانهم والمعنى ههنا على الابهام والتقدير ومن الناس فريق يقول

مِمَّا كَانَا فِيهِ) من النعيم (وَقُلْنَا اهْبِطُوا) إلى الأرض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) موضع قرار (وَمَتَاعٌ) ما تتمتعون به من نباتها (إِلَىٰ حِينٍ) وقت انقضاء آجالكم (فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) ألهمه إياها وفى قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده (الرَّحِيمُ) بهم (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا) كرره ليعطف عليه

النهى ومنها أنه اعتقد نسخه بسبب مقاسمة ابليس له أنه لمن الناصحين فاعتقد أنه لايحلف أحد بالله كاذبا اه شيخنا (قوله مما كانافيه) مايجوز أن تكون موصولة اسمية وأن تكون نكرة موصوفة أى من المكان أو النعيم الذى كانافيه أو من مكان أو نعيم كانافيه فالجملة من كان واسمها وخبرها لامحل لها على الاول ومحلها الجر على الثانى ومن لابتداء الغاية اه سمين (قوله الى الارض) فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بجدة وابليس بالابلة من أعمال البصرة والحية بأصبهان اه من الخازن (قوله أى أنتما الخ) تصحيح لضمير الجمع مع أن المخاطب آدم وحواء وأجاب بعضهم بأن الخطاب لهما ولابليس والحية وقوله بما اشتملتما أى مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما أى التى فى الاصلاب فكانت فى ظهر آدم اه شيخنا (قوله بعضكم لبعض عدو) هذه جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان أصحهما أنها فى محل نصب على الحال أى اهبطوا متعادين والثانى أنها لامحل لها لانها مستأنفة اخبار بالعداوة وأفرد لفظ عدو وان كان المراد به جمعا لأحد وجهين اما اعتبارا بلفظ بعض فانه مفرد واما لان عدوا أشبه المصادر فى الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل عدوا مصدرا اه سمين (قوله وفى قراءة) أى لابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها فاعل وآدم مفعول وقرأ الباقون برفع آدم مع نصب كلمات اسنادا للفعل لآدم وايقاعه على كلمات ووجه الاختلاف فى ذلك أن ماتلقيته فقد تلقاك وماتلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقى آدم للكلمات استقبالها بالقبول والعمل بها حين علمها ومعنى تلقى الكلمات لآدم استقبالها اياه بأن تلقته واتصلت به وكلاهما استعمال مجازى لان حقيقة التلقى استقبال من جاء من بعد وقد أشار الى ذلك الشيخ المصنف فى تقريره ولم يؤنث الفعل على القراءة الاولى وان كان الفاعل مؤنثا لانه غير حقيقى وللفصل أيضا واقتصر على ذكر آدم عليه السلام مع أن حواء شاركته فى التوسل بهذه الكلمات كما سيأتى فى سورة الاعراف فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وذلك لان حواء تبع لآدم فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى أكثر مواقع الكتاب والسنة اه كرخى (قوله وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الخ) أى على أصح الاقوال وقيل هى سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله الا أنت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لايغفر الذنوب الا أنت اه بيضاوى (قوله فتاب عليه) أى مما لايليق بمقامه الشريف فان الأكل وان كان جائزا لأحد الوجوه السابقة لكنه غير لائق به صلى الله عليه وسلم فسمى معصية صورة وعوقب عليه بخروجه من الجنة على حد حسنات الابرار سيئات المقربين وقد قيل ان آدم لما نزل الارض مكث ثلثمائة سنة لايرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقد قيل لو أن دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع داود أكثر ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر اه من الخازن (قوله انه هو التواب) أى كثير قبول التوبة أو الرجاع على عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لانه يرجع عن المعصية الى الطاعة وأصل التوبة الرجوع وهى فى العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لايعود اليه ورد المظالم ان كانت وفيه تعالى الرجوع عن العقوبة الى المغفرة اه كرخى ولا يطلق عليه تعالى تائب وان صح معناه فى حقه وصح اسناد فعله اليه كما فى قوله فتاب عليه وذلك لان أسماءه تعالى توقيفية اه (قوله جميعا) حال من فاعل اهبطوا أى مجتمعين اما فى زمان واحد أو فى أزمنة متفرقة لان المراد الاشتراك فى أصل الفعل وهذا هو الفرق بين جاءوا جميعا وجاءوا معا فان قولك معا يستلزم مجيئهم جميعا فى زمن واحد لما دلت عليه مع من الاصطحاب بخلاف جميعا فانها انما تفيد أنه لم يتخلف أحد منهم عن المجىء من غير تعرض لاتحاد الزمان اه سمين (قوله كرره ليعطف عليه الخ) غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده وهو أحد قولين وقيل ان الثانى غير الاول باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الامرين. وعبارة

ومن موحدة اللفظ وتستعمل فى التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد والضمير الراجع اليها يجوز أن يفرد حملا على لفظها وأن يثنى ويجمع ويؤنث حملا على معناها وقد جاء فى هذه الآية على الوجهين فالضمير فى يقول مفرد وفى آمنا وماهم جمع. والاصل فى يقول يقول بسكون القاف وضم الواو لانه نظير يقعد وينقل ولم يأت الا على ذلك فنقلت ضمة الواو الى القاف ليخف اللفظ بالواو ومن ههنا اذا أمرت لم تحتج الى الهمزة بل تقول قل لان فاء الكلمة قد تحركت فلم تحتج الى همزة الوصل * قوله تعالى (آمنا) أصل الألف همزة ساكنة فقلبت ألفا لئلا تجتمع

(فَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى) كتاب ورسول (فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ) فآمن بي وعمل بطاعتي (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة بأن يدخلوا الجنة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) كتبنا (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) أولاد يعقوب

البيضاوى كرر للتأكيد أو لاختلاف المقصود فان الاول دل على أن هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثانى منها الى الارض انتهت (قوله فاما يأتينكم الخ) فيه تنبيه على عظم نعم الله تعالى عليهما كأنه قال وان أهبطتكما من الجنة فقد أنعمت عليكما بهدايتى المؤدية الى الجنة مرة أخرى على الدوام الذى لا ينقطع اه من الخازن (قوله فيه ادغام نون ان الخ) ايضاحه أن اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولأجل التأكيد المذكور حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وجواب هذا الشرط هو مجموع الجملتين بعده الشرطية وهى قوله فمن تبع الخ والحملية وهى قوله والذين كفروا الخ وانما جىء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لامحالة لانه محتمل فى نفسه غير واجب عقلا أى العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لابد أن يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم فاستعمال ان فى الآية مجاز اه كرخى (قوله فمن تبع هداى الخ) بقى قسم ثالث وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا فى الآيتين على تفسير الشارح اه شيخنا (قوله فلا خوف عليهم) أى عند الفزع الأكبر وقوله ولاهم يحزنون فى الآخرة أى على ما فاتهم من الدنيا والخوف غم يلحق الانسان من توقع أمر فى المستقبل والحزن غم يلحقه من فوات أمر فى الماضى وأما الخوف المثبت لهم فى بعض الآيات فهو فى الدنيا اه كرخى (قوله فى الآخرة) متعلق بهما وقوله بأن يدخلوا الجنة متعلق بالنفى أى انتفى عنهم الأمران بسبب الخ اه شيخنا (قوله والذين كفروا الخ) عطف على فمن تبع الخ قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور. والآية فى الأصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن اه بيضاوى (قوله يا بنى اسرائيل الخ) قال ابن جزى الكلبى فى تفسيره لما قدم دعوة الناس عموما وذكر مبدأهم دعا بنى اسرائيل خصوصا وهم اليهود وجرى الكلام معهم من هنا الى حزب سيقول السفهاء فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الانعام عليهم وعلى آبائهم وتارة بالتخويف وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء أعمالهم وذكر عقوباتهم التى عاقبهم بها فذكر من النعم عليهم عشرة أشياء وهى اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وعفونا عنكم ونغفر لكم خطاياكم وآتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر من سوء أفعالهم عشرة أشياء قولهم سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وقولهم أرنا الله جهرة وبدل الذين ظلموا ولن نصبر على طعام واحد ويحرفون الكلم وتوليتم من بعد ذلك وقست قلوبكم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وذكر من عقوبتهم عشرة أشياء ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ويعطوا الجزية واقتلوا أنفسكم وكونوا قردة وأنزلنا عليهم رجزا من السماء وأخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وهذا كله جرى لآبائهم المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم متبعون لهم راضون بأحوالهم وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بتوبيخات أخر وهى عشرة كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم به ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله وقولهم يد الله مغلولة اه بحروفه * وبنى منادى وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم وحذفت نونه للاضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذلك عاملته العرب بعض معاملة جمع التكسير فألحقوا فى فعله المسند اليه تاء التأنيث نحو قالت بنو فلان وهل لامه ياء لانه مشتق من البناء لان الابن فرع الأب ومبنى عليه أو واو لقولهم البنوة كالابوة والاخوة

همزتان وكان قلبها ألفا من أجل الفتحة قبلها ووزن آمن أفعل من الامن و (الآخر) فاعل فالألف فيه غير مبدلة من شىء * قوله تعالى (وماهم) هم ضمير منفصل مرفوع بما عند أهل الحجاز ومبتدأ عند تميم والباء فى الخبر زائدة للتوكيد غير متعلقة بشىء وهكذا كل حرف جر زيد فى المبتدا أو الخبر أو الفاعل وما تنفى ما فى الحال وقد تستعمل لنفى المستقبل * قوله تعالى (يخادعون الله) فى الجملة وجهان أحدهما لا موضع لها والثانى موضعها نصب على الحال وفى صاحب الحال والعامل فيها وجهان أحدهما هى من الضمير فى يقول فيكون العامل فيها يقول والتقدير يقول آمنا

قولان

(اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) أى على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتى (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي) الذى عهدت إليكم من الايمان بمحمد (أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) الذى عهدته اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) خافون فى ترك الوفاء به دون غيرى (وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ) من القرآن

قولان الصحيح الأول وأما البنوة فلا دلالة فيها لانهم قد قالوا الفتوة ولا خلاف فى أنهما من ذوات الياء الا أن الاخفش رجح الثانى بان حذف الواو أكثر * واختلف فى وزنه فقيل هو بفتح العين وقيل بسكونها وهو أحد الأسماء العشرة التى سكنت فاؤها وعوض من لامها همزة الوصل واسرائيل خفض بالاضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب الاضافة مثل عبدالله فان اسرا بالعبرانية هو العبد وايل هو الله وقيل اسرا مشتق من الأسر وهو القوة فكان معناه الذى قواه الله وقيل لانه أسرى بالليل مهاجرا الى الله تعالى وقيل لانه أسر جنيا كان يطفىء سراج بيت المقدس قال بعضهم فعلى هذا بعض الاسم يكون عربيا وبعضه عجميا وقد تصرفت فيه العرب بلغات كثيرة أفصحها لغة القرآن وهى قراءة الجمهور وقرأ أبو جعفر والاعمش اسرايل بياء بعد الالف من غير همز وروى عن ورش اسرائل بهمزة بعد الالف دون ياء واسرأل بهمزة مفتوحة بين الراء واللام واسرإل بهمزة مكسورة بين الراء واللام واسرال بألف محضة بين الراء واللام وتروى قراءة عن نافع واسرائين أبدلوا من اللام نونا كأصيلان فى أصيلال ويجمع على أساريل وأجاز الكوفيون أسارلة وأسارل كأنهم يجيزون التعويض بالتاء. قال الصفار ولا نعلم أحدا يجيز حذف الهمزة من أوله اهـ سمين (قوله اذكروا نعمتى) الذكر والذكر بكسر الذال وضمها بمعنى واحد يكونان باللسان وبالجنان وقال الكسائى هو بالكسر للسان وبالضم للقلب فضد المكسور الصمت وضد المضموم النسيان وبالجملة فالذكر الذى محله القلب ضد النسيان والذى محله اللسان ضد الصمت سواء قيل انهما بمعنى واحد أم لا * والنعمة اسم لما ينعم به وهى شبيهة بفعل بمعنى مفعول نحو ذبح ورعى والمراد بها الجمع لانها اسم جنس قال تعالى «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها» والتى أنعمت صفتها والعائد محذوف. فان قيل من شرط حذف عائد الموصول اذا كان مجرورا أن يجر الموصول بمثل ذلك الحرف وأن يتحد متعلقهما وهنا قد فقد الشرطان فان الأصل التى أنعمت بها فالجواب انه انما حذف بعد أن صار منصوبا بحذف حرف الجر فبقى أنعمتها وهو نظير كالذى خاضوا فى أحد الأوجه وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى * وعليكم متعلق به وأتى بعلى دلالة على شمول النعمة لهم اهـ سمين (قوله وغير ذلك) أى مما سيأتى تعداده قريبا فى قوله «وإذ نجيناكم من آل فرعون» الآيات (قوله بان تشكروها) تصوير للذكر وفيه نوع مسامحة لان الذكر هو الاخطار بالبال ففسره بالشكر المشتمل عليه لان الشكر فعل ينبىء عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم فكأنه قال أطيعونى وعظمونى من حيث انى منعم على آبائكم فاستعمال الذكر فى الشكر يشبه استعمال الجزء فى الكل اهـ شيخنا (قوله أيضا بأن تشكروها) جواب عما قيل اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا مالم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح أن المراد بذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها وان أكثروا ذكرها اهـ كرخى (قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) هذه جملة أمرية عطف على الأمرية قبلها ويقال أوفى ووفى ووفى مشددا ومخففا ثلاث لغات بمعنى وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكيل لا غير. وعن بعضهم أن اللغات الثلاث واردة فى القرآن أما أوفى فكهذه الآية وأما وفى الذى بالتشديد فكقوله وابراهيم الذى وفى وأما وفى بالتخفيف فلم يصرح به وانما أخذ من قوله تعالى ومن أوفى بعهده من الله وذلك أن أفعل التفضيل لا يبنى الا من الثلاثى كالتعجب هذا هو المشهور وان كان فى المسئلة كلام كثير ويحكى ان المستنبط لذلك أبو القاسم الشاطبى اهـ سمين. وتفصيل العهدين يأتى فى سورة المائدة فى قوله «ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل» الى قوله «ولأدخلنكم جنات» اهـ بيضاوى (قوله دون غيرى) اشارة الى أن تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات الى غيره وهو آكد فى افادة التخصيص من إياك نعبد لان إياك منصوب بنعبد فمجموعهما جملة واحدة وهنا

مخادعين والثانى هى حال من الضمير فى قوله بمؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير وماهم بمؤمنين فى حال خداعهم ولا يجوز أن يكون فى موضع جر على الصفة لمؤمنين لان ذلك يوجب نفى خداعهم والمعنى على اثبات الخداع ولا يجوز أن تكون الجملة حالا من الضمير فى آمنا لان آمنا محكى عنهم بيقول فلو كان يخادعون حالا من الضمير فى آمنا لكانت محكية أيضا وهذا محال لوجهين أحدهما أنهم ماقالوا آمنا وخادعنا والثانى أنه أخبر عنهم بقوله يخادعون ولو كان منهم لكان نخادع بالنون وفى الكلام حذف تقديره يخادعون نبى الله وقيل هو على ظاهره من غير حذف * قوله عز وجل (وما يخادعون) وأكثر القراءة بالألف وأصل المفاعلة أن تكون من اثنين وهى على ذلك هنا لانهم

(مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) من أهل الكتاب،

لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِي) التى فى كتابكم من نعت محمد (ثَمَنًا قَلِيلًا) عوضا يسيرا من الدنيا أى لاتكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) خافون فى ذلك دون غيرى (وَلَا تَلْبِسُوا) تخلطوا (الْحَقَّ) الذى أنزلت عليكم

منصوب بارهبوا مقدر الإستيفاء فارهبوا مفعوله وهو الياء الثابتة فى بعض القرا آت فهما جملتان والتقدير وإياى ارهبوا فارهبون فيكون الأمر بالرهبة متكررا اه كرخى * والفاء فى فارهبون فيها قولان للنحويين أحدهما انها جواب أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير قولهم زيدا فاضرب أى تنبه فاضرب زيدا ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم قدم المفعول اصلاحا للفظ لئلا تقع الفاء صدرا وانما دخلت الفاء لتربط هاتين الجملتين والقول الثانى فى هذه الفاء انها زائدة اه سمين (قوله مصدقا لما معكم) أى من حيث انه نازل حسب مانعت فى الكتب الالهية أو مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم فى أيام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى تنبيها على ان اتباعها لاينافى الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله «ولاتكونوا أول كافر به» بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لانهم كانوا أهل النظر فى معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه اه بيضاوى (قوله من التوراة) أى والانجيل واقتصر عليها لان الانجيل موافق لها فى معظم أحكامها وقوله بموافقته الباء سببية وقوله فى التوحيد والنبوة أى وفى كثير من الاعمال الفرعية اه شيخنا (قوله أول كافر به) مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد مايقال ان المعنى ولاتكونوا أول كافر بل آخر كافر وانما ذكرت الأولية لانها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر أى بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به لانكم أهل نظر فى معجزاته والعلم بشأنه وكافر لفظه واحد وهو فى معنى الجمع أى أول الكفار أو هو نعت لمحذوف تقديره أول فريق كافر ولذلك أتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الأشارة اليه اه كرخى (قوله من أهل الكتاب) دفع به مايقال ان أول من كفر به مشركو العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة فكيف تنهى اليهود والنصارى عن أن يكونوا أولا فأجاب بأن الأولية نسبية أى بالنسبة لأهل الكتاب ومفهوم الأولية معطل كما تقدم ومعنى الآية لاتكفروا به فتكونوا أولا بالنسبة لمن بعدكم من ذريتكم فتبوءوا باثمكم واثمهم فهذا أبلغ من قوله ولاتكفروا به لان فيه اثما واحدا اه شيخنا (قوله تستبدلوا) دفع به مايقال الباء فى حيز الشراء تدخل على المأخوذ وهنا دخلت على المتروك فأجاب بأن الشراء بمعنى الاستبدال وهى فى حيزه تدخل على المتروك وفى الكرخى وهى فى حيزه تدخل على العوضين اه (قوله خوف فوات ماتأخذونه الخ) وذلك أن كعب ابن الأشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم فى كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم ان بينوا صفة محمد وتبعوه تفوتهم تلك الفوائد فغيروا نعته بالكتابة فكتبوا فى التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا اذا سئلوا عن أوصافه كتموها ولم يذكروها فأشار الى التغيير بالكتابة بقوله ولاتشتروا و بقوله ولاتلبسوا والى الكتمان بقوله وتكتموا الحق اه شيخنا (قوله ولاتلبسوا الحق) أى لاتكتبوا فى التوراة ماليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل وقوله تخلطوا أشار به الى أن اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح الباء أى خلط والباء للالصاق كقولك خلطت الماء باللبن فلا يتميز زاد القاضى وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره واشارة الى جواب عن سؤال وهو أنهم لم يخلطوا الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبها به فالباء للاستعانة كالتى فى قولك كتبت بالقلم قال أبو حيان وفى جعلها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من غير ضرورة قال السمين ولا أدرى ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن وأما اللبس بالضم فمصدر لبس بكسر الباء من لبس الثوب وأما بالكسر فهو اللباس قاله الجوهرى اه كرخى وفى المصباح لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واللبس بالكسر واللباس

فى خداعهم ينزلون أنفسهم منزلة أجنبى يدور الخداع بينهما فهم يخدعون أنفسهم وأنفسهم تخدعهم وقيل المفاعلة هنا من واحد كقولك سافر الرجل وعاقبت اللص ويقرأ يخدعون بغير ألف مع فتح الياء ويقرأ بضمها على أن يكون الفاعل للخدع الشيطان فكأنه قال وما يخدعهم الشيطان (الا أنفسهم) أى عن أنفسهم وأنفسهم نصب بأنه مفعول وليس نصبه على الاستثناء لان الفعل لم يستوف مفعوله قبل الا * قوله تعالى (فزادهم الله) زاد يستعمل لازما كقولك زاد المال ويستعمل متعديا الى مفعولين كقولك زدته درهما وعلى هذا جاء فى الآية ويجوز امالة الزاى لانها تكسر فى قوله زدته وهذا يجوز فيما عينه واو ومثل خاف الا أنه

ما

(بِالْبَاطِلِ) الذى تفترونه (وَ) لا (تَكْتُمُوا الْحَقَّ) نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه* ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ) بالايمان بمحمد (وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) تتركونها فلا تأمرونها به (وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكارى (وَاسْتَعِينُوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بِالصَّبْرِ) الحبس للنفس على ما تكره

مايلبس ولبست عليه الامر لبسا من باب ضرب خلطته وفى التنزيل «وللبسنا عليهم مايلبسون» والتشديد مبالغة وفى الأمر لبس بالضم ولبسة أيضا أى اشكال والتبس الأمر أشكل ولابسته بمعنى خالطته اه (قوله والذى تفترونه) أى تخترعونه كما عبر به البيضاوى (قوله ولا تكتموا الحق) أتى بلا ليفيد أن الاولى والارجح والاظهر أنه مجزوم عطفا على تلبسوا نهاهم عن كل فعل على حدته أى لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوى وغيره فيه النصب على النهى باضمار أن والواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان وعكسه كما فى لا تأكل السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ النهى عن الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يدل عليه دليل آخر أما فى مسئلة السمك فللطب وأما فى الآية فلقبح كل منهما وفائدة الجمع المبالغة فى النعى عليهم واظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما عن صاحبه كان قبيحا وقراءة الجزم وان دلت على المبالغة لكن تفوت فائدة النعى عليهم اه كرخى (قوله نعت محمد) فيه إشارة الى جواب عن سؤال وهو أن قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف أحدهما على الآخر وحاصله أنهما متغايران لفظا ومعنى اه كرخى (قوله وأنتم تعلمون أنه حق) أى فهذا أقبح اذ الجاهل قد يعذر بخلاف العالم والمعنى على الحال أى عالمين اه كرخى (قوله صلوا مع المصلين الخ) أى صلوا صلاة الجماعة فلا تكرار وعبر عن الصلاة بالركوع ردا على اليهود من حيث ان صلاتهم لا ركوع فيها فكأنه قال صلوا الصلاة ذات الركوع فى جماعة اه شيخنا (قوله وكانوا يقولون لاقربائهم) أى يقولون لهم ذلك سرا فى البيضاوى وكانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعوه اه (قوله بالبر) هو اسم جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالايمان بمحمد لانه المراد فى هذا المقام ولان الايمان بمحمد أصل كل بر اه شيخنا. وفى السمين والبر سعة الخير من الصلة والطاعة والفعل منه بر يبر كعلم يعلم والبر بالفتح الاجلال والتعظيم ومنه ولد بر بوالديه أى يعظمهما والله تعالى بر لسعة خيره على خلقه اه وفى البيضاوى البر بالكسر التوسع فى الخير مأخوذ من البر بالفتح وهو الفضاء الواسع والبر بالكسر ثلاثة أقسام بر فى عبادة الله وبر فى مراعاة الأقارب وبر فى معاملة الأجانب اه (قوله تتركونها) عبر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشىء يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم فى اللازم أو السبب فى المسبب وسر هذا التجوز الاشارة الى أن ترك ما ذكر لا ينبغى أن يصدر عن العاقل الا نسيانا اه شيخنا (قوله وأنتم تتلون الكتاب) حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع كقوله وأنتم تعلمون اه كرخى. وقوله وفيها الوعيد الواو للحال (قوله أفلا تعقلون) المعنى لا ينبغى أن ينتفى عنكم العقل أى لا ينبغى أن تنتفى عنكم ثمراته وفى السمين الهمزة للانكار أيضا وهى فى نية التأخير عن الفاء لانها حرف عطف وكذا تقدم أيضا على الواو وثم نحو أولا يعلمون أثم اذا ما وقع والنية بها التأخير وما عدا ذلك من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وذهب الزمخشرى الى أن الهمزة فى موضعها غير منوى بها التأخير ويقدر قبل الفاء والواو وثم فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا أتغفلون فلا تعقلون وكذا أفلم يروا أى أعموا فلم يروا وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور فى مواضع يأتى التنبيه عليها اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى الداخل على أتأمرون المتضمن التوبيخ والتقريع فالآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنعه وخبث نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الاحمق الخالى عن العقل فان الجامع بين العلم والعقل تأبى نفسه عن كونه واعظا غير متعظ بل عليه تزكية نفسه والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخى (قوله واستعينوا) الخطاب للمسلمين لا للكفار لان من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن بالصبر والصلاة فوجب صرفه الى من صدق محمدا وسيأتى مقابله بقوله. وقيل الخ والثانى أنسب بسوق النظم فان فى الاول تفكيكا له اه شيخنا (قوله الحبس للنفس على ما تكره)

أحسن فيما عينه ياء * قوله تعالى (أليم) هو فعيل بمعنى مفعل لانه من قولك آلم فهو مؤلم وجمعه ألماء والام مثل شريف وشرفاء وشراف* قوله تعالى (بما كانوا يكذبون) هو فى موضع رفع صفة لأليم وتتعلق الباء بمحذوف تقديره أليم كائن بتكذيبهم أو مستحق وما هنا مصدرية وصلتها يكذبون وليست كان صلتها لانها الناقصة ولا يستعمل منها مصدر ويكذبون فى موضع نصب خبر كان وما المصدرية حرف عند سيبويه واسم عند الأخفش وعلى كلا القولين

(وَالصَّلَاةِ) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفى الكبر (وَإِنَّهَا) أى الصلاة (لَكَبِيرَةٌ) ثقيلة (إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) الساكنين الى الطاعة (الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) بالبعث (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فى الآخرة فيجازيهم

كالاجتهاد فى العبادة وكظم الغيظ والحلم والاحسان الى المسىء والصبر عن المعاصى وبما تقرر علم أن الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو أشد من الاول وأجره أكثر منه وصبر عن المعصية وهو أشد من الاول والثانى وأجره أكثر منهما اه كرخى (قوله والصلاة) أى الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لانه مقدمة الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر على إمساك النفس عن الملاهى حتى يشتغل بالصلاة فلا يمكن حصولها كاملة الا به اه كرخى (قوله أفردها بالذكر تعظيما لشأنها) أى لانها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس من شهوتى الفرج والبطن اه كرخى (قوله وفى الحديث الخ) استدلال على عظم شأنها أو على أنها يستعان بها (قوله اذا حزبه أمر) حزبه بحاء مهملة وزاى وباء موحدة أى أهمه ونزل به وضبطه الطيبى بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية اه كرخى وفى القاموس حزبه الامر من باب كتب اشتد عليه أو ضغطه والاسم الحزابة بالضم اه وفيه أيضا فى باب النون وحزنه الامر من باب كتب حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا اه وقوله بادر الى الصلاة وفى رواية فزع الى الصلاة أى لجأ اليها اه كرخى (قوله وقيل الخطاب لليهود الخ) إشارة الى أنه متصل بما قبله لان ما تقدم على الآية وما تأخر عنها خطاب لبنى اسرائيل اه كرخى (قوله الشره) أى الحرص وفى نسخة الشهوة بدل الشره اه (قوله وانها لكبيرة) الجملة حالية أو اعتراضية فى آخر الكلام على رأى من يجوزه (قوله أى الصلاة) هذا هو الظاهر الجارى على قاعدة كون الضمير للاقرب. وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه القاضى على ما قبله وقيل للامور التى أمر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتى الى قوله واستعينوا اه كرخى (قوله ثقيلة) أى شاقة كقوله «كبر على المشركين ما تدعوهم اليه» اه كرخى. وانما لم تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة فى مقابلتها الثواب الذى يستحقر لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم: وجعلت قرة عينى فى الصلاة اه بيضاوى (قوله الا على الخاشعين) استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفى فيؤول الكلام هنا بالنفى أى وانها لا تخف ولا تسهل الا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اه شيخنا (قوله الساكنين) أى المائلين (قوله يوقنون) إشارة الى أن الظن هنا بمعنى اليقين ومثله انى ظننت أنى ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال الظن كقوله تعالى «فان علمتموهن مؤمنات» اه كرخى (قوله ملاقو ربهم) أى مجتمعون عليه برؤ يتهم له أى يوقنون أنهم يرونه. وقوله بالبعث أى بسببه وهو الاحياء من القبور فهو سبب للرؤ ية فمفاد هذه الجملة غير مفاد التى بعدها اه شيخنا (قوله بالبعث الخ) أشار الى ان لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لرؤ ية الله تعالى كما ورد بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤ ية مجازا والمانعون لها يفسرونها بما يناسب المقام كلقاء ثوابه أو الجزاء مطلقا أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل اطلاق الملاقاة على العلم بها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير وترد الملاقات بمعنى الاجتماع والمصير قال تعالى «ان الذين لا يرجعون لقاءنا» أى لا يخافون المصير الينا. وقال «قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم» أى أنه مجتمع معكم وصائر اليكم اه كرخى (قوله فيجازيهم) يؤخذ منه مع ما قبله جواب سؤال تقديره ما فائدة ذكر الثانى مع أن ما قبله يغنى عنه وايضاحه لا يغنى عنه لان المراد بالاول أنهم ملاقو ثواب ربهم على الصبر والصلاة والثانى أنهم يوقنون بالبعث وبحصول الثواب على ما ذكر اه كرخى

لا يعود عليها من صلتها شىء

* قوله عز وجل (واذا قيل لهم) اذا فى موضع نصب على الظرف والعامل فيها جوابها وهو قوله قالوا وقال قوم العامل فيها قيل وهو خطأ لانه فى موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف وأصل قيل قول فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت وكسرت القاف لتنقلب الواو ياء كما فعلوا فى ادل وأحق ومنهم من يقول نقلوا كسرة الواو الى القاف وهذا ضعيف لانك لا تنقل اليها الحركة الا بعد

(قوله

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) بالشكر عليها بطاعتي (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ) أى آباءكم (عَلَى الْعَالَمِينَ) عالمى زمانهم (وَاتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِي) فيه (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) هو يوم القيامة (وَلَا تُقْبَلُ) بالتاء والياء (مِنْهَا شَفَاعَةٌ) أى ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله

(قوله يا بنى اسرائيل اذ كروا) كرره للتأكيد ولربط مابعده من الوعيد الشديد به اه أبو السعود (قوله وأنى فضلتكم على العالمين) أن ومافى حيزها فى محل نصب لعطفها على المنصوب فى قوله اذكروا نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى آباءكم والجار متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العام والتفضيل الزيادة فى الخير وفعله فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذى معناه الفضلة من الشىء وهى البقية ففعله أيضا كما تقدم ويقال فيه أيضا فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم من يكسرها فى الماضى ويضمها فى المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اه سمين (قوله عالمى زمانهم) يعنى لا جميع ماسوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم تفضيلهم على نبينا وأمته صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود سوى البارى فيحمل على الموجود فى زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم على أنه لو سلم العموم فى العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافى كنتم خير أمة وأيضا فمعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يبعثهم من أمة غيرهم ففضلوا لهذا النوع من التفضيل على سائر الأمم قاله شيخ الاسلام زكريا الأنصارى فى حاشيته على البيضاوى ويؤيده أن مافضلوا به قد ذكر فى سورة المائدة وهو خاص بهم وذلك فى قوله تعالى «واذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين» قال الجلال هناك من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يعنى كتظليل الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية الأمور المذكورة فى هذا السياق هنا وهذا كله خاص بهم اه (قوله واتقوا يوما) يوما مفعول به على حذف المضاف أى اتقوا عظائمه وأهواله وأصله أوتقوا لأنه من الوقاية قلبت الواو تاء وأدغمت التاء فى التاء كما هو القاعدة اه سمين (قوله لا تجزى نفس) أى لا تغنى اه من الشارح فى آخر مانسخ والجملة فى محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير لا تجزى فيه ثم حذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها مالا يتسع فى غيرها وهذا مذهب سيبويه . وقيل انما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار لا تجزيه فصار الضمير منصوبا ثم حذف وعن نفس متعلق بتجزى فهو فى محل نصب به والاجزاء الاغناء والكفاية يقال أجزأنى كذا أى كفانى وكذا الجزاء تقول جزيته وأجزيته بمعنى اه سمين والنفس الأولى هى المؤمنة والثانية هى الكافرة (قوله ولا تقبل منها شفاعة) هذه الجملة عطف على ماقبلها فهى صفة أيضا ليوما والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أى ولا تقبل منها فيه شفاعة وشفاعة مفعول مالم يسم فاعله فلذلك رفعت. والضمير ان فى لا يقبل منها ولا يؤخذ منها يعود ان على النفس الثانية لأنها أقرب مذكور ولأجل أن تكون الضمائر الثلاثة على نسق واحد ويجوز أن يعود الضمير الأول على الاولى وهى النفس الجازية والثانى على الثانية وهى المجزى عنها وهذا هو المناسب اه من السمين والذى يتبادر من كلام الجلال هو الاحتمال الأول لأن قوله أى ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلا فضلا عن قبولها ويحتمل أن معناه أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة فى الكافرة اه (قوله ولا يؤخذ منها عدل) العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل يقال عدل وعديل . وقيل عدل بالفتح المساوى للشىء قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه وبالكسر المساوى له فى جنسه وجرمه . وحكى الطبرى أن من العرب من يكسر الذى بمعنى الفداء والاول أشهر وأما العدل واحد الاعدال فهو بالكسر لا غير اه سمين (قوله ولا هم ينصرون) جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على ماقبلها وانما أتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدا مخبرا عنه بالمضارع تنبيها على المبالغة والتأكيد فى عدم النصرة والضمير فى قوله ولا هم ينصرون يعود على النفس لأن المراد بها جنس الأنفس وانما عاد الضمير مذكرا وان كانت النفس مؤنثة لأن المراد بها العباد والاناسى. والنصر العون والأنصار الاعوان ومنه

تقدير سكونها فيحتاج فى هذا الى حذف ضمة القاف وهذا عمل كثير ويجوز اشمام القاف بالضمة مع بقاء الياء ساكنة تنبيها على الاصل ومن العرب من يقول فى مثل قيل وبيع قول وبوع ويسوى بين ذوات الواو والياء فالواو تخرج على أصلها وما هو من الياء تقلب الياء فيه واوا لسكونها وانضمام ماقبلها ولا يقرأ بذلك مالم تثبت به رواية والمفعول القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول وأضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه أى بدا لهم بداء ورأى وقيل لهم هو القائم مقام الفاعل وهو بعيد لان الكلام لايتم به وماهو مماتفسره

(وَ) اذكروا (إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ) أى آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين فى زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ)

الجملة بعده ولا يجوز أن يكون قوله لاتفسدوا قائما مقام الفاعل لان الجملة لاتكون فاعلا فلا تقوم مقام الفاعل ولهم فى موضع نصب مفعول قيل * قوله (فى الارض) الهمزة فى الارض أصل وأصل الكلمة من الاتساع ومنه قولهم أرضت القرحة اذا اتسعت وقول من قال سميت أرضا لان الاقدام ترضها ليس بشىء لان الهمزة فيها أصل والرض ليس من هذا ولايجوز أن يكون فى الارض حالا من الضمير فى تفسدوا لان ذلك لايفيد شيئا وانما هو ظرف متعلق بتفسدوا * قوله تعالى (انما نحن) ماههنا كافة لان عن العمل لانها هيأتها للدخول على الاسم تارة وعلى الفعل أخرى وهى انما عملت لاختصاصها بالاسم وتفيد انما حصر الخبر فيما أسند اليه الخبر كقوله انما الله إله واحد وتفيد فى بعض المواضع اختصاص المذكور بالوصف المذكور دون

من أنصارى الى الله والنصر أيضا الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه أى انتقم منه لها والنصر أيضا الاتيان يقال نصرت أرض بنى فلان أى أتيتها اه سمين (قوله واذ نجيناكم الخ) شروع فى تفصيل نعمة الله عليهم وفصلت بعشرة أمور تنتهى بقوله واذ استسقى موسى وآل فرعون أتباعه وأهل دينه واسمه الوليد بن مصعب بن ريان وعمر أكثر من أربعمائة سنة وأما موسى عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة اه من الشروح وأصل الانجاء والنجاة الالقاء على نجوة من الأرض وهى المرتفع منها ليسلم من الآفات ثم أطلق الانجاء على كل فائز وخارج من ضيق الى سعة وان لم يلق على نجوة اه سمين (قوله واذكروا إذ نجيناكم) أفاد به أن اذ فى موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتى وكذلك الظروف التى بعده كما أشار اليه فيما يأتى. وقيل انها معطوفة على نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى وقت نجيتكم أى آباءكم وتكون جملة واتقوا يوما اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا لهم بنعمة الله على آبائهم لأنهم نجوا بنجاتهم اه كرخى. وقوله وكذلك الظروف التى بعده وهى ستة واذ فرقنا واذ وعدنا واذ آتينا موسى الكتاب واذ قال موسى لقومه واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فيقدر فى الكل اذكروا كذا وكذا والتقدير الواضح أن يقال يابنى اسرائيل اذكروا إذ نجيناكم واذكروا إذ فرقنا واذكروا إذ وعدنا واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب واذكروا اذ قال موسى لقومه واذكروا اذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك واذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية الخ وكونها ستة انما هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال حيث قدر فى قوله واذ استسقى واذكر المتبادر فى أنه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأن تذكير بنى اسرائيل قد انقضى وسيأتى هناك الاعتراض على الجلال وأن الاولى ماسلكه غيره من أن هذا من جملة تذكير بنى اسرائيل وأن التقدير فيه واذكروا اذ استسقى الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا أكثر من ستة اذ منها واذ استسقى واذ قلتم ياموسى لن نصبر واذ أخذنا ميثاقكم واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم الخ وكذا مابعده من الظروف الآتية فى الكلام المتعلق ببنى اسرائيل وتقدم أنه ينقضى عند قوله تعالى سيقول السفهاء الخ (قوله والخطاب به الخ) نبه به على أنه لابد من حذف مضاف كما قدره نحو حملناكم فى الجارية أو لأن انجاء الآباء سبب فى وجود الابناء (قوله من آل فرعون) أتباعه وأهل دينه وخص آل بالاضافة الى أولى القدر والشرف كالأنبياء والملوك وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف أو لشرفه فى قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام ابن نوح ككسرى وقيصر لملكى الفرس والروم وعمر فرعون أكثر من أربعمائة سنة وهو الوليد ابن مصعب بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الاشهر اه كرخى . قال السعود ولايعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهرى أنه مشتق من معنى العتو فانه قال والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أى دهاء ومكر اه سمين (قوله يسومونكم سوء العذاب) هذه الجملة فى محل نصب على الحال من آل أى حال كونهم سائمين ويجوز أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بذلك وتكون حكاية حال ماضية قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هى خبر لمبتدا محذوف أى هم يسومونكم ولاحاجة اليه أيضا والكاف مفعول أول وسوء مفعول ثان لأن سام يتعدى لاثنين كأعطى ومعناه أولاه كذا وألزمه اياه أو كلفه اياه .قال الزمخشرى وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه بمعنى يبغون أى يطلبون لكم سوء العذاب وقيل أصل السوم الدوام ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعى والمعنى يديمون تعذيبكم وسوء العذاب أشده وأفظعه وان كان كله سيئا لأنه أقبحه بالاضافة الى سائره والسوء كل مايغم الانسان من أمر دنيوى أو أخروى وهو فى الاصل مصدر ويؤنث بالالف قال تعالى «أساءوا السوأى» اه سمين . قال وهب ابن منبه كان بنو اسرائيل أصنافا فى أعمال فرعون فالقوى يقطع الحجر من الجبال هذا صنف وصنف ينقل

أشده والجملة حال من ضمير نجينا كم (يُذَبِّحُونَ) بيان لما قبله (أَبْنَاءَكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ) لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك (وَفِى ذَٰلِكُمْ) العذاب أو الأنجاء (بَلَاءٌ) ابتلاء أو انعام (مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ وَ) اذكروا (إِذْ فَرَقْنَا) فلقنا (بِكُمُ) بسببكم (الْبَحْرَ) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فَأَنْجَيْنَاكُمْ) من الغرق (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ)

الحجارة والطين لبناء قصوره وصنف يضرب اللبن و يطبخ الآجر وصنف نجار وآخر حداد والضعفاء منهم تضرب عليهم الجزية والنساء يغزلن الكتان و ينسجنه. فقول الجلال بيان لما قبله يعنى بعض بيان (قوله أشده) أى أفظعه وأقبحه وان كان كله سيئا لأنه أقبحه بالاضافة الى سائره وهذا جواب سؤال وهو أن العذاب كله سوء فما معنى قوله سوء العذاب فأجاب بأنه أشده اه كرخى (قوله يذبحون أبناءكم الخ) فذبحوا منهم اثنى عشر ألفا وقيل سبعين ألفا اه من الخازن (قوله بيان لما قبله) أى بيان معنوى أى تفسير لا بيان نحوى لأن عطف البيان لا يكون فى الأفعال ولا فى الجمل على ما أطلقه ابن هشام كغيره وجوّز فى ذلك أن يكون حالا أو استئنافا أو بدلا واستشكل كونه بيانا وتفسيرا ليسومونكم بعطفه عليه فى سورة ابراهيم والعطف يقتضى المغايرة . وأجيب بأن ماهنا من كلام الله فوقع تفسيرا لما قبله وماهناك من كلام موسى وكان مأمورا بتعداد المحن فى قوله وذكرهم بأيام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وأجيب أيضا بأن ماهنا تفسير لصفات العذاب وماهنا مبين أنه قد مسهم عذاب غير الذبح اه كرخى (قوله و يستحيون نساءكم) عطف على ماقبله وأصله يستحييون بياءين الاولى عين الكلمة والثانية لامها فقيل حذفت الاولى فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون وطريق الحذف على الأول أن يقال استثقلت الكسرة على الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان الياء الاولى مع الحاء فحذفت الياء وطريق الحذف على الثانى أن يقال حذفت الياء الثانية اعتباطا وتخفيفا ثم ضمت الاولى لمناسبة الواو والمراد بالنساء الأطفال وانما عبر عنهن بالنساء لمآلهن الى ذلك وقيل المراد غير الأطفال كما قيل فى الابناء . ولام النساء الظاهر أنها منقلبة عن واو لظهورها فى مرادفه وهو نسوة ونسوان . قال أبو البقاء وهل نساء جمع نسوة أو جمع امرأة من حيث المعنى قولان اه من السمين (قوله لقول بعض الكهنة الخ) أى فى جواب سؤاله لما سألهم عما رآه فى النوم وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فشق عليه ذلك وسأل الكهنة عن هذه الرؤيا فقالوا له ماذكر فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل حتى قتل من أولادهم اثنى عشر ألفا وأسرع الموت فى شيوخهم فجاء رؤساء القبط الى فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم و يموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة و يتركوا سنة فولد هارون فى السنة التى لا يذبح فيها وولد موسى فى السنة التى يذبح فيها اه من الخازن (قوله وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الجار خبر مقدم و بلاء مبتدأ مؤخر ولامه واو لظهورها فى الفعل نحو بلوته أبلوه ولنبلونكم فأبدلت همزة والبلاء يكون فى الخير والشر قال تعالى «ونبلوكم بالشر والخير فتنة» لأن الابتلاء امتحان فيمتحن الله تعالى عباده بالخير ليشكروا و بالشر ليصبروا . وقال ابن كيسان أبلاه وبلاه فى الخير والشر وقيل الأكثر فى الخير أبليته وفى الشر بلوته وفى الاختبار ابتليته و بلوته قاله النحاس فاسم الاشارة من قوله وفى ذلكم يجوز أن يكون اشارة الى الانجاء وهو خير محبوب و يجوز أن يكون اشارة الى الذبح وهو شر مكروه . وقال الزمخشرى والبلاء المحنة ان أشير بذلكم الى صنع فرعون والنعمة ان أشير به الى الانجاء وهو حسن . وقال ابن عطية ذلكم اشارة الى مجموع الأمرين من الانجاء والذبح اه سمين (قوله و إذ فرقنا بكم البحر) الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز ومنه وقرآنا فرقناه أى فصلناه وميزناه بالبيان اه سمين . وفى المصباح فرقت بين الشىء فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه اللغة العالية وفى لغة من باب ضرب اه وفيه أيضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق اه (قوله بسببكم) أى لأجلكم أى لأجل أن يتيسر لكم سلوكه (قوله فى البحر) فى القاموس البحر الماء الكثير أو الملح والجمع بحور وبحار وأبحر اه (قوله وأغرقنا آل فرعون) الغرق الرسوب فى الماء وتجوز به عن المداخلة

غيره كقولك انما زيد كريم أى ليس فيه من الأوصاف التى تنسب اليه سوى الكرم ومنه قوله تعالى إنما أنا بشر مثلكم لأنهم طلبوا منه مالا يقدر عليه البشر فأثبت لنفسه صفة البشر ونفى عنه ماعداها. وقوله نحن هو اسم مضمر منفصل مبنى على الضم وانما بنيت الضمائر لافتقارها الى الظواهر التى ترجع اليها فهى كالحروف فى افتقارها الى الأسماء وحرك آخرها لئلا يجتمع ساكنان وضمت النون لان الكلمة ضمير مرفوع للتكلم فأشبهت التاء فى قمت وقيل ضمت لان موضعها رفع وقيل النون تشبه الواو فحركت بما يجانس الواو ونحن ضمير المتكلم ومن معه وتكون

قومه معه (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) إلى انطباق البحر عليهم (وَإِذْ وَاعَدْنَا) بألف ودونها (مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) الذي صاغه لكم السامري إلها (مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد ذهابه إلى ميعادنا (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ) محونا ذنوبكم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) الاتخاذ (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا عليكم (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَالْفُرْقَانَ)

في الشيء تقول غرق فلان في اللهو فهو غرق اه سمين (قوله قومه معه) يعني أنه كنى بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال بنو هاشم وقال تعالى «ولقد كرّمنا بني آدم» يعني هذا الجنس الشامل لآدم اه شهاب ﴿فائدة﴾ كان بنو اسرائيل في ذلك الوقت ستمائة وعشرين ألفا ليس منهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة مع أن بين يعقوب وموسى أربعمائة سنة فانظر كيف تناسلوا وكثروا في هذه المدة هذه الكثرة بقطع النظر عمن مات وعمن ذبحه فرعون وكان آل فرعون اذ ذاك ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل اه من الخازن (قوله وإذ واعدنا موسى الخ) عبارة البيضاوي لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لأنها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لأنه تعالى وعده اعطاء التوراة ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور اه وقوله وضرب له ميقاتا الخ أي أمره أن يجيء الى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة فذهب واستخلف هرون على بني اسرائيل ومكث في الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة في ألواح من زبرجد وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تمت بعشر كما في سورة الأعراف اه شهاب .وموسى اسم أعجمي غير منصرف وهو في الأصل مركب والأصل موشى بالشين لأن الماء بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شا فعرّبته العرب وقالوا موسى قالوا وقد أخذه فرعون من الماء بين الأشجار لما وضعته أمه في الصندوق كما سيأتي في سورة القصص واختلافهم في موسى هل هو مشتق من أوسيت رأسه اذا حلقته فهو موسى كأعطيته فهو معطى أو هو فعلى مشتق من ماس يميس أي تبختر في مشيته وتحرك فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها كموقن من اليقين أما هو في موسى الحديد التي هي آلة الحلق لأنها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسى اسم النبي صلى الله عليه وسلم اشتقاق لأنه أعجمي * وقوله أربعين ليلة مفعول ثان ولا بد من حذف مضاف أي تمام أربعين ولا يجوز أن ينتصب على الظرف لفساد المعنى وعلامة نصبه الياء لأنه جار مجرى جمع المذكر السالم وهو في الأصل مفرد اسم جمع سمي به هذا العقد من العدد ولذلك أعرب بعضهم بالحركات اه سمين (قوله ثم اتخذتم العجل) اتخذ يتعدى لاثنين والمفعول الثاني محذوف أي اتخذتم العجل إلها وقد يتعدى لمفعول واحد اذا كان معناه عمل وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولدا وقال بعضهم تخذ واتخذ يتعديان لاثنين مالم يفهما كسبا فيتعديا لواحد . واختلف في اتخذ فقيل هو افتعل من الأخذ والأصل ائتخذ بهمزتين الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فوجب قلبها ياء فوقعت الياء فاء قبل تاء الافتعال فأبدلت تاء وأدغمت في تاء الافتعال اه سمين . وفي المصباح والاتخاذ افتعال من الأخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا أصالة التاء فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخاء وسكونها وتخذته صديقا جعلته وتخذت مالا كسبته اه (قوله ثم اتخذتم العجل من بعده) والذي عبده منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم الا هرون مع اثني عشر ألف رجل وهذا أصح اه من الخازن (قوله السامري) واسمه موسى وكان من بني اسرائيل وكان منافقا اه (قوله محونا ذنوبكم) أي بعد شرككم لما تبتم فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو هنا قبوله التوبة من عبدة العجل وأمره برفع السيف عنهم والفرق بين العفو والمغفرة أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها وأما الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الاضداد يقال عفت الريح الاثر أي أذهبته وعفا الشيء أي كثر ومنه حتى عفوا اه كرخي (قوله لعلكم تشكرون) لعل تعليلية أي لكي تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة اه أبو السعود

للاثنين والجماعة ويستعمله المتكلم الواحد العظيم وهو في موضع رفع بالابتداء و(مصلحون) خبره *قوله تعالى (ألا) هي حرف يفتتح به الكلام لتنبيه المخاطب وقيل معناها حقا وجوز هذا القائل أن تفتح ان بعدها كما تفتح بعد حقا وهذا في غاية البعد *قوله تعالى (هم المفسدون) هم مبتدأ والمفسدون خبره والجملة خبر ان ويجوز أن تكون هم في موضع نصب توكيدا لاسم ان ويجوز أن تكون فصلا لا موضع لها لان الخبر هنا معرفة ومثل هذا الضمير يفصل بين الخبر والصفة فيعين ما بعده للخبر * قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا) القائم مقام المفعول هو القول

(قوله

(لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) به من الضلال (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) الذين عبدوا العجل (يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ) إلها (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) خالقكم من عبادته (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أى ليقتل البرىء منكم المجرم (ذَلِكُمْ) القتل (خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا

(قوله عطف تفسير) فيه اشارة الى أنه من باب عطف الصفات المشروط فيه أن تكون مختلفة المعانى كما قاله فى الكشاف أى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فدخلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما اهـ كرخى (قوله لعلكم تهتدون) لعل تعليلية أى لكى تهتدوا للتدبر فيه والعمل بما يحويه اهـ أبو السعود (قوله واذ قال موسى لقومه) هذا شروع فى بيان وقوع كيفية العفو المذكور اهـ أبو السعود (قوله يا قوم) القوم اسم جمع لانه دال على أكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه من قام بالأمر يقوم به قال تعالى «الرجال قوامون على النساء» والاصل اطلاقه على الرجال ولذلك قوبل بالنساء فى قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وأما قوله تعالى كذبت قوم نوح كذبت قوم لوط والمكذبون رجال ونساء فانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهن ألبتة وان كانت عبارة بعضهم توهم ذلك اهـ سمين (قوله الها) مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل وهو أحسن الوجهين فان المصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله فالأولى اضافته الى الفاعل لأن رتبته التقديم اهـ كرخى (قوله فتوبوا الى بارئكم) قيل معناه فاعزموا وصمموا على التوبة ويكون قوله فاقتلوا أنفسكم بيانا لنفس التوبة وقيل معناه فحققوا التوبة وأوجدوها وهذا فيه اجمال فيكون قوله فاقتلوا أنفسكم تفصيلا و بيانا لاجماله و يرجع فى المعنى الى أن العطف للتفسير اهـ (قوله الى بارئكم) البارىء هو الخالق يقال برأ الله الخلق أى خلقهم وقد فرق بعضهم بين البارىء والخالق بأن البارىء هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال وأصل هذه المادة أى مادة برأ يدل على انفصال شىء عن شىء وتميزه عنه يقال برأ المريض من مرضه اذا زال عنه المرض وانفصل و برأ المدين من دينه اذا زال عنه الدين وسقط عنه ومنه البارىء فى أوصاف الله تعالى لان معناه الذى أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه الى الوجود ومنه البرية أى الخليقة لانفصالهم من العدم الى الوجود اهـ من السمين. وفى المختار أن برىء المريض من بابى سلم وقطع وأن برأ الله الخلق من باب قطع لاغير اهـ (قوله فاقتلوا أنفسكم) أى سلموها للقتل وارضوا به فليس المراد به ظاهره من الأمر بقتل الانسان لنفسه لان هذا لم يقل به أحد ولم يفعله أحد من بنى اسرائيل فقول الجلال أى ليقتل البرىء منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل (قوله أى ليقتل البرىء منكم) قد عرفت أنهم كانوا اثنى عشر ألفا فلما أمر موسى المجرمين بالقتل قالوا نصبر لأمر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حل حبوته أو مد طرفه الى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته فأخرجت الخناجر والسيوف وأقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرق له ولا يمكنه أن يقتله فقالوا ياموسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم سحابة سوداء تغشى الارض كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من الغداة الى العشى حتى قتلوا سبعين ألفا واشتد الكرب فبكى موسى وهرون فتضرعا الى الله تعالى فانكشفت السحابة ونزلت التوبة وأوحى الله الى موسى أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقى مغفورا له خطيئته اهـ من الخازن (قوله ذلكم القتل) يعنى أن الاشارة الى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه أن فاقتلوا أنفسكم تفسير للتوبة وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشىء بنفسه بل التفسير عين المفسر من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما فى مضمونها من بيان الاجمال فيما قبلها اهـ كرخى (قوله فوفقكم لفعل ذلك) أى للقتل بأن رضى المجرمون واستسلموا وامتثل البريئون وقتلوا وأشار المفسر بهذا الى أن قوله تعالى فتاب عليكم معطوف على مقدر وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذى يقتضيه السياق الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر أن يقال

و يفسره آمنوا الآن الأمر والنهى قول * قوله (كما آمن الناس) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما آمن السفهاء * قوله (السفهاء ألا انهم) فى هاتين الهمزتين أربعة أوجه أحدها تحقيقهما وهو الاصل والثانى تحقيق الأولى وقلب الثانية واوا خالصة فرارا من توالى الهمزتين وجعلت الثانية واوا لانضمام الأولى والثالث تليين الأولى وهو جعلها بين الهمزة و بين الواو وتحقيق الثانية والرابع كذلك الا أن الثانية واو ولا يجوز جعل الثانية بين الهمزة والواو لان ذلك تقريب لها من الألف والالف

العجل وسمعتم كلامه (يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ) الصيحة فمتم (وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) ما حل بكم (ثُمَّ بَعَثْنَاكُم) أحييناكم (مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا بذلك (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه (وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ) فيه

فوفقكم فتبت عليكم وعبارة أبي السعود قوله فتاب عليكم عطف على محذوف على أنه خطاب من الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه فإن مبنى الجميع على التكلم إلى الغيبة وجوز بعضهم أن يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسى لقومه وأنه جواب لشرط محذوف تقديره إن فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم ولا يخفى أنه بمعزل من اللياقة بجلالة شأن التنزيل لأنه على هذا يكون حكاية لوعد موسى عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكي فيما قبل وأن المراد تذكير المخاطبين بتلك النعمة اهـ (قوله فتاب عليكم) أي قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل (قوله إنه هو التواب الرحيم) تعليل لما قبله أي الذي يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ في قبولها منهم وفي الانعام عليهم اهـ أبو السعود (قوله وإذ قلتم ياموسى الخ) قد عرفت أن هذا معطوف على الظروف المتقدمة وأن التقدير فيه واذكروا إذ قلتم ياموسى الخ والقائلون هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وذلك أن الله أمر موسى أن يأتيه في أناس من بني اسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم إلى طور سيناء فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فأسمعهم الله إني أنا الله لا إله إلا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري اهـ من الخازن وهؤلاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه وعبارة الجلال في سورة الأعراف واختار موسى قومه أي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى لميقاتنا أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا أي لم يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية فأخذتهم الصاعقة انتهت (قوله لن نؤمن لك) أي لن نصدق لك بأن ما نسمعه كلام الله اهـ كرخي وأورد عليه أن الإيمان إنما يعدى بنفسه أو بالباء لا باللام وأجيب بأن اللام للتعليل لا للتعدية أي لن نؤمن لأجل قولك أو بأن نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به إعطاء الله إياه التوراة أو تكليمه إياه أو أنه نبي أو أنه تعالى جعل توبتهم بقتلهم أنفسهم اهـ من أبي السعود (قوله عيانا) أشار به إلى أن جهرة مفعول مطلق لأنها نوع من مطلق الرؤية فيلاقي عامله في المعنى (قوله الصيحة) وهي صوت هائل سمعوه من جهة السماء وقيل الصاعقة التي أخذتهم نار نزلت من السماء فأحرقتهم وسيأتي في الأعراف أنهم ماتوا بالرجفة أي الزلزلة ويمكن الجمع بأنهم حصل لهم الجميع تأمل (قوله فمتم) أي موتا حقيقيا وقوله وأنتم تنظرون أي ينظر بعضكم إلى بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيا فمكثوا ميتين يوما وليلة اهـ شيخنا (قوله أحييناكم) أي لأنهم لما ماتوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول يارب إنهم قد خرجوا معي وهم أحياء لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لإظهار آثار القدرة وليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يحيوا إلى يوم القيامة اهـ كرخي (قوله نعمتنا بذلك) أي إنعامنا بذلك أي بالبعث بعد الموت اهـ أبو السعود (قوله بالسحاب الرقيق) وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى اهـ أبو السعود (قوله في التيه) وهو واد بين الشام ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى الخروج منه وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا كما سيأتي بسطه في سورة المائدة في قوله تعالى ياقوم ادخلوا

لا يقع بعد الضمة والكسرة وأجازه قوم * قوله تعالى (لقوا الذين آمنوا) أصله لقيوا فأسكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وحركت القاف بالضم تبعا للواو وقيل نقلت ضمة الياء إلى القاف بعد تسكينها ثم حذفت وقرأ ابن السميقع لاقوا بألف وفتح القاف وضم الواو وإنما فتحت القاف وضمت الواو لما نذكره في قوله اشتروا الضلالة * قوله (خلوا إلى) يقرأ بتحقيق الهمزة وهو الأصل ويقرأ بإلقاء حركة الهمزة على الواو وحذف الهمزة فتصير الواو مكسورة بكسر الهمزة وأصل خلوا خلووا فقلبت الواو الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الألف

الارض المقدسة الآيات وكان عدد بنى اسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة ألف وماتوا كلهم فى التيه الا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهرون وكان موت موسى بعد موت هرون بسنة ونبئ يوشع وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه من بنى اسرائيل فقاتلهم اه شيخنا . وعبارة أبى السعود فى سورة المائدة قيل كان طول الوادى الذى تاهوا فيه تسعين فرسخا وقيل تاهوا فى ستة فراسخ أو تسعة فراسخ فى ثلاثين فرسخا وقيل فى ستة فراسخ فى اثنى عشر فرسخا انتهت . وعبارة الخطيب هناك قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا اقتلته لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن انطلق بهم الى هرون فانى باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادا ياهرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا ولكن مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب انك أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله تعالى عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بعدده سنين قال ثم ماذا قال ثم تموت قال الآن من قريب قال رب أدننى من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله ﷺ لو أنى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر . قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل مافيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم ياملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفى الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل اضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله تعالى روحه (قوله المن والسلوى) كان المن ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه ما يكفيه اه أبو السعود (قوله والطير السمانى) أى المعروف بعينه أو يشبه السمانى وقدم عليه المن مع أنه غذاء والمن حلوى والعادة تقديم الغذاء على الحلوى لان نزول المن من السماء أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور المأكولة اه كرخى . وفى الخطيب فى سورة الاعراف قال ابن يحيى السلوى طائر يشبه السمانى وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما أن الخطاف يقتله البرد فيلهمه الله تعالى أن يسكن جزائر البحر التى لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء أوان المطر والرعد فيخرج من الجزائر وينتشر فى الارض اه (قوله وقلنا كلوا) فيه اشارة الى أنه على ارادة القول وأن فيه اختصارا اه كرخى (قوله من طيبات) أى مستلذات ما رزقناكم يجوز فى ما أن تكون بمعنى الذى وما بعدها صلة لها والعائد محذوف أى رزقناكموه وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة لا محل لها على الأول ومحلها الجر على الثانى والكلام فى العائد كما تقدم وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم يحتج الى عائد على ما عرف قبل ذلك ويكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول أى من طيبات مرزوقنا اه سمين (قوله فقطع عنهم) أى ودود وفسد ما ادخروه اه خطيب . وانظر بأى شىء كانوا يقتاتون بعد انقطاعه عنهم وهذا بظاهره يخالف ما يأتى فى قوله واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد الآية لاقتضاء ذلك أنهم سئموه مع بقائه فليحرر (قوله وماظلمونا) كلام عدل به عن نهج الخطاب السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباثة معطوفة على مضمر قد حذف

(الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وَمَا ظَلَمُونَا)

لئلا يلتقى ساكنان وبقيت الفتحة تدل على الألف المحذوفة * قوله تعالى (انا معكم) الاصل اننا فحذفت النون الوسطى على القول الصحيح كما حذفت فى ان اذا خففت كقوله تعالى وان كل لما جميع ومعكم ظرف قائم مقام الخبر أى كائنون معكم * قوله تعالى (مستهزئون) يقرأ بتحقيق الهمزة وهو الاصل وبقلبها ياء مضمومة لانكسار ماقبلها ومنهم من يحذف الياء لشبهها بالياء الاصلية فى مثل قولك يرمون وبضم الزاى وكذلك الخلاف فى تليين همزة يستهزئ بهم * قوله تعالى (يعمهون) هو حال من الهاء والميم فى يمدهم وفى طغيانهم متعلق بيمدهم أيضا وان شئت بيعمهون ولا يجوز أن تجعلهما حالين من يمدهم لان العامل الواحد لا يعمل فى حالين * قوله (اشتروا الضلالة) الأصل اشتريوا فقلبت الياء ألفا ثم حذفت الألف لئلا يلتقى ساكنان الالف والواو * فان قلت فالواو هنا متحركة * قيل حركتها عارضة فلم يعتد بها وفتحة الراء دليل على الألف المحذوفة وقيل سكنت

بذلك (وَلَـٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) لأن وباله عليهم (وَإِذْ قُلْنَا) لهم بعد خروجهم من التيه (ٱدْخُلُوا هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ) بيت المقدس أو أريحا (فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) واسعا لاحجر فيه (وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ) أى بابها (سُجَّدًا) منحنين (وَقُولُوا) مسئلتنا (حِطَّةٌ) أى أن تحط عنا خطايانا (نَّغْفِرْ) وفى قراءة بالياء والتاء مبنيان للمفعول فيهما (لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) منهم (قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة فى شعرة

الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لئلا يلتقى ساكنان وإنما حركت الواو بالضم دون غيره ليفرق بين واو الجمع والواو الأصلية فى نحو قوله لو استطعنا وقيل ضمت لان الضمة هنا أخف من الكسرة لانها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت لانها ضمير فاعل فهى مثل التاء فى قمت وقيل هى للجمع فهى مثل نحن وقد همزها قوم شبهوها بالواو المضمومة ضما لازما نحو أثؤب ومنهم من

للايجاز والاشعار بأنه أمر محقق غنى عن التصريح به أى فظلموا أنفسهم بأن كفروا تلك النعمة الجليلة وماظلمونا بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران اذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذى يقتضيه النفى السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل للدلالة على تماديهم فى الظلم واستمرارهم على الكفر اه أبو السعود. ان قلت ما الحكمة فى ذكر كانوا هنا وفى الاعراف وحذفها فى آل عمران فالجواب أن ما فى السورتين اخبار عن قوم انقرضوا وما فى آل عمران مثل منبه عليه بقوله مثل ما ينفقون الخ اه كرخى (قوله بذلك) أى بفعل شىء مما قابلوا فيه الاحسان بالكفران اه خطيب من سورة الاعراف (قوله لان وباله عليهم) وهو نقص أنفسهم حظها من نعيم الآخرة اه كرخى (قوله هذه القرية) هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الأخفش على المفعول به والقرية نعت لهذه أو عطف بيان. والقرية مشتقة من قريت أى جمعت لجمعها لأهلها تقول قريت الماء فى الحوض أى جمعته واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف والقرية فى الأصل اسم للمكان الذى يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى واسأل القرية يحتمل الوجهين اه سمين (قوله بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس وهى بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الأثير وجزم القاضى وغيره بالأول ورجح الثانى بأن الباء فى فبدل تقتضى التعقيب فيكون واقعا عقب هذا الأمر فى حياة موسى عليه السلام وموسى توفى فى التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازى اه كرخى . وفى القاموس الغور بغين معجمة مكان منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام فى عرض فرسخ وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هى أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه الذى فتح أريحا بعد موسى لأن موسى مات فى التيه وقيل هى بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى والمعنى اذا خرجتم بعد مضى الاربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اه وقوله لأنه الذى فتح أريحا بعد موسى الخ يخالفه ما ذكره البيضاوى فى سورة المائدة ومثله أبو السعود ونص الاول روى أن موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين سنة بمن بقى من بنى اسرائيل ففتح أريحا وأقام فيها ماشاء الله تعالى ثم قبض فيها وقيل انه قبض فى التيه ولما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبى وأن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبنى اسرائيل اه (قوله وادخلوا الباب) من قال ان القرية أريحا قال المعنى ادخلوا من أى باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال ان القرية هى بيت المقدس قال المعنى من باب هو باب حطة اه خازن (قوله منحنين) أشار الى أن سجدا نصبه على الحال أى متواضعين اه كرخى وعبارة الخازن سجدا منحنين متواضعين كالراكع ولم يرد به نفس السجود انتهت (قوله مسئلتنا) أى الذى نسأله حطة والحطة فى الاصل اسم للهيئة من الحط كالجلسة والقعدة وقيل هى لفظة أمروا بها ولا يدرى معناها وقيل هى التوبة اه سمين (قوله خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطايئ بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فاستثقلت الكسرة على حرف ثقيل من نفسه وهو الهمزة الاولى فقلبت فتحة ثم يقال تحركت الياء التى بعد الهمزة وانفتح ما قبلها وهو الهمزة فقلبت ألفا على القاعدة فصار خطاءا بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لان الهمزة تشبه الألف فكأنه اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة فصار خطايا بوزن فعالى ففيه خمسة أعمال قلب الياء التى قبل الهمزة همزة ثم قلب الهمزة الثانية ياء ثم قلب كسرة الاولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الاولى ياء تأمل (قوله فبدل الذين ظلموا قولا) أى وبدلوا الفعل أيضا بدليل قوله ودخلوا يزحفون الخ اه (قوله فقالوا حبة فى شعرة) وفى رواية فى شعيرة وقالوا ذلك

استهزاء

ودخلوا يزحقون على استاهم (فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى

تقبيح شأنهم (رِجْزاً) عذابا طاعونا (مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفا أو أقل (وَ) اذكر (إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى) أى طلب السقيا (لِقَوْمِهِ) وقد عطشوا فى التيه (فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فَانفَجَرَتْ) انشقت وسالت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً) بعدد الأسباط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم

استهزاء بدل قوله حطة فغيروا القول بقول آخر. وقوله ودخلوا يزحفون الخ أى على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب سجدا فغيروا الفعل بفعل آخر قبيح. وقوله على أستاههم جمع سته وهو الدبر وفى المصباح الاست العجيزة و يراد به حلقة الدبر والأصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه مثل سبب وأسباب و يصغر على ستيهة وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب اعراب يد ودم و بعضهم يقول فى الوصل بالتاء وفى الوقف بالهاء على قياس هاء التأنيث اه (قوله مبالغة فى تقبيح شأنهم) أشار به الى أن وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوائد و يقدر فى كل محل بما يناسبه تعظيما كقوله أولئك حزب الله ألا ان حزب الله أو تحقيرا كقوله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان أو ازالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط فى الاتقان فى علوم القرآن للشيخ المصنف اه كرخى (قوله طاعونا) من المعلوم أنه ضرب الجن للانس فهو أرضى لا سماوى وانما قيل فيه من السماء من حيث ان تقديره والقضاء به يقع فيها كسائر التقديرات (قوله بسبب فسقهم) أشار به الى أن الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر وقال فى سورة الأعراف يظلمون تنبيها على أنهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله فهلك منهم الخ) أى فى القرية التى دخلوها فهذا الوباء غير الذى حل بهم فى التيه اه شيخنا (قوله واذكر إذ استسقى الخ) هذا التقدير يقتضى أن الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم و يبعده سياق الكلام فانه كله فى تذكير بنى اسرائيل فكان الأولى أن يقول واذكروا إذ استسقى ولذلك قال أبو السعود هذا تذكير لنعمة أخرى كفروها اه (قوله طلب السقيا) أى على وجه الدعاء أى سأل لهم السقيا فالسين للطلب وهذا أحد معانى استفعل وألفه منقلبة عن ياء لانه من السقى ومفعوله وهو المستسقى منه محذوف اه كرخى. والسقيا بالضم اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء وفى المختار وسقاه الله الغيث وأسقاه والاسم السقيا بالضم اه (قوله وقد عطشوا فى التيه) يشير بهذه الجملة الحالية الى أن الكلام راجع الى قصة موسى حيث كانوا فى التيه وأصابهم العطش اه كرخى (قوله فقلنا اضرب بعصاك) وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا حملها آدم معه من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاها لموسى * وقوله الحجر قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أى حجر كان فينفجر عيونا وقيل كان حجرا معينا كان موسى يضعه فى مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فينفجر الماء فاذا أخذوا كفايتهم منه ضربه فيمسك الماء * وقوله وهو الذى فر بثوبه فلما فر به أتاه جبريل وقال ان الله يأمرك أن ترفع هذا الحجر معك فوضعه فى مخلاته فلما سألوه السقيا ضربه اه من الخازن (قوله وهو الذى فر) أى هرب وقوله مربع أى له أربعة أوجه أى جوانب وكان ذراعا فى ذراع اه (قوله أو كذان) فى القاموس الكذان ككتان حجارة رخوة كالمدر اه وذكر فى المصباح فى مادة الكاف مع الذال المعجمة أن الكذان بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كأنه مدر الواحدة كذانة اه (قوله فضربه) أشار به الى أن قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة محذوفة أى فامتثل الأمر فضربه و يدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه إذ لو كان ينفجر بدون ضرب لم يكن للأمر فائدة اه كرخى والانفجار الانشقاق والتفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء وفى الاعراف فانبجست فقيل هما بمعنى وقيل الانبجاس أضيق لانه يكون رشحا فى الاول والانفجار ثانيا اه سمين (قوله اثنتا عشرة عينا) كل عين تسيل فى قناة الى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا وكان الحجر أهبطه الله مع آدم من الجنة ووصل لشعيب فأعطاه لموسى وقوله

بفتحها ايثارا للتخفيف ومنهم من يكسرها على الأصل فى التقاء الساكنين ومنهم من يختلسها فيحذفها لالتقاء الساكنين وهو ضعيف لان قبلها فتحة والفتحة لا تدل عليها * قوله تعالى (مثلهم كمثل) ابتداء وخبر والكاف يجوز أن يكون حرف جر فيتعلق بمحذوف و يجوز أن يكون اسما بمعنى مثل فلا يتعلق بشىء * قوله (الذى استوقد) الذى ههنا مفرد فى اللفظ والمعنى على الجمع

 بدليل قوله ذهب الله بنورهم وما بعده وفى وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان أحدهما هو جنس مثل

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ)أى نوع منه (وَاحِدٍ) وهو المن والسلوى (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا) شيئا (مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ) للبيان (بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا) حنطتها (وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ) لهم موسى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى) أخس (بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)أشرف أى أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهْبِطُوا) انزلوا

بعدد الاسباط أى القبائل وسبب تفرقهم اثنى عشر أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم اه شيخنا (قوله مشربهم) مفعول لعلم بمعنى عرف والمشرب هنا موضع الشرب لانه روى أنه كان لكل سبط عين من اثنى عشرة عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون مصدرا واقعا موضع المفعول به اه سمين (قوله من رزق الله) من للابتداء أو التبعيض ولما كان من غير تعب أضيف الى الله ومن متعلقة بكلوا واشربوا من باب التنازع على اعمال الثانى كما هو مذهب البصريين والرزق هو المن والسلوى والمشروب هو ماء العيون اه كرخى (قوله حال مؤكدة لعاملها) أى لان معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما فى قوله ثم وليتم مدبرين اه كرخى (قوله من عثى) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من بابى قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله وإذ قلتم ياموسى) معمول لمحذوف تقديره واذكروا يابنى اسرائيل إذ قلتم أى قال أسلافكم لن نصبر الخ وعبارة أبى السعود هذا تذكير لجناية أخرى صدرت من أسلافهم واسناد القول المذكور الى فروعهم وتوجيه التوبيخ اليهم لما بينهم وبين أصولهم من الاتحاد اه (قوله أى نوع منه) جواب عما يقال ان الطعام كان قسمين فكيف وصفه بالوحدة وحاصله أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحدا داخلا تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار أنه مستلذ جدا على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لاتنافى أن له فردين اه شيخنا (قوله شيئا) مفعول يخرج ولا يجوز جعل ما مصدرية لان المفعول المحذوف لا يوصف بالانبات لان الانبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخى (قوله من بقلها) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من ما باعادة العامل ومن لبيان الجنس والثانى أن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المحذوف العائد على ما أى مما تنبته الارض فى حال كونه من بقلها ومن أيضا للبيان والبقل كل ما تنبته الارض من النجم أى مما لاساق له وجمعه بقول * والقثاء معروف الواحدة قثاءة وفيها لغتان المشهور منهما كسر القاف وقرئ بضمها والهمزة أصل بنفسها لثبوتها فى قولهم أقثأت الارض أى كثر قثاؤها ووزنها فعال اه سمين (قوله حنطتها) فى المصباح الفوم الثوم ويقال الحنطة وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اه وفى السمين والثاء المثلثة قد تقلب فاء ولكنه غير قياس اه (قوله قال لهم موسى) أى أو الله تعالى وقدمه القاضى على ماقبله اه كرخى (قوله الذى هو أدنى) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو الظاهر وهو قول أبى اسحق الزجاج أن أصله أدنو من الدنو وهو القرب فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ومعنى الدنو فى ذلك القرب لانه أقرب وأسهل تحصيلا من غيره لخساسته وقلة قيمته والثانى أصله أدنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة الا أنه خفت همزته بقلبها ألفا والثالث أن أصله أدون مأخوذ من الشىء الدون أى الردىء نقلت الواو التى هى عين الكلمة الى ما بعد النون التى هى لامها فصار أدنو بوزن أفلع فلما تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا اه من السمين (قوله أى أتأخذونه بدله) أشار به الى أن الباء مع الابدال تدخل على المتروك لا على المأتى به اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى مع التوبيخ أى لا ينبغى منكم ذلك ولا يليق (قوله فدعا الله تعالى) أشار به الى أن قوله اهبطوا الخ مرتب على هذا المقدر اه (قوله انزلوا) أى انتقلوا من هذا المكان الى مكان آخر فيه ما تطلبون فالهبوط لا يختص بالنزول من المكان العالى الى الأسفل بل قد يستعمل فى الخروج من أرض الى أرض مطلقا اه من الشهاب وفى المصباح وهبطت من موضع الى موضع من باب ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادى هبوطا نزلته اه وهذا الأمر للتعجيز والاهانة على حد كونوا حجارة لانهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم إذ لو عرفوا طريق مصر

من وما فيعود الضمير اليه تارة بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع والثانى أنه أراد الذين فحذفت النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال أولئك هم المتقون واستوقد بمعنى أوقد مثل استقر بمعنى قر وقيل استوقد استدعى الايقاد * قوله تعالى (فلما أضاءت) لما هنا اسم وهى ظرف زمان وكذا فى كل موضع وقع بعدها الماضى وكان لها جواب والعامل فيها جوابها مثل اذا وأضاءت متعد فيكون ما

الذل والهوان (وَالْمَسْكَنَةُ) أى أثر الفقر من السكون والخزى فهى لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ) أى الضرب والغضب (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) كزكريا ويحيى (بِغَيْرِ الْحَقِّ) أى ظلما (ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره للتأكيد (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بالانبياء

لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى طريق من الطرق (قوله مصرا) قرأه الجمهور منونا وهو خط المصحف فقيل انهم أمروا بهبوط مصر من الأمصار فلذلك صرف وقيل أمروا بمصر بعينه وهى مصر موسى وفرعون وانما صرف لخفته بسكون وسطه كهند ودعد وقرأه الحسن وغيره مصر بلا تنوين وكذلك هو فى بعض مصاحف عثمان ومصحف أبى كأنهم عنوا مكانا بعينه والمصر فى أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين وحكى عن أهل هجر أنهم اذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها أى حدودها اه سمين . وفى الخطيب والمصر البلد العظيمة (قوله ماسألتم) ما فى محل نصب اسم لان والخبر الجار والمجرور قبله وما بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى سألتموه اه سمين (قوله وضربت عليهم الذلة) أى ضربت على فروع بنى اسرائيل وأخلافهم خصوصا من بعد قتل عيسى فهذا الذل الذى أصابهم انما هو بسبب قتلهم عيسى فى زعمهم فهذا الكلام أى قوله وضربت عليهم الذلة الى قوله فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون معترض فى خلال القصص المتعلقة بحكاية أحوال بنى اسرائيل الذين كانوا فى عهد موسى يدل على هذا قوله «ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين» فان قتل الأنبياء انما كان من فروعهم وذريتهم . وضرب مبنى للمفعول والذلة قائم مقام الفاعل ومعنى ضربت ألزموها وقضى عليهم بها والذلة بالكسر الصغار والهوان والحقارة والذل بالضم ضد العز * والمسكنة مفعلة من السكون لان المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اه من السمين (قوله من السكون والخزى) بيان لأثر الفقر (قوله وان كانوا أغنياء) ولذلك ترى اليهود وان كانوا أغنياء كأنهم فقراء ولا يوجد يهودى غنى النفس ولا ترى أحدا من أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود اه من الخازن (قوله لزوم الدرهم المضروب لسكته) هذه العبارة مقلوبة وحقها أن يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف أى لزوم أثر السكة وأثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم وفى المصباح والسكة بالكسر حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك مثل سدرة وسدر اه (قوله وباءوا بغضب) ألف باء منقلبة عن واو لقولهم باء يبوء مثل قال يقول وقال عليه السلام أبوء بنعمتك والمصدر البواء ومعناه الرجوع اه سمين وفى الشهاب قال أبو عبيدة والزجاج باءوا بغضب احتملوه وقيل استحقوه وقيل أقروا به . وقيل لازموه وهو الاوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه أى ألزمته فلزمه اه (قوله بغضب) فى موضع الحال من فاعل باءوا والباء للملابسة أى رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد اه سمين (قوله من الله) الظاهر أنه فى محل جر صفة لغضب . ومن لابتداء الغاية مجازا وغضب الله تعالى ذمه اياهم فى الدنيا وعقوبته لهم فى الآخرة اه كرخى (قوله بآيات الله) أى بصفة محمد وآية الرجم التى فى التوراة وبالانجيل والقرآن اه خازن (قوله ويقتلون النبيين الخ) روى أن اليهود قتلت سبعين نبيا فى أول النهار ولم يبالوا ولم يغتموا حتى قاموا فى آخر النهار يتسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعياء وغيرهم من الانبياء اه خازن (قوله بغير الحق) فائدة هذا القيد مع أن قتل الأنبياء لا يكون الا كذلك الايذان بأن ذلك عندهم أيضا بغير الحق اذ لم يكن أحد منهم معتقدا حقية قتل نبى وانما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما يفصح عنه قوله تعالى ذلك بما عصوا الخ اه من أبى السعود (قوله وكرره) أى كرر اسم الاشارة وهو لفظ ذلك وعبارة السمين وفى تكرير الاشارة قولان : أحدهما أنه مشار به الى ما أشير اليه بالاول على سبيل التأكيد . والثانى ما قاله الزمخشرى وهو أن يشار به الى الكفر وقتل الانبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية أى بسبب

* قوله تعالى (وتركهم فى ظلمات) تركهم ههنا يتعدى الى مفعولين لان المعنى صيرهم وليس المراد به الترك الذى هو الاهمال فعلى هذا يجوز على هذا مفعولا به . وقيل أضاء لازم يقال ضاءت النار وأضاءت بمعنى فعلى هذا يكون ما ظرفا وفى ما ثلاثة أوجه : أحدها هى بمعنى الذى . والثانى هى نكرة موصوفة أى مكانا حوله والثالث هى زائدة * قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) الباء هنا معدية للفعل كتعديه الهمزة له والتقدير أذهب الله نورهم ومثله فى القرآن كثير وقد تأتى الباء فى مثل هذا للحال كقولك ذهبت بزيد أى ذهبت ومعى زيد

(مَنْ آمَنَ) منهم (بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فى زمن نبينا (وَعَمِلَ صَالِحًا) بشريعته (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) أى ثواب أعمالهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) عهدكم بالعمل بما فى التوراة (وَ) قد (رَفَعْنَا

أن يكون المفعول الثانى فى ظلمات فلا يتعلق الجار بمحذوف ويكون لا يبصرون حالا و يجوز أن يكون لا يبصرون هو المفعول الثانى وفى ظلمات ظرف يتعلق بتركهم أو بيبصرون و يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يبصرون أو من المفعول الاول * قوله تعالى (صم بكم) الجمهور على الرفع على أنه خبر ابتداء محذوف أى هم صم وقرئ شاذا بالنصب على الحال من الضمير فى يبصرون * قوله تعالى (فهم لا يرجعون) جملة مستأنفة وقيل موضعها حال وهو خطأ لان ما بعد الفاء لا يكون حالا لان الفاء ترتب والاحوال لاترتيب فيها

عصيانهم فلا محل لعصوا لوقوعه صلة وأصل عصوا عصيوا تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان هى والواو فحذفت لسكونها أول الساكنين و بقيت الفتحة تدل عليها و يعتدون فى محل نصب خبر لكان وكان وما بعدها عطف على صلة ما المصدرية وأصل العصيان الشدة يقال اعتصت النواة اشتدت والاعتداء المجاوزة من عدا يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعصى و يعتدى فيه. وأصل يعتدون يعتديون فعل به مافعل بيتقون من الحذف والاعلال فوزنه يفتعون والواو من عصوا واجبة الادغام ومثله فقد اهتدوا وان تولوا وهذا بخلاف ما اذا انضم ماقبل الواو فان المد يقوم مقام الحاجز بين المثلين فيجب الاظهار نحو آمنوا وعملوا ومثله الذى يوسوس اه سمين (قوله من قبل) أى قبل بعثة محمد (قوله والذين هادوا) أى تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل فى اليهودية. ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل. واما معرب يهوذا وكأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام اه بيضاوى (قوله والنصارى) جمع نصرانى كالندامى والياء فى نصرانى للمبالغة كما فى أحمرى سموا بذلك لانهم نصروا المسيح أولانهم كانوا معه فى قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها أو باسم من أسسها اه بيضاوى (قوله والصابئين) جمع صابئ وقوله طائفة من اليهود أو النصارى أى قيل انهم من اليهود وقيل انهم من النصارى ولكنهم عبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب . وفى البيضاوى انهم قوم بين اليهود والمجوس اه وفى السمين الصابئ التارك لدينه اه وفى المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال. وصبأ من دين الى دين يصبأ مهموز بفتحتين خرج فهو صابئ ثم جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال انها تعبد الكواكب فى الباطن وتنسب الى النصرانية فى الظاهر وهم الصابئة والصابئون و يدعون أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم .و يجوز التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع اه (قوله من آمن منهم الخ) من اما فى محل رفع بالابتداء وهى حينئذ إما شرطية أو موصولة فعلى الاول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثانى خبرها قوله فلهم الخ وقرن بالفاء لعموم المبتدا واما فى محل نصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وحينئذ فخبر ان قوله فلهم أجرهم اه من أبى السعود (قوله فى زمن نبينا) جواب عما يقال كيف قال فى أول الآية ان الذين آمنوا وقال فى آخرها من آمن بالله فما وجه التعميم ثم التخصيص ومحل الجواب أنه أراد ان الذين آمنوا على التحقيق فى زمن الفترة مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل و بحيرا الراهب وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى فمنهم من أدرك النبى وتابعه ومنهم من لم يدركه كأنه قال ان الذين آمنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر و بمحمد فلهم أجرهم الخ اه من الخازن (قوله فلهم أجرهم) الأجر فى الاصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجرا من بابى ضرب وقتل وقد يعبر به عن نفس الشىء المجازى به والآية الكريمة تحتمل المعنيين اه سمين (قوله عند ربهم) عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى والعامل فيه الاستقرار الذى تضمنه لهم و يجوز أن يكون فى محل نصب على الحال من أجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز لتعاليه عن الجهة وقد تخرج الى ظرف الزمان اذا كان مظروفها معنى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام «انما الصبر عند الصدمة الاولى» والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اه سمين (قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى حين يخاف الكفار من العقاب و يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب اه بيضاوى (قوله والعمل بما فى التوراة) ومنه الايمان بموسى (قوله وقد رفعنا) أشار الى أن الجملة فى محل نصب على الحالية اه كرخى. والطور يطلق على أى جبل كان كما فى القاموس وصرح به السمين و يطلق أيضا

على

بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) النار أو المعاصى (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم (مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) الميثاق عن الطاعة (فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) لكم بالتوبة أوتأخير العذاب (لَكُنْتُمْ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ) الهالكين (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمْتُمُ) عرفتم

على جبال مخصوصة بأعيانها وهذا الجبل الذى رفع فوقهم كان من جبال فلسطين كما فى الخازن عن ابن عباس اه (قوله فوقكم) ظرف مكان ناصبه رفعنا وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدم الكلام عليه اه سمين (قوله اقتلعناه) أى اقتلعه جبريل وكان على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا فى فرسخ فرفعه فوق رءوسهم قدر قامتهم كالظلة . وقيل لهم ان لم تقبلوا التوراة والا أنزلته عليكم ورضخت رءوسكم به فقبلوا وسجدوا على أنصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجود فصار ذلك سنة فى سجود اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول الى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ اه من الخازن . قيل فكأنه حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول واذعان اختيارى أو كان يكفى فى الأمم السابقة مثل هذا الايمان اه ويرده ما فى التيسير عن القفال أنه ليس اجبارا على الاسلام لأن الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الاسلام بل كان اكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع الكفار فأما قوله لا اكراه فى الدين . وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فقد كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ اه شهاب (قوله وقلنا خذوا الخ) أشار الى أن خذوا فى محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر فى محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قائلين . وما آتيناكم مفعول خذوا . وقوله بقوة حال مقدرة والمعنى خذوا الذى آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به اه كرخى (قوله بالعمل به) عبارة البيضاوى واذكروا ما فيه احفظوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فان التفكر ذكر بالقلب أو اعملوا به انتهت (قوله لعلكم تتقون) لعل تعليلية أى لكى تتقوا المعاصى أو رجاء منكم أن تكونوا متقين اه بيضاوى (قوله ثم توليتم الخ) ثم للتراخى فدلت على أنهم امتثلوا الأمر مدة ثم أعرضوا وتولوا اه شهاب (قوله ثم توليتم من بعد ذلك) التولى تفعل من الولى وأصله الاعراض والادبار عن الشىء بالجسم ثم استعمل فى الاعراض عن الأمور والاعتقادات اتساعا ومجازا اه سمين (قوله من بعد ذلك) فسر الشارح الاشارة بالميثاق وفسره غيره برفع الطور وايتاء التوراة اه (قوله فلولا فضل الله) لولا حرف امتناع لوجود تختص بالجملة الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مسده فى حصول الفائدة اه بيضاوى (قوله بالتوبة) متعلق بكل من المصدرين من حيث المعنى والمراد أنه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اه (قوله لكنتم من الخاسرين) اللام فى جواب لولا . واعلم أن جوابها ان كان مثبتا فالكثير دخول اللام كهذه الآية ونظائرها ويقل حذفها وان كان منفيا فلا يخلو اما أن يكون حرف النفى ما أو غيرها فان كان غيرها فترك اللام واجب نحو لولا زيد لم أقم أو لن أقوم لئلا يتوالى لامان وان كان ما فالكثير الحذف ويقل الاتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدم عند قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم ولا محل لجوابها من الاعراب ومن الخاسرين فى محل نصب خبر كان ومن للتبعيض اه سمين (قوله الهالكين) أى بسبب الانهماك فى المعاصى اه (قوله ولقد علمتم) علمتم بمعنى عرفتم فيتعدى لواحد فقط والفرق بين العلم والمعرفة أن العلم يستدعى معرفة الذات وما هى عليه من الأحوال نحو علمت زيدا قائما أو ضاحكا والمعرفة تستدعى معرفة الذات أو الفرق أن المعرفة يسبقها جهل والعلم قد لا يسبقه جهل ولذلك لا يجوز اطلاق المعرفة عليه سبحانه . والذين اعتدوا الموصول وصلته فى محل النصب مفعولا به ولا حاجة الى حذف مضاف كما قدره بعضهم أى أحكام الذين اعتدوا لأن المعنى عرفتم أشخاصهم وأعيانهم وأصل اعتدوا اعتديوا فأعل بالحذف ووزنه افتعوا وقد عرفت تصريفه ومعناه اه سمين

ويرجعون فعل لازم أى لا ينتهون عن باطلهم أولا يرجعون إلى الحق . وقيل هو متعد ومفعوله محذوف تقديره فهم لا يردون جوابا مثل قوله انه على رجعه لقادر * قوله تعالى (أو كصيب) فى أو أربعة أوجه أحدها أنها للشك وهو راجع الى الناظر فى حال المنافقين فلا يدرى أيشبههم بالمستوقد أو بأصحاب الصيب كقوله الى مائة ألف أو يزيدون أى يشك الرائى لهم فى مقدار عددهم والثانى أنها للتخيير أى شبهوهم بأى القبيلتين شئتم والثالث أنها للاباحة والرابع أنها للابهام أى بعض الناس يشبههم بالمستوقد وبعضهم بأصحاب الصيب ومثله قوله تعالى كونوا هودا أو نصارى أى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى

(ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا) تجاوزوا الحد (مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فَجَعَلْنَاهَا) أى تلك العقوبة (نَكَالًا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) أى للأمم التى فى زمانها وبعدها (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً

(قوله منكم) فى محل نصب على الحال من الضمير فى اعتدوا والسبت فى الأصل مصدر سبت أى قطع العمل وقال ابن عطية والسبت اما مأخوذ من السبوت الذى هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لأن الأشياء فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت رأسه أى حلقه . وقال الزمخشرى والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور فى لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم الا أن يراد هذا السبت الخاص المذكور فى هذه الآية والأصل فيه المصدر كما ذكر ثم سمى به هذا اليوم من الاسبوع لاتفاق وقوعه فيه كما تقدم اه سمين. وكانت هذه القصة فى زمن داود عليه السلام بقرية بأرض ايلة فلما عملوا الحيلة واصطادوا صاروا ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انهمكوا فى الذنب وهتكوا الحرمة وكان الصنف الناهى اثنى عشر ألفا فمسخ المجرمون قردة لهم أذناب ويتعاوون . وقيل صار الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسيخ فوق ثلاثة ولم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا اه من الخازن ونجا الفريقان الآخران الناهون والساكتون . وفى الخطيب فى سورة الاعراف فى قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى وقيل كلا المسخين فى أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير اه (قوله فقلنا لهم كونوا قردة) هذا أمر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية إلى حقيقة القردة . وقوله خاسئين حال من الضمير فى كونوا . وقوله مبعدين أى عن الرحمة والشرف . وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع وانخسأ أيضا وخسأ البصر حسر من باب قطع وخضع اه (قوله نكالا) مفعول ثان لجعل التى بمعنى صير والأول هو الضمير والنكال المنع ومنه النكل والنكل اسم للقيد من الحديد واللجام لأنه يمنع به وسمى العقاب نكالا لأنه يمنع به غير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود إلى فعله الأول والتنكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين (قوله وبعدها) أى إلى يوم القيامة كما قاله ابن عباس اه كرخى (قوله للمتقين الله) أى من قومهم أو لكل متق سمعها اه كرخى (قوله واذ قال موسى لقومه الخ) توبيخ آخر لأخلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من أسلافهم أى واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لاصولكم اه أبو السعود (قوله وقد قتل لهم قتيل الخ) هذا هو أول القصة الآتى فى قوله واذ قتلتم نفسا كما سيذكره المصنف بقوله وهو أول القصة فحق ترتيبها أن يقال و إذ قتلتم نفسا الخ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ فقلنا اضربوه ببعضها. فان قلت اذا كان حق الترتيب هكذا فما وجه عدول التنزيل عنه قلت وجهه أنه لما ذكر سابقا خباثتهم وجناياتهم ووبخوا عليها ناسب أن يقدم فى هذه القصة ما هو من قبائحهم وهو تعنتهم على موسى لتتصل قبائحهم بعضها ببعض اه من الخازن . وعبارة الكرخى فيما سيأتى قوله وهو أول القصة أى وان كان مؤخرا فى التلاوة وانما أخر أول القصة تقديما لذكر مساويهم وتعديدا لها ليكون أبلغ فى توبيخهم على القتل اه (قوله قتيل) اسمه عاميل (قوله بقرة). البقرة واحد البقر تقع على الذكر والأنثى نحو حمامة والصفة تميز الذكر من الأنثى تقول بقرة ذكر وبقرة أنثى وقيل بقرة اسم للأنثى خاصة من هذا الجنس والذكر الثور نحو ناقة وجمل وأتان وحمار وسمى هذا الجنس بذلك لأنه يبقر الأرض أى يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اه سمين . وفى المصباح و بقرت الشىء بقرا من باب قتل شققته و بقرته فتحته والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة

ولا يجوز عند أكثر البصريين أن تحمل أو على الواو ولا على بل ما وجد عن ذلك مندوحة والكاف فى موضع رفع عطفا على الكاف فى قوله كمثل الذى ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف تقديره أو مثلهم كمثل صيب وفى الكلام حذف تقديره أو كأصحاب صيب والى هذا المحذوف يرجع الضمير من قوله يجعلون والمعنى على ذلك لأن تشبيه المنافقين بقوم أصابهم مطر فيه ظلمة ورعد وبرق لا بنفس المطر . وأصل صيب صيوب على فيعل فأبدلت

من (أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) أي ما سنها (قَالَ) موسى (إِنَّهُ) أي الله (يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ) مسنة (وَلَا بِكْرٌ) صغيرة (عَوَانٌ) نصف (بَيْنَ ذَلِكَ) المذكور من السنين (فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ) به من ذبحها (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ

بذبح أي بقرة كانت كما في الحديث الآتي لكن ترتب على تعنتهم نسخ الحكم الأول بالثاني والثاني بالثالث تشديدا عليهم لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيئا فشيئا ولا يصح أن يكون المراد من أول الأمر بقرة معينة كما قيل إذ لو كان كذلك لما عدت مراجعتهم المحكية من قبيل الجنايات بل كانت تعد من قبيل العبادات فإن الامتثال للأمر بدون الوقوف على المأمور به مما لا يتيسر اهـ من أبي السعود. والمراد من قوله أن تذبحوا بقرة أن تذبحوها وتأخذوا بعضها وتضربوا به القتيل فيحيا ويخبركم بقاتله ففي الكلام هنا اختصار يدل عليه ما يأتي اهـ (قوله قالوا أتتخذنا) أي تصيرنا هزوا وهزوا مفعول ثان لتتخذنا وفي وقوعه مفعولا ثلاثة أقوال : أحدها على حذف مضاف أي ذوي هزؤ الثاني أنه مصدر واقع موقع المفعول أي مهزوا بنا . الثالث أنهم جعلوا نفس الهزؤ مبالغة وهذا أولى اهـ سمين . فقول الجلال مهزوءا بنا إشارة إلى أن المصدر بمعنى اسم المفعول وتسمية الهزؤ مصدرا تسمح فإنه اسم مصدر . وفي المصباح هزأت به أهزأ مهموزا من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزؤ بضم الزاي وسكونها للتخفيف وقرئ بهما في السبع اهـ (قوله بمثل ذلك) أي لأن سؤالنا عن أمر القتيل وأنت تأمرنا بذبح بقرة وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هي حياته بضرب به ببعضها فيخبر بقاتله اهـ شيخنا (قوله من الجاهلين) هو أبلغ من قولك أن أكون جاهلا فإن المعنى أن أنتظم في سلك قوم اتصفوا بالجهل وقوله المستهزئين أي لأن الهزؤ في أثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه اهـ كرخي (قوله فلما علموا أنه) أي الأمر بالذبح وقوله عزم أي حق وفي القاموس وعزمة من عزمات الله حق من حقوقه أي واجب مما أوجبه الله وعزائم الله فرائضه التي أوجبها (قوله ما سنها) أي حالتها وصفتها وفيه إشارة إلى أن ما يسئل بها عن الجنس والحقيقة غالبا تقول ما عندك أي أي أجناس الأشياء عندك وجوابه كتاب أو نحوه أو الوصف تقول ما زيد وجوابه فاضل أو كريم والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسئل عنها لأن حقيقة البقرة معروفة (قوله لا فارض ولا بكر) لا نافية وفارض صفة لبقرة واعترض بلا بين الصفة والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير وأجاز أبو البقاء أن يكون خبرا لمبتدإ محذوف أي لا هي فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم وتكررت لا لأنها متى وقعت قبل خبر أو نعت أو حال وجب تكريرها تقول زيد لا قائم ولا قاعد ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا ولا يجوز عدم التكرار إلا في ضرورة خلافا للمبرد وابن كيسان والفارض المسنة الهرمة . قال الزمخشري كأنها سميت بذلك لأنها فرضت سنها أي قطعته وبلغت آخره اهـ سمين (قوله مسنة) أي جدا بحيث لا تلد وقوله صغيرة أي جدا بحيث لا تلد هذا معنى الفارض والبكر كما في الخازن اهـ وفي المختار وفرضت البقرة طعنت في السن ومنه قوله تعالى « لا فارض ولا بكر » وبابه جلس وظرف اهـ فالمصدر فراضة وفروضا كما في القاموس اهـ (قوله عوان) في المصباح العوان النصف في السن من النساء والبهائم والجمع عون بضم العين وسكون الواو والأصل بضم الواو لكن سكن تخفيفا اهـ (قوله المذكور من السنين) أشار به إلى جواب ما يقال بين تقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد وإيضاحه أن ذلك يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » وقوله زين للناس إلى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه بين الفارض والبكر اهـ كرخي (قوله ما تؤمرون) ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره تؤمرون به فحذفت الباء وهو حذف مطرد فاتصل الضمير فحذف وليس نظير كالذي خاضوا فإن الحذف هناك غير مقيس ويضعف أن تكون

الواو ياء وأدغمت الأولى فيها ومثله ميت وهين وقال الكوفيون أصله صويب على فعيل وهو خطأ لأنه لو كان كذلك لصحت الواو كما صحت في طويل وعويل (من السماء) في موضع نصب ومن متعلقة بصيب لأن التقدير كمطر صيب من السماء وهذا الوصف يعمل عمل الفعل ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون في موضع جر على الصفة لصيب فيتعلق من بمحذوف أي كصيب كائن من السماء والهمزة في السماء بدل من واو وقلبت همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة ونظائره تقاس عليه (فيه ظلمات) الهاء تعود على صيب وظلمات رفع بالجار والمجرور

لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَاهِيَ) أسائمة أم عاملة (إِنَّ الْبَقَرَ)أى جنسه المنعوت بما ذكر (تَشَابَهَ عَلَيْنَا) لكثرته فلم نهتد الى المقصودة (وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) اليها فى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ)غير مذللة بالعمل (تُثِيرُ الْأَرْضَ) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة فى النفى (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ) الأرض المهيأة للزراعة (مُسَلَّمَةٌ) من العيوب وآثار العمل (لَا شِيَةَ) لون (فِيهَا) غير لونها

نكرة موصوفة لأن المعنى على العموم وهو بالذى أشبه اه سمين (قوله فاقع لونها) الفقوع بضم الفاء نصوع الصفرة وخلوصها فالفاقع شديد الصفرة وقد فقع لونه من بابى خضع ودخل اه مختار. و يجوز أن يكون فاقع صفة ولونها فاعل به وأن يكون خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة ذكرهما أبو البقاء وفى الوجه الأول نظر وذلك أن بعضهم نقل أن هذه التوابع للألوان لا تعمل عمل الأفعال و يجوز أن يكون لونها مبتدأ وتسر خبره وانما أنث الفعل لاكتساب المبتدا التأنيث من المضاف اليه و يقال فى التأكيد أصفر فاقع أى شديد الصفرة وأبيض ناصع أى شديد البياض وأحمر قان أى شديد الحمرة وأسود حالك أى شديد السواد اه سمين . وقوله ذكرهما أبو البقاء أى وصنيع الجلال يحتملهما و يبعد احتماله للوجه الثالث كما لا يخفى اه (قوله تسر الناظرين) جملة فى محل رفع صفة لبقرة أيضا وقد تقدم أنه يجوز أن يكون خبرا عن لونها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع أو توقعه ومنه السرير الذى يجلس عليه اذا كان لأولى النعمة وسرير الميت تشبيها له به فى الصورة وتفاؤلا بذلك اه سمين (قوله بحسنها) أى بسببه (قوله أى تعجبهم) أى تحملهم على التعجب من شدة صفرتها لغرابتها وخروجها عن المعتاد اه (قوله أسائمة) أى غير عاملة بدليل المقابلة و بدليل أن العاملة فى العادة تعلف وأن السائمة لا تستعمل وعلى هذا التقرير فليس هذا السؤال تقريرا للسؤال الأول كما ادعاه بعضهم اه من الخطيب (قوله بما ذكر) أى بالوصفين المذكورين وهما كونها عوانا أى وسطا وكونها صفراء اه وقوله لكثرته أى كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فنحتاج الى وصف آخر يعين البقرة التى أمرنا بذبحها وقوله الى المقصودة أى المرادة لله أى التى أراد الله تعالى ذبحها وأمرنا به . وقوله لمهتدون اليها قالوا هذا على سبيل الترجى فترجوا من الله تعالى أن يهديهم اليها ببيان وصفها المعين لها وجواب الشرط محذوف لدلالة ان وما فى حيزها عليه والتقدير ان شاء الله هدايتنا للبقرة اهتدينا وقوله لمهتدون خبر ان واللام للابتداء زحلقت الى الخبر (قوله لو لم يستثنوا) المراد بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمى التعليق بها استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن الثبوت فى الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه الا الله تعالى اه كرخى (قوله آخر الأبد) بالنصب وهو على سبيل المبالغة والا فالابد لا آخر له اه كرخى (قوله لا ذلول) الذل بالكسر ضد الصعوبة و بالضم ضد العز والمراد هنا الاول أى لا هينة سهلة الانقياد بل صعبته لانها غير عاملة وشأن غير العاملة الصعوبة فتكون كأنها وحشية اه شيخنا (قوله غير مذللة) بين به أن لا بمعنى غير فهى اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر اعرابها فيما بعدها اه كرخى . وفى السمين قوله لا ذلول الذلول التى ذللت بالعمل يقال بقرة ذلول بينة الذل بكسر الذال و رجل ذليل بين الذل بضمها اه (قوله صفة ذلول) وهى فى المعنى مفسرة لكونها ذلولا فان الذلول هى المذللة بالعمل ومن جملته اثارة الارض . وقوله داخلة فى النفى أى فالنفى مسلط على الموصوف وصفته أى انها بقرة انتفى عنها التذليل واثارة الارض وانتفى عنها أيضا سقى الحرث على ماسيأتى (قوله ولا تسقى الحرث) لا هذه مزيدة لتأكيد الاولى والجملة بعدها صفة ثانية لذلول فكأنه قيل لا ذلول صفتها انها مثيرة وساقية فالنفى مسلط على الموصوف مع صفتيه اه (قوله الأرض المهيأة للزراعة) كان الاولى تفسير الحرث بالزرع أى المزروع ففى المختار والحرث الزرع و بابه نصر وكتب والحراث الزراع اه (قوله لاشية فيها) الشية فى الاصل مصدر وشى من باب وعد وشيا وشية اذا خلط لونا بلون آخر والمراد هنا نفس اللون والتصرف فيها كالتصرف فى عدة اه شيخنا وفى السمين وشية مصدر وشيت الثوب أشيه وشيا وشية فحذفت فاؤها لوقوعها بين ياء وكسرة فى المضارع ثم حمل مافى الباب عليه و وزنها علة ومثلها صلة وعدة وزنة

لانه قد قوى بكونه صفة اصيب و يجوز أن يكون ظلمات مبتدأ وفيه خبر مقدم وفيه على هذا ضمير والجملة فى موضع جر صفة اصيب والجمهور على ضم اللام وقد قرئ باسكانها تخفيفا وفيه لغة أخرى بفتح اللام والرعد مصدر رعد يرعد والبرق مصدر أيضا وهما على ذلك موحدتان هنا و يجوز أن يكون الرعد والبرق بمعنى الراعد والبارق كقولهم رجل عدل وصوم (يجعلون) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة لأصحاب صيب وأن يكون مستأنفا وقيل يجوز أن يكون حالا من ومنه

(قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهبا (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) لغلاء ثمنها وفى الحديث لو ذبحوا أى بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى تخاصمتم

ومنه ثوب موشى أى منسوج بلونين فأكثر وثور موشى القوائم أى أبلقها ويقال ثور اشيه وفرس أبلق وكبش أخرج وتيس أبرق وغراب أبقع كل ذلك بمعنى أبلق اه (قوله الآن) منصوب بجئت وهو ظرف زمان يقتضى الحال و يخلص المضارع له عند جمهور النحويين وهو لازم للظرفية لايتصرف غالبا بنى لتضمنه معنى حرف الاشارة كأنك قلت هذا الوقت واختلف فى أل التى فيه فقيل للتعريف الحضورى وقيل زائدة لازمة اه كرخى . (قوله جئت بالحق) هذا لايتم الا لو كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا اقدرأوها خارجا والا فالصفات المذكورة لم تنف أصل الاشتراك وعبارة أبى السعود جئت بالحق أى بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ماعداها ولم يبق لنا فى شأنها اشتباه أصلا بخلاف المرتين الأولين فان ماجئت به فيهما لم يكن فى التعيين بهذه المرتبة ولعلهم كانوا قبل ذلك قد رأوها ووجدوها جامعة لجميع مافصل من الأوصاف المشروحة فى المرات الثلاث من غير مشارك لها فيما عد فى المرة الأخيرة والا فمن أين عرفوا اختصاص النعوت الأخيرة بهادون غيرها انتهت بالحرف .وفى الخازن بعد أن ذكر أن الفتى البار بامه قدذهب بها الى السوق ثلاث مرات للبيع مانصه فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلاتبيعيها الا بملء مسكها ذهبا اه (قوله نطقت بالبيان التام) بين بهذا أنه ليس مرادهم بالحق ضد الباطل المقتضى بطريق المفهوم أن ماذكره فى المرتين الأولين باطل بل أرادوا انك الآن نطقت بالبيان المحقق والمعين لنا البقرة المطلقة والا لكفروا بمقتضى مفهوم ذلك قاله الشيخ المصنف فى الاتقان وأفاد كلامه أن بالحق فى محل نصب على الحال من فاعل جئت أى جئت ملتبسا بالحق أومعك الحق اه كرخى (قوله فطلبوها) اشارة الى أن قوله فذبحوها مرتب على هذا المقدر أى بحثوا عنها وفتشوا عليها (قوله بملء مسكها) المسك بفتح الميم الجلد وكانت قيمة البقرة غير هذه فى ذلك الوقت ثلاثة دنانير اه بيضاوى وفى المصباح والمسك الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس اه (قوله وما كادوا يفعلون) أى ماقاربوا الذبح يعنى قبل زمن الذبح فانتفاء المقاربة فى زمن التفتيش عليها وتوقف أم الفتى فى بيعها الأجل الزيادة فى ثمنها الخارجة عن العادة اه شيخنا .وفى البيضاوى وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم أولخوف الفضيحة فى ظهور القاتل أولغلاء ثمنها ولاينافى قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها الاختلاف وقتيهما اذ المعنى ماقاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل اه وجملة وما كادوا فى محل الحال ومفعول يفعلون محذوف والمعنى فذبحوها فى حال انتفاء مقاربتهم للفعل أى الذبح وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح (قوله واذقتلتم) أى واذكروا يابنى اسرائيل اذقتلتم نفسا أى اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب لليهود المعاصرين للنبى ﷺ واسناد القتل والتدارؤ اليهم لان مايصدر من الاسلاف ينسب للاخلاف توبيخا وتقريعا اه من أبى السعود .قال علماء السير والاخبار انه كان فى بنى اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لاوارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح يطلب ثاره وجاء باناس الى موسى يدعى عليهم بالقتل فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى ﷺ فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ماأشكل عليهم فسأل موسى ربه فى ذلك فأمره بذبح بقرة وأمره أن يضرب ببعضها فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ اه خازن (قوله فادارأتم) عبارة السمين أصل ادارأتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان فى المخرج

الهاء فى فيه والراجع على الهاء محذوف تقديره من صواعقه وهو بعيد لان حذف الراجع على ذى الحال كحذفه من خبر المبتدا وسيبويه يعده من الشذوذ (من الصواعق) أى من صوت الصواعق (حذر الموت) مفعول له وقيل مصدر أى يحذرون حذرا مثل حذر الموت والمصدر هنا مضاف الى المفعول به (محيط) أصله محوط لانه من حاط يحوط فنقلت كسرة الواو الى الحاء فانقلبت ياء * قوله تعالى (يكاد) فعل يدل على مقاربة وقوع الفعل بعدها ولذلك لم تدخل عليه أن لان أن تخلص .الفعل للاستقبال وعينها واو والاصل يكود مثل خاف يخاف وقد سمع فيه كدت بضم الكاف واذا دخل عليها حرف نفى دل على ان الفعل الذى بعدها وقع واذا لم

وتدافعتم (فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ)مظهر(مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة(فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ) أى القتيل (بِبَعْضِهَا) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلنى فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى(كَذَٰلِكَ)الاحياء (يُحْيِى ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ) دلائل قدرته(لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ) المذكور من احياء القتيل وماقبله من الآيات(فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ) فى القسوة (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) منها(وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الشين(فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ

فأريد الادغام فقلبت التاء دالا وسكنت لأجل الادغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت همزة الوصل ليبتدأ بها فبقي ادداراتم فادغم (قوله وتدافعتم) عبر بالتفاعل لأن كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويحيله على خصمه وقوله فيها أى فى شأنها اه (قوله ماكنتم تكتمون) ماموصولة أى الذى كنتم تكتمونه من أمر القتيل اه (قوله وهذا) أى قوله والله مخرج اعتراض أى بين العاطف والمعطوف عليه وهما فادارأتم فقلنا اضربوه وقوله وهو أى قوله واذ قتلتم نفسا اه كرخى لكن فى صنيعه تساهل لان هذا الضمير أى قوله وهو أول القصة لم يتقدم له مرجع فى كلامه اه (قوله فقلنا اضربوه الخ) معطوف على قوله فادارأتم فيها (قوله فحيى) أى وقام وأوداجه تشخب دما فقال قتلنى فلان وفلان ثم مات حالا فى مكانه اه خطيب (قوله كذلك يحيى الله الموتى) كذلك فى محل نصب لانه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيى الله الموتى احياء مثل ذلك الاحياء فيتعلق بمحذوف أى احياء كائنا كذلك الاحياء اه سمين . يعنى أن احياء الله للموتى يوم القيامة كاحياء هذا القتيل المشاهد فى الدنيا فلا فرق بينهما فى الجواز والامكان فالغرض من هذا الرد عليهم فى انكار البعث اه شيخنا . وهذا يقتضى أن هذا الخطاب مع منكرى البعث وهم العرب لامع اليهود لانهم أهل كتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا يكون قوله كذلك يحيى الله الموتى الخ معترضا فى خلال الكلام المسوق فى شأن بنى اسرائيل تأمل (قوله ويريكم آياته) الرؤية هنا بصرية فالهمزة للتعدية أكسبت الفعل مفعولا ثانيا وهو آياته والمعنى يجعلكم مبصرين آياته والكاف هو المفعول الأول اه سمين (قوله ثم قست قلوبكم) ثم موضوعة للتراخى فى الزمان ولا تراخى هنا اذ قسوة قلوبهم فى الحال لابعد زمان فهى محمولة على الاستبعاد مجازا أى يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآيات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد اه شهاب (قوله صلبت عن قبول الحق) أشار الى أن فى لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية تشبيها لحال القلوب فى عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب بقوله فهى كالحجارة اه كرخى . وصلب من باب ظرف وسمع اه (قوله من الآيات) كفلق البحر وانفجار العيون من الحجر فانها مما يوجب لين القلوب اه كرخى (قوله منها) اشارة الى أن قسوة منصوب على التمييز لأن الابهام حصل فى نسبة التفضيل اليها والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه وأو للتخيير بالنسبة الينا أو بمعنى بل واختار أبو حيان أنها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وان كان أصلب لأنه قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام وعلل الاشدية بقوله وان من الحجارة الخ اه كرخى (قوله لما يتفجر منه) لام الابتداء دخلت على اسم ان لتقدم الخبر وهو من الحجارة ومابمعنى الذى فى محل النصب ولولم يتقدم الخبر لم يجز دخول اللام على الاسم لئلا يتوالى حرفا تأكيد وان كان الاصل يقتضى ذلك والضمير فى منه يعود على ما حملا على اللفظ قال أبو البقاء ولو كان فى غير القرآن لجاز منها على المعنى اه سمين (قوله لما يتفجر منه الأنهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذى كان يضرب به موسى لسقى الاسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعنى العيون الصغار التى هى دون الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله أى ينزل من أعلى الجبل الى أسفله وخشيتها عبارة عن انقيادها لأمر الله وانها لاتمتنع عما يريد منها وقلوبكم يامعشر اليهود لاتلين ولا تخشع . فان قلت الحجر جماد لايعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بالهامه ومذهب أهل السنة أن لله تعالى فى الجمادات

يكن حرف نفى لم يكن الفعل بعدها واقعا ولكنه قارب الوقوع وموضع (يخطف) نصب لانه خبر كاد والمعنى قارب البرق خطف الابصار والجمهور على فتح الياء والطاء وسكون الخاء

والحيوان

وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ)ينزل من علو إلى أسفل(مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ)وقلوبكم لا تتأثر ولاتلين ولا تخشع(وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وإنما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أَفَتَطْمَعُونَ) أيها المؤمنون (أَن يُؤْمِنُوا) أى اليهود (لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ) طائفة (مِّنْهُمْ) أحبارهم (يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ) فى التوراة (ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ) يغيرونه (مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) فهموه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم مفترون والهمزة للانكار أى لا تطمعوا فلهم سابقة فى الكفر (وَإِذَا لَقُوا) أى منافقو اليهود (ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) بأن محمدا نبى وهو المبشر به فى كتابنا (وَإِذَا خَلَا) رجع (بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ

والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه خازن (قوله وان منها لما يهبط الخ) أى كجبل الطور لما خر دكا من هيبة الله تعالى وقد قال مجاهد ماينزل حجر الى أسفل الامن خشية الله اه من الخازن (قوله وقلوبكم لاتتأثر ولاتلين ولاتخشع) فيه اشارة الى أن الخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم أو أنها حقيقة بمعنى أنه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفى وغيره واختاره ابن عطية وعليه قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية كما سيأتى ايضاحه اه كرخى (قوله وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى أن الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم محافظ لأعمالهم حتى يجازيهم بها فى الاخرة اه من الخازن (قوله أفتطمعون) الهمزة للاستفهام وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفاء كما هنا والواو كقوله الآتى أولا يعلمون وثم كقوله أثم اذا ماوقع آمنتم به واختلف فى مثل هذه التراكيب فذهب الجمهور الى أن الهمزة مقدمة من تأخير لأن لها الصدر ولاحذف فى الكلام والتقدير فأتطمعون وألا يعلمون وثم أاذا ماوقع وذهب الزمخشرى الى أنها داخلة على محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون اه من أبى السعود (قوله أيها المؤمنون) يعنى النبى وأصحابه وقيل الخطاب للنبى وحده والجمع للتعظيم (قوله أن يؤمنوا لكم) ضمنه معنى ينقادوا أو اللام زائدة (قوله أى اليهود) يعنى الموجودين فى زمن النبى والاستفهام للانكار كما يأتى والمراد الانكار الاستبعادى يعنى أن طمعكم فى ايمانهم بعيد لأنهم أربع فرق فى كل منهم وصف يحسم مادة الطمع فى ايمانه فأشار الى الاول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح فى كون المراد الموجودين فى زمن النبى التعبير بكان لأن المضى بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار الى الثانى بقوله واذا لقوا الذين آمنوا والى الثالث بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض والى الرابع بقوله ومنهم أميون الخ اه أبو السعود (قوله وقد كان) الواو للحال والتقدير أفتطمعون فى ايمانهم والحال أنهم كاذبون محرفون لكلام الله تعالى وقد مقربة للماضى من الاستقبال سوغت وقوعه حالا ويسمعون خبر كان والفريق اسم جمع لاواحد له من لفظه كرهط وقوم اه سمين (قوله أحبارهم) فى المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع أحبار مثل حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه (قوله فى التوراة) أى حال كونه فى التوراة وذلك كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم اه بيضاوى فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا أزرق العين سبط الشعر اه زكريا (قوله من بعد ماعقلوه) متعلق بيحرفونه والتحريف الامالة والتحويل وثم للتراخى اما فى الزمان أو فى الرتبة وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أى ثم يحرفون الكلام من بعد المعنى الذى فهموه وعرفوه ويجوز أن تكون مصدرية والضمير فى عقلوه يعود حينئذ على الكلام أى من بعد تعقلهم اياه اه سمين (قوله فهموه) أى بعقولهم ولم يبق لهم فى مضمونه ولا فى كونه كلام رب العزة ريبة أصلا اه كرخى (قوله وهم يعلمون) جملة حالية وفى العامل فيها قولان أحدهما عقلوه ولكن يلزم منه أن تكون حالا مؤكدة لان معناها قد فهم من قوله عقلوه والثانى وهو الظاهر أنه يحرفونه أى يحرفونه حال علمهم بذلك اه سمين (قوله والهمزة للانكار) أى الاستبعادى على حد أنى لهم الذكرى الخ وقوله فلهم سابقة فى الكفر أى لهم كفر سابق على الكفر بمحمد وهو تحريف التوراة يعنى فحينئذ ايمانهم مستبعد غاية الاستبعاد اه شيخنا (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) معطوف على جملة الحال فهى

وماضيه خطف كقوله تعالى الامن خطف الخطفة وفيه قراآت شاذة احداها كسر الطاء على أن ماضيه خطف بفتح الطاء والثانية بفتح الياء والخاء والطاء وتشديد الطاء والأصل يختطف فأبدل من التاء طاء وحركت بحركة التاء والثالثة كذلك الا أنها بكسر الطاء على مايستحقه فى الأصل والرابعة كذلك الا أنها بكسر الخاء أيضا على الاتباع والخامسة بكسر الياء أيضا اتباعا أيضا والسادسة بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين (كلما) هى هنا ظرف وكذلك كل موضع كان لها جواب وما مصدرية

(قَالُوا) أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أَتُحَدِّثُونَهُمْ) أي المؤمنين (بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد (لِيُحَاجُّوكُمْ) ليخاصموكم واللام للصيرورة (بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أَوَلَا يَعْلَمُونَ) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (وَمِنْهُمْ) أي اليهود (أُمِّيُّونَ) عوام

حال أخرى والمراد أن من كان هذا شأنه فإيمانه بعيد جدا فلا تطمعوا فيه وفي السمين وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون مستأنفة كاشفة عن أحوال اليهود والمنافقين والثاني أن تكون في محل نصب على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهي وقد كان فريق والتقدير كيف تطمعون في ايمانهم وحالهم كيت وكيت اهـ (قوله قالوا أتحدثونهم الخ) أي البعض الساكتون الذين لم ينافقوا قالوا للمنافقين موبخين لهم على ما صنعوا اهـ أبو السعود (قوله بما فتح الله) متعلق بالتحديث قبله وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي فتحه الله والجملة من قوله أتحدثونهم في محل نصب بالقول والفتح هنا معناه الحكم والقضاء وقيل الفتاح القاضي بلغة اليمن وقيل الانزال وقيل الاعلام أو التبيين بمعنى أنه بين لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام أو المن بمعنى ما من به عليكم من نصركم على عدوكم وكل هذه أقوال مذكورة في التفاسير اهـ سمين (قوله من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح للإيذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه أحد اهـ من أبي السعود (قوله للصيرورة) أي للعاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها بأن مضمرة وهي متعلقة بتحدثونهم (قوله عند ربكم) ظرف معمول لقوله ليحاجوكم بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة فكنى عنه بقوله عند ربكم وقيل عند بمعنى في أي ليحاجوكم في ربكم أي فيكونون أحق به منكم وقيل ثم مضاف محذوف أي عند ذكر ربكم (قوله مع علمكم) الأولى مع اقراركم كما في الخازن لأن هذا هو الذي يخص المنافقين وأما العلم بصدقه فقدر مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اهـ شيخنا (قوله أفلا تعقلون) من تمام مقولهم (قوله أولا يعلمون) أي اليهود الموبخون للمنافقين (قوله الاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أي مع التوبيخ اهـ كرخي . وقوله والواو الداخل عليها الضمير المستكن في الداخل راجع للاستفهام والضمير في عليها للواو فالصفة قد جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز بأن يقول والواو الداخل هو أي الاستفهام عليها للعطف أي على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث بما ذكر ولا يعلمون الخ . وعبارة السمين قوله أولا يعلمون أن الله تقدم أن مذهب الجمهور أن النية بالواو التقديم على الهمزة لأنها عاطفة وإنما أخرت عنها لقوة همزة الاستفهام وأن مذهب الزمخشري تقدير فعل بعد الهمزة ولا للنفي وإن الله يعلم في محل نصب وفيها حينئذ احتمالان أحدهما أنها سادة مسد مفرد إن جعلنا علم بمعنى عرف والثاني أنها سادة مسد مفعولين إن جعلناها متعدية لاثنين كظننت وقد تقدم أن هذا مذهب سيبويه وأن الأخفش يدعي أنها سادة مسد الأول والثاني محذوف وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وعائدها محذوف أي يسرونه ويعلنونه وأن تكون مصدرية أي يعلم سرهم وعلنهم والسر والعلانية متقابلان انتهت (قوله ما يسرون) أي اليهود الموبخون وفي البيضاوي أولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين أو اللائمين أو كليهما أو اياهم والمحرفين أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملته اسرارهم الكفر واظهارهم الايمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اهـ (قوله من ذلك) أي نعت محمد وقوله فيرعووا أي يرجعوا عن ذلك وفي المصباح ارعوى عن الأمر رجع عنه اهـ (قوله ومنهم أميون) الجملة معطوفة على الجمل الثلاث الحالية لمشاركتها لهن فإن مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وإن لم يكن فيها ما يحسم مادة الطمع في ايمانهم كما هو مضمون الجمل الثلاثة فإن الجهل بالكتاب في منافاة الايمان ليس بمثابة تحريف كلام الله ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهي عن اظهار ما في التوراة اهـ من أبي السعود والأميون جمع أمي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب منسوب إلى الأم كأنه باق على أصل الخلقة اهـ كرخي (قوله أميون عوام)

والزمان محذوف أي كل وقت اضاءة وقيل ما هنا نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف أي كل وقت أضاء لهم فيه والعامل في كل جوابها و (فيه) أي في ضوئه والمعنى بضوئه ويجوز أن يكون ظرفا على أصلها والمعنى أنهم يحيط بهم الضوء (شاء) ألفها منقلبة عن ياء لقولهم في مصدره شئت شيئا

أي

(لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ) التوراة (إلاَّ) لكن (أَمَانِيَّ) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وَإِنْ) ما (هُمْ) في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه (إلاَّ يَظُنُّونَ) ظنا ولا علم لهم (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) أي مختلقا من عندهم (ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذَا مِنْ عِندِ اللّٰهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل (فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) من المختلق (وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ)

أي ومن هذا شأنه لا يطمع في ايمانه (قوله لا يعلمون) جملة فعلية في محل رفع صفة لاميون كأنه قيل أميون غير عالمين اه سمين (قوله الا أماني) استثناء منقطع كما أشار له بتفسيره بلكن على عادته في انه يشير للمنقطع بتفسير الا بلكن لان الأماني ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح أن تكون منصوبة بيعلمون لان ادراك الأماني أي الأكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب أو اعتقاد ناشئ عن تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف كما أشار له البيضاوي في الحل تقديره لكن يعتقدون أماني أو يدركون أماني أو نحو ذلك والأماني جمع أمنية بتشديد الياء فيهما وبتخفيفها فيهما وهي في الأصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وأن النار لن تمسهم الا أياما معدودة وقيل الا ما يقرأون قراءة عارية عن معرفة المعنى اه من البيضاوي والسمين مع زيادة لغيرهما (قوله وان ماهم) نبه به على أن ان نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتي بمعناها اذا انتقض بالا وقد جاءت وليس معها الا كما سيجيء في موضعه اه كرخي. وعبارة السمين ان نافية بمعنى ما واذا كانت نافية فالمشهور انها لا تعمل عمل ما الحجازية وأجاز بعضهم ذلك ونسبه لسيبويه وهم في محل رفع بالابتداء لا اسم ان لانها غير عاملة على المشهور والا للاستثناء المفرغ ويظنون في محل الرفع خبر لقوله هم وحذف مفعولي الظن للعلم بهما أو اقتصارا اه (قوله فويل للذين يكتبون) ويل مبتدأ وجاز الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء عليهم والدعاء من المسوغات سواء كان دعاء له نحو سلام عليك أو عليه كهذه الآية والجار هو الخبر فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله شدة عذاب) أي أو هو واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت وذابت من حره كما رواه الترمذي وغيره مرفوعا وابن المنذر موقوفا على ابن مسعود اه كرخي (قوله بأيديهم) متعلق بيكتبون ويبعد جعله حالا من الكتاب وفائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لا تكون الا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بأنفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال الله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه يقولون بأفواههم اه كرخي والكتاب هنا بمعنى المكتوب فنصبه على المفعول به ويبعد جعله مصدرا على بابه والأيدي جمع يد والأصل أيدي بضم الدال كفلس وأفلس في القلة فاستثقلت الضمة قبل الياء فقلبت كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة الياء للتخفيف اه سمين (قوله مختلقا من عندهم) أشار به الى أن قوله بأيديهم في محل الحال والمعنى يكتبون الكتاب أي اللفظ المكتوب أي الذي يكتب حال كونه كائنا بأيديهم وكونه بأيديهم كناية عن كونه مختلقا أو مكذوبا وعبارة السمين وقال ابن السراج ذكر الأيدي كناية عن أنهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند أنفسهم اه (قوله ليشتروا به ثمنا قليلا) روى أن أحبار اليهود خافوا ذهاب ملكهم وزوال رياستهم حين قدم النبي المدينة فاحتالوا في تعويق أسافلهم عن الايمان بمحمد مخافة أن يقطعوا عنهم ما يأخذونه منهم فعمدوا الى صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وكانت هي فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طويل أزرق العينين سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفة النبي فيكذبونه اه من أبي السعود (قوله فويل لهم مما كتبت أيديهم) تأكيد لقوله «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم» ومع ذلك فيه نوع مغايرة لان قوله مما كتبت أيديهم وقع تعليلا فهو مقصود وقوله فيما سلف يكتبون الكتاب بأيديهم وقع صلة فهو غير مقصود وقوله وويل لهم مما يكسبون الكلام فيه كالذي فيما قبله من جهة أن التكرير للتأكيد اه من أبي السعود

وقالوا أشأته أي حملته على أن يشاء (لذهب بسمعهم) أي أعدم المعنى الذي يسمعون به و(على كل) متعلق بـ(قدير) في موضع نصب * قوله تعالى (يأيها الناس) أي اسم مبهم لوقوعه على كل شيء أتي به في النداء توصلا الى نداء ما فيه الألف واللام إذ كانت يا لا تباشر الألف واللام وبنيت لانها اسم مفرد مقصود وها مقحمة للتنبيه لان الأصل ان تباشر يا الناس فلما حيل بينهما بأي عوض من ذلك ها والناس وصف لاي لا بدل منه لانه المنادى في المعنى ومن ههنا رفع لان رفعه جعل بدلا من ضمة البناء وأجاز المازني نصبه كما يجيز يازيد

من الرشا (وَقَالُوا) لما وعدهم النبي النار (لَنْ تَمَسَّنَا) تصيبنا (ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قُلْ) لهم يا محمد (أَتَّخَذْتُمْ) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا) ميثاقا منه بذلك (فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ) به لا (أَمْ) بل (تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ) تمسكم وتخلدون فيها (مَن كَسَبَ

(قوله من الرشا) أى أو من المعاصى وقوله كالزمخشرى هنا من الرشا وفيما قبله من المختلق يشعر بان كلة ما فى الموضعين موصولة لكن المصدرية أرجح لفظا ومعنى كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى. وانما كرر الويل ليفيد أن الهلاك مرتب على كل واحد من الفعلين على حدته لا على مجموع الأمرين وأخر يكسبون لان الكتابة مقدمة ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجاء النظم على هذا الترتيب اه كرخى. والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بتثليثها وهى ما يدفع الى الحاكم ليحكم بحق أو ليمتنع من ظلم اه زاده (قوله الا أياما معدودة) هذا استثناء مفرغ وأياما منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار أبدا الا فى أيام قلائل يحصرها العد لان العد يحصر القليل وأصل أيام أيوام لانه جمع يوم نحو قوم وأقوام فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء وادغام الياء فى الياء مثل هين وميت اه سمين (قوله معدودة) أى يضبطها العد ويلزمها فى العادة القلة فقوله قليلة الخ تفسير باللازم اه شيخنا (قوله حذفت منه همزة الوصل) أى لاستثقال اجتماع همزتين كما مر اه كرخى (قوله ميثاقا منه) أى خبرا ووعدا بما تزعمون اه بيضاوى (قوله فلن يخلف الله عهده) هذا جواب الاستفهام المتقدم فى قوله اتخذتم وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط أو بطريق اضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته قولان تقدم تحقيقهما واختار الزمخشرى القول الثانى فانه قال لن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده اعتراض بين أثناء الكلام كأنه يعنى بذلك ان قوله أم تقولون معادل لقوله اتخذتم فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة والتقدير أى هذين واقع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم فعلى هذا لا محل لها من الاعراب وعلى الأول محلها الجزم اه سمين (قوله أم تقولون) أم هنا يحتمل أن تكون متصلة وهى التى يطلب بها وبالهمزة التعيين وحينئذ فالاستفهام للتقرير المؤدى الى التبكيت لتحقق العلم بالشق الأخير كأنه قيل أم لم تتخذوه بل تقولون الخ ويحتمل أن تكون منقطعة وهى التى بمعنى بل والاستفهام لانكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل الاضراب والانتقال من التوبيخ بالانكار على اتخاذ العهد الى ما تفيده همزتها من التوبيخ على القول اه من أبى السعود. والجلال جرى على الثانى حيث قدر جواب الهمزة بلا النافية وفسر أم ببل وهى هنا للاضراب الانتقالى وبعد ذلك فأم المنقطعة تفسر ببل وحدها أو ببل مع الهمزة خلاف بينهم والشارح جرى على الأول فيكون المعنى على نفى ما فى حيز الهمزة واثبات ما فى حيز أم ويكون الكلام فى الحقيقة من قبيل الخبر بخلافه على كونها متصلة فهو من قبيل الانشاء اه شيخنا (قوله بلى) حرف جواب كنعم وجير وأجل واى الا أن بلى جواب لنفى متقدم أى ابطال ونقض وايجاب له سواء دخله استفهام أم لا فتكون ايجابا له نحو قول القائل ما قام زيد فتقول بلى أى قد قام وقوله أليس زيد قائما فتقول بلى أى هو قائم قال تعالى «ألست بربكم قالوا بلى» ويروى عن ابن عباس أنهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين (قوله تمسكم وتخلدون) أشار به الى أن بلى جواب واثبات لما نفوه من مس النار لهم الا أياما معدودة أى بدليل ما بعده يريد أن الخلود فى مقابلة قولهم الأياما معدودة وهو تقرير حسن اه كرخى (قوله من كسب سيئة الخ) فى معنى التعليل لما أفادته بل ومن تحتمل الشرطية والموصولية والأنسب بقوله والذين آمنوا الخ هو الثانى وأتى بالفاء فى الشق الأول دون الثانى إيذانا بتسبب الخلود فى النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود فى الجنة عن الايمان بل هو بمحض فضل الله تعالى اه شيخنا. وأصل سيئة سيوئة لانها من ساء يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء

الظريف وهو ضعيف لما قدمناه من لزوم ذكره والصفة لا يلزم ذكرها (من قبلكم) من هنا لابتداء الغاية فى الزمان والتقدير والذين خلقهم من قبل خلقكم فحذف الخلق وأقام الضمير مقامه (لعلكم) متعلق فى المعنى باعبدوا أى اعبدوه ليصح منكم رجاء التقوى والأصل توتقيون فأبدل من الواو تاء وأدغمت فى التاء الأخرى وسكنت الياء ثم حذفت وقد تقدمت نظائره فوزنه الآن تفتعون * قوله تعالى (الذى جعل) هو فى موضع نصب بتتقون أو بدل من ربكم أو صفة مكررة أو باضمار أعنى ويجوز أن يكون فى موضع رفع على اضمار هو الذى وجعل هنا متعد الى مفعول واحد وهو

سَيِّئَةً) شركا (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) بالافراد والجمع أى استولت عليه وأحدقت به من كل
جانب بأن مات مشركا
(فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
روعى فيه معنى من
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ وَ) اذكر (إِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ) فى التوراة
وقلنا (لَا تَعْبُدُونَ)
بالتاء والياء (إِلَّا اللَّهَ)
خبر بمعنى النهى وقرىء
لا تعبدوا (وَ) أحسنوا
(بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
برا (وَذِي الْقُرْبَى)
القرابة عطف على الوالدين
(وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ) قولا
(حُسْنًا) من الأمر
بالمعروف والنهى عن
المنكر والصدق فى شأن
محمد والرفق بهم وفى
قراءة بضم الحاء وسكون
السين مصدر وصف به
مبالغة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ) فقبلتم
ذلك (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ)
أعرضتم عن الوفاء به

فى الياء كما فى سيد وميت اه سمين (قوله سيئة شركا) أخذه مما بعده كما أشار اليه فى تقريره وهذا ما
عليه اجماع المفسرين كما قاله الواحدى اه كرخى (قوله بالافراد) أى على أن المراد بها الشرك وهو
واحد. وقوله والجمع أى جمع التصحيح خطيئاته على أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة فى كل وقت
وأوان اه كرخى (قوله من كل جانب) أى فلا تبقى له حسنة . وقوله بأن مات مشركا أى لان غيره وان
لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أى لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر
فانه يسد على صاحبه جميع طرقها (قوله واذكر اذ أخذنا الخ) هذا التقرير يقتضى ان الخطاب مع النبى
صلى الله عليه وسلم وهو وان كان صحيحا لكنه ليس مناسبا للسياق وهو تذكير اليهود المعاصرين للنبى صلى الله
عليه وسلم بما وقع لاسلافهم فالاولى الاحتمال الآخر وهو أن يكون الخطاب مع بنى اسرائيل وهم اليهود
المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم بما وقع من أسلافهم وعلى هذا يقدر العامل اذكروا وعبارة أبى السعود
«واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل» شروع فى تعداد بعض آخر من قبائح أسلاف اليهود مما ينادى بعدم ايمان
أخلافهم وكلمة اذ نصب باضمار فعل خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ليحملهم التأمل والنظر
فى أحوالهم على قطع الطمع فى ايمانهم أو خوطب به اليهود الموجودون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم توبيخا
لهم بسوء صنيع أسلافهم أى اذكروا اذ أخذنا ميثاقهم الخ انتهت (قوله ميثاق بنى اسرائيل) أى الذين
كانوا فى زمن موسى (قوله لا تعبدون الا الله) فيه التفات عن التعبير بالغيبة فى بنى اسرائيل وهذا اذا لم
يقدر وقلنا كما صنعه الشارح فان قدر فلا التفات اه سمين (قوله لا تعبدون الا الله) جعله الشارح
معمولا لقول محذوف وهذا القول يحتمل أنه فى محل الحال و يحتمل أن هذا القول المقدر ليس فى محل الحال
بل هو مجرد اخبار وهذا هو المتبادر من قول الجلال خبر بمعنى النهى و يحتمل أن جملة لا تعبدون مفسرة
لأخذ الميثاق وذلك أنه لما ذكر تعالى أنه أخذ ميثاق بنى اسرائيل كان فى ذلك ابهام للميثاق ما هو فأتى بهذه
الجملة مفسرة له ولا محل لها حينئذ من الاعراب اه من السمين (قوله خبر بمعنى النهى) وهو أبلغ من
صريح النهى لما فيه من الاعتناء بشأن المنهى عنه وتأكد طلب امتثاله حتى كأنه امتثل وأخبر عنه اه زكريا
وعبارة أبى السعود وهو أبلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام أن المنهى حقه أن يسارع الى الانتهاء عما
نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهى انتهت (قوله وقرئ لا تعبدوا) أى بصريح النهى وهذه
القراءة شاذة اه كرخى. ونبه الشارح على شذوذها بقوله وقرئ على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله وفى
قراءة وللشاذة بقوله وقرئ وهذه القاعدة أغلبية فى كلامه وسيأتى أنه يخالفها فى مواضع (قوله و بالوالدين)
متعلق بمحذوف كما قدره الشارح وانما عطف بر الوالدين على الامر بعبادة الله لان شكر المنعم واجب
ولله على عبده أعظم النعم لانه أوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على
الولد نعمة عظيمة لانهما السبب فى وجوده ولهما عليه حق التربية فحقهما يلى حق المنعم بالوجود الحقيقى
وعطف على برهما بر ذوى القربى لان حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم انما هو بواسطة
الوالدين اه من الخازن (قوله مصدر) فى القاموس الحسن بالضم الجمال والجمع محاسن على غير قياس
وقياسه أن يكون جمع المحسن كمسجد ومساجد وحسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن بفتحتين وحسين
كأمير وحسان كغراب وحسان كرمان اه وأما حسن بفتحتين على قراءة حمزة والكسائى فهو صفة
مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخى هنا (قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)
يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم اه كرخى (قوله فقبلتم ذلك) أى الميثاق المذكور وقدر هذا

الارض وفراشا حال ومثله
والسماء بناء ويجوز أن
يكون جعل بمعنى صير
فيتعدى الى مفعولين وهما الارض فراشا ومثله والسماء بناء ولكم متعلق بجعل أى لاجلكم (من السماء) متعلق بأنزل وهى لابتداء غاية المكان

فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم (إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ) عنه كآبائكم (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ)

وقلنا (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ) لايخرج بعضكم بعضا من داره (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ) قبلتم ذلك الميثاق (وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ) على أنفسكم (ثُمَّ أَنتُمْ) يا (هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ) بقتل بعضكم بعضا (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَّاهَرُونَ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الظاء وفى قراءة بالتخفيف

ويجوز أن يكون حالا والتقدير ماء كائنا من السماء فلما قدم الجار صار حالا وتعلق بمحذوف . والاصل فى ماء موه لقولهم ماهت الركية تموه وفى الجمع أمواه فلما تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم أبدلوا من الهاء همزة وليس بقياس (من الثمرات) متعلق بأخرج فيكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى موضع الحال تقديره رزقا كائنا من الثمرات و(لكم) أى من أجلكم والرزق هنا بمعنى المرزوق وليس بمصدر (فلا تجعلوا) أى لاتصيروا ولاتسموا فيكون متعديا الى مفعولين والانداد جمع ند ونديد (وأنتم تعلمون) مبتدأ وخبر فى موضع الحال ومفعول تعلمون محذوف أى تعلمون بطلان ذلك والاسم

ليعطف عليه قوله ثم توليتم اه (قوله فيه التفات عن الغيبة) أى الى الخطاب لان ذكر بنى اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذى قاله كالزمخشرى انما يجىء على قراءة لايعبدون بالغيبة وأما على قراءة الخطاب فلا التفات ألبتة ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج عن خطاب بنى اسرائيل القدماء الى خطاب الحاضرين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والاملال لماجبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله الا قليلا منكم) وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه اه كرخى (قوله كآبائكم) وعلى هذا يكون العطف للمغايرة لان قوله ثم توليتم خطاب لهم والمراد آباؤهم . وقوله «وأنتم معرضون» خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال ثم تولى آباؤكم وتوليتم تبعالهم اه شيخنا . وفى السمين وقال أبو البقاء ثم توليتم يعنى آباءهم وأنتم معرضون يعنى أنفسهم كما قال «واذ نجيناكم من آل فرعون» أى آباءكم اه وهذا يؤدى الى أن جملة قوله وأنتم معرضون لاتكون حالا لان فاعل التولى فى الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله أعلم اه (قوله واذ أخذنا ميثاقكم) خطاب لليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم والمراد أسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة أى واذكروا ياأيها اليهود المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم وقت أن أخذنا ميثاقكم أى ميثاق آبائكم أى الميثاق عليهم فى التوراة وهذا شروع فى بيان مافعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان مافعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله ومايجرى مجراها . وقوله لاتسفكون دماءكم الخ جعله الشارح معمولا لقول محذوف فيكون فى محل نصب ويحتمل أنه تفسير لأخذ الميثاق فيكون لامحل له من الاعراب على قياس ماتقدم (قوله لاتسفكون) فى المصباح سفكت الدمع والدم سفكا من باب ضرب وفى لغة من باب قتل أرقته والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه . وفى السمين وقرئ لاتسفكون بضم الفاء وتسفكون من أسفك الرباعى اه (قوله بقتل بعضكم بعضا) أى لان من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة أو لأنه يوجبه قصاصا فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه كرخى (قوله ولاتخرجون أنفسكم) فيه حذف حال مقدرة يدل عليها ما يأتى من قوله وتخرجون فريقا الخ والتقدير ولاتخرجون أنفسكم من دياركم متظاهرين عليهم بالاثم والعدوان وذلك لان العهود المأخوذة عليهم هنا أربعة كما يؤخذ من كلام الشارح ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة ونفس الفداء اه (قوله من دياركم) متعلق بتخرجون ومن لابتداء الغاية وديار جمع دار والاصل دوار لانها من دار يدور وانما قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها واعتلالها فى الواحد اه سمين (قوله قبلتم ذلك الميثاق) أشار به الى أن المراد ههنا الاقرار الذى هو الرضا بالامر والصبر عليه فيكون ذلك الاقرار مجازا اه كرخى (قوله على أنفسكم) وشهادة المرء على نفسه مفسرة بالاقرار فيكون العطف للتأكيد وبعضهم جعله للتأسيس بحمل ثم أقررتم على الاقرار من آبائهم وحمل وأنتم تشهدون على شهادتهم على آبائهم اه وعبارة البيضاوى وأنتم تشهدون تأكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه . وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على اقرار أسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا انتهت (قوله ثم أنتم الخ) أنتم مبتدأ وتقتلون خبره والنداء اعتراض بينهما اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل) أى قبل قلبها ظاء والاصل تتظاهرون بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف

بادغام

أسرى (تُفْدُوهُمْ) وفى قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال أو غيره وهو مما عهد اليهم (وَهُوَ) أى الشأن (مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أى كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه

بادغام الثانية فى الظاء فصار اللفظ بظاء مشددة واختير الادغام على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثانى أقوى من الأول اه كرخى (قوله على حذفها) أى التاء الثانية . وفى السمين وهل المحذوف الثانية وهو الأولى لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على معنى المضارعة أو الأولى كما زعم هشام اه وجملة تظاهرون حال من الواو فى تخرجون أو من فريقا أو منهما اه شيخنا (قوله بالاثم والعدوان) الباء للملابسة وصلة الفعل محذوفة والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم ملتبسين بالاثم والعدوان اه شيخنا . والاثم فى الأصل الذنب وجمعه آثام و يطلق على الفعل الذى يستحق به صاحبه الذم واللوم . وقيل هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن اليه القلب فالاثم فى الآية يحتمل أن يكون مرادا به ما ذكرت من هذه المعانى و يحتمل أن يتجوز به عما يوجب الاثم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان التجاوز فى الظلم وقد تقدم فى تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فائه وفيه لغة بالكسر اه سمين (قوله وان يأتوكم) الواو واقعة على الفريق أى وان يأتكم ذلك الفريق الذى تخرجونه من ديارهم وقت الحرب حال كونه أسيرا تفدوه ومعنى اتيانه لهم أنه يقع فى يد حلفائهم فيتمكنون من افتدائه منهم فاذا وقع نضيرى فى يد الاوس يقال انه أتى قريظة من حيث انه وقع فى أيدى حلفائهم فكأنه فى أيديهم تأمل (قوله وفى قراءة اسرى) أى فى قراءة حمزة لكن مع الامالة ومع كون الفعل تفدوهم . وقوله وفى قراءة تفادوهم يعنى مع أسارى بالامالة وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع أسارى بالامالة وعدمها فالقراآت خمسة أسرى بالامالة مع تفدوهم وأسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم اه شيخنا وفى المصباح أن كلا من أسرى وأسارى جمع أسير . وفى السمين يحتمل أن أسارى جمع أسرى وأسرى جمع أسير اه (قوله تنقذوهم) تفسير باللازم ففى المختار فداه وفاداه أعطى فداءه فانقذه اه . وقوله أو غيره كالرجال (قوله وهو مما عهد اليهم) أى قوله وان يأتوكم أسارى الخ من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف فى المعنى على قوله لا تسفكون دماءكم لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين لأن قوله وهو محرم الخ حال معطوفة على الحال أعنى تظاهرون الخ اه شيخنا (قوله أى الشأن) أى هو ضمير الشأن و يسمى ضمير القصة ولا يرجع الا على ما بعده اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هى ولا شىء منها عليه وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه فيكون فى محل رفع بالابتداء قال فى المغنى خالف القياس فى خمسة أوجه أحدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شىء منها الثانى أن مفسره لا يكون الا جملة الثالث أن لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه . الرابع أنه لا يعمل فيه الا الابتداء أو ناسخ الخامس أنه ملازم للافراد ومن أمثلته قل هو الله أحد . فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا فانها لا تعمى الأبصار اه كرخى (قوله محرم) خبر مقدم وفيه ضمير قائم مقام الفاعل واخراجهم مبتدأ مؤخر والجملة فى محل رفع خبر لضمير الشان ولم يحتج هنا الى عائد على المبتدا لأن الخبر نفس المبتدا وعينه اه كرخى (قوله متصل بقوله وتخرجون) أى على أنه حال من فاعله أو مفعوله أو منهما وذلك لأنه معطوف على تظاهرون الواقع حالا مما ذكر اه شيخنا (قوله والجملة بينهما) الجملة هى قوله وان يأتوكم أسارى تفدوهم . وقوله بينهما أى بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ والمعطوف عليه وهو جملة تظاهرون لأنها حال كما عرفت (قوله فكان كل فريق الخ) فقريظة يقاتلون مع الاوس والنضير مع الخزرج فاذا انتصب الحرب بين الاوس والخزرج صارت قريظة والنضير يتقاتلان تبعا لحلفائهم

من أنتم أن والتاء للخطاب والميم للجمع وهما حرفا معنى * قوله تعالى (وان كنتم) جواب الشرط فأتوا بسورة وان كنتم صادقين شرط أيضا جوابه محذوف أغنى عنه جواب الشرط الأول أى ان كنتم صادقين فافعلوا ذلك ولا تدخل ان الشرطية على فعل ماض فى المعنى الا على كان لكثرة استعمالها وأنها لا تدل على حدث (مما نزلنا) فى موضع جر صفة لريب أى ريب كائن مما نزلنا والعائد على ما محذوف أى نزلناه وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ويجوز أن يتعلق من بريب أى ان ارتبتم من أجل ما نزلنا

 (فأتوا) أصله ائتيوا وماضيه أتى ففاء الكلمة همزة فاذا أمرت زدت عليها

تقاتلونهم فيقولون حياء أن يستذل حلفاؤنا قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ) وهو الفداء (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) هوان وذل (فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير الى الشام وضرب الجزية (وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء

فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله ويخرب ديارهم) الضمير عائد على مايفهم من السياق أي يخرب الفريق المقاتل بكسر التاء ديارهم أي ديار الفريق المقاتل بفتحها فتخرب قريظة ديار النضير اذا قاتلوهم مع الاوس وتخرب النضير ديار قريظة اذا قاتلوهم مع الخزرج . وقوله ويخرجهم أي يخرج المقاتل بكسر التاء المقاتلين بفتحها . وقوله فاذا أسروا أي أسر واحد من المقاتلين بفتح التاء ووقع في يد حلفاء المقاتلين . وقوله فدوهم أي فدى المقاتلون بكسر التاء الأسارى مثلا اذا أسر واحد من النضير ووقع في يد الاوس افتدته قريظة منهم بالمال مع أنهم لو أمكنهم قتل ذلك الأسير في وقت الحرب لقتلوه لأنه كان يقاتلهم مع الخزرج وهكذا يقال في عكسه . وعبارة أبي السعود قال السدي ان الله تعالى أخذ على بني اسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه وأعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا اخربوا ديارهم وأخرجوهم منها ثم اذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحي أن تذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة انتهت (قوله قالوا أمرنا بالفداء) أي فنفعله وفاء بالعهد وهو واحد من أربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية بقولهم حياء أن يستذل حلفاؤنا يعني أن القتل والاخراج والمظاهرة لما كان في تركها ذل حلفائنا فعلناها وان انتقض الميثاق وأما الفداء فليس فيه ذل لهم فوفينا به اه شيخنا (قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب) كأن المراد بالايمان لازمه الشرعي وهو فعل الواجبات وترك المحرمات وهم قد فعلوا بعض الواجبات وهو الفداء ولم يتركوا المحرم وهو القتال والاخراج والمعاونة بل فعلوه . وعبارة أبي السعود أفتؤمنون ببعض الكتاب أي التوراة التي أخذ فيها الميثاق المذكور والهمزة للانكار التوبيخي والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أي أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة وتكفرون ببعض وهو حرمة القتال والاخراج مع أن من قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقي لكون الكل من عند الله تعالى داخلا في الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض حسبما يفيده ترتيب النظم الكريم اه (قوله فما جزاء) ما نافية وجزاء مبتدأ ومنكم حال من فاعل يفعل أي يفعل ذلك حال كونه منكم . وقوله الاخزي خبره وهو استثناء مفرغ وبطل عمل ما عند الحجازيين لانتقاض النفي بالا وفي ذلك خلاف طويل محله كتب العربية اه كرخي (قوله وقد خزوا) بفتح فضم والأصل خزيوا بكسر الزاي وضم الياء فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء ثم ضمت الزاي لمناسبة الواو . وفي المصباح خزي خزيا من باب علم ذل وهان وأخزاه الله أذله وأهانه وخزي خزاية بالفتح وهو الاستحياء فهو خزيان اه (قوله بقتل قريظة) وكانت وقعتهم في السنة الثالثة عقب وقعة الأحزاب وقتل صلى الله عليه وسلم منهم سبعمائة في يوم واحد . وقوله ونفي النضير وكان ذلك قبل وقعة قريظة . وقوله وضرب الجزية أي على النضير في الشام وعلى من بقي من قريظة الذين سكنوا خيبر اه (قوله بالياء والتاء) يمكن رجوعه لكل من يردون وتعملون لكن كل من القراءتين في يعملون سبعية وأما في يردون فالسبعية بالياء التحتانية وبالفوقانية شاذة . وعبارة السمين ويردون بالغيبة على المشهور وفيه وجهان أحدهما أن يكون التفاتا فيكون راجعا الى قوله أفتؤمنون فخرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة والثاني أنه لا التفات فيه بل

همزة الوصل مكسورة فاجتمعت همزتان والثانية ساكنة فأبدلت الثانية ياء لئلا يجمع بين همزتين وكانت الياء أولى للكسرة قبلها فاذا اتصل بها شيء حذفت همزة الوصل استغناء عنها ثم همزت الياء لأنك أعدتها الى أصلها لزوال الموجب لقلبها ويجوز قلب هذه الهمزة ألفا اذا انفتح ماقبلها مثل هذه الآية وياء اذا انكسر ماقبلها كقوله الذي ايتمن فتصيرها ياء في اللفظ وواوا اذا انضم ما قبلها كقوله ياصالح أوتنا ومنهم من يقول أوذن لي (مثله) الهاء تعود على النبي ﷺ

هو

يُنْصَرُونَ) يمنعون منه (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)التوراة(وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أى أتبعناهم رسولا فى أثر رسول (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص

فيكون من للابتداء ويجوز أن تعود على القرآن فتكون من زائدة ويجوز أن تعود على الأنداد بلفظ المفرد كقوله تعالى «وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه» (وادعوا) لام الكلمة محذوف لأنه حذف فى الواحد دليلا على السكون الذى هو جزم فى المعرب وهذه الواو ضمير الجماعة (من دون الله) فى موضع الحال من الشهداء والعامل فيه محذوف تقديره شهداء كم منفردين عن الله أو عن أنصار الله * قوله تعالى (فان لم تفعلوا) الجزم بلم لا بان لأن لم عامل شديد الاتصال بمعموله ولم يقع الا مع الفعل المستقبل فى اللفظ وان قد دخلت على الماضى فى اللفظ وقد وليها الاسم كقوله تعالى وان أحد من المشركين (وقودها الناس) الجمهور على فتح الواو وهو الحطب وقرئ بالضم وهو لغة فى الحطب والجيد أن يكون مصدرا

هو راجع الى قوله من يفعل وقرأ الحسن تردون بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظرا لقوله من يفعل وعدم الالتفات نظرا لقوله أفتؤمنون وكذلك « وما الله بغافل عما يعملون » قرئ فى المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيها كما تقدم انتهى (قوله أولئك) مبتدأ والموصول بصلته خبره . وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبر آخر وقوله ولاهم ينصرون من عطف الاسمية على الفعلية (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع فى بيان بعض آخر من جناياتهم وتصديره بالجملة القسمية لاظهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب التوراة . روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن التوراة لما نزلت جملة واحدة أمر الله عز وجل موسى عليه السلام بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله تعالى بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها اه من أبى السعود (قوله وقفينا من بعده) فقفى يتعدى لمفعولين : أحدهما بنفسه والآخر بالباء الداخلة على التابع فكان مقتضى الظاهر أن يقال وقفيناه بالرسل لكنه أقام الظرف مقام المفعول وقول الشارح أى أتبعناهم مفعوله محذوف أى إياه وقوله رسولا الخ حال أى مترتبين اه وفى السمين قوله «وقفينا من بعده بالرسل» التضعيف فى قفينا ليس للتعدية اذ لو كان كذلك لتعدى الى اثنين لأنه قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو قفوت زيدا ولكنه ضمن معنى جئنا كأنه قيل وجئنا من بعده بالرسل . فان قيل يجوز أن يكون متعديا لاثنين على معنى ان الأول محذوف والثانى بالرسل والباء فيه زائدة تقديره وقفينا من بعده بالرسل فالجواب أن كثرة مجيئه فى القرآن كذلك تبعد هذا التقدير وسيأتى لذلك مزيد بيان فى المائدة ان شاء الله تعالى . وقفينا أصله قفونا ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء واشتقاقه من قفوته اذا اتبعت قفاه ثم اتسع فيه فأطلق على كل تابع وان بعد زمان التابع من زمان المتبوع . والقفا مؤخر العنق ويقال له القافية أيضا ومنه قافية الشعر ومن بعده متعلق بقفينا وكذلك بالرسل وهو جمع رسول بمعنى مرسل وفعل غير مقيس فى فعول بمعنى مفعول اه (قوله بالرسل) وهم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعياء وأرمياء وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام اه أبو السعود . وقد قيل ان عدد الأنبياء بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف وكانوا جميعا على شريعة موسى فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها الى أممهم وذكر السيوطى فى التحبير أن مدة ما بين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة اه (قوله فى أثر رسول) فى المصباح جئت فى أثره بفتحتين وفى إثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة أى تبعته عن قرب اه وكون بعضهم فى أثر بعض ليس من لفظ الآية وانما أخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين فى زمن واحد فان كان المراد بالرسل خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت صحته وان كان المراد بهم مطلق الأنبياء بعد كل البعد لأن من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا فى يوم واحد فانظر اجتماع هذا العدد فى وقت واحد اه شيخنا (قوله عيسى بن مريم) خصه بالذكر من بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ووصفه بما ذكر من إيتاء البينات والتأييد بروح القدس لما أن بعثتهم كانت لتنفيذ أحكام التوراة وتقريرها وأما عيسى عليه السلام فقد نسخ بشرعه كثير من أحكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل فى حقه عليه السلام ببيان حقيته واظهار كمال قبح مافعلوه به عليه السلام اه أبو السعود ومريم أصله بالسريانية صفة بمعنى الخادم ثم سمى به فلذلك لم ينصرف وفى لسان العرب هى المرأة التى تكره مخالطة الرجال اه سمين (قوله وابراء الأكمه) أى الأعمى سواء كان عماه خلقيا أو طارئا . وفى المصباح كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان

(وَأَيَّدْنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته

يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى) تحب (أَنْفُسُكُمْ) من الحق (اسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فَفَرِيقًا) منهم (كَذَّبْتُمْ) كعيسى (وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى (وَقَالُوا) للنبي استهزاء (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى (بَلْ) للاضراب (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بِكُفْرِهِمْ) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ) ما زائدة لتأكيد القلة أي إيمانهم قليل جدا

من عرض اه (قوله وأيدناه) معطوف على قوله وآتينا عيسى بن مريم اه وفي المختار آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والايد والآد بالمد القوة تقول أيده تأييدا والفاعل منه مؤيد بوزن مكرم وتأيد الشيء تقوى ورجل أيد بوزن جيد أي قوي اه (قوله جبريل) وتسميته روحا على سبيل الاستعارة لمشابهته الروح الحقيقي في أن كلا جسم لطيف نوراني وأن كلا مادة الحياة فجبريل تحيا به القلوب والأرواح من حيث إتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيا به الأبدان والأجساد . وقوله لطهارته أي عن مخالفة الله تعالى في شيء مما لا يعصون الله ما أمرهم الآية اه شيخنا (قوله يسير معه الخ) فلم يفارقه حتى صعد به الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا بيان لوجه تأييده به اه شيخنا (قوله فلم تستقيموا) هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله « ولقد آتينا موسى الكتاب » الخ وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اه كرخي وأيضا أشار به الى أن قوله أفكلما جاءكم رسول الخ معطوف على هذا القدر فكأنه قيل فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عددت عليهم باستكبارهم المذكور اه (قوله بما لا تهوى أنفسكم) متعلق بقوله جاءكم وجاء يتعدى بنفسه تارة كهذه الآية وبحرف الجر أخرى نحو جئت اليه وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكماله الشروط والتقدير بما لا تهواه اه سمين. وتهوى مضارع هوي بالكسر اذا مال وأحب وفي المختار وهوي أحب وبابه صدى ويقال هوى يهوى كرمى يرمي هويا بالفتح اذا سقط اه وهويا بضم الهاء وفتحها اه مصباح . وقوله من الحق بيان لما وأشار به الى أن ما موصولة وعائدها محذوف كما تقدم (قوله تكبرتم) أي فالسين زائدة للمبالغة اه (قوله وهو محل الاستفهام) أي فالتقدير استكبرتم كلما جاءكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعبر به (قوله ففريقا كذبتم) الفاء عاطفة جملة كذبتم على استكبرتم وفريقا مفعول مقدم قدم لتتسق رؤوس الآي وكذا وفريقا تقتلون ولا بد من محذوف أي فريقا منهم والمعنى انه نشأ عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالتكذيب ومبادرتهم لآخرين بالقتل وقدم التكذيب لأنه أول ما يفعلونه من الشر لأنه مشترك بين المقتول وغيره فان المقتولين قد كذبوهم أيضا وانما لم يصرح به لأنه ذكر أقبح منه في الفعل اه سمين (قوله لحكاية الحال الماضية) وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال (قوله وقالوا للنبي استهزاء) أشار به الى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله أي مغطاة بأغطية) ينبغي حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء والا فلا شك أنها مغطاة بالأغطية المعنوية « كلا بل ران على قلوبهم » الآية وليصح ابطال هذا القيل بالاضراب المذكور والا لو كان المراد المعنوية لم يصح ابطاله لأنها حاصلة وثابتة لهم اه شيخنا . وفي السمين وغلف بسكون اللام جمع أغلف كأحمر وحمر وأصفر وصفر والمعنى على هذا أنها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل اليها الحق استعارة من الأغلف الذي لم يختتن اه (قوله بل للاضراب) أي الابطالي (قوله وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم) أي كما ادعوا من أنها مغطاة فهذا هو الخلل اه شيخنا (قوله أي ايمانهم قليل جدا) قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الافراد المؤمنين منهم اه شيخنا وقليلا منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أي فيؤمنون ايمانا قليلا هذا هو المتبادر من صنيع الجلال ويحتمل أنه صفة لزمان محذوف أي فزمانا قليلا يؤمنون فهو على حد

بمعنى التوقد ويكون في الكلام حذف مضاف تقديره توقدها احتراق الناس أو تلهب الناس أو ذو وقودها الناس (أعدت) جملة في موضع الحال من النار والعامل فيها فاتقوا ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في وقودها لثلاثة أشياء أحدها أنها مضاف اليها والثاني

قوله

(يَسْتَفْتِحُونَ) يستنصرون (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا) من الحق وهو بعثة النبي (كَفَرُوا بِهِ) حسداً وخوفاً على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية (فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا) اشْتَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنفُسَهُمْ) أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أَن يَكْفُرُوا) أي كفرهم (بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ) من القرآن (بَغْيًا) مفعول له ليكفروا أي حسدا على (أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ فَضْلِهِ) الوحي (عَلَى مَن يَشَاءُ) للرسالة (مِنْ عِبَادِهِ) فَبَاءُوا) رجعوا(بِغَضَبٍ) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (عَلَى غَضَبٍ)استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذو إهانة (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ) القرآن وغيره . (قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا) أي التوراة قال تعالى (وَيَكْفُرُونَ)

قوله آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اه سمين (قوله ولما جاءهم) أي جاء اليهود المعاصرين له ﷺ فهذا راجع لقوله وقالوا قلوبنا غلف وسيأتي أن جواب لما هذه محذوف وحينئذ فيقدر قبل قوله وكانوا الخ ويكون هذا المعطوف معطوفا على الشرطية الأولى بتمامها من الشرط والجواب وتكون الشرطية الأولى اشارة الى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة الى قصة أخرى فالأول اشارة الى كفرهم بالقرآن والثاني اشارة الى كفرهم بالنبي وهذا أحسن ماقيل هنا من الاعاريب فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبي الذي عرفوه كفروا به اه شيخنا (قوله من التوراة) بيان لما (قوله يقولون اللهم انصرنا الخ) عبارة الخازن يستفتحون أي يستنصرون به على الذين كفروا يعني مشركي العرب وذلك أنهم كانوا اذا حزبهم أمر ودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم انتهت. وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه وفي المختار والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اه (قوله فلعنة الله على الكافرين) جملة من مبتدا وخبر متسببة عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل وأتى بعلى تنبيها على أن اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم وقال على الكافرين ولم يقل عليهم اقامة للظاهر مقام المضمر لينبه على السبب المقتضي لذلك وهو الكفر اه سمين (قوله باعوا) أي استبدلوا والباء في به داخلة على المأخوذ (قوله تمييز لفاعل بئس) أي المستكن على معنى بئس الشيء شيئا واشتروا به أنفسهم صفة ما اه كرخي (قوله والمخصوص بالذم أن يكفروا) اشارة الى أن أن وفي تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ماباعوا به أنفسهم في الماضي ليس هو أن يكفروا في المستقبل وانما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعلهم الشنيع اه كرخي (قوله مفعول له ليكفروا) هذا ما استظهره السفاقسي وهو مقتضى تفسير القاضي لانه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا وفيه رد لما قاله صاحب الكشاف من أنه علة اشتروا به اه كرخي (قوله على أن ينزل الله) قدر على ليفيد أنه على اسقاط الخافض لأنه مفعول من أجله اه كرخي (قوله الوحي) مفعول ينزل فأشار الى أنه محذوف وأن انزاله بفضل الله وليس بواجب عليه وعبارة الكرخي قوله الوحي اشارة الى أن من فضله صفة لموصوف محذوف وهو مفعول ينزل اه (قوله بكفرهم) الباء سببية وقوله بما أنزل هو القرآن وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله بتضييع التوراة سببية (قوله مهين) صفة لعذاب وأصله مهون لانه من الهوان وهو اسم فاعل من أهان يهين اهانة مثل أقام يقيم اقامة فنقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء والاهانة الاذلال والخزي وقال وللكافرين ولم يقل ولهم تنبيها على العلة المقتضية للعذاب المهين اه سمين وقوله ذو اهانة أي واذلال لهم لما أن كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبني على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بما أنزل عليه ﷺ بخلاف عذاب العاصي اذ هو مطهر له فقط اه كرخي (قوله واذا قيل لهم آمنوا الخ) شروع في بيان مايلزمهم من كفرهم بكتابهم الذي ادعوا الايمان به وبيان اللزوم ان قتلهم الأنبياء يقتضي كفرهم بالتوراة لان فيها تحريم ذلك فلو آمنوا بها لما فعلوه فآل أمرهم الى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا اه شيخنا (قوله بما أنزل الله) أي بجميع ما أنزل الله (قوله قالوا نؤمن بما) أي قالوا في جواب هذا القيل يعني قالوا نفرق

(لِمَا مَعَهُمْ قُلْ) لهم (فَلِمَ تَقْتُلُونَ) أي قتلتم (أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) إلها (مِنْ بَعْدِهِ) من بعد ذهابه إلى الميقات

في الايمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على أنبيائنا ونكفر بما أنزل على محمد اه (قوله الواو للحال) أى قالوا نؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة استئنافية استؤنفت للاخبار بأنهم يكفرون بما عدا التوراة لان الحال أدخل في رد مقالتهم أى قالوا ذلك مقارنا لشاهد على بطلانه اه كرخي (قوله بما وراءه) متعلق بيكفرون وما موصولة والظرف صلتها فمتعلقه فعل ليس الا والهاء في وراءه تعود على ما في قوله نؤمن بما أنزل علينا. ووراء من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور أنه بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام فهو من الاضداد وفسره الفراء هنا بمعنى سوى التي بمعنى غير وفسره أبو عبيدة وقتادة بمعنى بعد وفي همزته قولان أحدهما أنها أصل بنفسها واليه ذهب ابن جني مستدلا بثبوتها في التصغير في قولهم وريئة والثاني أنها بدل من ياء لقولهم تواريت قال أبو البقاء وفيه نظر ولا يجوز أن تكون الهمزة بدلا من واو لان ما فاؤه واو لا تكون لامه واوا الا ندورا اه سمين (قوله حال) أى من ما والعامل فيها يكفرون (قوله مصدقا حال ثانية مؤكدة) أى لان قوله وهو الحق قد تضمن معناها والحال المؤكدة اما أن تؤكد عاملها نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين واما أن تؤكد مضمون جملة فان كان الثاني التزم اضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه مصدقا اه سمين. وفي أبي السعود مصدقا حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها اما ضمير الحق وعاملها ما فيه من معنى الفعل قاله أبو البقاء واما ضمير دل عليه الكلام وعاملها فعل مضمر أى أحقه مصدقا اه (قوله قل لهم) أى الزاما وبيانا لكفرهم بالتوراة التى ادعوا الايمان بها اه شيخنا (قوله فلم تقتلون) الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لان الايمان بالتوراة مناف لقتل أشرف خلقه ولم جار ومجرور اللام حرف جر وما استفهامية في محل جر أى لأى شىء ولكن حذفت ألفها فرقا بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت ألفها وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف ألفها اه سمين (قوله ان كنتم مؤمنين) في ان قولان أحدهما أنها شرطية وجوابها محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك و يكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الأولى و بقى جوابه وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية و بقى شرطه فقد حذف من كل واحدة ما أثبت في الأخرى. وقال ابن عطية جوابها متقدم وهو قوله فلم وهذا انما يتأتى على قول الكوفيين وأبى زيد والثاني أن ان نافية بمعنى ما أى ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم للايمان اه سمين (قوله لرضاهم به) أى وعزمهم عليه وفي الآية دليل على أن من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها اه كرخي (قوله ولقد جاءكم موسى الخ) هذا داخل تحت الأمر السابق أى وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ فالغرض منه بيان كذبهم في قولهم نؤمن بما أنزل علينا أى لو آمنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل لتحريم التوراة لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا بها هكذا أفاده البيضاوى وكثير من المفسرين وفيه أنه لا يظهر الا لو كانت عبادتهم العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها والواقع ليس كذلك لأن عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للاتيان بالتوراة ففي وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم للتوراة فليتأمل اه شيخنا. وهذا التعقب أشار له أبو السعود (قوله بالبينات) في محل الحال من موسى على أن الباء للملابسة أو المصاحبة أى جاءكم ذا بينات وحجج أو معه البينات اه سمين (قوله كالعصا واليد) أى وكالخمسة المذكورة في الاعراف فأرسلنا عليهم الطوفان الآية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار الماء من الحجر اه شيخنا (قوله ثم اتخذتم العجل) ثم للتراخى في الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا اه أبو السعود (قوله من بعد ذهابه الى الميقات) أى

أن الحطب لا يعمل في الحال والثالث أنك تفصل بين المصدر أو ما عمل عمله و بين ما يعمل فيه بالخبر وهو الناس ⁂قوله تعالى (أن لهم جنات) فتحت أن ههنا لان التقدير بأن لهم وموضع أن وما عملت فيه نصب بيشر لان حرف الجر اذا حذف وصل الفعل بنفسه هذا مذهب سيبويه وأجاز الخليل أن يكون في موضع جر بالباء المحذوفة لأنه في موضع تزاد فيه فكأنها ملفوظ بها ولا يجوز ذلك مع غير ان ولو قلت بشره بأنه مخلد في الجنة جاز حذف الباء لطول الكلام ولو قلت بشره الخلود لم يجز وهذا أصل يتكرر في القرآن كثيرا فتأمله واطلبه ههنا (تجرى من تحتها الأنهار) الجملة في موضع نصب صفة

الطُّورَ) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (واسْمَعُوا) ماتؤمرون به سماع قبول (قَالُوا سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بِكُفْرِهِمْ قُلْ) لهم (بِئْسَمَا) شيئا (يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ) بالتوراة عبادة العجل (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لأن الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قُلْ) لهم

ليأتي بالتوراة (قوله وأنتم ظالمون) حال أي اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين أي كافرين بعبادته وهذه الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعدمارأوا آيات موسى و بيان أنهم ان كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم فليس بأعجب من كفرهم في زمان موسى اه سمين (قوله واذ أخذنا ميثاقكم) توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم في ادعائهم الايمان بما أنزل عليهم بتذكير جناياتهم الناطقة بتكذيبهم أي واذكروا حين أخذنا ميثاقكم الخ اه أبو السعود (قوله وقد رفعنا) أي والحال (قوله قالوا سمعنا) أي بآذاننا وعصينا أي بقلوبنا وغيرها اه زكريا (قوله وأشربوا) يجوز أن يكون معطوفا على قوله قالوا سمعنا و يجوز أن يكون حالا من فاعل قالوا أي قالوا ذلك وقد أشربوا ولا بد من اضمار قد لتقرب الماضي الى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا يحتاج اليها و يجوز أن يكون مستأنفا لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه أبو البقاء قال لأنه قال بعد ذلك قل بئسما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فأولى أن لا يكون بينهما أجنبي والواو في أشربوا هي المفعول الاول قامت مقام الفاعل والثاني هو العجل لأن شرب يتعدى بنفسه فأكسبته الهمزة مفعولا آخر اه كرخي. والاشراب مخالطة المائع للجامد ثم اتسع فيه حتى قيل في الألوان نحو أشرب بياضه حمرة والمعنى أنهم داخلهم حب عبادة العجل كما داخل الصبغ الثوب وعبر بالشرب دون الأكل لان المشروب يتغلغل في باطن الشيء بخلاف المأكول فانه يجاوره اه سمين (قوله خالط حبه) أي حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين المبالغة في ذلك حتى كأنه تصور اشراب ذات العجل اه كرخي (قوله كما يخالط الشراب) مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله أعماق البدن أي أجزاءه الباطنة (قوله بكفرهم) الباء للسببية متعلقة بأشربوا أي أشربوا بسبب كفرهم السابق اه سمين (قوله قل لهم) أي توبيخا لحاضري اليهود اثر مابين أحوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون في كل ما يأتونه ومايذرون اه أبو السعود (قوله بئسما) فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله يأمركم جملة وقعت نعتا لما التي هي بمعنى شيئا وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه وعبارة الكرخي واسناد الأمر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم أما الثاني فظاهر كما في قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على أن مثل هذا لا يليق أن يسمى ايمانا الا بالاضافة اليكم وأما الاول فلأن الايمان انما يأمر و يدعو الى عبادة من هو في غاية العلم والحكمة فالاخبار بأن ايمانهم يأمر بعبادة ماهو في غاية البلادة غاية التهكم والاستهزاء سواء جعل يأمر به بمعنى يدعو اليه أم لا انتهت (قوله ان كنتم مؤمنين) يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية و شرطية وجوابها محذوف تقديره فبئسما يأمركم وقيل تقديره فلا تقتلوا أنبياء الله ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق وأسند الايمان اليهم تهكما بهم ولا حاجة الى حذف صفة أي ايمانكم الباطل أو حذف مضاف أي صاحب ايمانكم اه سمين (قوله المعنى لستم بمؤمنين الخ) اشارة لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائي وتقريره هكذا لو كنتم مؤمنين لم يأمركم ايمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين فقوله لستم بمؤمنين هو النتيجة وقوله لان الايمان الخ اشارة الى مقدم الشرطية وقوله لا يأمر الخ اشارة الى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره. وبعد ففي المقام وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قالوا في بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج انتاجا صحيحا ولذلك قرر البيضاوي الاستثنائية بقوله لكنه لم يأمركم بما ذكر كأنه فربهذا ماذكروان وقع في خطأ آخر وهو أنه استثنى عين التالي وهو لا ينتج اه (قوله قل ان كانت الخ) كرر

للجنات والأنهار مرفوعة بتجري لا بالابتداء وان من تحتها الخبر ولا بتحتها لأن تجري لا ضمير فيه اذ كانت الجنات لا تجري وانما تجري أنهارها التقدير ومن تحت شجرها لا من تحت أرضها فحذف المضاف ولو قيل ان الجنة هي الشجر فلا يكون في الكلام حذف لكان وجها (كلما رزقوا منها) الى قوله من قبل في موضع نصب على الحال من الذين آمنوا تقديره

﴿ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ أى الجنة ﴿ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً ﴾ خاصة ﴿ مِنْ دُونِ النَّاسِ ﴾ كما زعمتم ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ تعلق بتمنيه الشرطان على أن الاول قيد فى الثانى أى إن صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين فيجازيهم ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ ﴾ لام قسم ﴿ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَ ﴾ أحرص ﴿ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ المنكرين للبعث

الأمر مع قرب العهد بالأمر السابق لما أنه أمر بتبكيتهم واظهار كذبهم فى فن آخر من أباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الأمر بابطاله بل اكتفى بالاشارة اليه فى تضاعيف الكلام اه أبو السعود (قوله ان كانت لكم الدار الآخرة) شرط جوابه فتمنوا والدار اسم كان وهى الجنة والاولى أن يقدر حذف مضاف أى نعيم الدار لان الدار الآخرة فى الحقيقة هى انقضاء الدنيا وهى للفريقين واختلفوا فى خبر كان على ثلاثة أقوال أحدها أنه خالصة فيكون عند ظرفا لخالصة والاستقرار الذى فى لكم والثانى أن الخبر لكم فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة حينئذ على الحال والثالث أن الخبر هو الظرف وخالصة حال أيضا اه سمين (قوله خاصة) اشارة الى أن خالصة مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اه كرخى . وقوله من دون الناس مؤكد له لان دون تستعمل للاختصاص يقال هذا لى دونك أى من دونك أى لاحق لك فيه اه شهاب (قوله كما زعمتم) أى حيث قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا اه بيضاوى (قوله تعلق بتمنيه الخ) الأظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله على أن الاول الخ غير ظاهر لان الاول هو تمام معنى الثانى فلا يتحقق معنى الثانى بدونه وشأن القيد الانفكاك واستقلال المقيد بدونه اه شيخنا وجعل بعضهم الجواب المذكور جوابا عن الاول وجعل جواب الثانى محذوفا وعبارة أبى السعود ان كنتم صادقين جوابه محذوف ثقة بدلالة ماسبق عليه أى ان كنتم صادقين فتمنوه انتهت (قوله ولن يتمنوه أبدا) هذا فى المعنى اشارة الى استثناء نقيض التالى وقوله المستلزم لكذبهم اشارة الى النتيجة التى هى نقيض المقدم اه شيخنا وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الامر سيق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا اليه اه كرخى وأبدا منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان يصدق بالماضى والمستقبل تقول ما فعلت أبدا اه سمين وقال هنا لن وفى الجمعة لا لأن لن أبلغ فى النفى من لا حتى قيل انها لتأبيد النفى ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص ولان السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية لان الثانية تراد لحصول الاولى فناسب ذكر لن فيها ودعواهم فى الجمعة قاصرة مردودة وهى زعمهم أنهم أولياء الله فناسب ذكر لا فيها اه كرخى (قوله بما قدمت أيديهم) متعلق بيتمنوه والباء للسببية أى بسبب ما عملوا من المعاصى وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها كونها موصولة بمعنى الذى والثانى أنها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أى قدمته فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثانى والثالث أنها مصدرية أى بتقديم أيديهم اه سمين (قوله ولتجدنهم الخ) هذا أبلغ من قوله ولن يتمنوه أبدا يعنى أنهم أشد الناس حرصا على الحياة زيادة على عدم تمنى الموت اه شيخنا. وهذه اللام جواب قسم محذوف والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم و وجد ههنا متعدية لمفعولين أولهما الضمير والثانى أحرص واذا تعدت لاثنين كانت كعلم فى المعنى نحو وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ويجوز أن تكون متعدية لواحد ومعناها معنى صادف وأصاب وينتصب أحرص على الحال اه سمين (قوله أحرص الناس) فى المصباح وحرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله على حياة) متعلق بأحرص لان هذا الفعل يتعدى بعلى تقول حرصت عليه والتنكير فى حياة للتنبيه على أنه أراد حياة مخصوصة وهى الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبى على الحياة بالتعريف وقيل ان ذلك على حذف مضاف تقديره على طول حياة . وأصل حياة حيية تحركت الياء الثانية وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا اه سمين (قوله ومن الذين أشركوا) متعلق بمحذوف دل عليه ماقبله وذكر الشارح هذا المحذوف

مرزوقين على الدوام ويجوز أن يكون حالا من الجنات لأنها قد وصفت وفى الجملة ضمير يعود اليها وهو قوله منها (رزقنا من قبل) أى رزقناه فحذف العائد وبنيت قبل لقطعها عن الاضافة لأن التقدير من قبل هذا (وأتوا به) يجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة تقديره قالوا ذلك وقد أتوا به ويجوز أن يكون مستأنفا و (متشابها) حال من الهاء فى به و (لهم فيها أزواج) أزواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار ولا يكون فيها الخبر لأن الفائدة تقل اذ الفائدة فى جعل الأزواج لهم و (فيها) الثانية تتعلق

لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها فى تأويل مصدر مفعول يود (وَمَا هُوَ) أى أحدهم (بِمُزَحْزِحِهِ) مبعده (مِنَ الْعَذَابِ) النار (أَنْ يُعَمَّرَ) فاعل مزحزحه أى تعميره (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء فيجازيهم. وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتى بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتى بالخصب والسلم فنزل

بقوله وأحرص من الذين أشركوا. وفى السمين وهذا العطف محمول على المعنى لان معنى أحرص الناس أحرص من الناس فكأنه قيل أحرص من الناس ومن الذين أشركوا و يحتمل أنه حذف من الثانى لدلالة الأول عليه والتقدير وأحرص من الذين أشركوا اهـ بنوع تصرف فى اللفظ. فان قلت الذين أشركوا قد دخلوا تحت الناس فى قوله أحرص الناس فلم أفردهم بالذكر قلت أفردهم بالذكر لشدة حرصهم وفيه تو بيخ عظيم لليهود لان الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد أهل الكتاب عليهم فى الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أحقاء بالتوبيخ العظيم اهـ خازن (قوله عليها) متعلق بأحرص المقدرة فى كلام الشارح والضمير للحياة (قوله لعلمهم الخ) بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام وقوله بأن مصيرهم الخ أى فيحبون الحياة فرارا من هذا المصير وقوله له أى لهذا المصير اهـ شيخنا (قوله ألف سنة) كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد. وفى سنة قولان أحدهما أن أصلها سنو لقولهم سنوات وسنية وسانيت والثانى أن أصلها سنهة لقولهم سنهات وسنيهة وسانهت واللغتان ثابتتان عن العرب اهـ سمين (قوله لو مصدرية) أى لكنها لا تنصب ولا جواب لها اهـ (قوله وما هو بمزحزحه الخ) فى هذا الضمير أقوال أحدها أنه عائد على أحد كما جرى عليه الجلال وما اما تميمية وهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر فاعل باسم الفاعل الذى هو مزحزح واما حجازية وهو اسمها و بمزحزحه خبرها على زيادة الباء الى آخر ما تقدم والثانى أنه ضمير الأمر والشان واليه نحا الفارسى فى الحلبيات موافقة للكوفيين فانهم يجيزون تفسير ضمير الشان بمفرد اذا انتظم من ذلك اسناد معنوى وعلى هذا فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر فاعل الخبر والبصريون يأبون تفسيره بالمفرد بل لا بد من جملة مصرح بجزأيها سالمة من حرف جر الى آخر ما فى السمين (قوله من العذاب) من بمعنى عن و يستعمل زحزح متعديا كما هنا ولازما كقول الشاعر :

خليلىّ مابال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اهـ سمين

(قوله والله بصير بما تعملون) البصير فى كلام العرب العالم بكنه الشىء الخبير به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه أى الله عليم بخفيات أعمالهم فهو مجازيهم لا محالة اهـ أبو السعود (قوله بالياء والتاء) أى قرأ يعقوب بالتاء على الخطاب لانه خطاب للحاضرين وتذكير لهم والباقون بالياء على الغيب لانه حكاية عن الغائبين وأتى بصيغة المضارع وان كان علمه محيطا بأعمالهم السالفة مراعاة لرءوس الآى وختم الفواصل اهـ كرخى (قوله بالياء والتاء) الأولى وهى قراءة الياء التحتية قراءة الجمهور والثانية وهى قراءة الفوقية قراءة يعقوب من العشرة والخلاف فيما زاد على السبعة فى أنه شاذ أو غير شاذ مشهور. وعبارة ابن السبكى ولا تجوز القراءة بالشاذ والصحيح أنه ما وراء العشرة وفاقا للبغوى والشيخ الامام وقيل ما وراء السبعة انتهت (قوله وسأل ابن صوريا النبى الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية أن عبدالله بن صوريا حبر من أحبار اليهود قال للنبى صلى الله عليه وسلم أى ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وانه عادانا مرارا. وقيل ان عمر بن الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان ممره اليها على مدراس اليهود فكان يجلس اليهم و يسمع كلامهم فقالوا يوما ما فى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحب الينا منك وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما أتيتكم لحبكم ولا أسألكم لانى شاك فى دينى وانما أدخل عليكم لأزداد بصيرة فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره فى كتابكم فقالوا من صاحب محمد

(يخالدون) وهاتان الجملتان مستأنفتان و يجوز أن تكون الثانية حالا من الهاء والميم فى لهم والعامل فيها معنى الاستقرار قوله تعالى (لا يستحيى) وزنه يستفعل ولم يستعمل منه فعل بغير السين وليس معناه الاستدعاء وعينه ولامه ياآن وأصله الحياء وهمزة الحياء بدل من الياء وقرئ فى الشاذ يستحى بياء واحدة والمحذوفة هى اللام كما تحذف فى الجزم ووزنه على هذا يستفع الا أن الياء نقلت حركتها الى العين وسكنت وقيل المحذوف هى العين وهو بعيد (أن يضرب) أى من أن

(قُلْ) لهم (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) فليمت غيظا (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ) أى القرآن (عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ) بأمر (اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب.

يضرب فموضعه نصب عند سيبويه وجر عند الخليل (ما) حرف زائد للتوكيد و (بعوضة) بدل من مثلا وقيل مانكرة موصوفة وبعوضة بدل من ماو يقرأ شاذا بعوضة بالرفع على أن تجعل مابمعنى الذى ويحذف المبتدأ أى الذى هو بعوضة ويجوز أن يكون ماحرفا ويضمر المبتدأ تقديره مثلا هو بعوضة (لمافوقها) الفاء للعطف وما نكرة موصوفة أو بمنزلة الذى والعامل فى فوق على الوجهين الاستقرار والمعطوف عليه بعوضة (اما) حرف ناب عن حرف الشرط وفعل الشرط ويذكر لتفصيل ما أجمل ويقع الاسم بعده مبتدأ وتلزم الفاء خبره والأصل مهما يكن من شىء فالذين آمنوا يعلمون لكن لما نابت أما عن حرف الشرط كرهوا أن يولوها الفاء فأخروها الى الخبر وصار ذكر المبتدأ بعدها عوضا من اللفظ بفعل الشرط (من ربهم) فى موضع

الذى يأتيه من الملائكة قال جبريل قالوا ذاك عدونا يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على سرنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة وأن ميكائيل يجىء بالخصب والسلامة الخ انتهت وفى البيضاوى أن عمر هو الذى سأل اليهود ونصه وقيل دخل عمر مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وأنه صاحب كل خسف وعذاب الخ اه (قوله قل من كان عدوا لجبريل) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وكان خبره على ماهو الصحيح كما تقدم وجوابه محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته أو فليمت غيظا ولا جائز أن يكون فانه نزله جوابا للشرط لوجهين أحدهما من جهة المعنى والثانى من جهة الصناعة أما الأول فلان فعل التنزيل متحقق المضى والجزاء لا يكون الا مستقبلا وأما الثانى فلانه لابد فى جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز من يقم فزيد منطلق ولا ضمير فى قوله فانه نزله يعود على من فلا يكون جوابا للشرط وقد جاءت مواضع كثيرة من ذلك ولكنهم أولوها على حذف العائد ولجبريل يجوز أن يكون صفة لعدوا فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام مقوّية لتعدية عدوا اليه. وجبريل اسم ملك وهو أعجمى فلذلك لم ينصرف. وقول من قال انه مشتق من جبروت الله بعيد لان الاشتقاق لا يكون فى الأسماء الأعجمية وكذا قول من قال انه مركب تركيب الاضافة وان جبر معناه عبد وايل اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله لانه كان ينبغى أن يجرى الأول بوجوه الاعراب وأن ينصرف الثانى وكذا قول المهدوى انه مركب تركيب مزج نحو حضرموت لانه كان ينبغى أن يبنى الأول على الفتح ليس الا وقد تصرفت فيه العرب على عادتها فى الأسماء الأعجمية فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها جبريل بزنة قنديل وهى قراءة أبى عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهى لغة الحجاز الثانية كذلك الا أنها بفتح الجيم وهى قراءة ابن كثير والحسن. الثالثة جبرئيل كسلسبيل وهى لغة قريش وتميم وبها قرأ حمزة والكسائى الرابعة كذلك الا أنه لا ياء بعد الهمزة وتروى عن عاصم ويحيى بن يعمر الخامسة كذلك الا أن اللام مشددة وتروى أيضا عن عاصم ويحيى بن يعمر أيضا قالوا وال بالتشديد اسم من أسماء الله تعالى وفى بعض التفاسير لا يرقبون فى مؤمن الا قيل معناه الله. السادسة جبرائل بألف بعد الراء وهمزة مكسورة بعد الألف وبها قرأ عكرمة السابعة مثلها الا أنها بياء بعد الهمزة الثامنة جبراييل بياءين بعد الألف من غير همز وبها قرأ الأعمش ويحيى أيضا التاسعة جبرال العاشرة جبريل بالياء والقصر وهى قراءة طلحة بن مصرف الحادية عشرة جبرين بفتح الجيم والنون الثانية عشرة كذلك الا أنها بكسر الجيم الثالثة عشرة جبرائين اه سمين (قوله من كان عدوا لجبريل) أى بسبب نزوله بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا (قوله على قلبك) خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب وأضافه الى ضمير المخاطب دون ياء المتكلم وان كان ظاهر الكلام يقتضى أن يكون على قلبى اما مراعاة لحال الآمر بالقول فيرد لفظه بالخطاب واما لان ثم قولا آخر مضمرا بعد قل والتقدير قل يا محمد قال الله من كان عدوا لجبريل اه سمين (قوله باذن بأمر الله) فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام الى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالأمر أى بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم لان الاذن حقيقة فى الأمر مجاز فى العلم ويجب الحمل على الحقيقة ما أمكن اه كرخى (قوله باذن الله) أى واذا كان نزوله باذن الله تعالى فلا وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برأيه اه شيخنا (قوله مصدقا الخ) أحوال من مفعول نزله وفى ذكر الاخيرين تنبيه على أن القرآن مشتمل على بيان ما وقع به التكاليف

(وَهُدًى) من الضلالة (وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وَمِيكَالَ) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفى قراءة ميكائيل بهمز وياء وفى أخرى بلا ياء (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يامحمد (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبى ما جئتنا بشىء (وَمَا يَكْفُرُ بِهَا

من أفعال القلوب والجوارح فمن الأول هدى ومن الثانى بشرى والأول مقدم على الثانى وجودا فقدم عليه لفظا اه كرخى (قوله وهدى وبشرى للمؤمنين) أى وعذابا وشدة على الكافرين اه كرخى والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين قبله كما فى الخازن (قوله من كان عدوا لله الخ) لما بين فى الآية الأولى أن من كان عدوا لجبريل لأجل أنه نزل بالقرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلع ربقة الانصاف بين فى هذه الآية أن كل من كان عدوا لواحد من هؤلاء فانه عدو لجميعهم وبين أن الله عدو له بقوله فان الله عدو للكافرين اه خازن . وعبارة البيضاوى وأفرد الملكان بالذكر للتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء فى الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولأن المحاجة كانت فيهما انتهت (قوله بكسر الجيم) كقنديل وقوله وفتحها كشمويل وقوله بلا همز راجع لهما وقوله وبه الخ راجع للمفتوح فقط فالقراآت أربعة واحدة فى مكسور الجيم وثلاثة فى مفتوحها وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جحمرش اه (قوله وميكال) اسم أعجمى والكلام فيه كالكلام فى جبريل من كونه مشتقا من ملكوت الله أو أن ميك بمعنى عبد وايل الله وأن تركيبه تركيب اضافة أو تركيب مزج وفيه سبع لغات: ميكال بوزن مفعال وهى لغة الحجاز وبها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم الثانية كذلك الا أن بعد الألف همزة وبها قرأ نافع الثالثة كذلك الا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهى قراءة الباقين الرابعة ميكئيل مثل ميكعيل وبها قرأ ابن محيصن الخامسة كذلك الا أنه لا ياء بعد الهمزة فهو مثل ميكعل وقرئ بها السادسة ميكاييل بياءين بعد الألف وبها قرأ الأعمش السابعة ميكائل بهمزة مفتوحة بعد الألف كما يقال اسرائل وحكى الماوردى عن ابن عباس أن جبر بمعنى عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير فمعنى جبريل عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله قال ولا نعلم لابن عباس فى هذا مخالفا اه سمين (قوله عطف على الملائكة) أى عطف لجبريل وميكال كما فى الخازن (قوله من عطف الخاص على العام) أى لدخولهما فى الملائكة قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر لأن التغاير فى الوصف ينزل منزلة التغاير فى الذات قال الكرمانى فى العجائب وخص بالذكر ردا على اليهود فى دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لأنه ملك الرزق الذى هو حياة الأجساد كما أن جبريل ملك الوحى الذى هو حياة القلوب والأرواح وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لأن عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب اه كرخى (قوله وفى أخرى بلا ياء) أى والقراآت الثلاث كلها سبعية اه شيخنا (قوله بيانا لحالهم) فيه اشارة الى أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة لأن الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين فى الشرط لا على المجموع والمراد بمعاداة الله تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو معاداة المقربين من عباده . وصدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشأنهم لأن العداوة على الحقيقة الاضرار بالعدوّ بغضا له وذلك محال على الله ويؤخذ منه أن جواب من هنا قوله فان الله عدو للكافرين والرابط كما أشار اليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثانى أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الأول تحته ويجوز أن يكون محذوفا أى فهو كافر (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله اه أبو السعود (قوله ما جئتنا بشىء) أى بشىء نعرفه وما أنزل عليك من آية

نصب على الحال والتقدير أنه ثابت أو مستقر من ربهم والعامل معنى الحق وصاحب الحال الضمير المستتر فيه (ماذا) فيه قولان أحدهما ان ما اسم للاستفهام موضعها رفع بالابتداء وذا بمعنى الذى و (أراد) صلة له والعائد محذوف والذى وصلته خبر المبتدا والثانى ان ما وذا اسم واحد للاستفهام وموضعه نصب بأراد ولا ضمير فى الفعل والتقدير أى شىء أراد الله (مثلا) تمييز أى من مثل ويجوز أن يكون حالا من هذا أى متمثلا أو متمثلا به فيكون حالا من اسم الله (يضل) يجوز أن يكون فى موضع نصب صفة لمثل ويجوز أن يكون حالا من اسم الله و يجوز أن يكون مستأنفا (إلا الفاسقين) مفعول

إلاَّ الْفَاسِقُونَ أَ) كفروا بها (وَكُلَّمَا عَاهَدُوا) الله (عَهْدًا) على الايمان بالنبي ان خرج، أوالنبيّ أن لا يعاونوا عليه المشركين (نَّبَذَهُ) طرحه (فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى (بَلْ) للانتقال (أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ) محمد صلى الله عليه وسلم (مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ) أى التوراة (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) أى لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله (وَاتَّبَعُوا)

يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لأن يضل لم يستوف مفعوله قبل الا * قوله تعالى (الذين ينقضون) فى موضع نصب صفة للفاسقين ويجوز أن يكون نصبا باضمار أعنى وأن يكون رفعا على الخبر أى هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قوله أولئك هم الخاسرون (من بعد) من لابتداء غاية الزمان على رأى من أجاز ذلك وزائدة على رأى من لم يجزه وهو مشكل على أصله لأنه لايجيز زيادة من فى

فنتبعك اهـ بيضاوى (قوله إلا الفاسقون) اللام للعهد أى الفاسقون المعهودون وهم أهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا اهـ كرخى (قوله أوكلما عاهدوا الخ) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله ﷺ ما أخذ الله عليهم من العهود فى محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا فى محمد عهدا فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله أكفروا بها) أى الآيات وكلما الخ أشار به الى أن الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف على المحذوف الذى قدره وهو تابع فى ذلك للكشاف فقول الأخفش ان الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رأيه فى جواز زيادتها اهـ كرخى (قوله عاهدوا الله) قدره ليفيد أن عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا ضمن معنى أعطوا ويكون المفعول الأول محذوفا اهـ كرخى (قوله وهو محل الاستفهام الانكارى) أى المقصود به فهو فى المعنى مسلط عليه والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة أى لاينبغى ولايليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه اهـ (قوله بل أكثرهم لايؤمنون) هذا فيه قولان أحدهما أنه من باب عطف الجمل وهو الظاهر وتكون بل للاضراب الانتقالى لا الابطالى وقد عرفت أن بل لاتسمى عاطفة حقيقة الا فى المفردات والثانى أن يكون من عطف المفردات ويكون أكثرهم معطوفا على فريق ولايؤمنون جملة فى محل نصب على الحال من أكثرهم وقال ابن عطية من الضمير فى أكثرهم وهذا الذى قاله جائز. لايقال قد جاءت الحال من المضاف اليه لأنا نقول هو جائز اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه كما هنا وفائدة هذا الاضراب على هذا القول أنه لما كان الفريق يطلق على القليل والكثير وأسند النبذ اليه وكان فيما يتبادر اليه الذهن أنه يحتمل أن النابذين للعهد قليل بين أن النابذين الأكثر دفعا للاحتمال المذكور والنبذ الطرح وهو حقيقة فى الاجرام واسناده الى العهد مجاز اهـ سمين (قوله ولما جاءهم رسول الخ) هذا أشنع عليهم مما قبله حيث أفاد أنهم نبذوا كتابهم الذى كانوا قبلوه وقال السدى لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة لموافقة القرآن لها وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى «ولما جاءهم رسول الخ» اهـ شيخنا (قوله مصدق لما معهم) أى التوراة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر صحتها وحقق حقيقة نبوّة موسى صلى الله عليه وسلم بما أنزل عليه أو من حيث انه صلى الله عليه وسلم جاء على وفق مانعت له فيها اهـ كرخى (قوله الكتاب كتاب الله) الكتاب مفعول ثان لأوتوا لأنه يتعدى فى الاصل الى اثنين فأقيم الاول مقام الفاعل وهو الواو وبقى الثانى منصوبا وقد تقدم انه عند السهيلى مفعول أول وكتاب الله مفعول نبذوا ووراء منصوب على الظرفية وناصبه نبذوا وهذا مثل لاهمالهم التوراة تقول العرب جعل هذا الأمر وراء ظهره وخلف أذنه أى أهمله اهـ سمين (قوله أى التوراة) انما حمله على هذا لأن النبذ لايكون الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن فهذا أولى من حمل الكتاب على القرآن اهـ من الخازن (قوله أى لم يعملوا بما فيها الخ) اشارة الى أنه مجاز عن عدم الالتفات اليه أى الكتاب والاعتناء به لأن النبذ الحقيقى لم يحصل منهم لأنه بين أيديهم يقرأونه . وقال سفيان بن عيينة أدرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ. وانما عبر عنها بكتاب الله تشريفا لها وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترأوا عليه من الكفر بها اهـ كرخى (قوله كأنهم لايعلمون) جملة فى محل نصب على الحال وصاحبها فريق وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف والعامل فيها نبذ والتقدير مشبهين بالجهال ومتعلق العلم محذوف تقديره انه كتاب الله مع أنهم لايداخلهم فيه شك والمعنى

عطف على نبذ (مَا تَتْلُوا) أي تلت (الشَّيَاطِينُ عَلَى)عهد(مُلْكِ سُلَيْمَانَ) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحرا (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) أي لم يعمل السحر

أنهم كفروا عنادا اه سمين . واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع : فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله بل أكثرهم لايؤمنون . وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم . وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم وهم الأكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله بل أكثرهم لايؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كأنهم لايعلمون اه بيضاوي (**قوله عطف على نبذ**) أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر . والأولى أن تكون هذه الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم إلى آخرها لأن عطفها على نبذ يقتضي كونها جوابا لقوله ولما جاءهم رسول واتباعهم لما تتلو الشياطين ليس مترتبا على مجيء الرسول بل كان اتباعهم لذلك قبله وما موصولة وعائدها محذوف التقدير تتلوه اه كرخي (**قوله أي تلت**) أي قرأت أو افترت وكذبت اه (**قوله على ملك سليمان**) فيه قولان أحدهما أن على بمعنى في أي في زمن ملكه الثاني أن يضمن تتلو معنى تتقول أي فتتقول على ملك سليمان وتقول يتعدى بعلى قال تعالى «ولو تقول علينا بعض الأقاويل» وهذا الثاني أولى فان التجوز في الأفعال أولى من التجوز في الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير مرة وانما أحوج الى هذين التأويلين أن تلا اذا تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيئا يصح أن يتلى عليه نحو تلوت على زيد القرآن والملك ليس كذلك والتلاوة الاتباع أو القراءة وهو قريب منه . وسليمان علم أعجمي فلذلك لم ينصرف . وقال أبو البقاء فيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف والألف والنون وهذا انما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتصريف حتى تعرف زيادتهما وقد تقدم أنهما لايدخلان في الأسماء الأعجمية وكرر قوله وما كفر سليمان فذكره ظاهرا تفخيما له وتعظيما اه سمين (**قوله لما نزع ملكه**) ومدة نزعه أربعون يوما وسبب ذلك أن احدى زوجاته عبدت صنما أربعين يوما وهو لايشعر بها فعاتبه الله بمقتضى مقامه الكريم بنزع ملكه أربعين يوما قدر المدة المذكورة . وذلك أن ملكه كان في خاتمه لأنه كان من الجنة وكان اذا دخل الخلاء نزعه ووضعه عند زوجة له تسمى الامينة ففعل ذلك يوما فجاء جني اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الامينة وقال أعطني خاتمي فدفعته له فسخرت له الجن والانس والطير والريح وجلس على كرسي سليمان فجاء سليمان للامينة وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التي تعرفها منه فقالت له ما أنت سليمان وسليمان قد أخذ الخاتم فلما تمت الأربعون طار الجني من فوق الكرسي ومر على البحر وألقى الخاتم فيه فابتلعته سمكة فوقعت في يد سليمان فأخذه من بطنها ولبسه ورجع له الملك فأمر الجن باحضار صخر المارد فأتوا به فحبسه في صخرة وسد عليه بالرصاص والحديد ورماها في قعر البحر اه من الخازن في سورة ص (**قوله أو كانت تسترق السمع الخ**) هذا هو في المعنى معطوف على قوله من السحر وأو لتنويع الخلاف يعني أن الذي تلته الشياطين قيل هو السحر وقيل ما أخذته الكهنة من الشياطين وما ضموه له من الأكاذيب . وعبارة الخطيب واتبعوا ماتتلوا الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فأما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام وأما سفهاؤهم فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه

الواجب (ميثاقه) مصدر بمعنى الايثاق والهاء تعود على اسم الله أو على العهد فان أعدتها الى اسم الله كان المصدر مضافا الى الفاعل وان أعدتها الى العهد كان مضافا الى المفعول (ما أمر) ما بمعنى الذي ويجوز أن يكون نكرة موصوفة و (أن يوصل) في موضع جر بدلا من الهاء أي بوصله ويجوز أن يكون بدلا من مابدل الاشتمال تقديره ويقطعون وصلا ما أمر الله به ويجوز أن يكون في موضع رفع أي هو أن يوصل (أولئك) مبتدأ (وهم) مبتدأ ثان أو فصل و(الخاسرون) الخبر

لأنه كفر (وَلَـٰكِنَّ) بالتشديد والتخفيف (الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) الجملة حال من ضمير كفروا (وَ) يعلمونهم (مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) أي ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين

براءة سليمان هذا قول الكلبي. وقال السدي وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أن أحدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل لهم شيطان على صورة انسان فأتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان وأقام في ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا وأخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطيور ويحكم فيهم بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا وأخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كان أكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وأنزل تكذيبا لمن زعم ذلك واتبعوا ما تتلوا الشياطين الخ انتهت (قوله لأنه كفر) أي من غير تفصيل وذلك في شريعته وأما في شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال وعدمه فالأول مكفر دون الثاني اه شيخنا. وفي زكريا على البيضاوي ما نصه ومحل كون السحر مكفرا إذا اعتقد فاعله حل استعماله وأما تعلمه فقيل حرام وقيل مكروه وقيل مباح والأوجه أنه ان تعلمه ليعمل به فحرام أو ليتوقاه فمباح أولا ولا فمكروه اه وذهب الامام أحمد الى أن السحر مكفر مطلقا أي سواء اعتقد فاعله حله أو لم يعتقد اه خطيب (قوله ولكن بالتشديد) أي للنون مفتوحة ونصب تاليها وجوبا اشارة الى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائي. وقوله والتخفيف اشارة الى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ورفع تاليها مبتدأ فمن شدد أعملها ومن خفف أهملها اه كرخي (قوله يعلمون الناس السحر) الناس مفعول أول والسحر مفعول ثان واختلفوا في هذه الجملة على خمسة أقوال أحدها أنها حال من فاعل كفروا أي كفروا معلمين. الثاني أنها حال من الشياطين ورده أبو البقاء بأن لكن لا تعمل في الحال وليس بشيء فان لكن فيها رائحة الفعل. الثالث أنها في محل رفع على أنها خبر ثان للشياطين. الرابع أنها بدل من كفروا أبدل الفعل من الفعل. الخامس أنها استئنافية أخبر عنهم بذلك هذا إذا أعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين أما اذا أعدناه على الذين اتبعوا ما تتلوا الشياطين فتكون حالا من فاعل اتبعوا أو استئنافية فقط. والسحر كل ما لطف ودق يقال سحره إذا أبدى له أمرا يدق عليه ويخفى وهو في الأصل مصدر يقال سحره سحرا ولم يجئ مصدر لفعل يفعل على فعل الا سحرا وفعلا اه سمين وقال الغزالي في الاحياء ما نصه السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى الاستغاثة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور اه (قوله ويعلمونهم ما أنزل) أشار به الى أن ما الموصولة في محل نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا أو المراد بما أنزل على الملكين نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار اه كرخي (قوله وقرئ بكسر اللام) أي شاذا وأشار به الى تأييد القول بأن المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين

* قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) كيف في موضع نصب على الحال والعامل فيه تكفرون وصاحب الحال الضمير في تكفرون والتقدير أمعاندين تكفرون ونحو ذلك وتكفرون يتعدى بحرف الجر وقد عدي بنفسه في قوله ألا ان عادا كفروا ربهم وذلك حمل على المعنى اذ المعنى جحدوا (وكنتم) قد معه مضمرة والجملة حال (ثم اليه) الهاء ضمير اسم الله ويجوز أن يكون ضمير الاحياء المدلول عليه بقوله فأحياكم * قوله تعالى (جميعا) حال في معنى مجتمعا (فسواهن) انما جمع الضمير لأن السماء جمع سماوة أبدلت الواو فيها همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة (سبع سموات) سبع منصوب على البدل من الضمير وقيل التقدير فسوى منهن سبع سموات كقوله واختار موسى قومه فيكون مفعولا به. وقيل سوى بمعنى صير فيكون

(بِبَابِلَ) بلد فى سواد العراق (هَارُوتَ وَمَارُوتَ) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس

رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما و وجه التأييد أنهم أجروا الشاذ مجرى أخبار الآحاد فى الاحتجاج لأنه مقول عن النبى ﷺ ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اه كرخى (قوله ببابل) متعلق بانزل والباء بمعنى فى أى فى بابل و يجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الملكين أو من الضمير فى أنزل فيتعلق بمحذوف ذكر هذين الوجهين أبو البقاء. وبابل لا ينصرف للعجمة والعلمية فانها اسم أرض وان شئت قلت للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لتبلبل ألسنة الخلائق بها وذلك أن الله تعالى أمر ريحا فحشرتهم لهذه الأرض فلم يدر أحد ما يقول الآخر ثم فرقتهم الريح فى البلاد يتكلم كل واحد بلغة. والبلبلة التفرقة وقيل لما أهبط نوح عليه السلام نزل فبنى قرية وسماها ثمانين فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل ألسنة الخلق عند سقوط صرح نمروذ اه سمين (قوله هاروت وماروت) الجمهور على فتح تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لأنهما سريانيان و يجمعان على هواريت ومواريت وهوارية وموارية وليس من زعم اشتقاقهما من الهرت والمرت وهو الكسر بمصيب لعدم انصرافهما ولو كانا مشتقين كما ذكر لانصرفا اه من السمين وغيره (قوله ابتلاء من الله للناس) أى امتحانا واختبارا لهم هل يتعلمونه أولا كما ابتلى قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل انما أنزلا لتعليمه للتمييز والفرق بينه و بين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك أن السحرة كثروا فى ذلك الزمان واستنبطوا أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوّة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين وإظهار أمرهم على الناس. وأما ما يحكى من أن الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بنى آدم عيروهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الأرض يعصونك فقال عز وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتمونى قالوا سبحانك ما ينبغى لنا أن نعصيك . قال تعالى فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم وأعبدهم فاهبطا الى الأرض بعد ما ركب فيهما ما ركب فى البشر من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهارا و يعرجا الى السماء مساء وقد نهيا عن الاشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم فصعدا الى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امرأة من أجمل النساء تسمى زهرة وكانت من لخم وقيل كانت من أهل فارس ملكة فى بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فلما رأياها افتتنا بها فراوداها عن نفسها فأبت فألحا عليها فقالت لا الا أن تقضيا لى على خصمى ففعلا ثم سألاها ما سألا فقالت لا الا أن تقتلاه ففعلا ثم سألاها ما سألا فقالت لا الا أن تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سألاها ما سألا فقالت لا الا أن تعلمانى ما تصعدان به الى السماء فعلماها الاسم الأعظم فدعت به وصعدت الى السماء فمسخها الله سبحانه كوكبا فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعهما أجنحتهما فعلما ما حل بهما وكان ذلك فى عهد ادريس عليه الصلاة والسلام فالتجآ اليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا الأول لانقطاعه عما قليل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة فمما لا تعويل عليه لما أن مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل اه أبو السعود . ومثله فى الخازن. ثم قال وقيل ان رجلا من أمة محمد ﷺ قصدهما ليتعلم السحر منهما فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما و بين الماء الا قدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من أنت قال أنا رجل

مفعولا ثانيا (وهو) يقرأ باسكان الهاء وأصلها الضم وانما أسكنت لأنها صارت كعضد فخففت وكذلك حالها مع الياء واللام نحو فهو لهو و يقرأ بالضم على الأصل * قوله تعالى (وإذ قال) هو مفعول به تقديره واذكر اذ قال وقيل هو خبر مبتدأ محذوف تقديره وابتداء خلق اذ قال ربك وقيل اذ زائدة و (للملائكة) مختلف فى واحدها وأصلها فقال قوم أحدهم فى الأصل مألك على مفعل لأنه مشتق من الالوكة وهى الرسالة ومنه قول الشاعر:

وغلام أرسلته أمه * بألوك فبذلنا ما سأل

فالهمزة فاء الكلمة ثم أخرت فجعلت بعد اللام فقالوا ملأك قال الشاعر

فلست لانسىّ ولكن لملأك * تنزل من جوّ السماء يصوب

فوزنه الآن معفل والجمع ملائكة على معافلة وقال آخرون أصل الكلمة لأك فعين الكلمة همزة وأصل ملك ملأك من غير نقل وعلى كلا القولين ألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت فلما جمعت ردت فوزنه الآن

من الناس فقالا من أى أمة أنت قال من أمة محمد ﷺ قالا أوقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا الحمد لله وأظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اهـ وقول أبى السعود لما أن مداره رواية اليهود يقتضى أن هذه القصة غير صحيحة وأنها لم تثبت بنقل معتبر وتبع فى ذلك البيضاوى التابع فى ذلك للفخر الرازى والسعد التفتازانى وغيرهما ممن أطال فى ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى الحق كما أفاده شيخنا حافظ عصره الشهاب بن حجر أن لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام أحمد وابن حبان والبيهقى وغيرهم وموقوفة على على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة والبيضاوى لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال انه محكى عن اليهود ولعله من رموز الأولين الخ اهـ خطيب (قوله وما يعلمان من أحد) هذه الجملة عطف على ما قبلها والضمير فى يعلمان فيه قولان أحدهما أنه يعود على هاروت وماروت والثانى أنه عائد على الملكين ويؤيده قراءة أبى باظهار الفاعل وما يعلم الملكان والأول هو الأصح وذلك أن الاعتماد انما هو على البدل دون المبدل منه فانه فى حكم الطرح فمراعاته أولى. وأحد هنا الظاهر أنه الملازم للنفى وأنه الذى همزته أصل بنفسها وأجاز أبو البقاء أن يكون بمعنى واحد فتكون همزته بدلا من واو اهـ سمين (قوله حتى يقولا) حتى حرف غاية وهى هنا بمعنى الى أن والفعل بعدها منصوب باضمار أن ولا يجوز اظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير الى أن يقولا وأجاز أبو البقاء أن تكون حتى بمعنى الا أن قال والمعنى وما يعلمان من أحد الا أن يقولا والجملة فى محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اهـ سمين (قوله انما نحن فتنة) الفتنة الاختبار والامتحان وافرادها مع تعددهما لكونها مصدرا وحملها عليهما حمل مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان أنهما ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه أى وما يعلمان ما أنزل عليهما من السحر أحدا من طالبيه حتى ينصحاه قبل التعليم ويقولا له انما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عن العمل به أو اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقى على الايمان فلا تكفر باعتقاد حقيته وجواز العمل به اهـ أبو السعود (قوله فلا تكفر بتعلمه) أى مع العمل به (قوله فيتعلمون) فى هذه الجملة وجهان: أحدهما أنها معطوفة على قوله وما يعلمان والضمير فى فيتعلمون عائد على أحد وجمع حملا على المعنى نحو قوله فما منكم من أحد عنه حاجزين. فان قيل المعطوف عليه منفى فيلزم أن يكون فيتعلمون منفيا أيضا لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى فالجواب ما قالوه وهو أن وما يعلمان من أحد حتى يقولا وان كان منفيا لفظا فهو موجب معنى لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما انما نحن فتنة وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره * الثانى قال أبو البقاء هو مستأنف وهذا يحتمل أن يريد أنه خبر مبتدا مضمر وأن يكون مستقلا بنفسه غير محمول على شىء قبله وهو ظاهر كلامه وقوله منهما متعلق بيتعلمون ومن لابتداء الغاية وفى الضمير ثلاثة أقوال أظهرها عوده على الملكين سواء قرئ بكسر اللام أو فتحها. والثانى أنه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين. والثالث أنه يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله فلا تكفر وهو قول أبى مسلم اهـ سمين (قوله ما يفرقون) الظاهر فى ما انها موصولة اسمية وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة وليس بواضح ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير فى به عليها والمصدرية حرف عند جمهور النحويين كما تقدم غير مرة والباء سببية أى بسبب استعماله اهـ من السمين وأبى السعود (قوله وما هم بضارين به من أحد)

يجوز

(وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ) زائدة (أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا) له نصحا (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فَلَا تَكْفُرْ) بتعلمه فان أبى إلا التعليم علماه (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) بأن يبغض كلا إلى الآخر (وَمَا هُمْ) أى السحرة (بِضَارِّينَ بِهِ) بالسحر (مِنْ) زائدة (أَحَدٍ

مفاعلة وقال آخرون عين الكلمة واو وهو من لاك يلوك اذا أدار الشىء فى فيه فكأن صاحب الرسالة يديرها فى فيه فيكون أصل ملك ملاك مثل معاذ ثم حذفت عينه تخفيفا فيكون أصل ملائكة ملاوكة مثل مقاولة فأبدلت الواو همزة كما أبدلت واو مصائب وقال آخرون ملك فعل من الملك وهى القوة فالميم أصل ولا حذف فيه لكنه جمع على فعائلة شاذا (جاعل) يراد به الاستقبال فلذلك عمل ويجوز أن يكون بمعنى خالق فيتعدى الى مفعول واحد وأن يكون بمعنى مصير فيتعدى الى مفعولين ويكون (فى الأرض) هو الثانى (خليفة) فعيلة بمعنى فاعل أى يخلف غيره وزيدت الهاء للمبالغة

إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ) بارادته (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ)في الآخرة (وَلَا يَنفَعُهُمْ) وهو السحر (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمُوا) أى اليهود (لَمَنِ) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشْتَرَاهُ) اختاره أو استبدله بكتاب الله (مَالَهُ فِى الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب فى الجنة (وَلَبِئْسَ مَا)شيئاً (شَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنفُسَهُمْ) أى الشارين أى حظها من الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه (وَلَوْ أَنَّهُمْ)أى اليهود(آمَنُوا) بالنبى والقرآن(وَاتَّقَوْا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لأثيبوا دل عليه (لَمَثُوبَةٌ) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم

يجوز فى ماوجهان أحدهما أن تكون الحجازية فيكون هم اسمها و بضارين خبرها والباء زائدة فهو فى محل نصب والثانى أن تكون التميمية فيكون هم مبتدأ و بضارين خبره والباء زائدة أيضا فهو فى محل رفع والضمير فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير فيتعلمون الثانى يعود على اليهود العائد عليهم ضمير واتبعوا الثالث يعود على الشياطين والضمير فى به يعود على مافى قوله مايفرقون به أى بما تعلموه واستعملوه من السحر اه سمين (قوله الا باذن الله) هذا استثناء مفرغ من أعم الاحوال فهو فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف .وفى صاحب هذه الحال أربعة أوجه:أحدها أنه الفاعل المستكن فى بضارين الثانى أنه المفعول وهو أحد وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والثالث أنه الهاء فى به أى بالسحر والتقدير وما يضرون أحدا بالسحر الا ومعه علم الله أو مقرونا باذن الله ونحو ذلك والرابع انه المصدر المعرف وهو الضرر الا أنه حذف للدلالة عليه اه سمين (قوله و يتعلمون مايضرهم) أى لانهم يقصدون به العمل أولان العلم يجر الى العمل غالبا وقوله ولا ينفعهم صرح بذلك ايذانا بأنه ليس من الأمور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر محض لانهم لايقصدون به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعى النبوّة من السحرة أو تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع فى الجملة وفيه أن الاجتناب عما لاتؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لايؤمن أن تجر الى الغواية اه أبو السعود (قوله ولقد علموا) راجع فى المعنى لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير فى علموا فيه خمسة أقوال: أحدها أنه ضمير اليهود الذين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم. الثانى أنه ضمير اليهود الذين فى عهد سليمان عليه السلام الثالث أنه ضمير جميع اليهود .الرابع أنه ضمير الشياطين .الخامس أنه ضمير الملكين عند من يرى أن الاثنين جمع اه من السمين (قوله ومن موصولة) أى فى محل رفع بالابتداء واشتراه صلتها وقوله ماله فى الآخرة من خلاق جملة من مبتدا وخبر ومن مزيدة فى المبتدا وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو أخر عنه لكان صفة له والتقدير ماله خلاق فى الآخرة وهذه الجملة فى محل الرفع على أنها خبر للموصول والجملة فى حيز النصب سادة مسد مفعولى علموا ان جعل متعديا الى اثنين أو مفعوله الواحد ان جعل متعديا لواحد اه أبو السعود (قوله بكتاب الله) وهو التوراة (قوله ولبئس ماشروا به أنفسهم) اللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف أى و بالله لبئس ما باعوا به أنفسهم السحر أو الكفر وفيه ايذان بأنهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فقد عرضوا أنفسهم للهلاك و باعوها بما لايزيدهم الاتبارا اه أبو السعود (قوله أن تعلموه) أن مصدرية والمصدر المأخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم وحيث تعليلية اه (قوله حقيقة مايصيرون اليه الخ) قصد بهذا دفع التنافى فى الآية حيث أثبت لهم العلم أولا فى قوله ولقد علموا لمن اشتراه ونفته عنهم ثانيا بتقتضى لو الامتناعية وحاصل الدفع أن المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفى عنهم ثانيا علم خصوص العذاب أو ان المثبت العلم الاجمالى والمنفى العلم التفصيلى على التحقيق والتعيين اه شيخنا (قوله ولو أنهم آمنوا) أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فى محل رفع واختلف فى ذلك على قولين أحدهما وهو قول سيبويه أنه فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ولو ايمانهم ثابت والثانى وهو قول المبرد أنه فى محل رفع بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولو ثبت ايمانهم اه سمين (قوله لمثوبة) المثوبة فيها قولان أحدهما أن وزنها مفعولة والاصل مثووبة بواوين فنقلت الضمة على الواو الأولى فنقلت الى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذف أولهما الذى هو عين الكلمة فصار مثوبة على وزن مفولة ومحوزة ومصونة ومشوبة وقد جاءت مصادر على مفعول كالمعقول فهى مصدر نقل ذلك

أتجعل الهمزة للاسترشاد أى أتجعل فيهما من يفسد كمن كان فيهما من قبل وقيل استفهموا عن أحوال أنفسهم أى أتجعل فيها مفسدا ونحن على طاعتك أو نتغير (يسفك) الجمهور على التخفيف وكسر الفاء وقد قرئ بضمها وهما لغتان ويقرأ بالتشديد للتكثير وهمز (الدماء) منقلبة عن ياء لان الاصل

(مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ) خبره مما شروا به أنفسهم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) انه خير لما آثروه عليه (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا) للنبي (رَاعِنَا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها (وَقُولُوا) بدلها (ٱنظُرْنَا) أي انظر إلينا (وَٱسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ) زائدة (خَيْرٍ) وحى

الواحدي. والثاني أنها مفعلة بضم العين وانما نقلت الضمة منها الى الثاء وقرأ أبو السمال وقتادة مثو بة كمشورة ومثر بة وكان من حقها الاعلال فيقال مثابة كمقالة الا أنهم صححوها اه سمين (قوله من عند الله) في محل رفع صفة لمثوبة فيتعلق بمحذوف أي لمثوبة كائنة من عند الله. والعند هنا مجاز كما تقدم في نظائره قال الشيخ وهذا الوصف هو المسوّغ لجواز الابتداء بالنكرة وقوله خير خبر المثوبة وليس هنا بمعنى أفعل التفضيل بل هو لبيان أنها فاضلة كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا أفمن يلقى في النار خير اه سمين. وقد جرى الجلال على أنها صيغة تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله مما شروا به أنفسهم لكن هذا بالنظر لزعمهم والا فلا مشاركة أصلا اه (قوله أنه خير) الضمير في أنه للثواب المعبر عنه بالمثوبة وقوله لما آثروه الضمير لما اشتروا به أنفسهم وهو السحر والضمير في عليه للثواب (قوله أمر من المراعاة) وهي المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه اه أبو السعود (قوله وكانوا) أي المسلمون يقولون له ذلك أي اذا ألقى عليهم شيئا من العلم يقولون راعنا يا رسول الله أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي راعنا قيل معناها اسمع لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترصوه واتخذوه ذريعة الى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم يعنون به تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام الى الرعن وهو الحمق والهوج. روى أن سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه قالوا أولستم تقولونها فنزلت الآية ونهي فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لألسنة اليهود عن التدليس وأمروا بما في معناها ولا يقبل التلبيس فقيل وقولوا انظرنا اه أبو السعود (قوله وهي بلغة اليهود الخ) في معنى التعليل للنهي المذكور وقوله سب من الرعونة أي سب مأخوذ من هذا المعنى يعني لا من قولهم اسمع لا سمعت فان هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالشارح نظر للأول وغيره للثاني هذا وهي بالمعنى الأول المذكور في الشرح عربية وبالثاني المذكور في غيره عبرانية أو سريانية اه شيخنا (قوله انظرنا) أي أمهلنا حتى نحفظ وقوله أي انظر الينا أي فهو من باب الحذف والايصال اه أبو السعود (قوله ما تؤمرون به) أوضح من هذا ما قاله أبو السعود لانه أمس بالسياق ونصه واسمعوا أي وأحسنوا سماع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة أو واسمعوا ما كلفتموه من النهي والأمر بجد واعتناء حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه أو واسمعوا اسماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا اه (قوله وللكافرين) أي اليهود الذين توسلوا بقولكم المذكور الى كفرياتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ما قالوا اه أبو السعود (قوله ما يود الذين كفروا الخ) نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين اه بيضاوي (قوله ولا المشركين) عطف على أهل المجرور بمن ولا زائدة للتوكيد لان المعنى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اه سمين (قوله أن ينزل) ناصب ومنصوب في تأويل مصدر مفعول بيود أي ما يودون انزال خير وبني الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح به في قوله من ربكم وأتى بما في النفي دون غيرها لانها لنفي الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اه سمين (قوله من خير)

دمى لانهم قالوا دميان (بحمدك) في موضع الحال تقديره نسبح مشتملين بحمدك أو متعبدين بحمدك (ونقدس لك) أي لأجلك ويجوز أن تكون اللام زائدة أي نقدسك ويجوز أن تكون معدية للفعل كتعدية الباء مثل سجدت لله (إني أعلم) الاصل انني فحذفت النون الوسطى لا نون الوقاية هذا هو الصحيح. وأعلم يجوز أن يكون فعلا ويكون ما مفعولا اما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد

هذا

هذا هو القائم مقام الفاعل ومن زائدة أى أن ينزل خير من ربكم. وحسن زيادتها هنا وان كان ينزل لم يباشره حرف النفى انسحاب النفى عليه من حيث المعنى لأنه اذا نفيت الودادة انتفى متعلقها وهذا له نظائر فى كلامهم نحو ماأظن أحدا يقول ذلك الا زيد برفع زيد بدل من فاعل يقول وان لم يباشر النفى لكنه فى قوة مايقول أحد ذلك الا زيد وهذا على رأى سيبويه وأتباعه وأما الكوفيون والاخفش فلا يحتاجون الى شىء من هذا اه سمين (قوله من ربكم) من لابتداء الغاية فتتعلق بينزل اه سمين (قوله حسدا لكم) تعليل للنفى وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لاتليق الا بهم لكونهم أبناء الأنبياء وحسد العرب بسبب ماعندهم من الرياسة ونفاذ الكلمة والغنى والفخر فقالوا لاتليق النبوة الا بنا اه شيخنا (قوله والله يختص) يستعمل متعديا ولازما فعلى الاول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته فى محل النصب على المفعولية والمعنى والله يخص الخ وعلى الثانى الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله يتميز برحمته من يشاء الله تمييزه اه شيخنا (قوله والله ذو الفضل العظيم) يعنى أن كل خير يناله عباده فى دينهم ودنياهم فانه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن (قوله ولما طعن الكفار) قيل هم المشركون وقيل هم اليهود وقوله يأمر أصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غدا مطلق الزمان لاخصوص معناهما المعلوم اه شيخنا. وفى الخازن وسبب نزول هذه الآية أن المشركين أو اليهود قالوا ان محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غدا مايقوله الامن تلقاء نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر وأنزل ماننسخ من آية فبين بهذه الآية وجه الحكمة فى النسخ وأنه من عنده لامن عند محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله ماننسخ من آية) لماحرم الله سبحانه قولهم راعنا بعد حله وكان ذلك من باب النسخ قال ماننسخ بغير عطف لشدة ارتباطه بما قبله اه من البهنسى. وفى أبى السعود مانصه وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان سر النسخ الذى هو فرد من أفراد تنزيل الوحى وابطال مقالة الطاعنين فيه اثر تحقيق حقية الوحى ورد كلام الكارهين له رأسا والنسخ فى اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الأثر أى ازالته ونسخت الكتاب أى نقلته ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وانساؤها اذهابها من القلوب والمعنى أن كل آية نذهب بها على ماتقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها أو حكمها أو كليهما معا الى بدل أو الى غير بدل نأت بخير منها أى نوح اليك أخرى هى خير للعباد بحسب الحال فى النفع والثواب من الذاهبة اه . وما مفعول مقدم على ننسخ وهى شرطية جازمة له والتقدير أى شىء ننسخ مثل قوله أيا ماتدعوا وقوله من آية من للتبعيض فهى متعلقة بمحذوف لانها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها حالا والمعنى أى شىء ننسخ من الآيات فانه مفرد وقع موقع الجمع وعلى هذا يخرج كل ماجاء من هذا التركيب كقوله مايفتح الله للناس من رحمة وما بكم من نعمة فمن الله وهذا المجرور هو المخصص والمبين لاسم الشرط وذلك أن فيه ابهاما من جهة عمومه اه سمين (قوله اما مع لفظها) كنسخ عشر رضعات معلومات يحرمن وقوله أولا كنسخ آية العدة المقدرة بالحول وبقى نسخ التلاوة دون الحكم وسيذكره فى قوله أو ننسأها اه شيخنا . وفى الخازن مانصه ثم النسخ الواقع فى القرآن على ثلاثة وجوه: أحدها مارفع حكمه وتلاوته كما روى عن أبى أمامة بن سهل أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها أخرجه البغوى. وقيل

(مِّنْ رَّبِّكُمْ) حسداً لكم (وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) نبوته (مَنْ يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ) * ولما طعن الكفار فى النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل (مَا) شرطية (نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ) أى نزل حكمها اما مع لفظها أولا وفى قراءة

محذوف ويجوز أن يكون اسما مثل أفضل فيكون ما فى موضع جر بالاضافة ويجوز أن يكون فى موضع نصب بأعلم كقولهم هؤلاء حواج بيت الله بالنصب والجر وسقط التنوين لأن هذا الاسم لاينصرف فان قلت أفعل لاينصب مفعولا قيل ان كانت من معه مرادة لم ينصب وأعلم هنا بمعنى عالم ويجوز أن يريد بأعلم أعلم منكم فيكون ما فى موضع نصب بفعل محذوف دل عليه الاسم ومثله قوله هو أعلم من يضل عن سبيله * قوله تعالى (وعلم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون معطوفا على قال ربك وموضعه جر كموضع قال وقوى ذلك اضمار الفاعل. وقرىء وعلم آدم على مالم يسم فاعله وآدم أفعل والألف فيه مبدلة من همزة هى فاء الفعل لأنه مشتق من أديم الارض أو من الادمة ولايجوز أن يكون وزنه فاعلا اذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وخاتم

أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أي ننسكها أي نمحها من قلبك وجواب الشرط (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا) أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر (أَوْ مِثْلِهَا) في التكليف والثواب (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يفعل فيها ما يشاء (وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِنْ) زائدة (وَلِيٍّ) يحفظكم (وَلَا نَصِيرٍ) يمنع عذابه عنكم إن أتاكم *

ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكما. الوجه الثاني ما رفع تلاوته و بقي حكمه مثل آية الرجم وروي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى وان الرجم في كتاب الله تعالى حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف أخرجه مسلم وللبخاري نحوه. الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية للأقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعي وبالسنة عند غيره وآية عدة الوفاة بالحول بآية أربعة أشهر وعشر وآية القتال وهي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية ومثل هذا كثير في القرآن اهـ (قوله بضم النون) أي من الرباعي المتعدي بالهمزة الى اثنين فتقدير ماضيه أنسخ الله جبريل أو النبي الآية أي أمره بنسخها أي بالاعلام بنسخها فقوله أي نأمرك الخ الكاف ومعطوفها المفعول الأول و بنسخها المفعول الثاني وكون أنسخ بمعنى أمر بالنسخ مع أن أصله الثلاثي معناه النسخ نفسه بعيد وقد أطال في ذلك السمين اهـ شيخنا (قوله بنسخها) أي بالاعلام به (قوله أو ننسأها) من النسء وهو التأخير والمراد تأخير الحكم عن النسخ أي ابقاؤه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال الأول في الشارح أو تأخيرها في اللوح عن الانزال الى وقت يريد الله تعالى انزالها فيه وهو الاحتمال الثاني اهـ شيخنا (قوله فلا نزل حكمها) أي بل نبقيه وقوله ونرفع تلاوتها مرفوع عطفا على النفي لا المنفي فهذا اشارة الى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة بلا همز) الاولى أن يقول وفي قراءة بضم النون وكسر السين ليكون تنصيصا على المراد لان عبارته تحتمل غير هذا الضبط وهو ننسها بفتح النون والسين وهو فاسد لفظا ومعنى الاول لأنه خلاف القراءة والثاني لأنه يقتضي صدور النسيان من الله وقوله من النسيان الاولى من الانساء لأن هذا هو مصدر الرباعي الذي الكلام فيه اهـ شيخنا (قوله أي نمحها من قلبك) ولا يمحو الله من قلبه الا ما نسخه قبل ذلك كما سيصرح به الشارح في قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اهـ شيخنا (قوله في السهولة) كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة بوجوب مصابرته لاثنين وقوله أو كثرة الأجر كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم فالاول في النسخ بالبدل الاخف والثاني في النسخ بالبدل الاثقل وقوله أو مثلها كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهما متساويان في الأجر اهـ شيخنا (قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) استدلال على جواز النسخ كما أشار له الشارح. وقوله ألم تعلم الخ استدلال على هذا الدليل اهـ شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ وعلى الاتيان بما هو خير من المنسوخ وبما هو مثله لأن ذلك من جملة الاشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع الأشياء علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من أحكام الألوهية اهـ أبو السعود (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبي والمراد منه هو وأمته لقوله ومالكم وانما أفرده لأنه أعلمهم ومبدأ علمهم اهـ بيضاوي (قوله ومالكم من دون الله من ولي) يجوز فيما وجهان أحدهما كونها تميمية

والتعريف وحده لا يمنع وليس بأعجمي (ثم عرضهم) يعني أصحاب الأسماء فلذلك ذكر الضمير (هؤلاء ان كنتم) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل ويقرأ بهمزة واحدة قيل المحذوفة هي الاولى لانها لام الكلمة والاخرى أول الكلمة الاخرى وحذف الآخر أولى وقيل المحذوفة

ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أَمْ) بل (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى) أى سأله قومه (مِنْ قَبْلُ) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) أى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ الطريق الحق والسواء فى الأصل الوسط (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

فلا عمل لها فيكون لكم خبرا مقدما ومن ولى مبتدأ مؤخرا زيدت فيه من فلا تعلق لها بشىء والثانى أن تكون حجازية وذلك عند من يجيز تقديم خبرها ظرفا أو حرف جر فيكون لكم فى محل نصب خبرا مقدما ومن ولى اسمها مؤخرا ومن فيه زائدة أيضا ومن دون الله فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار المقدر ومن لابتداء الغاية والثانى أنه فى محل نصب على الحال من قوله من ولى ولا نصير لأنه فى الأصل صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا قاله أبو البقاء وأتى بصيغة فعيل فى ولى ونصير لأنها أبلغ من فاعل ولأن وليا أكثر استعمالا من وال ولهذا لم يجئ فى القرآن الا فى سورة الرعد وأيضا لتواخى الفواصل وأواخر الآى اه سمين (قوله من ولى) مبتدأ مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولى والنصير أن الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه وهذه الجملة معطوفة على الجملة الواقعة خبرا لأن داخلة معها تحت تعلق العلم وفيه اشارة الى تعلق الخطاب بين السابقين بالامة أيضا وانما أفرده ﷺ بهما لما أن علومهم مستندة الى علمه ﷺ كما مرت الاشارة اليه اه كرخى (قوله ونزل لما سأله أهل مكة الخ) يرد على هذا أن السورة مدنية وأيضا سياق الكلام سابقا ولاحقا فى شأن اليهود وأيضا تقدر أم ببل التى للاضراب الانتقالى مما يبعد هذا فانه لم يتقدم كلام مع أهل مكة حتى ينتقل منه الى كلام آخر معهم فالأظهر انما هو القول الآخر وهو أنها فى شأن اليهود. وعبارة الخازن نزلت فى اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة وقيل انهم سألوا رسول الله ﷺ فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا أرنا الله جهرة فأنزل الله تعالى هذه الآية اه (قوله أن يوسعها) أى بأن يزيل عنها الجبلين اللذين هى بينهما لتكون أشرح وأنزه اه شيخنا (قوله أم بل أتريدون) أشار به الى أن أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون اضراب انتقال من قصة لا اضراب ابطال ولم تجعل أم متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام أو التسوية وليست هى معادلة للهمزة المذكورة فى قوله ألم تعلم كما لا يخفى على ما مر من التقدير اه كرخى وأصل تريدون تروودون لأنه من راد يرود فنقلت حركة الواو على الراء فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء اه سمين (قوله أن تسألوا رسولكم) ناصب ومنصوب فى محل نصب مفعول به لقوله تريدون أى أتريدون سؤال رسولكم اه سمين (قوله كما سئل موسى) الكاف منصوبة المحل صفة لمصدر محذوف وما مصدرية وكما فى موضع المفعول المطلق أى سؤالا مثل سؤال موسى اه كرخى (قوله أى سأله قومه) اشارة الى أن حذف الفاعل للعلم به جائز اه كرخى وقوله من قبل أى من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم (قوله وغير ذلك) بالنصب على أنه من مقول القول ومن جملة قولهم أنهم قالوا لموسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض الآية وقولهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى غير ذلك (قوله أى يأخذه بدله) اشارة الى أن الباء للعوض وهو ما استظهره السفاقسى لا للسبب كما قال به أبو البقاء اه كرخى (قوله واقتراح غيرها) أى طلب غيرها تعنتا وتحكما وفى القاموس والاقتراح التحكم اه وفى المختار اقترح عليه كذا سأله اياه من غير روية اه (قوله فقد ضل) فى محل جزم لأنه جزاء الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا اه كرخى (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح أى الطريق المستوى أى المعتدل أى الحق اه شيخنا (قوله ود كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية فى نفر من أحبار اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم ولا نزل بكم

الثانية لأن الثقل بها حصل ويقرأ بتليين الهمزة الاولى وتحقيق الثانية وبالعكس ومنهم من يبدل الثانية ياء ساكنة كأنه قدرهما فى كلمة واحدة طلبا للتخفيف * قوله تعالى (سبحانك) سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل الا مضافا لأن الاضافة تبين من المعظم فاذا أفرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون فى آخره مثل عثمان وقد جاء فى الشعر منونا على نحو تنوين العلم اذا نكر وما يضاف اليه مفعول به لانه المسبح ويجوز أن يكون فاعلا لان المعنى تنزهت وانتصابه على المصدر بفعل محذوف تقديره سبحت الله

لَوْ) مصدرية (يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا) مفعول له كائنا (مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) أى حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ) فى التوراة (الْحَقُّ) فى شأن النبى (فَاعْفُوا) عنهم أى اتركوهم (وَاصْفَحُوا) اعرضوا فلا تجازوهم (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) فيهم من القتال (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ) طاعة كصلة وصدقة (تَجِدُوهُ) أى ثوابه (عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ

تسبيحا (الا ما علمتنا) ما مصدرية أى الاعلما علمتناه وموضعه رفع على البدل من موضع لاعلم كقولك لااله الاالله ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى ويكون علم بمعنى معلوم أى لامعلوم لنا الا الذى علمتناه ولا يجوز أن تكون ما فى موضع نصب بالعلم لان اسم لااذا عمل فيما بعده لايبنى (انك أنت العليم) أنت مبتدأ والعليم خبره والجملة خبر ان ويجوز أن يكون أنت توكيدا للمنصوب ووقع بلفظ المرفوع لانه هو الكاف فى المعنى ولا يقع ههنا

ماأصابكم فارجعا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا أمر شديد عظيم قال انى عاهدت الله تعالى أن لاأكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ماعشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ . وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم انهما أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فأنزل الله تعالى ودّ أى تمنى كثير من أهل الكتاب يعنى اليهود اه خازن (قوله لو يردونكم) الكلام فى لو كالكلام فيها عند قوله يود أحدهم لو يعمر فمن جعلها مصدرية هناك جعلها كذلك هنا وقال هى مفعول لود أى ود كثير ردكم ومن أبى ذلك جعل جوابها محذوفا تقديره لو يردونكم كفارا لسرّوا وفرحوا بذلك ويردهنا فيه قولان أحدهما وهو الواضح أنها المتعدية لمفعولين بمعنى صير فضمير المخاطبين مفعول أول وكفارا مفعول ثان وجعله أبو البقاء حالا من ضمير المفعول على أنها المتعدية لواحد وهو ضعيف لأن الحال يستغنى عنها غالبا والأول أدخل لما فيه من الدلالة صريحا على كون الكفر المفروض بطريق القسر اه من السمين وغيره (قوله حسدا) نصب على المفعول له وفيه الشروط المجوزة لنصبه والعامل فيه ود أى الحامل على ودادتهم ردكم كفارا حسدهم لكم اه سمين (قوله أى حملتهم عليه أنفسهم) فهو بمجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب يقتضيه (قوله من بعد ماتبين) متعلق بود ومن لابتداء الغاية أى ان ودادتهم ذلك ابتدئت من حين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عناد وما مصدرية أى من بعد تبين الحق والحسد تمنى زوال نعمة الانسان (قوله من بعد ماتبين لهم الحق) أى بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة اه بيضاوى (قوله فاعفوا واصفحوا) العفو والصفح متقاربان ففى المصباح عفا الله عنك أى محا ذنوبك وعفوت عن الحق أسقطته كأنك محوته عن الذى هو عليه وعافاه الله محا عنه الأسقام اه وفيه أيضا صفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الأمر أعرضت عنه وتركته اه فعلى هذا يكون العطف فى الآية للتأكيد وحسنه تغاير اللفظين اه وقال بعضهم العفو ترك العقوبة على الذنب والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اه (قوله من القتال) على حذف مضاف أى من الاذن فيه والأمر به وهذا بيان للأمر ولو قال حتى يأتى الله بأمره بقتالهم لكان أوضح وعبارة البيضاوى حتى يأتى الله بأمره الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم أو قتل قريظة واجلاء بنى النضير انتهت وهذا كله يقتضى أن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالقتال وينافيه ماتقدم عن الخازن وغيره فى سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد وقد كان الأمر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل الا أن يقال الاذن فى القتال الذى كان قد حصل انما كان فى قتال العرب وأما قتال بنى اسرائيل من اليهود والنصارى فقد تأخر الأمر به والاذن فيه عن غزوة الأحزاب أو قبلها بيسير تأمل (قوله ان الله على كل شىء قدير) فيه وعيد وتهديد لهم اه خازن (قوله وأقيموا الصلاة الخ) لما أمر المؤمنين بالعفو والصفح أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم فقال وأقيموا الخ اه خازن (قوله وما تقدموا الخ) فيه ترغيب فى الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصى اه خازن (قوله أى ثوابه) بين به المراد لأن الخير المتقدم سبب منقض لايوجد انما يوجد ثوابه أى تجدوا ثوابه عند رجوعكم الى الله اه كرخى (قوله عند الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بتجدوه والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أى تجدوا ثوابه مدخرا معدا عند الله والظرفية هنا مجاز نحو لك عند فلان يد اه سمين (قوله وقالوا) عطف على ود والضمير لأهل الكتاب من اليهود والنصارى اه بيضاوى

(قوله

إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً) جمع هائد (أَوْ نَصَارَى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى ﷺ أى قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى (تِلْكَ) القولة (أَمَانِيُّهُمْ) شهواتهم الباطلة (قُلْ) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم على ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (بَلَى) يدخل الجنة غيرهم (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ) أى انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ) أى ثواب عمله

(قوله إلا من كان هودا أو نصارى) من فاعل بيدخل وهو استثناء مفرغ فان ماقبل الا مفتقر لما بعدها والتقدير لن يدخل الجنة أحد اه سمين (قوله جمع هائد) أى على أظهر القولين نحو بازل وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وبائر وبور. وهائد من الأوصاف الفارق بين مذكرها ومؤنثها تاء التأنيث اه سمين والعوذ بالذال المعجمة قال الجوهرى الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ اه زكريا وفى المختار هاد تاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود قال أبو عبيدة التهود التوبة والعمل الصالح ويقال أيضا هاد وتهود أى صار يهوديا والهود بوزن العود اليهود اه (قوله أو نصارى) فى المختار النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب اه . وفى المصباح والنصارى جمع نصرى كمهرى ومهارى اه فتلخص أن نصارى له مفردان نصرى ونصران (قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبى صلى الله عليه وسلم وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شىء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شىء من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت (قوله أى قال اليهود لن يدخلها الخ) بيان لحاصل المعنى فلفق بين كلام الفريقين أى جمع بينهما ثقة بأن السامع يرد الى كل فريق قوله وأمنا من الالباس لما علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا اذ معلوم أن اليهود لاتقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودا وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم زمانا اه كرخى (قوله أى قال اليهود الخ) أى قالوا ذلك وقالوا ولا دين الا دين اليهودية . وقوله وقال النصارى الخ أى قالوا ذلك وقالوا لادين الادين النصرانية اه من الخازن (قوله تلك أمانيهم) تلك مبتدأ وأمانيهم خبره ولامحل لهذه الجملة لكونها اعتراضا بين قوله وقالوا وبين قوله قل هاتوا برهانكم فهى اعتراض بين الدعوى ودليلها (قوله القولة) أى المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة وأفرد المبتدأ لفظا لأنه كناية عن القولة وهى مصدر يصلح للقليل والكثير وأريد بها هنا الكثير باعتبار القائلين ولذلك جمع الخبر وهو قوله أمانيهم فطابق من حيث المعنى فى الجمعية اه كرخى . والأمانى جمع أمنية وتقدم بسط الكلام عليها فى قوله ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أمانى اه (قوله هاتوا برهانكم) هذه الجملة فى محل نصب بالقول واختلف فى هات على ثلاثة أقوال أحدها أنه فعل أمر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة نحو هاتوا هاتى هاتيا هاتين الثانى أنه اسم فعل بمعنى أحضروا الثالث وبه قال الزمخشرى أنه اسم صوت بمعنى ها التى بمعنى أحضروا اه سمين (قوله برهانكم) مفعول به واختلف فيه على قولين أحدهما أنه مشتق من البره وهو القطع وذلك أنه دليل يفيد العلم القطعى ومنه برهة الزمان أى القطعة منه فوزنه فعلان والثانى أن نونه أصلية لثبوتها فى برهن يبرهن برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعلل لافعلن لأن فعلن غير موجود فى أبنيتهم فوزنه فعلال وعلى هذين القولين يترتب الخلاف فى صرف برهان وعدمه اذا سمى به اه سمين (قوله بلى يدخل الجنة غيرهم) اشارة الى اثبات مانفوه وأن ذلك مستفاد من بلى فان معناها ايجاب النفى اه كرخى (قوله وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء) أى الظاهرة ولأن فيه أكثر الحواس ولأنه مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذى هو أخص خصائص الاخلاص اه كرخى (قوله وهو محسن) جملة فى محل نصب على الحال والعامل فيها أسلم وهذه الحال حال مؤكدة لأن من أسلم وجهه لله فهو محسن اه سمين (قوله موحد) أى أو متبع أمر الله اه كرخى (قوله فله أجره) الفاء

اياك للتوكيد لأنها لو وقعت لكانت بدلا واياك لم يؤكد بها ويجوز أن يكون فصلا لاموضع لها من الاعراب و (الحكيم) خبر ثان أو صفة للعليم على قول من أجاز صفة الصفة وهو صحيح لأن هذه الصفة هى الموصوف فى المعنى والعليم بمعنى العالم وأما الحكيم فيجوز أن يكون بمعنى الحاكم وأن يكون بمعنى المحكم * قوله تعالى (أنبئهم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الأصل وبالياء على تليين الهمزة ولم تقلبها قلبا قياسيا لأنه لو كان كذلك لحذفت الياء كما تحذف من قولك أبقهم من بقيت

معتد به وكفرت بعيسى (وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت بموسى (وَهُمْ) أى الفريقان (يَتْلُونَ الْكِتَابَ) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كَذَلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ) أى المشركون من العرب وغيرهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بيان لمعنى ذلك أى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شيء (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (وَمَنْ أَظْلَمُ) أى لا أحد أظلم

جواب شرط ان قيل بأن من شرطية أو زائدة فى الخبر ان قيل بأنها موصولة وقد تقدم تحقيق القولين عند قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك فليلتفت اليه اه سمين (قوله الجنة) بدل من الثواب (قوله فى الآخرة) أى أما فى الدنيا فالمؤمنون أشد خوفا وحزنا من غيرهم من أجل خوفهم من العاقبة اه كرخى (قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم اه أبو السعود (قوله معتد به) أى فى الدين وفيه تلويح الى أنه على حذف الصفة كقوله انه ليس من أهلك أى أهلك الناجين اه كرخى وليس فعل ماض ناقص أبدا من أخوات كان ولا يتصرف ووزنه على فعل بكسر العين اه سمين (قوله وهم يتلون الكتاب) أى فكان حق كل منهم أن يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه فان كتب الله تعالى متصادقة اه أبو السعود واللام فى الكتاب للجنس اه (قوله كذلك) أى مثل ذلك الذى سمعت به والكاف فى محل نصب اما على أنها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لافادة الحصر أى قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا له اه أبو السعود (قوله وغيرهم) بالرفع أى غير المشركين من الكفار (قوله بيان لمعنى ذلك) أى على أنه بدل منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعنى أن لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان لاسم الاشارة اه شيخنا (قوله ليسوا) الضمير راجع لكل باعتبار معناه أى ليس أصحاب الدين على شيء أى شيء يعتد به (قوله فالله يحكم بينهم) رجع فى الكشاف الضمير الى الفريقين وتبعه البيضاوى وقضية اللفظ أن يقال بين الفرق أى اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه خص الأولين بالذكر لأن المراد توبيخهما حيث نظما أنفسهما مع علمهما فى سلك من لا يعلم شيئا ورجعه البغوى الى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلام الشيخ المصنف محتمل لرجوعه الى الفريقين اللذين قدرهما فى عود ضمير وهم يتلون الكتاب والى الفرق الثلاث اه كرخى (قوله ومن أظلم) من استفهام فى محل رفع بالابتداء وأظلم أفعل تفضيل خبره ومعنى الاستفهام هنا النفى أى لا أحد أظلم منه. ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض الناس سؤالا وهو أن هذه الصيغة قد تكرر فى القرآن ومن أظلم ممن افترى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضى أن المذكور فيها لا يكون أحد أظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك وفى ذلك جوابان: أحدهما أن يخص كل واحد بمعنى صلته كأنه قال لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذب على الله تعالى وهكذا كل ما جاء منه الثانى أن هذا نفى للاظلمية ونفى الأظلمية لا يستدعى نفى الظالمية لأن نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق واذا لم يدل على نفى الظالمية لا يكون تناقضا لأن فيها اثبات التسوية فى الاظلمية واذا ثبتت التسوية فى الأظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لأنهم متساوون فى ذلك وصار المعنى ولا أحد أظلم ممن منع وممن افترى وممن ذكر ولا اشكال فى تساوى هؤلاء فى الأظلمية ولا يدل ذلك على أن أحد هؤلاء يزيد على الآخر فى الظلم كما أنك اذا قلت لا أحد أفقه من زيد و بكر وخالد لا يدل على أن أحدهم أفقه من الآخر بل نفيت أن يكون واحد أفقه منهم ومن يجوز أن تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها وأن تكون موصوفة فتكون الجملة فى محل جر صفة لها ومساجد مفعول أول لمنع وهى جمع مسجد وهو اسم مكان السجود وكان من حقه أن يأتى على مفعل بالفتح لانضمام عين مضارعه ولكنه شذ كسره كما شذت ألفاظ يأتى ذكرها وقد سمع

وقد قرىء أنبهم بكسر الباء من غير همزة ولا ياء على أن يكون ابدال الهمزة ياء ابدالا قياسيا وأنبأ يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد والى الثانى بحرف الجر وهو قوله (بأسمائهم) وقد يتعدى بعن كقولك أنبأته عن حال زيد وأما قوله تعالى قد نبأنا الله من أخباركم فيذكر فى موضعه (وأعلم ما تبدون) مستأنف وليس بمحكى

بسجد بالفتح على الأصل وقد تبدل جيمه ياء ومنه المسيد فى لغة اه سمين (قوله ممن منع مساجد الله) الممنوع فى الحقيقة هو الناس وانما أوقع المنع على مساجد لما أن فعلهم من طرح الأذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس اه أبو السعود وقوله مساجد الله فيه أن الممنوع بيت المقدس على قول أو المسجد الحرام على قول على ماذكره الشارح فكيف التعبير بالجمع وأجيب بأن من خرب مسجدا من هذين فقد خرب مساجد كثيرة بالقوة لانهما أفضل المساجد غيرهما اه شيخنا (قوله أن يذكر فيها اسمه) ناصب ومنصوب وفيه أربعة أوجه : أحدها أنه مفعول ثان لمنع تقول منعته كذا والثانى أنه مفعول من أجله أى كراهة أن يذكر وقال الشيخ بتعيين حذف مضاف أى دخول مساجد الله وما أشبهه والثالث أنه بدل اشتمال من مساجد الله أى منع ذكر اسمه فيها والرابع أنه على اسقاط حرف الجر والأصل من أن يذكر اه سمين (قوله بالهدم) مبنى على أن المراد بيت المقدس وقوله أو التعطيل مبنى على أن المراد المسجد الحرام فأو لتنويع الخلاف كما ذكره بعد اه شيخنا واختلف فى خراب فقال أبو البقاء هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم وأضيف اسم المصدر لمفعوله لانه يعمل عمل الفعل وهذا على أحد القولين فى اسم المصدر هل يعمل أم لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا فالمعنى سعى فى أن تخرب هى بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خراب وخرب اه سمين (قوله الذين خربوا بيت المقدس) فقد روى أن النصارى كانوا يطرحون فى بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخربوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن فلطيوس الرومى ملك النصارى وأصحابه غزوا بنى اسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خربا حتى بناه المسلمون فى عهد عمر رضى الله تعالى عنه اه أبو السعود (قوله أولئك) أى المانعون ما كان لهم الخ فيه تبشير للمؤمنين كأن الله يقول سأفتحها عليكم أيها المسلمون وتكونوا(١) أولى بها منهم وهم يخافونكم فلا يدخلوها وكان كذلك اه خازن (قوله ما كان لهم أن يدخلوها) لهم خبر كان مقدم على اسمها واسمها أن يدخلوها لأنه فى تأويل المصدر أى ما كان لهم الدخول والجملة المنفية فى محل رفع خبر عن أولئك اه سمين (قوله ما كان لهم أن يدخلوها الخ) أى ما كان ينبغى لهم أن يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا أن يجترئوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها الا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم فى علم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده اه بيضاوى. وقوله ما كان ينبغى لهم الخ دفع لما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلوها الا خائفين وقد دخلوها آمنين وقد بقى فى أيديهم أكثر من مائة سنة لا يدخله مسلم الا خائفا حتى استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب (قوله الا خائفين) حال من فاعل يدخلوها وهذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال لان التقدير ما كان لهم الدخول فى جميع الاحوال الا فى حالة الخوف اه سمين (قوله خبر بمعنى الامر) فيه بعد جدا خصوصا مع التعبير بكان وقد رأيت استبعاده منقولا عن العصام اه شيخنا. وعبارة البيضاوى وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف الأئمة فيه فجوزه أبو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعى بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فجوّزه بشرط اذن مسلم فيه أى و بشرط أن يكون فى دخوله حاجة انتهت بزيادة (قوله لهم فى الدنيا خزى) هذه الجملة وما بعدها الا محل لها

---

(١) قوله وتكونوا الخ هكذا فى نسخة المؤلف وفيه حذف النون لغير ناصب وجازم وهو خلاف اللغة المشهورة وكذلك قوله بعد فلا يدخلوها اه

(﴿مِمَّنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ ٱللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ﴾) بالصلاة والتسبيح (﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾) بالهدم أو التعطيل نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو فى المشركين لما صدوا النبى ﷺ عام الحديبية عن البيت (﴿أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾) خبر بمعنى الأمر أى أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمناً (﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾) هوان بالقتل والسبي والجزية (﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾) هو النار ونزل لما طعن اليهود فى نسخ القبلة

بقوله ألم أقل لكم ويجوز أن يكون محكيا أيضا فيكون فى موضع نصب وتبدون وزنه تفعون والمحذوف منه لامه وهى واو لأنه من بدا يبدو والاصل فى الياء التى فى (انى) أن تحرك بالفتح لانها اسم مضمر على حرف واحد فتحرك مثل الكاف فى انك فمن حركها خرجها على الاصل ومن سكنها استثقل حركة الياء بعد الكسرة * قوله تعالى (للملائكة اسجدوا) الجمهور على كسر التاء وقرئ بضمها وهى قراءة ضعيفة جدا

أو فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أى الأرض كلها لأنهما ناحيتاها (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا) وجوهكم فى الصلاة بأمره (فَثَمَّ) هناك (وَجْهُ اللَّهِ) قبلته التى رضيها (إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ) يسع فضله كل شىء (عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (وَقَالُوا) بواو ودونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله

لاستئنافها عما قبلها ولا يجوز أن تكون حالا لأن خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين (قوله أو فى صلاة النافلة الخ) معطوف على لما لا على قوله فى نسخ وأو لتنويع الخلاف يعنى أنه قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت فى شأن صلاة النافلة فى السفر والقولان محكيان فى الخازن ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومئ وكان ابن عمر يفعله وفى رواية لمسلم كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت وفيه نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت فى تحويل القبلة الى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ولله المشرق والمغرب) جملة مرتبطة بقوله منع مساجد الله وسعى فى خرابها يعنى أنه ان سعى ساع فى المنع من ذكره تعالى وفى خراب بيوته فليس ذلك مانعا من أداء العبادة فى غيرها لان المشرق والمغرب ومابينهما له تعالى والتنصيص على ذكر المشرق والمغرب دون غيرهما لوجهين : أحدهما لشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثانى أن يكون من حذف المعطوف للعلم به أى لله المشرق والمغرب وما بينهما كقوله تقيكم الحر أى والبرد وفى المشرق والمغرب قولان أحدهما أنهما اسما مكان الشروق والغروب والثانى أنهما اسما مصدر أى الاشراق والاغراب والمعنى لله تولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما فى كل يوم والمشرقين والمغربين باعتبار مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما وكان من حقهما فتح العين كما تقدم من أنه اذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياسا لا تلاوة اه سمين (قوله فأينما تولوا) أين هنا اسم شرط بمعنى ان وما مزيدة عليها وتولوا مجزوم بها وزيادة ما ليست لازمة لها وهى ظرف مكان والناصب لها مابعدها وتكون اسم استفهام أيضا فهى لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام كمن وما وزعم بعضهم أن أصلها السؤال عن الأمكنة وهى مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط أو الاستفهام وأصل تولوا توليوا فأعل بالحذف اه سمين (قوله فثم وجه الله) الفاء ومابعدها جواب الشرط فالجملة فى محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله رفع بالابتداء وثم اسم اشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون وهو مبنى لتضمنه معنى حرف الاشارة أو حرف الخطاب قال أبو البقاء لأنك تقول فى الحاضر هنا وفى الغائب هناك وثم نائب عن هناك وهذا ليس بشىء وقيل بنى لشبهه بالحرف فى الافتقار فانه يفتقر الى مشار اليه ولا يتصرف بأكثر من جره بمن اه سمين (قوله قبلته التى رضيها) عبارة غيره فثم وجه الله جهته التى ارتضاها قبلة وأمر بالتوجه نحوها اه وفى المختار الوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اه (قوله قبلته التى رضيها) وذلك لان المتحير قبلته الجهة التى اعتقدها قبلة اه شيخنا (قوله بواو) أى عطفا على سابقه أى على مفهوم قوله ومن أظلم أى على معناه وكأنه قيل لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وان كان الثانى أظلم من الاول وقوله ودونها أى على الاستئناف وأشار بالاول الى قراءة غير ابن عامر وبالثانى الى قراءته واتفق على حذف الواو فى موضع فى يونس لأنه ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراءتهم وليس فى سابقه ماينسق عليه اه كرخى (قوله أى اليهود والنصارى الخ) أى قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله ومن زعم الخ معطوف على الفاعل أى قال من زعم الخ و يجعلون لله البنات سبحانه فقوله ولدا هو العزير على قول والمسيح على آخر والملائكة على آخر اه شيخنا

وأحسن ماتحمل عليه أن يكون الراوى لم يضبط على القارىء وذلك أن يكون القارىء أشار الى الضم تنبيها على أن الهمزة المحذوفة مضمومة فى الابتداء ولم يدرك الراوى هذه الاشارة وقيل انه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم اتباعا لضمة الجيم وهذا من اجراء الوصل مجرى الوقف ومثله ماحكى عن امرأة رأت نساء معهن رجل فقالت أفى سوآة انتنه بفتح التاء وكأنها نوت الوقف على التاء ثم ألقت عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة (الا ابليس) استثناء منقطع لانه لم يكن من الملائكة وقيل هو متصل لانه كان فى الابتداء ملكا وهو اسم أعجمى لاينصرف

(أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) قال تعالى (سُبْحَانَهُ) تنزيهاً له عنه (بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقاً وعبيداً والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) موجدها لا على مثال سبق (وَإِذَا قَضَى) أراد (أَمْرًا) أى ايجاده (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جواباً للأمر

(قوله اتخذ الله ولدا) بمعنى صنع فيتعدى لواحد أو بمعنى صير والمفعول الأول محذوف أى صير بعض مخلوقاته ولدا الا أنه مع كثرة وروده هذا التركيب لم يذكر معه الا مفعول واحد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ما اتخذ الله من ولد وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا اه كرخى (قوله تنزيها له عنه) أى عن الاتخاذ لأن اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال اه كرخى (قوله وعبر بما) أى التى لغير أولى العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل أى للاعلام بأنهم فى غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية وفى نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة لهم وتنبيها على إثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للالوهية اه كرخى (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه أى كل ما فيها كائنا ما كان من أولى العلم وغيرهم له قانتون منقادون لا يستعصى شىء منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته اه أبو السعود. وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من أن كلا اذا قطعت عن الاضافة جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الأكثر نحو كل فى فلك يسبحون وكل آتوه داخرين ومن مراعاة اللفظ قل كل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا بذنبه والقنوت الطاعة والانقياد أو طول القيام أو الصمت أو الدعاء اه سمين (قوله مطيعون) أى طاعة تسخير وقهر فالجماد مسخر لما أراد الله منه فالطاعة هنا طاعة الارادة والمشيئة لا طاعة العبادة قاله الرازى اه كرخى (قوله كل بما يراد منه) أى كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالباء بمعنى اللام (قوله وفيه) أى فى التعبير بصيغة جمع العقلاء تغليب العاقل أى ايذانا بأن الأشياء كلها فى التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذى يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الأمر ولا يمتنع عن الارادة اه كرخى (قوله بديع السموات) المشهور رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو بديع وقرئ بالجر على أنه بدل من الضمير فى له وفيه الخلاف المشهور وقرئ بالنصب على المدح و بديع السموات من باب الصفة المشبهة أضيفت الى منصوبها الذى كان فاعلا فى الأصل والأصل بديع سمواته أى بدعت لمجيئها على شكل فائق حسن غريب ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل فنصبت ما كان فاعلا ثم أضيفت اليه تخفيفا وهكذا كل ما جاء من نظائره فالاضافة لابد وأن تكون من نصب لئلا يلزم اضافة الصفة الى فاعلها وهو لا يجوز كما لا يجوز فى اسم الفاعل الذى هو الأصل اه سمين وفى القاموس و بدع ككرم بداعة وبدوعا اه (قوله واذا قضى أمرا) العامل فى اذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله فانما يقول له والتقدير اذا قضى أمرا يكون و يحصل فلفظ يكون المقدر هو العامل فى اذا وقوله أراد فيه اشارة الى بيان المراد بالقضاء هنا فان القضاء له معان كثيرة مرجعها الى انقطاع الشىء وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو فقضاهن سبع سموات و بمعنى أعلم وقضينا الى بنى اسرائيل و بمعنى أمر وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه و بمعنى وفى فلما قضى موسى الأجل و بمعنى ألزم وقضى القاضى بكذا و بمعنى أراد واذا قضى أمرا و بمعنى قدر وأمضى تقول قضى يقضى قضاء اه من السمين (قوله فيكون) الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مستأنفا أى خبرا لمبتدأ محذوف أى فهو يكون و يعزى لسيبويه الثانى أن يكون معطوفا على يقول وهو قول الزجاج والطبرى الثالث أن يكون معطوفا على كن من حيث المعنى وهو قول الفارسى وقرأ ابن عامر بالنصب هنا وفى الاولى من آل عمران وهى كن فيكون ونعلمه تحرزا من قوله كن فيكون الحق من ربك وفى مريم كن فيكون وأن الله ربى وربكم وفى غافر كن فيكون ألم تر الى الذين يجادلون ووافقه الكسائى على ما فى النحل و يس وهى أن يقول له كن فيكون اه سمين ويكون من كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل

للعجمة والتعريف وقيل هو عربى واشتقاقه من الابلاس ولم ينصرف للتعريف وانه لا نظير له فى الأسماء وهذا بعيد على أن فى الأسماء مثله نحو اخريط واجفيل واصليت ونحوه وأبى فى موضع نصب على الحال من ابليس تقديره ترك السجود كارها له ومستكبرا (وكان من الكافرين) مستأنف ويجوز أن يكون فى موضع حال أيضا * قوله تعالى (اسكن أنت وزجك) أنت توكيد للضمير فى الفعل أتى به ليصح العطف عليه والأصل

فى (كل) أؤكل مثل أقتل الا أن العرب حذف الهمزة الثانية تخفيفا ومثله خذ ولا يقاس عليه فلا تقل فى الأمر من أجر يأجر بجر وحكى

(أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ) مما اقترحناه على صدقك (كَذَٰلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم) من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم (مِّثْلَ قَوْلِهِمْ) من التعنت وطلب الآيات (تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ) فى الكفر والعناد فيه تسلية للنبى ﷺ (قَدْ بَيَّنَّا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ) يا محمد (بِٱلْحَقِّ) بالهدى (بَشِيرًا) من أجاب إليه بالجنة (وَنَذِيرًا) من لم يجب اليه بالنار (وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ) النار أى الكفار مالهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ وفى قراءة بجزم تسئل نهيا (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) دينهم (قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ) أى الاسلام (هُوَ ٱلْهُدَىٰ) وما عداه ضلال

سيبويه أو كل شاذ (منها) أى من ثمرتها لحذف المضاف وموضعه نصب بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية و (رغدا) صفة مصدر محذوف أى أكلا رغدا أى طيبا هنيا ويجوز أن

حصول ما تعلقت به ارادته بلامهلة بطاعة المأمور المطيع بلاتوقف اه بيضاوى . وقوله بل تمثيل حصول الخ بأن شبهت الحال التى تتصور من تعلق ارادته تعالى بشىء من المكونات وسرعة ايجاده إياه بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه فى المأمور المطيع الذى لايتوقف فى الامتثال فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل فى تلك من غير أن يكون هناك أمر وقول اه شهاب (قوله وقال الذين لا يعلمون) هذا حكاية لنوع آخر من قبائحهم وهو قدحهم فى أمر النبوة بعد حكاية قدحهم فى شأن التوحيد بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى واختلف فى هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغى أو لعدم عملهم بموجب علمهم أو لأن ما يحكى عنهم لا يصدر عمن له شائبة علم أصلا . وقال قتادة وأكثر أهل التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما أرسل الأولون وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا اه أبو السعود (قوله هلا) أشار الى أن لولا هنا حرف تحضيض كهلا . وما نقل عن الخليل أن لولا الواقعة فى جميع القرآن بمعنى هلا الا فلولا أنه كان من المسبحين فمعناه لولم يكن متعقب بآيات منها لولا أن رأى برهان ربه فانها امتناعية وجوابها لهم بها اه كرخى (قوله يكلمنا الله) أى مشافهة من غير واسطة أو بواسطة الوحى الينا الااليك اه شيخنا وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله وتأتينا آية الخ هذا منهم جحود وانكار لكون ما أنزل عليهم آيات استهانة به وعنادا اه من البيضاوى (قوله مما اقترحناه) قال فى الصحاح اقترحت عليه شيئا إذا سألته إياه من غير روية واقتراح الكلام ارتجاله زاد فى القاموس واستنباط الشىء من غير سماع اه كرخى (قوله كذلك قال الذين من قبلهم) فقالوا أرنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا إلها الخ اه أبو السعود (قوله من التعنت) أى التشديد والتحكم اه (قوله تشابهت قلوبهم) أى قلوب هؤلاء وأولئك فى العمى والعناد والا لما تشابهت أقاويلهم الباطلة اه أبو السعود (قوله فيه) أى فى قوله كذلك قال الذين الخ (قوله قد بينا الآيات) أى نزلناها بينة بأن جعلناها كذلك فى أنفسها كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد أن لم تكن بينة اه كرخى (قوله الحق) أى ملتبسا ومصاحبا له أو بسببه أى بسبب اقامته والمراد بالهدى دين الاسلام بدليل قوله الآتى قل ان هدى الله أى الاسلام اه شيخنا (قوله ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل على أن لا نافية وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيرا ونذيرا وغير مسئول والثانى أن تكون مستأنفة اه سمين وفى القاموس والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وجحم كفرح جحما وجحما وجحوما اضطرمت والجاحم الجمر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها اه (قوله مالهم لم يؤمنوا) هذا صورة السؤال المنفى أى لا يقال لك فى القيامة هذا القول وقوله انما عليك الخ تعليل للنفى المذكور اه (قوله وفى قراءة بجزم تسئل) على صيغة الفاعل وقوله نهيا أى نهيا من الله سبحانه وتعالى للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تسأل عن حالهم التى تكون لهم فى القيامة فانها شنيعة ولا يمكنك فى هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله ولن ترضى الخ) هذا حكاية لما وقع منهم فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لن نرضى عنك حتى تتبع ديننا فلما حكى الله عنهم ذلك علمه الرد عليهم بقوله قل ان هدى الله الخ اه شيخنا . والرضا ضد الغضب وهو من ذوات الواو لقولهم الرضوان والمصدر رضى ورضاء بالقصر والمد ورضوان بكسر الراء وضمها وقد يضمن معنى عطف فيتعدى بعلى كقوله

(وَلَئِنْ)لام قسم (ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ)التى يدعونك اليها فرضاً (بَعْدَ ٱلَّذِى جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ)الوحى من الله (مَالَكَ مِنَ ٱللهِ مِنْ وَلِيٍّ)يحفظك (وَلَا نَصِيرٍ)يمنعك منه(ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ)مبتدأ (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) أى يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) أى بالكتاب المؤتى به بأن يحرفه(فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يَابَنِى إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ ٱلَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ) تقدم مثله (وَٱتَّقُوا)خافوا (يَوْماً لَا تَجْزِى) تغنى (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ) فيه (شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله (وَ) اذكر (إِذِ ٱبْتَلَى)

* اذا رضيت علىّ بنو قشير * اه سمين (قوله ولئن اتبعت) هـذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها أن تقع قبـل أدوات الشرط وأكثر مجيئها مع ان وقد تأتى مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب لمن تبعك منهم وسيأتى بيانه ولكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها فأجيب القسم دون الشرط بقوله مالك من الله من ولى وحذف جواب الشرط ولو أجيب الشرط لوجبت الفاء وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم نحو قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اه سمين (قوله لام قسم) أى دالة على قسم مقدر (قوله أهواءهم) هى المعبر عنها أولا بقوله ملتهم وقوله فرضا أى على سبيل الفرض والتقدير والافاتباعه لهم محال اه شيخنا (قوله من العلم) فى محل نصب على الحال من فاعـل جاءك ومن للتبعيض أى جاءك حال كونه بعض العلم اه سمين (قوله مالك من الله من ولىّ الخ) جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور تقديره فمالك من الله الخ وذلك لان القاعدة أنه اذا اجتمع شرط وقسم يحـذف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك .

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ماأخرت فهو ملتزم اهشيخنا

(قوله يحفظك) عبارة الخازن مالك من الله من ولىّ يلى أمرك ويقوم بك ولانصير ينصرك ويمنعك من عقابه انتهت (قوله الذين آتيناهم) رفع بالابتداء وفى خبره قولان أحدهما يتلونه وتكون الجملة من قوله أولئك يؤمنون امامستأنفة وهو الصحيح واماحالا على قول ضعيف تقدم مثله أول السورة والثانى أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك يؤمنون ويكون يتلونه فى محل نصب على الحال امامن المفعول فى آتيناهم وامامن الكتاب وعلى كلا القولين فهى حال مقدرة لان وقت الايتاء لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوّا وجوّز الجرمى أن يكون يتلونه خبرا وأولئك يؤمنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه يريد جعل الخبرين بمعنى خبر واحد هذا ان أريد بالذين قوم مخصوصون وان أريد به العموم كان أولئك يؤمنون هو الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه حال لا يستغنى عنها وفيها الفائدة اه سمين (قوله يتلونه حق تلاوته) أى يقرأونه كما أنزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون مافيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عنه ويكلون علمه الى الله تعالى وقيل معناه يتدبرونه حق تدبره ويتفـكرون فى معانيه وحقائقه وأسراره اه خازن (قوله نزلت فى جماعة الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبى طالب وكانوا أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة انتهت (قوله أى بالكتاب المؤتى) اسم مفعول من آتى الرباعى بوزن أكرم اه وقوله بأن يحرفه أى يغيره كتغيير النصارى واليهود لكتابيهما اه شيخنا (قوله وأنى فضلتكم) معطوف على نعمتى (قوله تقدم مثله) عبارة الخازن وفى هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها فى أول السورة وهنا للتوكيد وتذكير النعم انتهت (قوله خافوا يوما) على حذف مضاف أى خافوا عذابه (قوله لا تجزى نفس) أى مؤمنة عن نفس أى كافرة وقوله ولا يقبل منها أى النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر اه والجملة صفة ليوما والرابط محذوف قدره بقوله فيه وقوله شيئا أى شيئا من الاغناء أو شيئا من الجزاء * تنبيه * اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير اه خطيب (قوله واذكر اذ ابتلى الخ) الخطاب بهذا المقدر للنبى صلى الله عليه وسلم ويصح

اختبر (إِبْرَاهِيمَ) وفي قراءة ابراهام (رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) بأوامر ونواه كلفه بهاقيل هي مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فَأَتَمَّهُنَّ) أداهن تامات (قَالَ) تعالى له (إِنِّي جَاعِلُكَ

أن يقدر واذكروا خطابا لبني اسرائيل. وعبارة أبي السعود وإذ منصوب على المفعولية بمضمر مقدر خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام أي واذكر لهم وقت ابتلائه عليه السلام ليتذكروا ماوقع فيه من الأمور الداعية الى التوحيد الوازعة عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ماهم فيه من الباطل ولا يبعد ان ينتصب بمضمر معطوف على اذكروا خوطب به بنواسرائيل ليتأملوا فيما يحكى عمن ينتسبون الى ملته من ابراهيم وأبنائه من الافعال والاقوال فيقتدوا بهم ويسيروا سيرتهم اه والغرض من هذا التذكير توبيخ أهل الملل المخالفين وذلك لان ابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فحكى الله تعالى عن ابراهيم أمورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول قول محمد لان ما أوجبه الله تعالى على ابراهيم جاء به محمد وفي ذلك حجة عليهم اه خازن (قوله اختبر) اختبار الله تعالى عبده مجاز لان حقيقته الابتلاء والامتحان لاستفادة علم خفي على المختبر وذلك غير جائز في حق الله تعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التي لانهاية لها على سبيل التفصيل من الأزل الى الأبد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل أي فعل معه فعلا مثل فعل المختبر اه كرخي (قوله ابراهيم) مفعول مقدم وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة لانه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة اه كرخي. وابراهيم اسم أعجمي ومعناه أب رحيم وهو ابن تارخ(١) بن آزر بن ناخور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام اه من الخازن وفي ابراهيم لغات سبع أشهرها ابراهيم بألف وياء وابراهام بألفين والثالثة ابراهم بألف بعد الراء وكسر الهاء دون ياء الرابعة كذلك إلا أنه بفتح الهاء الخامسة كذلك إلا أنه بضم الهاء السادسة ابرهم بفتح الهاء من غير ألف وياء السابعة ابراهوم بالواو اه سمين (قوله بأوامر ونواه الخ) عبارة الخطيب واختلف في الكلمات التي ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون من شرائع الاسلام: عشر في براءة التائبون العابدون الخ وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ وعشر في المؤمنون إلى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفي سأل والذين هم بشهاداتهم قائمون. وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة أشياء هي الفطرة خمس في الرأس الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر أن ابراهيم أول من قص الشارب وأول من اختتن وأول من قلم الأظفار وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ماهذا قال الوقار قال يارب زدني وقارا قال قتادة هي مناسك الحج أي فرائضه وسننه كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف وغيرهن. وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه دائم لايزول وبالنار فصبر عليها وبالختان وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها. وقال مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله تعالى إني جاعلك للناس اماما إلى آخر القصة اه (قوله كلفه بها) هذا تفسير لقوله اختبر الواقع تفسيرا لابتلى والمراد التكليف على سبيل الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وأما في حقنا فبعضها سنة وبعضها واجب (قوله وفرق الرأس) أي فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر (قوله والاستنجاء) أي بالماء وأما بالحجر فهو من خصائص هذه الأمة اه (قوله قال إني) هذه الجملة القولية يجوز أن تكون معطوفة على ماقبلها إذا قلنا بأنها عاملة في اذ لأن التقدير وقال إني جاعلك اذ ابتلى ويجوز أن تكون استئنافا إذا قلنا إن العامل في اذ مضمر كأنه قيل فماذا قال ربه حين أتم الكلمات فقيل قال إني جاعلك ويجوز فيها أيضا على هذا القول أن تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ماذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع القواعد وما بعدها نقل ذلك الزمخشري اه كرخي (قوله جاعلك) هو اسم فاعل من جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين أحدهما

(١) قوله وهو ابن تارخ ابن آزر الخ هكذا في نسخة المؤلف والذي وقفت عليه في تاريخ أبي الفداء مانصه وهو ابراهيم ابن تارخ وهو آزر ابن ناحور بن ساروغ ابن رعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح وقد أسقط ذكر قينان بن ارفخشذ من عمود النسب قيل بسبب أنه كان ساحرا فأسقطوه من الذكر وقالوا شالخ بن ارفخشذ وهو بالحقيقة شالخ ابن قينان بن ارفخشذ فاعلم ذلك اه فلينظر اه

الـكاف وفيها الخلاف المشهور وهل هى فى محل نصب أو جر وذلك أن الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه قولان أحدهما أنه فى محل جر بالاضافة الثانى أنه فى محل نصب وانما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير والمفعول الثانى اماما اھ سمين (قوله للناس) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بجاعل أى لأجـل الناس الثانى أنه حال من اماما فانه صفة نـكرة قـدم عليها فيـكون حالا منها والأصل اماما للناس فعلى هذا يتعلق بمحذوف والامام اسم مايؤتم به أى يقصد ويتبع كالازار اسم لما يؤتزر به ومنه قيل لخيط البناء امام اھ سمين (قوله قدوة فى الدين) أى الى القيامة إذ لم يبعث بعده نبى الا كان من ذريته مأمورا باتباعه فى الجملة اھ كرخى (قوله قال ومن) أى واجعل من بعض ذريتى وهذا كعطف التلقين كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الـكل وان كانوا على الحق اھ (قوله قال لاينال) أى لايصيب عهدى الظالمين الجمهور على نصب الظالمين مفعولا به وعهدى فاعل أى لايصل عهدى الى الظالمين فيدركهم وقرأ قتادة والأعمش وأبو رجاء الظالمون رفعا بالفاعلية وعهدى مفعول به والقراءتان ظاهرتان إذ الفعل تصح نسبته الى كل منهما فان من نالك فقد نلته والنيل الادراك وهو العطاء اھ سمين. والعهد فسره غيره بالنبوة أو الامامة فالباء فى كلام الشارح للتصوير أى عهدى المصور بالامامة أى الذى هو الامامة (قوله وإذ جعلنا) إذ عطف على إذ قبلها وقد تقدم الـكلام فيها وجعلنا يحتمل أن يكون بمعنى خلق ووضع فيتعدى لواحـد وهو البيت ويكون مثابة نصبا على الحال وأن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيـكون مثابة هو المفعول الثانى والأصل فى مثابة مثوبة فأعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر أو اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لـكثرة من يثوب اليه أى يرجع أو لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة ثلاثة أقوال وقد جاء حذف هـذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب أى رجـع أو من الثواب الذى هو الجزاء قولان أظهرهمـا أولهما وقرأ الأعمش وطلحة مثابات جمعا ووجهه أنه مثابة كل واحـد من الناس اھ سمين (قوله الـكعبة) ويدخل فى البيت جميع الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهـذا صفة جميع الحرم اھ خازن (قوله للناس) فيـه وجهان أحـدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لمثابة ومحله النصب والثانى أنه متعلق بجعلنا أى لأجل الناس أى لأجل مناسكهم اھ سمين (قوله مرجعا) بكسر الجيم وان كان خـلاف القياس إذ القياس الفتح وقوله يثوبون اليه أى يرجعون اليه لـكن هـذا لايصدق الا بمن حج ثم رجع وأما من أتاه ابتـداء فـلم يدخل فى ظاهر العبارة ثم رأيت فى الشهاب قوله مرجعا الخ يعنى ان الزائرين يثوبون اليـه بأعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر ربما لايثوب لـكن صح اسناده الى الـكل لاتحادهم فى القصد اھ ومحصله أن المراد بالمرجع مطلق الاتيان سواء كان ابتداء أو مسبوقا باتيان آخر (قوله مأمنا لهم) يعنى أن أمنا المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ اليه أو على حذف مضاف أى ذا أمن وهو أظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل أى آمنا على سبيل المجاز كقوله حرما آمنا لان الآمن هو الساكن والملتجىء فان الأول لامجاز فيه اھ كرخى (قوله فلا يهيجه) أى فلا يزعجه لحرمة الحرم (قوله واتخذوا) قرأ نافع وابن عامر اتخذوا فعلا ماضيا على لفظ الخبر والباقون على لفظ الأمر. فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه: أحدها أنه معطوف على جعلنا المخفوض باذ تقديرا فيـكون الـكلام جملة واحدة الثانى أنه معطوف على مجموع قوله وإذ جعلنا فيحتاج الى تقدير إذ أى وإذ اتخذوا ويكون الـكلام جملتين الثالث ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفا على محذوف تقديره فثابوا واتخذوا وأما قراءة الأمر ففيها أربعة أوجه أحدها أنها عطف على

لِلنَّاسِ إِمَامًا) قدوة في الدين (قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى) أولادى اجعل أئمة (قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى) بالامامة (ٱلظَّٰلِمِينَ) الـكافرين منهم دل على أنه يناله غير الظالم (وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ) الـكعبة (مَثَابَةً لِلنَّاسِ) مرجعا يثوبون إليه من كل جانب (وَأَمْنًا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة فى غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيـه فلا يهيجه (وَٱتَّخِذُوا) أيها الناس

يكون مصدرا فى موضع الحال تقديره كلا مستطيبين متهنئين (حيث) ظرف مكان والعامل فيـه كلا ويجوز أن يكون بدلا من الجنة فيكون حيث مفعولا به لان الجنة مفعول وليس بظرف لانك تقول سكنت البصرة وسكنت الدار بمعنى نزلت فهو كقولك انزل من الدار حيث شئت (هذه الشجرة) الهاء بدل من الياء فى هذى لانك تقول فى المؤنث هـذى وهاتا وهاتى والياء للمؤنث مع الذال لاغير والهاء بدل منها لانها تشبهها فى الخفاء والشجرة نعت لهذه وقرىء

(مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مُصَلًّى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) أمرناهما (أَنْ) أى بأن (طَهِّرَا بَيْتِيَ)

اذكروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبنى اسرائيل أى اذكروا نعمتى واتخذوا والثانى أنها عطف على الأمر الذى تضمنه قوله مثابة كأنه قال ثوبوا واتخذوا ذكر هذين الوجهين المهدوى الثالث أنه معمول لقول محذوف أى وقلنا اتخذوا ان قيل بان الخطاب لابراهيم وذريته أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته الرابع أن يكون مستأنفا اهـ سمين (قوله من مقام ابراهيم) فى من ثلاثة أوجه أحدها أنها تبعيضية وهذا هو الظاهر الثانى أنها بمعنى فى الثالث أنها زائدة على قول الأخفش وليسا بشىء والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر أيضا وأصله مقوم فأعل بنقل حركة الواو الى الساكن قبلها وقلبها ألفا ويعبر به عن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس اهـ سمين . وهذه المعانى الثلاثة لمن لايظهر منها شىء هنا وان استظهر هو الأول وانما الذى يظهر أنها بمعنى عند ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائنا عند مقام ابراهيم والعندية تصدق بجهاته الأربع والتخصيص بكون المصلى خلفه انما استفيد من فعل النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده فقول الشارح بأن تصلوا خلفه بيان لمآل المعنى وحاصله وبعد ذلك يقال فى التعبير بالخلف نظر لان الحجر مربع متساوى الجهات فى نحو ذراع طولا وعرضا وسمكا فلعل التعبير بالخلف بالنظر لما أحدث هناك من شباك حديد دائر به له باب يقابل المصلى الذى يقف هناك. وقد ذكر القليوبى على الجلال أن هذا الباب كان أولا من جهة الكعبة فيكون وقوف المصلى خلف ذلك الباب وان كان الآن يصير مقابلا له فتأمل (قوله الذى قام عليه) أى الذى وقف عليه أى كان يقف عليه عند البناء وأصله من الجنة كالحجر الأسود وفى الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسهما من أيدى المشركين لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب اهـ خطيب (قوله عند بناء البيت) و بناؤه كان متأخرا عن بناء مكة وكل منهما فى زمن ابراهيم أما الأول فبناء ابراهيم وأما الثانى فبناء طائفة من جرهم وذلك أن ابراهيم لما جاء بأم اسماعيل وابنها اسماعيل وهى ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فلما عطشت واشتد عليها الأمر جاءها الملك فبحث بعقبه أو بجناحه فى موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هى وولدها حتى مرت بهم طائفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادى ما فيه ماء فأتوا أم اسماعيل فقالوا لها أتأذنين أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا عندها وأرسلوا الى أهلهم فبنوا هناك أبياتا فلما شب اسماعيل وأعجبهم زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسماعيل اهـ من الخازن (قوله مصلى) مفعول اتخذوا وهو هنا اسم مكان أيضا وجاء فى التفسير بمعنى قبلة وقيل هو مصدر فلابد من حذف مضاف أى مكان صلاة وألفه منقلبة عن واو والأصل مصلو لأن الصلاة من ذوات الواو كما تقدم أول الكتاب اهـ سمين (قوله واسماعيل) هو علم أعجمى وفيه لغتان اللام والنون ويجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع ومن أغرب ما نقل فى التسمية أن ابراهيم عليه السلام لما دعا الله تعالى أن يرزقه ولدا كان يقول اسمع ايل اسمع ايل وايل هو الله تعالى فسمى ولده بذلك اهـ سمين (قوله أمرناهما) أى أمرناهما كذا اهـ أبو السعود وعبارة الخازن أى أمرناهما وألزمناهما وأوجبنا عليهما اهـ (قوله أن طهرا) يجوز فى أن وجهان أحدهما أنها تفسيرية لجملة قوله وعهدنا فانه يتضمن معنى القول لانه بمعنى أمرنا أو وصينا فهى بمنزلة أى التى للتفسير وشرط أن التفسيرية أن تقع بعد ما هو بمعنى القول لاحروفه وقال أبو البقاء ان التفسيرية تقع بعد القول وما كان فى معناه وقد غلط فى ذلك وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب والثانى أن تكون مصدرية وخرجت عن نظائرها فى جواز وصلها بالجملة الأمرية قالوا كتبت اليه بأن قم وفيها بحث ليس هذا موضعه والأصل بأن طهرا ثم حذفت الباء فيجىء فيها الخلاف المشهور من كونها فى محل نصب أو خفض و يبقى مفعول به أضيف

فى الشاذ لهذه الشيرة وهى لغية أبدلت الجيم فيها ياء لقربها منها فى المخرج (فتكونا) جواب النهى لان التقدير ان تقربا تكونا وحذف النون هنا علامة النصب لان جواب النهى اذا كان بالفاء فهو منصوب ويجوز أن يكون مجزوما بالعطف قوله تعالى (فأزلهما) يقرأ بتشديد اللام من غير ألف أى حملهما على الزلة ويقرأ فأزالهما أى نحاهما وهو من قولك زال الشىء يزول اذا فارق موضعه وأزلته نحيته وألفه منقلبة عن واو (مما كانا فيه) ما بمعنى الذى ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أى من نعيم أو عيش (اهبطوا) الجمهور على كسر الباء وهى اللغة الفصيحة وقرئ بضمها وهى لغة (بعضكم لبعض عدو) جملة فى موضع الحال

اليه

من الاوثان (لِلطَّائِفِينَ وَٱلْعَاكِفِينَ) المقيمين فيه(وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا) المكان (بَلَدًا آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ)وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قَالَ) تعالى

من الواو فى اهبطوا أى اهبطوا متعادين واللام متعلقة بعدو لان التقدير بعضكم عدو لبعض و يعمل عدو عمل الفعل لكن بحرف الجر و يجوز أن يكون صفة لعدو فلما تقدم عليه صار حالا و يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأما افراد عدو فيحتمل أن يكون لما كان بعضكم مفردا فى اللفظ أفرد عدو

اليه تعالى للتشريف والطائف اسم فاعل من طاف يطوف و يقال أطاف رباعيا وهذا من باب فعل وأفعل بمعنى والعكوف لغة اللزوم واللبث يقال عكف يعكف و يعكف بالفتح فى الماضى والضم والكسر فى المضارع وقد قرئ بهما والسجود يجوز فيه وجهان : أحدهما أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثانى أنه مصدر نحو الدخول والقعود فعلى هذا لابد من حذف مضاف أى ذوى السجود ذكره أبو البقاء وعطف أحد الوصفين على الآخر فى قوله للطائفين والعاكفين لتباين ما بينهما ولم تعطف احدى الصفتين على الأخرى فى قوله الركع السجود لان المراد بهما شىء واحد وهو الصلاة اذ لو عطف لتوهم أن كلا منهما عبادة على حيالها. وجمع صفتين جمع سلامة وأخريين جمع تكسير لأجل المقابلة وهو نوع من الفصاحة وأخر صيغة فعول على فعل لأنها فاصلة اه سمين (قوله من الأوثان) فيه أنه لم يكن هناك اذ ذاك أوثان عند البيت حتى يطهر منها الا أن يقال المراد أديما طهارته منها أى امنعا أن تعبد هى عنده لو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك (قوله المقيمين فيه) فسر به العاكفين ليطابق ما فى سورة الحج من قوله والقائمين اذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم فى الكلام اه كرخى (قوله هذا المكان) أى الأقفر الذى ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء فهذا من الشارح مبنى على أن الدعاء قبل بناء مكة اه شيخنا وعبارة الكرخى ونكر البلد هنا وعرفه فى ابراهيم لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله تعالى أن يجعل و يحصل بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه (قوله ذا أمن) أشار به الى ان آمنا صيغة نسب على حد قوله :

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وعبارة الكرخى قوله ذا أمن أشار به الى أن آمنا صفة كعيشة راضية بمعنى ذات رضا لا بمعنى مرضية من اسنادما للمفعول للفاعل و يجوز أن يكون اسنادا الى المكان مجازا كما فى ليل نائم نسبة الى الزمان أى نائم فيه قاله السعد التفتازانى فعلى هذا اسناد آمنا الى الحرم على سبيل المجاز لأن المقصود آمن الملتجئ اليه فأسند اليه مبالغة اه (قوله لا يسفك فيه دم انسان) أى ولو قصاصا على مذهب أبى حنيفة فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الأكل والشرب حتى يخرج منه و يقتص منه خارجه وعند الشافعى يقتص منه فيه والخلاف بينهما فيما اذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئا اليه أما اذا قتل فيه فانه يقتص منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه أحد أى من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على كونه معصية فى نفسه وهذا يشهد لقول ابن عباس ان السيئات تضاعف فيه كالحسنات. وقوله لا يختلى خلاه أى لا يقطع ولا يؤخذ خلاه بالقصر أى حشيشه الرطب اه شيخنا (قوله من الثمرات) أى بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما فى تحصيلها من الذل الحاصل بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات للتشريف فهم اه شيخنا. وقيل من للبيان وليس بشىء اذ لم يتقدم مبهم يبين بها. فان قيل ما الفائدة فى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام «رب اجعل هذا بلدا آمنا» وقد أخبر الله تعالى عنه قبل ذلك بقوله «واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا» فالجواب أن المراد من الأمن المذكور فى قوله «واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا» هو الأمن من الأعداء والخسف والمسخ والمراد من الأمن فى دعاء ابراهيم هو الأمن من القحط ولهذا قال «وارزق أهله من الثمرات» اه كرخى (قوله اليه) أى الى قربه بنحو مرحلتين . وقوله وكان أى المكان اه (قوله موافقة لقوله) أى فلما أدبه الله تعالى وعلمه الدعاء حيث لامه على التعميم فى سؤال الامامية تأدب فى سؤال الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله الامامية بهم فقيل له من جانب الحق فرق بين الرزق والامامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الامامة فلذلك قال وارزق من كفر اه شيخنا

﴿وَ﴾ أرزق ﴿مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ﴾ بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق ﴿قَلِيلًا﴾ مدة حياته ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ ألجئه فى الآخرة ﴿إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصا ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هى ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ الاسس أو الجدر ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ يبنيه متعلق بيرفع ﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾

(قوله وارزق من كفر) قدره ليفيد أن ومن كفر معطوف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل وارزق من كفر وأن محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام عليه أى، لأن الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم فى الدين ويجوز أن تكون من مبتدأ موصولة أو شرطية. وقوله فأمتعه خبره أو جوابه اه كرخى (قوله ألجئه) إشارة الى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل فى المشبه ما استعمل فى المشبه به. وعبارة القاضى أى ألزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم اه كرخى (قوله هى) أى النار فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف والالزم عطف الانشاء على الاخبار بل الواو للاستئناف كما قال صاحب المغنى فى قوله «واتقوا الله ويعلمكم الله» أن واو ويعلمكم الله للاستئناف لا العطف للزوم عطف الخبر على الأمر اه كرخى (قوله واذ يرفع ابراهيم الخ) صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورة رفع القواعد العجيبة اه أبو السعود. وقصة بناء البيت أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الأرض بألفى عام فكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحتها فلما أهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فأنزل الله عز وجل البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقى و باب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى وأنزل الله تعالى عليه الحجر الأسود فتوجه آدم من الهند ماشيا فأرسل الله اليه ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت فلما فرغ قالت الملائكة بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال ابن عباس حجه آدم أربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه و بقى هذا البيت الى زمن الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه و بعث الله تعالى جبريل حتى خبأ الحجر الأسود فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد اسمعيل واسحق ببناء بيت فسأل الله تعالى أن يبين له موضعه فدل عليه وعلى الحجر الأسود الذى كان قد خبأه جبريل فبنى البيت هو واسمعيل اه من الخازن. وفى القسطلانى على البخارى ما نصه: و بنيت الكعبة عشر مرات الاول بناء الملائكة روى أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا فى كل سماء بيتا وفى كل أرض بيتا قال مجاهد هى أربعة عشر بيتا وروى أن الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كأمثال الابل فتلك القواعد من البيت التى وضع عليها ابراهيم واسمعيل بناءهما . الثانى بناء آدم روى أنه قيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس . الثالث بناء ابنه شيث بالطين والحجارة فلم يزل معمورا به وبأولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فأغرقه الطوفان وغير مكانه. الرابع بناء ابراهيم وقد كان المبلغ له بنائه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس ثم فى هذا العالم أشرف من الكعبة لان الآمر ببنائها الملك الجليل والمبلغ والمهندس جبريل والبانى الخليل والمعين اسمعيل . الخامس بناء العمالقة . السادس بناء جرهم والذى بناه منهم هو الحرث بن مضاض الأصغر . السابع بناء قصى خامس جد للنبى صلى الله عليه وسلم . الثامن بناء قريش وحضره النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة . التاسع بناء عبد الله بن الزبير وسببه توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التى أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة فى أوائل سنة أربع وستين بمعاندة يزيد بن معاوية فهدمها بعد أن استخار واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين و بلغ بالهدم قامة ونصفا حتى وصل قواعد ابراهيم فوجدها

ويحتمل أن يكون وضع الواحد موضع الجمع كما قال فانهم عدو لى (ولكم فى الارض مستقر) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون حالا أيضا وتقديره اهبطوا متعادين مستحقين الاستقرار ومستقر يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار ويجوز أن يكون مكان الاستقرار و(الى حين) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لمتاع فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يكون فى موضع نصب بمتاع لأنه فى حكم المصدر والتقدير وأن تمتعوا الى حين * قوله تعالى (فتلقى آدم) يقرأ برفع آدم ونصب

كالابل المسنمة و بعضها متصل ببعض حتى أن من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر فبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما أخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالأرض أحدهما بابها الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود وكان ابتداء البناء في جمادى الآخرة وختمه في رجب سنة خمس وستين ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساهم . العاشر بناء الحجاج وكان بناؤه للجدار الذي من جهة الحجر بكسر الحاء والباب الغربي المسدود عند الركن اليماني وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير واستمر بناء الحجاج إلى الآن اه ملخصا وهذا بحسب ما اطلع عليه رحمه الله تعالى والا فقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين اه وقد نظم العشرة الأولى بعضهم فقال :

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم * ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فابراهيم ثم عمالق * قصي قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله ابن الزبير بنى كذا * بناء لحجاج وهذا متمم اه

(فائدة) قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خمسة أجبل من طورسينا وطورزيتا ولبنان جبل بالشام والجودي جبل بالجزيرة و بنى قواعده من حراء جبل بمكة اه . وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البناء عليها فانها كانت موجودة مبنية من قبل بنائه غائصة في الأرض إلى منتهاها وانما بنى عليها ورفع البناء فوقها فقوله يبنيه تفسير ليرفع . وقوله من البيت نعت للقواعد أي القواعد التي هي من البيت أي التي هي بعضه المستتر في الأرض وهذا أوضح من قول الجلال متعلق بيرفع . وقوله الأسس بضمتين جمع أساس بفتح الهمزة كعناق وعنق وأساس البناء أصله الثابت في الأرض وقوله أو الجدر جمع جدار ككتاب وكتب والجدار الحائط . وفي المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمع أساس مثل قفل وأقفال وربما قيل اساس كعش وعشاش والأساس بالفتح مثله وجمعه أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه (قوله يقولان) قدره لتصحيح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف على تصييرها خبرية بتقدير القول اه شيخنا (قوله منقادين) المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان أو الثبات عليه لأن الأصل حاصل وانما لم يحمل الاسلام على الحقيقة أعني إحداثه لأن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة و بعدها ولأنه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الاسلام اه كرخي (قوله أمة جماعة) أفاد أن الأمة هنا الجماعة وتكون واحدا إذا كان يقتدى به قال تعالى « إن ابراهيم كان أمة قانتا لله » وقد يطلق لفظ الأمة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى « إنا وجدنا آباءنا على أمة » أي على دين وملة اه كرخي (قوله وأتى به) أي بالتبعيض أي بداله وهو من يعني ولم يعمم فيقول واجعل ذريتنا اه شيخنا (قوله وأرنا) أصله أرئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة والياء لامها فحذفت الياء لأجل بناء الفعل ونقلت حركة الهمزة الى الراء الساكنة قبلها وهي فاء الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ فوزنه أفنا . وقوله علمنا يعني عرفنا فهي عرفانية تتعدى لواحد وتعدت للثاني بواسطة همزة النقل اه شيخنا . والمناسك واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرئ بهما والمفتوح هو القياس لانضمام عين مضارعه اه سمين (قوله شرائع عبادتنا أو حجنا) قدم الاول لأن النسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة اه كرخي (قوله أي أهل البيت) أي بيت ابراهيم وهم ذريته وعبر عنهم أولا بالذرية وثانيا بأهل البيت والمراد منهما واحد والمراد ذرية ابراهيم واسمعيل معا ولم يأت من ذريتهما معا نبي

عطف على ابراهيم يقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) بناءنا (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ) منقادين (لَكَ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِنَا) أولادنا (أُمَّةً) جماعة (مُسْلِمَةً لَكَ) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين (وَأَرِنَا) علمنا (مَنَاسِكَنَا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ) أي أهل البيت (رَسُولًا مِنْهُمْ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ

كلمات و بالعكس لأن كل ما تلقاك فقد تلقيته و (من ربه) يجوز أن يكون في موضع نصب بتلقى ويكون لابتداء الغاية و يجوز أن يكون في الأصل صفة لكلمات تقديره كلمات كائنة من ربه فلما قدمها انتصبت على الحال (انه هو التواب) هو هنا مثل أنت في انك أنت العليم الحكيم

(يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أى ما فيه من الأحكام (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَمَنْ) أى لا (يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) فيتركها (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ) اخترناه (فِي الدُّنْيَا)

وقد ذكر * قوله تعالى (منها جميعا) حال أى مجتمعين اما فى زمن واحد أو فى أزمنة بحيث يشتركون فى الهبوط (فاما) ان حرف شرط وما حرف مؤكد له و يأتينكم فعل الشرط مؤكد بالنون الثقيلة والفعل يصير بها مبنيا أبدا وما جاء فى القرآن من أفعال الشرط عقيب اما كله مؤكد بالنون وهو القياس لأن زيادة ما تؤذن بارادة شدة التوكيد وقد جاء فى الشعر غير مؤكد بالنون وجواب الشرط (فمن تبع) وجوابه ومن فى موضع رفع بالابتداء

إلا محمد ﷺ وأما جملة الأنبياء بعد ابراهيم فمن ذريته هو واسحق اه شيخنا (قوله أيضا أى أهل البيت) أفاد به أن الضمير عائد على الذرية بمعنى الأمة إذ لو أعاده على لفظها لقال فيها اه كرخى (قوله يتلوا عليهم) فى محل نصب صفة ثانية لرسولا وجاء هذا على الترتيب الأحسن حيث تقدم ما هو شبيه بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة أو هو فى محل نصب على الحال من رسولا لأنه لما وصف تخصص اه كرخى (قوله الكتاب) أى معانيه فالكلام على حذف مضاف وقد صرح به الخازن وفسر الحكمة بأنها الاصابة فى القول والعمل ووضع كل شيء موضعه اه كرخى (قوله والحكمة) أى ما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام وقال ابن قتيبة هى العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما . وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة وقيل هى فهم القرآن وقيل هى الفقه فى الدين وقيل هى السنة اه (قوله من الأحكام) أى الشرعية فهو أخص مما قبله اه شيخنا (قوله الغالب) فهو صفة ذات . وقوله فى صنعه فهو صفة فعل (قوله ومن يرغب الخ) سبب نزولها أن عبد الله بن سلام وكان من أحبار اليهود وقد أسلم دعا ابنى أخيه إلى الاسلام وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمتما أن الله تعالى قال فى التوراة إنى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وامتنع مهاجر من الاسلام فنزلت هذه الآية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهو تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركى العرب لأن اليهود والنصارى يفتخرون بالانتساب الى ابراهيم لأنهم من بنى اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والعرب يفتخرون به لأنهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم واذا كان كذلك وكان ابراهيم هو الذى طلب بعثة هذا الرسول فى آخر الزمان فمن رغب عن الايمان بهذا الرسول الذى هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم اه من الخازن (قوله أى لا يرغب) اشارة إلى أن من اسم استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ فهو نفى فى المعنى ولذلك جاءت بعده إلا التى للايجاب ومحله رفع بالابتداء ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه . وقوله فيتركها أى مع ظهورها ووضوحها اه كرخى (قوله إلا من سفه) فى من وجهان أحدهما أنها فى محل رفع على البدل من الضمير فى يرغب وهو المختار لأن الكلام غير موجب والكوفيون يجعلون هذا من باب العطف نحو ماقام القوم الا زيد فالا عندهم حرف عطف وزيد معطوف على القوم وتحقيق هذا مذكور فى كتب النحو . الثانى أنها فى محل نصب على الاستثناء ومن يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محل لها على الاول ومحلها الرفع أو النصب على الثانى اه سمين (قوله جهل انها مخلوقة لله) أشار بهذا الى أن سفه مضمن معنى جهل وقوله أو استخف بها أشار به الى أنه متعد بنفسه من غير تضمين وهما وجهان حكاهما السمين ونصه وقوله نفسه فى نصبه وجهان أحدهما وهو المختار أن يكون مفعولا به لأن ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه بكسر الفاء يتعدى بنفسه كما يتعدى سفه بفتح الفاء والتشديد . وحكى عن أبى الخطاب أنها لغة وهو اختيار الزمخشرى فانه قال سفه نفسه امتهنها واستخف بها والثانى أنه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدى فقدره الزجاج وابن جنى بمعنى جهل وقدره أبو عبيدة بمعنى أهلك اه (قوله جهل أنها مخلوقة) أى لم يستدل بما فيها من آثار الصنعة على الوحدانية وعلى نبوة نبينا بالمعجزة والعرب تضع سفه موضع جهل لأن من عبد حجرا أو قمرا أو شمسا أو صنما فقد جهل نفسه لأنه لم يعلم خالقها (قوله أو استخف بها وامتهنها) أى لأن أصل السفه الخفة فمن رغب عما لا يرغب فيه فقد بالغ فى اذلال نفسه واهانتها اه كرخى (قوله ولقد اصطفيناه) تعليل للحصر قبله واللام جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن يرغب الخ اه كرخى وأكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بأن واللام لأن الثانية

محتاجة لمزيد تأكيد وذلك أن كونه فى الآخرة من الصالحين أمر مغيب فاحتاج الاخبار به الى فضل تأكيد وأما اصطفاء الله تعالى له فقد شاهدوه ونقلوه جيل بعد جيل اه كرخى (قوله بالرسالة) الباء سببية أو بمعنى اللام (قوله بالملة) أى باتباعها وأعاد الضمير لها لأنه قد جرى ذكرها . وقال الزمخشرى والضمير فى بها لقوله « أسلمت لرب العالمين» على تأويل الكلمة بالجملة اه كرخى (قوله ابراهيم بنيه) وكانوا ثمانية اسمعيل وهو أول أولاده وأمه هاجر القبطية واسحق وأمه سارة والبقية أمهم قنطوراء بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وقيل كان أولاده أربعة عشر وأولاد يعقوب اثنى عشر روبين بضم الراء و بالنون وروى باللام وشمعون ولاوى ويهوذا و يشيوخون و زبولون ودوون و بتيون وكودا وأوشيز و بنيامين ويوسف اه من البيضاوى والخازن (قوله و يعقوب بنيه) نبه به على أن و يعقوب بالرفع عطفا على ابراهيم كما هو الاظهر والمفعول محذوف أى و وصى يعقوب بنيه أيضا و يجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره تقديره و يعقوب قال يا بنى ان الله اصطفى اه كرخى (قوله يا بنى) فيها وجهان أحدهما أنه من مقول ابراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب على ابراهيم . الثانى أنه من مقول يعقوب ان قلنا رفعه بالابتداء أو يكون قد حذف مقول ابراهيم للدلالة عليه تقديره و وصى ابراهيم بنيه يا بنى وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يا بنى وما بعدها منصوب بقول محذوف على رأى البصريين أى فقال يا بنى و بفعل الوصية لأنها فى معنى القول على رأى الكوفيين اه سمين (قوله دين الاسلام) أى فالألف واللام للعهد لأنهم كانوا قد عرفوه اه كرخى (قوله إلا وأنتم مسلمون) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا تموتوا على حالة غير حالة الاسلام فليس فيه نهى عن الموت الذى هو قهرى ولذلك قال الشارح نهى عن ترك الاسلام اه شيخنا وأنتم مسلمون مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال كأنه قال لا تموتن على حال إلا على هذه الحال والعامل فيها ما قبل الا اه سمين (قوله نهى عن ترك الاسلام) جواب عن سؤال وهو أن الموت ليس فى قدرة الانسان حتى ينهى عنه فأجاب بأن النهى فى الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم كقولك لا تصل الا وأنت خاشع اذ النهى فيه انما هو عن تركه الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة اه كرخى والنكتة فى ادخال حرف النهى على الصلاة وهى غير منهى عنها هى إظهار أن الصلاة التى لا خشوع فيها كلا صلاة كأنه قال أنهاك عنها اذا لم تصلها على هذه الحالة وكذلك المعنى فى الآية اظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وأن حق هذا الموت أن لا يحصل فيهم . وأصل تموتن تموتونن الاولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع لأن نون التوكيد أولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو والنون الأولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين و بقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ما جاء من نظائره اه سمين (قوله ألست تعلم) أى أنت تعلم (قوله باليهودية) أى باتباعها والتمسك بها وهى ملة موسى (قوله نزل الخ) أى نزل تكذيبهم ببيان ما قاله فى ذلك الوقت وهو قوله ما تعبدون من بعدى فهذا هو الذى قاله ومما يكذبهم أيضا أن اليهودية انما كانت من بعد موسى اه شيخنا (قوله شهداء) جمع شاهد أو شهيد اه سمين (قوله اذ حضر) اذ منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به أى شهداء وقت حضور الموت اياه وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته اه سمين (قوله يعقوب) سمى بذلك لأنه هو وأخوه العيص كانا توأمين فى بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة فى الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه فى الخروج اه من الخازن (قوله بدل من اذ) أى بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) ما اسم استفهام فى محل نصب لأنه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب التقديم لأن له صدر الكلام أى أى شىء

بالرسالة والخلة (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلا واذكر (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) انقد لله وأخلص له دينك (قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى) وفى قراءة أوصى (بِهَا) بالملة (إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) بنيه قال (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) دين الاسلام (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبى ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ) بدل من إذ قبله (قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي) بعد موتى (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ

والخبر تبع وفيه ضمير فاعل يرجع على من وموضع تبع جزم بمن والجواب (فلا خوف عليهم) وكذلك كل اسم شرطت به وكان مبتدأ فخبره فعل الشرط لا جواب الشرط

وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) عد إسمعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب (إِلَٰهًا وَاحِدًا) بدل من إلهك (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) وأم بمعنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه مالايليق به (تِلْكَ) مبتدأ والاشارة إلى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) سلفت (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من العمل أى جزاؤه استئناف (وَلَكُمْ) الخطاب لليهود (مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا) أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قُلْ) لهم (بَلْ) نتبع (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) حال من إبراهيم مائلا عن الأديان كلها الى الدين القيم (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (قُولُوا) خطاب للمؤمنين

تعبدونه وأتى بما دون من لأن المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالأوثان والأصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التى لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد فأجابوه بالحق اذ الجواب على وفق السؤال اه كرخى (قوله و إله آبائك) انما أعاد المضاف لأجل صحة العطف على حد قوله :

وعود خافض لدى عطف على * ضمير خفض لازما قد جعلا

ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الاله أتى بالبدل وهو قوله إلها واحدا لدفع هذا التوهم اه شيخنا (قوله عد اسماعيل الخ) أى مع أنه عم يعقوب وقد أجاب عن هذا بجوابين و بقى ان يقال لم قدم اسمعيل على اسحق فى الذكر مع أن اسحق هو الأب حقيقة وجوابه ان تقديمه لشرفه على اسحق من وجهين الأول أنه أسبق منه فى الولادة بأربع عشرة سنة الثانى أنه جد نبينا محمد ﷺ اه شيخنا (قوله ولأن العم بمنزلة الاب) أى ففى الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أى مثله فى أن أصلهما واحد اه كرخى (قوله ونحن له مسلمون) هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد يعنى أنهما من تتمة جوابهم له فأجابوه بزيادة أو حال من فاعل نعبد أو مفعوله أى ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد . قال أبو حيان الأول أبلغ اه كرخى (قوله وأم بمعنى همزة الانكار) أى وحدها وهذا أحد وجوه ثلاثة فانه يجوز فى أم أن تقدر بالهمزة وحدها و ببل وحدها و بهما معا والغالب فى كلامه أن يقدرها بهما معا وعبارة السمين فى أم هذه ثلاثة أقوال: أحدها وهو المشهور انها منقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام و بعضهم يقدرها ببل وحدها ومعنى الاضراب انتقال من شىء الى شىء لا ابطاله ومعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ فيؤول معناه الى النفى أى بل أكنتم شهداء يعنى لم تكونوا الثانى انها بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية والطبرى الخ انتهت (قوله وأنث) أى أتى به اسم اشارة مؤنثا مع ان الظاهر أن يقال هؤلاء أمة اه شيخنا (قوله لها ما كسبت) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى جزاؤه (قوله استئناف) أى أو صفة أخرى لأمة أو حال من الضمير فى خلت والاول أظهر اه كرخى (قوله والجملة) أى جملة ولا تسألون عما كانوا يعملون وقوله تأكيد لما قبلها أى لجملة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها أفادت أن أحدا لا ينفعه كسب أحد بل هو مختص به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة اه كرخى (قوله وقالوا كانوا هودا الخ) معطوف فى المعنى على قوله وقالوا لن يدخل الجنة الخ وهذا شروع فى بيان فن آخر من فنون كفرهم واضلالهم لغيرهم اثر بيان ضلالتهم فى نفسهم والضمير فى قالوا لأهل الكتابين يعنى قالوا للمؤمنين ماذكر لكن على التوزيع كما أشار له الشارح يعنى قالت اليهود للمؤمنين كونوا هودا وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى ومعنى كونوا هودا وكونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول الشارح أو للتفصيل أى التقسيم أى تفصيل القول المجمل بقوله وقالوا الخ أى ان قولهم قسمان اه شيخنا . وقوله تهتدوا أى تصلوا الى الخير وتظفروا به (قوله قل لهم بل نتبع الخ) أى قل لهم فى الرد عليهم لا نكون كما قلتم بل نكون على ملة ابراهيم اه شيخنا (قوله بل نتبع) قدره ليفيد أن ملة مفعول فعل مضمر لان معنى كونوا هودا أو نصارى اتبعوا اليهودية أو النصرانية وقال الكشاف نصبه على الاغراء أى الزموا ملة وهو قول أبى عبيدة وهذا كالوجه الأول فى أنه مفعول به وان اختلف العامل اه كرخى (قوله وما كان من المشركين) تعريض باليهود والنصارى ومشركى العرب حيث ادعوا أنهم على ملة ابراهيم مع أنه لم يكن مشركا وهم مشركون اه شيخنا فالمراد بالاشراك مطلق الكفر (قوله قولوا آمنا بالله الخ) أى قولوا لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وهذا فى المعنى ايضاح لقوله قل بل نتبع اه شيخنا (قوله خطاب للمؤمنين)

أى

أى لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اه كرخى وقيل إنه خطاب للقائلين كونوا هودا أو نصارى والمراد بالمنزل عليهم إما القرآن و إما التوراة والانجيل اه شيخنا (قوله وما أنزل إلى ابراهيم) أعاد الموصول لئلا يتوهم من إسقاطه اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له الشارح وذكر إسماعيل وما بعده لكونهم مروجين ومقررين لما أنزل على ابراهيم فكأنه منزل عليهم أيضا وإلا فليسوا منزلا عليهم فى الحقيقة (قوله وما أوتى الخ) عبر بالايتاء دون الانزال كسابقه فرارا من التكرار الصورى الموجب للثقل فى العبارة وقوله وعيسى لم يعد الموصول بأن يقول وما أوتى عيسى إشارة إلى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى فان الانجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها إلا فى قدر يسير فيه تسهيل كما قال ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم اه شيخنا (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب قيل المراد لصلبه وحينئذ فتسميتهم أسباطا بالنظر لكونهم أولاد أولاد إسحق وإبراهيم وقيل المراد أولاد أولاده وتسميتهم أولادا ظاهرة والاسباط فى بنى إسرائيل كالقبائل فى العرب من بنى إسماعيل فأسباط بنى اسرائيل هم قبائلهم وهذا كله بالنظر إلى أصل اللغة فى اطلاق السبط على ولد الولد مطلقا والا فالعرف الطارىء خصص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن اه شيخنا (قوله وما أوتى النبيون) أى المذكورون وغير المذكورين ذكر ما أوتى هنا وحذفه فى آل عمران اختصارا كما هو الأنسب بالآخر ولان الخطاب هنا عام كما مر وثم خاص فكان الأنسب ذكره فى الأول وحذفه فى الثانى وقال هنا أوتى موسى ولم يقل وما أنزل إلى موسى كما قال قبل وما أنزل إلى إبراهيم للاحتراز عن كثرة التكرار اه كرخى (قوله من ربهم) فى محل نصب وهو الظاهر ومن لابتداء الغاية وتتعلق بأوتى الثانية ان أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى أو بأوتى الأولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها فى آل عمران إن أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اه كرخى (قوله لانفرق الخ) أى فى الايمان كما أشار له الشارح بقوله فنؤمن الخ والافنحن نفرق بينهم فى الأفضلية اه (قوله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض) أى بل نؤمن بجميعهم لأن تصديق الكل واجب ونؤمن منصوب لأنه مفرع على النفى على حد قوله لايقضى عليهم فيموتوا ولفظ أحد لوقوعه فى سياق النفى عام فساغ أن يضاف اليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس ووجهه الكشاف بقوله وأحد فى معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازانى بقوله لأنه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع ويشترط أن يكون استعماله مع كل أو فى كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذى هو أول العدد فى مثل قل هو الله أحد وليس كونه فى معنى الجماعة من جهة كونه نكرة فى سياق النفى على ما سبق الى كثير من الأذهان ألا ترى أنه لا يستقيم لانفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير العطف أى رسول ورسول اه كرخى (قوله فان آمنوا الخ) مرتب على قوله قولوا آمنا بالله الخ أى واذا قلتم ماذكر فحال اليهود والنصارى اما مساواتكم فيما ذكر أو مخالفتكم فيه وقوله بمثل ما آمنتم به وهو المذكور فى قوله آمنا بالله الخ وقوله مثل زائد أى لئلا يلزم ثبوت المثل لله وللقرآن اه شيخنا (قوله خلاف معكم) أى لأن كل واحد من المتشاقين يكون فى شق غير شق صاحبه أى فى ناحية وفيه اشارة الى بيان المراد بالشقاق هنا لأن له فى اللغة ثلاث معان أحدها الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثانى العداوة مثل قوله لا يجرمنكم شقاق والثالث الضلال مثل وان الظالمين لفى شقاق بعيد اه كرخى (قوله ونصبه بفعل مقدر) وقيل نصبه بالفعل المذكور لملاقاته له فى المعنى وفى المصباح صبغت الثوب صبغا من بابى نفع وقتل وفى لغة من باب ضرب اه (قوله لظهور أثره الخ) توجيه لاطلاق الصبغة على الدين أى أنه بطريق

(آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) من الصحف العشر (وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ) من التوراة (وَعِيسَىٰ) من الانجيل (وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ) من الكتب والآيات (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا) أى اليهود والنصارى (بِمِثْلِ) مثل زائد (مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الايمان به (فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) خلاف معكم (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ) يا محمد شقاقهم (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْعَلِيمُ) بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (صِبْغَةَ اللَّهِ) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ فى الثوب

الاستعارة التصريحية قال البغوى فى تقريرها ثم ان اطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهى وذلك أنه شبه التطهير من الكفر بالايمان بصبغ المغموس فى الصبغ الحسى ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والاخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولا ينافى ذلك كونه مشاكلة اه وتقرير المشاكلة هنا مبسوط فى التلخيص وشرحه للسعد ونصهما والثانى من قسمى المشاكلة وهو ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو أى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله أى تطهير الله من دنس الكفر لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم أشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة مايعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه أى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه أى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بأن يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة هذا هو المذكور فى الآية لامثل صبغتنا هذا هو القدر وطهرنا به تطهيرا لامثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو المذكور فى الآية صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى أولادهم فى الماء الأصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اه بحرفه. وقوله فعبر عن الايمان الخ حاصله ان الصبغ ليس بمذكور لافى كلام الله ولافى كلام النصارى ولكن غمسهم الأولاد عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والآية نازلة فى سياق هذا فكأن لفظ الصبغ مذكور اه سمين (قوله ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهذا استفهام معناه النفى أى لاأحد. وأحسن هنا فيها احتمالان أحدهما أنها ليست للتفضيل اذ صبغة غير الله منتف عنها الحسن الثانى أن يراد التفضيل باعتبار من يبصر أن فى صبغة غير الله حسنا لاأن ذلك بالنسبة الى حقيقة الشىء ومن الله متعلق بأحسن فهو فى محل نصب وصبغة نصب على التمييز من أحسن وهو من التمييز المنقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجرى بين الصبغتين لابين الصابغين وهذا غريب أعنى كون التمييز منقولا من المبتدأ اه سمين (قوله ونحن له عابدون) معطوف على آمنا فهو داخل معه تحت الأمر أى وقولوا نحن الخ اه شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اه أبو السعود (قوله الكتاب الأول) أى التوراة وأوليته بالنسبة للقرآن والافقبله كتب وقوله وقبلتنا أى بيت المقدس (قوله أتحاجوننا) هذه الجملة فى محل نصب بالقول قبلها والضمير فى قل يحتمل أن يكون للنبى ﷺ أو لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع فى أتحاجوننا لليهود والنصارى أو لمشركى العرب والمحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله فى الله لابد من حذف مضاف أى فى شأن الله أو فى دين الله اه سمين أى أتخاصموننا فى اصطفاء الله نبيا منا ولاينبغى هذا منكم والحال أنه ربنا وربكم فله أن يجعل النبوة فيمن شاء بمحض الفضل وان توهمتم أن النبوة مرتبة على العمل فلاينبغى أيضا منكم ماذكر لأن لنا عملا كما لكم عمل فلله أن يرتب النبوة على عملنا كما له أن يرتبها على عملكم بل نحن أولى منكم بها لانا مخلصون فى عملنا دونكم اه شيخنا (قوله فله أن يصطفى)

(وَمَنْ) أى لا أحد (أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) تمييز (وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قُلْ) لهم (أَتُحَاجُّونَنَا) تخاصموننا (فِي اللَّهِ) أن اصطفى نبيا من العرب (وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ) فله أن يصطفى من عباده من يشاء

ولهذا يجب أن يكون فيه ضمير يعود على المبتدا ولا يلزم ذلك الضمير فى الجواب حتى لو قلت من يقم أكرم زيدا جاز ولو قلت من يقم زيدا كرمه وأنت تعيد الهاء الى من لم يجز وذهب قوم الى أن الخبر هو فعل الشرط والجواب وقيل الخبر منهما ما كان فيه ضمير يعود على من ولاخوف مبتدأ وعليهم الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من معنى العموم بالنفى الذى فيه والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء على الفتح لوجهين: أحدهما أنه عطف عليه مالايجوز فيه الاالرفع وهو قوله (ولاهم) لانه معرفة ولاتعمل فى المعارف

أى بمحض الفضل (قوله ما نستحق به الاكرام) أى عمل نستحق الاكرام بسببه بأن يرتب عليه النبوة فكأنه ألزمهم على كل مذهب يقصدونه ويقيمون عليه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص فكما أن لكم أعمالا ربما يعتبرها الله فى اعطائها فلنا أيضا أعمال اه بيضاوى (قوله دونكم) أى لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء ففى الآية اضمار اه كرخى (قوله فنحن أولى بالاصطفاء) أى الاختيار للنبوة أى اختيار كونها فينا (قوله والهمزة) أى فى قوله أتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث الخ أولاها قوله وهو ربنا وربكم الثانية ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم الثالثة ونحن له مخلصون اه شيخنا وقوله أحوال أى من الواو فى أتحاجوننا والعامل فيها أتحاجوننا اه (قوله بل أيقولون) الهمزة للانكار أيضا أى لا ينبغى لهم أن يقولوا ماذكر لان اليهودية والنصرانية انما هى من وقت موسى وعيسى وابراهيم ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا هودا و نصارى كما سيأتى فى قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون اه شيخنا وعبارة السمين والاستفهام للانكار والتوبيخ أيضا فيكون قد انتقل عن قوله أتحاجوننا وأخذ فى الاستفهام عن قضية أخرى والمعنى على انكار نسبة اليهودية والنصرانية الى ابراهيم ومن ذكر معه انتهت (قوله أم الله) أم متصلة والجلالة عطف على أنتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسئول عنه وهو أحسن الاستعمالات الثلاثة وذلك أنه يجوز فى مثل هذا التركيب ثلاثة أوجه: تقدم المسئول عنه نحو أأعلم أنتم أم الله وتوسطه نحو أأنتم أعلم أم الله وتأخره نحو أأنتم أم الله أعلم وقال أبو البقاء أم الله مبتدأ والخبر محذوف أى أم الله أعلم وأم ههنا المتصلة أى أيكم أعلم والتفضيل فى قوله أعلم على سبيل الاستهزاء أو على تقدير أن يظن بهم علم فى الجملة والا فلا مشاركة اه سمين (قوله أى الله أعلم) أشار به الى بيان جواب الاستفهام (قوله وقد برأ منهما) أى اليهودية والنصرانية (قوله والمذكورون معه) وهم اسمعيل واسحاق و يعقوب والأسباط تبع له أى فى الدين اه كرخى (قوله كائنة) قدره ليفيد أنه صفة لشهادة بعد صفة لأن عنده صفة أولى لشهادة اه كرخى و يحتمل أنه متعلق بكتم وان الكلام على حذف مضاف تقديره كتمها من عباد الله وعبارة السمين قوله من الله فى من وجهان: أحدهما أنها متعلقة بكتم وذلك على حذف مضاف أى من كتم من عباد الله شهادة عنده والثانى أن تتعلق بمحذوف على أنها صفة لشهادة بعد صفة لأن عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال ومن فى قوله شهادة عنده من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله و رسوله اه (قوله أى لا أحد أظلم الخ) عبارة البيضاوى المعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة أولا أحد أظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة فى كتبهم وغيرها اه (قوله وهم اليهود) تفسير لمن كتم (قوله وما الله بغافل عما تعملون) تهديد واعلام بأنه لا يترك أمرهم سدى وانه مجازيهم على أعمالهم والغافل الذى لا يفطن للامور اهمالا منه مأخوذ من الأرض الغفل وهى التى لا علم بها ولا أثر عمارة وقال الكسائى أرض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله والله عليم الى قوله وما الله بغافل فالجواب ان نفى النقائص عن صفات الله تعالى أكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفى نقيضها فان نفى النقيض يستلزم اثبات النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفى النقيض لان العليم قد يغفل عن النقيض فلما قال تعالى وما الله بغافل عما تعملون دل ذلك على انه عالم وانه غير غافل وذلك أبلغ فى الزجر المقصود من الآية فان قيل قد قال تعالى فى موضع آخر والله عليم بما يعملون فالجواب أن ذلك سيق لمجرد الاعلام بالقصة لا للزجر بخلاف هذه الآية فان المقصود بها الزجر والتهديد اه كرخى

(وَلَنَا أَعْمَالُنَا) نجازى بها (وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) تجازون بها فلا يبعد أن يكون فى أعمالنا ما نستحق به الاكرام (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ) بالياء والتاء (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ) لهم (أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) أى الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ) أخفى الناس (شَهَادَةً عِنْدَهُ) كائنة (مِنَ اللَّهِ) أى لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله فى التوراة لابراهيم بالحنيفية (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) تهديد لهم (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

تقدم مثله (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ) الجهال (مِنَ النَّاسِ) اليهود والمشركين (مَا وَلَّاهُمْ) أى شىء صرف النبى ﷺ والمؤمنين (عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام أى ومنهم أنتم دل على هذا (وَكَذَلِكَ) كما هديناكم اليه (جَعَلْنَاكُمْ) يا أمة محمد (أُمَّةً وَسَطًا) خيارا عدولا

فالاولى أن يجعل المعطوف عليه كذلك ليتشاكل الجملتان كما قالوا فى الفعل المشغول بضمير الفاعل نحو قام زيد وعمرا كلمته فان النصب فى عمرو أولى ليكون منصوبا بفعل كما أن المعطوف عليه عمل فيه الفعل والوجه الثانى من جهة المعنى وذلك أن

(قوله تقدم مثله) أى وكرر تأكيدا وزجرا عماهم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على أعمالهم أو لأن الامة فى الآية الأولى للانبياء وفى الثانية لاسلاف اليهود والنصارى أو لأن الخطاب فى تلك الآية لهم وفى هذه الآية لنا اه كرخى (قوله سيقول السفهاء) أتى بالسين مع مضى القول المذكور لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة فى نظم القرآن متأخرة فى النزول عن آية قد نرى تقلب وجهك فى السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء أنهم يستمرون على هذا القول وان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال أنهم كما قالوا ذلك فى الماضى منهم أيضا من يقوله فى المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضى البيضاوى تبعا لما فى الكشاف والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب هو ما عليه أكثر المفسرين وفائدة تقديم الاخبار به أى على المخبر عنه وتوطين النفس واعداد الجواب فلا يرد السؤال وهو أى فائدة فى الاخبار به قبل وقوعه أو فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب اذا وقع فيكون أرد للخصم وأقطع لشنعته وقوله اليهود والمشركين أى والمنافقين فان السفيه من لا يميز ماله وما عليه ويعدل عن طريق منافعه الى ما يضره ولا شك أن الخطأ فى باب الدين أعظم مضرة منه فى باب الدنيا فيكون أولى بهذا الاسم فلا كافر الا وهو سفيه (قوله من الناس) فى محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهى حال مبينة فان السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان والجماد وكما ينسب القول اليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازا فرفع المجاز بقوله من الناس ذكره ابن عطية وغيره اه سمين (قوله اليهود) ومدار انكارهم كراهتهم للتحول عنها وزعمهم أنه خطأ وقوله والمشركين ومدار انكارهم مجرد القصد الى الطعن فى الدين والقدح فى أحكامه واظهار أن كلا من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع لا لكراهتهم الانصراف عنها والتوجه الى مكة اه من أبى السعود (قوله أى شىء الخ) أشار به الى أن ما استفهامية والجملة بعدها خبرها وهى مع خبرها فى محل نصب بالقول والاستفهام للانكار أى أى شىء وأى سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التى كانوا عليها أى لا سبب يقتضى ذلك وانما هو من تشهيهم وتصرفهم برأيهم ومحصل الجواب المذكور بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضى لذلك وهو ارادة المالك المختار تأمل (قوله على استقبالها) أى أو اعتقادها فلابد من حذف مضاف والاستفهام فى محل نصب بالقول والاستعلاء فى قوله عليها مجاز نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشىء اه كرخى وعبارة أبى السعود التى كانوا عليها أى ثابتين مستمرين على التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد حقيقتها انتهت (قوله فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء) أى لا يختص به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام أمره أى امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما مطلع الأنوار والاصباح والآخر مغربها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد والمهمات اه كرخى (قوله أى ومنهم أنتم) أى وممن هداهم الله أنتم أيها المؤمنون وقوله دل على هذا أى على قوله ومنهم أنتم أى على كون المؤمنين مهديين وقوله كما هديناكم بيان لاسم الاشارة فهى واقعة على هداية المؤمنين أى جعلناكم أمة وسطا مثل ما هديناكم اه شيخنا (قوله خيارا عدولا) أى مزكين بالعلم والعمل كما قاله القاضى كالكشاف أى ممدوحين بهما من قولك زكى نفسه أى مدحها قاله الجوهرى أى فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما أشار اليه الشيخ المصنف فأطلق الملزوم وأراد اللازم فيكون استعارة وأصل الوسط مكان تستوى اليه المساحة من سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم أطلق على

(لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أنه بلغكم (وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (الْقِبْلَةَ)لك الآن الجهة(الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) أولا وهى الكعبة وكان ﷺ يصلى اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى اليها ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور

المتصف بها والآية دلت على أن الاجماع حجة إذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم أى اختلت اه كرخى (قوله لتكونوا شهداء على الناس الخ) وذلك أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ماجاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغنا فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد ﷺ تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل الله تعالى هذه الأمة فيقولون أرسلت اليهم رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه من الخازن (قوله لتكونوا) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن تكون لام كى فتفيد العلية والثانى أن تكون لام الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهى حرف جر و بعدها أن مضمرة هى وما بعدها فى محل جر وأتى بشهداء جمع شهيد لأنه يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعى شاهد وفى على قولان أحدهما أنها على بابها وهو الظاهر والثانى أنها بمعنى اللام بمعنى أنكم تنقلون اليهم ماعلمتموه من الوحى والدين كما نقله الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك القولان فى على الأخيرة بمعنى أن الشهادة بمعنى التزكية منه عليه السلام لهم وانما قدم متعلق الشهادة آخرا وأخر أولا لوجهين: أحدهما وهو ماذكره الزمخشرى أن الغرض فى الأول اثبات شهادتهم على الأمم وفى الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم والثانى أن شهيدا أشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه قاله الشيخ مختارا له رادا على الزمخشرى مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك اه سمين (قوله انه بلغكم) هو أحد القولين فى المراد بقوله عليكم شهيدا ومحصله أنه اذا ادعى على أمته أنه بلغهم تقبل منه هذه الدعوى ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها وعدم توقفها على شىء آخر بخلاف سائر الأنبياء لاتقبل دعواهم على أممهم الا بشهادة الشهود وهم هذه الأمة. والثانى أن المراد به أن الرسول يزكيكم فى شهادتكم على الأمم السابقة أن أنبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى اللام أى يكون شاهدا لكم أى مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم اه كرخى ببعض تصرف (قوله القبلة التى كنت عليها) فيه أعاريب خمسة أحسنها ماسلكه الجلال وهو أن القبلة المفعول الثانى مقدما والتى نعت محذوف أى الجهة التى كنت عليها وهذا هو المفعول الأول قد أخره التقدير وما صيرنا الجهة التى كنت عليها أولا يعنى قبل الهجرة القبلة لك الآن أى بعد نسخ استقبال بيت المقدس أى وما جعلنا قبلتك الأولى قبلة لك ثانيا أى ماحولناك ورجعناك اليها الا لنعلم الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى هذه الآية خمسة أوجه: أحدها أن القبلة مفعول أول والتى كنت عليها مفعول ثان وأن الجعل بمعنى التصيير وهذا ماجزم به الزمخشرى الثانى أن القبلة هى المفعول الثانى والتى كنت عليها هو الأول وهذا مااختاره الشيخ محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال الى حال فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثانى ألا ترى أنك تقول جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل عالما ذكر بقية الأوجه فراجعه ان شئت (قوله ثم حول) أى أمر بالتحول الى الكعبة (قوله الا لنعلم) استثناء مفرغ من أعم العلل أى وماجعلنا ذلك لشىء من الأشياء الا لنمتحن الناس أى نعاملهم معاملة من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول فى التوجه الى ماأمر به من الدين أو القبلة والالتفات الى الغيبة مع ايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الاتباع اه أبو السعود (قوله علم ظهور) جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم

البناء يدل على نفى الخوف عنهم بالكلية وليس المراد ذلك بل المراد نفيه عنهم فى الآخرة * (فان) * قيل لم لا يكون وجه الرفع ان هذا الكلام مذكور فى جزاء من اتبع الهدى ولا يليق أن ينفى عنهم الخوف اليسير ويتوهم ثبوت الخوف الكثير (قيل) الرفع يجوز أن يضمر معه نفى الكثير تقديره لاخوف كثير عليهم فتوهم ثبوت القليل وهو عكس ماقدر فى السؤال فبان أن الوجه فى الرفع ماذكرنا (هداى) المشهور اثبات الألف قبل الياء على لفظ المفرد قبل

(مَنْ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ) فيصدقه (مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ) أى يرجع إلى الكفر شكا فى الدين وظنا أن النبى ﷺ فى حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانها (كَانَتْ) أى التولية اليها (لَكَبِيرَةً) شاقة على الناس (إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ) منهم (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) أى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ) المؤمنين (لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) فى عدم إضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة

فأجاب بأن المراد الا ليظهر علمنا من يتبع الخ فالذى يتجدد و يحدث ظهور العلم لا نفسه هذا مراد الشارح وفى الحقيقة الذى يحدث متعلق العلم وهو ايمان بعض وكفر بعض اه شيخنا (قوله من يتبع الرسول). من موصولة وهى مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى التمييز والمعنى الا لنميز الثابت من المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز الذى هو مسبب عنه و يشهد له قراءة ليعلم على بناء المجهول مع صيغة الغيبة اه من أبى السعود (قوله فيصدقه) بالرفع عطفا على يتبع لانه لم يسبقه نفى ولا طلب (قوله على عقبيه) فى محل نصب على الحال أى ينقلب مرتدا وراجعا على عقبيه وهذا مجاز وقرىء على عقبيه بسكون القاف وهى لغة تميم اه سمين (قوله أى يرجع إلى الكفر) إشارة الى أنه مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه اه كرخى (قوله فى حيرة) بفتح الحاء المهملة أى تحير وقوله من أمره أى شأن نفسه وقوله وقد ارتد لذلك أى للظن المذكور (قوله مخففة من الثقيلة) أى واللام فى لكبيرة فارقة بينها و بين النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع فى تفسير الكواشى نبه عليه السعد التفتازانى اه كرخى (قوله أى التولية) أى المفهومة من قوله ما ولاهم عن قبلتهم وقوله اليها أى الكعبة (قوله الا على الذين) متعلق بكبيرة وهو استثناء مفرغ فان قيل لم يتقدم هنا نفى ولا شبهه وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شىء من ذلك فالجواب أن الكلام وان كان موجبا لفظا فانه فى معنى النفى إذ المعنى أنها لا تخف ولا تسهل الا على الذين وهذا التأويل بعينه قد ذكروه فى قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثناء من مستثنى منه محذوف تقديره وان كانت لكبيرة على الناس الا على الذين وليس استثناء مفرغا لانه لم يتقدمه نفى ولا شبهه وقد تقدم جواب ذلك اه سمين وتقرير الجلال يحتمل كلا من الوجهين (قوله وما كان الله ليضيع) فى هذا التركيب وما أشبهه مما ورد فى القرآن وغيره نحو وما كان الله ليطلعكم ما كان الله ليذر قولان أحدهما قول البصريين وهو أن خبر كان محذوف وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وجوبا فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والتقدير وما كان الله مريدا الاضاعة ايمانكم وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفى واشترط بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا و يفرق بينها و بين لام كى ماذكرنا من اشتراط تقدم كون منفى و يدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف فى قوله * سموت ولم تكن أهلا لتسموا * والقول الثانى للكوفيين وهو أن اللام وما بعدها فى محل الخبر ولا يقدرون شيئا وان اللام للتوكيد اه سمين (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة الخازن وما كان الله ليضيع إيمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس وذلك أن حيى بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد مات قبل أن تحول القبلة الى الكعبة أسعد بن زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور من بنى سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى النبى ﷺ فقالوا يارسول الله قد صرفك الله الى ملة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس اه (قوله ان الله بالناس) تعليل لما قبله (قوله لرءوف رحيم) بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة والقصر أى حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان وهما يجريان من هذه الكلمة حيثما وقعت من القرآن (قوله فى عدم اضاعة أعمالهم)

الاضافة و يقرأ هدى بياء مشددة ووجهها أن ياء المتكلم يكسر ماقبلها فى الاسم الصحيح والألف لا يمكن كسرها فقلبت ياء من جنس الكسرة ثم أدغمت * قوله (بآياتنا) الأصل فى آية أيية لان فاءها همزة وعينها ولامها ياآن لانها من تأيا القوم اذا اجتمعوا وقالوا فى الجمع آياء فظهرت الياء الأولى والهمزة الأخيرة بدل من ياء ووزنه أفعال

فى سببية أى أنه رءوف رحيم بسبب عدم اضاعته أعمالهم ومن أجل ذلك (قوله وقدم الابلغ) أى مع أن العادة العكس ليكون للأبلغ بعد غيره فائدة فيقال عالم نحرير ولا يقال نحرير عالم اه شيخنا وقوله للفاصلة أى لأنها على الميم والفاصلة هى الكلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر بالفاصلة دون السجع أخذا من قوله تعالى «فصلت آياته» وهى هنا قوله سابقا على صراط مستقيم وهنا رءوف رحيم اه كرخى (قوله قد نرى الخ) هذا فى المعنى علة ثانية لقوله وماجعلنا القبلة الخ أى انما حولنا القبلة لنعلم الخ ولأنا نرى الخ اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن النبى ﷺ بعد ماهاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفا لليهود فرضى وأحب وامتثل وصلى اليه مدة ومع ذلك كان يحب بطبعه أن يستقبل الكعبة وقال لجبرائيل وددت لو حولنى الله الى الكعبة فقال جبريل انما أنا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبى ﷺ يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله قد نرى الآية اه خازن. وفى البيضاوى وروى أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الكعبة فى رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه فى مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين اه وفى المواهب مانصه قال الحربى قدم عليه الصلاة والسلام المدينة فى ربيع الأول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها فى جمادى وقيل كان يوم الثلاثاء فى نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء فى البخارى أنها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائى من رواية أبى سعيد بن المعلى أنها الظهر واختلفوا فى المسجد الذى كان يصلى فيه فعند ابن سعد فى الطبقات أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة بكسر اللام فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستداروا الى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمى مسجد القبلتين اه وقوله فاستداروا الى الكعبة بأن تحول الامام من مكانه الذى كان يصلى فيه الى مؤخر المسجد فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بأنه عمل كثير لاحتمال أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحول بل وقعت متفرقة اه شارحه (قوله قد للتحقيق) أى كما فى قوله تعالى «قد يعلم ما أنتم عليه» لكن صنيع الكشاف يقتضى موافقة ماذكره سيبويه فى الآية من أنها للتكثير بقرينة ذكر التقلب والتكثير بالنسبة الى المرئى وهو محمد ﷺ لا الى الرائى وهو الله تعالى لأنه منزه عن ذلك فلا يرد أنها اذا كانت للتكثير يلزم أن أفعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر فى كتب الأصول اه كرخى (قوله فلنولينك الخ) هذه بشارة من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بما يحب. وقوله فول وجهك انجاز بما بشره به اه شيخنا والفاء هنا للتسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف أى فوالله لنولينك وولى يتعدى لاثنين فالأول هنا الكاف والثانى قبلة وترضاها الجملة فى محل نصب صفة لقبلة قال الشيخ وهذا يعنى فلنولينك يدل على أن فى الجملة السابقة حالا محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك فى السماء طالب قبلة غير التى أنت مستقبلها اه سمين (قوله نحولنك) يقتضى أن قبلة منصوب بنزع الخافض أى الى قبلة وبالنظر للفظ القرآن يصح أن يكون مفعولا ثانيا وقوله تحبها أى محبة طبيعية لأنها قبلة ابراهيم وقبلته هو أيضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس أيضا من حيث امتثال

وقدم الأبلغ للفاصلة (قَدْ) للتحقيق (نَرَى تَقَلُّبَ) تصرف (وَجْهِكَ فِي) جهة (السَّمَاءِ) متطلعا الى الوحى ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة ابراهيم ولأنها أدعى إلى اسلام العرب (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) نحولنك (قِبْلَةً تَرْضَاهَا) تحبها (فَوَلِّ وَجْهَكَ) استقبل فى الصلاة

والألف الثانية مبدلة من همزة هى فاء الكلمة ولو كانت لعينها واوا لقالوا آواه ثم انهم أبدلوا الياء الساكنة فى آية ألفا على خلاف القياس ومثله غاية وثاية وقيل أصلها أيية ثم قلبت الياء الاولى ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وقيل أصلها أيية بفتح الاولى والثانية ثم فعل فى الياء ماذكرنا وكلا الوجهين فيه نظر لان حكم الياءين اذا اجتمعتا فى مثل هذا أن تقلب الثانية لقربها من الطرف وقيل أصلها آيية على فاعلة وكان القياس أن تدغم فيقال آية مثل دابة الا أنها خففت كتخفيف كينونة فى كينونة وهذا ضعيف لان

(شَطْرَ) نحو (ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) أى الكعبة (وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ) خطاب للامة (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة (شَطْرَهُ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى التولى إلى الكعبة (ٱلْحَقُّ) الثابت (مِنْ رَبِّهِمْ) لما فى كتبهم من نعت النبى ﷺ من أنه يتحول اليها (وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من انكار أمر القبلة (وَلَئِنْ) لام قسم (أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ) على صدقك فى أمر القبلة (مَا تَبِعُوا) أى يتبعون (قِبْلَتَكَ) عناداً (وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ)

التخفيف فى ذلك البناء كان اطول الكلمة (أولئك) مبتدأ و (أصحاب النار) خبره و (هم فيها خالدون) مبتدأ وخبر فى موضع الحال من أصحاب وقيل يجوز أن يكون حالا من النار لان فى الجملة ضميرا يعود عليها و يكون العامل فى الحال معنى الاضافة أو اللام المقدرة * قوله تعالى (يابنى اسرائيل) اسرائيل

الأمر اه شيخنا (قوله شطر المسجد الخ) الشطر يكون بمعنى النصف من الشىء والجزء منه و يكون بمعنى الجهة والنحو و يقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاب البعيد من الجيران الغائب عن منزله يقال شطر شطورا والشطير البعيد ومنه منزل شطير وشطر اليه أى أقبل وقال الراغب وصار يعبر بالشاطر عن البعيد وجمعه شطر والشاطر أيضا من يتباعد عن الحق وجمعه شطار اه سمين (قوله وحيثما كنتم) أى من بر أو بحر مشرق أو مغرب اه خازن وفى حيثما هنا وجهان: أظهرهما أنها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفراء وكنتم فى محل جزم بها وفولوا جوابها وتكون هى منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو «أياما تدعو فله الأسماء الحسنى» واعلم أن حيث من الأسماء اللازمة للاضافة فالجملة التى بعدها كان القياس يقتضى أن تكون فى محل خفض بها ولكن منع من ذلك مانع وهو كونها صارت من عوامل الأفعال قال الشيخ وحيث هى ظرف مكان مضافة الى الجملة فهى مقتضية للخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضى الجزم لأن عوامل الأسماء لا تعمل فى الأفعال والاضافة موضحة لما أضيف كما أن الصلة موضحة فينافى اسم الشرط لأن اسم الشرط مبهم فاذا وصلت بما زال منها معنى الاضافة وضمنت معنى الشرط وجوزى بها وصارت من عوامل الأفعال . والثانى أنها ظرف غير مضمن معنى الشرط والناصب له قوله فولوا قاله أبو البقاء وليس بشىء لأنه متى زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط. وأصل ولوا ولّيوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء وضم ما قبله لتجانس الضمير فوزنه فعوا اه سمين (قوله خطاب للأمة) أى فهو أمر لهم بعد أمر رسولهم فلا تكرار فيه اه كرخى (قوله وان الذين أوتوا الكتاب) قال السدى هم اليهود خاصة والكتاب التوراة وقال غيره أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب التوراة والانجيل اه كرخى (قوله انه الحق) يحتمل أن تكون أن واسمها وخبرها سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور ومسد أحدهما عند الأخفش والثانى محذوف على أنه يتعدى لاثنين وأن تكون سادة مسد مفعول واحد على انها بمعنى العرفان وفى الضمير ثلاثة أقوال : أحدها يعود على التولى المدلول عليه بقوله فولوا . والثانى على الشطر . والثالث على النبى صلى الله عليه وسلم ويكون على هذا التفاتا من خطابه بقوله فلنولينك الى الغيبة اه سمين (قوله من ربهم) متعلق بمحذوف على انه حال من الحق أى الحق كائنا من ربهم اه سمين (قوله لما فى كتبهم الخ) علة لقوله يعلمون . وقوله من أنه يتحول اليها بدل اشتمال من نعت النبى و بيان له (قوله لام قسم) أى وان شرطية فقد اجتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا لأنه متى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا الا فى ضرورة كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله أتيت الذين أوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (قوله فى أمر القبلة) أى فى أن تحولك بأمر من الله (قوله أى يتبعون) أى ما يتبعون وانما فسره بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضى لاستقبال كل من الشرط والجواب وهو فى الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * البيت اه شيخنا وعبارة الكرخى أى يتبعون نبه به على أن تبعوا وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لان الشرط قيد فى الجملة والشرط مستقبل فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطا فى الماضى اه (قوله عنادا) أى لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة اه كرخى (قوله وما أنت بتابع قبلتهم) ما تحتمل وجهين أعنى كونها حجازية أو تميمية فعلى الاول يكون أنت مرفوعا بها و بتابع فى محل نصب وعلى الثانى يكون مرفوعا بالابتداء و بتابع فى محل رفع وهذه الجملة

معطوفة

قطع لطمعه فى اسلامهم وطمعهم فى عوده اليها (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) أى اليهود قبلة النصارى وبالعكس (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) التى يدعونك اليها (مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)الوحى(إِنَّكَ إِذًا) ان اتبعتهم فرضا (لَّمِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أى محمدا (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)

معطوفة على جملةالشرط وجوابهلاعلىالجواب وحده اذلاتحل محلهلأن نفى تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لايصح أن يكون قيدا فى نفى تبعيته قبلتهم وهذهالجملة أبلغ فى النفى من قوله ماتبعوا قبلتك من وجوه كونها اسمية تـكرر فيها الاسم مؤكدا نفيها بالباء ووحـد القبلة وان كانت مثناة لأن لليهود قبلة وللنصارى قبلة أخرى لأحد وجهين إما لاشتراكهما فى البطلان فصارا قبلة واحدة واما لأجل المقابلة فى اللفظ لأن قبلهماتبعوا قبلتك وقرئ بتابع قبلتهم بالاضافة تخفيفا لأن اسم الفاعل المستكمل لشروط العمل يجوز فيه الوجهان واختلف فى هذه الجملة هل المراد بهاالنهى أى لاتتبع قبلتهم ومعناهالدوام على ماأنت عليه لأنهمعصوم من اتباع قبلتهم أوالاخبار المحض بنفى الاتباع والمعنى أن هـذه القبلة لاتصير منسوخة أوقطع رجاء أهل الـكتاب أن يعودوا إلى قبلتهم قولان مشهوران اه سمين (قوله قطع لطمعه الخ) يعنى أن هذا على التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ماتبعوا قبلتك . وقوله وطمعهم الخ لقوله وما أنت بتابع قبلتهم فهولف ونشر مرتب اه شيخنا . وفى البيضاوى وما أنت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لوثبت على قبلتنا لـكنا نرجوا أن يكون صاحبنا الذى ننتظره تغريرا له وطمعا فى رجوعه وقبلتهم وان تعددت لـكنها متحدة فى البطلان ومخالفة الحق اه (قوله أى اليهود قبلة النصارى) وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة اليهود هى بيت المقدس وقبلة النبى هى الـكعبة اه أبو السعود لـكن ينظر هل كون قبلة النصارى بمطلع الشمس من عند أنفسهم أو بتبعيتهم لعيسى فيه اه شيخنا . ثم رأيت فى الشهاب مانصه ثم ان كون قبلة النصارى مطلع الشمس صرحوا به لـكن وقع فى بعض كتب القصص ان قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام كانت بيت المقدس و بعد رفعه ظهر بولس ودس فى دينهم دسائس منها أنه قال لقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لى ان الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامى فى كل يوم فمر قومى ليتوجهوا اليها فى صلاتهم ففعلوا ذلك وفى بدائع الفوائد لابن القيم قبلة أهل الـكتاب ليست بوحى وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم أما النصارى فلاريب أن الله لم يأمرهم فى الانجيل ولافى غيره باستقبال المشرق وهم يقرون بأن قبلة المسيح عليه الصلاة والسـلام قبلة بنى اسرائيل وهى الصخرة وانما وضع لهم أشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح عليه الصلاة والسـلام فوض اليهم التحليل والتحريم وشرع الأحكام وأن ماحللوه وحرموه فقد حلله هو وحرمه فى السماء فهم مع اليهود متفقون على أن الله تعالى لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله أبدا والمسلمون شاهدون عليهم بذلك الأمر وأما قبلة اليهود فليس فى التوراة الأمر باستقبال الصخرة ألبتة وانما كانوا ينصبون التابوت و يصلون اليه من حيث خرجوا فاذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه فلما رفع صلوا إلى موضعه وهو الصخرة اه (قوله ولئن اتبعت أهواءهم) أى الأمور التى يهوونها ويحبونها منك ومنها رجوعك الى قبلتهم (قوله الوحى) أى فى أمر القبلة بأنك لاتعود الى قبلتهم (قوله فرضا) أى على سبيل الفرض وتقدير المحال المستحيل وقوعه كقوله ومن يقل منهم انى اله اه كرخى (قوله الذين آتيناهم الـكتاب) هم اليهود والنصارى (قوله أى محمدا) هذا هو الصحيح من أن الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق له ذكر لدلالة الـكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضى ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسـول مرتين اه كرخى (قوله كما يعرفون أبناءهم) أى يعرفون انهم منهم وأنهم من نسلهم اه شيخنا والـكاف فى محل نصب اما على كونها نعتا لمصدر محـذوف أى معرفة كائنة مثل معرفتهم أبناءهم أو فى موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصـدر المعرفة المحـذوف والتقـدير يعرفونه المعرفة مماثلة لعرفانهم أبناءهم وهذا مذهب سيبويه وتقدم تحقيق هذا وما مصدرية لأنه ينسبك.

لاينصرف لأنه علم أعجمى وقـد تـكلمت به العرب بلغات مختلفة فمنهم من يقول اسرائيل بهمزة بعدها ياء بعدها لام ومنهم من يقول كذلك الا أنه يقلب الهمزة ياء ومنهم من يبقى الهمزة ويحذف الياء ومنهم من يحذفهما فيقول أسرال ومنهم من يقول اسرائين بالنون . و بنى جمع ابن جمع جمع السـلامة وليس بسالم فى الحقيقة لأنه لم يسلم لفظ واحده فى جمعه وأصل الواحد بنو على فعل بتحريك العين لقولهم فى الجمع أبناء كجبل وأجبال ولامه واو وقال قوم لامه ياء ولا حجة فى البنوّة لأنهم قد قالوا الفتوة وهى

بنعته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد (وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ) نعته (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) هذا الذى أنت عليه (ٱلْحَقُّ) كائنا (مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (وَلِكُلٍّ) من الأمم (وِجْهَةٌ) قبلة (هُوَ مُوَلِّيهَا) وجهه فى صلاته وفى قراءة مولاها (فَاسْتَبِقُوا

منها وما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اه سمين أى والتقدير كمعرفتهم أبناءهم (قوله بنعته) متعلق بيعرفون الأول (قوله قال ابن سلام) كان من أحبار اليهود فحسن اسلامه وقال ذلك لما سأله عمر بن الخطاب قال له إن الله تعالى أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله ياعمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى بمحمد أشد من معرفتى بابنى فقال عمر فكيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا وقد نعته الله تعالى فى كتابنا ولا أدرى ماتصنع النساء فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اه خازن (قوله ومعرفتى لمحمد أشد) أى من معرفتى لابنى لأنى لست أشك فى محمد أنه نبى وأما ولدى فلعل والدته خانت وخص الأبناء دون البنات أو الأولاد لأن الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة للإيذان بأن المراد ليس معرفتهم له ﷺ من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا فى الكتاب منعوتا بالنعوت التى من جملتها أنه ﷺ يصلى الى القبلتين كأنه قيل الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه وبهذا تظهر جزالة النظم الكريم اه كرخى (قوله وان فريقا منهم) أى من أهل الكتاب (قوله وهم يعلمون) أى يعلمون أن كتمان الحق معصية وأن صفة محمد مكتوبة فى التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه اه خازن والجملة اسمية فى محل نصب على الحال من فاعل يكتمون والأقرب فيها أن تكون حالا مؤكدة لأن لفظ يكتمون الحق يدل على علمه اذ الكتم اخفاء ما يعلم وقيل متعلق العلم هو ما على الكاتم من العقاب أى وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق فتكون اذ ذاك حالا مبينة اه سمين (قوله هذا الذى الخ) مبتدأ . وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا المقدر . وقوله كائنا أشار به الى أن من ربك حال . وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده وفى الألف واللام حينئذ وجهان أن تكون للعهد والاشارة للحق الذى عليه الرسول ﷺ أو الى الحق الذى فى قوله يكتمون الحق أى هذا الذى يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى أن جنس الحق من الله لا من غيره الثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم أى ما كتموه هو الحق الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور على هذين القولين فى محل نصب على الحال من الحق انتهت (قوله فيه) متعلق بالممترين أى فى أنه الحق من ربك . وقوله أى من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين فالمراد بالنوع من اتصف بالامتراء . وقوله فهو أبلغ أى لأنه يفيد النهى عن الامتراء بطريق اللازم فهو كناية وهى أبلغ من الصريح اه شيخنا (قوله ولكل وجهة) هذا فى المعنى نتيجة قوله سابقا ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الخ والجار والمجرور خبر مقدم ووجهة مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس اذ القياس جهة على حد قوله :

فا أمر أو مضارع من كوعد * احذف وفى كعدة ذاك اطرد

اه شيخنا . وعبارة السمين وفى وجهة قولان أحدهما انها اسم للمكان المتوجه اليه كالكعبة وعلى هذا يكون اثبات الواو قياسا اذ هى غير مصدر الثانى أنها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذا منبها على الأصل المتروك فى عدة ونحوها انتهت (قوله من الأمم) أى المسلمين واليهود والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة . وقبلة اليهود بيت المقدس . وقبلة النصارى مطلع الشمس اه شيخنا (قوله هو موليها) بكسر اللام فى قراءة غير ابن عامر على أن الفاعل مستتر عائد على هو وهو عائد على كل والمعنى كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكل فريق وجهة ذلك الفريق موليها نفسه فالمفعول الثانى محذوف لفهم المعنى اه كرخى (قوله وجهه) هذا هو المفعول الثانى لاسم الفاعل وهو موليها

من الياء (أنعمت عليكم) الاصل أنعمت بها ليكون الضمير عائدا على الموصول فحذف حرف الجر فصار أنعمتها ثم حذف الضمير كما حذف فى قوله أهذا الذى بعث الله رسولا (وأوفوا) يقال فى الماضى وفى ووفى وأوفى ومن هنا قرئ (أوف بعهدكم) واوف بالتخفيف والتشديد (واياى) منصوب بفعل محذوف دل عليه (فارهبون) تقديره وارهبوا اياى فارهبون ولا يجوز أن يكون منصوبا بارهبون لأنه قد تعدى الى

والأول الضمير وقوله وفى قراءة الخ وعليها فهو اسم مفعول أى مصروف ومحول اليها وفيه ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الاول والهاء المفعول الثانى وهو فى محل جر بالاضافة وفى محل نصب بالمفعولية على حد قوله وانصب بذى الاعمال تلوا واخفض الى أن قال وكل ما قرر لاسم فاعل الخ اه شيخنا (قوله الخيرات) منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر اه شيخنا والخيرات جمع خيرة وفيها احتمالان أحدهما أن تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة نحو ميت فى ميت والثانى أن تكون غير مخففة من خيرة بل ثبتت على فعلة بوزن جفنة يقال رجل خير وامرأة خيرة وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول الى الشىء أولا وأصله التقدم فى السير ثم تجوز به فى كل تقديم اه سمين (قوله وقبولها) أى قبول أوامرها اه (قوله أينما تكونوا) أى فى أى موضع تكونوا وأين اسم شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل الجواز وهى ظرف مكان وهى هنا فى محل نصب خبرا لكان وتقديمها واجب لتضمنها معنى ماله صدر الكلام وتكون مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها ويأت جوابها وتكون أيضا استفهاما فلا تعمل شيئا وهى مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط أو الاستفهام اه سمين (قوله فيجازيكم بأعمالكم) بالرفع والنصب على حد قوله :

والفعل من بعد الجزا ان يقترن * بالفا أو الواو بتثليث قمن

أى حقيق وكان القياس جواز الجزم أيضا لكن الرسم منع منه اه شيخنا (قوله ان الله) فى معنى التعليل لما قبله وقوله على كل شىء ومنه جمعكم فى المحشر اه (قوله ومن حيث خرجت فول) من حيث متعلق بقوله فول وخرجت فى محل جر باضافة حيث اليها والظاهر أن من ابتدائية أى فول وجهك مبتدئا من أى مكان خرجت اليه للسفر ويصح أن تكون بمعنى فى بل هو الأقرب أى فول وجهك الى الكعبة فى أى مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية لعدم زيادة ما والهاء فى قوله وانه للحق الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرىء يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اه سمين وفى زكريا على البيضاوى ما نصه قوله ومن حيث خرجت الخ قد جوزوا إعمال ما بعد الفاء فيما قبلها فيكون من حيث متعلقا بول لكن لا مساغ لاجتماع الواو والفاء فالوجه انه متعلق بمحذوف عطف عليه فول أى ومن حيث خرجت افعل ما أمرت به فول ويجوز أن يجعل من حيث خرجت فى معنى الشرط أى أينما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد اه (قوله وانه) أى التولى للحق (قوله تقدم مثله) أى مثل هذا القول وهو قوله سابقا « فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » وقوله وكرره أى هذا القول المذكور فالضميران له وبعضهم قال الأول منهما راجع لكونه بالتاء والياء والثانى للقول المذكور اه شيخنا (قوله ومن حيث خرجت) أى ومن أى مكان خرجت للسفر اه بيضاوى (قوله كرره للتأكيد) عبارة الخازن فان قلت هل فى هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة وهى أن هذه الواقعة أول الوقائع التى ظهر فيها النسخ فى شرعنا فأول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة الى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وازالة الشبهة (قوله لئلا يكون للناس الخ) اللام لام كى وان هى المصدرية ولا نافية وللناس خبر يكون مقدم وحجة اسمها وعليكم حال من حجة أى لأجل أن ينتفى احتجاجهم عليكم يعنى لو استقبلتم بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر فى الشارح ولما تحولتم الى الكعبة بطل احتجاجهم المذكور اه شيخنا (قوله اليهود أو المشركين) أشار به الى أن اللام للعهد وأشار فى الكشاف الى أن حكم النفى متعلق بكل فرد منهم لا بكل جمع وأنه لعموم النفى لا لنفى العموم وان حجة اسم كان خبره للناس وعليكم متعلق بهما وحال من الحجة على أنه فى الأصل صفة اه كرخى (قوله حجة) أى فى استقبالكم بيت المقدس (قوله أى لتنتفى مجادلتهم) أى باستقبالكم الكعبة (قوله منهم) أى من كل من اليهود والمشركين

الْخَيْرَاتِ) بادروا الى الطاعات وقبولها (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) لسفر (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) كرره للتأكيد لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ) اليهود أو المشركين (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) أى مجادلة فى التولى الى غيره أى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالعناد

مفعوله * قوله (مصدقا) حال مؤكدة من الهاء

فانهم يقولون ما تحول اليها إلا ميلا إلى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) تخافوا جدالهم في التولي اليها (وَاخْشَوْنِي) بامتثال أمري (وَلِأُتِمَّ) عطف على لئلا يكون (نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ) بالهداية إلى معالم دينكم (وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى الحق (كَمَا أَرْسَلْنَا) متعلق بأتم أي اتماما كاتمامها بارسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) محمداً ﷺ (يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّيكُمْ) يطهركم من الشرك (وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أَذْكُرْكُمْ) قيل معناه أجازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه (وَاشْكُرُوا لِي) نعمتي بالطاعة (وَلَا تَكْفُرُونِ

والجار والمجرور في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف و يحتمل أن تكون من للتبعيض وأن تكون للبيان اه كرخي (قوله فانهم يقولون ما تحول الخ) هذه مقالة المعاندين من اليهود وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين وهي قولهم ان محمدا في حيرة من أمره فلم يهتد الى قبلة يثبت عليها فكل من هاتين المقالتين لم يبطل باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين اه شيخنا (قوله والمعنى لا يكون لأحد الخ) اشارة الى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة كقوله حجتهم داحضة عند ربهم لشبهها لها صورة فلا يرد كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين أو المراد نفي الحجة للعلم بأن الظالم لا حجة له اه كرخي (قوله عطف على لئلا يكون) أي فهو علة ثانية وكأن المعنى عرفناكم وجه الصواب في قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم ولاتمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل اذ هو من متعلق العلة الاولى فان قيل انه تعالى أنزل عند قرب وفاة الرسول ﷺ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فبين ان تمام النعمة انما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة في هذه الآية ولأتم نعمتي عليكم قلنا تمام النعمة في كل وقت بما يليق به. وفي الحديث «تمام النعمة دخول الجنة» وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام اه كرخي (قوله ولعلكم تهتدون) أي لكي تهتدوا فهو علة ثالثة (قوله كما أرسلنا الخ) كاف التشبيه تحتاج الى شيء ترجع اليه كما أشار له الشارح بقوله متعلق بأتم اه شيخنا. وقوله كاتمامها الخ أي بجامع التحقق في كل وعبارة الكرخي أي اتماما كاتمامها بارسالنا اشارة الى أن ما مصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالارسال في التحقق والثبوت اه والتعبير بصيغة التكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التي لا دلالة لها عليه من قبيل التفنن وجريا على سنن الكبراء أفاده أبو السعود اه (قوله منكم) أي معشر العرب ولم يكن ملكا لئلا تنفروا منه لعدم الالفة بينكم وبين الملائكة اه شيخنا (قوله يتلوا عليكم آياتنا) أي وذلك من أعظم النعم لأنه معجزة على الدوام اه شيخنا (قوله يطهركم من الشرك) أي ومن باقي الذنوب اه خازن (قوله القرآن) أي معانيه اه خازن (قوله والحكمة) أي السنة وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه اه كرخي (قوله ما لم تكونوا تعلمون) أي تستقلون بعلمه بعقولكم يعني يعلمكم أخبار الامم الماضية وقصص الانبياء وأخبار الحوادث المستقبلة اه خازن (قوله فاذكروني) أي باللسان والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالأول كالتسبيح والتكبير والثاني كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود اه شيخنا (قوله ونحوه) كالتحميد والتهليل (قوله أجازيكم) وفي نسخة أجازكم أي أجازيكم بالثواب على ذكركم ومقابل هذا القيل أن معنى أذكركم أعينكم وقيل معناه أغفر لكم كما يؤخذ من الخطيب اه (قوله من ذكرني في نفسه) أي خاليا عن الخلق ولو جهرا وقوله في نفسي أي بحيث لا يطلع عليه أحد والمراد بذكر الله للعبد الاثابة والمجازاة اه خازن (قوله في ملأ) أي اشراف الناس وعظمائهم الذين يرجع الى رأيهم اه وفي المصباح والملأ مهموز أشراف القوم سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي أو لأنهم يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفي القاموس أن الملأ جمع ملء اه (قوله واشكروا لي) تقدم أن شكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح وقال بعضهم اذا قلت شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه فجعلوه متعديا لاثنين أحدهما بنفسه

والآخر بحرف الجر ولذلك فسر الزمخشرى هذا الموضع بقوله واشكروا لى ما أنعمت عليكم وقال ابن عطية واشكروا لى واشكرونى بمعنى واحد ولى أفصح وأشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتى وأيادى وكذلك اذا قلت شكرتك فالمعنى شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف اذ معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها معا فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة مابقى على ماحذف اه سمين (قوله بالمعصية) أى لأن من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لايغنى ذكر أحدهما عن الآخر وهذا جواب مافائدة ذكر الثانى مع أن الأول يقتضيه اه كرخى (قوله بالصبر على الطاعة) أى فعلا وتركا فيشمل الصبر على ترك المعاصى فهو طاعة اه شيخنا (قوله لتكررها وعظمها) لأنها أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين اه كرخى (قوله بالعون) أى لأن المعية على قسمين أحدهما معية عامة وهى المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة فى حق كل أحد والثانى معية خاصة وهى المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال هنا ان الله مع الصابرين فأفهم أنه مع المصلين بالأولى اه كرخى وعلى هذا يكون التعليل للأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق وذكرت الصلاة بمفهوم الأولى وفى تفسير أبى السعود مايقتضى أن التعليل للأمر بالاستعانة بالصبر خاصة ونصه ان الله مع الصابرين تعليل للأمر بالاستعانة بالصبر خاصة لما أنه المحتاج الى التعليل وأما الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين أجل المطالب كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عينى فى الصلاة لم يفتقر الأمر بالاستعانة بها الى التعليل اه (قوله ولا تقولوا لمن يقتل الآية) نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار كان الناس يقولون لمن قتل فى سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا إن الناس يقتلون أنفسهم طلبا لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبر فيها أن من قتل فى سبيل الله فانه حى بقوله تعالى بل أحياء وانما أحياهم الله عز وجل لايصال الثواب اليهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الألم والوجع ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم فى قبورهم فى البرزخ وكذا العصاة يعذبون فى قبورهم. فان قلت نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل أحياء وماوجه النهى فى قوله ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات قلت معناه لاتقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الأموات بل هم أحياء تصل أرواحهم الى الجنان كما ورد ان أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وان كانوا أمواتا من جهة خروج الروح من أجسادهم وجواب آخر وهو انهم أحياء عند الله تعالى فى عالم الغيب لأنهم صاروا الى الآخرة فنحن لانشاهدهم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لاتشعرون أى لاترونهم أحياء فتعلموا ذلك حقيقة وانما تعلمون باخبارى اياكم به. فان قلت أليس سائر المطيعين من المسلمين لله يصل اليهم من نعيم الجنة فى قبورهم فلم خص الشهداء بالذكر قلت انما خصهم لأن الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو انهم يرزقون من مطاعم الجنة ومآكلها وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو أنه رد لقول من قال ان من قتل فى سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأخبر الله تعالى بقوله بل أحياء فانهم فى نعيم دائم اه خازن (قوله أرواحهم فى حواصل طيور الخ) بمعنى أن الطيور للأرواح كالهوادج للجالس فيها اه شيخنا (قوله تعلمون ماهم فيه) أى من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس مايحس من الحيوانات وانما هى أمر لايدرك الا بالكشف والوحى هذا ماعليه

بالمعصية (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا) على الآخرة (بِالصَّبْرِ) على الطاعة والبلاء (وَالصَّلَاةِ) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هم (أَمْوَاتٌ بَلْ) هم (أَحْيَاءٌ) أرواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) تعلمون ماهم فيه

المحذوفة فى أنزلت و(معكم) منصوب على الظرف والعامل فيه الاستقرار (أول) هى أفعل وفاؤها وعينها واوان عند سيبويه ولم يتصرف منها فعل لاعتلال الفاء والعين وتأنيثها أولى وأصلها وولى فأبدلت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ولم تخرج على الاصل كما خرج وقتت ووجوه كراهية اجتماع الواوين وقال بعض الكوفيين أصل الكلمة من وأل يأل اذا نجا فأصلها أوأل ثم خففت الهمزة بأن أبدلت واوا ثم أدغمت الأولى فيها وهذا ليس بقياس بل القياس فى تخفيف

(ولنبلونكم بشيء من الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الأموال) بالهلاك (والأنفس) بالقتل والموت والأمراض (والثمرات) بالجوائح أى لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين إذا أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا إنا لله) ملكا وعبيداً يفعل بنا مايشاء (وإنا إليه راجعون) فى الآخرة فيجازينا فى الحديث من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيراً وفيه ان مصباح النبى ﷺ طفى فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ماساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود فى مراسيله (أولئك عليهم صلوات)

أكثر المفسرين قال ابن عادل و يحتمل أن حياتهم بالجسد وان لا تشاهد وأبده بأن حياة الروح ثابتة لجميع الأموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له مزية وسيأتى لهذا مزيد بيان فى آل عمران اه كرخى (قوله ولنبلونكم) هذا جواب قسم محذوف ومتى كان جوابه مضارعا مثبتا مستقبلا وجب قرنه باللام واحدى النونين خلافا للكوفيين حيث يعاقبون بينهما ولا يجيز البصريون ذلك الا فى ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بالنون وقد تقدم تحقيق ذلك ومافيه من الخلاف اه سمين (قوله للعدو) اللام زائدة أو بمعنى من وقوله القحط تفسير بالسبب فان القحط احتباس المطر وهو سبب للجوع اه شيخنا (قوله من الأموال) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنقص لأنه مصدر نقص الثانى أن يكون فى محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر المنون والتقدير ونقص شيئا كائنا من كذا ذكره أبو البقاء وتكون من على هذا للتبعيض الثالث أن يكون فى محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذوف أيضا أى نقص كائن من كذا وتكون من لابتداء الغاية اه سمين (قوله بالجوائح) فى المصباح الجائحة الآفة يقال جاحت الآفة المال تجوحه جوحا من باب قال اذا أهلكته وتجيحه جياحة لغة فهى جائحة والجمع الجوائح والمال مجوح ومجيح واجاحته بالألف لغة ثالثة فهو مجاح واجتاحت المال مثل جاحته اه (قوله أى لنختبرنكم الخ) عبارة أبى السعود ولنصيبنكم اصابة من يختبر أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع أى بقليل من ذلك فان ماوقاهم عنه أكثر بالنسبة الى ما أصابهم بألف مرة فكذا مايصيب به معانديهم وانما أخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم و يزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر به وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة حميدة اه (قوله و بشر الصابرين) عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون أى الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى اه كرخى (قوله الذين اذا أصابتهم مصيبة) فيه أربعة أوجه: أحدها أن يكون منصوبا على النعت للصابرين وهو الأصح الثانى أن يكون منصوبا على المدح الثالث أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين وحينئذ يحتمل أن يكون على القطع وأن يكون على الاستئناف الرابع أن يكون مبتدأ والجملة الشرطية من اذا وجوابها صلته وخبره مابعده وهو قوله أولئك عليهم صلوات اه سمين (قوله قالوا إنا لله) أى باللسان والقلب لا باللسان فقط فان التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء وذلك بأن يتصور ماخلق لأجله وأنه راجع الى ربه و يتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى أن ماأبقى الله تعالى عليه أضعاف مااسترده منه فيهون عليه و يستسلم: قيل ماأعطى أحد مثل ماأعطيت هذه الأمة يعنى الاسترجاع عند المصيبة ولو أعطيه أحد لأعطيه يعقوب ألا ترى الى قوله عند فقد يوسف ياأسفا على يوسف وفى قول العبد إنا لله الخ رجوع وتفويض منه الى الله وأنه راض بكل مانزل به من المصائب اه كرخى (قوله من استرجع) أى قال إنا لله و إنا اليه راجعون وقوله أجره الله فيها أى بسببها وفى المصباح أجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه (قوله انما هذا مصباح) يعنى هذا شيء سهل ليس مصيبة والاسترجاع انما هو لأجل المصيبة (قوله أولئك عليهم صلوات الخ) جملة استئنافية جواب سؤال مقدر كأنه قيل ماالذى بشروا به فقيل أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اذ يفهم من هذا الكلام ماالذى بشروا به والأولى أن يقال ان السؤال المقدر ماللصابرين المسترجعين والجواب ماذكره اه كرخى. وفى السمين وأولئك مبتدأ وصلوات مبتدأ ثان وعليهم خبر مقدم عليه والجملة خبر قوله أولئك و يجوز أن يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم. قال أبو البقاء

مثل هذه الهمزة أن تلقى حركتها على الساكن قبلها وتحذف وقال بعضهم من آل يؤل فأصل الكلمة أأول ثم أخرت الهمزة الثانية فجعلت بعد الواو ثم عمل فيها ماعمل فى الوجه الذى قبله فوزنه الآن أعفل (كافر) لفظه واحد وهو فى معنى الجمع

مغفرة (مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) نعمة (وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) إلى الصواب (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ) جبلان بمكة (مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) أعلام دينه جمع شعيرة (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ) أى تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة (فَلَا جُنَاحَ) إثم (عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الطاء (بِهِمَا) بأن يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما . وعن ابن عباس ان السعى

لأنه قد قوى بوقوعه خبرا والجملة من قوله أولئك وما بعده خبر الذين على أحد الأوجه المتقدمة أولا محل لها على غيره من الأوجه وقالوا هو العامل فى اذا لأنه جوابها وقد تقدم الكلام فى ذلك وتقدم أنها هل تقتضى التكرار أم لا اه (قوله مغفرة) عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها اه بيضاوى وأبو السعود (قوله ورحمة نعمة) كأنه جواب سؤال وهو أن يقال ان الصلاة من الله الرحمة فينبغى أن لا تعطف الرحمة عليها لأن بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ما قرره الشيخ المصنف من أن الصلاة المغفرة والرحمة الانعام فانها جلب السار ودفع الضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم أى أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم اه كرخى (قوله الى الصواب) أى حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى اه كرخى (قوله ان الصفا والمروة) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة الملساء والمروة الحجر الرخو وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ما قاله الشارح وعبارة السمين وألف الصفا منقلبة عن واو بدليل قلبها فى التثنية واوا قالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه أيضا لأنه من الصفو وهو الخلوص والصفا الحجر الأملس وقيل الذى لا يخالطه غيره من طين أو تراب ويفرق بينه وبين واحده وجمعه بتاء التأنيث نحو صفا كثيرة وصفاة واحدة وقد يجمع الصفا على فعول وأفعال قالوا صفى بكسر الصاد وضمها كعصى واصفاء والأصل صفوو وأصفاو فقلبت الواوان فى صفوو ياءين والواو فى أصفاو همزة ككساء وبابه والمروة الحجارة الصغار فقيل اللينة وقيل الصلبة وقيل المرهفة الأطراف وقيل البيض وقيل السود اه وفى المختار أرهف سيفه رققه فهو مرهف اه (قوله من شعائر الله) أى لا من شعائر الجاهلية كما كان كذلك أولا اه شيخنا. والأجود شعائر بالهمز لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصايب اه سمين (قوله أعلام دينه) أشار به الى تقدير مضاف فى الآية أى من شعائر دين الله والمراد بالشعائر المواضع التى يقام فيها الدين وقوله جمع شعيرة أى علامة اه (قوله فمن حج البيت) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وحج فى محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح اه سمين (قوله أى تلبس بالحج أو العمرة) أى دخل فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب إذ التفسير اللائق به أن يقول أى قصد البيت للحج أو العمرة (قوله وأصلهما) أى معناهما الأصلى أى اللغوى وفى كلامه لف ونشر مرتب وفى المختار والحج فى الأصل القصد وفى العرف قصد مكة للنسك وبابه رد فهو حاج وجمعه حجج كبازل وبزل اه وفى المصباح والعمرة الحج الأصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات فى وجوهها مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة اه (قوله فلا جناح إثم عليه) الظاهر أن عليه خبر لا وأجازوا بعد ذلك أوجها ضعيفة منها أن يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على أن يكون خبر لا محذوفا وقدره أبو البقاء فلا جناح فى الحج ويبتدأ بقوله عليه أن يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وأن يطوف فى تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فان الطواف واجب قال أبو البقاء والجيد أن يكون عليه فى هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ اه كرخى (قوله فيه ادغام التاء فى الأصل) أى قبل قلبها طاء وأشار بهذا الى أن أصله يتطوف وماضيه تطوف فأدغمت التاء بعد تسكينها فى الطاء فاحتيج الى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار اطوف ثم استغنى عنها فى المضارع بحرف المضارعة لأنه متحرك اه كرخى (قوله لما كره المسلمون ذلك) أى السعى بينهما يعنى كرهوا أن يعظموا ما يعظمه الكفار وأن يشابهوا فى فعلهم فعل الكفار اه (قوله وعليهما صنمان) أحدهما يسمى اسافا بكسر الهمزة وتخفيف السين والآخر نائلة بنون وألف

أى أول الكفار كما يقال هو أحسن رجل وقيل التقدير أول فريق كافر * قوله تعالى (وتكتموا الحق) هو مجزوم بالعطف على ولا تلبسوا ويجوز أن يكون نصبا على الجواب بالواو أى لا تجمعوا بينهما كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن (وأنتم تعلمون) فى موضع نصب على الحال والعامل لا تلبسوا وتكتموا * قوله تعالى (وأقيموا الصلاة) أصل

غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين ﷺ فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدأوا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم (وَمَنْ تَطَوَّعَ) وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيها ادغام التاء فيها (خَيْرًا) أي بخير أي عمل مالم يجب عليه من طواف وغيره (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ) لعمله بالاثابة عليه (عَلِيمٌ) به * ونزل في اليهود (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الناس (مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم

أقيموا أقوموا فعمل فيه ماذكرناه في قوله ويقيمون الصلاة في أول السورة (وآتوا الزكاة) أصله آتيوا فاستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حركت التاء بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت تبعا للواو كما ضمت في اضربوا ونحوه وألف الزكاة منقلبة عن واو

بينهما همزة مكسورة ولام والاول كان على الصفا والثاني على المروة وكان على صورتي رجل وامرأة وذلك أن رجلا اسمه إساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الاصلية ووضعا ثمة ليكونا عبرة فلما تقادم العهد عبدوهما اه شهاب. وقال زكريا ان هذا زعم أهل الكتاب والراجح أنهما اسما صنمين ابتداء ولا مسخ ولا تغيير وعلى هذا فتذكير الصفا لأن آدم وقف عليه وتأنيث المروة لأن حواء وقفت عليها ونقل هذا عن القرطبي اه (قوله غير فرض) أي بل هو مباح أخذا من قوله لما أفاده رفع الاثم من التخيير أي للتخيير الذي أفاده رفع الاثم لكن هذا معترض من حيث ان رفع الاثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة يصدق بكل جائز حتى بالواجب والذي في غيره من التفاسير أن مذهب ابن عباس ندبه وعبارة البيضاوي والاجماع على أنه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن أحمد أنه سنة وبه قال أنس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لأن نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة أنه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله تعالى أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي انتهت (قوله ان الله كتب عليكم السعي) لفظ الحديث اسعوا فان الله كتب عليكم السعي فأفاد الأمر بالسعي مع التعليل المذكور أنه للوجوب وهو معنى الركنية اه كرخي (قوله ومن تطوع خيرا) انتصاب خيرا على أحد أوجه إما على اسقاط حرف الجر أي تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو * تمرون الديار فلم تعوجوا * الثاني أن يكون نعت مصدر محذوف أي تطوعا خيرا الثالث أن يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة وهذا مذهب سيبويه اه سمين (قوله أي عمل مالم يجب عليه) هكذا في بعض النسخ وفي بعض آخر أي فعمل وفي نسخة أي فعل اه (قوله بالاثابة عليه) اشارة الى أن معنى الشاكر في حق الله تعالى المجازي على الطاعة بالثواب ففي التعبير به مبالغة في الاحسان الى العباد ومعلوم أن الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه وذلك في حق الله تعالى محال وقوله عليم به أي بأحواله فلا ينقص من أجره شيئا وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه فكأنه قال ومن تطوع خيرا جازاه وأثابه فان الله شاكر عليم وفيه اشارة الى الوثوق بوعده اه كرخي (قوله ونزل في اليهود) أي في أحبارهم ككعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وعبد الله بن صوريا وقيل نزلت في كل من كتم شيئا من أحكام الدين لعموم الحكم فان عموم الحكم لا يأباه خصوص السبب اه كرخي (قوله من البينات) أي من الآيات الواضحة الدالة على أمر محمد ﷺ والهدى أي والآيات الهادية الى كنه أمره ووجوب اتباعه والايمان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للأصل وهي المرادة بالبينات أيضا والعطف لتغاير العنوان كما في قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل المراد بالهدى الأدلة العقلية ويأباه الانزال والكتم اه أبو السعود (قوله كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم) أشار الى أن المراد بالكتم هنا ازالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه فانهم محوا آية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك مايخالفه ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك اظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة اليه وتحقق الداعي الى اظهاره لأنه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شيء آخر في موضعه وهو الذي فعله هؤلاء كما مرت الاشارة اليه وهذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا اليها ثم تركها أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة اليه لحقه هذا الوعيد اه كرخي. وفي الخازن مانصه وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه خلاف والأصح أنه اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل اذا

سئل العالم عن شيء يعلمه من أمر الدين يجب عليه إظهاره والا فلا اه (قوله من بعدما بيناه للناس) متعلق بيكتمون والمراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف فى قوله تعالى فى الكتاب فان تعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى أواللفظ مما لا ريب فى جوازه أو الأخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله أى كائنا فى الكتاب وتبيينه لهم تلخيصه وايضاحه بحيث يتلقاه كل واحد منهم من غير أن يكون له فيه شبهة وهذا عنوان مغاير لكونه بينا فى نفسه وهدى مؤكد لقبح الكتم أو تفهيمه لهم بواسطة موسى عليه السلام والأول أنسب بقوله تعالى فى الكتاب والمراد بكتمه إزالته ووضع غيره فى موضعه فانهم محوا نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه مايخالفه كما ذكرناه فى تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب الخ اه أبو السعود (قوله أولئك يلعنهم) يجوز فى أولئك وجهان أحدهما أن يكون مبتدأ و يلعنهم خبره والجملة خبر ان الذين والثانى أن يكون بدلا من الذين و يلعنهم خبر ان اه سمين (قوله والملائكة الخ) أشار به الى أن الخلاف فى ما المراد بقوله اللاعنون فالمشهور أنهم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والثقلان وقيل هم كل حى حتى البهائم والخنافس والعقارب وأتى بصلة الذين فعلا مضارعا وكذلك بفعل اللعنة دلالة على التجدد والحدوث وأن هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة تأكيدا فى ذمهم وفى قوله يلعنهم الله التفات إذ لو جرى على سنن الكلام لقال نلعنهم لقوله أنزلنا ولكن فى اظهار هذا الاسم الشريف ماليس فى الضمير اه كرخى. وفى الخطيب واختلف فى هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هم جميع الخلائق الا الجن والانس وقال عطاء هم الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة بنى آدم اذا أمسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بنى آدم اه (قوله الا الذين تابوا) مستثنى من المفعول فى قوله يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون وقوله تابوا الخ إشارة الى أركان التوبة فقوله تابوا أى ندموا وقول الشارح رجعوا أى بالندم وعبارة الخازن أى ندموا على مافعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام وأصلحوا بالعزم على عدم العود وقوله و بينوا عبارة عن الاقلاع لأنه مفارقة المعصية وهى هنا الكتمان ومفارقتها حاصلة بالبيان اه (قوله رجعوا) هذا بيان للمقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه أن الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير فى يلعنهم وقيل انه منقطع لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لالأن قوما من الكاتمين لم يلعنوا والمعنى لكن الذين رجعوا عن الكفر وأظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشىء وترك من بعد ذلك هنا وذكره فى آل عمران لأنه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه لالتبس أو لتكرر اه كرخى وعبارة أبى السعود والمراد من قوله تعالى و يلعنهم اللاعنون بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور الاستثناء المتصل فى قوله تعالى الا الذين تابوا أى عن الكتمان وأصلحوا أى ما أفسدوا بأن أزالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا أزالوه عند التحريف و بينوا للناس معانيه فانه غير الاصلاح المذكور أو بينوا لهم ماوقع منهم أولا وآخرا فانه أدخل فى إرشاد الناس الى الحق وصرفهم عن طريق الضلال الذى كانوا أوقعوهم فيه أو بينوا توبتهم ليمحوا بهسمة ما كانوا فيه و يقتدى بهم أضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايمان انتهت (قوله فأولئك أتوب عليهم) أى بالقبول وافاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى وأنا التواب الرحيم أى المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلى محقق لمضمون ماقبله والالتفات الى التكلم للتفنن فى النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى مامر من اختلاف المبدأ فى فعليه تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو الرحمة اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا) أى بالكتمان وغيره

(مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَابِ) التوراة (أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ) يبعدهم من رحمته (وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّاعِنُونَ) الملائكة والمؤمنون أو كل شىء بالدعاء عليهم باللعنة (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَبَيَّنُوا) ما كتموا (فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أقبل توبتهم (وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ)

لقولهم زكا الشىء يزكو وقالوا فى الجمع زكوات (مع الراكعين) ظرف * قوله تعالى (وتنسون) أصله تنسيون ثم عمل فيه ماذكرناه فى قوله تعالى اشتروا الضلالة (أفلا تعقلون) استفهام فى معنى التوبيخ ولا موضع له * قوله تعالى (واستعينوا) أصله استعونوا وقد ذكر فى الفاتحة (وانها) الضمير للصلاة وقيل للاستعانة لان استعينوا يدل عليها وقيل على القبلة لدلالة الصلاة عليها وكان التحول الى الكعبة شديدا على اليهود (الا على الخاشعين)

حال (أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) أي هم مستحقو ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خَالِدِينَ فِيهَا) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ) طرفة عين (وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة * ونزل لما قالوا صف لنا ربك (وَإِلَٰهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته (لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) هو (الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ)

في موضع نصب بكبيرة والا دخلت للمعنى ولم تعمل لانه ليس قبلها ما يتعلق بكبيرة لتستثنى منه فهو كقولك هو كبير على زيد * قوله تعالى (الذين يظنون) صفة للخاشعين ويجوز أن يكون في موضع نصب باضمار أعني ورفع باضمارهم (أنهم) أن واسمها وخبرها سادمسد المفعولين لتضمنه ما يتعلق به الظن وهو اللقاء وذكر من أسند اليه اللقاء

وهذا هو القسم الثاني من الكاتمين فبين من تاب في قوله الا الخ ومن لم يتب بقوله ان الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله حال) أي جملة حالية واثبات الواو فيها أفصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشري تبعا للفراء اه كرخي (قوله أولئك عليهم لعنة الله) أولئك مبتدأ وعليهم لعنة الله مبتدأ وخبر خبر عن أولئك وأولئك وخبره خبر ان ويجوز في لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده فانه وقع خبرا عن أولئك وتقدم تحريره في عليهم صلوات من ربهم اه سمين (قوله أي هم مستحقون ذلك الخ) أشار بهذا الى دفع التكرار فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل والمراد هنا استحقاقه اه شيخنا (قوله والآخرة) فيؤتى بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون اه خازن (قوله قيل عام) أي للمؤمن والكافر والكفار يلعن بعضهم بعضا وعبارة الكرخي قيل عام أي حتى لأهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال والناس أجمعين وأهل دين من مات كافرا يلعنونه اه (قوله خالدين فيها) اشارة الى كم العذاب وأنه كثير لا ينقطع وقوله لا يخفف الخ اشارة الى كيفه وشدته اه شيخنا (قوله أو النار المدلول بها) أي اللعنة عليها أي النار. حاصله أن الاضمار للنار قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا أو اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وأيضا فكثيرا ما وقع في القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار اه كرخي (قوله يمهلون) اشارة الى أنه من الانظار لا من النظر فايثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفي واستمراره اه كرخي (قوله صف لنا ربك) أي اذكر لنا أوصافه وعبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص انتهت (قوله إله) خبر المبتدأ وواحد صفته وهو الخبر في الحقيقة لانه محط الفائدة ألا ترى أنه لو اقتصر على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا فرجلا حال وليست مقصودة انما المقصود وصفها اه سمين (قوله لا إله الا هو) تقرير للوحدانية لأن الاستثناء هنا اثبات من نفي فهو بمنزلة البدل والبدل هو المقصود بالنسبة وازاحة لأن يتوهم أن في الوجود إلها ولكن لا يستحق منهم العبادة اه كرخي (قوله إلا هو) رفع على أنه بدل من اسم لا على المحل إذ محله الرفع على الابتداء أو هو بدل من لا وما عملت فيه لانها وما بعدها في محل رفع بالابتداء. واستشكل الشيخ كونه بدلا من إله قال لانه لا يمكن تكرير العامل لا تقول لا رجل لا زيد والذي يظهر لي أنه ليس بدلا من إله ولا من رجل في قولك لا رجل الا زيد انما هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف فاذا قلنا لا رجل الا زيد فالتقدير لا رجل كائن أو موجود الا زيد فزيد بدلا من الضمير المستكن في الخبر لا من رجل فليس بدلا على موضع اسم لا وانما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقدير ذلك الضمير هو عائد على اسم لا اه سمين (قوله الرحمن الرحيم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح وعبارة السمين فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر الا أن هذا يؤدي الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بأن هاتين الصفتين جريا مجرى الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك في البسملة الثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو الرحمن وحسن حذفه توالي اللفظ بهو مرتين الثالث أن يكون خبرا ثالثا لقوله وإلهكم أخبر عنه بقوله إله واحد وبقوله لا إله الا هو وبقوله الرحمن الرحيم وذلك عند من يرى تعديد الخبر مطلقا الرابع أن يكون صفة لقوله هو وذلك عند الكسائي فانه يجيز وصف الضمير الغائب بصفة المدح فاشترط في وصف الضمير هذين الشرطين أن يكون غائبا وأن تكون الصفة صفة مدح وان كان الشيخ جمال الدين بن مالك أطلق عنه جواز وصف ضمير الغائب ولا يجوز أن يكون خبر الهو هذه المذكورة لان المستثنى لا يكون جملة انتهى سمين

(قوله

وطلبوا آية على ذلك فنزل (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)

وقال الاخفش أن وما عملت فيه مفعول واحد وهو مصدر والمفعول الثانى محذوف تقديره يظنون لقاء الله واقعا (ملاقوا) أصله ملاقيوا ثم عمل فيه ماذ كرنا فى غير موضع وحذفت النون تخفيفا لانه نكرة اذ كان مستقبلا ولما حذفها أضاف (اليه) الهاء ترجع الى الله . وقيل الى اللقاء الذى دل عليه ملاقوا * قوله تعالى (وأنى فضلتكم) فى موضع نصب تقديره واذكروا تفضيلى اياكم * قوله تعالى (واتقوا يوما) يوما هنا مفعول به لان الأمر بالتقوى لا يقع فى يوم القيامة والتقدير واتقوا عذاب يوم أو نحو ذلك (لا تجزى نفس) والجملة فى موضع نصب صفة ليوم والعائد محذوف تقديره تجزى فيه ثم حذف الجار والمجرور عند سيبويه لان الظروف يتسع فيها و يجوز فيها مالا يجوز فى غيرها وقال غيره تحذف فى فتصير

(قوله وطلبوا آية على ذلك) أى لانه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان فى خلق السموات الخ اه كرخى (قوله وطلبوا) أى كفار قريش وقوله على ذلك أى على وحدانيته تعالى (قوله ان فى خلق السموات والارض) ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرورات به خبرها مقدم واسمها قوله لآيات بزيادة لام ابتداء فيه والتقدير ان آيات كائنة فى خلق السموات الخ فيفيد هذا التركيب ان فى كل واحد من هذه المجرورات آيات متعددة وهو كذلك وقد بينه الخازن ونصه فبين تعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع أولها قوله ان فى خلق السموات والارض وانما جمع السموات لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض لانها بجميع طبقاتها جنس واحد وهو التراب والآيات فى السماء هى سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم. والآيات فى الارض مدها وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار. النوع الثانى قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والآيات فيهما تعاقبهما بالمجىء والذهاب واختلافهما فى الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام أحوال العباد فى معاشهم بالراحة فى الليل والسعى فى الكسب فى النهار . النوع الثالث قوله تعالى والفلك التى تجرى فى البحر والآيات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهى موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجى منه الا الله تعالى . النوع الرابع قوله تعالى «بما ينفع الناس» أى من حيث ركوبها والحمل عليها فى التجارة والآيات فى ذلك ان الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض فى تجاراتهم ومنافعهم وأيضا فان الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشىء معين وأحوج الكل الى الكل فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار فى الاسفار من ركوب السفن وخوف البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه . النوع الخامس قوله تعالى وما أنزل الله من السماء من ماء الخ والآيات فى ذلك أن الله جعل الماء سببا لحياة جميع الموجودات من حيوان ونبات وأنه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله بمكان دون مكان . النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والآيات فى ذلك أن جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم مع ما فيهم من الاختلاف فى الصور والاشكال والألوان والألسنة والطبائع والأخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بنى آدم سائر الحيوان . النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والآيات فى الريح انه جسم لطيف لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك فى غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو أمسك طرفة عين لمات كل ذى روح وأنتن ما على وجه الارض . النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض والآيات فى ذلك أن السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التى تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه آيات أخرى لا تخفى تأمل اه وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان فى خلق السموات والارض نوعين لكان أوضح وأظهر (قوله ان فى خلق السموات والارض) الخلق هنا بمعنى المخلوق اذ الآيات التى تشاهد انما هى فى المخلوق الذى هو السموات والأرض وحينئذ فالاضافة بيانية (قوله من العجائب) جمع عجيب كما فى القاموس والعجيب الامر الذى يتعجب منه لغرابته وعظم شأنه (قوله واختلاف الليل والنهار) أى تعاقبهما فى المجىء والذهاب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما

جاء الآخر خلفه أي بعده اه خطيب. والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال ليل وليلة كتمر
وتمرة والصحيح انه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطأ الناس من زعم أن الليالي جمع ليل بل الليالي جمع ليلة
وقدم الليل على النهار لانه سابقه قال تعالى «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار» وهذا أصح القولين وقيل
النور سابق الظلمة وينبني على هذا الخلاف فائدة وهي أن الليلة هل هي تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها فعلى
القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها فيكون اليوم تابعا لها وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها
فتكون الليلة تابعة له فيوم عرفة على القول الاول مستثنى من الاصل فانه تابع لليلة بعده وعلى الثاني جاء
على الاصل اه سمين (قوله بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان) قال ابن الخطيب وعندي فيه وجه ثالث
وهو أن الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الأزمنة فهما يختلفان في الامكنة فان من يقول ان
الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الأرض صبح وفي موضع آخر ظهر وفي
آخر عصر وفي آخر مغرب وفي آخر عشاء وهلم جرا هذا إذا اعتبرنا البلاد المختلفة في الطول أما البلاد
المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال أكثر كانت أيامه الصيفية أقصر وأيامه الشتوية بالضد
من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف أطوال البلاد وعروضها أمر عجيب اه
كرخي (قوله والفلك) عطف على خلق المجرور بفي لا على السموات المجرور بالاضافة. والفلك
يكون واحدا كقوله تعالى «في الفلك المشحون» وهو حينئذ مذكر ويكون جمعا أي جمع تكسير كقوله
تعالى «حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم» فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه من تغير ما فالجواب أن تغيره
مقدر فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في حمر وبدن وفي حال كونه مفردا كالضمة في قفل وهو
هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر اه من السمين (قوله ولا ترسب) أي لا تذهب سافلة الى قاع
البحر. وفي المصباح رسب الشيء رسوبا من باب قعد ثقل وصار الى أسفل اه وفي القاموس رسب في
الماء كنصر وكرم رسوبا ذهب الى أسفل اه (قوله موقرة) أي مثقلة أشار به الى متعلق قوله بما ينفع
الناس (قوله بما ينفع الناس) في ما قولان: أحدهما أنها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء للحال أي تجري
مصحوبة بالأعيان التي تنفع الناس. الثاني أنها مصدرية وعلى هذا تكون الباء للسببية أي تجري
بسبب نفع الناس ولاجله في التجارة وغيرها اه سمين (قوله والحمل) أي الذي يحمل فيها ولو غير
تجارة (قوله من السماء من ماء) من الاولى معناها ابتداء الغاية أي أنزاله من جهة السماء وأما الثانية فتحتمل
ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون لبيان الجنس فان المنزل من السماء ماء وغيره. والثاني أن تكون للتبعيض فان
المنزل منه بعض لا كل. والثالث أن تكون هي وما بعدها بدلا من قوله من السماء بدل اشتمال بتكرير
العامل وكل من من الأولى والثانية متعلق بأنزل. فان قيل كيف تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب
أن الممنوع من ذلك أن يتحدا معنى من غير عطف ولا بدل فلا تقول أخذت من الدراهم من الدنانير
وأما الآية الكريمة فان المحذور فيها منتف وذلك انك ان جعلت من الثانية للبيان أو التبعيض فظاهر
لاختلاف معناهما فان الأولى للابتداء وان جعلتها لابتداء الغاية فهي مع ما بعدها بدل والبدل يجوز
ذلك كما تقدم ويجوز أن تتعلق من الاولى بمحذوف على أنها حال إما من الموصول وهو ما أو من
ضميره المنصوب بأنزل أي وما أنزله الله حال كونه كائنا من السماء اه سمين (قوله فأحيا به الارض)
أي أظهر نضارتها وحسنها (قوله ونشر به) أشار بقوله به الى أن قوله وبث معطوف على
أحيا فيكون على تقدير العائد وبعضهم جعله معطوفا على أنزل وعبارة الكرخي ويؤخذ من كلام
الشيخ المصنف أنه عطف على أحيا وهو أحد وجهين والوجه الثاني أنه عطف على أنزل داخل تحت
حكم الصلة لان قوله أحيا عطف على أنزل فاتصل به وصارا جميعا كالشيء الواحد وكأنه قيل

وما

بالذهاب والمجيء والزيادة
والنقصان (وَالْفُلْكِ)
السفن (الَّتِي تَجْرِي فِي
الْبَحْرِ) ولا ترسب موقرة
(بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ) من
التجارة والحمل (وَمَا
أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن
مَّاءٍ) مطر (فَأَحْيَا بِهِ
الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ
مَوْتِهَا) يبسها (وَبَثَّ)
فرق ونشر به (فِيهَا

تجزيه فاذا وصل الفعل
بنفسه حذف المفعول به
بعد ذلك (عن نفس) في
موضع نصب بتجزي
ويجوز أن يكون في موضع
نصب على الحال على أن
يكون التقدير شيئا عن
نفس و(شيئا) هنا في حكم
المصدر لانه وقع موقع جزاء
وهو كثير في القرآن لان
الجزاء شيء فوضع العام
موضع الخاص (ولا يقبل
منها شفاعة ولا يؤخذ منها
عدل) أي فيه وكذلك
(ولاهم ينصرون) ومنها
في الموضعين يجوز أن
يكون متعلقا بيقبل ويؤخذ
ويجوز أن يكون صفة
لشفاعة وعدل فلما قدم
انتصب على الحال ويقبل
يقرأ بالتاء لتأنيث الشفاعة
وبالياء لانه غير حقيقي

مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (وَالسَّحَابِ) الغيم (الْمُسَخَّرِ) المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله (بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)

وماأنزل فى الارض من ماء وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحياة قاله الزمخشرى والحيا بالقصر وقد يمد المطر لكن قال أبو حيان لايصح عطفه على أنزل ولا على أحيا لانه على التقديرين يكون فى حيز الصلة فيحتاج الى ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث به فيها وحذف هذا الضمير لايجوز لأن شرط جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب أنه على حذف الموصول أى وما بث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فائدة وهو جعله آية مستقلة وحذف الموصول شائع فى كلام العرب انتهت. وفى السمين ماحاصله ان بعضهم أجاز حذف العائد المجرور بالحرف وان لم يجر الموصول كما هنا وذكر شواهد على ذلك اه (قوله من كل دابة) كل مفعول به لبث ومن زائدة على مذهب الأخفش أو تبعيضية اه من السمين (قوله لأنهم) أى الدواب المفهوم من كل دابة. وقوله الكائن أى الناشئ (قوله وتصريف الرياح) مصدر صرف ويجوز أن يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف أى وتصريف الرياح السحاب فانها تسوق السحاب وأن يكون مضافا للمفعول والفاعل محذوف أى وتصريف الله الرياح واليه أشار فى التقرير اه كرخى وفى السمين مانصه والرياح جمع ريح جمع تكسير وياء الريح والرياح من واو والأصل روح ورواح لانه من راح يروح وانما قلبت فى ريح لسكونها وانكسار ماقبلها وفى رياح لانها عين فى جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهى ساكنة فى المفرد وهو ابدال مطرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الى أصلها فقالوا أرواح اه ﴿فائدة﴾ قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال جريج القاضى ماهبت ريح الا لشفاء سقيم أو لسقم صحيح ﴿فائدة﴾ أخرى البشارة فى ثلاث من الرياح فى الصبا والشمال والجنوب أما الدبور فهى الريح العقيم لابشارة فيها وقيل الرياح ثمانية: أربعة للرحمة وهى المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهى العقيم والصرصر فى البر والعاصف والقاصف فى البحر (فائدة أخرى) كل ريح فى القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها ومافيها ألف ولام كما هنا اختلفوا فى جمعها وتوحيدها الا فى سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتؤنث اه خطيب (قوله جنوبا وشمالا) أى وقبولا ودبورا فالشمال هى التى تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهى التى تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها. هذا حكم مهابها. وأما أحوالها فذكرها بقوله حارة وباردة أى ولينة وعاصفة وعقيما وهو مالا يلقح شجرا ولايحمل مطرا اه كرخى. وفى القسطلانى على البخارى مانصه: وقد قيل ان الريح ينقسم الى قسمين رحمة وعذاب ثم ان كل قسم ينقسم أربعة أقسام ولكل قسم اسم فأسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء وأسماء أقسام العذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم والصرصر وهما فى البر وقد جاء فى القرآن بكل هذه الأسماء قال وقد نزل الاطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الأربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لان مهبها من الشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لأن مهبها من المغرب وهى تأتى من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لأنه يسار بها فى البحر على كل حال وقلما تهب ليلا وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لأن مهبها من مقابلة القطب وهى عن يمين مستقبل المشرق وتسميها أهل مصر المريسية وهى من عيوب مصر المعدودة فانها اذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للاكفان اه (قوله والسحاب) مشتق من السحب لجر بعضه بعضا اه كرخى (قوله يسير) أى بواسطة الرياح (قوله بين السماء) فى بين قولان: أحدهما أنه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير . والثانى أن يكون حالا من الضمير المستتر فى اسم المفعول

وحسن ذلك للفصل * قوله تعالى (واذ نجيناكم) اذ فى موضع نصب معطوفا على اذكروا نعمتى وكذلك واذ فرقنا واذ واعدنا واذ قلتم ياموسى وما كان مثله من المعطوف (من آل فرعون) أصل آل أهل فأبدلت الهاء همزة لقربها منها فى المخرج ثم أبدلت الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح الهمزة قبلها مثل آدم وآمن وتصغيره أهيل لان التصغير يرد الى الاصل وقال بعضهم أويل فأبدل الألف واوا ولم يرده الى الاصل كما لم يردوا عيدا فى التصغير الى أصله . وقيل أصل آل أول من آل يؤول لان الانسان يؤول الى أهله وفرعون أعجمى معرفة (يسومونكم) فى موضع نصب على الحال من آل (سوء العذاب) مفعول به

بلاعلاقة (لَآيَاتٍ) دالات
على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ) أى غيره
(أَنْدَادًا) أصناما
(يُحِبُّونَهُمْ) بالتعظيم
والخضوع (كَحُبِّ اللَّهِ)
أى كحبهم له (وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) من
حبهم للانداد لأنهم لايعدلون
عنه بحال ما والكفار
يعدلون فى الشدة إلى الله
(وَلَوْ تَرَى) تبصر يامحمد
(الَّذِينَ ظَلَمُوا) باتخاذ
الانداد

لان يسومونكم متعد الى
مفعولين يقال سمته
الخسف أى ألزمته الذل
(يذبحون) فى موضع حال
ان شئت من آل على أن
يكون بدلا من الحال الاولى
لان حالين فصاعدا
لاتكون عن شىء واحد
اذ كانت الحال مشبهة
بالمفعول والعامل لايعمل
فى مفعولين على هذا
الوصف وان شئت جعلته
حالا من الفاعل فى
يسومونكم والجمهور على
تشديد الباء للتكثير وقرئ
بالتخفيف (بلاء) الهمزة
بدل من واو لان الفعل منه
بلوته ومنه قوله ولنبلونكم

فيتعلق بمحذوف أى كائنا بين السماء ولآيات اسم ان والجار خبر مقدم ودخلت اللام على الاسم لتأخره
عن الخبر ولو كان فى موضعه لما جاز ذلك فيه . وقوله لقوم فى محل نصب لأنه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف
وقوله يعقلون الجملة فى محل جر لانها صفة لقوم اه سمين (قوله بلاعلاقة) متعلق بالمسخر وهى بكسر
العين فى المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما وبالفتح فى المعانى كعلاقة الحب
والخصومة ونحوهما اه من المختار (قوله يتدبرون) أى يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض
بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبى صلى الله عليه وسلم آية تصدقه اه كرخى (قوله ومن الناس الخ)
لما أثبت الوحدانية بالدلائل السابقة بين أن بعض الناس لم يعتقدها بل سلك الاشراك سفها وغباوة
فقال ومن الناس الخ (قوله من يتخذ) من فى محل رفع بالابتداء وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان
أحدهما أن تكون موصولة . والثانى أن تكون موصوفة فعلى الأول لا محل للجملة بعدها وعلى الثانى
محلها الرفع أى فريق أو شخص يتخذ وأفرد الضمير فى يتخذ حملا على لفظ من. ويتخذ يفتعل من
الاخذ وهى متعدية الى واحد وهو اندادا اه كرخى (قوله أى غيره) نبه به على المراد بدون هنا
وأصلها أن تكون ظرف مكان نادرة التصرف وانما أفهمت معنى غير مجازا وذلك أنك اذا قلت
اتخذت من دونك صديقا أصله اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف
مجازى واذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم أن يكون غيرا لأنه
ليس اياه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيرا فصارت دلالته على الغيرية بهذا
الطريق لا بطريق الوضع لغة اه كرخى (قوله أندادا) المراد بها الأوثان التى اتخذوها آلهة
ورجوا من عندها الضر والنفع وقربوا لها القرابين فعلى هذا الأصنام بعضها لبعض أنداد أى أمثال
أو المعنى أنها أنداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اه كرخى (قوله يحبونهم) فى هذه الجملة ثلاثة
أوجه : أحدها أن تكون فى محل رفع صفة لمن فى أحد وجهيها والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار
المعنى بعد اعتبار اللفظ فى يتخذ . والثانى أن تكون فى محل نصب صفة لانداد والضمير المنصوب يعود
عليهم والمراد بهم الأصنام وانما جمعوا جمع العقلاء لمعاملتهم لهم معاملة العقلاء أو يكون المراد بهم من عبد
من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم . الثالث أن تكون فى محل نصب على الحال
من الضمير فى يتخذ والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير فى يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اه
سمين (قوله أى كحبهم له) أى يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل
محذوف. فان قيل العاقل يستحيل أن يكون حبه للأوثان كحبه لله وذلك لانه بضرورة العقل
يعلم أن هذه الاوثان أحجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بأن لهذا العالم صانعا مدبرا حكيما
كما قال تعالى «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله» فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل أن يكون حبهم لتلك
الاوثان كحبهم لله وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا «مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» فكيف
يعقل الاستواء فى الحب فالجواب أن المراد كحب الله فى الطاعة لها والتعظيم كما أفاده المصنف
والاستواء فى هذه المحبة لا ينافى ما ذكرتموه اه كرخى (قوله من حبهم) أى المشركين لان حب
المؤمنين لله أشد وأثبت من حب المشركين للانداد وأشار بهذا الى أن المفضل عليه محذوف اه
من الكرخى. قال وأتى بأشد متوصلا به الى أفعل التفضيل من مادة الحب لان حب مبنى للمفعول
والمبنى للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل التفضيل فلذلك أتى بما يجوز ذلك منه وأما قولهم
ما أحبه الى فشاذ اه (قوله لانهم) أى الذين آمنوا لا يعدلون عنه أى عن حب الله تعالى . وقوله
والكفار يعدلون فى الشدة أى فقد انفكوا فى هذه الحالة عن حب الاصنام (قوله الذين ظلموا)

أى هؤلاء فهو من وضع الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بوصف الظلم اه كرخى (قوله اذ يرون) ظرف لترى أى لو تراهم وقت رؤيتهم العذاب (قوله يبصرون) تفسير لكل من القراءتين لكنه على قراءة الفاعل بضم الياء وسكون الموحدة وكسر الصاد وعلى الأخرى بضم الياء وفتح الموحدة والصاد مشددة (قوله واذ بمعنى اذا) جواب عما يقال ان اذ للماضى وقد أضيفت هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة اه شيخنا لكنه لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضى وذلك لأن خبر الله تعالى عن المستقبل فى الصحة كالماضى وهو مما يتكرر فى القرآن كثيرا اه كرخى (قوله أن القوة الخ) تعليل للجواب المحذوف الذى قدره بقوله لرأيت أمرا عظيما وجعله السمين معمولا للجواب المحذوف وقدره بعبارة أخرى فقال لعلمت أيها السامع أن القوة لله جميعا الخ اه (قوله حال) أى من الضمير المستكن فى الجار والمجرور الواقع خبرا لأن تقديره أن القوة كائنة لله جميعا ولا جائز أن يكون حالا من القوة فان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وان لا تعمل فى الحال وهذا مشكل فانهم أجازوا فى ليت أن تعمل فى الحال وكذا فى كأن لما فيهما من معنى الفعل وهو التمنى والتشبيه فكان ينبغى أن يجوز ذلك فى أن لما فيها من معنى التأكيد اه كرخى وجميع فى الأصل فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك يتبع تارة بالمفرد قال تعالى «نحن جميع منتصر» وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون وينتصب حالا ويؤكد به بمعنى كل ويدل على الشمول كدلالة كل ولا دلالة على الاجتماع فى الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم أن يكون مجيئهم فى زمن واحد وقد تقدم ذلك فى الفرق بينهما وبين جاءوا معا اه سمين (قوله ان الله شديد العذاب) عطف على ما قبله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع الأمر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه اه كرخى (قوله والفاعل ضمير السامع) أى على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائى لكان أظهر يعنى وعلى هذا الاحتمال فرأى بصرية على أسلوب ما سبق فى قراءة التاء الفوقية سواء بسواء وكذا تقرير الجواب بأن يقال لرأى أمرا عظيما على نظير ما سبق فقوله فهى الخ راجع للقيل الثانى اه شيخنا (قوله وأن وما بعدها) أى أن الأولى مع معموليها وما بعدها وهو أن الثانية مع معموليها وقوله سدت مسد المفعولين أى فلذلك وجب فتحها وان لم يصح تأويلها بالمفرد لأن وجوب الفتح مداره على أحد أمرين إما تأويلها بالمصدر واما وقوعها موقع المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق باللام اه شيخنا ولم ينبه الشارح ولا غيره من المعربين على العامل فى قوله إذ يرون على هذه القراءة ولا يصح أن يتعلق بيرى لأنه فى الدنيا كما ذكره فى الحل ورؤيتهم واقعة فى الآخرة لكن يؤخذ من صنيعه فى السبك والحل أنه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب حيث قال وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له تأمل (قوله وجواب لو محذوف) أى على القيل الثانى وهو أن الفاعل الموصول وقوله شدة عذاب الله أخذه من المعطوف وهو قوله وان الله شديد العذاب وما بعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا . وقوله لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله تعالى ليس فيه الا مفعول واحد لعلم ويمكن أن يكون الثانى محذوفا تقديره لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم أو نحو ذلك (قوله لما اتخذوا من دونه أندادا) قدر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخرا عن قوله أن القوة الخ وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة ظاهرة لأنه على قراءة الياء التحتية معمول ليرى فهو من تمامه فالمناسب تقدير الجواب بعده وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره قبله تأمل (قوله اذ بدل) أى مع مدخولها وقوله من اذ قبله أى مع مدخولها وتبرأ فى محل خفض باضافة اذ اليه والتبرأ الخلوص والانفصال ومنه برئت من الدين وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله الى بارئكم اه سمين (قوله أى أنكروا إضلالهم)

(إِذْ يَرَوْنَ) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (ٱلْعَذَابَ) لرأيت أمرا عظيما وإذ بمعنى إذا (أَنَّ) لأن (ٱلْقُوَّةَ) القدرة والغلبة (لِلَّهِ جَمِيعاً) حال (وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ) وفى قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا (إِذْ) بدل من إذ قبله (تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا) أى الرؤساء (مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا) أى انكروا إضلالهم

(من ربكم) فى موضع رفع صفة لبلاء فيتعلق بمحذوف * قوله تعالى (فرقنا بكم البحر) بكم فى موضع نصب مفعول ثان والبحر مفعول أول والباء هنا فى معنى اللام ويجوز أن يكون التقدير بسببكم ويجوز أن تكون المعدية كقولك ذهبت بزيد فيكون التقدير أفرقناكم البحر ويكون

(وَ) قد (رَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ) عطف على تبرأ (بِهِمُ) عنهم (الْأَسْبَابُ) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) رجعة الى الدنيا (فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ) أي المتبوعين (كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا) اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه (كَذَٰلِكَ) أي كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض (يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ) السيئة (حَسَرَاتٍ) حال ندامات (عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) بعد دخولها * ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ

في المعنى كقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ويجوز أن تكون الباء للحال أي فرقنا البحر وأنتم به فيكون اما حالا مقدرة أو مقارنة (وأنتم تنظرون) في موضع الحال والعامل أغرقنا * قوله تعالى (وعدنا موسى) وعد يتعدى الى مفعولين تقول وعدت زيدا مكان كذا ويوم كذا فالمفعول الاول موسى و(أربعين) المفعول الثاني

تفسير لقوله اذ تبرأ الذين الخ أي قالوا ما أضللناكم قال تعالى « قالت أخراهم لأولاهم » الآية اه شيخنا لكن تفسير التبرؤ بهذا وان كان صحيحا لا يظهر له موقع في قوله الآتي فنتبرأ منهم فالأولى ماذكره أبو السعود ونصه أي تبرأ الرؤساء من الاتباع بأن اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه في الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقول ابليس اني كفرت بما أشركتمون من قبل اه (قوله وقد رأوا) الضمير فيه للفريقين التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اه شيخنا . وفي تقديره قد اشارة الى أن ورأوا العذاب حال من الذين والعامل تبرأ أي تبرأوا في حال رؤيتهم بمعنى رائين له وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اه كرخي (قوله عنهم) أشار به الى أن الباء للمجاوزة أي تقطعت عنهم كقوله تعالى « فاسأل به خبيرا » أي عنه وأظهر منه جعلها للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الأسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وهي مجاز فان السبب في الأصل الحبل الذي يرتقى به للشجرة ثم أطلق على كل ما يتوصل به الى شيء عينا كان أو معنى اه كرخي (قوله من الأرحام) أي القرابات التي كانوا يتعاطفون بها كقوله فلا أنساب بينهم يومئذ اه كرخي. والأرحام جمع رحم وهو القرابة اه شيخنا (قوله رجعة الى الدنيا) عبارة السمين والكرة العودة وفعلها كر يكر كرا اه وفي المختار الكر الرجوع وبابه رد اه (قوله كما تبرأوا منا) الكاف موضعها نصب على كونها نعت مصدر محذوف أي تبرأوا مثل تبرئهم اه كرخي (قوله ونتبرأ جوابه) أي ولذلك كان مقرونا بالفاء كجواب ليت . وفي السمين قوله فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء بأن مضمرة في جواب التمني الذي أشربته لو ولذلك أجيبت بجواب ليت الذي في قوله ياليتني كنت معهم فأفوز واذا أشربت معنى التمني فهل هي الامتناعية المفتقرة الى جواب أم لا الصحيح أنها تحتاج الى جواب وهو مقدر في الآية تقديره لتبرأنا ونحو ذلك اه (قوله كما أراهم) أفاد به أن الاشارة بذلك الى اراءتهم تلك الاهوال اه كرخي (قوله شدة عذابه) راجع لقوله ورأوا العذاب . وقوله وتبرؤ بعضهم من بعض راجع لقوله اذ تبرأ فهو لف ونشر مشوش والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد فكما عاقبهم على العقائد عاقبهم على الاعمال السيئة اه شيخنا (قوله حال) أي من أعمالهم لانه من رؤية البصر وفي السمين والرؤية هنا تحتمل وجهين: أحدهما أن تكون بصرية فتتعدى لاثنين بنقل الهمزة أولهما الضمير والثاني أعمالهم وحسرات على هذا حال من أعمالهم والثاني أن تكون قلبية فتتعدى لثلاثة ثالثها حسرات اه (قوله ندامات) جمع ندامة ففي المصباح ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم والمرأة نادمة اذا حزن أو فعل شيئا ثم كرهه اه وفي السمين والحسرة شدة الندم وهو تألم القلب بانحساره عما يؤمله واشتقاقها اما من قولهم بعير حسير أي منقطع القوة أو من الحسر وهو الكشف اه (قوله عليهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بحسرات لان حسر يتعدى بعلى ويكون ثم مضاف محذوف أي على تفريطهم والثاني أن يتعلق بمحذوف لانها صفة لحسرات فهي في محل نصب لكونها صفة للمنصوب اه سمين. وفي المصباح وحسرت على الشيء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه وهي التلهف والتأسف وحسرته بالتثقيل أوقعته في الحسرة اه (قوله ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها) أي كالبحائر والوصائل والحوامي . قاله ابن عباس وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضي من أنها نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس فانه مرجوح اه كرخي (قوله كلوا مما في الارض) من تبعيضية اذ بعض ما فيها كالحجارة لا يؤكل أصلا وليس كل ما يؤكل يجوز أكله فلذلك قال حلالا والأمر مستعمل في كل من الوجوب والندب والاباحة الأول اذا كان

وفي الكلام حذف تقديره تمام أربعين وليس أربعين ظرفا اذ ليس المعنى وعده في أربعين ويقرأ واعدنا بألف وليس

حَلَالًا) حال (طَيِّبًا) صفة مؤكدة أو مستلذا (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أى تزيينه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)بين العداوة (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ)الاثم (وَالْفَحْشَاءِ) القبيح شرعا (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَالَا تَعْلَمُونَ) من تحريم مالم يحرم وغيره (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ) أى الكفار (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من التوحيد وتحليل الطيبات(قَالُوا)لا(بَلْ نَتَّبِعُ

لقيام البنية والثانى كالأكل مع الضيف والثالث كغير ماذكر (قوله حلالا) أى مأذونا فيه شرعا وقوله مؤكد أى فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وان لم يستلذ كالأدوية وقوله أو مستلذا أى طبعا مقابل لقوله مؤكدة فعلى هذا الطيب أخص من الحلال وفى نسخة أى مستلذا فيكون المراد بالمستلذ الجائز وان أبغضه الطبع اه شيخنا (قوله حال) أى من ما بمعنى الذى أى كلوا من الذى فى الأرض حال كونه حلالا ومن تبعضية فى موضع مفعول كلوا أى كلوا بعض مافى الارض اذ لايؤكل كل مافى الارض جوزه أبو البقاء وجوز أن حلالا مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهى لابتداء الغاية وسيأتى ايضاحه فى المائدة. وقال مكى انتصاب حلالا على أنه نعت لمفعول محذوف تقديره شيئا أو رزقا حلالا واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذى يظهر فى بعده أن حلالا ليس صفة خاصة بالمأكول بل يوصف به المأكول وغيره واذا لم تكن الصفة خاصة لايجوز حذف الموصوف اه كرخى (قوله صفة مؤكدة) أى للحلال لأنه الطيب وسمى الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه اه كرخى (قوله أو مستلذا) أى لأن المسلم يستطيب الحلال و يعاف الحرام اه كرخى (قوله خطوات) قرأ ابن عامر والكسائى وقنبل وحفص خطوات بضم الخاء والطاء وباقى السبعة بسكون الطاء وقرأ أبو السمال خطوات بفتحهما فأما قراءة الضم فهى جمع خطوة بضم الخاء وقراءة الفتح جمع خطوة بالفتح والفرق بين الخطوة بالضم والفتح أن المفتوح مصدر دال على المرة من خطا يخطو اذا مشى والمضموم اسم لما بين القدمين كأنه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل انهما لغتان بمعنى واحد ذكره أبو البقا اه من السمين (قوله أى تزيينه) كأنه اشارة الى تقدير مضاف أى طرق تزيينه وتزيينه وساوسه وطرقها الأمور المحرمة فالمراد بالطرق آثار الوسوسة (قوله انه لكم عدو الخ) تعليل للنهى عن الاتباع (قوله بين العداوة) أى عند ذوى البصائر وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله أولياؤهم الطاغوت اه كرخى (قوله انما يأمركم الخ) بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الأمر لتزيينه و بعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم اه بيضاوى يعنى شبه تزيينه و بعثه على الشر بأمر الآمر كما تقول أمرتنى نفسى بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز الى أنهم بمنزلة المأمورين له وقد يقال لاحاجة الى صرف الأمر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل ولاريب أن الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه اه كرخى وقال الامام أمر الشيطان عبارة عن الخواطر التى نجدها فى أنفسنا وفاعلها هو الله كما هو أصلنا لكن بواسطة القاء الشيطان ان كانت داعية الى الشر و بواسطة الملك ان دعت الى الخير اه شهاب (قوله بالسوء) قال البيضاوى والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين كأنه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الأول مالا حد فيه. والثانى ما شرع فيه الحد اه (قوله وأن تقولوا) أى و بأن تقولوا الخ (قوله وغيره) أى كتحليل الحرام وكالمذاهب الفاسدة التى لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسوله اه خازن (قوله أى الكفار) أى المعبر عنهم أولا بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وثانيا بقوله يأيها الناس فقوله من التوحيد راجع للناس الأول وقوله وتحليل الخ راجع للناس الثانى فهو نشر على ترتيب لف الآيات اه شيخنا (قوله بل نتبع) بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها نتبع ما أنزل الله بل نتبع كذا ولا يجوز أن تكون معطوفة على قوله اتبعوا لفساده وقال أبو البقاء بل هنا للاضراب عن الأول أى لانتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة الى قصة يعنى بذلك انه اضراب ابطال لا اضراب انتقال وعلى هذا فيقال كل اضراب فى القرآن

من باب المفاعلة الواقعة من اثنين بل مثل قولك عافاه الله وعاقبت اللص وقيل هو من ذلك لان الوعد من الله والقبول من موسى فصار كالوعد منه وقيل ان الله أمر موسى أن يعد بالوفاء ففعل وموسى مفعل من أوسيت رأسه اذا حلقته فهو مثل أعطى فهو معطى وقيل هو فعلى من ماس يميس اذا تبختر فى مشيه فموسى الحديد من هذا المعنى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق فالواو فى موسى على هذا بدل من الياء لسكونها وانضمام ما قبلها وموسى اسم النبى لايقضى عليه بالاشتقاق لانه أعجمى وانما يشتق موسى الحديد (ثم اتخذتم العجل) أى إلها فحذف المفعول الثانى

مَا أَلْفَيْنَا)وجدنا (عَلَيْهِ آبَاءَنَا)من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أَ) يتبعونهم (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا) من أمر الدين (وَلَا يَهْتَدُونَ) إلى الحق

فالمراد به الانتقال من قصة الى قصة الا فى هذه الآية والا فى قوله أم يقولون افتراه بل هو الحق فانه محتمل للأمرين فان اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت افتراه وحده كان اضراب ابطال اه سمين (قوله ألفينا) فى ألفى هنا قولان أحدهما أنها متعدية الى مفعول واحد لأنها بمعنى أصاب فعلى هذا يكون عليه منه متعلقا بقوله ألفينا والثانى أنها متعدية لاثنين أولهما آباءنا والثانى عليه فقدم قال أبو البقاء ولام ألفينا واو لأن الأصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا يعنى فانه أوسع وأكثر فالرد اليه أولى اه سمين (قوله وجدنا) و به عبر فى المائدة ولقمان لأن ألفى يتعدى الى مفعولين دائما ووجد يتعدى اليهما تارة والى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك وألفى خاص فكان الموضع الأول أنسب به اه كرخى (قوله من عبادة الأصنام) مقابل لقوله من التوحيد وقوله وتحريم الخ مقابل لقوله وتحليل الطيبات (قوله وتحريم السوائب والبحائر)قال تعالى فى المائدة ما جعل الله من بحيرة الآية روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعدها بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر والحامى فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شىء وسموه الحامى اه جلال (قوله أولو كان) الهمزة للانكار وأما الواو ففيها قولان أحدهما واليه ذهب الزمخشرى أنها واو الحال والثانى واليه ذهب أبو البقاء وابن عطية أنها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال والجمع بينهما أن هذه الجملة المصحوبة بلو فى مثل هذا السياق جملة شرطية فاذا قال اضرب زيدا ولو أحسن اليك فالمعنى وان أحسن اليك وكذلك اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بشق تمرة المعنى فيهما وان. وتجىء لو هنا تنبيها على ان ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التى يقع فيها الفعل ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل فى كل حال حتى فى هذه الحالة التى لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب زيدا ولو أساء اليك ولا أعطوا السائل ولو كان محتاجا فاذا تقرر هذا فالواو فى ولو من الأمثلة التى ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة وصح أن يقال انها للعطف من حيث ذلك العطف فالمعنى والله أعلم أنها انكار لاتباع آبائهم فى كل حال حتى فى الحالة التى لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهى تلبسهم بعدم العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو اذا كانت تنبيها على أن ما بعدها لم يكن مناسبا لما قبلها وان كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذى الحال لان مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافى استغراق الأحوال حتى هذه الحال ففيها معنيان مختلفان ولذلك ظهر الفرق بين أكرم زيدا لو جفاك و بين أكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام حسن وجواب لو محذوف تقديره لاتبعوهم وقدره أبو البقاء أفكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى لان لو لا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين. والذى جرى عليه أبو السعود أن لو فى مثل هذا التركيب لا تحتاج الى جواب لان القصد منها تعميم الاحوال ونصه وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشىء فى الزمان الماضى لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه بل هى لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الأولوية لما ان الشىء متى تحقق مع المنافى القوى فلأن

ومثله باتخاذكم العجل وقد تأتى اتخذت متعدية الى مفعول واحد اذا كانت بمعنى جعل وعمل كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا وكقولك اتخذت دارا ونوبا وما أشبه ذلك ويجوز ادغام الذال فى التاء لقرب مخرجيهما و يجوز الاظهار على الاصل (من بعده) أى من بعد انطلاقه فحذف المضاف * قوله تعالى (لعلكم) اللام الأولى أصل عند جماعة وانما تحذف تخفيفا فى قولك علك وقيل هى زائدة والاصل علك واعل حرف والحذف تصرف والحرف بعيد منه * قوله تعالى (والفرقان) هو فى الاصل مصدر مثل الرجحان والغفران وقد جعل اسما للقرآن * قوله تعالى (لقومه) اللغة الجيدة ان تكسر الهاء اذا انكسر ما قبلها وتزاد عليها ياء فى اللفظ لانها خفية لا تبين كل البيان بالكسر وحده فان كان قبلها ياء مثل عليه فالجيد أن تكسر الهاء من غير ياء

يتحقق

يتحقق مع غيره أولى ولذلك لايذكر معه شيء من سائر الأحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الأحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء الأحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر فى الخبر الموجب والمنفى والأمر والنهى كما فى قولك فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا و بخيل لا يعطى ولو كان غنيا وقولك أحسن اليه ولو أساء اليك ولا تهنه ولو أهانك لبقائه على حاله اه (قوله والهمزة للانكار) أى والتوبيخ وتعجيب غيرهم من حالهم أى لاينبغى ولا يليق أن يتبعوهم وهم جهلة لايعقلون شيئا ولا يهتدون (قوله ومن يدعوهم الى الهدى) وهو محمد صلى الله عليه وسلم فأشار الشارح الى أن المشبه فيه حذف و ينبغى أن يكون المشبه به كذلك أى كمثل الذى ينعق مع مدعوه كالغنم يعنى مثلهم مع داعيهم الى الهدى كمثل الراعى مع غنمه فى سماع الموعظة الى آخر مافى الشارح فعلى هذا يكون فى الكلام احتباك حيث أثبت فى الاول المدعو وحذف الداعى وأثبت فى الثانى الداعى وحذف المدعو وقوله كمثل الذى ينعق أى كمثل الراعى الذى يصوت على الغنم التى لا تسمع الا مجرد الصوت فالباء بمعنى على وما عبارة عن حيوان غير عاقل كالغنم اه شيخنا وعبارة السمين قوله ومثل الذين كفروا اختلف الناس فى هذه الآية اختلافا كثيرا واضطربوا اضطرابا شديدا وأنا بعون الله تعالى قد لخصت أقوالهم مهذبة ولا سبيل الى معرفة الاعراب الا بعد معرفة المعنى المذكور فى هذه الآية وقد اختلفوا فى ذلك فمنهم من قال ان المثل مضروب لتشبيه الكافر فى دعائه الأصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الكافر فى دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى للكافر بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى والكافر بالناعق والمنعوق به فهذه أربعة أقوال. فعلى القول الاول يكون التقدير ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتهم التى لاتفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لاينتفع من نعيقه بشيء غير أنه فى عناء وكذلك الكافر ليس له من دعائه الآلهة الا العناء. وعلى القول الثانى معناه ومثل الذين كفروا فى دعاء الرسول لهم الى الله تعالى وعدم سماعهم إياه كمثل بهائم الراعى الذى ينعق عليها فهو على حذف قيد فى الأول وحذف مضاف فى الثانى. وعلى القول الثالث فتقديره مثل داعى الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه فى كون الكافر لايفهم مما يخاطبه به داعيه الا دوى الصوت دون القاء فكر وذهن كما أن البهيمة كذلك فالكلام على حذف مضاف من الاول .وعلى القول الرابع وهو اختيار سيبويه فى هذه الآية وتقديره عنده مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به واختلف الناس فى فهم كلام سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل تفسير اعراب فيكون فى الكلام حذفان حذف من الاول وهو حذف داعيهم وقد أثبت نظيره فى الثانى وحذف من الثانى وهو حذف المنعوق به وقد أثبت نظيره فى الاول فشبه داعى الكفار براعى الغنم فى مخاطبته من لايفهم عنه وشبه الكفار بالغنم فى كونهم لايسمعون مما دعوا اليه الا أصواتا لايعرفون ما وراءها وفى هذا الوجه حذف كثير اذ فيه حذف معطوفين اذ التقدير الصناعى ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذى ينعق والمنعوق به وقد ذهب اليه جماعة منهم أبو بكر بن طاهر وابن خروف والشلوبين قالوا العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها ومثله قوله وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء تقديره وأدخل يدك فى جيبك تدخل وأخرجها تخرج فحذف تدخل لدلالة تخرج وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل وهذه الاقوال كلها انما هى على القول بأن الآية من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد أما اذا كان التشبيه من باب تشبيه جملة بجملة فلا ينظر فى ذلك الى مقابلة الألفاظ المفردة بل ينظر الى المعنى والى هذا نحا أبو القاسم الراغب والكاف ليست بزائدة خلافا لبعضهم فان الصفة ليست عين الصفة

والهمزة للانكار (وَمَثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا) ومن يدعوهم الى الهدى

لان الهاء خفية ضعيفة فاذا كان قبلها ياء و بعدها ياء لم يقو الحاجز بين الساكنين فان كان قبل الهاء فتحة أو ضمة ضمت ولحقتها واو فى اللفظ نحو انه وغلامه لما ذكرنا (ياقوم) حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة وهذا يجوز فى النداء خاصة لانه لايلبس ومنهم من يثبت الياء ساكنة ومنهم من يفتحها ومنهم من يقلبها ألفا بعد فتح ماقبلها ومنهم من يقول ياقوم بضم الميم (الى بارئكم) القراءة بكسر الهمزة لان كسرها اعراب و روى عن أبى عمرو تسكينها فرارا من توالى الحركات وسيبويه لايثبت هذه الرواية وكان يقول ان الراوى لم يضبط عن أبى عمرو لان أبا عمرو اختلس الحركة فظن السامع أنه سكن (ذلكم) قال بعضهم الاصل ذانكم لان المقدم ذكره التوبة والقتل فأوقع المفرد موقع التثنية لان ذا يحتمل الجميع وهذا ليس بشيء لان قوله فاقتلوا تفسير للتوبة فهو واحد (فتاب عليكم) فى الكلام حذف تقديره ففعلتم فتاب عليكم *قوله تعالى (لن نؤمن لك) انما قال نؤمن لك لا بك لان المعنى لن نؤمن لأجل

(كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ) يصوت (بِمَا لَا يَسْمَعُ (١٧٨) إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) أى صوتا ولا يفهم معناه أى هم فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) الموعظة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ) حلالات (مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ) على ما أحل لكم (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) أى أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهى مالم يذك شرعا وألحق بها بالسنة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد (والدَّمَ) أى المسفوح كما فى الأنعام (وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له (وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) أى ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فَمَنِ اضْطُرَّ) أى ألجأته الضرورة الى أكل شىء مما ذكر فأكله (غَيْرَ بَاغٍ) خارج عن المسلمين (وَلَا عَادٍ) متعد عليهم بقطع الطريق (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى أكله (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته حيث وسع لهم فى ذلك وخرج الباغى والعادى ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم

الأخرى فلا بد من الكاف حتى أنه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقدنا وجودها تقديرا تصحيحا للمعنى اه ملخصا (قوله كمثل الذى ينعق) النعيق صوت الراعى للغنم ولا يقال نعق الا الراعى الغنم وحدها اه خازن وعبارة السمين والنعيق دعاء الراعى وتصويته بالغنم يقال نعق بفتح العين ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالضم والنعق وأما نغق الغراب فبالمعجمة وقيل بالمهملة أيضا فى الغراب وهو غريب (قوله الا دعاء ونداء) هما بمعنى واحد وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح وقوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع (قوله صم بكم عمى) هذا نتيجة ما قبله أى صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمى عن رؤيته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة للنتيجة (قوله كلوا) فيه ما تقدم من المعانى الثلاثة وقوله واشكروا للوجوب فقط اه ومفعول كلوا محذوف أى كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم ويجوز فى رأى الأخفش أن تكون من زائدة فى المفعول به أى كلوا طيبات ما رزقناكم وان كنتم شرط وجوابه محذوف أى فاشكروا له وقول من قال من الكوفيين انها بمعنى إذ ضعيف واياه مفعول مقدم ليفيد الاختصاص أو يكون عامله رأس آية وانفصاله واجب ولانه متى تأخر وجب اتصاله الا فى ضرورة وفى قوله واشكروا لله التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة إذ لو جرى على الأسلوب الاول لقال واشكرونا اه سمين (قوله حلالات) أى أو مستلذات اه كرخى (قوله انما حرم الخ) لما أمر الله تعالى بأكل الطيبات التى هى الحلالات بين أنواعا من المحرمات فقال انما حرم الخ اه خازن وهو قصر قلب للرد على من استحل هذه الأربعة وحرم الحلال غيرها كالسوائب ومع ذلك هو نسبى أى ما حرم عليكم الا هذه الاربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها فى الآية وان كان حرم غيرها من الأمور المذكورة فى أول المائدة اه شيخنا (قوله ما أبين من حى) رواه أبو داود والترمذى وحسنه بلفظ ما وقع من البهيمة وهى حية فهو ميتة وقوله وخص منها السمك والجراد أى فى خبر أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اه كرخى وخص أى أخرج (قوله وما أهل به لغير الله) ما موصول بمعنى الذى ومحلها النصب عطفا على الميتة وبه قائم مقام الفاعل لأهل والباء بمعنى فى ولا بد من حذف مضاف أى فى ذبحه لأن المعنى وما صيح فى ذبحه لغير الله والاهلال مصدر أهل أى صرخ ورفع صوته ومنه الهلال لانه يصرخ عند رؤيته واستهل الصبى اه سمين. وقدم به هنا وأخره فى المائدة والانعام والنحل لأن الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهى كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول أولى بها وبدخولها وأخر فى بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اه كرخى (قوله وكانوا يرفعونه عند الذبح) فجرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يجهر بالتسمية اه خازن (قوله فأكله) أخذه من قوله فلا إثم عليه كما أشار اليه فيما بعد أيضا (قوله غير باغ) نصب على الحال واختلف فى صاحبها فالظاهر أنه هو الضمير المستتر فى اضطر وجعله القاضى وأبو بكر الرازى من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر قالا تقديره فمن اضطر فأكل غير باغ فكأنهما قصدا بذلك أن يجعلاه قيدا فى الأكل لا فى الاضطرار قال الشيخ ولا يتعين ما قالاه إذ يحتمل أن يكون هذا المقدر بعد قوله غير باغ ولا عاد بل هو الظاهر والاولى. وعاد اسم فاعل من عدا يعدو اذا تجاوز حده والاصل عادو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كغاز من الغزو (قوله والمكاس) أى المسافر لأخذ المكس وانما قلنا ذلك ليكون مثالا للعاصى بسفره كما هو مقتضى العطف اه شيخنا (قوله فلا يحل لهم الخ) فيه وقفة بالنسبة الى الباغى والعادى المقيمين فان قول الشارح ويلحق بهما الخ يقتضى أن المراد بهما فى الآية المقيمان وذلك لأن الترخيص لا يمتنع فى حق المقيم العاصى الا اذا كان مراق الدم وقادرا على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطه أما غيره فله سائر

الرخص

الرخص التي من جملتها أكل الميتة هكذا يقتضيه كلام الرملي في باب الأطعمة فقوله وعليه الشافعي لعله في مذهبه القديم اهـ واختلف العلماء في قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما أن يأكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك اهـ خطيب (قوله ان الذين يكتمون الخ) نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد ﷺ فكتموها فأنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الخ أي في الكتاب من صفة النبي ﷺ ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين اهـ خازن (قوله من الكتاب) من للبيان وهي حال من العائد على الموصول تقديره أنزله الله حال كونه من الكتاب والعامل فيه أنزل أو حال من الموصول نفسه فالعامل في الحال يكتمون اهـ سمين ويجوز أن تكون من بمعنى في والكتاب هو التوراة (قوله ويشترون به) أي بكتمانه اهـ خازن (قوله يأخذونه) أي الثمن وقوله بدله أي بدل الكتمان وقوله فلا يظهرونه أي النعت وقوله خوف فوته أي الثمن وذلك أنهم لو أظهروه لوجده سفلتهم مطابقا لصفاته المشاهدة خارجا فيؤمنون به فيفوت على الرؤساء ما يأتيهم منه فهذا معنى شرائه بالثمن أي أخذ الثمن في مقابلة كتمانه يعني في نفس الأمر والواقع وليس المراد أنهم كانوا يقولون لسفلتهم أعطونا كذا في مقابلة التكتم اهـ شيخنا (قوله في بطونهم) أي ملء بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة كما قال الكواشي في تفسيره وانما قال مقدرة لانها وقت الأكل ليست في بطونهم وانما تؤول الى ذلك والتقدير ثابتة أو كائنة في بطونهم ثم قال أبو البقاء عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف اهـ كرخي (قوله الا النار) استثناء مفرغ لأن قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم أكل فلان الدم يريدون الدية التي سببها الدم اهـ كرخي فالآية على حذف مضاف أي الا سبب النار كما أشار له بقوله لأنها أي النار مآله أي مآل ما يأخذونه أي عاقبته وغايته اهـ (قوله ولا يكلمهم) أي كلام رحمة (قوله غضبا عليهم) أشار الى أنه استعارة عن الغضب لأن عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنصوص أنه تعالى يسألهم فوربك لنسألنهم أجمعين والسؤال كلام فمن ثم حمل نفيه على ما ذكره أو أن المراد من الآية أنه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وخير وانما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عند المناقشة والمساءلة كقوله اخسأوا فيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لأن يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في أوليائه وضده في أعدائه وقوله ولا يزكيهم يطهرهم الخ أو لا ينسبهم الى التزكية ولا يثني عليهم ولا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الأزكياء أو لا ينزلهم منازل الأزكياء اهـ كرخي (قوله أولئك الذين الخ) أي الموصوفون بالصفات الستة من قوله ان الذين يكتمون الى هنا وهذا بيان لحالهم في الدنيا بعد أن بين حالهم في الآخرة (قوله لو لم يكتموا) جوابها محذوف أي لاعدت لهم دل عليه ما قبله (قوله فما أصبرهم على النار) في ما خمسة أوجه أحدها وهو قول سيبويه والجمهور انها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وأن معناها التعجب فاذا قلت ما أحسن زيدا فمعناه شيء صير زيدا حسنا والثاني واليه ذهب الفراء انها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون والثالث ويعزى للأخفش انها موصولة والرابع ويعزى له أيضا انها نكرة موصوفة وهي على

أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليها الشافعي (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) لأنها مآله (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) غضبا عليهم (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من دنس الذنوب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أخذوها بدله في الدنيا (وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ) المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم

قولك أو يكون محمولا على لن نقر لك بما ادعيته (جهرة) مصدر في موضع الحال من اسم الله أي نراه ظاهرا غير مستور وقيل حال من التاء والميم في قلتم أي قلتم ذلك مجاهرين وقيل هو مصدر منصوب بفعل محذوف أي جهرتم جهرة و(الصاعقة) فاعلة بمعنى مفعلة يقال أصعقتهم الصاعقة فهو كقولهم أورس النبت فهو وارس وأعشب فهو

موجباتها من غير مبالاة والا فأى (١٤٠) صبرلهم (ذٰلِكَ) الذى ذكر من أكلهم النار وما بعده (بِأَنَّ) بسبب أن (اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لَفِي شِقَاقٍ) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة (قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) نزل رداً على اليهود والنصارى

الأقوال الأربعة فى محل رفع بالابتداء وخبرها على القولين الأولين الجملة الفعلية بعدها وعلى قولى الأخفش يكون الخبر محذوفا فان الجملة بعدها اما صلة أوصفة ولذلك اختلفوا فى أفعل الواقع بعدها أهو اسم وهو قول الكوفيين أم فعل وهو الصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف فى نصب الاسم بعده هل هو مفعول به أو مشبه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلائل واعتراضات وأجوبة ليس هذا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفى سائر القرآن الاعلام بحالهم انها ينبغى أن يتعجب منها والا فالتعجب مستحيل فى حقه تعالى ومعنى على النار على عمل أهل النار وهذا من مجاز الكلام. الخامس أنها نافية أى فما أصبرهم الله على النار نقله أبو البقاء وليس بشىء اه سمين (قوله موجباتها) أى أسبابها وقوله والا فأى صبرلهم أى ولو كان المراد ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم لأنه لا صبرلهم أصلا فقوله فأى صبرلهم استفهام انكارى وقال الكسائى فما أصبرهم على عمل أهل النار أى ما أدومهم عليه روى عن الكسائى أنه قال قال لى قاضى اليمن بمكة اختصم الى رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال ما أصبرك على عذاب الله اه خطيب (قوله الذى ذكر الخ) فيه اشارة الى أن ذلك راجع الى الذى ذكر من أكلهم النار لكتمانهم ما أنزل الله وشرائهم به ثمنا قليلا وعذابهم على ذلك بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فأقام السبب وهو تنزيل الكتاب بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشتراء كأنه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان والاشتراء هكذا أوله المفسرون وكلام الشيخ المصنف لا يأباه اه كرخى (قوله نزل الكتاب) أى التوراة (قوله فاختلفوا فيه) اشارة الى ان فى الآية حذفا ليظهر كونها سببا لما قبلها فالسبب فى الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اه شيخنا (قوله آمنوا ببعضه) أى فلم يكتموه (قوله وان الذين اختلفوا الخ) مرتب على ماقدره الشارح من قوله فاختلفوا الخ وهذا على القول الأول فى المراد بالكتاب وهو أنه التوراة وأما على قوله وقيل الخ فيكون قوله وان الذين الخ منقطعا عن قوله ذلك بأن الله الخ اه شيخنا (قوله بذلك) أى بكتمان البعض والايمان بالبعض (قوله وهم اليهود) هو ما أخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية والتى فى آل عمران ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فى اليهود اه كرخى (قوله وقيل المشركون) مقابل قوله وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقوله وقيل الخ خلاف فى المراد بالكتاب الثانى وأما الكتاب الأول فى قوله نزل الكتاب فالمراد به التوراة لا غير (قوله ليس البر الخ) نصف السورة السابق كان متعلقا بأصول الدين و بقبائح بنى اسرائيل وهذا النصف غالبه متعلق بالأحكام الفرعية تفصيلا اه شيخنا (قوله أن تولوا وجوهكم) اختلف فى المخاطب بهذه الآية على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثانى أهل الكتابين فعلى الأول معناه ليس البر كله فى الصلاة ولكن البر ما فى هذه الآية قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثانى ليس البر صلاة اليهود إلى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم أكثروا الخوض فى أمر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة أن البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما فى هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين أى ليس البر مقصورا على أمر القبلة اه خطيب (قوله قبل المشرق) منصوب على الظرف المكانى بقوله تولوا وحقيقة قولك زيد قبلك أى فى المكان الذى يقابلك فيه وقد يتسع فيه فيكون بمعنى عند نحو قبل زيد دين أن عنده دين اه سمين. والمشرق جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها قال المفسرون والأولى قبلة النصارى والثانية قبلة اليهود وهو مشكل بما تقدم لهم من أن قبلة اليهود انما هى بيت المقدس وهو بالنسبة الى المدينة شمال لا مغرب وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من

عاشب * قوله تعالى (وظللنا عليكم الغمام) أى جعلناه ظلا وليس كقولك ظللت زيدا بظل لان ذلك يؤدى الى أن يكون الغمام مستورا بظل آخر ويجوز أن يكون التقدير بالغمام والغمام جمع غمامة والصحيح أن يقال هو جنس فاذا أردت الواحد زدت عليه التاء * قوله تعالى (المن والسلوى) جنسان (كلوا من طيبات) من هنا للتبعيض أو لبيان الجنس والمفعول محذوف والتقدير كلوا شيئا من طيبات (أنفسهم) مفعول (يظلمون) وقد أوقع أفعل وهو من جموع القلة موضع جمع الكثرة * قوله تعالى (هذه القرية) القرية نعت لهذه (سجدا) حال وهو

وَالْكِتَابِ) أى الكتب (وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ) مع (حُبِّهِ) له (ذَوِي الْقُرْبَىٰ) القرابة (وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) المسافر (وَالسَّائِلِينَ) الطالبين (وَفِي) فك (الرِّقَابِ) المكاتبين والاسرى (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) المفروضة وما قبله فى التطوع (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) الله أو الناس (وَالصَّابِرِينَ) نصب على المدح

هذه الآية وقد تنبه أبو السعود لهذا وأجاب عنه بما لا يجدى شيئا ومحصل ما تنبه له أنه كان الظاهر أن يقال قبل المشرق وبيت المقدس وحاصل الجواب الذى أشار له أنه انما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغربا بالنسبة للمدينة وقد عرفت أن هذا غير صحيح بل هو شمال بالنسبة اليها لان من استقبل بيت المقدس فيها يكون ظهره مقابلا لميزاب الكعبة ووجهه مقابلا لبيت المقدس الذى هو من جملة الشام فليتأمل فانى لم أر من حقق هذا المقام والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله حيث زعموا ذلك) أى زعموا أن البر والخير والتقرب الى الله فى استقبال المشرق وهو زعم النصارى وفى استقبال المغرب وهو زعم اليهود (قوله ولكن البر الخ) البر اسم جامع لكل طاعة وأعمال الخير المقربة الى الله تعالى الموجبة للثواب والمؤدية الى الجنة ثم بين خصال الامن البر فقال من آمن الخ اه خازن وفى السمين فى هذه الآية أربعة أوجه: أحدها أن البر اسم فاعل من بر يبر فهو بر والاصل برر بكسر الراء الاولى بوزن بطن وفرح فلما أريد الادغام نقلت كسرة الراء الى الباء بعد سلب حركتها فعلى هذا لا يحتاج الكلام الى حذف وتأويل فكأنه قيل ولكن الشخص البر من آمن ويؤيد هذا القراءة الشاذة باسم الفاعل الصريح التى نبه عليها الشارح. الثانى أن الكلام على حذف مضاف كما قدره الجلال. الثالث أن يكون الحذف من الثانى أى ولكن البر بر من آمن. الرابع أن المصدر الذى هو البر بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصريح الذى هو البار ويؤيده القراءة الشاذة اه بنوع تصرف (قوله على حبه) فى محل نصب على الحال والعامل فيه آتى أى آتى المال حال محبته له واختياره اياه والحب مصدر حببت لغة فى أحببت كما تقدم ويجوز أن يكون مصدرا للرباعى على حذف الزوائد ويجوز أن يكون اسم مصدر وهو الاحباب. وفى الضمير المضاف اليه هذا المصدر قولان: أحدهما أنه يعود على من آمن الذى هو المؤتى للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع حذف المفعول أى مع حبه اياه وهذا ما عليه الجلال حيث قال مع حبه له. والثانى وهو الاظهر أنه يعود على المال والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى مع حب المؤتى اياه أى المال اه من السمين (قوله ذوى القربى) مفعول لآتى وهل هو الاول والمال هو الثانى كما هو قول الجمهور وقدم للاهتمام أو هو الثانى فلا تقديم ولا تأخير كما هو قول السهيلى اه من السمين (قوله القرابة) يعنى قرابة المعطى أى الفقراء منهم اذ الاعطاء للاغنياء هدية لا صدقة اه كرخى (قوله واليتامى) يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وظاهر أنه منصوب عطفا على ذوى والمراد ايتاء أوليائهم لان الايتاء لليتامى لا يصح وهذا مع الصغر وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم قربتان صدقة وصلة اه كرخى (قوله المسافر) أى المنقطع به السفر دون وطنه لذهاب نفقته أو وقوف دابته وابن السبيل اسم جنس أو واحد أريد به الجمع وسمى ابن السبيل أى الطريق لملازمته اياها فى السفر أو لأن الطريق تبرزه فكأنها ولدته اه كرخى (قوله الطالبين) أى للاحسان ولو كانوا أغنياء قال صلى الله عليه وسلم: للسائل حق وان جاء على فرسه رواه الامام أحمد اه كرخى (قوله وفى الرقاب) معطوف على المفعول الاول وهو ذوى أى وآتى المال فى الرقاب أى دفعه فى فكها أى لأجله وبسببه اه شيخنا فضمن آتى بالنسبة لهذا المعطوف معنى دفع فيكون متعديا لواحد كما عرفت فى حل العبارة اه (قوله وأقام) معطوف على آمن (قوله والموفون بعهدهم) فى رفعه وجهان: أحدهما ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه عطف على من آمن أى ولكن البر المؤمنون والموفون. والثانى أن يرتفع على أنه خبر مبتدا محذوف أى وهم الموفون اه سمين. والموفون بعهدهم هم الذين اذا وعدوا أنجزوا واذا نذروا وفوا واذا حلفوا بروا فى أيمانهم واذا قالوا صدقوا فى قولهم واذا ائتمنوا أدوا الامانة اه خازن (قوله على المدح) ليس المراد أنه يقدر عامل من مادة المدح

جمع ساجد وهو أبلغ من السجود (حطة) خبر مبتدا محذوف أى سؤالنا حطة وموضع الجملة نصب بالقول وقرئ حطة بالنصب على المصدر أى حط عنا حطة (نغفر لكم) جواب الامر وهو مجزوم فى الحقيقة بشرط محذوف تقديره ان تقولوا ذلك نغفر لكم والجمهور على اظهار الراء عند اللام وقد أدغمها قوم وهو ضعيف لان الراء مكررة فهى فى تقدير حرفين فاذا أدغمت ذهب أحدهما واللام المشددة لا تكرير فيها فعند ذلك يذهب التكرير القائم مقام حرف ويقرأ تغفر لكم بالتاء على ما لم يسم فاعله وبالياء كذلك لانه فصل بين الفعل والفاعل ولان تأنيث الخطايا غير حقيقى (خطاياكم) هو جمع خطيئة. وأصله عند الخليل خطائئ بهمزتين الاولى منهما مكسورة وهى المنقلبة عن الياء الزائدة فى خطيئة فهو مثل صحيفة

الموصوفون بما ذكر (الَّذِينَ صَدَقُوا) في إيمانهم أو ادعاء البر (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ) المماثلة (فِي الْقَتْلَى) وصفا وفعلا (الْحُرُّ) يقتل (بِالْحُرِّ)

فقط بل المراد أنه معمول لفعل محذوف كأخص أو أذكر هكذا صرحوا به وعبارة أبي السعود نصب على الاختصاص ولم يدرج في سلك ما قبله بأن يقال والصابرون تنبيها على فضيلة الصبر وهو في الحقيقة معطوف على ما قبله من حيث المعنى قال أبو علي اذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخولف الاعراب في بعضها فذلك تفنن ويسمى قطعا لان تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه وقد قرئ والصابرون كما قرئ والموفين انتهت. وعبارة الكرخي ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب ولما كان الصبر من وجه مبدأ للفضائل ومن وجه جامعا للفضائل اذ لا فضيلة الا وللصبر فيها أثر بليغ غير اعرابه تنبيها على هذا المقصود وهذا كلام حسن فالآية جامعة لجميع الكمالات الانسانية وهي صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس انتهت (قوله في البأساء والضراء) اسمان مشتقان من البؤس بضم الباء والضر بضم الضاد وألفهما للتأنيث والبؤس بالضم والبأساء بالمد الفقر يقال بئس بكسر الهمزة يبأس اذا افتقر . وقوله وحين البأس ظرف منصوب بالصابرين وهو شدة القتال خاصة كما قال الجلال يقال بؤس الرجل بضم الهمزة بأسا بسكونها اذا شجع اه من السمين (قوله أولئك الذين صدقوا) مبتدأ وخبر وأتى بخبر أولئك الاولى موصولا بصلة وهي فعل ماض لتحقق اتصافهم به وأن ذلك قد وقع منهم واستقر وأتى بخبر الثانية بموصول صلته اسم فاعل ليدل على الثبوت وأنه ليس متجددا بل صار كالسجية لهم وأيضا فلو أتى به فعلا ماضيا لما حسن وقوعه فاصلة قال الواحدي رحمه الله تعالى ان الواوات في هذه الاوصاف تدل على أن من شرائط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي اذا ظلم انسانا وأوفى بعهده أن يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه الصفات خاصة بالانبياء لان غيرهم لا تجتمع فيه هذه الاوصاف وقال آخرون هي عامة في جميع المؤمنين والله تعالى أعلم اه كرخي (قوله وأولئك هم المتقون الله) أي عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم اه أبو السعود (قوله كتب فرض) أي فرض والزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولي على العفو فان الوجوب انما اعتبر بالنسبة الى الحكام والقاتلين اه كرخي فالخطاب في الآية للقاتلين وولاة الأمور (قوله المماثلة) كأن هذا التفسير بالنظر لسياق الآية وسبب نزولها والا فالقصاص في عرف الشرع هو القود الذي هو قتل القاتل ويصح تفسير الآية به أي فرض عليكم أن يقتل القاتل * قيل نزلت في الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين طول أي زيادة على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر وأقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم و بالمرأة منا الرجل منهم و بالرجل الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمرهم بالمساواة فرضوا وسلموا. فان قيل كيف يكون القصاص فرضا والولي مخير بين العفو مجانا والقصاص وأخذ الدية قلت هو فرض عند مطالبة الولي به وعدم رضاه بغيره اه خازن (قوله في القتلى) أي بسبب القتلى وفي تكون للسبب كقوله عليه الصلاة والسلام ان امرأة دخلت النار في هرة أي بسببها وفعلى يطرد جمعا لفعيل بمعنى مفعول وقد تقدم شيء من هذا عند قوله وان يأتوكم أسرى اه سمين (قوله وصفا وفعلا) متعلق بالمماثلة أي المماثلة في الوصف والفعل فالاول بينته الآية بقولها الحر بالحر . والثاني كما لو قتل بسيف فانه يقتل به أو بغيره فبغيره على التفصيل في الفروع اه شيخنا (قوله الحر بالحر) الحر مرفوع بالابتداء و بالحر خبره وقدر

وصحائف فاستثقل الجمع بين الهمزتين فنقلوا الهمزة الاولى الى موضع الثانية فصار وزنه فعالئ وانما فعلوا ذلك لتصريف المكسورة ظرفا فتنقلب ياء فتصير فعالى ثم أبدلوا من كسرة الهمزة الأولى فتحة فانقلبت الياء بعدها ألفا كما قالوا في يالهفي ويا أسفي فصارت الهمزة بين ألفين فابدل منها ياء لان الهمزة قريبة من الالف فاستكرهوا اجتماع ثلاث ألفات فخطايا فعالى ففيها على هذا خمس تغييرات تقديم اللام عن موضعها وابدال الكسرة فتحة وابدال الهمزة الاخيرة ياء ثم ابدالها ألفا ثم ابدال الهمزة التي هي لام ياء وقال سيبويه أصلها خطائئ كقول الخليل الا أنه أبدل الهمزة الثانية ياء لانكسار ماقبلها ثم أبدل من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفا ثم أبدل الهمزة ياء فلا تحويل على مذهبه * وقال الفراء الواحدة خطية بتخفيف الهمزة

ولا يقتل بالعبد (وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة فى الدين فلا يقتل مسلم

ولو عبدا بكافرولوحرا (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ) من القاتلين (مِنْ) دم (أَخِيهِ) المقتول (شَيْءٌ) بأن ترك القصاص منه

وتنكير شىء يفيد سقوط القصاص بالعفوعن بعضه ومن بعض الورثة وفى ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولةوالخبر (فَاتِّبَاعٌ) أى فعلى العافى اتباع للقاتل (بِالْمَعْرُوفِ)بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شىء ورجح (وَ) على القاتل (أَدَاءٌ) للدية (إِلَيْهِ) أى العافى وهوالوارث(بِإِحْسَانٍ) بلامطل ولا بخس(ذَلِكَ) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تَخْفِيفٌ)تسهيل (مِنْ رَبِّكُمْ) عليكم (وَرَحْمَةٌ) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى

النصارى الدية (فَمَنِ اعْتَدَى) ظلم القاتل بأن قتله (بَعْدَ ذَلِكَ) أى العفو (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)مؤلم فى الآخرة بالنار أو الدنيا بالقتل (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) أى بقاء عظيم

الشارح متعلقه كوناخاصا بقوله يقتل بالحر اذ لافائدة فى تقديره كوناعاما اه من السمين والحر وصف يجمع على أحرار مثل مر وأمرارا وهو غير مقيس والأنثى حرة وتجمع على حرائر اه سمين (قوله ولا يقتل بالعبد) مفهوم الظرف . وقوله والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى مفهومهما معطل . وقوله وبينت السنة الخ أشار بذلك الى أن الأنثى الواقع مبتدأ ليس قيدا وليس هذا بيانا لمفهوم الظرف الواقع خبرا كما لايخفى اه . وفى الكرخى يعنى أن الآية بينت حكم النوع اذا قتل نوعه فقط وبينت السنة اذا قتل أحد النوعين الآخر كما جاءت بذلك الأحاديث . وقوله وانه تعتبر المماثلة أى مماثلة القاتل القتيل بأن لايفضله فى الدين أى ولا بالأصلية اه كرخى (قوله فمن عفى) أى فالقاتل الذى عفى له أى ترك من دم أخيه شيئا ولو جزءا يسيرا فعلى العافى اتباع له الخ اه شيخنا . وقوله من القاتلين بيان لمن . وقوله من دم أخيه أى أخى القاتل . وقوله بأن ترك تفسير لعفى والترك انما يعتبر و يفيد سقوط القصاص اذا كان من وارث المقتول وقوله منه أى من الذى هو عبارة عن القاتل . وقوله ومن بعض الورثة أى و بالعفو من بعض الورثة (قوله بأن ترك القصاص) هذا أى تفسير عفى بترك هو ما أجازه ابن عطية قال القاضى وهو ضعيف اذلم يثبت عفا الشىء بمعنى تركه بل أعفاه قاله أبو حيان فان قيل يضمن عفى معنى ترك فالجواب أن التضمين لاينقاس اه كرخى (قوله لايقطع أخوة الايمان) أى خلافا للخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهما أخوة اه شيخنا (قوله والخبر فاتباع) أى جملته لأنه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعد وهذا راجع لكونها موصولة وأما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح اه شيخنا (قوله بالمعروف) يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز أن يكون وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف و يكون محله الرفع اه كرخى (قوله بلاعنف) فى القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه و به اذا لم يرفق به اه (قوله وترتيب الاتباع) أى الذى هو عبارة عن المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك أنه رتب الاتباع أى المطالبة بالدية على العفو فيقتضى أن الدية فى ذاتها واجبة حيث تثبت عند سقوط القصاص اذلو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذى هو القول الثانى لم يجب بالعفو مجانا أو مطلقا شىء لأن البدل الذى هو الدية لايثبت على هذا القول اذا سمى فى العفو كما ذكر ذلك الشارح اه شيخنا (قوله ان الواجب أحدهما) أى أحد الأمرين اما القصاص أو الدية على الابهام وصححه النووى فى نكت التنبيه . وقوله فلاشىء ورجح أى الثانى بأنه الذى عليه الأكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد اه كرخى (قوله بلا مطل ولا بخس) المطل تأخير الدفع والوعد به مرة بعد أخرى والبخس النقص (قوله كما حتم على اليهود القصاص) أى وحرم عليهم العفو وأخذ الدية وقوله وعلى النصارى الدية أى وحرم عليهم القصاص وهذا فيه تضييق على كل من الوارث والقاتل اه (قوله ولكم فى القصاص) خطاب لمريد القتل ظلما والمراد فى مشروعية القصاص كما بينه بقوله لأن القاتل الخ اه شيخنا . وفى أبى السعود ولكم فى القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لاتنال غايته حيث جعل الشىء وهو القصاص محلا لضده وهو الحياة ونكر الحياة ليدل على أن فى هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لايبلغه الوصف وذلك لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتنتشر الفتنة بينهم ففى شرع القصاص سلامة من هذا كله اه . وعبارة الخازن ولكم فى القصاص حياة هذا الحكم غير مختص بالقصاص الذى هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك لأن الجارح اذا علم أنه اذا جرح

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ القتل مخافة القود ﴿ كُتِبَ ﴾ فرض ﴿ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ أى أسبابه ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ مالا ﴿ الْوَصِيَّةُ ﴾ مرفوع بكتب ومتعلق إذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أى فليوص ﴿ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى ﴿ حَقًّا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿ عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذى ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ ﴾

جرح لم يجرح فيصير ذلك سبب البقاء الجارح والمجروح وربما أفضت الجراحة إلى الموت فيقتص من الجارح اه (قوله يا أولى الألباب) جمع لب وهو العقل الخالى من الهوى سمى بذلك لأحد وجهين اما لبنائه من لب بالمكان أقام به واما من اللباب وهو الخالص يقال لبيت بالمكان ولببت بضم العين وكسرها اه سمين (قوله ومن أراد) أى واحياء من أراد قتله (قوله فشرع) أشار به الى أمرين الى أن المراد فى مشروعية القصاص والى أن قوله لعلكم الخ متعلق بهذا المقدر اه (قوله لعلكم تتقون القتل الخ) أى أو تعملون عمل أهل التقوى فى المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له قاله القاضى كالكشاف اشارة الى أن الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الاخبار بفرضيته بقوله كتب عليكم القصاص اه كرخى (قوله كتب عليكم) كتب مبنى للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وفى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون الوصية أى كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل لوجهين أحدهما كون القائم مقام الفاعل مؤنثا مجازيا . والثانى الفصل بينه و بين مرفوعه والثانى أنه الايصاء المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين أى كتب هو أى الايصاء . والثالث أنه الجار والمجرور وهذا يتجه على رأى الاخفش والكوفيين وعليكم فى محل رفع على هذا القول وفى محل نصب على القولين الأولين اه سمين (قوله اذا حضر أحدكم الموت) أى ظهرت عليه أماراته كالمرض المخوف فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح (قوله مالا) فسر الخير بالمال لأن الخير يقع فى القرآن على وجوه ونبه بتسميته خيرا على أن الوصية تستحب فى مال طيب اه كرخى (قوله مرفوع بكتب) فعلى هذا لا يصح الوقف على خيرا وقيل انه مستأنف استئنافا بيانيا ونائب الفاعل عليكم وكأنه قيل ما المكتوب على أحدنا اذا حضره الموت فقيل هو الوصية والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت فهى مصدر أو اسمه . وقوله ومتعلق اذا أى العامل فيها . وقوله ان كانت ظرفية أى محضة غير مضمنة معنى الشرط أى كتب عليكم أن يوصى أحدكم وقت حضور الموت له . وقوله ان كانت شرطية أى ظرفية مضمنة معنى الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر فقوله أى فليوص بيان لكل من جواب اذا وجواب ان فقد أخبر الشارح عن الوصية بأمور ثلاثة الرفع بكتب وعملها فى اذا ان لم تكن شرطية ودلالتها على جوابها ان كانت شرطية وعلى جواب ان اه شيخنا (قوله وجواب ان) بالجر أى ودال على جواب ان أفاده السمين (قوله والاقربين) عطف عام (قوله لمضمون الجملة) وهى كتب عليكم الوصية فالكتب أى الفرض لا يكون الا حقا فالجملة مشتملة على معنى هذا المصدر فكان مؤكدا لمضمونها وفيه أن المصدر المؤكد لا يعمل ولا يزيد على ما قبله معنى وهنا قد عمل فى قوله على المتقين أو وصف به فيزداد معنى ولذلك قال بعضهم الأولى أن يكون مبينا للنوع اه شيخنا (قوله وهذا) أى كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للأقربين منسوخ بآية المواريث وبحديث لا وصية لوارث أى بمجموعهما بمعنى أن النسخ ثبت بالحديث اذ صدره ان الله تعالى أعطى كل ذى حق حقه والآية تبين ذلك وللشيخ سعد الدين التفتازانى فيه مناقشة اه كرخى (قوله فمن بدله) من يجوز أن تكون شرطية وموصولة والفاء واجبة ان كانت شرطية وجائزة ان كانت موصولة وقد تقدم لهذا نظائر والهاء فى بدله يجوز أن تعود على الوصية وان كانت بلفظ المؤنث لأنها فى معنى المذكر وهو الايصاء أو تعود على نفس الايصاء المدلول عليه بالوصية الا أن اعتبار المذكر فى المؤنث قليل وان كان مجازيا وقيل تعود على الأمر والفرض الذى أمر به الله وفرضه وكذلك الضمير فى سمعه والضمير فى اثمه يعود على الايصاء المبدل أو التبديل المفهوم من قوله بدله وقد راعى المعنى

والادغام فهو مثل مطية ومطايا * قوله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولا) فى الكلام حذف تقديره فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء والذى مع الباء هو المتروك والذى بغير باء هو الموجود كقول أبى النجم

وبدلت والدهر ذو تبدل * هيفا دبورا بالصبا والشمال فالذى انقطع عنها الصبا والذى صار لها الهيف فى

فكذلك ههنا و يجوز أن يكون بدل محمولا على المعنى تقديره فقال الذين ظلموا قولا غير الذى لأن تبديل القول كان بقول

أى الايصاء من شاهد ووصى (بَعْدَ مَا سَمِعَهُ) عليه (فَإِنَّمَا إِثْمُهُ) أى الايصاء البدل (عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقول الموصى (عَلِيمٌ) بفعل الوصى فمجازعليه (فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ) مخففا ومثقلا (جَنَفًا) ميلا عن الحق خطأ (أَوْ إِثْمًا) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلا (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الموصى والموصى له بالأمر بالعدل (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى ذلك (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) من الأمم (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أَيَّامًا) نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا (مَّعْدُودَاتٍ) أى قلائل أو موقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقلله تسهيلا على المكلفين (فَمَن كَانَ مِنكُم) حين شهوده (مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) أى مسافرا سفر القصر وأجهده الصوم فى الحالين فأفطر (فَعِدَّةٌ) فعليه عدة ما أفطر

فى قوله على الذين يبدلونه اذ لو جرى على نسق اللفظ الأول لقال فانما اثمه عليه أو على الذى يبدله وقيل الضمير فى بدله يعود على الكتب أو الحق أو المعروف فهذه ستة أقوال. وما فى قوله بعدما سمعه يجوز أن تكون مصدرية أى بعد سماعه وأن تكون موصولة بمعنى الذى فالهاء فى سمعه على الأول تعود على ماعاد عليه الهاء فى بدله وعلى الثانى تعود على الموصول أى بعد الذى سمعه من أوامر الله تعالى اهـ سمين لكن هنا وقفة من حيث ان الكلام السابق انما هو فى الوصية المنسوخة التى هى للوالدين والأقربين وقوله فمن بدله الى آخر الأحكام الآتية انما هو فى الوصية التى استقر عليها الشرع و يعمل بها الى الآن واذا كان كذلك فكيف يعود الضمير من الحكمة على المنسوخة فليتأمل فانى لم أر من نبه على هذا (قوله أى الايصاء) أى المعبر عنه بالوصية التى هى التبرع المتقدم وقوله من شاهد الخ بيان لمن وتبديل كل منهما اما بانكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن يقول لم يوص أصلا أو أوصى بعبد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى بجديد اهـ شيخنا (قوله أى الايصاء البدل) أى أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر (قوله على الذين يبدلونه) أى لا على الميت (قوله فيه اقامة الظاهر الخ) أى للنداء على فضيحتهم (قوله فمجازعليه) أى فيجازى الأول بالخير والثانى بالشر (قوله فمن خاف) أى علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو أن الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب. ومن مجىء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى «الا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله» اهـ كرخى (قوله جنفا) مصدر جنف كفرح والجنف مطلق الميل وقيده بالخطا لأجل العطف (قوله بأن تعمد ذلك) أى الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل من جنفا وإثما (قوله فأصلح بينهم) أى فعل ما فيه الصلاح كما أشار لذلك بقوله بالأمر بالعدل لا الصلح المرتب على الشقاق فان الموصى والموصى له لم يقع بينهما ذلك. وقوله بالأمر أى أمر الموصى بالعدل كالرجوع عن الزيادة وعن كونها للأغنياء وجعلها للفقراء هذا وقال بعضهم بين الورثة والموصى له بأن تنازعوا فى قدرها أو صفتها فيكون المراد بالصلح المشهور اهـ شيخنا (قوله فى ذلك) أى الصلح المذكور وان كان فيه تبديل لأنه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد والوصى فالتبديل قسمان حرام وخير اهـ (قوله من الأمم) عبارة الخطيب من الأنبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال على رضى الله تعالى عنه أولهم آدم يعنى أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم. وفى قوله تعالى كتب عليكم الخ توكيد للحكم وترغيب فى الفعل وتطييب للنفس انتهت (قوله فانه) أى الصوم يكسر الشهوة أى كما قال عليه الصلاة والسلام يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة أى مؤن النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أى قاطع لشهوته اهـ خطيب (قوله أى قلائل) أى أقل من أربعين اذ العادة أنه متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك وعلى هذا لا تعيين لخصوص عدد من هذا القليل فيصح قوله أو موقتات أى مضبوطات ومقدرات (قوله كما سيأتى) أى فى كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبرا عن مبتدا محذوف وهو تلك الأيام اهـ شيخنا (قوله وقلله). الأظهر وقللها لكن لما كانت هى نفس رمضان صح ما ذكره اهـ شيخنا (قوله حين شهوده) أى شهود الصيام أى شهود وقته الذى هو رمضان والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات التكليف من البلوغ والعقل (قوله مريضا) أى ولو فى أثناء اليوم بخلاف السفر فلا يبيح الفطر اذا طرأ فى أثناء اليوم وهذا سر التعبير بعلى فى السفر دون المرض أى فمن كان مستعليا على السفر ومتمكنا منه بان كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اهـ شيخنا (قوله فى الحالين) اى حال المرض وحال السفر وفيه نظر بالنسبة للسفر اذ

هى (طَعَامُ مِسْكِينٍ) أى قدر ما يأكله فى يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفى قراءة باضافة فدية وهى للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين فى صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ فى حقهما (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا) بالزيادة على القدر المذكور فى الفدية (فَهُوَ) أى التطوع (خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا) مبتدأ خبره (خَيْرٌ لَّكُمْ) من الافطار والفدية (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فافعلوه. تلك الأيام (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه (هُدًى) حال هاديا من الضلالة (لِّلنَّاسِ

لا يشترط فيه المشقة فهو مبيح مطلقا (قوله من أيام أخر) صفة لأيام وأخر على ضربين ضرب جمع أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء أفعل تفضيل وضرب جمع أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر بكسرها مقابل لأول ومنه قوله تعالى «قالت أخراهم لأولاهم» فالضرب الأول لا ينصرف والعلة المانعة من الصرف الوصف والعدل . واختلف النحويون فى كيفية العدل فقال الجمهور انه عدل عن الألف واللام وذلك أن أخر جمع أخرى وأخرى تأنيث آخر وآخر أفعل تفضيل وأفعل التفضيل لا يخلو عن أحد ثلاثة استعمالات اما مع أل أو مع من أو مع الاضافة لكن من تمتنع هنا لأنه معها يلزم الافراد والتذكير ولا اضافة فى اللفظ فقدرنا عدله عن الالف واللام وهذا كما قالوا فى سحر انه عدل عن الالف واللام الا أن هذا مع العلمية . وأما الضرب الثانى فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة وانما وصفت الايام بأخر من حيث انها جمع ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الاناث فمن الاول ولى فيها مآرب أخرى ومن الثانى هذه الآية ونظائرها وانما أوثر هنا معاملته معاملة الجمع لأنه لو جىء به مفردا فقيل عدة من أيام أخرى لأوهم أنه وصف لعدة فيفوت المقصود اه سمين (قوله فدية) الفدية القدر الذى يبذله الانسان يقى به نفسه من تقصير وقع منه فى عبادة أو نحوها اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعليها يتعين جمع المساكين وأما على عدم الاضافة فيصح الجمع والافراد فالقراءات ثلاث اه شيخنا (قوله وقيل لا) أى لفظة لا غير مقدرة (قوله فى حقهما) أى فهما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضاء والفدية وهذا اذا أفطرتا للخوف على الولد وحده أما اذا خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء فقط كما هو مقرر فى كتب الفروع (قوله بالزيادة) أى بأن زاد على المد (قوله وأن تصوموا الخ) هذا يظهر على النسخ اذ هو الذى فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية وأما على عدمه فلا يظهر لتعين الافطار مع الفدية اه شيخنا . وفى الخازن « وأن تصوموا خير لكم » قيل هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيقون وتحملوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكل وهو الأصح لان اللفظ عام فرجوعه الى الكل أولى اه (قوله والفدية) أى اخراجها (قوله تلك الايام) أى المذكورة فى قوله تعالى «أياما معدودات» وأشار بهذا الى أن شهر رمضان خبر عن هذا المقدر اه شيخنا (قوله شهر رمضان) علم جنس مركب تركيبا اضافيا وكذا باقى أسماء الشهور من حيز علم الجنس وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة فهو من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اه شيخنا . وعبارة السمين والشهر لأهل اللغة فيه قولان أشهرهما أنه اسم لمدة الزمان الذى يكون مبدؤها الهلال ظاهرا الى أن يستتر سمى بذلك لشهرته فى حاجة الناس اليه من المعاملات والثانى قاله الزجاج اسم للهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفى تسميته برمضان أقوال . أحدها أنه وافق مجيئه فى الرمضاء وهى شدة الحر فسمى به كربيع لموافقته الربيع وجمادى لجمود الماء وقيل لانه يرمض الذنوب أى يحرقها بمعنى يمحوها . وقيل لان القلوب تحترق فيه من الموعظة. والقرآن فى الاصل مصدر قرأت ثم صار علما لما بين الدفتين وهو من قرأ بالهمز أى جمع لانه يجمع السور والآيات والحكم والمواعظ والجمهور على همزه وقرأ ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم حذفها اه (قوله الى السماء الدنيا) أى القربى . وقوله فى ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين والمراد أنه أنزل فيها جملة وبعد ذلك نزل الى الارض مفرقا حسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء يسمى بيت العزة

(من السماء) فى موضع نصب متعلق بأنزلنا ويجوز أن يكون صفة لرجز فيتعلق بمحذوف والرجز بكسر الراء وضمها لغتان (بما كانوا) الباء بمعنى السبب أى عاقبناهم بسبب فسقهم قوله (استسقى) الالف منقلبة عن ياء لانه من السقى وألف العصا من واو لان تثنيتها عصوان وتقول عصوت بالعصا أى ضربت بها والتقدير فضرب فانفجرت

بين الحق والباطل (فَمَنْ شَهِدَ) حضر (مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ولذا أباح لكم الفطر فى المرض والسفر ولكون ذلك فى معنى العلة أيضا للأمر بالصوم عطف عليه(وَلِتُكْمِلُوا) بالتخفيف والتشديد(الْعِدَّةَ) أى عدة صوم رمضان (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ)

العزة وفى القرطبى مانصه قال ابن عباس أنزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى الكتبة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعنى الآية والآيتين فى احدى وعشرين سنة اه وفى الخطيب فى سورة القدر روى أنه أنزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردى عن ابن عباس أنه نزل فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك اه (قوله و بينات) عطف على الحال فهى حال أيضا وكلا الحالين لازم فان القرآن لا يكون الا هدى و بينات وهذا من باب عطف الخاص على العام لان الهدى يكون بالأشياء الخفية والجلية والبينات من الأشياء الجلية اه سمين (قوله من الهدى والفرقان) هذا الجار والمجرور صفة لقوله هدى و بينات فمحله النصب و يتعلق بمحذوف أى أن كون القرآن هدى و بينات هو من جملة هدى الله و بيناته وعبر عن البينات بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات فيطابق العجز الصدر لان فيه مزيد معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ومتى كان الشىء جليا واضحا حصل به الفرق ولان فى لفظ الفرقان تواخى الفواصل قبله فلذلك عبر عن البينات بالفرقان اه سمين ومن فى قوله من الهدى تبعيضية أى بينات هى بعض مايهدى الى الحق والهدى الثانى فى الاحكام الفرعية والأول فى الاعتقادية فهما متغايران اه شيخنا (قوله مما يفرق) من باب نصر وفى لغة من باب ضرب اه (قوله فمن شهد منكم الشهر)هذا من أنواع المجاز اللغوى وهو اطلاق اسم الكل على الجزء أطلق الشهر وهو اسم للكل وأراد جزءا منه وقد فسره ابن عباس وعلى وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصمه جميعه وان سافر فى أثنائه ولم يقل فليصم فيه ليدل على استيعاب اليوم اه كرخى.ومن فيها وجهان أعنى كونها موصولة أو شرطية وهو الأظهر ومنكم فى محل نصب على الحال من الضمير فى شهد فيتعلق بمحذوف أى كائنا منكم اه سمين (قوله حضر) أى وجد اذ ذاك متصفا بصفات التكليف (قوله بتعميم من شهد) أى فانه شامل للصحيح المقيم والمريض والمسافر والمراد منها الأول فقط بدليل العطف (قوله يريد الله الخ)هذا فى المعنى تعليل لأمرين مقدرين دل عليهما قوله ومن كان مريضا الخ وهما جواز افطارهما والتوسعة فى القضاء حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ فان قوله فعدة من أيام أخر صادق بهذا كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح فأشار للأول بقوله ولذا أباح الخ وللثانى بقوله ولكون ذلك الخ وعبارة الكرخى قوله للأمر بالصوم أى من حيث الترخيص وقوله عطف عليه ولتكملوا فاللام فيه للتعليل أى وشرع تلك الأحكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة للأمر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة للأمر بالقضاء و بيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لايكاد يهتدى الى تبيينه الا النقاد من علماء البيان اه (قوله ولا يريد) عطف لازم وقوله ولذا أى لكونه أراد بنا اليسر الخ (قوله ولكون ذلك) أى قوله يريد الخ وقوله أيضا أى كما أنه علة لاباحة الفطر وقوله بالصوم أى صوم القضاء يعنى من غير تقييد بتتابع أو غيره مما سبق وقوله عطف عليه ليكون المعطوف علة ثانية للأمر بصوم القضاء على الوجه السابق (قوله أى عدة صوم رمضان) يعنى لتكملوها بتدارك مافات منها بالقضاء وأشار المفسر الى أن الألف واللام للعهد فيكون ذلك راجعا الى قوله تعالى فعدة من أيام أخر وهذا هو الظاهر وفيها وجه آخر وهو أن تكون للجنس و يكون راجعا الى شهر رمضان المأمور بصومه

(اثنتا عشرة) من العرب من يسكن الشين ومنهم من يكسرها وقد قرئ بهما ومنهم من يفتحها (مفسدين) حال مؤكدة لان قوله لاتعثوا لاتفسدوا قوله تعالى (يخرج لنا مما تنبت الارض) مفعول يخرج محذوف تقديره شيئا مما تنبت الارض وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا تكون مصدرية لان المفعول المقدر لا يوصف بالانبات لان الأنبات مصدر والمحذوف جوهر (من بقلها) من هنا لبيان الجنس وموضعها نصب على الحال من الضمير المحذوف تقديره مما تنبته الارض كائنا من بقلها و يجوز أن يكون بدلا من ما الأولى باعادة حرف الجر * والقثاء بكسر القاف وضمها لغتان وقد قرئ بهما

عند اكمالها (عَلَى مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك. وسأل جماعة النبى ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (١٤٨) (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) منهم بعلمى فأخبرهم بذلك (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) بانالته ما سأل (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) دعائى بالطاعة (وَلْيُؤْمِنُوا) يدوموا على الايمان (بِي لَعَلَّهُمْ

والمعنى أنكم تأتون ببدل رمضان كاملا فى عدته سواء كان ثلاثين أم تسعة وعشرين اه من السمين (قوله عند اكمالها) ان كان المراد اكمالها بالقضاء كان المراد بالتكبير الثناء على الله وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة للأمر بالقضاء وان كان المراد اكمالها حال الأداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد وكان هذا علة لقوله فمن شهد الخ تأمل (قوله على ما هداكم) هذا الجار متعلق بتكبروا وفى على قولان أحدهما انها على بابها من الاستعلاء وانما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معنى الحمد قال الزمخشرى كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والثانى أنها بمعنى لام العلة والأول أولى لان المجاز فى الحرف ضعيف وما فى قوله على ما هداكم فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية أى على هدايته اياكم والثانى أنها بمعنى الذى قال الشيخ وفيه بعد من وجهين أحدهما حذف العائد تقديره هداكموه وقدره منصوبا لا مجرورا باللام ولا بالى لان حذف المنصوب أسهل والثانى حذف مضاف يصح به معنى الكلام تقديره على اتباع الذى هداكم أو ما أشبهه وختمت هذه الآية بترجى الشكر لان قبلها تيسيرا وترخيصا فناسب ختمها بذلك وختمت الآيتان قبلها بترجى التقوى وهما قوله ولكم فى القصاص حياة وقوله كتب عليكم الصيام لان القصاص والصوم من أشق التكاليف فناسب ختمها بذلك وذلك مطرد فحيث ورد ترخيص عقب بترجى الشكر غالبا وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجى التقوى وشبهها وهذا من محاسن علم البيان اه سمين (قوله على ذلك) أى على الترخيص والتيسير الذى من جملته اباحة الفطر فى المرض والسفر اه (قوله فنناجيه) أى ندعوه سرا وفى المصباح وناجيته ساررته والاسم النجوى وتناجى القوم ناجى بعضهم بعضا اه والقياس نصب نناجيه لانه فى جواب الاستفهام وفى كتب الحديث أن الأظهر رفعه فيكون مبنيا على مبتدا محذوف أى فنحن نناجيه ويكون استئنافا اه وقوله فنناديه أى ندعوه جهرا (قوله عنى) أى عن قربى و بعدى (قوله فانى قريب منهم بعلمى) اشارة الى أن القرب حقيقة فى القرب المكانى وقد استعمل هنا فى الحال الشبيه بحال من قرب من عباده فى كمال علمه بأفعالهم وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم والقرب استعارة تبعية تمثيلية والا فهو متعال عن القرب الحسى لتعاليه عن المكان ونظيره ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اه كرخى (قوله فأخبرهم بذلك) أشار به الى أن فانى قريب جواب اذا أى فلا بد من اضمار قول بعد فاء الجزاء لان القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار بالقرب اه كرخى (قوله أجيب دعوة الخ) هذه الجملة صفة لقريب أو خبر ثان لان وقوله اذا دعان العامل فيها قوله أجيب أى أجيب دعوته وقت دعائه فيحتمل أن تكون لمجرد الظرفية وأن تكون شرطية وحذف جوابها لدلالة أجيب عليه وأما اذا الأولى فان العامل فيها ذلك القول المقدر والياآن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعنى ذلك أن الصحابة لم تثبت لها صورة فى المصحف فمن القراء من أسقطها تبعا للرسم وقفا ووصلا ومنهم من يثبتها فى الحالين ومنهم من يثبتها وصلا و يحذفها وقفا اه سمين (قوله دعوة الداع) أى دعاء الداعى لا خصوص المرة ففعلة ليست هنا للمرة لان محل كونها لها اذا لم يبن المصدر عليها كرحمة تأمل (قوله فليستجيبوا لى) السين والتاء للطلب أى فيطلبوا اجابتى قاله ثعلب أو زائدتان أى فليجيبوا لى كما يشير له المفسر تأمل (قوله دعائى بالطاعة) أى أمرى لهم بالطاعة أى فليمتثلوا أوامرى وعبارة الخازن فليستجيبوا لى يعنى اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما أنى أجيبهم اذا دعونى لحوائجهم والاجابة فى اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الانالة والعطاء انتهت (قوله يدوموا على الايمان بى) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها يديموا على الايمان وهو ظاهر أيضا اذ يقال دام وأدام كما فى القاموس ونصه دام الشىء يدوم ويدام

والهمزة أصل لقولهم أقثأت الارض واحدته قثاءة (أدنى) ألفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو اذا قرب وله معنيان أحدهما أن يكون المعنى ما تقرب قيمته بخساسته و يسهل تحصيله والثانى أن يكون بمعنى القريب منكم لكونه فى الدنيا والذى هو خير ما كان من امتثال أمر الله لان نفعه متأخر الى الآخرة وقيل الألف مبدلة من همزة لانه مأخوذ من دنؤ يدنؤ فهو دنىء والمصدر الدناءة وهو من الشىء الخسيس فأبدل الهمزة ألفا كما قال

* لا هناك المرتع *

وقيل أصله أدون من الشىء الدون فأخر الواو فانقلبت ألفا فوزنه الآن أفلع (اهبطوا) الجيد كسر الباء والضم لغة وقد قرىء به (مصرا) نكرة فلذلك انصرف والمعنى اهبطوا بلدا من البلدان وقيل هو معرفة وانصرف لسكون أوسطه وترك الصرف جائز وقد قرىء به وهو مثل هند ودعد والمصر فى الاصل هو الحد بين الشيئين (ماسألتم) ما فى موضع نصب اسم ان وهى بمعنى الذى و يضعف أن تكون نكرة موصوفة

يَرْشُدُونَ) يهتدون (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ) بمعنى الافضاء (إِلَى نِسَائِكُمْ) بالجماع نزل

نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ) تخونون (أَنْفُسَكُمْ) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك

ويدام دوما ودواما ودامت السماء تديم ديما ودومت وديمت وأدامت وأرض مديمة اه (قوله يرشدون) الجمهور على أنه بفتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين وقرئ بفتحهما وماضيه رشد بالكسر وقرئ يرشدون مبنيا للمفعول وقرئ يرشدون بضم الياء وكسر الشين من أرشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون غيرهم اه سمين وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة اه (قوله ليلة الصيام) منصوب على الظرف وفي الناصب له ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور عند المعربين أنه أحل وليس بشيء لان الاحلال ثابت قبل ذلك الوقت الثاني أنه مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام وإنما لم يجز أن ينتصب بالرفث لأنه مصدر مقدر بموصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فلذلك احتجنا الى اضمار عامل من لفظ المذكور الثالث أنه متعلق بالرفث وذلك على رأي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه وأضيفت الليلة للصيام اتساعا لان شرط صحته وهو النية موجود فيها والاضافة تأتي لأدنى ملابسة والا فمن حق الظرف المضاف الى حدث أن يوجد ذلك الحدث في جزء من ذلك الظرف والصوم في الليل غير معتبر ولكن المسوغ لذلك ما ذكرت لك اه سمين (قوله بمعنى الافضاء) أى لأجل تعديته بالى والا فأصل الرفث يتعدى بالباء كما في السمين وهو كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء يستقبح ذكره في وقت آخر وأطلق على الجماع للزومه له غالبا اه شيخنا . وفي المصباح رفث في منطقه رفثا من باب طلب ويرفث بالكسر لغة أفحش فيه أو صرح بما يكنى عنه من ذكر النكاح وأرفث بالألف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث المراد الجماع وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا فحش من القول وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز للجماع وفي اللسان بالمواعدة به اه وفيه أيضا وأفضى الى امرأته باشرها وجامعها وأفضيت الى الشيء وصلت اليه اه (قوله بعد العشاء) أى بعد صلاتها أو بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا اذا صلوها أو ناموا ولو قبل وقتها حرم عليهم كل من الثلاثة الى الليلة الاخرى اه شيخنا وعبارة الكرخي وايضاح ذلك أنه كان في ابتداء الامر اذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فاذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك الى الليلة القابلة فواقع عمر رضي الله تعالى عنه أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشاء فنزل فيه وفيهم أحل لكم الخ وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن اه (قوله هن لباس لكم الخ) تعليل لما قبله وعبارة السمين وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب لأنه بيان للاحلال فهو استئناف وتفسير وقدم قوله هن لباس لكم على وأنتم لباس لهن تنبيها على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها ولانه هو البادئ بطلب ذلك وكنى باللباس عن شدة المخالطة اه (قوله كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه) يعني أنه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه أى كالفراش واللحاف وحاصله أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن أو لستر أحدهما الآخر عن الفجور اه كرخي (قوله أو احتياج كل منهما الى صاحبه) أى في منعه من الفجور كما يحتاج الى اللباس وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه شيخنا (قوله علم الله أنكم الخ) هذا في المعنى هو سبب النزول وقوله تختانون أى تخونون أى لكن تختانون أبلغ لزيادة البناء فيدل على زيادة

(وباءوا) الألف في باءوا منقلبة عن واو لقولك في المستقبل يبوء (بغضب) في موضع الحال أى رجعوا مغضوبا عليهم (من الله) في موضع جر صفة لغضب (ذلك بأنهم) ذلك مبتدأ وبأنهم (كانوا يكفرون) الخبر والتقدير ذلك الغضب مستحق بكفرهم (النبيين) أصل النبي الهمزة لانه من النبأ وهو الخبر لانه يخبر عن الله لكنه خفف بأن قلبت الهمزة ياء ثم أدغمت الياء الزائدة فيها وقيل من لم يهمز أخذه من النبوة وهو الارتفاع لان رتبة النبي ارتفعت عن رتب سائر الخلق وقيل النبي الطريق فالمبلغ عن الله طريق الخلق الى الله وطريقه الى الخلق وقد قرئ بالهمز على الاصل (بغير الحق) في موضع نصب على الحال من الضمير في يقتلون والتقدير يقتلونهم مبطلين ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره قتلا بغير الحق وعلى كلا الوجهين هو توكيد (عصوا) أصله عصيوا فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين

لعمر وغيره واعتذروا الى النبي ﷺ (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ) اذ أحل لكم (بَاشِرُوهُنَّ) جامعوهن (وَابْتَغُوا) اطلبوا (مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أى أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) الليل كله (حَتَّى يَتَبَيَّنَ) يظهر (لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) أى الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الاسود محذوف أى من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود فى الامتداد (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ) من الفجر (إِلَى اللَّيْلِ) أى إلى دخوله بغروب الشمس

و بقيت الفتحة تدل عليها * والواو هنا تدغم فى الواو التى بعدها لانها مفتوح ماقبلها فلم يكن فيها مد يمنع من الادغام وله فى القرآن نظائر كقوله فقد اهتدوا وان تولوا فان انضم ماقبل هذه الواو نحو آمنوا وعملوا لم يجز ادغامها لان الواو المضموم ما قبلها يطول مدها فيجرى مجرى الحاجز بين الحرفين * قوله تعالى (والصابئين) يقرأ بالهمز على الاصل وهو من صبأ يصبأ اذا مال و يقرأ بغير همزة وذلك على قلب الهمزة ألفا فى صبا وعلى قلبها ياء فى صابى ولما قلبها ياء حذفها من أجل ياء الجمع و الالف فى هادوا منقلبة عن واو لانه من هاد يهود اذا تاب ومنه قوله تعالى انا هدنا

لانه

الخيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اهـ (قوله لعمر وغيره) وذلك أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أعتذر الى الله واليك من هذه الخطيئة انى رجعت الى أهلى بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسوّلت لى نفسى وجامعتها وقوله وغيره ككعب بن مالك اهـ من الخازن (قوله فتاب عليكم) عطف على محذوف أى فتبتم فتاب الخ اهـ شيخنا (قوله فالآن باشروهن) قد تقدم الكلام على الآن وفى وقوعه ظرفا للامر تأويل وذلك أنه للزمن الحاضر والأمر مستقبل أيضا وتأويله ماقاله أبو البقاء قال والآن حقيقة الوقت الذى أنت فيه وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا لان قوله فالآن باشروهن أى فالوقت الذى كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل وقيل هذا كلام محمول على معناه والتقدير فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الأمر فالآن على حقيقته اهـ سمين (قوله باشروهن) هذا الأمر والثلاثة بعد للاباحة اهـ شيخنا وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وأصل المباشرة التصاق البشرتين وأطلقت على الجماع للزومها له اهـ شيخنا (قوله أى أباحه الخ) فعلى هذا الاحتمال يكون قوله وابتغوا تأكيدا لماقبله وعلى الوجه الثانى يكون تأسيسا فهو الأحسن اهـ شيخنا (قوله وكلوا واشربوا) نزلت فى صرمة بن قيس وذلك أنه كان يعمل فى أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله فقال هل عندك طعام فقالت لا وأخذت تصنع له طعاما فأخذه النوم من التعب فأيقظته فكره أن يأكل خوفا من الله فأصبح صائما مجهودا فى عمله فلم ينتصف النهار حتى غشى عليه فلما أفاق أتى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما وقع فأنزل الله تعالى هذه الآية اهـ من الخازن (قوله من الخيط الاسود من الفجر) من الاولى لابتداء الغاية والثانية للبيان وكلاهما متعلق بيتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وان اتحد لفظهما لاختلاف معناهما والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود حال كون الأبيض هو الفجر هذا تقرير ما اقتصر عليه الشيخ المصنف و زاد الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لان الخيط الأبيض جزء من الفجر لانه أوله والمعنى عليه حال كون الخيط الأبيض بعضا من الفجر اهـ كرخى. وفى الخازن روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فى رجله الخيط الأبيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله تعالى بعده من الفجر فعلموا أنه انما يعنى الليل والنهار وروى الشيخان عن عدىّ بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتى وجعلت أنظر فى الليل فلا يستبين لى فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اهـ (قوله وبيان الاسود محذوف) أى واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس لان غالب أحكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل اهـ (قوله من الغبش) بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو بقية الليل والمراد بامتداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب وفى المختار الغبش بفتحتين البقية من الليل أو ظلمة آخر الليل وفى القاموس الغبش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره والجمع أغباش والغابش الغاش والخادع اهـ (قوله فى الامتداد) متعلق بشبه (قوله ثم أتموا) الأمر للوجوب فى صوم الفرض وللندب فى صوم النفل هذا مذهب الشافعى ومذهب غيره أنه للوجوب فيهما (قوله من الفجر الى الليل) أشار الى أن ابتداء الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس فالى متعلقة بأتموا والى اذا كان ما بعدها من غير جنس ماقبلها لم يدخل فيه والآية من هذا القبيل لان الليل ليس من جنس النهار و باخراج الليل عنه نفى صوم الوصال أى

بعاكفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تِلْكَ) الأحكام المذكورة(حُدُودُ اللّٰهِ) حدها لعباده ليقفوا عندها (فَلَا تَقْرَبُوهَا) أبلغ من لاتعتدوها المعبر به فى آية أخرى(كَذَٰلِكَ) كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ اللّٰهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) محارمه (وَلَاتَأْكُلُواأَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ) أى لايأكل بعضكم مال بعض(بِالْبَاطِلِ) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (وَ)لا (تُدْلُوا) تلقوا(بِهَا)أى بحكومتها أو بالاموال رشوة(إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقًا) طائفة (مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ)ملتبسين (بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) انكم مبطلون(يَسْأَلُونَكَ) يامحمد (عَنِ الْأَهِلَّةِ) جمع هلال

لانه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشىء منتهاه ومابعدها يخالف ماقبلها وأما حرمة عدم تخلل الافطار بين يومين فبالسنة اه كرخى (قوله ولاتباشروهن الخ) لما بين أن الجماع يحرم على الصائم نهارا ويباح ليلا فكان يحتمل أن حكم الاعتكاف كذلك لانه يشارك الصوم فى غالب أحكامه بين الله حكمه فى هذه الآية بتحريمه على المعتكف ليلا ونهارا اه من الخازن (قوله متعلق بعاكفون) وأما المباشرة المنهى عنها فأعم من أن تكون فى المسجد أو خارجه اذا نوى الاعتكاف مدة وخرج فيها لعذر لايقطع الاعتكاف اه شيخنا (قوله فلاتقربوها) قال أبو البقاء دخول الفاء هنا عاطفة على شىء محذوف تقديره تنبهوا فلاتقربوها اه سمين والقاعدة أن الأحكام اذا كانت نواهى يقال فيها لاتقربوها على حد ولاتقربوا الزنا ولاتقربوا مال اليتيم وهكذا وان كانت أوامر يقال فيها لاتعتدوها أى لاتتجاوزوها بأن لاتفعلوها وماهنا من قبيل الأول والآية الأخرى من قبيل الثانى فكل جاء على مايليق به اه شيخنا وعبارة السمين قوله تلك حدود الله اسم الاشارة مبتدأ أخبر عنه بجمع فلاجائز أن يشار به الى مانهى عنه فى الاعتكاف لانه شىء واحد بل هو اشارة الى ماتضمنته آية الصيام من أولها الى هنا وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر والأمر بالشىء نهى عن ضده فبهذا الاعتبار كانت عدة مناه ثم جاء آخرها بصريح النهى وهو ولاتباشروهن فأطلق على الكل حدودا تغليبا للمنطوق به واعتبارا بتلك المناهى التى تضمنتها الأوامر فقيل فيها حدود الله وانما احتجنا الى هذا التأويل لان المأمور به لايقال لاتقربه اه (قوله أبلغ) أى لان عدم المقاربة يصدق بشيئين البعد وعدم المجاوزة الذى هو عدم التعدى وأما عدم التعدى فخاص بالثانى اه شيخنا (قوله آياته) أى آيات الأحكام غير ماذكر فتبيين أحكام الصوم مشبه به وتبيين أحكام غيره مشبه اه شيخنا (قوله ولاتأكلوا) أى تأخذوا (قوله أى لايأكل الخ) أشار الى أنه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما فى اركبوا دوابكم بل نهى كل عن أكل مال الآخر فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا أى لاتأخذوها بالسبب الباطل وبينكم أيضا متعلق به أو متعلق بمحذوف لانه حال من أموالكم اه كرخى. وعبارة السمين قوله بينكم فى هذا الظرف وجهان أحدهما أن يتعلق بتأكلوا بمعنى لاتتناولوها فيما بينكم بالأكل والثانى أنه متعلق بمحذوف لانه حال من أموالكم أى لاتأكلوها كائنة بينكم (قوله بالباطل) أى الطريق والسبب الحرام وأصل الباطل الشىء الذاهب والطريق الحرام كالنهب والغصب واللهو كالقمار وأجرة المغنى وثمن الخمر والملاهى والرشوة وشهادة الزور والخيانة فى الأمانة اه من الخازن. وفى السمين فى قوله بالباطل وجهان أحدهما تعلقه بالفعل أى لاتأخذوها بالسبب الباطل والثانى أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف ولكن فى صاحبها احتمالان أحدهما أنه المال كأن المعنى لاتأكلوها ملتبسة بالباطل والثانى أنه الضمير فى تأكلوا كأن المعنى لاتأكلوها مبطلين أى ملتبسين بالباطل اه (قوله ولاتدلوا) أشار الى أن تدلوا مجزوم عطفا على النهى ويؤيده قراءة أبىّ ولا تدلوا باعادة لا الناهية اه كرخى (قوله أى بحكومتها) فالآية على حذف مضاف والالقاء الاسراع أى لاتسرعوا بالخصومة فى الأموال الى الحكام ليعينوكم على ابطال حق أو تحقيق باطل واما الاسراع بها التحقيق الحق فليس مذموما اه (قوله طائفة) أى جملة وسماها فريقا لانها تفرق بين الناس (قوله بالاثم) يحتمل أن تكون للسببية فتتعلق بقوله لتأكلوا وأن تكون للمصاحبة فتكون حالا من الفاعل فى لتأكلوا وتتعلق بمحذوف أى لتأكلوا ملتبسين بالاثم وأنتم تعلمون جملة فى محل نصب على الحال من فاعل لتأكلوا وذلك على رأى من يجيز تعدد الحال وأما من لايجيز ذلك فيجعل بالاثم غير حال اه سمين (قوله عن الأهلة) أى عن فائدة اختلافها لأن السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى

اليك ويقال هو من الموادة وهو الخضوع ويقال أصلها ياء من هاد يهيد اذا تحرك (من آمن) من هنا شرطية فى موضع مبتدا والخبر آمن والجواب (فلهم أجرهم) والجملة خبر ان الذين والعائد محذوف تقديره من آمن منهم ويجوز أن يكون من بمعنى الذى غير جازمة ويكون بدلا من اسم ان والعائد محذوف أيضا وخبر ان فلهم أجرهم وقد حمل على لفظ من آمن وعمل فوحد الضمير وحمل على معناها فلهم أجرهم فجمع وأجرهم مبتدأ ولهم خبره وعند

مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم (والحج) عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) في الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه براً (ولكن البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) في الاحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون

وعبارة الخازن نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالا يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلىء نورا ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة اه والأهلة أصله أهللة نقلت كسرة اللام الى الساكن قبلها ثم أدغمت في اللام الأخرى وقوله جمع هلال سمي بذلك لارتفاع الأصوات بالذكر عند رؤيته لان الاهلال رفع الصوت والهلال في الحقيقة واحد وجمعه باعتبار أوقاته واختلافه في ذاته اه شيخنا. واختلف اللغويون الى متى يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال لليلتين وقيل لثلاث ثم يكون قمرا وقال أبو الهيثم لليلتين من أول الشهر وليلتين من آخره وما بينهما قمر اه سمين (قوله لم تبدو دقيقة) في المصباح بدا يبدو بدوا ظهر اه وفيه أيضا ودق يدق من باب ضرب دقة خلاف غلظ فهو دقيق اه (قوله قل هي مواقيت) هذا من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيها على أن الأولى لهم أن يسألوا عن هذا المجاب به لانه هو الذي يعنيهم وذلك أنهم سألوا عن سبب اختلاف القمر في ذاته فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف اشارة الى أن هذا هو الذي ينبغي أن يسئل عنه لانه من أحكام الظاهر التي شأن الرسول التصدي لبيانها وأما سبب اختلافه فهو من قبيل المغيبات التي لا غرض للمكلف في معرفتها ولا يليق أن تبين له اه شيخنا لكن الذي قرره أبو السعود وكذا الخازن أن الجواب مطابق للسؤال ونص الأول كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمر الله تعالى أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن يكون معالم للناس الخ اه (فائدة) كل ما جاء من السؤال في القرآن أجيب عنه بقل بلا فاء الا في قوله في طه ويسألونك عن الجبال فقل فبالفاء لان الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه كان قبله إذ تقديره ان سئلت عن الجبال فقل كما أشار اليه الشيخ فيها (فائدة أخرى) الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة منقسمة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر اه كرخي (قوله جمع ميقات) أصله موقات قلبت الواو ياء لسكونها إثر كسرة اه (قوله للناس) أي لأغراضهم الدنيوية والدينية كما أشار لذلك بتعداد الأمثلة إذ الأهلة ليست مواقيت لذوات الناس (قوله وعدد نسائهم) بكسر العين وهو بالجر وكذا ما بعده عطفا على زرعهم ومثل عدد النساء أوقات الحيض والطهر والولادة (قوله عطف على الناس) أي عطف خاص على عام وهو في الحقيقة عطف على المضاف المقدر وانما أفرد بالذكر اعتناء بشأنه من حيث ان الوقت أشد لزوما له من بقية العبادات وذلك لانه لا يصح فعله أداء ولا قضاء الا في وقته المعلوم وأما غيره من العبادات فلا يتقيد قضاؤه بوقت أدائه اه شيخنا (قوله وليس البر بان تأتوا البيوت الخ) وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير أبوابها اه خطيب (قوله وليس البر بان تأتوا) كقوله ليس البر أن تولوا وقد تقدم الا أنه لم يختلف هنا في رفع البر لان زيادة الباء في الثاني عينت كونه خبرا وقوله ولكن البر من اتقى كقوله ولكن البر من آمن سواء بسواء ولما تقدم جملتان خبريتان وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليهما جملتان أمريتان الأولى للأولى والثانية للثانية وهما وأتوا البيوت واتقوا الله اه سمين (قوله بأن تنقبوا فيها نقبا) في المصباح نقبت الحائط نقبا من باب قتل خرقته اه (قوله وكانوا يفعلون ذلك) أي في الجاهلية وصدر الاسلام فكان الرجل اذا أحرم بالعمرة أو الحج لم يحل بينه وبين السماء شيء فان كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه أو يتخذ سلما ليصعد وان كان من أهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب وكان اذا عرضت له حاجة في بيته لا يدخل من باب الحجرة

الأخفش ان أجرهم مرفوع بالجار و(عند) ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار ويجوز أن يكون عند في موضع الحال من الأجر تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند (ربهم) والأجر في الاصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجراً ويكون بمعنى المفعول به لان الأجر هو الشيء الذي يجازى به المطيع فهو مأجور به * قوله تعالى (فوقكم) ظرف لرفعنا ويضعف أن يكون حالا من الطور لان التقدير يصير رفعنا الطور عاليا وقد استفيد من هذا من رفعنا ولان الجبل لم يكن فوقهم وقت الرفع وانما صار فوقهم بالرفع (خذوا ما آتيناكم) التقدير وقلنا خذوا ويجوز أن يكون

لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي لاعلاء دينه (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) من الكفار (وَلَا تَعْتَدُوا) عليهم بالابتداء بالقتال (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين ماحد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم (وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ) أي مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (وَالْفِتْنَةُ)الشرك منهم (أَشَدُّ) أعظم (مِنَ الْقَتْلِ) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمتموه (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي في الحرم(حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ) فيه (فَاقْتُلُوهُمْ) فيه وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة(كَذَٰلِكَ) القتل والاخراج (جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انتَهَوْا) عن الكفر وأسلموا (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم (رَّحِيمٌ).

من أجل سقف الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن داره فيأمر بحاجته اه خازن (قوله وما صد) أي منع ففي المختار صده عن الأمر منعه وصرفه وبابه رد اه (قوله عام الحديبية) وهو السنة السادسة (قوله وصالح الكفار) أي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهام والحجارة اه (قوله وتجهز لعمرة القضاء) أي تهيأ واستعد للخروج لها والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء أي المقاضاة والصلح وكانت في السابعة (قوله وخافوا) أي المسلمون الذين كانوا مع رسول الله وهم ألف وأربعمائة وقوله أن لا تفي قريش أي بمقتضى العهد والصلح أي خافوا غدرهم ونقضهم للعهد (قوله وكره المسلمون قتالهم) وانما كرهوه لانه في ذلك الوقت كان محرما في الاحوال الثلاثة المذكورة (قوله أي لاعلاء دينه) فالمراد بالسبيل دين الله لان السبيل في الاصل الطريق فتجوز به عن الدين لما كان طريقا الى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لابراز كمال العناية بالمقدم اه كرخي (قوله ان الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير اه كرخي (قوله بآية براءة) وهي وقاتلوا المشركين كافة أي قاتلوا أو لم يقاتلوا بل قيل انه نسخ بها سبعون آية اه كرخي (قوله حيث ثقفتموهم) أي وان لم يبتدئوكم وأصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما أو عملا وفيه معنى الغلبة اه أبو السعود. وفي المختار ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه الثقافة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف كعضد اه وفي القاموس وثقفه كسمعه أخذه أو ظفر به أو أدركه اه (قوله أي مكة) تفسير لحيث (قوله وقد فعل بهم ذلك) أي القتل والاخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اه (قوله الشرك منهم) انما سمي الشرك فتنة لانه فساد في الارض يؤدي الى الظلم وانما جعل أشد أي أعظم من القتل لانه يؤدي الى الخلود في النار والقتل ليس كذلك اه خازن (قوله الذي استعظمتموه) نعت للقتل (قوله عند المسجد الحرام) عند منصوب بالفعل قبله وحتى متعلقة به أيضا غاية له بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار ان والضمير في فيه يعود على عند اذ ضمير الظرف لا يتعدى اليه الفعل الا بفي لان الضمير يرد الأشياء الى أصولها وأصل الظرف على اضمار في اه سمين (قوله أي في الحرم) اشارة الى أن عند بمعنى في وأن المسجد الحرام المراد به الحرم اه شيخنا (قوله فان قاتلوكم) هذا مفهوم الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اه (قوله وفي قراءة بلا ألف) أي لحمزة والكسائي من القتل فأما قراءة الألف فهي واضحة لانها نهي عن مقدمات القتل فدلالتها على النهي عن القتل بطريق الاولى وأما القراءة الثانية ففيها تأويلان : أحدهما أن يكون المجاز في الفعل أي ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتلكم . والثاني أن يكون المجاز في المفعول أي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه قتل معه ربيون ثم قال فما وهنوا أي ما وهن من بقي منهم اه سمين (قوله كذلك القتل الخ) أي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والاخراج جزاء الكافرين أي مطلقا بأن يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اه شيخنا (قوله فان انتهوا) متعلق الانتهاء محذوف قدره المفسر بقوله عن الكفر وأصل انتهوا انتهيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الالف وبقيت الفتحة تدل عليها اه سمين (قوله وقاتلوهم) أي ولو في الحرم وان لم يبتدئوكم بالقتال فيه وهذا هو الذي استقر عليه الحكم الآن اه شيخنا (قوله حتى لا تكون) يجوز في حتى أن تكون بمعنى كي وهو الظاهر وأن تكون بمعنى الى وأن مضمرة بعدها في الحالتين وتكون هنا تامة وفتنة فاعل بها. وأما ويكون الدين لله فيجوز أن تكون تامة أيضا وهو الظاهر ويتعلق لله بها وأن تكون ناقصة ولله الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائنا لله اه سمين

بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ) توجد (فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ) العبادة (لِلَّهِ) وحده لا يعبد

سواه (فَإِنِ انْتَهَوْا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فَلَا عُدْوَانَ) اعتداء بقتل أو غيره (إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشَّهْرُ الْحَرَامُ) المحرم مقابل (بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (وَالْحُرُمَاتُ) جمع حرمة مايجب احترامه (قِصَاصٌ) أى يقتص بمثلها إذا انتهكت (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) بالقتال فى الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل بها فى الصورة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى الانتصار وترك الاعتداء (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) طاعته الجهاد وغيره (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أى أنفسكم والباء زائدة

(قوله وحده لا يعبد سواه) هذا الاختصاص علم من اللام فى لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لانه وقع مقابلا له وترك هنا كله وذكره فى الانفال لان القتال هنا مع أهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اه كرخى (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله الا على الظالمين) فى محل رفع خبر لا التبرئة ويجوز أن يكون خبرها محذوفا تقديره فلا عدوان على أحد فيكون الا على الظالمين بدلا باعادة العامل وهذه الجملة وان كانت بصورة النفى فهى فى معنى النهى لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى والعرب اذا بالغت فى النهى عن الشىء أبرزته فى صورة النفى المحض اشارة الى أنه ينبغى أن لا يوجد البتة فدلوا على هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه فى الاثبات اذا بالغوا فى الأمر بالشىء أبرزوه فى صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسيأتى اه سمين (قوله الشهر الحرام) وهو ذو القعدة من السنة السابعة . وقوله بالشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة وهذا فى المعنى تعليل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اه وعبارة أبى السعود الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء فى ذى القعدة أيضا وكراهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذاك الشهر الحرام وهتكه بهتكه فلا تبالوا به انتهت (قوله المحرم) أى المحرم القتال فيه اه (قوله فكما قاتلوكم فيه الخ) صريح فى أنه قد وقع منهم مقاتلة فى عام الحديبية وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمى والسهام والحجارة اه شيخنا (قوله رد) أى هذا رد الخ (قوله والحرمات قصاص) أى يجرى فيها القصاص وقوله أن يقتص الخ أى فكما هتكوا حرمة شهركم بالصد والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم ان قاتلوكم اه أبو السعود (قوله فمن اعتدى عليكم) هذا مفرع على ماقبله ويجوز فى من وجهان: أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفاء جوابا . والثانى أن تكون موصولة فتكون الفاء زائدة فى الخبر وقد تقدم لذلك نظائر اه سمين (قوله بمثل مااعتدى عليكم) فى الباء قولان: أحدهما أن تكون غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا والمعنى بعقوبة مثل جناية اعتدائه . والثانى أنها زائدة أى مثل اعتدائه فيكون نعتا لمصدر محذوف أى اعتداء مماثلا لاعتدائه ومايجوز أن تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد وأن تكون موصولة فيكون العائد محذوفا أى بمثل مااعتدى عليكم به وجاز حذفه لان المضاف الى الموصول قد جر بحرف جر به العائد واتحد المتعلقان اه سمين (قوله سمى مقابلته اعتداء) أى فكان مقتضى الظاهر أن يقال فمن اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل مااعتدى عليكم به . وقوله بالمقابل به أى الذى هو اعتداؤهم اه شيخنا أى فالكلام من قبيل المشاكلة (قوله واتقوا الله الخ) لما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس حب المبالغة فى الانتقام حذرهم من ذلك فقال واتقوا الله . وقوله فى الانتصار أى لأنفسكم بالانتقام من العدو وقوله وترك الاعتداء أى بما لم يرخص لكم فيه اه شيخنا (قوله وأنفقوا فى سبيل الله) هذا أمر بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اه أبو السعود والانفاق صرف المال فى وجوه المصالح الدينية كالانفاق فى الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفى الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة الى الله لان كل ذلك يصدق عليه أنه فى سبيل الله لكن اطلاق هذا اللفظ ينصرف الى الجهاد اه خازن (قوله ولا تلقوا بأيديكم الخ) هذا مرتبط بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم و بقوله وأنفقوا فى سبيل الله كما أشار لذلك الشارح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالامساك عن النفقة هذا راجع لقوله وأنفقوا فى سبيل الله و بقوله أو تركه هذا راجع لقوله واقتلوهم الخ اه (قوله بأيديكم) فى هذه الباء وجهان: أحدهما أنها زائدة فى المفعول به لان ألقى يتعدى بنفسه قال تعالى «فألقى عصاه» وعلى هذا جرى الجلال . والثانى أن يضمن

القول المحذوف حالا والتقدير رفعنا فوقكم الطور قائلين خذوا (بقوة) فى موضع نصب على الحال المقدرة والتقدير خذوا الذى آتيناكموه عازمين على الجد فى العمل به وصاحب الحال الواو فى خذوا و يجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف والتقدير خذوا ما آتيناكموه وفيه

(إِلَى التَّهْلُكَةِ) الهلاك بالامساك عن النفقة فى الجهادأوتركه لأنه يقوى العدو عليكم (وَأَحْسِنُوا) بالنفقة وغيرها (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) أى يثيبهم (وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ) أدوهما بحقوقهما (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ)منعتم عن اتمامهما بعدو (فَمَا ٱسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ ٱلْهَدْيِ) عليكم وهو شاة (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) أى لاتتحللوا(حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ)المذكور(مَحِلَّهُ) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعى فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق

ألقى معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به فى الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره ولاتفضوا بأيديكم إلى التهلكة كقوله أفضيت بجنبى الى الأرض أى طرحته على الأرض ويكون قد عبر بالأيدى عن الأنفس لأن بها البطش والحركة اه سمين (قوله الى التهلكة) مصدر لهلك من باب ضرب . وفى المختار يقال هلك الشئ يهلك بالكسر من باب ضرب هلاكا وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم قال اليزيدى التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجرى على القياس اه (قوله أو تركه) أى الجهاد وهذا معطوف على الامساك . وقوله لأنه أى أحد الأمرين المذكورين يقوّى العدو عليكم أى فيهلككم هذا والاولى رجوع الضمير الى ماذكر من الأمرين أى مجموعهما لأن العدو لايقوى علينا إلا بتركهما معا اه . وعبارة أبى السعود ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والانفاق فيه لأن ذلك مما يقوّى العدو ويسلطهم عليكم أو بالامساك وحب المال فانه يؤدى إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمى البخل هلاكا انتهت (قوله بالنفقة وغيرها) عبارة الخازن وأحسنوا بالانفاق على من تلزمكم مؤنته ونفقته . وقيل وأحسنوا بالانفاق ولاتسرفوا ولاتقتروا فنهوا عن الاسراف والاقتار فى الانفاق انتهت (قوله لله) متعلق بأتموا واللام لام المفعول من أجله اه سمين أى أتموهما لله عز وجل أى لأجل طاعته بأن تعظموه ولاتفعلوا ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم الأصنام (قوله أدّوهما بحقوقهما) ظاهره وجوبهما لأنه أمر باتمامهما مطلقا بلاتقييد بالشروع فيكون واجبا لأن مقدمة الواجب واجبة على أنه قرئ وأقيموا الحج والعمرة فانها صريحة فى ذلك والمعنى أدوهما تامين كاملين بأركانهما وشروطهما وفيه اشارة إلى رد قول المخالف لادلالة فى الآية على وجوبهما لأن الأمر بالاتمام لايدل على الأمر بأصل الفعل الذى أمر باتمامه اه كرخى (قوله بحقوقهما) الباء للملابسة أى أدوهما ملتبسين بحقوقهما (قوله فما استيسر من الهدى) فان لم يتيسر عدل إلى قيمة الحيوان واشترى به طعاما وتصدق به فى مكان الاحصار فان لم يقدر صام عن كل مدّ يوما حيث شاء وله التحلل حالا يعنى قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل وهو فى هذه الصورة وفى الوطء المفسد كما أشار له ابن المقرى بقوله :

والثانى ترتيب وتعديل ورد * فى محصر ووطء حج ان فسد
ان لم يجد قوّمه ثم اشترى * به طعاما طعمة للفقرا
ثم لعجز عدل ذاك صوما * أعنى به عن كل مد يوما

اه شيخنا (قوله تيسر) أشار به الى أن استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغنى واستغنى وليست السين للطلب وذلك لأن العرب لاتزيد غالبا حرفا الا للدلالة على معنى زائد لايدل عليه الاصل كما هو مقرر فى التصريف اه كرخى (قوله من الهدى) يطلق الهدى على الحيوان الذى يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لأهل الحرم من غير سبب يقتضيه وهذا ليس مرادا هنا و يطلق على ماوجب على الحاج أو المعتمر بسبب سواء كان محظورا وهو الواجب بفعل حرام أو ترك واجب أولم يكن كالاحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا اه (قوله وهو شاة) أى مجزئة فى الاضحية وهذا بيان لاقل المجزئ والافغير الشاة من النعم يجزئ بالاولى (قوله حيث يحل ذبحه) بدل من محله فبلوغه محله كناية عن ذبحه فى مكان الاحصار فتفيد الآية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كما قرر فى الفروع اه شيخنا وعبارة أبى السعود وحمل الأولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أوحرما ومرجعهم فى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عام الحديبية بها وهى من الحل قلنا كان محصره

الشدة والتشدد فى الوصية بالعمل به * قوله تعالى (فلولا) هى مركبة من لو ولا ولو قبل التركيب يمتنع بها الشىء لامتناع غيره ولا للنفى والامتناع نفى فى المعنى فقد دخل النفى بلا على أحد امتناعى لو والامتناع نفى فى المعنى والنفى اذا دخل على النفى صار ايجابا فمن هنا صار معنى لولا هذه يمتنع بها الشىء لوجود غيره و(فضل الله) مبتدأ والخبر محذوف تقديره لولا فضل الله حاضر ولزم حذف الخبر لقيام العلم به وطول الكلام بجواب لولا فان وقعت أن بعد لولاظهر الخبر كقوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين فالخبر فى اللفظ لأن وذهب الكوفيون الى أن الاسم الواقع بعد لولا هذه فاعل لولا قوله (علمتم الذين اعتدوا) علمتم ههنا بمعنى عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد و (منكم) فى موضع

(فَفِدْيَةٌ) عليه (مِّنْ صِيَامٍ) ثلاثة أيام (أَوْ صَدَقَةٍ) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أَوْ نُسُكٍ) أى ذبح شاة وأو للتخيير والحق به من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فَإِذَا أَمِنتُمْ) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فَمَن تَمَتَّعَ) استمتع (بِالْعُمْرَةِ) أى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (إِلَى الْحَجِّ) أى الاحرام بأن يكون أحرم بها فى أشهره (فَمَا اسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ الْهَدْيِ) عليه وهو شاة يذبحها

عليه السلام طرف الحديبية الذى الى أسفل مكة وهى من الحرم وعن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه فى الحرم . وقال الواقدى الحديبية هى طرف الحرم على تسعة أميال من مكة . والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدى جمع هدية كتمر وتمرة وقرئ حتى يبلغ الهدى جمع هدية كمطى ومطية انتهت . وفى المختار وقرئ حتى يبلغ الهدى محله مخففا ومشددا الواحدة هدية وهدية ويقال ماأحسن هديته أى سيرته اه (قوله وبه) أى المذكور من الأمرين يحصل التحلل أى الخروج من النسك (قوله فمن كان منكم مريضا) فيه حذف النعت أى محتاجا الى الحلق ومنكم حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض . وقوله أو به أذى أى ألم ومرض من رأسه أى فى رأسه اه ويجوز أن يكون هذا من باب عطف المفردات وأن يكون من باب عطف الجمل أما الأول فيكون الجار والمجرور فى قوله به معطوفا على مريضا الذى هو خبر كان فيكون فى محل نصب ويكون أذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لأن الجار اذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به أذى من رأسه وأما الثانى فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع وأذى مبتدأ مؤخرا وتكون هذه الجملة فى محل نصب لأنها عطف على مريضا الواقع خبرا لكان فهى وان كانت جملة لفظا فهى فى محل مفرد اذ المعطوف على المفرد مفرد لايقال انه عاد الى عطف المفردات فيتحد الوجهان لوضوح الفرق اه كرخى (قوله ففدية) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله عليه . وقوله من صيام الخ بيان لفدية . وقوله قوت البلد أى مكة . وقوله أى ذبح شاة أى مجزئة فى الأضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما أشار له فى النظم بقوله :

وخيرن وقدرن فى الرابع * ان شئت فاذبح أوفجد بآصع
للشخص نصف أوفصم ثلاثا * تجتث ما اجتثثته اجتثاثا
فى الحلق والقلم ولبس دهن * طيب وتقبيل ووطء ثنى
أو بين تحللى ذوى احرام * فذى دماء الحج بالتمام

وقوله استمتع أى تمتع أى انتفع . وقوله بغير الحلق الغير سبعة أشياء الثلاثة التى فى الشرح والتقليم والتقبيل والوطء الثانى والوطء بين التحللين فهذا الدم يجب فى ثمانية أشياء فى الآية منها واحد والباقى ملحق به أى مقاس وان اقتصر الشارح فى التصريح على ثلاثة اه شيخنا (قوله فاذا أمنتم) الفاء عاطفة على ماتقدم من قوله فان أحصرتم الخ واذا منصوبة بالاستقرار الذى فى ضمن الخبر المحذوف لأن التقدير فعليه ما استيسر أى فاستقر عليه ما استيسر اذا أمنتم . وقوله فمن تمتع الفاء جواب اذا ومن شرطية مبتدأ والفاء فى قوله فما استيسر جوابها ولا نعلم خلافا فى أنه يقع الشرط وجوابه جوابا بالشرط آخر مع الفاء اه سمين (قوله استمتع) أى انتفع وتلذذ . وقوله بمحظورات الاحرام متعلق بتمتع . وقوله الى الحج متعلق بمحذوف أى واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات الى الحج . وقوله بأن يكون الخ هذا ليس قيدا فى حقيقة التمتع بل هو شرط فى وجوب الدم على المتمتع وشروطه أربعة: الأول ماسيأتى فى الآية من قوله ذلك الخ والثانى ماذكره هنا. والثالث أن يكون الاحرام بالعمرة فى أشهر الحج من السنة التى اعتمر فيها بأن يكون اعتمر وحج فى سنة واحدة . والرابع أن لايعود الى الاحرام بالحج الى ميقاته فان عاد فلادم عليه اه شيخنا (قوله فما استيسر الخ) وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقرى بقوله:

أربعة دماء حج تحصر * أولها المرتب المقدر
تمتع فوت وحج قرنا * وترك رمى والمبيت بمنى
وتركه الميقات والمزدلفة * أولم يودع أوكمشى أخلفه

نصب حال من الذين اعتدوا أى المعتدين كائنين منكم و (فى السبت) متعلق باعتدوا وأصل السبت مصدر يقال سبت يسبت سبتا اذا قطع ثم سمى اليوم سبتا وقد يقال يوم السبت فيخرج مصدرا على أصله وقد قالوا اليوم السبت فجعلوا اليوم خبرا عن السبت كما يقال اليوم القتال فعلى ماذكرنا يكون فى الكلام حذف تقديره فى يوم السبت (خاسئين) الفعل منه خسأ اذا ذل فهو لازم مطاوع خسأته فاللازم منه والمتعدى بلفظ واحد مثل زاد الشئ وزدته

ناذره

بعد الاحرام به والأفضل يوم النحر (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الهدى لفقده أوفقد ثمنه

(فَصِيَامُ) أى فعليه صيام (ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ) أى فى حال الاحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) جملة تأكيد لما قبلها (ذَٰلِكَ) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفى ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد

ناذره يصوم ان دما فقد * ثلاثة فيه وسبعا فى البلد

فقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من أنواع الدم الواجب فى النسك و بقى الرابع يذكر فى سورة المائدة فى قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم » الآية وهو دم تخيير وتعديل و يجب فى شيئين كما أشار له بقوله :

والثالث التخيير والتعديل فى * صيد وأشجار بلا تكلف

ان شئت فاذبح أوفعدل مثل ما * عدلت فى قيمة ماتقدما

اه شيخنا (قوله بعد الاحرام به) هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على القاعدة من أن كل حق مالى تعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اه شيخنا (قوله أى فى حال الاحرام به) أى فلا يجوز تقديم الصوم على الاحرام به لأنه عبادة بدنية لايجوز تقديمها على ثانى سببيها بخلاف الذبح اه شيخنا (قوله فيجب حينئذ) أى حين وقوعها فى الاحرام وانما وجب ذلك لأنه يجب تقديمها على يوم النحر كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا. لكن وجوب تقديم الاحرام بالحج على السابع قول ضعيف حكاه فى الروضة عن الحناطى والجمهور على خلافه لأنه لايجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملى ومثله ابن حجر فى كتاب الحج ولا يجب عليه تقديم الاحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل يوم النحر اذ لايجب تحصيل سبب الوجوب ويجوز أن لايحج فى هذا العام انتهت (قوله على أصح قولى الشافعى) أى وعلى الآخر يجوز صومها فيها ولايجوز صوم شىء منها يوم النحر باتفاق اه شيخنا (قوله اذا رجعتم) منصوب بصيام أيضا وهى لمحض الظرف وليس فيها معنى الشرط لايقال يلزم أن يعمل عامل واحد فى ظرف زمان لانا نقول ذلك جائز مع العطف والبدل وهنا يكون عطف شيئين على شيئين فعطف سبعة على ثلاثة وعطف اذا على فى الحج وفى قوله رجعتم شيئان أحدهما التفات والآخر الحمل على المعنى أما الالتفات فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجاء بضمير الغيبة عائدا على من فلو نسق هذا على نظم الأول لقيل اذا رجع بضمير الغيبة وأما الحمل على المعنى فلأنه أتى بضمير الجمع اعتبارا بمعنى من ولو روعى اللفظ لأفرد فقيل رجع اه سمين (قوله وقيل اذا فرغتم) وهذا مرجوح عند الشافعى وراجح عند أبى حنيفة اه شيخنا (قوله جملة) أى ان قوله تلك عشرة جملة مبتدا وخبر وقوله تأكيد أى هى تأكيد لما أفاده قوله فصيام ثلاثة وسبعة وفائدة هذا التأكيد دفع توهم أن الواو بمعنى أو وأن السبعة كناية عن مطلق الكثرة فانها قد يراد بها ذلك. هذا ولم يتكلم الشارح على فائدة الصفة وهى قوله كاملة وفائدتها التنبيه على أن المراد الكمال فى الثواب يعنى أن ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لاينقص عنه شيئا اه شيخنا (قوله ذلك لمن لم يكن) ذلك مبتدأ والجار والمجرور بعده الخبر وفى اللام قولان. أحدهما أنها على بابها أى ذلك لازم لمن والثانى أنها بمعنى على كقوله أولئك لهم اللعنة ولا حاجة الى هذا. ومن يجوز أن تكون موصولة وموصوفة وحاضرى خبر يكن وحذفت نونه للاضافة اه سمين (قوله أو الصيام) أى ان لم يقدر على الهدى فان الكلام فى دم الترتيب اه (قوله بأن لم يكونوا الخ) تفسير للنفى وهو حاضرى المسجد الحرام وقوله فان كان أى أهله يعنى كانوا على دون المرحلتين هذا هو المراد من عبارته لأجل قوله فلا دم عليه وحينئذ يؤول كلامه للتكرار فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بأن لم يكونوا الخ فمعناهما واحد وهذا كله تفسير للنفى الذى هو مفهوم النفى ولم يفسر منطوق النفى ولذا كتب الكرخى ما نصه وكان الأوفق بظاهر الآية أن يقول بأن يكونوا على مرحلتين فأكثر من الحرم وهذا تفسير للنفى الذى هو منطوق الآية ثم يقول تفسيرا للمفهوم فان لم يكونوا فلا دم لأنهم من حاضريه اه (قوله باشتراط الاستيطان)

وغاض الماء وغضته وهو صفة لقردة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من فاعل كان والعامل فيها كان * قوله تعالى (فجعلناها) الضمير للعقوبة أو المسخة أو الامة و (نكالا) مفعول ثان * قوله تعالى (يأمركم) الجمهور على ضم الراء وقرئ باسكانها لأن الكاف متحركة وقبل الراء حركة فسكنوا الأوسط تشبيها له بعضد وأجروا المنفصل

وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن خالفه ﴿ ٱلْحَجُّ ﴾ وقته ﴿ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله ﴿ فَمَن فَرَضَ ﴾ على نفسه ﴿ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ بالاحرام به ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ جماع فيه ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ معاص ﴿ وَلَا جِدَالَ ﴾ خصام ﴿ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ وفي قراءة بفتح الاولين

أى المعتبر فى باب الجمعة (قوله فعليه ذلك) أى الهدى فالصيام (قوله والأهل كناية عن النفس) مراده تفسير الأهل فى الآية والمراد نفس المحرم فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أى المحرم لم يكن أهله أى لم يكن هو نفسه حاضر المسجد الحرام وهذا معنى سخيف فالاولى ماقاله غيره . وعبارة الرملى فى كتاب الحج قال الطبرى والمراد بالأهل الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والاخوة اه (قوله وألحق بالمتمتع فيما ذكر) أى فى وجوب الدم أو بدله وقد علمت أن الدم المذكور دم ترتيب وتقدير وهو يجب فى تسعة أشياء فى الآية منها واحد وذكر الشارح واحدا و بقى سبعة تعلم من النظم المتقدم اه شيخنا لكن وجوب صيام الثلاثة فى الحج فى هذا الدم انما يتصور فى بعض التسعة كالتمتع والقران وترك الاحرام من الميقات بخلاف المبيت والرمى وطواف الوداع ونحوها . قال البارزى فيجب صوم الثلاثة بعد أيام التشريق فى الرمى والمبيت لأنه وقت الامكان بعد الوجوب وذكر البلقينى فى فتاويه أن صومها فى طواف الوداع يكون بعد وصوله الى حيث يتقرر عليه الدم أى الى مكان لا يمكنه الرجوع منه الى مكة ليطوف طواف الوداع قال فان صامها كذلك وصفت بالأداء والافبالقضاء . وقوله حيث يتقرر عليه الدم أى أما قبل تقرره بأن كان يمكنه الرجوع الى مكة ليطوف طواف الوداع فلم يستقر عليه الدم لاحتمال أن يرجع و يطوف اه من حواشى الخطيب الشربينى . وعبارة ابن الجمال فى شرح نظم ابن المقرى للدماء بعد قول النظم : يصوم ان دما فقد * ثلاثة فيه أى يصوم بعد الاحرام بالنسبة للتمتع والقران والفوات ومجاوزة الميقات فى الحج والمشى والركوب المنذورين وعقب أيام التشريق بالنسبة للرمى والمبيتين و بعد استقرار الدم عليه فى طواف الوداع اما بوصوله لمسافة القصر أو لنحو وطنه كما مر و بعد الاحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشى والركوب المنذورين فيها انتهت (قوله قبل الطواف) أى قبل الشروع فى طوافها (قوله واعلموا أن الله) اظهار فى موضع الاضمار لتربية المهابة فى روع السامع اه أبو السعود (قوله شديد العقاب) من باب اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها وقد تقدم أن الاضافة لا تكون الا من نصب والنصب والاضافة أبلغ من الرفع لأن فيهما اسناد الصفة للموصوف ثم ذكر من هى له حقيقة اه سمين (قوله وقته) قدره ليصح الاخبار وذلك لأن الحج عمل والأشهر زمن وهو لا يخبر به عن العمل اه (قوله أشهر معلومات) أى وأما وقت العمرة فجميع السنة وهذه الآية مخصصة لعموم آية يسألونك عن الأهلة الخ حيث اقتضت أن جميع الأهلة وقت للحج اه (قوله وعشر ليال الخ) وحينئذ فيقال ما وجه الاتيان بالجمع والجواب أن لفظ الجمع المراد به هنا ما فوق الواحد أو أنه نزل بعض الشهر منزلة كله (قوله وقيل كله) أى كل ذى الحجة وعلى هذا القول مالك فى رواية عنه وابن عمر والزهرى اه خازن . وهذا القول شاذ فى مذهب الشافعى وعبارة الروضة وفى وجه يجوز الاحرام ليلة النحر وهو شاذ مردود وحكى المحاملى قولا عن الاملاء أنه يصح الاحرام به فى جميع ذى الحجة وهذا أشد وأبعد انتهت (قوله فمن فرض على نفسه فيهن الحج) أى أوجبه عليها وألزمه إياها اه (قوله فلا رفث الخ) هذه الجمل الثلاث فى محل جزم جواب من ان كانت شرطية وفى محل رفع خبرها ان كانت موصولة اه شيخنا وعبارة السمين الفاء اما جواب الشرط وإما زائدة فى الخبر على حسب القولين المتقدمين وقرأ أبو عمرو وابن كثير بتنوين رفث وفسوق ورفعهما وفتح جدال والباقون بفتح الثلاثة وأبو جعفر وروى عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين والعطاردى بنصب الثلاثة والتنوين اه (قوله فى الحج) أى فى أيامه ونكتة الاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك الامور المذكورة وإيثار النفى للمبالغة فى النهى والدلالة على أن ذلك حقيق بأن لا يقع فان ما كان منكرا مستقبحا فى نفسه

مجرى المتصل ومنهم من يختلس ولا يسكن والجيد همزه وقرئ بالألف على ابدال الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها ومثله الراس والباس (أن تذبحوا) فى موضع نصب على تقدير اسقاط حرف الجر وتقديره بأن تذبحوا وعلى قول الخليل هو فى موضع جر بالباء ويجوز ان يقول الخليل هو ههنا فى موضع نصب فتعدى أمرت بنفسه كما قال أمرتك الخير فافعل (هزؤا) مصدر وفيه ثلاث لغات الهمز وضم الزاى والهمز وسكون الزاى وقلب الهمزة واوا مع ضم الزاى وربما سكنت الزاى أيضا وهو مفعول ثان لأتتخذ وفيه مضاف محذوف تقديره أتتخذنا ذوى هزؤ و يجوز أن يكون مصدرا بمعنى المفعول تقديره مهزوءا بهم وجواب

والمراد في الثلاثة النهي (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) كصدقة (يَعْلَمْهُ اللهُ) فيجازيكم به * ونزل في أهل (١٥٩) اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وَتَزَوَّدُوا) ما يبلغكم لسفركم (فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوي العقول (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) في (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا (فَضْلًا) رزقا (مِنْ رَبِّكُمْ) بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فَإِذَا أَفَضْتُمْ) دفعتم (مِنْ عَرَفَاتٍ) بعد الوقوف بها (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو

نفسه ففي خلال الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة اه أبو السعود (قوله والمراد في الثلاثة النهي) فهي أخبار مستعملة في النهي وما كان كذلك فهو أبلغ من النهي الصريح لان الكلام حينئذ يشير الى أن هذا الأمر مما لا ينبغي أن يقع في الخارج أصلا وأنه حقيق بأن يخبر عنه اخبارا صادقا بعدم وقوعه أبدا اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير الخ) حث الله تعالى على فعل الخير عقب النهي عن الشر وهو أن يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الحميدة وذكر الخير وان كان عالما بجميع أفعال العباد لفائدة وهي أنه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره وأشهره واذا علم منه الشر أسره وأخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده في الدنيا فكيف يكون في العقبى اه خازن (قوله فيكونون كلا على الناس) ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما أفضى بهم الحال الى النهب والغصب اه خازن. وقال ابن الجوزي قد لبس ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطا اه كرخي (قوله ما يبلغكم لسفركم) هذا هو المفعول المحذوف دل عليه خبران وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشارح وان اختلف العنوان اه شيخنا (قوله ذوي العقول) تفسير للمضاف والمضاف اليه اه (قوله في أن تبتغوا) أشار بتقدير في الى أن أن تبتغوا في موضع جر اه كرخي (قوله من ربكم) يجوز أن يتعلق بتبتغوا وأن يكون صفة لفضلا فيكون منصوب المحل متعلقا بمحذوف ومن في الوجهين لابتداء الغاية لكن في الوجه الثاني يحتاج الى حذف مضاف أي فضلا كائنا من فضول ربكم اه سمين (قوله بالتجارة في الحج) اتفقوا على أن التجارة ان أوقعت نقصا في الطاعة لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا في الطاعة كانت مباحة وتركها أولى لقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص هو أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة والحاصل ان الاذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص اه كرخي والذي تلخص في كتب الفروع في هذه المسئلة أن في التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق قال ابن عبد السلام انه لا أجر فيه مطلقا أي سواء تساوى القصدان أم اختلفا اه وقد اختار الغزالي فيما اذا شرك في العبادة غيرها من أمر دنيوي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوي هو الاغلب لم يكن فيه أجر وان كان القصد الديني أغلب فله بقدره وان تساويا تساقطا وقال ابن حجر في شرح المنهاج والأوجه أن قصد العبادات يثاب عليه بقدره وان انضم اليه غيره مساويا أو راجحا وخالفه الرملي فاعتمد طريقة الغزالي (قوله فاذا أفضتم) العامل في اذا جوابها وهو فاذكروا قال أبو البقاء ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها فيما قبلها لانه شرط اه سمين (قوله دفعتم) أي دفعتم أنفسكم وسرتم للخروج منها والافاضة دفع بكثرة من أفضت الماء اذا صببته بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فحذف المفعول وعرفات جمع سمي به كأذرعات وانما صرف وفيه العلتان لان تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين التمكين وهذا الاسم من الأسماء المرتجلة الا على القول بأن أصله جمع اه أبو السعود. وفي المصباح وأفاض الناس من عرفات دفعوا منها وكل دفعة افاضة وأفاضوا من منى الى مكة يوم النحر رجعوا اليها ومنه طواف الافاضة أي طواف الرجوع من منى الى مكة اه. (قوله فاذكروا الله) أي لذاته من غير ملاحظة نعمة لانه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله عند المشعر الحرام) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق باذكروا والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل اذكروا أي اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اه سمين (قوله يقال له قزح) بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية

الاستفهام معنى (أعوذ بالله أن أكون) لان المعنى ان المماري جاهل كأنه قال لا أهزأ * قوله تعالى (ادع لنا) اللغة الجيدة ضم العين والواو محذوفة علامة للبناء عند البصريين وللجزم عند الكوفيين ومن العرب من يكسر العين ووجهها أنه قدر العين ساكنة كأنها آخر الفعل ثم كسرها لسكونها وسكون الدال قبلها (مالونها) ما اسم للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ولونها الخبر والجملة في موضع نصب بيبين ولو قرئ لونها بالنصب لكان له وجه وهو أن تجعل ما زائدة كهي في قوله أيما الأجلين قضيت ويكون

حتى أسفر جدا رواه مسلم (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وَإِنْ) مخففة (كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ) قبل هداه (لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا) (١٦٠) ياقريش (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) من ذنوبكم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (فَإِذَا قَضَيْتُمْ) أديتم (مَنَاسِكَكُمْ) عبادات حجكم بأن رميتم

والعدل كجشم وسمى مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من التحريم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه مالم يؤذن فيه اه شيخنا (قوله حتى أسفر جدا) أى دخل فى السفر بفتحتين وهو بياض النهار اه شوبرى على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود (قوله لمعالم دينه) جمع معلم بمعنى العلامة وفى المختار والمعلم الأثر يستدل به على الطريق اه وفى القاموس والعلامة السمة ومنصوب فى الطريق يستدل به ومعلم الشىء كمقعد مظنته وما يستدل به من العلامة اه (قوله والكاف للتعليل) أى وما مصدرية أى واذكروه لأجل هدايته اياكم اه كرخى (قوله مخففة) أى من الثقيلة والاصل وانكم كنتم فحذف الاسم وخففت ولزمت اللام فى حيزها وأهملت عن العمل فهى فى هذا التركيب مهملة وان كانت قد تعمل فى غيره اه (قوله قبل هداه) أى المذكور فى ضمن الفعل على حد اعدلوا هو أقرب للتقوى اه (قوله لمن الضالين) أى عن الهدى أى الجاهلين أى لاتعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين أى الجاهلين بالايمان والطاعة انتهت ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه لمن الضالين تقديره وان كنتم من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لان مابعد أل الموصولة لايعمل فيما قبلها الاعلى رأى من يتوسع فى الظرف اه سمين (قوله أى من عرفة) تفسير لحيث فحيث هو عرفة (قوله وكانوا) أى قريش يقفون وقوله ترفعا أى استكبارا وقوله معهم أى مع الناس اه (قوله وثم للترتيب فى الذكر) أشار به الى جواب سؤال قد أوضحه السمين ونصه استشكل الناس مجىء ثم هنا من حيث ان الافاضة الثانية هى الافاضة الأولى لان قريشا كانت تقف بمزدلفة وسائر الناس يقفون بعرفة فأمروا أن يفيضوا من عرفة كسائر الناس فكيف يجاء بثم التى تقتضى الترتيب والتراخى وفى ذلك أجوبة: أحدها أن الترتيب فى الذكر لافى الزمان الواقع فيه الافعال وحسن ذلك أن الافاضة الأولى غير مأمور بها انما المأمور به ذكر الله اذا حصلت الافاضة. الثانى أن تكون هذه الجملة معطوفة على قوله واتقون ياأولى الألباب ففى الكلام تقديم وتأخير وهو بعيد. الثالث أن تكون ثم بمعنى الواو وقد قال به بعض النحويين فهى لعطف كلام على كلام منقطع عن الأول. الرابع أن الافاضة الثانية هى من جمع الى منى والمخاطب بها جميع الناس وهذا كما قال جماعة كالضحاك ورجحه الطبرى وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا فثم على بابها اه (قوله واستغفروا الله) استغفر يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بمن نحو استغفرت الله من ذنبى وقد يحذف حرف الجر كقولهم:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل

هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس. وقال ابن الطراوة انه يتعدى اليهما بنفسه أصالة وانما يتعدى بمن لتضمنه معنى مايتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت اليه من كذا ولم يجىء استغفر فى القرآن متعديا الا للأول فقط فأما قوله تعالى واستغفر لذنبك واستغفرى لذنبك فاستغفروا لذنوبهم فالظاهر أن هذه اللام لام العلة لا لام التعدية ومجرورها مفعول من أجله لامفعول به وأما غفر فذكر مفعوله فى القرآن تارة ومن يغفر الذنوب الا الله وحذف أخرى ويغفر لمن يشاء. والسين فى استغفروا للطلب على بابها والمفعول الثانى هنا محذوف للعلم به أى من ذنوبكم التى فرطت منكم اه سمين ولذا قدره الجلال بقوله من ذنوبكم (قوله فاذا قضيتم أديتم) أى لأن قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضى ربك واذا استعمل فى الاعلام فالمراد به أيضا كذلك كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل أى أعلمناهم وهذه الآية من القسم الأول اه كرخى (قوله مناسككم) فى

التقدير يبين لنا لونها * وأما ماهى فابتداء وخبر لاغير اذ لايمكن جعل ما زائدة لان هى لايصلح أن يكون مفعول يبين (لافارض) صفة لبقرة ولا لاتمنع ذلك لانها دخلت لمعنى النفى فهو كقولك مررت برجل لاطويل ولا قصير وان شئت جعلته خبر مبتدأ أى لاهى فارض (ولا بكر) مثله وكذلك (عوان بين ذلك) أى بينهما وذلك لما صلح للتثنية والجمع جاز دخول بين عليه واكتفى به (ماتؤمرون) أى به أو تؤمرونه وما بمعنى الذى ويضعف أن يكون نكرة موصوفة لان المعنى على العموم وهو بالذى أشبه * قوله تعالى (فاقع لونها) ان شئت جعلت فاقع صفة ولونها مرفوعا به وان شئت كان خبرا مقدما والجملة صفة (تسر) صفة أيضا
وقيل فاقع صفة للبقرة ولونها مبتدأ وتسر خبره وأنث اللون لوجهين أحدهما ان اللون صفرة ههنا فحمل على المعنى والثانى أن اللون

جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمعنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر (أو أشد ذكرا) من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (في الدنيا) فيؤتاه فيها (وما له في الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) نعمة (وفي الآخرة حسنة) هي الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون وحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أولئك لهم نصيب) ثواب (من) أجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (واذكروا الله) بالتكبير

المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى وفي التنزيل ولكل جعلنا منسكا بالفتح والكسر في السبعة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله جمرة العقبة) بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمي بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع فقوله بأن رميتم جمرة العقبة أي رميتم اليها أي الى تلك البقعة اه (قوله كذكركم آباءكم) المصدر مضاف لفاعله وآباءكم مفعوله كما أشار له في الحل وفي الخازن فقد كانت العرب اذا فرغوا من حجهم وقفوا بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبي كبير الجفنة يقري الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه ويتناشدون في ذلك الاشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما من الله عليهم بالاسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لآبائهم اه (قوله بالمفاخر) جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وفخر بكذا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم أو في آبائه وتفاخر القوم فيما بينهم اذا افتخر كل منهم بمفاخره اه من المصباح والمختار (قوله أو أشد ذكرا) أي بل أشد ذكرا وقيل أو بمعنى الواو أي وأشد ذكرا أي وأكثر ذكرا لله تعالى من ذكركم للآباء لانه تعالى هو المنعم عليكم وعلى آبائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا اه خازن . وذكر الجلال المفضل عليه بقوله من ذكركم اياهم (قوله المنصوب باذكروا) أي على أنه مفعول مطلق وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكر مقدم عليه والمعنى اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم أو أشد أي أكثر منـــه فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لأنه كان في الاصل صفة لو تأخر عنه فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة وقوله أو أشد معطوف على الجار والمجرور تأمل (قوله فمن الناس من يقول الخ) هذا بيان لحال المشركين كانوا يسألون في حجهم الدنيا فيقولون اللهم أعطنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا اه خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان لحال المؤمنين فمجموع الأمرين تفصيل لحال الذاكرين الى من لا يطلب بذكر الله تعالى الا الدنيا والى من يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار من الدعاء اه (قوله نعمة) النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير اه كرخي . وعبارة الخازن قيل ان الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الاعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقيل الحسنة في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفي الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اه (قوله وهذا بيان الخ) الاشارة لقوله فمن الناس الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تأمل (قوله أولئك لهم الخ) اشارة للفريق الثاني فقط وذلك أن الله تعالى بين حال الفريق الاول بقوله وماله في الآخرة من خلاق فبقي الفريق الثاني بلا بيان فبينه بقوله أولئك الخ وقيل يرجع الى الفريقين معا أي لكل فريق له نصيب بحسب ما دعا به اه خازن ومشى الجلال في تقريره على الاحتمال الاول (قوله في قدر نصف نهار) بل في قدر لمحة فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب وقد كنى تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته لان من حاسب الاولين والآخرين في مقدار هذا الزمان اليسير كان كامل القدرة باهر السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا فيه فاحذروا من الاخلال بطاعة من

مضاف الى المؤنث فأنث كما قال ذهبت بعض أصابعه و يلتقطه بعض السيارة * قوله تعالى (ان البقر) الجمهور على قراءة البقر بغير ألف وهو جنس للبقرة وقرئ شاذا ان الباقر وهو اسم بقرة ومثله الجامل (تشابه) الجمهور على تخفيف الشين

عند رمي الجمرات (فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) أي أيام التشريق الثلاثة (فَمَنْ تَعَجَّلَ) أي استعجل بالنفر من منى

(فِي يَوْمَيْنِ) أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بالتعجيل (وَمَنْ تَأَخَّرَ) بها حتى بات ليلة الثالث ورمي جماره (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بذلك أي هم مخيرون في ذلك

هذا شأن قدرته اه كرخي وعبارة الخازن والله سريع الحساب ذكروا في معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد ما لهم وما عليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وقيل ان الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل انه تعالى اذا حاسب عباده فحسابه سريع لأنه تعالى لا يحتاج الى عقد يد وروية فكر وصف نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج الى آلة ولا أمارة ولا مساعد لاجرم كان قادرا أن يحاسب جميع الخلائق في أقل من لمحة البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلائق في قدر حلبة شاة أو ناقة. وقيل في معنى كونه تعالى سريع الحساب أنه سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأله السائلون في الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطي كل واحد مطلوبه من غير أن يشتبه عليه شيء من ذلك لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم. وقيل في معنى الآية ان اتيان القيامة قريب لامحالة وفيه اشارة الى المبادرة بالتسوية والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة انتهت (قوله عند رمي الجمرات) أي وخلف الصلوات وعلى الاضاحي والهدايا اه كرخي. روى مسلم عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر في هذه الايام التكبير وروى البخاري عن ابن عمر أنه كان يكبر بمنى تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي ممشاه في تلك الايام جميعا اه من الخازن (قوله الثلاثة) وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر أولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعي وقيل ان الايام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول علي بن أبي طالب وروى عن ابن عمر أيضا وهو مذهب أبي حنيفة اه خازن (قوله بالنفر من منى) يقال استعجل النفر واستعجل بالنفر فيستعمل متعديا بنفسه ولازما متعديا بفي والباء فان التفعل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعديين يقال تعجل في الامر واستعجل فيه وتعجله واستعجله اه أبو السعود والنفر الخروج من منى والدفع منها يقال نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب ونفورا أيضا اه من القاموس (قوله أي في ثاني أيام التشريق الخ) يشير به الى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع في كل من اليومين وليس مرادا اه شيخنا. وعبارة السمين ولابد من ارتكاب مجاز في قوله في يومين لان الفعل الواقع في الظرف المعدود يستلزم أن يكون واقعا في كل من معدوداته تقول سرت يومين لابد وأن يكون السفر وقع في الاول والثاني أو بعض الثاني وهنا لايقع التعجيل في اليوم الاول من هذين اليومين بوجه ووجه المجاز اما من حيث انه جعل الواقع في أحدهما واقعا فيهما كقوله نسيا حوتهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والناسي أحدهما وكذلك المخرج منه أحدهما وأما من حيث حذف المضاف أي في ثاني يومين انتهت (قوله بعد رمي جماره) يعني بعد الزوال وهي احدى وعشرون حصاة يرمي سبعة لكل جمرة وانما يجوز التعجيل في اليوم الثاني قبل غروب الشمس فان غربت عليه وهو بمنى لزمه المبيت بها ليرمي اليوم الثالث اه خازن واشتراط وقوع الرمي بعد الزوال هو مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة يجوز تقديمه عليه اه من البيضاوي (قوله ومن تأخر بها) أي بمنى أي استمر وبقي فيها حتى بات الخ (قوله أي هم مخيرون في ذلك) جواب سؤال

وفتح الهاء لان البقر تذكر والفعل ماض ويقرأ بضم الهاء مع التخفيف على تأنيث البقر اذ كانت كالجمع ويقرأ بضم الهاء وتشديد الشين وأصله تتشابه فأبدلت التاء الثانية شينا وأدغمت ويقرأ كذلك الا أنه بالياء على التذكير (ان شاء الله) جواب الشرط ان وما عملت فيه عند سيبويه وجاز ذلك لما كان الشرط متوسطا وخبر ان هو جواب الشرط في المعنى وقد وقع بعده فصار التقدير ان شاء الله هدايتنا اهتدينا والمفعول محذوف وهو هدايتنا وقال المبرد الجواب محذوف دلت عليه الجملة لان الشرط معترض فالنية به التأخير فيصير كقولك أنت ظالم ان فعلت * قوله تعالى (لا ذلول) اذا وقع فعول صفة لم يدخله الهاء للتأنيث تقول امرأة صبور وشكور وهو بناء للمبالغة وذلول رفع صفة للبقرة أو خبر ابتداء محذوف وتكون الجملة صفة (تثير) في موضع نصب حالا من الضمير في ذلول تقديره لا تذل

تقديره

ونفى الاثم (لِمَنِ اتَّقَى) الله فى حجه لأنه الحاج فى الحقيقة (وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلَى مَا فِى قَلْبِهِ) أنه موافق لقوله (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس ابن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبى ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه فأكذبه الله فى ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه

تقديره أن يقال نفى الاثم انما يقال عند التقصير فى الطاعة ومن استمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر فكيف ينفى عنه الاثم وحاصل الجواب الذى أشار له أن فى نفى الاثم دلالة وعلى جواز الأمرين فكأنه قال فتعجلوا أو تأخروا فلا إثم فى التعجيل ولا فى التأخير وفى المقام أجوبة أخرى منها ما أفاده السمين وهو أن هذا من قبيل المشاكلة على حد قوله تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ومنها ما يؤخذ من عبارة الكرخى ونصه قوله أى هم مخيرون فى ذلك فيه اشارة الى أن معنى نفى الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فان منهم من أثم المتعجل ومنهم من أثم المتأخر فنفى الاثم عن كل منهما وخيره وان كان التأخير أفضل لانه يجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والأفضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم أفضل أو المعنى لا إثم على المتأخر فى ترك الأخذ بالرخصة مع أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله ومن تأخر فلا إثم عليه مع أنه معلوم بالأولى مما قبله اه بحروفه (قوله ونفى الاثم الخ) قدره ليفيد أن قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف تقديره هكذا وقد قرر هذا السمين (قوله لأنه الحاج) أى لانه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد ذلك خير للذين يريدون وجه الله اه سمين وقوله فى الحقيقة فى بعض النسخ على الحقيقة (قوله ومن الناس من يعجبك) وقوله الآتى ومن الناس الخ هذان قسمان يضمان لقوله سابقا فمن الناس الخ فأول الأربعة راغب فى الدنيا فقط ظاهرا و باطنا والثانى راغب فيها وفى الآخرة كذلك والثالث راغب فى الآخرة ظاهرا وفى الدنيا باطنا والرابع راغب فى الآخرة ظاهرا و باطنا معرض عن الدنيا كذلك اه شيخنا. والاعجاب استحسان الشىء والميل اليه والتعظيم له وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشىء وليس هو شيئا له فى ذاته حالة حقيقية بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب ومن لا يعرفه وحقيقة أعجبنى كذا ظهر لى ظهورا لم أعرف سببه اه سمين (قوله فى الحياة الدنيا) متعلق بقوله على أنه صفة له أى قوله وكلامه الكائن فى شأنها وما يتعلق بها وقوله فى الآخرة متعلق بالضمير المستكن فى الفعل العائد على القول أى ولا يعجبك هو أى قوله وكلامه الكائن فى شأن الآخرة المتعلق بها كادعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبى صلى الله عليه وسلم فهذا القول من تعلقات الآخرة اه (قوله ويشهد الله) جملة مستأنفة أو حالية وقوله على ما فى قلبه أى من مدلول القول الذى يقوله والمراد بالاشهاد الحلف أى يحلف بالله أن ما فى قلبه موافق لقوله أو أن يقول الله يشهد أن ما فى قلبى موافق لقولى فقوله انه موافق متعلق بيشهد (قوله شديد الخصومة) اشار به الى أن ألد صفة مشبهة والخصام اما مصدر على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعلة * وعلى هذا فالاضافة على معنى فى واما جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار وكعب وكعاب اه أبو السعود (قوله وهو الاخنس ابن شريق) هذا لقبه واسمه أبى ولقب بالاخنس لانه خنس يوم بدر أى تأخر عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه ثلثمائة رجل من المنافقين من بنى زهرة فتأخر بهم عن القتال وقال لهم ان محمدا ابن أختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به قالوا له نعم ما رأيت قال انى سأخنس بكم فاتبعونى فخنس فسمى الاخنس لذلك اه خازن (قوله حلو الكلام) أى وحسن المنظر اه خطيب (قوله فيدنى مجلسه) أى فيدنيه النبى مجلسه أى فى مجلسه أى يقربه منه فى مجلسه فكان النبى اذا جلس وحضر الاخنس أخذه عنده قريبا منه ففاعل يدنى ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف كما علمت وفى بعض النسخ فيدنو أى الاخنس اه شيخنا (قوله فأكذبه الله فى ذلك) أى فى قوله المذكور أى بين كذبه فيه بقوله واذا تولى الخ (قوله وحمر) بضم

ى حال إثارتها ويجوز أن يكون رفعا اتباعا لذلول وقيل هو مستأنف أى هى تثير وهذا قول من قال ان البقرة كانت تثير الارض ولم تكن تسقى الزرع وهو قول بعيد من الصحة لوجهين أحدهما أنه عطف عليه ولا تسقى الحرث فنفى المعطوف فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك لانه فى المعنى واحد ألا ترى أنك لا تقول مررت برجل قائم ولا قاعد بل تقول لا قاعد بغير واو وكذلك يجب أن يكون هنا والثانى أنها لو أثارت الارض لكانت ذلولا وقد نفى ذلك ويجوز على قول من أثبت هذا الوجه أن يكون تثير فى موضع رفع صفة للبقرة (ولا تسقى الحرث) يجوز أن يكون صفة أيضا وأن يكون خبرا بتداء محذوف وكذلك (مسلمة) و (لاشية فيها) والأحسن أن يكون صفة والأصل فى

وعقرها ليلا كما قال تعالى(وَإِذَا تَوَلَّى) (١٦٤) انصرف عنك (سَعَى) مشى (فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) من جملة الفساد (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) أى لا يرضى به(وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ)فى فعلك(أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ) حملته الأنفة والحمية على العمل(بِالْإِثْمِ) الذى أمر باتقائه(فَحَسْبُهُ) كافيه (جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي) يبيع(نَفْسَهُ) أى يبذلها فى طاعة الله(ابْتِغَاءَ) طلب (مَرْضَاتِ اللَّهِ)رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة

الميم جمع حمار الحيوان المعروف اه (قوله وعقرها ليلا) فى المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر فى غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره فهو عقير وجمال عقرى وعقرت المرأة عقرا من باب ضرب أيضا وفى لغة من باب قرب انقطع حملها فهى عاقر اه (قوله واذا تولى سعى) سعى جواب اذا الشرطية وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون عطفا على ماقبلها وهو يعجبك فتكون اما صلة أو صفة والثانى أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بحاله وقد تم الكلام عند قوله ألد الخصام اه سمين (قوله ويهلك الحرث) أى بالاحراق وهو الزرع وقوله والنسل أى بالعقر وهو المنسول أى المولود الذى هو الحمر وفى المختار والحرث الزرع و بابه نصر والحراث الزراع اه وفى المصباح والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه (قوله من جملة الفساد) خبر مبتدا محذوف تقديره هذا أى قوله ويهلك الحرث والنسل من عطف الخاص على العام فان الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك (قوله واذا قيل له) أى على سبيل النصيحة اه وهذه الجملة يحتمل كونها مستأنفة أو معطوفة على يعجبك (قوله حملته الانفة) أشار به الى أن فى أخذ استعارة تبعية استعير الأخذ للحمل بعد أن شبه حال حمية الجاهل وحملها إياه على الاثم بحالة شخص له على غريمه حق فيأخذه به و يلزمه إياه اه شهاب (قوله الانفة) أى التكبر اه شهاب وفى المصباح أنف من الشىء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه قال أبو زيد أنفت من قوله أشد الانف اذا كرهت ماقال اه (قوله بالاثم) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أن تكون للتعدية وهو قول الزمخشرى فانه قال أخذته بكذا اذا حملته عليه وألزمته إياه أى حملته العزة على الاثم وألزمته ارتكابه قال الشيخ و باء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت التعدية بالباء فى الفعل المتعدى نحو صككت الحجر بالحجر أى جعلت أحدهما يصك الآخر الثانى أن تكون للسببية بمعنى أن اثمه كان سببا لأخذ العزة له كما فى قوله أخذته عزة من جهله فتولى مغضبا الثالث أن تكون للمصاحبة فتكون فى محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون حالا من العزة أى ملتبسة باثم والثانى أن تكون حالا من المفعول أى أخذته حال كونه ملتبسا بالاثم وفى قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع وهو عبارة عن ارداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لادراية له أنها المحمودة فقيل بالاثم توضيحا للمراد فرفع اللبس بها اه سمين (قوله فحسبه جهنم) حسبه مبتدأ وجهنم خبره أى كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل بحسبه ثم اختلف القائل بذلك فى حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل اه سمين (قوله ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر أى والله وقوله هى أشار به الى أن المخصوص بالذم محذوف وهو هى وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ والجملة من بئس خبره وفى المهاد قولان أحدهما أنه جمع مهد وهو مايوطأ للنوم والثانى أنه اسم مفرد سمى به الفراش الموطأ للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزاء أى جعلت جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اه من السمين (قوله أى يبذلها) فى المصباح بذله بذلا من باب قتل سمح به وأعطاه و بذله أباحه عن طيب نفس اه وقوله فى طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهى عن منكر فكان ما يبذله من نفس كالسلعة فصار كالبائع والله تعالى المشترى والثمن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور فى قوله ابتغاء مرضات الله ومن رأفته بعباده أن أنفس عباده وأموالهم له ثم انه تعالى يشترى ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا

شية وشية لانه من وشا يشى فلما حذفت الواو فى الفعل حذفت فى المصدر وعوضت التاء من المحذوف ووزنها الآن علة وفيها خبر لا فى موضع رفع (قالوا الآن) الألف واللام فى الآن زائدة وهو مبنى قال الزجاج بنى لتضمنه معنى حرف الاشارة كأنك قلت هذا الوقت وقال أبو على بنى لتضمنه معنى لام التعريف لان الألف واللام الملفوظ بهما لم تعرفه ولا هو علم ولا مضمر ولا شىء من أقسام المعارف فيلزم أن يكون تعريفه باللام المقدرة واللام هنا زائدة زيادة لازمة كما لزمت فى الذى وفى اسم الله * وفى الآن أربعة أوجه : أحدها تحقق الهمزة وهو الأصل والثانى القاء حركة الهمزة على اللام وحذفها وحذف ألف اللام فى هذين الوجهين لسكونها وسكون اللام فى الأصل لان حركة اللام ههنا عارضة

وترك لهم ماله (وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ) حيث أرشدهم لما فيه رضاه .ونزل فى عبدالله ابن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱدْخُلُوا فِى ٱلسِّلْمِ) بفتح السين وكسرها الاسلام (كَآفَّةً) حال من السلم أى فى جميع شرائعه (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ) طرق (ٱلشَّيْطَٰنِ) أى تزيينه بالتفريق (إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) بين العداوة (فَإِن زَلَلْتُم) ملتم عن الدخول فى جميعه (مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ) الحجج الظاهرة على أنه حق (فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شىء عن انتقامه منكم (حَكِيمٌ) فى صنعه (هَلْ) ما (يَنظُرُونَ)

واحسانا اه (قوله وترك لهم ماله) فيه اشارة الى قول آخر فى تقرير الآية وهو أن المراد بالشراء الاشتراء والاخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذى تركه لهم ونفسه هى المبيع الذى اشتراه وأخذه. وعبارة أبى السعود نزلت فى صهيب بن سنان الرومى أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال انى شيخ كبير ان كنت معكم لم أنفعكم وان كنت عليكم لم أضركم فخلونى وخذوا مالى فقبلوا منه فأتى المدينة اه وفى الخطيب بعد ماقرر مثل هذا مانصه فعلى هذا يكون يشرى بمعنى يشترى لا بمعنى يبيع و يبذل اه فتلخص من مجموع هذا الكلام أن فى الآية تقريرين تأمل (قوله والله رءوف بالعباد) ومن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه لا يكلف نفسا الا وسعها وأن المصر على الكفر ولو مائة سنة اذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك السنين وأعطاه الثواب الدائم ومن رأفته أن النفس والمال له ثم انه يشترى ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا اه كرخى (قوله وأصحابه) أى ممن أسلم من اليهود (قوله لما عظموا السبت) أى احترموه واستمروا على تعظيمه الذى كان فى شريعة موسى ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه . وقوله وكرهوا الابل أى كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم كما كان فى شريعة موسى فلم يدخلوا فى جميع شرائع الاسلام يعنى لم يتلبسوا بالجميع لان تعظيم السبت وتحريم الابل ليس من شرائع الاسلام اه شيخنا . وسبب تحريم الابل عليهم أن يعقوب عليه الصلاة والسلام أصابه عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى من هذا المرض أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحوم الابل وأحب الشراب اليه ألبانها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وسيأتى هذا فى قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الخ (قوله ادخلوا فى السلم) أى تلبسوا واعملوا بجميع السلم أى بجميع أحكامه واتركوا ما كنتم عليه من شريعة موسى المخالفة لملة الاسلام اه شيخنا (قوله بفتح السين وكسرها) عبارة السمين قرأ هنا السلم بالفتح نافع والكسائى وابن كثير والباقون بكسرها وأما التى فى الانفال فلم يقرأها بالكسر الا أبو بكر وحده عن عاصم والتى فى القتال فلم يقرأها بالكسر الا حمزة وأبو بكر أيضا وسيأتى فقيل هما بمعنى وهو الصلح ويذكر ويؤنث قال تعالى «وان جنحوا للسلم فاجنح لها» وأصله من الاستسلام وهو الانقياد ويطلق على الاسلام قاله الكسائى وجماعة اه وفى البيضاوى السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائى وكسره الباقون اه (قوله حال من السلم) قد عرفت أنه يذكر و يؤنث فلذلك أنث هنا فقيل كافة ولم يقل كافا اه (قوله أى فى جميع شرائعه) أى فلا تخالفوا فى بعضها الذى خالف شريعة موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الابل فخالفتم فى هذين الحكمين وعظمتم السبت وكرهتم الابل اه (قوله أى تزيينه) ليس مراده تفسير الطرق بالتزيين بل مراده أن الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين الشيطان وتزيينه وسوسته وطرقها آثارها كتحريم الابل وتعظيم السبت اه شيخنا (قوله بالتفريق) الباء للملابسة أى ملتبسين بتفريق الاحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى وعدم العمل بالبعض الآخر المخالف لها اه شيخنا (قوله بين العداوة) أشار بذلك الى أن مبين مأخوذ من أبان اللازم اذ يستعمل أبان لازما ومتعديا وكون عداوته بينة بالنسبة لمن أنار الله قلبه وأما غيره فهو حليف له اه شيخنا (قوله حكيم فى صنعه) أى لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مؤاخذة المجرمين وفى الآية وعيد وتهديد لمن فى قلبه شك ونفاق أو عنده شبهة فى الدين اه شيخنا (قوله هل ينظرون) استفهام انكارى كما أشار له الشارح توبيخى أى لا ينبغى لهم انتظار اتيان العذاب يعنى أنهم لما فعلوا مقتضى العذاب

والثالث كذلك الا أنهم حذفوا ألف اللام لما تحركت اللام فظهرت الواو فى قالوا . والرابع اثبات الواو فى اللفظ وقطع ألف اللام وهو بعيد (بالحق) يجوز أن يكون مفعولا به والتقدير أجأت الحق أو ذكرت الحق و يجوز أن يكون حالا من التاء تقديره جئت ومعك الحق (واذ قتلتم) تقديره اذكروا اذا (فادارأتم) أصل الكلمة تدارأتم ووزنه تفاعلتم ثم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا لتصير من جنس الدال التى هى فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام أن يكون الاول ساكنا فلم يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت له همزة الوصل فوزنه الآن افاعلتم بتشديد الفاء

جمع ظلة (مِنَ الْغَمَامِ) السحاب (وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ) تم أمر هلاكهم (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي (سَلْ) يا محمد (بَنِي إِسْرَائِيلَ) تبكيتاً (كَمْ آتَيْنَاهُمْ) كم استفهامية

وحقت عليهم الكلمة صاروا كأنهم ينتظرونه فوبخوا وعيروا وقيل لهم ما ينبغي ولا يليق لكم أن تنتظروا العذاب أي ما ينبغي لكم أن تقيموا على ارتكاب أسبابه اهـ شيخنا (قوله ينتظر التاركون) هذا تفسير للواو ولو قال الزالون لكان أنسب بقوله فان زللتم والمآل واحد اهـ شيخنا. وعبارة الخازن أي ما ينتظر التاركون الدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان اهـ وعبارة السمين والضمير في ينظرون عائد على المخاطبين بقوله فان زللتم فهو التفات انتهت وعبارة أبي السعود والالتفات الى الغيبة للايذان بان سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لما عداهم من أهل الانصاف على طريق المهانة (قوله الا أن يأتيهم الله) استثناف مفرغ من مقدر أي ليس لهم شيء ينتظرونه الا اتيان العذاب وهذا مبالغة في توبيخهم اهـ شيخنا (قوله من الغمام) فيه وجهان : أحدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لظلل والتقدير في ظلل كائنة من الغمام ومن على هذا للتبعيض. والثاني أنه متعلق بيأتيهم وهي على هذا لابتداء الغاية أي من ناحية الغمام اهـ سمين (قوله السحاب) أي الابيض الرقيق مع أن شأنه الاتيان بالرحمة فقد أتاهم العذاب من حيث تأتي الرحمة وهذا أبلغ في تبكيتهم وتخويفهم فان اتيان العذاب من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اهـ أبو السعود (قوله والملائكة) بالرفع عطفا على اسم الجلالة أي وتأتيهم الملائكة فانهم وسائط في اتيان أمره تعالى بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بأن الآتي أولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب عليه عادة وأما الملائكة وان كان اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اهـ كرخي وفي السمين وقرأ الجمهور والملائكة بالرفع عطفا على اسم الله تعالى وقرأ الحسن وأبو جعفر والملائكة بالجر وفيه وجهان : أحدهما الجر عطفا على ظلل أي الا أن يأتيهم في ظلل وفي الملائكة . والثاني الجر عطفا على الغمام أي من الغمام ومن الملائكة فتوصف الملائكة بكونها ظللا على التشبيه اهـ (قوله وقضي الامر) عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكأنه قد كان أو الجملة استئنافية اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله وقضي الامر الجمهور على قضي فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وفيه وجهان : أحدهما أن يكون معطوفا على يأتيهم داخلا في حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضي موضع المستقبل والاصل و يقضي الامر وانما جيء به كذلك لانه محقق كقوله أتى أمر الله . والثاني أن يكون جملة مستأنفة برأسها أخبر الله تعالى بأنه قد فرغ من أمرهم فهو من عطف الجمل وليس داخلا في حيز الانتظار انتهت (قوله والى الله ترجع الأمور) هذا الجار والمجرور متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص أي لا ترجع الا اليه دون غيره اهـ سمين (قوله بالبناء للمفعول) يعني من الرجع وهو الرد . وقوله والفاعل يعني من الرجوع فرجع يستعمل لازما ومتعديا فالمبني للمفعول من المتعدي ومصدره الرجع كالضرب والمبني للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله * وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول الخ اهـ شيخنا (قوله في الآخرة) متعلق بترجع على كل من القراءتين (قوله فيجازي) أي عليها وأشار بذلك الى جواب سؤال تقريره ان من المعلوم أن كل أمر لا يرجع الا لله فما وجه هذا التنبيه ومحصل الجواب أن المراد من هذا اعلام الخلق انه المجازي على الاعمال بالثواب والعقاب اهـ من الخازن (قوله سل بني اسرائيل) أصله اسأل نقلت حركة الهمزة الثانية التي هي عين الكلمة الى الساكن قبلها ثم حذفت تخفيفا وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها فصار وزنه فل . وقوله بني اسرائيل أي من يهود المدينة. وقوله تبكيتا أي توبيخا وتقريعا وزجرا لهم عما هم عليه من عدم الايمان واقامة للحجة عليهم أي لا قصدا لأن

مقلوب من اتفاعلتم والفاء الاولى زائدة ولكنها صارت من جنس الاصل فينطق بها مشددة لا لأنهما أصلا بل لان الزائد من جنس الاصلي فهو نظير قولك ضرب بالتشديد فان احدى الراءين زائدة ووزنه فعل بتشديد العين كما كانت الراء كذلك ولم نقل في الوزن فعرل ولا فرعل فيؤتى بالراء الزائدة في المثال بل زيدت العين في المثال كما زيدت في الاصل وكانت من جنسه فكذلك التاء في تدارأتم صارت بالابدال دالا من جنس فاء الكلمة * فان سئل عن الوزن ليبين الاصل من الزائد بلفظه الاول أو الثاني كان الجواب أن يقال وزنه لصلة الاول تفاعلتم والثاني اتفاعلتم والثالث افاعلتم ومثل هذه المسئلة اثاقلتم الى الارض وحق اذا اداركوا فيها * قوله تعالى (مخرج ما كنتم تكتمون) ما في موضع نصب بمخرج وهي بمعنى الذي والعائد محذوف و يجوز أن تكون مصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول أي يخرج كتمكم

يجيبوا

معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي آتينا ومميزها (مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ) أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ) كفرا (فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) له (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا)

يجيبوا فيعلم من جوابهم أمر فالسؤال ليس للاستعلام لأن محمدا عالم بجميع الآيات التي أوتوها فحينئذ لا يحتاج الى جواب لأن السؤال اذا كان لغير الاستعلام لا يحتاج الى الجواب . وقوله استفهامية أي استفهام تقرير وهو لا ينافي التبكيت لأن معنى التقرير الحمل على الاقرار وهو لا ينافي التقريع والتبكيت. وقوله معلقة الخ وذلك لأن السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذي هو منها أعطي حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة أنها مانعة له عن العمل في اللفظ مع بقاء العمل في المحل فهذا حقيقة التعليق لجملة كم آتيناهم في محل نصب بسل سادة مسد المفعول الثاني . وقوله وهي ثاني الخ التقدير آتيناهم أي عدد أي عددا كثيرا اه شيخنا (قوله معلقة سل عن المفعول الثاني) أي لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن له صدر الكلام وانما علق السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب قالوا لأنه سبب للعلم والعلم يعلق فكذلك سببه فأجري السبب مجرى المسبب اه كرخي (قوله وهي ثاني مفعولي آتينا) عبارة السمين في كم وجهان أحدهما أنها في محل نصب واختلف في ذلك فقيل نصبها على أنها مفعول ثان لآتيناهم على مذهب الجمهور . وقيل يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره كم آتينا آتيناهم لأن الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله قاله ابن عطية يعني أنه عنده من باب الاشتغال والثاني أن تكون في محل رفع بالابتداء والجملة بعدها في محل رفع خبر لها والعائد محذوف تقديره كم آتيناهموها أو آتيناهم اياها أجاز ذلك ابن عطية وأبو البقاء اه (قوله ومميزها) أي كم من آية بينة أي على زيادة من وانما زيدت ليعلم بها أن مدخولها مميز لا مفعول ثان لآتيناهم اه كرخي (قوله فبدلوها كفرا) أي بدلوا موجبها ومقتضاها وهو الايمان بها والهاء مفعول أول وكفرا مفعول ثان أي أخذوا بدلها الكفر أي تلبسوا به وكان مقتضى ايتائها لهم أن يؤمنوا ويهتدوا اه شيخنا (قوله لأنها سبب الهداية) أشار بذلك الى توجيه كون الآيات نعما وذلك لأن الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اه شيخنا (قوله من بعد ما جاءته) أي عرفها أو تمكن من معرفتها ومن ثم قال في الكشاف ما معنى من بعد ما جاءته يعني أنه لا يصح تبديل الآيات الا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة التصريح به والجواب أنه ربما يوجد التبديل عن غير خبرة بالمبدل أو عن جهل به فيعذر فاعله وهؤلاء على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجيء للآيات من الاستعارة اه كرخي (قوله كفرا) هذا هو المفعول الثاني للتبديل لأنه لا بد له من مفعولين مبدل وبدل ولم يذكر في الآية الا أحدهما وهو المبدل وحذف البدل وهو المفعول الثاني لفهم المعنى فقدره بقوله كفرا ودل على تقديره التصريح به في آية أخرى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اه من السمين (قوله شديد العقاب له) قدر الشارح هذا الرابط لأجل تصحيح كون الجملة المذكورة جوابا للشرط أو خبر المبتدأ على الاحتمالين في من من كونها شرطية أو موصولة اه شيخنا (قوله زين للذين كفروا) أي حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها اه أبو السعود والمزين هو الله تعالى بأن خلق الأشياء العجيبة ومكنهم منها اذ ما من شيء الا وهو خالقه يدل على هذا قراءة زين بفتح الزاي والياء أو الشيطان بأن وسوس لهم ومناهم الأماني الكاذبة فعلى الأول يكون المسند والاسناد مجازا لأن خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزينها في أعينهم وعلى الثاني يكون ذلك حقيقة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وجيء به ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه اه كرخي . وعبارة البيضاوي والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى فيهما من الأمور البهيمية والاشياء

أي مكتومكم * قوله تعالى (كذلك يحيي الله) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى احياء مثل ذلك وفي الكلام حذف تقديره فضربوها فحييت *قوله تعالى (فهي كالحجارة) الكاف حرف جر متعلقة بمحذوف تقديره فهي مستقرة كالحجارة ويجوز أن يكون اسما بمعنى مثل في موضع رفع ولا تتعلق بشيء (او أشد) أو ههنا كأو في قوله أو كصيب وأشد معطوف على الكاف تقديره أو هي أشد وقرئ بفتح الدال على أنه مجرور عطفا على الحجارة تقديره أو كأشد من الحجارة و (قسوة) تمييز وهي مصدر (لما يتفجر) ما بمعنى الذي في موضع نصب اسم ان واللام للتوكيد ولو قرئ بالتاء جاز ولو كان في غير القرآن لجاز منها على المعنى (يشقق) أصله يتشقق فقلبت التاء شينا وأدغمت وفاعله ضمير ما ويجوز أن يكون فاعله ضمير الماء لأن يشقق

وصهيب أى يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك وهم هؤلاء (فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى رزقا واسعا فى الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الايمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ) اليهم (مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِيَحْكُمَ) به (بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) من الدين (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ) أى الدين (إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ) ى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف

الشهية مزين بالعرض انتهت (قوله زين للذين كفروا الخ) انما لم يلحق الفعل علامة تأنيث لكونه مؤنثا مجازيا وحسن ذلك الفصل . وقرأ ابن أبى عبلة زينت بالتأنيث مراعاة للفظ . وقرأ مجاهد وأبو حيوة زين مبنيا للفاعل الحياة مفعول والفاعل هو الله تعالى والمعتزلة يقولون انه الشيطان . وقوله ويسخرون يحتمل أن يكون من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر فيكون من عطف المفردات لعدم اتحاد الزمان ويحتمل أن يكون قوله ويسخرون خبر مبتدأ محذوف أى وهم يسخرون فيكون مستأنفا وهو من عطف الجملة الاسمية على الفعلية وجىء بقوله زين ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه وبقوله ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث اه سمين (قوله بالتمويه) الباء سببية أى بسبب التمويه أى الزخرفة والبهجة اه . وعبارة الكرخى والتزيين تحسين محسوس لا معقول ولهذا جاء فى أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة نحو زين للناس حب الشهوات الآية اه (قوله وهم يسخرون) قدر الشارح هذا المبتدأ لتصحيح حالية الجملة على حد قوله

* وذات بدء بمضارع ثبت * الى أن قال * وذات واو بعدها انو امبتدا الخ اه شيخنا . وقوله من الذين آمنوا من ابتدائية فكأنهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم اه (قوله والذين اتقوا) مبتدأ فوقهم خبره يوم القيامة أى لأنهم فى عليين وهم فى أسفل سافلين أو لأنهم فى كرامة وهم فى مذلة أو لأنهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم فى الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم من أجل التقوى وليحرض المؤمنين على الاتصاف بالتقوى اذا سمعوا ذلك أو للايذان بأن اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها شاغلة عن جانب القدس وهذا لا ينافى ما تقرر عندهم من دخول الأعمال فى الايمان الصحيح المنجى على أنه قد يراد بالأعمال فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب المعاصى فيصح افتراقهما والتفرقة بين الوجوه فى معنى العلو هى أن الفوقية على الأول مكانية وعلى الثانى رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة على ماقبلها وايثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اه كرخى (قوله بغير حساب) الباء للملابسة أى رزقا لا حساب فيه ولا عد ولا ضبط لكثرته فلا ينضبط بعد ولا كيل ولا وزن بخلاف ما عند المشركين من المال فهو مضبوط محصور اه شيخنا (قوله كان الناس أمة واحدة) أى متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس أو نوح أو بعد الطوفان أو متفقين على الجهالة والكفر فى فترة ادريس أو نوح اه بيضاوى . قال أبو السعود والتقرير الأول هو الانسب بالنظم الكريم اه (قوله فاختلفوا) أشار بتقدير هذا الى أن قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر ودل على هذا المقدر ثبوته فى آية أخرى وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا اه (قوله وأنزل معهم) أى مع جنسهم اذ المنزل عليهم الكتب بعض الأنبياء لا جميعهم . وقوله بمعنى الكتب أشار به الى أن أل فى الكتاب جنسية فيشمل الكتاب جميع الكتب المنزلة وقصد به الرد على من قال المراد بالكتاب خصوص التوراة تأمل (قوله متعلق بأنزل) والباء للملابسة أى أنزله انزالا ملتبسا بالحق والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح (قوله ليحكم به) أى بالكتاب والضمير المستكن فى الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين ونسبة الحكم الى الله حقيقة ويؤيد عوده على الله تعالى قراءة الجحدرى لنحكم بنون العظمة وأورد على الاحتمال الثانى افراد الضمير اذ كان ينبغى على هذا أن يجمع ليطابق النبيين وأجيب بأنه يعود على أفراد الجمع على معنى ليحكم كل نبى بكتابه اه من السمين (قوله بين الناس) أى المذكورين والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التعيين اه كرخى (قوله فيما اختلفوا فيه) ما موصولة بمعنى الذى ولذا بينها بقوله من الدين والبيان انما يكون للأسماء (قوله أى الكتاب) أى المنزل على الأنبياء لحكم منها ازالة الاختلاف

يجوز أن يجعل للماء على المعنى فيكون معك فعلان فيعمل الثانى منهما فى الماء وفاعل الأول مضمر على شريطة التفسير وعند الكوفيين يعمل الأول فيكون فى الثانى ضميره (من خشية الله)

الذى

وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ) للبيان (الْحَقِّ بِإِذْنِهِ) بارادته (وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) طريق الحق ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَأْتِكُمْ مَثَلُ) شبه ما أتى (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مَسَّتْهُمُ) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (الْبَأْسَاءُ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءُ) المرض (وَزُلْزِلُوا) أزعجوا بأنواع البلاء .

الذى كان حاصلا قبل انزاله فعكسوا الأمر فجعلوا ما أنزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه أى الاختلاف ورسوخه فيهم اه كرخى (قوله وهى) أى مع مدخولها . وقوله وما بعدها وهو قوله بغيا بينهم وهو منصوب على المفعول من أجله أو على الحال و بينهم صفة لبغيا أو حال وقوله مقدم على الاستثناء وانما احتيج لذلك لأن الاستثناء المفرغ لا يتعدد ولولا دعوى التقدم لكان متعددا فالتقدير وما اختلف فيه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم الا الذين أوتوه اه شيخنا وعلى عدم دعوى التقديم والتأخير يكون التقدير الا الذين أوتوه الا من بعد ما جاءتهم البينات الا بغيا بينهم . وقوله فى المعنى أى لا فى اللفظ (قوله لما اختلفوا فيه) أى هداهم لمعرفته اه كرخى . وعبارة السمين قوله لما اختلفوا متعلق بهدى وما موصولة والضمير فى اختلفوا عائد على الذين أوتوه وفى فيه عائد على ما وهو متعلق باختلف ومن الحق متعلق بمحذوف لانه فى موضع الحال من ما فى لما ومن يجوز أن تكون للتبعيض وأن تكون للبيان عند من يرى ذلك تقديره الذى هو الحق اه (قوله باذنه) فيه وجهان . أحدهما أن يتعلق بمحذوف لأنه حال من الذين آمنوا أى مأذونا لهم والثانى أن يكون متعلقا بهدى مفعولا به أى هداهم بأمره اه سمين (قوله ونزل فى جهد) أى مشقة وضيق عيش وكثرة بلاء وذلك أن هذه الآية نزلت فى غزوة الاحزاب وهى غزوة الخندق وذلك أن المسلمين أصابهم فيها من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش مالا يخفى وقيل نزلت فى غزوة أحد وقيل لما دخل النبى وأصحابه المدينة أول الهجرة اشتد عليهم الضرر لانهم دخلوا بلا مال وتركوا أموالهم بأيدى المشركين فأنزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لقلوبهم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلاء الغاية فكونوا يامعشر المؤمنين متأسين بهم وتحملوا الشدة والأذى فى طلب الحق فان نصر الله قريب اه من الخازن (قوله أم بل أحسبتم) أشار بهذا الى أن أم منقطعة وأنها مقدرة ببل والهمزة معا و بل التى فى ضمنها للانتقال من اخبار الى اخبار والهمزة التى فى ضمنها للانكار والتوبيخ أى ما كان ينبغى لكم أن تحسبوا هذا الحسبان ولم حسبتموه والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب هنا من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وان وما بعدها سادة مسد المفعولين عند سيبويه ومسد الأول عند الأخفش والثانى محذوف ومضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر ولها من الأفعال نظائر وسيأتى ذلك فى آخر السورة ومعناها الظن وقد تستعمل فى اليقين اه من السمين وفى المصباح حسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننته وحسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم اه (قوله ولما يأتكم) الواو للحال ولما بمعنى لم أى والحال أنه لم يأتكم مثلهم بعد ولم تبتلوا بما ابتلوا به من الأحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع منتظر اه أبو السعود (قوله مثل الذين خلوا) فيه حذف بين مثل والذين يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه ما أتى الذين فشبه تفسير لمثل وما أتى هو المقدر وعبارة السمين وفى قوله مثل الذين حذف مضاف وحذف موصوف تقديره ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلوا ومن قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتأكيد فان القبلية مفهومة من قوله خلوا انتهت فقول الجلال من المؤمنين بيان للذين وقوله من المحنة بيان لما أتى الذى قدره وقوله فتصبروا معطوف على مدخول لما فهو مجزوم بحذف النون فهو فى حيز النفى أى لم يأتكم مثل ما أتاهم ولم تصبروا اه (قوله جملة مستأنفة) أى كانه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل مستهم الخ . وقوله مبينة ما قبلها وهو مثل الذين وفيه مسامحة

من فى موضع نصب يهبط كما تقول يهبط بخشية الله (عما يعملون) ما بمعنى الذى ويجوز أن تكون مصدرية * قوله تعالى (أن يؤمنوا لكم) حرف الجر محذوف أى فى أن يؤمنوا وقد تقدم ذكر موضع مثل هذا من الاعراب (وقد كان) الواو واو الحال والتقدير أفتطمعون فى ايمانهم وشأنهم الكذب والتحريف (منهم) فى موضع رفع صفة لفريق و (يسعون) خبر كان وأجاز قوم أن يكون يسمعون صفة لفريق ومنهم الخبر وهو ضعيف (ماعقلوه) ما مصدرية (وهم يعلمون) حال

(حَتَّى يَقُولَ) بالنصب والرفع أى قال (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) استبطاء للنصر لتناهى الشدة عليهم (مَتَى) يأتى (نَصْرُ اللَّهِ) الذى وعدناه فأجيبوا من قبل الله (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) اتيانه (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (مَاذَا يُنْفِقُونَ) أى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق

على صنيعه أولا حيث قدر بعد مثل ماأتى فحينئذ هذا فى المعنى بيان لما أتى الذين خلوا لا لمثله اذ مثله هو ماأصاب المؤمنين والمذكور فى الآية هو ماأصاب الذين خلوا اه شيخنا (قوله حتى يقول الرسول) أى جنسه فيصدق بالجمع أى حتى قالت رسلهم ومؤمنوهم . وعبارة الخازن حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وذلك لأن الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلايا وكذلك أتباعهم من المؤمنين والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى فى الشدة فلما بلغ بهم الحال فى الشدة الى هذه الغاية واستبطأوا النصر قيل لهم ألا ان نصر الله قريب انتهت (قوله بالنصب) وهى قراءة الجمهور على أن حتى بمعنى الى وأن مضمرة أى الى أن يقول فهى غاية لما تقدم من المس والزلزال وحتى انما ينصب بعدها المضارع اذا كان مستقبلا وهذا قد وقع ومضى والجواب أنه على حكاية الحال وقوله والرفع وهى قراءة نافع على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لأن الناصب مخلص للاستقبال فتنافيا واعلم أن حتى اذا وقع بعدها فعل فاما أن يكون حالا أو مستقبلا أو ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه أى فى الحال وان كان مستقبلا نصب تقول سرت حتى أدخل البلد وأنت لم تدخل بعد وان كان ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له إما أن تكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية هذه الحال وإما أن تكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق أن تقول فى قراءة الجماعة حكاية حال وفى قراءة نافع حكاية حال أيضا وانما نبهت على ذلك لأن عبارة بعضهم تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور وعبارة آخرين تخصها بقراءة نافع. قال أبو البقاء فى قراءة الجمهور والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضى اه سمين (قوله معه) هذا الظرف يجوز أن يكون منصوبا بيقول من حيث عمله فى المعطوف أى أنهم صاحبوه فى هذا القول وأن يكون منصوبا بآمنوا أى صاحبوه فى الايمان اه سمين (قوله استبطاء للنصر) أى تفريج الكرب أى لا شكا وارتيابا اه (قوله لتناهى الشدة عليهم) أى لأن الرسل لا يقادر قدر شأنهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية فى الشدة التى لا محيص وراءها اه كرخى (قوله متى نصر الله) متى منصوب على الظرف وهو فى موضع رفع خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر ومتى ظرف زمان لا يتصرف إلا بجره بحرف اه سمين. والجلال جرى على أن نصر الله فاعل فعل محذوف (قوله فأجيبوا من قبل الله الخ) أشار به الى أن الجملة الاولى من كلام الرسول وأتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى والى أن قوله «ألا ان نصر الله قريب» مستأنف على إرادة القول أى قيل لهم ذلك اسعافا لمرامهم اه كرخى. وو راء هذا الذى ذكره الجلال احتمالان آخران ذكرهما السمين (قوله قريب إتيانه) أى فاصبروا كما صبروا اتظفروا وفيه اشارة الى أن المراد بالقرب القرب الزمانى وفى إيثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره مالا يخفى اه كرخى (قوله ماذا ينفقون) أى ماقدره وما جنسه والمراد نفقة التطوع فالآية محكمة لا منسوخة اه شيخنا (قوله أى الذى ينفقونه) أشار به الى أن ذا اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وأن ما على أصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها يسئلونك وهى مبتدأ وذا خبره والجملة محلها نصب بيسئلون والتقدير يسئلونك أى الشىء الذى ينفقونه اه كرخى (قوله وعلى من ينفق) يعلم من هذا أن فى الآية حذفا لبعض المسئول عنه وأن السؤال عن أمرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله قل ما أنفقتم من خير جواب عن السؤال المصرح به فى الآية اذ تحصل هذا الجواب تجويز الانفاق والتصدق بسائر أنواع الأموال

والعامل فيها يحرفونه ويجوز أن يكون العامل عقلوه ويكون حالا مؤكدة * قوله تعالى (بما فتح الله) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى وأن تكون مصدرية وأن تكون نكرة موصوفة (ليحاجوكم) اللام بمعنى كى والناصب للفعل أن مضمرة لأن اللام فى الحقيقة حرف جر ولا تدخل الا على الاسم وأكثر العرب يكسر هذه اللام ومنهم من يفتحها * قوله تعالى (أميون) مبتدأ وما قبله الخبر ويجوز على مذهب الأخفش أن يرتفع بالظرف (لا يعلمون) فى موضع رفع صفة لأميين (الا أمانى) استثناء منقطع لان الأمانى ليست من جنس العلم وتقدير الا فى مثل هذا بلكن أى لكن يتمنونه أمانى وواحد الامانى أمنية والياء مشددة فى الواحد والجمع ويجوز تخفيفها فيهما (وان هم) ان بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتى بعدها

(قُلْ) لهم (مَاأَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شق السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله (فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) أى هم أولى به (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) إنفاق أوغيره (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) للكفار (وَهُوَ كُرْهٌ) مكروه (لَكُمْ) طبعا لمشقته (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)

قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف من السؤال وهو السؤال عن المصرف فقول الشارح الذى هو الشق الآخر المراد به الشق الآخر المقدر فى السؤال كما أشار لتقديره اه (قوله قل ما أنفقتم من خير) يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها فانها فى محل نصب مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وأنفقتم فى محل جزم بالشرط وقوله فللوالدين جواب الشرط وهذا الجار خبر مبتدأ محذوف أى فمصرفه للوالدين فيتعلق بمحذوف اما مفرد واما جملة على حسب ماذكر من الخلاف فيما مضى وتكون الجملة فى محل جزم على أنها جواب الشرط والثانى أن تكون ما موصولة وأنفقتم صلتها والعائد محذوف لاستكمال الشروط أى الذى أنفقتموه والفاء زائدة فى الخبر الذى هو الجار والمجرور قال أبو البقاء فى هذا الوجه ومن خير يكون حالا من العائد المحذوف اه سمين (قوله وفيه بيان المنفق) فالمعنى أى قدر وأى جنس أنفقتموه ففيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجنس اه شيخنا (قوله فللوالدين الخ) قد علمت ان الآية فى صدقة التطوّع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لانهما السبب فى وجوده وقدم الأقربين لان الانسان لايقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولانهم أبعاض الوالدين وقدم اليتامى لانهم لايقدرون على الكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب الحسن فى كيفية الانفاق فالاليق أن الانسان ينفق على الوجه المذكور فى الآية فيقدم الأولى على طبقها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما فى الآية الأخرى اكتفاء بها أو بعموم قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع فى أى مصرف اه من الخازن وأبى السعود (قوله أى هم أولى به) أى فهذا بيان للأولى لابيان للذى يجب الصرف اليه اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير) هذا اجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور عملها الجزم بخلاف الأولى اه سمين (قوله فرض عليكم) أى فرض عين ان دخلوا بلادنا وفرض كفاية ان كانوا ببلادهم اه شيخنا (قوله مكروه لكم طبعا) أى وأما شرعا فهو محبوب وواجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو ينافى كمال التصديق لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب فى الحد مع كمال الرضا بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول ان الكل بقضاء الله ومشيئته مع أن البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور اه كرخى (قوله وعسى أن تكرهوا شيئا الخ) ليس المعنى على الترجى كنظائرها الواقعة فى كلامه تعالى فان الكل للتحقيق ويصح الترجى باعتبار حال السامع وهى هنا تامة على حد قوله :

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد * غنى بأن يفعل عن ثان فقد

اه شيخنا. وفى السمين وعسى فعل ماض نقل الى انشاء الترجى والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكون خبرها الا فعلا مضارعا مقرونا بأن وهى فى هذه الآية ليست ناقصة فتحتاج الى خبر بل تامة لانها أسندت الى أن وقد تقدم أنها تسد مسد الجزأين بعدها اه (قوله وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها الى الردى اه بيضاوى (قوله وهو خير لكم) فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب على الحال وان كان مجىء الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المعروفة قليلا والثانى أن تكون فى محل نصب على أنها صفة لشيئا وانما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لان صورتها صورة الحال فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة قاله أبو البقاء ومثل ذلك ما أجازه الزمخشرى فى قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم

اذا انتقض النفى بالا وقد جاءت وليس معها الا وسيذكر فى موضعه والتقدير وان هم (الا) قوم (يظنون) *قوله تعالى (فويل للذين يكتبون) ابتداء وخبر ولو نصب لكان له وجه على أن يكون التقدير ألزمهم الله ويلا واللام للتبيين لان الاسم لم يذكر قبل المصدر والويل مصدر لم يستعمل منه فعل لان فاءه وعينه معتلتان *قوله (الكتاب) مفعول به أى المكتوب ويضعف أن يكون مصدرا * وذكر الايدى توكيد وواحدها يد وأصلها يدى كفلس وهذا الجمع جمع قلة وأصله أيدى بضم الدال والضمة قبل الياء مستثقلة لاسيما مع الياء المتحركة فلذلك صيرت الضمة كسرة ولحق بالمنقوص (ليشتروا) اللام متعلقة بيقولون (مما كتبت أيديهم) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو

القتال وان كرهتموه خيراً لان فيه اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر فى تركه وأن حببتموه شر لأن فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ) ما هو خير لكم (وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به * وأرسل النبي ﷺ أول سراياه

فجعل ولها كتاب صفة لقرية قال وكان القياس أن لاتتوسط هذه الواو بينهما كقوله وما أهلكنا من قرية الالها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال فى الحال جاءنى زيد عليه ثوب وعليه ثوب وهذا الذى أجازه أبو البقاء هنا والزمخشرى هناك هو رأى ابن خيران وسائر النحويين يخالفونه اه سمين (قوله لميل النفس الخ) لف ونشر مشوّش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله اما الظفر) بالنصب اسم ان على حد قوله:

* وراع ذا الترتيب الا فى الذى * الخ اه شيخنا (قوله اما الظفر) أى ان سلم وقوله أو الشهادة أى ان قتل اه (قوله والله يعلم) مفعوله محذوف كما قدره الشارح لكن فى تقديره قصور فكان الأولى أن يقول ماهو خير لكم وماهو شر لكم وقوله فبادروا الخ أى لانه لايأمركم الابما علم فيه خيرا لكم أى وانتهوا عما ينهاكم عنه لانه لاينهاكم الاعما هو شر لكم اه شيخنا وفى أبى السعود والله يعلم ماهو خير لكم فلذلك يأمركم به وأنتم لاتعلمون أى لاتعلمونه ولذلك تكرهونه أى والله يعلم ماهو خير لكم وشر لكم وأنتم لاتعلمونهما فلا تتبعوا فى ذلك رأيكم وامتثلوا أمره تعالى اه (قوله أول سراياه) فى كون هذه أول السرايا نظر واضح لان قبلها ثلاث سرايا بل وأربع غزوات كما يعلم من المواهب ونصه: وكان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم على رأس سبعة أشهر فى شهر رمضان بعث عمه حمزة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الأنصار فخرجوا يعترضون عيرا لقريش الخ ثم قال ثم سرية عبيدة بن الحرث الى بطن رابغ فى شوال على رأس ثمانية أشهر فى ستين رجلا يلتقى أباسفيان بن حرب وكان على المشركين الخ ثم قال ثم سرية سعد بن أبى وقاص الى الخرار واد بالحجاز يصب فى الجحفة وكان ذلك فى القعدة على رأس تسعة أشهر فى عشرين رجلا يعترض عيرا لقريش الخ ثم قال ثم غزوة ودان وهى الأبواء وهى أول مغازيه فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا فى ستين رجلا الخ ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهى الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فى مائتين من أصحابه يعترض عيرا لقريش الخ ثم قال ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو موضع لبنى مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم فى جمادى الأولى وقيل الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة فى خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيرا يتعاقبونها يريد عير قريش التى صدرت من مكة الى الشام الخ الى أن قال ثم غزوة بدر الأولى قال ابن حزم وكانت بعد العشيرة بعشرة أيام الخ ثم قال ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا الخ اه وفى القاموس السرية من خمسة الى ثلثمائة وقيل الى أربعمائة اه (قوله أول سراياه) أى السرية التى هى أول سراياه فأول مؤنث فى المعنى وكان ارسالها فى جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين لأن غزوة بدر كانت فى رمضان وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها أى وأمر عليها عبد الله أو هو مبتدأ وخبر فأرسلهم النبى صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يقعدوا فى بطن نخلة يترصدون قريشا ويستعلمون أخبارهم فوصلوا الى ذلك المكان فمرت بهم عير لقريش وكانت جائية من الطائف ومعها أربعة رجال وهى تحمل زبيبا وأدما وتجارة لقريش فقتل أهل السرية أحد الأربعة وهو عمرو بن الحضرمى وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها وهذا القتل أول قتل من المسلمين للكفار وقع فى الاسلام وكذلك الاسر والغنم وقوله آخر يوم الخ أى فى ظنهم والا فهو فى الواقع أول يوم من رجب وقوله والتبس عليهم الخ وذلك لانهم رأوا الهلال فى الليلة التى بعد القتل فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين وقوله فعيرهم أى عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة وقالوا لهم

مصدرية وكذلك (بما يكسبون) *قوله تعالى (الا أياما) منصوب على الظرف وليس للا فيه عمل لان الفعل لم يتعد الى ظرف قبل هذا الظرف وأصل أيام أيوام فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء تخفيفا (اتخذتم) الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة استغناء عنها بهمزة الاستفهام وهو بمعنى جعلتم المتعدية الى مفعول واحد (فلن يخلف) التقدير فيقولوا لن يخلف (مالا تعلمون) ما بمعنى الذى أو نكرة ولاتكون مصدرية هنا *قوله تعالى (بلى) حرف يثبت به المجيب المنفى قبله تقول ماجاء زيد فيقول المجيب بلى أى قد جاء ولهذا يصح أن تأتى بالخبر المثبت بعد بلى فتقول بلى قد جاء فان قلت فى جواب النفى نعم كان اعترافا بالنفى وصح أن تأتى بالنفى بعده كقوله ماجاء زيد

قد

عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) المحرم (قِتَالٍ فِيهِ) بدل اشتمال (قُلْ) لهم (قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وَصَدٌّ) مبتدأ منع للناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَكُفْرٌ بِهِ) بالله (وَ) صد عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى مكة (وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ) وهم النبي والمؤمنون وخبر المبتدأ (أَكْبَرُ) أعظم وزرا (عِنْدَ اللَّهِ) من القتال فيه (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منكم (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) لكم فيه (وَلَا يَزَالُونَ) أى الكفار (يُقَاتِلُونَكُمْ) أيها المؤمنون (حَتَّى) كى (يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ) إلى الكفر (إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة

قد استحللتم القتل فى الأشهر الحرم وقوله فنزل الخ أى فعظم ذلك على أهل السرية وأخر النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الغنيمة الى نزول الوحي فنزلت الآية فخمسها وجعل أربعة أخماسها لأهل السرية لانهم الغانمون وجعل الخمس له صلى الله عليه وسلم اهـ من الخازن وقوله وأخر النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب فأخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها انتهت (قوله وعليها عبدالله) أى ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فقاتلوا المشركين أى الذين كانوا مع العير وكانوا أربعة وقوله آخر يوم أى فى ظنهم وقوله باستحلاله أى باستحلال القتال فى الشهر الحرام وأرسلوا كتابا بهذا التعيير الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمدينة وقوله وقتلوا ابن الحضرمي واسمه عمرو واسم أبيه عبدالله بن عباد اهـ وقوله فنزل يسألونك الخ ولما نزلت هذه الآية كتب عبدالله بن جحش الى مؤمني مكة ان عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم بالكفر و باخراج رسول الله من مكة والمسلمين ومنعهم من البيت اهـ خازن (قوله يسئلونك) أى المسلمون أهل السرية عن الشهر الحرام أى عن حكم القتال فيه خطأ أهل هو جائز أولا وأما عمدا فكانوا يعلمون أنه محرم اهـ شيخنا. والمراد بالشهر الحرام هنا رجب (قوله كبير) أى ان كان عمدا فان كان خطأ كفعل السرية فلا اثم فيه و بعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أى فى الأشهر الحرم وغيرها اهـ شيخنا (قوله وصد مبتدأ) أى مع ما عطف عليه وجملتها أربعة فأخبر عنها بقوله أكبر لانه أفعل تفضيل وهو يستوى فيه الواحد والأكثر اذا كان مجردا من أل والاضافة على حد قوله :

وان لمنكور يضف أوجردا ❊ ألزم تذكيرا وأن يوحدا اهـ شيخنا

(قوله وصد عن المسجد الحرام) يشير الى أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وتبع فى هذا الكشاف وغيره وتعقب بأن عطف قوله وكفر به على صد مانع اذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبي وأجيب بأن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل بأجنبي بين سبيل وما عطف عليه اهـ كرخي (قوله وخبر المبتدأ أكبر) عبارة السمين قوله أكبر خبر عن الثلاثة أعنى صد وكفر واخراج وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أن يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الآخر أن يكون خبرا عنها باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمرو أفضل من خالد أى كل واحد منهم على انفراده أفضل من خالد وهذا هو الظاهر وانما أفرد الخبر لانه أفعل من تقديره أكبر من القتال فى الشهر الحرام وانما حذف لدلالة المعنى انتهت (قوله عند الله) متعلق بأكبر والعندية هنا مجاز لما عرف وصرح بالمفضول فى قوله والفتنة أكبر من القتل لانه لادلالة عليه لو حذف بخلاف الذى قبله حيث حذفه اهـ سمين (قوله من القتال فيه) أى اذا كان عمدا كما مر (قوله ان استطاعوا) متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل أبى السعود وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اهـ شيخنا (قوله ومن يرتدد) من شرطية فى محل رفع بالابتداء ولم يقرأ هنا أحد بالادغام وفى المائدة اختلفوا فنؤخر الكلام على هذه المسئلة الى هناك ان شاء الله تعالى. ويرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع كقوله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا ومنكم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن فى يرتد ومن للتبعيض تقديره ومن يرتدد فى حال كونه كائنا منكم أى بعضكم وعن متعلق بيرتدد وقوله فيمت عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب وقوله وهو كافر جملة حالية من ضمير يمت وقوله فأولئك جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهى المشهورة وفتحها وبها قرأ أبو السمال فى جميع القرآن وروى عن الحسن أيضا والحبوط أصله الفساد ومنه حبط بطنه أى انتفخ ومنه رجل حبطى أى منتفخ البطن وقوله وأولئك

فتقول نعم ما جاء. والياء من نفس الحرف وقال الكوفيون هى بل زيدت عليها الياء. وهو ضعيف (من كسب) فى من وجهان أحدهما هى بمعنى الذى والثانى شرطية وعلى كلا الوجهين هى مبتدأة الا أن كسب لا موضع

(فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) فلا اعتداد بها ولاثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعى (وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا) فارقوا أوطانهم (وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لاعلاء دينه (أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ)ثوابه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ

لما ان كانت من موصولة ولها موضع ان كانت شرطية والجواب (فأولئك) وهو مبتدأ وأصحاب النار خبره والجملة جواب الشرط أوخبر من * والسيئة على فيعلة مثـــل سيد وهين وقد ذكرناه فى قوله أوكصيب وعين الكلمة واو لأنه من ساءه يسوءه (به) يرجع الى لفظ من وما بعـده من الجمع يرجع الى معناها ويدل على أن من بمعنى الذى المعطوف وهو قوله (والذين آمنوا) * قوله تعـالى (لاتعبـدون الا الله) يقرأ بالتاء على تقدير قلنا لهم لاتعبدون وبالياء لان بنى اسرائيـل اسم ظاهر فيكون الضمير وحرف المضارعة بلفظ الغيبة

أصحاب النار اختلفوا فى هذه الجملة هل هى استئنافية أى لمجرد الاخبار بأنهم أصحاب النار فلا تكون داخلة فى جزاء الشرط أو هى معطوفة على الجواب فيكون محلها الجزم قولان رجح الاول بالاستقلال وعدم التقييد والثانى بأن عطفها على الجزاء أقرب من عطفها على جملة الشرط والقرب مرجح اه سمين (قوله فى الدنيا والآخرة) بطلانها فى الآخرة ظاهر كما أشار له بقوله ولاثواب عليها وفى الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره بقوله فلا اعتداد بها أى فى عصمة ماله ولا دمه ولا فى احترامه فيقتل وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير ذلك اه شيخنا (قوله فلا اعتداد بها) أى فى الدنيا ولاثواب عليها أى فى الآخرة (قوله وعليه الشافعى) لكنه ضعيف والمعتمد من مذهبه أنه لايثاب عليه بل تعود له أعماله مجردة عن الثواب وفائدة عودها له كذلك أنه لا يكلف بقضائها (قوله ولما ظن السرية الخ) المصرح به فى الخازن أنهم سألوه بالفعل وقالوا يارسول الله هل نؤجر على سفرنا هذا ونطمع أن يكون لنا غزو اه (قوله ان الذين آمنوا) المراد بهم أهل السرية وكذلك هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر الموصول تفخيما لشأن الهجرة والجهاد حتى كأنهما مستقلان برجاء الثواب اه وعبارة السمين وجىء بهذه الأوصاف الثلاثة مترتبة على حسب الواقع اذ الايمان أول ثم المهاجرة ثم الجهاد وأفرد الايمان بموصول وحده لانه أصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد فى موصول واحد لانهما فرعان عنه وأتى بخبر ان اسم اشارة لانه متضمن للاوصاف السابقة وتكرير الموصول بالنسبة الى الصفات لا الذوات فان الذوات متحدة موصوفة بالاوصاف الثلاثة فهو من باب عطف بعض الصفات على بعض والموصوف واحد والرجاء الطمع وقال الراغب هو ظن يقتضى حصول مافيه مسرة وقد يطلق على الخوف كقوله تعالى لايرجون لقاءنا أى لايخافون وهل اطلاقه عليه بطريق الحقيقة أو المجاز زعم قوم أنه حقيقة ويكون من الاشتراك اللفظى وزعم قوم أنه من الاضداد فهو اشتراك لفظى أيضا وقال ابن عطية والرجاء أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء وزعم قوم أنه مجاز للتلازم الذى ذكرناه اه (قوله لاعلاء دينه) أشار بهذا الى أن فى بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وأن فى الكلام حذف مضاف (قوله يرجون) أثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للاجر وانما هو على طريق التفضل منه سبحانه لالأن فى فوزهم اشتباها اه أبو السعود. وفى القاموس الرجاء ضد اليأس اه (قوله رحمت الله) قد كتبت رحمت هنا بالتاء اما جريا على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء واما اعتبارا بحالها فى الوصل وهى فى القرآن فى سبعة مواضع كتبت فى الجميع بالتاء هنا وفى الاعراف ان رحمت الله وفى هود رحمت الله وبركاته وفى مريم ذكر رحمت ربك وفى الروم فانظر الى آثار رحمت الله وفى الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير اه سمين (قوله غفور للمؤمنين الخ) عبارة البيضاوى والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر اه (قوله يسئلونك عن الخمر والميسر) الآية نزلت فى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله أفتنا فى الخمر والميسر فانهما مذهبان للعقل مسلبان للمال فأنزل الله تعالى هذه الآية. وأصل الخمر فى اللغة الستر والتغطية وسميت الخمر خمرا لأنها تخامر العقل أى تخالطه وقيل لانها تستره وتغطيه وجملة القول فى تحريم الخمر ان الله عز وجل أنزل فى الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها فى أول الاسلام وهى لهم حلال ثم نزل بالمدينة فى جواب عمر ومعاذ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركها قوم لقوله قل فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا

اليه

(وَالْمَيْسِرِ) القمار ما حكمهما (قُلْ) لهم (فِيهِمَا) أي في تعاطيهما (إِثْمٌ كَبِيرٌ) عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) باللذة والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر (وَإِثْمُهُمَا) أي ما ينشأ عنهما من المفاسد (أَكْبَرُ) أعظم (مِن نَّفْعِهِمَا) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ) أي ما قدره (قُلِ) أنفقوا (الْعَفْوَ)

اليه ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف حرف لا الى آخر السورة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم الله السكر في أوقات الصلوات فترك قوم شربها في أوقات الصلاة وكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلي الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر ثم ان عتبان بن مالك صنع طعاما ودعا اليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الانصار فأخذ رجل من الانصار لحى بعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى الآية التي في المائدة الى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام. والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم ان القوم ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق اه خازن. وفي المصباح الخمر تذكر وتؤنث وقال الاصمعي الخمر أنثى وأنكر التذكير ويجوز دخول الهاء عليها فيقال الخمرة بمعنى أنها قطعة من الخمر اه (قوله والميسر) مصدر ميمي كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قهرته واشتقاقه اما من اليسر لان فيه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من اليسار لانه سبب له. وصفته أنه كانت لهم عشرة قداح هي الأزلام والأقلام الى آخر ما يأتي في المائدة اه من أبي السعود وبالجملة فالمراد بالميسر في الآية جميع أنواع القمار فكل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وأما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر أولا اه من الخازن (قوله القمار) أي المغالبة فهو مصدر قامر أي غالب لكن المراد المغالبة بأخذ المال في أنواع اللعب اه شيخنا فهو اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة والطاولة. وفي المصباح والميسر وزان المسجد قمار العرب بالازلام يقال منه يسر الرجل ييسر من باب وعد فهو ياسر وبه سمي اه (قوله أي في تعاطيهما) لا يحتاج الى هذا التقدير بالنسبة للميسر لان المراد به المصدر أي المغالبة وأخذ المال وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر فانه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج الى تقدير المضاف اه شيخنا (قوله باللذة والفرح في الخمر) ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع الجبان اه (قوله ولما نزلت شربها قوم) أي لقوله ومنافع للناس وقوله وامتنع آخرون أي لقوله فيهما إثم كبير اه (قوله ويسألونك ماذا ينفقون) السائل عمرو بن الجموح وأضرابه سألوا عن قدر المنفق بعد أن سألوا فيما سبق على جنسه اه شيخنا (قوله ماذا ينفقون) ما مع ذا ركبا وجعلا اسما واحدا مستفهما به في محل نصب مفعول مقدم أي أي قدر ينفقونه وهذا على قراءة النصب وأما على قراءة الرفع فما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر وينفقون صلة اه شيخنا وعبارة السمين قرأ أبو عمرو قل العفو رفعا والباقون نصبا فالرفع على أن ما استفهامية وذا موصولة فوقع جوابها مرفوعا خبرا لمبتدا محذوف مناسبة بين الجواب والسؤال والتقدير انفاقكم العفو والنصب على أن ما وذا بمنزلة اسم واحد فيكون مفعولا مقدما تقديره أي شيء ينفقون فوقع جوابها منصوبا بفعل مقدر للمناسبة أيضا والتقدير أنفقوا العفو وهذا هو الأحسن أعني أن يعتقد في حال الرفع كون ذا موصولة وفي حال النصب كونها ملغاة وفي غير الأحسن يجوز أن يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها وموصولة مع نصبه اه

لان الأسماء الظاهرة كلها غيب * وفيها من الاعراب أربعة أوجه: أحدها أنه جواب قسم دل عليه المعنى وهو قوله أخذنا ميثاق لان معناه أحلفناهم أو قلنا لهم بالله لا تعبدون والثاني أن أن مرادة والتقدير أخذنا ميثاق بني اسرائيل على أن لا تعبدوا الا الله فحذف حرف الجر ثم حذف أن فارتفع الفعل ونظيره:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى

بالرفع والتقدير عن أن أحضر والثالث انه في موضع نصب على الحال تقديره أخذنا ميثاقهم موحدين وهي حال مصاحبة ومقدرة لانهم كانوا وقت أخذ العهد موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو جعلتها حالا

أي كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي) أمر (الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى) وما يلقونه من الحرج في شأنهم فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ) في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم (خَيْرٌ) من ترك ذلك (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ) أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فَإِخْوَانُكُمْ) أي فهم اخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك

(قوله أي الفاضل عن الحاجة) في المختار وعفو المال مايفضل عن النفقة قلت ومنه قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وأما قوله تعالى خذ العفو أي خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم اه (قوله وتضيعوا) أي ولا تضيعوا أنفسكم اه (قوله كما بين لكم ماذكر) أي من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر اه (قوله ويسئلونك عن اليتامى الخ) لما نزل قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم حتى كانوا يصنعون لليتيم طعاما وحده فيفضل منه شيء فيفسد ولا يأكلونه فشق عليهم ذلك فسألوا عن حكم مخالطتهم ومواكلتهم فنزل ويسئلونك عن اليتامى الخ اه أبو السعود (قوله في شأنهم) أي من حيث عزلهم ومن حيث مخالطتهم (قوله فان واكلوهم) لغة في آكلوهم أبدلت الهمزة واوا وقوله يأثموا أي يقعوا في الاثم لان ذلك كان حراما اه شيخنا (قوله وان عزلوا مالهم) أي ميزوه (قوله فحرج) أن على الأولياء من حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث ضياع مايفضل من طعامهم وفساده اه شيخنا (قوله قل اصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ وسوغ الابتداء به أحد شيئين اما وصفه بقوله لهم واما تخصيصه بعمله فيه وخير خبره واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره اصلاحكم لهم فالخيرية للجانبين أي جانب المصلح والمصلح له وهذا أولى من تخصيص أحد الجانبين بالاصلاح كما فعل بعضهم اه سمين (قوله ومداخلتكم) أي معاشرتكم لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله وفي نسخة ومداخلتهم على العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك أي ماذكر من الأمرين والمراد تركه اتقاء الاثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب لكن عدم الترك أفضل فالتفضيل على بابه اه شيخنا وعبارة أبي السعود قل اصلاح لهم خير أي التعرض لأحوالهم وأموالهم على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم اتقاء وان تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم فاخوانكم أي فهم اخوانكم في الدين انتهت وفي الخازن قل اصلاح لهم خير أي اصلاح أموال اليتامى من غير أخذ أجرة ولا عوض خير لكم أي أعظم أجرا وقيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وأن تخالطوهم يعني في الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه إباحة المخالطة أي شاركوهم في أموالهم واخلطوها بأموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا في أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم (قوله أي فهم اخوانكم) ايضاحه أن الفاء جواب الشرط واخوانكم خبر مبتدا محذوف وهو ماقدره والجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط ووقع جواب السؤال بجملتين احداهما حملية منكرة المبتدأ لتدل على تناوله كل صلاح على طريق البدلية ولو أضيف لعم والأخرى شرطية دالة على جواز الوقوع لا على طلبه وندبيته اه كرخي (قوله أي فلكم ذلك) هذا في الحقيقة جواب الشرط والمذكور تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل الوجوب ان كان أنفع لهم من عزلهم. وعبارة الرملي في باب الحجر ويتصرف له الولي أبا أو غيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ويجب على الولي حفظ مال المولى عليه عن أسباب التلف واستنماؤه قدر مايحتاج اليه في مؤنه من نفقة وغيرها ان أمكن ولا تلزمه المبالغة أي الزيادة على مايحتاج اليه في المؤنة وللولي بذل بعض مال اليتيم وجوبا لتخليص الباقي عند الخوف عليه من استيلاء ظالم كما يستأنس لذلك بخرق الخضر السفينة ولو كان للصبي كسب لائق به أجبره الولي على الاكتساب ليرتفق به في ذلك ويندب شراء العقار له بل هو أولى من التجارة عند حصول الكفاية من ريعه كما قال الماوردي ومحله عند الامن عليه من جور السلطان أو غيره أو خراب للعقار ولم يجد به ثقل خراج وله السفر

مصاحبة فقط على أن يكون التقدير أخذنا ميثاقهم ملتزمين الاقامة على التوحيد جاز ولو جعلتها حالا مقدرة فقط جاز ويكون التقدير أخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد أبدا ماعاشوا * والوجه الرابع أن يكون لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي والتقدير قلنا لهم لاتعبدوا * وفيه وجه خامس وهو أن يكون الحال محذوفة والتقدير

بمال المولى عليه لنحو صبا أوجنون في زمن أمن محبة ثقة وان لم تدع له ضرورة من نحو نهب اذ المصلحة قد تقتضى ذلك لافى نحو بحر وان غلبت السلامة لانه مظنة عدمها أما الصبي فيجوز اركابه البحر عند غلبتها خلافا للاسنوى و يفارق ماله بأنه انما حرم ذلك فى المال لمنافاته غرض ولايته عليه فى حفظه وتنميته بخلافه هو كما يجوز اركاب نفسه انتهت وفيه أيضا وللولى خلط ماله بمال الصبي ومؤا كلته للارفاق حيث كان للصبي فيه حظ و يظهر ضبطه بأن تكون كلفته مع الاجتماع أقل منها مع الانفراد وله الضيافة والاطعام منه حيث فضل للمولى عليه قدر حقه وكذا خلط أطعمة أيتام ان كانت المصلحة لكل منهم فيه و يسن للمسافرين خلط أزوادهم وان تفاوت أكلهم حيث كان فيهم أهلية التبرع انتهت (قوله والله يعلم المفسد الخ) لما أباح لهم خلط أموالهم بأموالهم وكانت دسائس النفس كثيرة فربما فعلوا ذلك قصدا لأكل أموالهم نبه على ذلك بقوله والله يعلم الخ اهـ شيخنا (قوله من المصلح بها) أى بالمخالطة أى بسببها والمفعول محذوف أى من المصلح لها أى لأموالهم بسبب المخالطة (قوله فيجازى كلا منهما) هذا هو المقصود من قوله والله يعلم المفسد الخ اذ علم ماذكر معلوم وعبارة أبى السعود والله يعلم المفسد من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد وأتى بمن لتضمنه معنى التمييز أى يعلم من يفسد فى أمورهم عند المخالطة أو من يقصد بمخالطته الخيانة والافساد مميزا له عمن يصلح فيها أو يقصد الاصلاح فيجازى كلا منهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلا أن فى تقديم المفسد مزيد تهديد وتأكيد للوعيد انتهت (قوله ولوشاء الله) مفعول شاء محذوف أى اعناتكم وجواب لو لأعنتكم وهذا هو الكثير أعنى ثبوت اللام فى الفعل المثبت والمخالطة الممازجة والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت أى شاقة الصعود اهـ سمين. وفى البيضاوى لاعنتكم أى كلفكم مايشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اهـ (قوله غالب على أمره) أى لايعز عليه أمر من الأمور التى من جملتها اعناتكم فهذا تعليل لمضمون الشرطية اهـ كرخى (قوله حكيم فى صنعه) أى يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر بان لاينالهم حرج وتضييق وهو دليل على ماتفيده كلمة لومن انتفاء مقدمها اهـ كرخى (قوله ولاتنكحوا المشركات الخ) روى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبى مرثد الغنوى الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا وكان يهوى امرأة فى الجاهلية اسمها عناق فأتته فقالت ألا تخلو فقال و يحك ان الاسلام حال بينى و بينك فقالت هل لك أن تتزوج بى فقال نعم ولكن أرجع الى النبى فاستأمره فنزلت هذه الآية اهـ من أبى السعود (قوله تتزوجوا) اشارة الى أن المراد بالنكاح العقد لا الوطء حتى قيل انه لم يرد فى القرآن بمعنى الوطء أصلا اهـ كرخى (قوله حتى يؤمن) حتى بمعنى الى أن و يؤمن مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة فى محل نصب بحتى وأصله يؤمنن فسكنت النون الاولى التى هى آخر الفعل لدخول نون النسوة ثم أدغمت الاولى فى الثانية اهـ شيخنا (قوله ولأمة مؤمنة) تعليل للنهى عن مواصلتهن وترغيب فى مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم فى افادة التأكيد مبالغة فى الحمل على الانزجار اهـ كرخى (قوله خير من مشركة) أفعل التفضيل يقتضى المشاركة عند البصريين ولا يجوز اذا انتفت نحو الثلج أبرد من النار والنور أضوأ من الظلمة الا أن المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية فى المشركة وقال الفراء وغيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة يجيء التفضيل فى كلامهم ايجابا للاول ونفيا عن الثانى فعلى قولهم لايلزم منه وجود خير فى المشركة مطلقا اهـ كرخى (قوله لان سبب نزولها الخ) تعليل لحمل الامة على الرقيقة ردا على من حملها

(وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ) لاموالهم بمخالفته (مِنَ الْمُصْلِحِ) بها فيجازى كلا منهما (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُمْ) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) فى صنعه (وَلَا تَنْكِحُوا) تتزوجوا أيها المسلمون (الْمُشْرِكَاتِ) أى الكافرات (حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ) حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه فى نكاح حرة مشركة

أخذنا ميثاقهم قائلين كذا وكذا وحذف القول كثير ومثل ذلك قوله تعالى واذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون (الا الله) مفعول تعبدون ولاعمل للا فى نصبه لان الفعل قبله لم يستوف مفعوله (و بالوالدين احسانا) احسانا مصدر أى وقلنا أحسنوا بالوالدين احسانا ويجوز أن يكون مفعولا به والتقدير وقلنا استوصوا بالوالدين احسانا و يجوز أن يكون مفعولا له أى ووصيناهم بالوالدين لأجل الاحسان اليهم (وذى القربى) انما أفرد ذى ههنا لأنه أراد الجنس أو يكون وضع الواحد موضع الجمع وقد تقدم نظيره (واليتامى)

لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (وَلَا تُنْكِحُوا) تزوجوا (الْمُشْرِكِينَ) أي الكفار المؤمنات (حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لماله وجماله (أُولَٰئِكَ) أي أهل الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم (وَاللَّهُ يَدْعُو) على لسان رسله (إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) أي العمل الموجب لهما (بِإِذْنِهِ) بارادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَيَسْأَلُونَكَ

جمع يتيم وجمع فعيل على فعالى قليل والميم في (والمساكين) زائدة لانه من السكون (وقولوا) أي وقلنا لهم قولوا (حسنا) يقرأ بضم الحاء وسكون السين و بفتحهما وهما لغتان مثل العرب والعرب والحزن والحزن وفرق قوم بينهما فقالوا الفتح صفة لمصدر محذوف أي قولا حسنا والضم على تقدير حذف مضاف أي قولا ذا حسن وقرئ بضم الحاء من غير تنوين على أن الألف للتأنيث (الا قليلا منكم) ويسئلونك

على المرأة مطلقا. وقوله العيب أي التعييب من المسلمين. وقوله على من تزوج وهو حذيفة بن اليمان أو عبد الله بن رواحة . وقوله أمة فيه أن المذكور في القصة أن كلا منهما انما تزوج الامة بعد عتقها ففي الحقيقة انما تزوج حرة . وقوله وترغيب أي من المسلمين فرد الله عليهم بقلب ما اعتقدوه اه شيخنا وعبارة الخازن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم نزلت في خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان قال يا خنساء ذكرت في الملأ الأعلى على سوادك ودمامتك ثم أعتقها وتزوجها . وقيل نزلت في عبد الله ابن رواحة قد كانت عنده أمة سوداء فغضب عليها يوما فلطمها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له النبي وما هي يا عبد الله قال هي تشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي قال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا أتنكح أمة وعرضوا عليه حرة مشركة فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله ولو أعجبتكم) الواو للحال أي ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم ولو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضي كقوله ولو أعجبك كثرة الخبيث وأعطوا السائل ولو جاء على فرس ويطرد حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم فالمؤمنة خير اه كرخي (قوله وهذا مخصوص) أي مقصور على غير الكتابيات . وقوله بآية الخ أي لان الخبر فيها محذوف تقديره حل لكم لان صدر الآية اليوم أحل لكم الطيبات الخ اه شيخنا (قوله ولا تنكحوا المشركين) أي ولو كانوا أهل كتاب فهذا الحكم لا استثناء فيه بخلاف ما قبله وقوله تزوجوا المشركين أي الكفار المؤمنات فيه اشارة الى أن قوله تعالى ولا تنكحوا بضم التاء هنا و بفتحها في قوله ولا تنكحوا المشركات لان الاول من نكح وهو يتعدى الى مفعول واحد. والثاني من أنكح وهو يتعدى الى اثنين الاول في الآية المشركين والثاني محذوف وهو المؤمنات اه كرخي (قوله ولعبد مؤمن) تعليل للنهي (قوله أولئك الخ) تعليل لقوله ولأمة الخ ولقوله ولعبد الخ فاسم الاشارة واقع على كل من الأناث والذكور لانه يصلح لهما كما قال ابن مالك :

* و باولى أشر لجمع مطلقا * فقوله أي أهل الشرك يعني بهم المشركات والمشركين واسم الاشارة مبتدأ خبره يدعون فمن حيث وقوعه على الذكور يكون الفعل مرفوعا بالنون والواو فاعل و يكون وزنه يفعون لان أصله يدعوون بواوين فحذفت أولاهما وهي لام الكلمة ومن حيث وقوعه على الاناث يكون الفعل مبنيا على السكون وتكون النون نون النسوة وتكون الواو حرفا هي لام الكلمة ووزنه يفعلن اه شيخنا (قوله الى العمل الموجب لها) وهو الكفر وقوله فلا تليق مناكحتهم أي الاخذ منهم واعطاؤهم اه شيخنا (قوله الى الجنة والمغفرة) من المعلوم أن المغفرة قبل دخول الجنة ولذلك قدمت في غير هذه الآية سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وانما قدمت الجنة هنا تقديما للمقابل لتكمل وتظهر المقابلة لان النار يقابلها الجنة اه شيخنا (قوله بتزويج أوليائه) وهم المسلمون وهذا راجع لقوله ولا تنكحوا المشركين وكان عليه أن يقول و بالتزوج من أوليائه ليرجع للآية الاولى اه (قوله يتعظون) أي ينتهون عن المعاصي أو يتذكرون قبح المنهي عنه وحسن المدعو اليه اه كرخي (قوله و يسئلونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح في نفر من الصحابة وسبب ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض في البيوت ولا يواكلونهن كدأب اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك في صدر الاسلام الى أن سأل عن ذلك أبو الدحداح ومن معه اه أبو السعود. فان قيل قد جاء و يسئلونك ثلاث مرات بحرف العطف بعد قوله يسئلونك عن الخمر وهي و يسئلونك ماذا ينفقون و يسئلونك عن اليتامى

ويسئلونك عن المحيض وجاء أربع مرات من غير عاطف يسئلونك عن الأهلة يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر لما الفرق فالجواب أن السؤالات الأواخر وقعت فى وقت واحد فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو وأما السؤالات الأول فوقعت فى أوقات متفرقة فلذلك استؤنفت كل جملة منها وجيء بها وحدها اه سمين (قوله عن المحيض) مصدر ميمى يصلح للحدث والزمان والمكان فقوله أى الحيض أى سيلان الدم وخروجه فان الحيض فى اللغة معناه السيلان وهو المصدر و يطلق أيضا على الدم نفسه ولذا عرفه الفقهاء بقولهم هو دم جبلة يخرج فى أوقات مخصوصة . وقوله أو مكانه بقى عليه أن يقول أو زمانه لأنه يصح ارادته هنا أيضا بدليل قوله أى وقته بعد قوله فى المحيض اه شيخنا (قوله ماذا يفعل الخ) هذا بيان لصورة السؤال أى هل نخالطهن أو نعتزلهن (قوله قذر) أى مستقذر والموصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى المصدر الذى هو سيلانه . وعبارة الخازن والاذى فى اللغة ما يكره من كل شيء اه . وعبارة أبى السعود أى شيء يستقذر و يؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له اه وفى المصباح أذى الشيء أذى من باب تعب بمعنى قذر قال تعالى «قل هو أذى» أى مستقذر اه (قوله أو محله) أى أو محله قذر وهذا من قبيل اللف والنشر المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الأول . وقوله أو محله راجع للثانى فى قوله أى الحيض أو مكانه (قوله فاعتزلوا النساء الخ) لما نزلت أخذ المسلمون بظاهرها فاخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال انما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم اه أبو السعود (قوله أى وقته) يحتمل أن يكون تفسيرا للمحيض وأن يكون تقديرا للمضاف وحملا للمحيض على المصدر وكل صحيح اه شيخنا (قوله ولا تقربوهن) فى المصباح قربت الأمر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الأول ولا تقربوا الزنا ويقال منه قربت المرأة كناية عن الجماع ومن الثانى لا تقرب الحمى أى لا تدن منه اه و يقال أيضا قرب بضم الراء ككرم كما فى القاموس (قوله بالجماع) أى و بالمباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله فاذا تطهرن) أى بالاغتسال أو التيمم كما يفصح عنه القراءة بالتشديد وينبئ عنه قوله عز وجل فاذا تطهرن الذى هو مفهوم الغاية . وعند أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه تحل بالانقطاع ان انقطع لأكثر الحيض والا فلابد من الاغتسال أو مضى وقت صلاة بعد الانقطاع اه من الكرخى والتصريح بمفهوم الغاية وان علم مما قبله لمزيد العناية بأمر التطهر اه أبو السعود (قوله للجماع) أى وغيره مما كان ممنوعا وهو المباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله من حيث) فى من قولان أحدهما أنها لابتداء الغاية أى من الجهة التى تنتهى إلى موضع الحيض والثانى أن تكون بمعنى فى أى فى المكان الذى نهيتم عنه فى الحيض ورجح هذا بعضهم بأنه ملائم لقوله فاعتزلوا النساء فى المحيض اه سمين (قوله بتجنبه) متعلق بأمركم على أنه هو المفعول الثانى له . وقوله وهو القبل تفسير لحيث فهى ظرف مكان (قوله ولا تعدوه) بفتح التاء والعين والدال المشددة من التعدى وأصله تتعدوه فحذفت منه احدى التاءين تخفيفا و يحتمل أنه بفتح التاء وسكون العين وضم الدال من عدا بمعنى تعدى أى لا تتجاوزوه . وقوله الى غيره وهو الدبر (قوله من الاقذار) كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى أى والمتطهرين بالماء من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضى للمحبة فتختلف المحبة كما أشار اليه فى التقرير والجملتان معترضتان وقعتا بين المبين وهو فأتوهن من حيث أمركم الله وبين البيان وهو نساؤكم حرث لكم أى مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات كما أشار اليه بقوله أى محل زرعكم الولد لأنه الغرض الاصلى من الاتيان لاقضاء

عَنِ ٱلْمَحِيضِ) أى الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قُلْ هُوَ أَذًى) قذر أو محله (فَٱعْتَزِلُوا ٱلنِّسَاءَ) اتركوا وطأهن (فِى ٱلْمَحِيضِ) أى وقته أو مكانه (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) بالجماع (حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء أى يغتسلن بعد انقطاعه (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ) للجماع (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ) يثيب ويكرم (ٱلتَّوَّٰبِينَ) من الذنوب (وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ) من الاقذار

النصب على الاستثناء المتصل وهو الوجه وقرئ بالرفع شاذا ووجهه أن يكون بفعل محذوف كأنه قال امتنع قليل ولا يجوز أن يكون بدلا لأن المعنى يصير ثم تولى قليل و يجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى الا قليل منكم لم يتول كما قالوا ما مررت بأحد الا ورجل من بنى تميم خير منه و يجوز أن يكون توكيدا للضمير المرفوع المستثنى منه وسيبويه وأصحابه يسمونه نعتا ووصفا وأنشد أبو على فى مثل رفع هذه الآية وبالصريمة منهم منزل خلق * عاف تغير الا النؤى والوتد

(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) أى محل زرعكم الولد (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ) أى محله وهو القبل (أَنَّى) كيف (شِئْتُمْ) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل رداً لقول اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) الذين اتقوه بالجنة (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ) أى الحلف به (عُرْضَةً) علة مانعة (لِأَيْمَانِكُمْ) أى نصبا لها بأن تكثروا الحلف به

الشهوة ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذى أذنب على الذى لم يذنب لكيلا يقنط التائب من الرحمة ولئلا يعجب المتطهر بنفسه كما فى آية فمنهم ظالم لنفسه الخ . وقوله حرث لكم أى ذوات حرث ليصح الاخبار عن الجثة بالمصدر وأفرد والمبتدأ جمع لأنه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقد أشار الى ذلك فى التقرير اه كرخى (قوله نساؤكم حرث لكم) أى مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين ما يلقى فى أرحامهن من النطف و بين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة ما يحصل منه فأنواعهن لكم لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو بيان لقوله تعالى «فأتوهن من حيث أمركم الله» اه أبو السعود (قوله محل زرعكم) أى استنباتكم الولد فهو مفعول به للمصدر وعبارة الخازن حرث لكم أى مزرع لكم ومنبت الولد وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالزرع اه (قوله جاء الولد أحول) فى القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض فى مؤخر العين ويكون السواد فى جهة المآق واقبال الحدقة على الأنف أوذهاب حدقتها قبل مؤخرها أو أن تميل الحدقة الى اللحاظ اه (قوله كالتسمية) روى ابن عادل فى تفسيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال بسم الله عند الجماع فأتاه ولد فله حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وعدد عقبه الى يوم القيامة اه شيخنا (قوله الذين اتقوه بالجنة) أى لأنهم تلقوا ما خوطبوا به من الأوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم أو بكل ما يبشر به من الأمور التى تسر بها القلوب وتقر بها العيون كما أشار اليه فى التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المبالغة فى تشريف المؤمنين ما لا يخفى اه كرخى (قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الخ) نزلت فى عبد الله بن رواحة كان بينه و بين ختنه بشير بن النعمان شىء فحلف عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه فكان اذا قيل له فيه يقول قد حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لى أن لا أبر فى يمينى فأنزل الله هذه الآية . وقيل نزلت فى أبى بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض فى حديث الافك . والعرضة ما يجعل معرضا للشىء . وقيل العرضة الشدة والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشىء فهو عرضة والمعنى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى أحدكم الى بر أو صلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا أفعله فيعتل بيمينه فى ترك البر والاصلاح اه خازن (قوله عرضة لأيمانكم) العرضة بمعنى المفعول كالقبضة والغرفة تطلق على ما يعرض دون الشىء فيصير حاجزا عنه فلذلك قال نصبا أى منصوبا أى لا تجعلوا الله كالغرض المنصوب للرماة فكلما أردتم الامتناع من شىء ولو كان خيرا تتوصلون الى ذلك بالحلف بالله اه شيخنا . وفى القاموس انتصب بسكون الضاد وفتحها العلم المنصوب اه فالحالف يجعل اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد عليه فى التوصل الى مطلوبه فاذا كان مراده عدم فعل أمر يحلف بالله أن لا يفعله لأجل أن يحتج باليمين ويتعلل بها فى عدم فعله اه (قوله بأن تكثروا الحلف به وقوله أن لا تبروا) هذا جمع بين قولين فى تفسير الآية فعلى التفسير الأول وهو اكثار الحلف بالله تكون الآية نهيا عن الحلف ولو على أمر صدق وخير كأن كان يحلف على كل خير أراد فعله أن يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى فى كل شىء يحلف عليه قليل أو كثير عظيم أو حقير وعلى التفسير الثانى تكون الآية نهيا عن الحلف ولو مرة واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخير كأن حلف أن لا يفعل ما فيه برّ ومعروف كأن لا يصلى الضحى أو أن لا يصلح بين متخاصمين وقد صرح فى الخازن بالتفسيرين والشارح خلط بينهما ونص الخازن قيل معنى الآية لا تحلفوا بالله أن لا تبروا ولا

(وأنتم معرضون) جملة فى موضع الحال المؤكدة لأن توليتم يغنى عنه وقيل المعنى توليتم بأبدانكم وأنتم معرضون بقلوبكم فعلى هذا هى حال منتقلة . وقيل توليتم يعنى آباءهم وأنتم معرضون يعنى أنفسهم كما قال واذ نجيناكم من آل فرعون يعنى آباءهم * قوله تعالى (من دياركم) الياء منقلبة عن واو لأنه جمع دار والالف فى دار واو فى الاصل لانها من دار يدور وانما قلبت ياء فى الجمع لانكسار ما قبلها واعتلالها فى الواحد * (فان قلت) *

(أَنْ)لا(تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ) الكائن (فِي أَيْمَانِكُمْ) وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم فيه ولا كفارة (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ

تتقوا ولا تصلحوا بين الناس وقيل معناها لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بارين متقين مصلحين فان كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه اه ومنشأ القولين الخلاف في معنى العرضة فانها تستعمل بمعنى الفاعل و بمعنى المفعول فعلى الأول يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله أن لا تبروا وعلى الثاني يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله بأن تكثروا الحلف به وعبارة أبي السعود والعرضة فعلة اما بمعنى فاعل بمعنى ما يعرض دون الشيء فيصير حاجزا ومانعا عنه كما يقال فلان عرضة للخير وإما بمعنى مفعول بمعنى الشيء المعرض للأمر أي المجعول حاجزا عنه فالمعنى على الأول لا تجعلوا اسم الله مانعا من فعل الأمور الحسنة التي تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها وسميت أيمانا لتعلقها بها وقوله أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان لأيمانكم أو بدل منها لما عرفت أنها عبارة عن الامور المحلوف عليها واللام في لأيمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أي لا تجعلوا الله ابركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس عرضة أي برزخا حاجزا بأن تحلفوا به على تركها والمعنى على الثاني لا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فأيمان باقية على معناها الأصلي الذي هو الاقسام جمع قسم وأن تبروا حينئذ علة للنهي أي ارادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لأن الحلاف مجترئ على الله سبحانه وتعالى غير معظم له فلا يكون برا متقيا ثقة بين الناس فيكون بمعزل من التوسط في اصلاح ذات البين اه (قوله أن لا تبروا) أي لا تفعلوا البر كالتصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا أي أن لا تتقوا ولا تصلحوا فالاول كأن لا يصلي الضحى والثاني ظاهر اه شيخنا . فالمراد بالبر هنا الأمر المستحسن شرعا وفي المصباح والبر بالكسر الخير والفضل وبر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة اه وهذا كله على تقدير لا كما جرى عليه الجلال وعلى القول الثاني في التفسير وهو عدم زيادتها يكون معنى قوله أن تبروا أي تصدقوا ولا تحنثوا في أيمانكم ويكون المراد بالبر ضد الحنث وفي المصباح وبر الحج واليمين والقول برا من باب علم فهو بر وبار وبررت في القول واليمين أبر فيهما برورا اذا صدقت فيهما فانا برّ وبار اه (قوله فتكره اليمين) وقوله فهي طاعة أفاد به أن اليمين تكره تارة وتندب أخرى وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعتريها الأحكام الخمسة كما هو مقرر في كتب الفقه (قوله ويسن فيه الحنث) الضمير عائد على اسم الاشارة لا على اليمين لانها مؤنثة كما في القاموس اه (قوله لا يؤاخذكم الله) أي لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة كما ذكره بقوله فلا اثم فيه ولا كفارة اه شيخنا. واللغو مصدر لغا يلغو يقال لغا يلغو لغوا مثل غزا يغزو غزوا ولغي يلغى لغيا مثل لقي يلقى لقيا اه سمين . وفي الخازن اللغو كل ساقط مطروح من الكلام وما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر واللغو في اليمين هو الذي لا عقد معه كقول القائل لا والله وبلى والله على ما سبق اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي ويعضده ما روى عن عائشة قالت نزل قوله تعالى «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم» في قول الرجل لا والله وبلى والله أخرجه البخاري موقوفا ورفعه أبو داود قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ورواه عنها أيضا موقوفا وقيل في معنى اللغو هو أن يحلف على شيء يراه أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة ولا كفارة فيه ولا اثم عليه عنده وفائدة الخلاف الذي بين الشافعي وأبي حنيفة في لغو اليمين أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بضد ذلك اه (قوله من غير قصد) أي بل القصد مجرد توكيد الكلام. (قوله ولكن يؤاخذكم) وقعت هنا

فكيف صحت في لواذا (قيل) لما صحت في الفعل صحت في المصدر والفعل لاوذت. فان قلت فكيف في ديار * قيل الأصل فيه ديوار فقلبت الواو وأدغمت (ثم أقررتم) فيه وجهان أحدهما ان ثم على بابها في افادة العطف والتراخي والمعطوف عليه محذوف تقديره فقبلتم ثم أقررتم والثاني أن تكون ثم جاءت لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه كقوله تعالى ثم الله شهيد *قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء) أنتم مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه : أحدها تقتلون فعلى هذا في هؤلاء وجهان أحدهما في موضع نصب باضمار أعني والثاني هو منادى أي يا هؤلاء الأن هذا لا يجوز

بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) أى قصدته من الايمان إذا حلفتم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لما كان من اللغو (حَلِيمٌ) بتأخير
العقوبة عن مستحقها
(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ)أى يحلفون أن
لايجامعوهن (تَرَبُّصُ)
انتظار (أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ
فَإِنْ فَاءُوا)رجعوا فيها أو
بعدها عن اليمين إلى الوطء
(فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم
ماأتوه من ضرر المرأة بالحلف
(رَحِيمٌ)بهم (وَإِنْ عَزَمُوا
الطَّلَاقَ) أى عليه بأن لم
يفيئوا فليوقعوه (فَإِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ)لقولهم (عَلِيمٌ)
بعزمهم المعنى ليس لهم
بعد تربص ما ذكر إلا
الفيئة أو الطلاق (وَالْمُطَلَّقَاتُ
يَتَرَبَّصْنَ)أى لينتظرن
(بِأَنْفُسِهِنَّ)عن النكاح
(ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)تمضى من
حين الطلاق جمع قرء بفتح
القاف وهو الطهر أو الحيض
قولان وهذا فى المدخول
بهن أما غيرهن فلا عدة
عليهن بقوله فما لكم عليهن
من عدة وفى غير الآيسة
والصغيرة فعدتهن ثلاثة
أشهر والحوامل فعدتهن
أن يضعن حملهن كما فى
سورة الطلاق والاماء
فعدتهن قرآن بالسنة
(وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) من الولد أو الحيض (إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ)

منافية

لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لانها لاتخلو اما أن لا يعضدها القلب بل جرت على اللسان وهى اللغو واما أن يعضدها وهى المنعقدة وقوله بما كسبت متعلق بالفعل قبله والباء للسببية كما تقدم. ومايجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها مصدرية ليقابل المصدر وهو اللغو أى لايؤاخذكم باللغو ولكن بالكسب والثانى بمعنى الذى ولابد من عائد محذوف أى كسبته ويرجح هذا أنها بمعنى الذى أكثر منها مصدرية والثالث أن تكون نكرة موصوفة والعائد أيضا محذوف وهو ضعيف وفى هذا الكلام حذف تقديره ولكن يؤاخذكم فى أيمانكم بما كسبت قلوبكم فحذف لدلالة ماقبله. والحليم من حلم بالضم يحلم اذا عفا مع قدرة اهـ سمين (قوله لما كان من اللغو) أى مع أنه ناشىء عن عدم التثبت وقلة المبالاة اهـ أبو السعود (قوله للذين يؤلون الخ) أى للمولى حق الصبر من زوجته تلك المدة فلا تطالبه فيها بفيئة ولا بطلاق اهـ من البيضاوى (قوله من نسائهم) الايلاء الحلف وحقه أن يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضمنه معنى البعد أى يحلفون متباعدين من نسائهم اهـ أبو السعود (قوله أى يحلفون أن لايجامعوهن) أى مطلقا أو مدة تزيد على أربعة أشهر كما تقرر فى الفروع اهـ شيخنا (قوله تربص) مبتدأ خبره ما قبله أضيف الى الظرف على الاتساع أى التجوّز اذ الأصل تربصهن فى أربعة أشهر اهـ كرخى (قوله أى عليه) أشار الى أن نصب الطلاق على نزع الخافض لان عزم يتعدى بعلى وقوله فليوقعوه أشار الى أن جواب ان محذوف كما هو الظاهر اهـ كرخى (قوله فان الله سميع عليم) فيه من الوعيد على الامتناع وترك الفيئة مالا يخفى اهـ أبو السعود (قوله أى لينتظرن) أشار الى أن هذا الخبر فى معنى الأمر وايراده أبلغ من صريح الأمر لاشعاره بأن المأمور به مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى الاتيان به فكأنهن امتثلن بالفعل اهـ شيخنا (قوله بأنفسهن) الباء قيل زائدة فى التوكيد والأصل يتربصن أنفسهن ويكون التوكيد توكيدا لنون النسوة وقيل للتعدية أى يتربصن بأنفسهن لا بغيرهن أى غيرهن لادخل له فى هذا الأمر لان أنفسهن طوامح أى نواظر الى الرجال فلا يقمعها الا هن ولان أمر العدة لايعلم الا من جهتهن اهـ شيخنا (قوله يتربصن بأنفسهن) أى فلا تتوقف العدة على ضرب قاض بخلاف مدة العنت اهـ (قوله ثلاثة قروء) نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أى يتربصن مدة ثلاثة قروء اهـ شيخنا (قوله بفتح القاف) انما اقتصر عليه لأجل الجمع المذكور والا فهو بالضم أيضا لكن ذاك يجمع على أقراء . وفى المصباح والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه قروء واقرؤ مثل فلس وفلوس وأفلس والضم ويجمع على أقراء مثل قفل وأقفال اهـ (قوله قولان) الأول للشافعى والثانى لأبى حنيفة ومالك وفائدة الخلاف تظهر فيما اذا شرعت المعتدة فى الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض يقول لاتنقضى عدتها حتى تنقضى الحيضة الثالثة اهـ كرخى (قوله وهذا فى المدخول بهن) حاصل ماذكره خمس تخصيصات للآية الاربعة الاول بالقرآن والاخير بالسنة اهـ شيخنا (قوله بقوله فما لكم) أى بدليل قوله الخ (قوله كما فى سورة الطلاق) راجع للثلاثة الآيسة والصغيرة والحامل والمذكور فى تلك السورة قوله واللائى يئسن من المحيض الآية اهـ شيخنا (قوله ولا يحل لهن أن يكتمن الخ) أى لاجل استعجال انقضائها الاجل ابطال حق الزوج من الرجعة ولاجل الحاق الولد بغير أبيه وفيه دليل على قبول قولهن فى ذلك نفيا واثباتا اهـ شيخنا (قوله ان كن يؤمن الخ) جواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله دلالة واضحة أى فلا يجترئن على ذلك لان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة

منافية له قطعا اه أبو السعود. وهذا الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مؤمنات كان عليهن العدة أيضا اه كرخى (قوله أزواجهن) أفاد به أن البعولة جمع بعل فالتاء لتأنيث الجمع ويصح أن يكون مصدرا على حذف مضاف أى أهل بعولتهن اه أبو السعود. وفى المصباح البعل الزوج يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة اذا تزوج والمرأة بعل أيضا وقد يقال فيها بعلة بالهاء كما يقال زوجة تحقيقا للتأنيث والجمع البعولة قال تعالى و بعولتهن أحق بردهن اه فقد استفيد من هذا أن البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع و يجمع البعل أيضا على بعال و بعول كما فى القاموس وفيه أن بعل من باب منع فيؤخذ منه مع كلام المصباح أنه يأتى من باب قتل ومنع ونصه والبعل الزوج والجمع بعال و بعول و بعولة والأنثى بعل و بعلة و بعل كمنع بعولة صار بعلا والبعال الجماع وملاعبة المرء أهله اه (قوله ولو أبين) أى امتنعن منها (قوله بينهما) أى بينهم و بينهن وقوله لاضرار المرأة عطف على اصلاحا وقوله وهو أن قوله ان أرادوا اصلاحا تحريض على قصده أى قصد الاصلاح (قوله وهذا) أى قوله و بعولتهن فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا فهو راجع لبعض أفراد المطلقات اه شيخنا وقرينة هـذا التقييد قوله الآتى الطلاق مرتان الخ (قوله وأحق لاتفضيل فيه) أى بل هو بمعنى الفاعل فكأنه قال و بعولتهن حقيقون بردهن اه كرخى وقوله اذ لاحق لغيرهم فى نكاحهن صوا به فى ردهن ورجعتهن كما عبر غيره وما جرى عليه أحد قولين والآخر أن التفضيل على بابه والمفضل عليه هو الزوجة أى أن الزوج أحق منها بالرجعة بمعنى أنها لو منعت منها وطلبها هو فهو المجاب وعبارة أبى السعود وصيغة التفضيل لافادة أن الرجل اذا أراد الرجعة والمرأة تأباها وجب ايثار قوله على قولها وليس معناه ان لها حقا فى الرجعة اه (قوله مثل الذى لهم الخ) أى مثله فى مطلق الوجوب لا فى عدد الافراد ولا فى صفة الواجب اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله مثل الذى لهم الخ أى فى الوجوب لا فى الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من جنس ما وجب على الآخر فلو غسلت ثيابه أو خبزت له لم يلزمه أن يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يقابل به النساء وقد أشار اليه فى التقرير اه (قوله من حسن العشرة) أى منهم ومنهن وكذا ما بعده فبعض الحقوق قد يكون مشتركا بينهما كهذين الحقين و بعضها قد يكون مختلفا كما قرر فى الفروع اه شيخنا (قوله لما ساقوه) أى دفعوه من المهر الخ (قوله الطلاق مرتان) روى عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم ارتجعها قبل أن تنقضى عدتها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فعمد رجل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال والله لا آويك الىّ ولا تحلين أبدا فأنزل الله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق أو لم يطلق أخرجه الترمذى اه خازن. والطلاق مبتدأ بتقدير مضاف تقديره عدد الطلاق لتحصل المطابقة بين المبتدا والخبر اه أبو السعود (قوله أى التطليق) أشار به الى أن الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر ليطابق قوله أو تسريح وقوله الذى يراجع بعده اشارة الى حذف النعت و يراجع بالبناء للفاعل أو المفعول وعلى هذا تكون هذه الآية مقيدة أو مخصصة للضمير فى قوله و بعولتهن لصدقه بالبائنة اه شيخنا (قوله مرتان) أى والثالثة تؤخذ من قوله أو تسريح باحسان أو من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد اه شيخنا والظاهر أن هذا لايصح لانه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذى يراجع بعده لايقال و بقيت الثالثه فتؤخذ من كذا لان الثالثة لارجعة بعدها اه (قوله أى اثنتان) هذا اللفظ يصدق بايقاعهما معا أو مرتبا بل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ مرتان فانه ظاهر فى التعاقب وعدم المعية فهو أوضح فى المراد وذلك لأن الأولى للمطلق أن لا يوقع الطلقتين دفعة واحدة بل يوقع كل واحدة فى طهر

أزواجهن (أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) بمراجعتهن ولو أبين (فِي ذَٰلِكَ) أى فى زمن التربص (إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) بينهما لا اضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا فى الطلاق الرجعى وأحق لا تفضيل فيه إذ لاحق لغيرهم فى نكاحهن فى العدة (وَلَهُنَّ) على الأزواج (مِثْلُ الَّذِي) لهم (عَلَيْهِنَّ) من الحقوق (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) فضيلة فى الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فيما دبره لخلقه (الطَّلَاقُ) أى التطليق الذى يراجع بعده (مَرَّتَانِ) أى اثنتان (فَإِمْسَاكٌ)

عند سيبويه لان أولاء مبهم ولا يحذف حرف النداء مع المبهم * والوجه الثانى أن الخبر هؤلاء على أن يكون بمعنى الذين وتقتلون صلته وهذا ضعيف أيضا لان مذهب البصريين أن أولاء هذا لا يكون بمنزلة الذين وأجازه الكوفيون * والوجه الثالث أن الخبر هؤلاء على تقدير حذف مضاف تقديره ثم أنتم مثل هؤلاء كقولك أبو يوسف أبو حنيفة فعلى هذا تقتلون حال يعمل فيها معنى التشبيه

أى فعليكم امساكهن بعده بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ تَسْرِيحٌ) أى إرسال لهن (بِإِحْسَانٍ (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ) أيها الأزواج (أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهور

وعبارة أبى السعود وايثار ماعليه النظم الكريم على التعبير بشتان للايذان بأن حقهما أن يوقعا مرة بعد مرة لادفعة واحدة وان كانت الرجعة ثابتة أيضا اه (قوله أى فعليكم امساكهن) أشار به الى أن امساك مبتدأ محذوف الخبر وأن الخبر يقدر قبله لأجل تسويغ الابتداء بالنكرة والوجوب المستفاد من عليكم ليس للامساك وحده بل لأحد الامرين الامساك والتسريح اه شيخنا (قوله ارسال لهن) أى بتركهن حتى تنقضى العدة فتبين وهذا هو المتبادر و يكون ملك الطلقة الثالثة مستفادا من قوله فان طلقها فلاتحل له من بعد و يحتمل كماقيل ان المراد بالتسريح تطليقهن الطلقة الثالثة وقوله باحسان أى مع احسان من نحو بذل مال لهن جبرا لخاطرهن فالمراد بالاحسان عدم المضارة وايصال المعروف وقيل هو أن يؤدى اليها جميع حقوقها المالية ولايذكرها بعد المفارقة بسوء ولاينفر الناس عنها اه من الخازن وفى القرطبى والتسريح يحتمل لفظه معنيين أحدهما تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون أملك بنفسها وهذا قول السدى والضحاك والمعنى الآخر أن يطلقها ثالثة فيسرحها وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما وهو أصح لوجوه ثلاثة: أحدها مارواه الدار قطنى عن أنس أن رجلا قال يارسول الله قال الله تعالى الطلاق مرتان فلم صار ثلاثا قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وفى رواية هى الثالثة ذكره ابن المنذر. الثانى أن التسريح من ألفاظ الطلاق ألاترى انه قد قرئ وان عزموا السراح. الثالث أن فعل تفعيلا يعطى أنه أحدث فعلا مكررا على الطلقة الثانية وليس فى الترك احداث فعل يعبر عنه بالتفعيل قال أبو عمرو أجمع العلماء على أن قوله تعالى أو تسريح باحسان هى الطلقة الثالثة بعد الطلقتين واياها عنى بقوله تعالى فان طلقها فلاتحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اه. والفاء فى قوله تعالى فامساك الخ للترتيب على التعليم كأنه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فعليكم أحد الأمرين وانما كان معناها ذلك لان الامساك بالمعروف أو التسريح بالاحسان انما يكون قبل استيفاء الطلقات الثلاث لا بعدها والاحسان أعم من المعروف لان المراد بالمعروف عدم المضارة والاحسان أعم من ذلك فيشمل اعطاء المال فكل معروف احسان وليس كل احسان معروفا فبين أن من حق المطلق أن يزيد على عدم المضارة اعطاء المال جبرا لخاطرهن لما يحصل لهن بسبب الطلاق من الوحشة وانكسار الخاطر وذلك على حسب ماكانوا يراعون فى بذل المعروف لمن يرتحل عنهم اه من الكرخى (قوله ولايحل لكم أن تأخذوا الخ) سبب نزولها أن جميلة بنت عبدالله بن أبى ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت النبى صلى الله عليه وسلم وقالت لاأنا ولاثابت لايجمع رأسى ورأسه شىء والله ماأعيبه فى دين ولا خلق ولكن أكره الكفر فى الاسلام ماأطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل فى عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت الآية فاختلعت منه بالحديقة التى أصدقها اياها فردتها عليه اه بيضاوى وقوله ولكن أكره الكفر فى الاسلام أى أكره ان أقمت عنده أن أقع فيما يقتضى الكفر بغضا فيه ويحتمل أن تريد كفران العشير اه زكريا (قوله أيها الأزواج) وقيل ان الخطاب لولاة الأمور وعبارة الخطيب: تنبيه علم مما تقرر أن الخطاب فى الأول للزوجين وثانيا للأولياء والحكام ونحو ذلك غير عزيز فى القرآن وغيره ويجوز أن يكون الخطاب كله للأئمة والحكام ولا ينافى ذلك قوله تعالى أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا لانهم الذين يأمرون بالأخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون اه وسبقه اليه البيضاوى وأبو السعود وقوله من المهور أى ولا من غيرها بالطريق الأولى. وعبارة أبى السعود ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن فى مقابلة الطلاق مما آتيتموهن من المهور وتخصيصها بالذكر وان شاركها فى الحكم سائر

*قوله (تظاهرون عليهم) فى موضع نصب على الحال والعامل فيها تخرجون وصاحب الحال الواو ويقرأ بتشديد الظاء والأصل تتظاهرون فقلبت التاء الثانية ظاء وأدغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لان الثقل والتكرر حصل بها ولان الأولى حرف يدل على معنى وقيل المحذوفة هى الأولى ويقرأ بضم التاء وكسر الهاء والتخفيف وماضيه ظاهر (والعدوان) مصدر مثل الكفران والكسر لغة ضعيفة (أسارى) حال وهو جمع أسير ويقرأ بضم الهمزة وبفتحها مثل سكارى وسكارى ويقرأ أسرى مثل جريح وجرحى ويجوز فى الكلام أسراء مثل شهيد وشهداء (تفدوهم) بغير ألف وتفادوهم بالألف وهو من باب المفاعلة فيجوز أن يكون بمعنى القراءة الأولى ويجوز أن يكون من المفاعلة التى تقع من اثنين لان المفاداة كذلك تقع

أموالهن

وفى قراءة يخافا بالبناء للمفعول فألا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية فى الفعلين (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على الزوج فى أخذه ولا الزوجة فى بذله (تِلْكَ) الأحكام المذكورة (حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ فَإِنْ طَلَّقَهَا) الزوج بعد الثنتين (فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ) أى الطلقة الثالثة (حَتَّى تَنْكِحَ) تتزوج (زَوْجًا غَيْرَهُ) ويطأها كما فى الحديث رواه الشيخان (فَإِنْ طَلَّقَهَا) الزوج الثانى (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) أى الزوجة والزوج الأول (أَنْ يَتَرَاجَعَا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ) المذكورات (حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) قاربن انقضاء عدتهن

أموالهن اما لرعاية العادة أو التنبيه على أنه إذا لم يحل لهم أن يأخذوا مما أعطوهن فى مقابلة البضع عند خروجه عن ملكهم فلأن لا يحل أن يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى اهـ (قوله شيئا) مفعول تأخذوا أى شيئا قليلا فضلا عن الكثير (قوله الا أن يخافا) فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة والكلام على تقدير أمرين حرف الجر وهو فى ومضاف الى المصدر المأخوذ من أن وصلتها والتقدير الا فى حال خوف عدم القيام وقوله ألا يقيما فى محل المفعول به للخوف والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيئا فى حال من الاحوال الا فى حال خوفهما عدم اقامة حدود الله وقوله من الحقوق أى حقوق الزوجية (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله من الضمير وهو ألف التثنية والتقدير الا أن يخافا عدم اقامتهما حدود الله وأصل الكلام على هذه القراءة الا أن يخاف ولاة الامور الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله فالولاة فاعل والرجل مفعول به والمرأة معطوفة عليه وأن لا يقيما بدل اشتمال من المفعول الذى هو الرجل والمرأة فحذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله وأتى بدل المفعول به الظاهر بضمير التثنية وبقى أن لا يقيما بدل اشتمال على حاله لكن من الضمير الذى صار نائب الفاعل فهذا التركيب على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا تأمل (قوله وقرئ) أى شاذا وقوله بالفوقانية أى مفتوحة فى الاول مضمومة فى الثانى فقوله فى الفعلين أى مع بنائهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات فى الكلام (قوله فان خفتم) أى عليهم بظهور بعض الامارات والخطاب لولاة الامور وقوله حدود الله فيه وفيما بعده الاظهار فى مقام الاضمار لتربية المهابة وادخال الروع فى ذهن السامع (قوله ولا الزوجة فى بذله) أى لان هذا تضييع للمال بحق لانه فى وجه أجازه الشارع فليس داخلا فى عموم اتلاف المال بغير حق (قوله المذكورة) أى فى قوله ولا تنكحوا المشركات الى هنا وقال الخازن وهى ماتقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع اهـ (قوله فلا تعتدوها) أى بالمخالفة والرفض وقوله ومن يتعد حدود الله الخ ذكر هذا الوعيد بعد النهى عن تعديها للمبالغة فى التهديد اهـ من أبى السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعى لفظها فى الشرط ومعناها فى الجزاء اهـ شيخنا وقوله الظالمون أى لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه اهـ أبو السعود (قوله بعد الثنتين) أى سواء كان قد راجعها أم لا وسواء انقضت عدتها فى صورة عدم الرجعة أم لا اهـ شيخنا (قوله فلا تحل له من بعد الخ) الحكمة فى شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة الى الطلاق وعن العود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اهـ أبو السعود (قوله حتى تنكح زوجا) أى بعد انقضاء عدتها من الاول وقوله ويطأها أى الزوج الثانى وتنقضى عدتها منه (قوله رواه الشيخان) أى روياه عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظى واسمها تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظى وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظى فطلقها فجاءت للنبى صلى الله عليه وسلم وقالت انى كنت عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاى وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعى الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوق عسيلته اهـ خازن. والعسيلة مجاز عن قليل الجماع إذ يكفى قليل الانتشار شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لان الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهرى اهـ زكريا (قوله أن يتراجعا) أى يرجع كل منهما الى الآخر بالعقد اهـ أبو السعود (قوله لقوم يعلمون) أى يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوى والتبليغ لما أنهم المنتفعون بالبيان اهـ أبو السعود (قوله يتدبرون) التدبر تصرف القلب فى النظر الى العواقب والتفكر تصرف القلب فى الدلائل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اهـ كرخى (قوله قاربن انقضاء عدتهن) حمله على ذلك لأجل قوله فأمسكوهن بمعروف وهذا من باب المجاز الذى

يطلق فيه اسم الكل على الأكثر والأجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها وآخرها مجازا وهو المراد هنا اه شيخنا (قوله فامسكوهن بمعروف) هذا قد سبق وأعاده اعتناء بشأنه ومبالغة فى ايجاب المحافظة عليه اه أبو السعود (قوله ولا تمسكوهن ضرارا) تأكيد للأمر بالامساك بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه أى لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى اذا شارفت انقضاء الأجل يراجعها لا رغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهى عنه بعد ما أمر بضده لما ذكر اه أبو السعود وفى الكرخى فان قلت ما فائدة الجمع بين فأمسكوهن بمعروف وبين ولا تمسكوهن ضرارا مع أن الأمر بالشىء النهى عن ضده أو مستلزم له فالجواب أن الأمر بالشىء لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الأوقات بخلاف النهى فأفاد ذكر الثانى رفع توهم أن المراد بالأول ما يتناول ذلك واللام فى قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار إذ المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابنى تأديبا لينتفع ولا يجوز جعله علة ثانية لأن المفعول له لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا اه (قوله ومن يفعل ذلك) أى الامساك المؤدى للضرار اه (قوله فقد ظلم نفسه) أى فى ضمن ظلمه لهن اه أبو السعود (قوله ولا تتخذوا آيات الله هزؤا) كأنه نهى عن الهزء بها وأراد ما يستلزمه فى الأمر بضده أى جدوا فى الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد أخذتموها هزؤا ولعبا ويجوز أن يراد به النهى عن الامساك ضرارا فان الرجعة بلا رغبة فيها عمل بموجب آيات الله بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهزء وقيل كان الرجل ينكح ويطلق ويعتق ثم يقول أنا كنت ألعب فنزلت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق اه أبو السعود (قوله بمخالفتها) متعلق بتتخذوا أى بسبب مخالفتها اه وعبارة البيضاوى ولا تتخذوا آيات الله هزؤا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد فى الأمر انما أنت هازىء كأنه نهى عن الهزء وأراد به الأمر بضده انتهت (قوله نعمت الله) أى انعامه فصح تعلق قوله بالاسلام به وقوله وما أنزل عطف خاص على عام اه شيخنا. وهذا بقطع النظر عن قول الشارح بالاسلام أما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لأن النعمة حينئذ المراد بها الانعام والكتاب والحكمة من أفراد النعم لا من أفراد الانعام اه (قوله وما أنزل عليكم) عطف على نعمة الله وما موصولة حذف عائدها من الصلة ومن فى قوله تعالى من الكتاب والحكمة بيانية أى من القرآن والسنة أو القرآن الجامع للعنوانين على أن العطف لتغاير الوصفين وفى ابهامه أولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى وفى افراده بالذكر مع كونه أول ما دخل فى النعمة المأمور بذكرها ابانة لخطره ومبالغة فى البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الأحكام اه أبو السعود. وفى افراد الحكمة والكتاب بالذكر اظهار لشرفهما اه بيضاوى (قوله من الكتاب والحكمة). فى القسطلانى على البخارى قال ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بأنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هى الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذى يحكم الاشياء ويتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع اه بالحرف وعبارة ابن عادل وأما الحكمة فهى الإصابة فى القول والعمل وقيل أصلها من أحكمت الشىء أى رددته فكأن الحكمة تردع عن الجهل والخطأ وهو راجع الى ما ذكرناه من الاصابة فى القول والعمل واختلف فيها المفسرون هنا قال ابن وهب قلت لمالك الى آخر ما تقدم ثم قال روى عن مقاتل

(فَأَمْسِكُوهُنَّ) بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ) بالرجعة (ضِرَارًا) مفعول له (لِتَعْتَدُوا) عليهن بالالجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) بتعريضها إلى عذاب الله (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللّٰهِ هُزُوًا) مهزوءا بها بمخالفتها (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ) ما فيه الاحكام

(وهو محرم عليكم) هو مبتدأ وهو ضمير الشأن ومحرم خبره و (اخراجهم) مرفوع بمحرم ويجوز أن يكون اخراجهم مبتدأ ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو ويجوز أن يكون هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون محرم الخبر واخراجهم بدل من الضمير فى محرم أو من هو (فما جزاء) ما نفى والخبر (خزى) ويجوز أن تكون استفهاما مبتدأ وجزاء خبره والأخرى بدل من جزاء * (يفعل ذلك منكم) فى موضع نصب على الحال

(يَعِظُكُمْ بِهِ) بأن تشكروها بالعمل به (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) لايخفى عليه شيء (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت عدتهن (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) خطاب للاولياء أى تمنعوهن من (أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) المطلقين لهن لان سبب نزولها أن أخت معقل ابن يسار طلقها زوجها فاراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم(إِذَا تَرَاضَوْا)أى الازواج والنساء (بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ)شرعا(ذَٰلِكَ) النهى عن العضل

قال تفسير الحكمة فى القرآن العظيم على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن قال تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى الموعظة ومثلها فى آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وفى الانعام أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفى سورة ص وآتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرآن لمافيه من عجائب الأسرار قال فى النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفى هذه الآية ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه الى العلم اه المراد منه اه من خط بعض الفضلاء (قوله يعظكم) حال من فاعل أنزل أو من مفعوله أو منهما اه أبو السعود ومعنى يعظكم يأمركم ويوصيكم كما يؤخذ من المصباح (قوله بأن تشكروها الخ) بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله به أى بما أنزل اه شيخنا (قوله لايخفى عليه شيء) أى مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بأنواع العقاب اه أبو السعود (قوله انقضت عدتهن) أى فهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الأجل حقيقة بعد بيان ما كانوا يفعلونه عند المشارفة عليه ولهذا قال الشافعى اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين اه خازن وأبو السعود وعبارة الكرخى قوله انقضت عدتهن أشار به الى أن بلوغ الأجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما فى الآية السابقة لان الامساك بعد مضى الأجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا وذلك لان النهى عن العضل انما يكون بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح انما يكون حينئذ انتهت (قوله خطاب للأولياء) راجع لقوله واذا طلقتم النساء وقوله فلا تعضلوهن فكل منهما خطاب للأولياء أما الثانى فظاهر وأما الأول وهو خطاب الأولياء بالطلاق فنسبته اليهم باعتبار تسببهم فيه كما يقع كثيرا أن الولى يتصدى لتخليص موليته من زوجها ويطلب منه طلاقها وقيل الخطاب فى الموضعين للأزواج أما الأول فظاهر وأما الثانى فمن حيث ان الأزواج كانوا يمنعون مطلقاتهم أن يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية الجاهلية وقيل الخطاب فى الموضعين للناس كافة والمعنى على هذا اذا وقع فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل سواء كان ذلك من قبل الأولياء أو من قبل الأزواج أو من غيرهم وفيه تهويل لأمر العضل وتحذير منه وايذان بأن وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره عن الكل اه من أبى السعود بنوع تصرف (قوله المطلقين لهن) أى فتسميتهم أزواجا باعتبار ما كان على هذا وعلى القول بأن الخطاب للأزواج يكون المراد بالأزواج من سيتزوج بهن وهو باعتبار مجاز الأول اه شيخنا (قوله ان أخت معقل بن يسار) واسمها جميلة وقوله طلقها زوجها أى طلاقا رجعيا وانقضت عدتها منه واسم زوجها عاصم بن عدى وقوله أن يراجعها أى بعقد جديد لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها معقل أى وقال والله لا أنكحها أبدا فنزلت فى هذه الآية فكفرت عن يمينى وأنكحتها إياه هذا مارواه البخارى اه شيخنا (قوله اذا تراضوا) ظرف للاتعضلوهن والتذكير باعتبار تغليب الذكور والتقييد بالتراضى لانه المعتاد لتجويز العضل قبل تمام التراضى وقيل ظرف لان ينكحهن وقوله بينهم ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه اه أبو السعود (قوله بالمعروف شرعا) أى الجميل عند الشرع المستحسن عند الناس والباء اما متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا أو نعت لمصدر محذوف أى تراضيا كائنا بالمعروف واما بتراضوا أى تراضوا بما يحسن فى الدين والمروءة وفيه اشعار بأن المنع من التزوج بغير كفء أو بما دون مهر المثل ليس من العضل اه أبو السعود (قوله ذلك النهى عن العضل) وعبارة أبى السعود ذلك اشارة الى مافصل من الأحكام وما فيه من معنى البعد لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعده والتوحيد اما باعتبار كل واحد منهم واما بتأويل القبيل أو الفريق واما لان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضى دون تعيين

من الضمير فى يفعل (فى الحياة الدنيا) صفة للخزى ويجوز أن يكون ظرفا تقديره الا أن يخزى فى الحياة الدنيا (يردون) بالياء على الغيبة لان قبله مثله ويقرأ بالتاء على الخطاب ردا على قوله تقتلون ومثله (عما تعملون) بالتاء والياء * قوله عز وجل (وقفينا) الياء بدل من الواو لقولك قفوته وهو يقفوه اذا اتبعه فلما وقعت رابعة قلبت ياء (الرسل) بالضم وهو الأصل والتسكين جائز تخفيفا ومنهم من يسكن اذا أضاف الى الضمير هربا من توالى الحركات ويضم فى غير ذلك (عيسى) فعلى من العيس وهو بياض يخالطه شقرة

(يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ) لأنه المنتفع به (ذٰلِكُمْ) أى ترك العضل (أَزْكَى) خير (لَكُمْ وَأَطْهَرُ) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (وَٱللّٰهُ يَعْلَمُ) مافيه المصلحة (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فاتبعوا أمره (وَٱلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ) أى ليرضعن (أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ) عامين (كَامِلَيْنِ) صفة مؤكدة ذلك (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ) ولازيادة عليه (وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ) أى الأب (رِزْقُهُنَّ) إطعام الوالدات (وَكِسْوَتُهُنَّ) على الارضاع إذا كن مطلقات (بِٱلْمَعْرُوفِ) بقدر طاقته

وقيل هو أعجمى لا اشتقاق له و(مريم) علم أعجمى ولو كان مشتقا من رام يريم لكان مريما بسكون الياء وقد جاء فى الاعلام بفتح الياء نحو مزيد وهو على خلاف القياس (وأيدناه) وزنه فعلناه وهو من الايد وهو القوة ويقرأ آيدناه بمد الألف وتخفيف الياء ووزنه أفعلناه * فان قلت * فلم لم تحذف الياء التى هى عين كما حذفت فى مثل أسلناه من سال يسيل (قيل) لو فعلوا ذلك لتوالى

المخاطبين أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى يأيها النبى اذا طلقتم النساء للدلالة على أن حقيقة المشار اليه أمر لا يكاد يعرفه كل أحد انتهت (قوله يوعظ به) أى يؤمر به فان النهى عن الشىء أمر بضده وفى المصباح وعظه يعظه وعظا وعظة أمره بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل انما أعظكم بواحدة أى أوصيكم وآمركم اه (قوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) قال ذلك هنا وقال فى الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لما كانت. كاف ذلك لمجرد الخطاب لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما فى عفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما فى الطلاق فان قلت لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلنا لترك ذكر المخاطبين هنا فى قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه اه كرخى (قوله لانه المنتفع به) تعليل لتخصيص المؤمن بالذكر اه (قوله ذلكم أى ترك العضل) وعبارة أبى السعود ذلكم أى الاتعاظ والعمل بمقتضاه أزكى لكم أى أنمى وأنفع انتهت (قوله من الريبة) أى التهمة (قوله والله يعلم) فى قوة التعليل لما قبله وعبارة أبى السعود والله يعلم مافيه من الزكاء والطهر وأنتم لا تعلمون ذلك أو والله يعلم مافيه صلاح أموركم من الأحكام والشرائع التى من جملتها مابينه هنا وأنتم لا تعلمونها فدعوا رأيكم وامتثلوا أمره تعالى ونهيه فى كل ما تأتون وما تذرون انتهت (قوله والوالدات) أى ولو مطلقات فان الارضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية ولهذا ورد فى الحديث انها أحق بالولد مالم تتزوج اه كرخى (قوله أى ليرضعن) أى فالآية خبر بمعنى الأمر وهذا الأمر للندب والوجوب فالأول عند استجماع ثلاثة شروط قدرة الأب على الاستئجار ووجود غير الأم وقبول الولد للبن الغير والوجوب عند فقد واحد منها اه شيخنا (قوله حولين) هذا التحديد ليس واجبا يدل على ذلك قوله لمن أراد الخ وقوله الآتى فان أرادا فصالا الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين فى قدر زمن الرضاع فقدره الله بالحولين ليرجعا اليه عند التنازع اه خازن (قوله صفة مؤكدة) أى لانه مما يتسامح فيه يقال أقمت عند فلان حولين وان لم يستكملهما وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص اه كرخى (قوله ذلك) أى المذكور من ارضاع الحولين وعبارة الكرخى اشارة للمتوجه اليه الحكم أى الندب أو الوجوب وهو مبتدأ خبره لمن أراد الخ أى وهو الأب والأم وهذا جواب سؤال وهو كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله اه (قوله لمن أراد الخ) من عبارة عن الأبوين وسيأتى مفهوم ذلك فى قوله فان أرادا فصالا الخ وقوله ولا زيادة عليه أى على المذكور من الحولين وهذا رد على أبى حنيفة فى قوله ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا وعلى زفر فى قوله انها ثلاث سنين اه شيخنا (قوله وعلى المولود له) أى لأجله وبسببه وقوله رزقهن يطلق الرزق بالكسر على المرزوق وعلى المصدر ولذا فسره بقوله اطعام الوالدات أى إيصال الطعام الذى هو الرزق لهن وكذا يقال فى قوله وكسوتهن فالمراد بها إيصال الكسوة والمراد إيصال ذلك على سبيل الأجرة كما أشار له بقوله على الارضاع أى لأجله اه شيخنا واختلف فى استئجار الأم فجوّزه الشافعى ومنعه أبو حنيفة رحمهما الله تعالى مادامت زوجة أو معتدة نكاح اه بيضاوى (قوله اذا كن مطلقات) أى من المولود له طلاقا بائنا لعدم بقاء علاقة النكاح الموجبة لذلك فلو لم ترضعهم الوالدات لم يجب فان كن زوجات أو رجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن أجرة الرضاع ان امتنعن وطلبن ماذكر اه كرخى وغيره لم يقيد بهذا القيد وأبقى الآية على ظاهرها من أنها فى الزوجات حال النكاح لكن يرد عليه أن الرزق والكسوة حينئذ واجبان لأجل الزوجية وان لم يرضعن الولد والجواب عنه يؤخذ من عبارة القرطبى ونصها والأظهر أن الآية فى الزوجات فى حال بقاء النكاح لأنهن

(لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) بسببه بأن تكره على ارضاعه إذا امتنعت (وَلَا) يضار (مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) أى بسببه بأن يكلف فوق طاقته واضافة الولد إلى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف (وَعَلَى الْوَارِثِ) أى وارث الاب وهو الصبى أى على وليه فى ماله (مِثْلُ ذَٰلِكَ) الذى على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فَإِنْ أَرَادَا) أى الوالدان (فِصَالًا) فطاما له قبل الحولين صادراً (عَنْ تَرَاضٍ) اتفاق (مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) بينهما لتظهر مصلحة الصبى فيه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) فى ذلك (وَإِنْ أَرَدْتُمْ) خطاب للآباء (أَنْ تَسْتَرْضِعُوا

المستحقات للنفقة والكسوة أرضعن أولم يرضعن وهما فى مقابلة التمكين لكن اذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التمكين ولا التمتع بها فقد يتوهم أن النفقة تسقط حالة الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى المولود له الخ وذلك لان اشتغالها بالارضاع حينئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج فصار كما لو سافرت لحاجة الزوج باذنه فان النفقة لا تسقط اه ثم قال فى محل آخر وفى هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه ونسبه تعالى للام لان الغذاء يصل اليه بواسطتها فى الرضاع وأجمع العلماء على أنه يجب على الأب نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم اه (قوله لا تكلف نفس الخ) تعليل لقوله بالمعروف (قوله الا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لان كلف يتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل اه كرخى (قوله لا تضار الخ) راجع لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود له الخ راجع لقوله وعلى المولود له كما يؤخذ من صنيعه فى التقرير ولا فى قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية فالفعل مرفوع وأن تكون ناهية فهو مجزوم وقد قرئ بهما فى السبع وعلى كل يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل وللمفعول وكلام الشارح ظاهر فى الثانى ويحتمل لكل من النفى والنهى اه شيخنا (قوله بأن تكره على ارضاعه اذا امتنعت) أى أو بأن ينزعه عن أمه اضرارا لها والضرر جرى على الغالب فان لها أن تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له. وقوله بأن يكلف فوق طاقته أى أو بأن تلقى الولد الى أبيه بعد ما ألفها فالمضارة راجعة الى الوالدين أو الى الصغيرة والباء زائد أى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقدمها لفرط شفقتها اه كرخى (قوله للاستعطاف) أى لا لبيان النسب اذ لو كانت له لم تصح الا للوالد لانه هو الذى ينسب اليه الولد فلما أضيف له وللوالدة علم أنها للاستعطاف اه شيخنا وعبارة البيضاوى واضافة الولد اليها تارة واليه أخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على أنه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغى أن يضرا به أو يتضارا بسببه انتهت (قوله وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبى أى تمون المرضعة من ماله اذا مات الاب. وقيل الوارث هو الام اذا مات الاب وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده على غير الأصول والفروع. وقيل المراد بالوارث وارث الطفل أى من يرثه لو مات من سائر أقاربه. وقيل وارثه الذى هو محرم له. وقيل وارثه خصوص عصباته اه من البيضاوى بنوع تصرف (قوله وهو الصبى) المراد به الرضيع والمراد بالصبى ما يشمل الصبية. وقوله فى ماله أى مال الصبى الذى خلفه له أبوه أو غيره اه شيخنا (قوله أى على وليه فى ماله) أى ان كان له مال والا أجبرت الأم على ارضاعه مجانا وهذا لا يتقيد بموت أبيه لانه اذا كان له مال لم تجب على الأب أجرة الرضاع بل تكون عليه هو اه كرخى (قوله من الرزق والكسوة) بيان لاسم الاشارة (قوله فان أرادا فصالا) مفهوم قوله «لمن أراد أن يتم الرضاعة» وفى المصباح فصلته عن غيره فصلا من باب ضرب نحيته وفصلت المرأة رضيعها فصلا أيضا فطمته والاسم الفصال بالكسر وهذا زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اه (قوله عن تراض منهما) أى لا من أحدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر الولد بأن تمل المرأة الارضاع أو يبخل الأب باعطاء الأجرة اه أبو السعود (قوله وتشاور) أى تأمل وامعان للنظر فيما يصلحه اه شيخنا أى فالمشورة استخراج الرأى فلا يستقل أحدهما به واعتبر اتفاقهما لما للأب من الولاية والأم من الشفقة اه كرخى وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاق الابوين عليه كذلك تجوز الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج ولحرة حق فى تربية فليس لأحدهما فطمه قبل حولين ولا ارضاعه بعدهما الا بتراض بلا ضرر انتهت (قوله خطاب للآباء) زاد غيره وللأمهات وفيه خروج من الغيبة الى

اعلالان : أحدهما قلب الهمزة الثانية ألفا ثم حذف الالف المبدلة من الياء لسكونها وسكون الالف قبلها فكان يصير اللفظ أدناه فكانت تحذف الفاء والعين وليس كذلك أسلناه لان هناك حذفت العين وحدها (القدس) بضم الدال وسكونها لغتان مثل العسر والعسر (أفكلما) الفاء هنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للاستفهام الذى بمعنى التوبيخ و (جاءكم) يتعدى

لهن من الأجر (بِالْمَعْرُوفِ) بالجميل كطيب النفس (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) لايخفى عليه شىء منه (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ) يموتون (مِنكُمْ وَيَذَرُونَ) يتركون (أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ) أى ليتربصن (بِأَنفُسِهِنَّ) بعدهم عن النكاح (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) من الليالى

بنفسه و بحرف الجر تقول جئته وجئت اليه (تهوى) ألفه منقلبة عن ياء لان عينه واو وباب طويت وشويت أكثر من باب جوة وقوة ولادليل فى هوى لانكسار العين وهومثل شقى فان أصله واو ويدل على ان هوى من الياء أيضا قولهم فى التثنية هويان (استكبرتم) جواب كلما (ففريقا كذبتم) أى فكذبتم فريقا فالفاء عطفت كذبتم على استكبرتم ولكن قدم المفعول ليتفق رءوس الآى وفى الكلام حذف أى ففريقا منهم كذبتم * قوله تعالى (غلف) يقرأ بضم اللام وهو جمع غلاف و يقرأ بسكونها وفيه وجهان: أحدهما هو تسكين المضموم مثل كتب وكتب. والثانى هو جمع أغلف مثل

الخطاب اﻫ كرخى (قوله أولادكم) مفعول ثان على حذف الجار أى لأولادكم . وقوله مراضع مفعول أول أى ان أردتم أن تطلبوا مراضع لأولادكم اﻫ شيخنا والمراضع جمع مرضع أو مرضعة وتجمع أيضا على مراضيع كما فى المصباح وفى البيضاوى أى تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك أنجح الله حاجتى واستنجحته إياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه انتهت وقوله أى تسترضعوا المراضع الخ هذا إشارة الى أصل تصريفى وهو ان أفعل اذا كان متعديا الى مفعول فان زيدت فيه السين للطلب أوالنسبة يصير متعديا الى مفعولين اﻫ شهاب عن القطب . وكون استرضع يتعدى لمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشرى والجمهور على أنه انما يتعدى للثانى بحرف الجر وتقديره هنا لأولادكم اﻫ زكريا (قوله غير الوالدات) أى لامر قام بهن كأن أرادت الأم التزوج أو طلبت فوق أجرة المثل اﻫ شيخنا وعبارة المنهج وعلى أمه ارضاعه اللبأ ثم ان انفردت هى أو أجنبية وجب إرضاعه أو وجدتا لم تجبر هى فان رغبت فليس لأبيه منعها الا ان طلبت فوق أجرة مثل أو تبرعت أجنبية أو رضيت بأقل دونها اﻫ (قوله اذا سلمتم ما آتيتم الخ) ليس قيدا لصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال لانه أطيب لنفوسهن اﻫ شيخنا. واذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل فى اذا. اﻫ كرخى (قوله ما آتيتم) حذف مفعولاه أى آتيتموهن إياه وقوله من الأجرة بيان لما اﻫ شيخنا (قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أن يتعلق بسلمتم أى بالقول الجميل . والثانى أن يتعلق بآتيتم . والثالث أن يكون حالا من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف أى ملتبسين بالمعروف اﻫ سمين (قوله واتقوا الله) مبالغة فى المحافظة على ماشرع فى أمر الاطفال والمراضع اﻫ بيضاوى (قوله والذين يتوفون منكم الخ) فى اعراب هذا التركيب ثلاثة أوجه أحدها أن قوله يتربصن خبر ولابد من حذف يصحح وقوع هذه الجملة خبرا عن الاول لخلوها من الرابط والتقدير وأزواج الذين يتوفون يتربصن و يدل على هذا المحذوف قوله و يذرون أزواجا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لتلك الدلالة الثانى أن الخبر أيضا يتربصن ولكن حذف العائد من الكلام للدلالة عليه والتقدير يتربصن بعدهم أى بعد موتهم قاله الأخفش وقد جرى على هذا الجلال حيث قدر قوله بعدهم الثالث أن يتربصن خبر مبتدأ محذوف التقدير أزواجهم يتربصن وهذه الجملة خبر عن الاول قاله المبرد اﻫ سمين (قوله يموتون) الاولى تفسيره بما يشعر ببنائه للمفعول لاجل تناسب التفسير والمفسر بأن يقول أى تقبض أرواحهم وهو مأخوذ من توفيت الدين اذا قبضته اﻫ شيخنا. وعبارة أبى السعود يتوفون منكم أى تقبض أرواحهم بالموت فان التوفى هو القبض يقال توفيت مالى من فلان واستوفيته منه أى أخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين وقرئ يتوفون بفتح الياء أى يستوفون آجالهم انتهت (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من مرفوع يتوفون والعامل فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل التبعيض و بيان الجنس اﻫ سمين (قوله أى ليتربصن) أى ليصبرن كما فى بعض النسخ (قوله بأنفسهن) الباء زائدة ومدخولها توكيد للنون أو سببية على ماتقدم أى بسبب أنفسهن لا بسبب ضرب قاض (قوله أربعة أشهر) اما مفعول به ان قدر مضاف أى مضى أربعة أشهر واما ظرف ان لم يقدر . وقوله من الليالى أى مع أيامها وانما خصت بالذكر لانها غرر الشهور لسبق الليل على النهار اﻫ شيخنا . وعبارة أبى السعود وتأنيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر الشهور والايام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير فى مثله أصلا حتى انهم يقولون صمت عشرا ومن البين فى ذلك قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما ولعل الحكمة فى تقدير العدة بهذا المقدار أن الجنين

اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة أشهر وان كان أنثى يتحرك لأربعة فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه
العشر استظهارا اذ ربما تضعف الحركة في المبادي فلا يحس بها انتهت (قوله وهذا في غير الحوامل الخ)
أشار به الى تخصيص الآية بتخصيصين فتبقى على عمومها فيما عداهما فتشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول
بها وغيرها وذوات الاقراء وغيرها وزوجة الصبي وغيره اه شرح المحلي على المنهاج (قوله بآية الطلاق)
أي بآية سورة الطلاق وهي وأولات الأحمال الخ. وقوله والأمة أي وفي غير الأمة وفي نسخة والاماء. وقوله
على النصف خبر مبتدأ محذوف أي فعدتها على النصف. وقوله بالسنة متعلق بما دل عليه الكلام أي
واخراج الأمة كائن بالسنة اه شيخنا (قوله أيها الاولياء) هذا أحد قولين والثاني أن المخاطب بهذا
الخطاب جميع المسلمين اه (قوله من التزين) أي وغيره من كل ما كان محرما عليهن في زمن العدة
لأجل وجوب الاحداد عليهن اه شيخنا (قوله بالمعروف) أي غير المنكر شرعا والظرف متعلق
بفعلن أو حال من النون أي حالة كونهن متلبسات بالمعروف ومفهومه أنهن لو خرجن عن المعروف شرعا
بأن تبهرجن و بالغن في الزينه فانه يحرم على الأولياء اقرارهن على ذلك اه شيخنا (قوله فيما عرضتم به)
أي وأما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا والتعريض والتلويح افهام المقصود بما لم يوضع
له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك وأصله امالة الكلام عن نهجه الى عرض
منه بضم العين أي جانب والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد
للطويل وكثير الرماد للمضياف اه كرخي (قوله من خطبة النساء) بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالقعدة
والجلسة ما يفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فقيل هي مأخوذة من الخطب أي الشأن
الذي هو خطر لما أنها شأن من الشؤون ونوع من الخطوب. وقيل من الخطاب لأنها نوع مخاطبة تجري
بين جانب الرجل وجانب المرأة اه أبو السعود. وفي السمين والخطبة مصدر في الاصل بمعنى الخطب. والخطب
الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لأنه بعض الحاجات يقال ما خطبك أي حاجتك اه (قوله المتوفى
عنهن أزواجهن) وكذا المطلقات طلاقا بائنا وأما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن ففي
المفهوم تفصيل اه شيخنا (قوله في العدة) متعلق بخطبة. وقوله ورب راغب فيك رب للتكثير
(قوله أو أكننتم) أو هنا للاباحة أو التخيير أو التفصيل أو الابهام على المخاطب وأكن في نفسه شيئا
أي أخفاه وكن الشيء بثوب أي ستره به فالهمزة في أكن للتفرقة بين الاستعمالين كأشرقت وشرقت
ومفعول أكن محذوف يعود على ما الموصولة في قوله فيما عرضتم أي أو أكننتموه في أنفسكم متعلق
بأكننتم و يضعف جعله حالا من المفعول المقدر اه سمين (قوله علم الله) كالتعليل لقوله ولا جناح
عليكم الخ أي انما أباح لكم التعريض لعلمه بأنكم لا تصبرون عنهن وقد أشار الشارح لذلك بقوله فأباح
لكم التعريض فجعله نتيجة له اه شيخنا (قوله ولكن لا تواعدوهن) استدراك على محذوف دل
عليه ستذكرونهن أي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا أي نكاحا أي عقدا وسماه سرا لان مسببه
الذي هو الوطء مما يسر والمراد بالمواعدة بالسر أي النكاح التصريح به أي ذكره بالصريح فكأنه قال
ولكن لا تصرحوا بالخطبة بأن تذكرا صريح النكاح اه شيخنا (قوله الا أن تقولوا) استثناء مما
يدل عليه النهي أي لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهي ما يكون بطريق
التعريض والتلويح اه أبو السعود وهذا يقتضي أن الاستثناء متصل والشارح حمله على الانقطاع حيث
فسر الا بلكن وهذا هو شأن المنقطع يفسره بلكن ووجه انقطاعه أن القول المعروف هو التعريض كما
قال الشارح والمستثنى منه المراد به التصريح اه شيخنا (قوله أي على عقده) أشار بذلك الى أن

انقضت مدة تربصهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أيها الأولياء (فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ) من التزين والتعرض للخطاب (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ) لوحتم (بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ) المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الانسان مثلا إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أَوْ أَكْنَنْتُمْ) أضمرتم (فِي أَنْفُسِكُمْ) من قصد نكاحهن (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) أي نكاحا (إِلَّا) لكن (أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) أي ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ) أي على عقده

أحمر وحمر وعلى هذا لا يجوز ضمه و (بل) ههنا اضراب عن دعواهم واثبات ان

سبب جحودهم لعن الله اياهم عقوبة لهم * قوله تعالى (بكفرهم) الباء متعلقة بلعن وقال أبو علي النية به التقديم أي وقالوا قلوبنا غلف

(حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ) أي المكتوب من العدة (أَجَلَهُ) بأن ينتهي (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من العزم وغيره (فَاحْذَرُوهُ) أن يعاقبكم إذا عزمتم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لمن يحذره (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (أَوْ) لم (تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بإثم ولا مهر فطلقوهن (وَمَتِّعُوهُنَّ)

عقدة منصوب بنزع الخافض وأن الاضافة بيانية والمراد العزم على عقده في العدة أما العزم فيها على عقده بعدها فلا بأس به (قوله حتى يبلغ الكتاب أجله) غاية للنهي أي يستمر التحريم والنهي عن العزم على عقد النكاح الى أن تنقضي العدة والمراد بالأجل آخر مدة العدة ولذلك قال بأن ينتهي. وقوله أي المكتوب المراد بالمكتوب المفروض فإن العدة فرض على النساء فقوله من العدة بيان للمكتوب (قوله أن يعاقبكم) بدل اشتمال من الضمير في قوله فاحذروه ويشير الى حذف المضاف أي احذروا الله أي عقابه إذا عزمتم على عقد النكاح في العدة لأن العقد فيها معصية والعزم على المعصية معصية. وقوله لمن يحذره من باب طرب أي يخافه اه (قوله بتأخير العقوبة) أي فلا تستدلوا بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة اه شيخنا (قوله لا جناح عليكم الخ) هذا في المفوضة وهي رشيدة قالت لوليها زوجني بلا مهر فزوجها كذلك بأن نفى المهر أو سكت عنه أو زوج بدون مهر المثل أو بغير نقد البلد اه شيخنا. ونزلت هذه الآية في رجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل أن يمسها فنزلت هذه الآية فقال له النبي أمتعها ولو بقلنسوتك فان قلت هل على من طلق امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفى عنه ما قبله قلت في الطلاق قطع الوصلة. وفي الحديث أبغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح اذا كان الطلاق له أروج من الامساك. وقيل في الجواب المراد من الآية لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في أي وقت شئتم حائضا كانت المرأة أو طاهرا لأنها لا سنة في طلاقها قبل الدخول ولا بدعة اه خازن (قوله ما لم تمسوهن) اشتملت الآية على قيدين وسيأتي مفهوم الثاني في قوله وإن طلقتموهن الخ ومفهوم الأول أنه لو طلقها بعد المسيس فلها جميع المهر وإن كان في الحيض فعليه الاثم اه (قوله وفي قراءة) أي لحمزة والكسائي وكذا كل ما جاء من هذا الفعل في القرآن فيه هاتان القراءتان اه. وتماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة من اثنين وهي على بابها فان الفعل من الرجل والتمكين من المرأة ولذلك وصفت بالزانية. وفي قراءة الباقين بفتح أوله والقصر لأن الفعل من واحد ومضارع الاولى يماس ومضارع الثانية يمس اه كرخي (قوله أو لم تفرضوا لهن فريضة) فيه اشارة الى أن مدخول أو مجزوم عطفا على تمسوهن فأو على بابها لأحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه الشيخ المصنف تبعا لابن عطية وجرى البيضاوي كالزمخشري على أن مدخولها منصوب بأن مضمرة وأن أو بمعنى الا فينتفي الجناح عن المطلق على الاول بانتفاء الجماع أو الفرض وعلى الثاني بانتفاء الجماع فقط اذ لو مس أو فرض لزم الكل أو النصف اه كرخي (قوله فريضة) فيها وجهان أظهرهما أنها مفعول به وهي بمعنى مفعولة أي الا أن تفرضوا لهن شيئا مفروضا والثاني أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا واستجود أبو البقاء الوجه الاول اه سمين (قوله وما مصدرية ظرفية) وهي شبيهة بالشرطية فتقتضي العموم وهذا هو الظاهر. وقيل شرطية مقدرة بأن فتكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثاني قيدا في الاول كما في قوله ان تأتني ان تحسن الي أكرمك أي ان تأتني محسنا الي والمعنى ان طلقتموهن غير ماسين لهن وهذا المعنى أقعد من الاول لأن ما الظرفية انما يحسن موقعها فيما اذا كان المظروف أمرا ممتدا منطبقا على ما أضيف اليها من المدة أو الزمان كما في قوله تعالى «خالدين فيها ما دامت السموات والارض» وقوله تعالى «وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم» ولا يخفى أن التطليق ليس كذلك اه كرخي (قوله أي لا تبعة) في المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اه (قوله فطلقوهن ومتعوهن) أشار به تبعا للبيضاوي الى أن ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره وأشار الزمخشري الى أنه معطوف على ما هو في موضع الجزاء أي اذا طلقتم قبل المسيس والفرض فلا تعطوهن المهر ومتعوهن

بسبب كفرهم بل لعنهم الله معترض ويجوز أن يكون في موضع الحال من المفعول في لعنهم أي كافرين كما قال وقد دخلوا بالكفر (فقليلا) منصوب صفة لمصدر محذوف و(ما) زائدة أي فإيمانا قليلا (يؤمنون) وقيل صفة لظرف أي فزمانا قليلا يؤمنون ولا يجوز أن تكون ما مصدرية لأن قليلا لا يبقى له ناصب وقيل ما نافية أي فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا ومثله قليلا ما تشكرون وقليلا ما تذكرون وهذا أقوى في المعنى وإنما يضعف شيئا من جهة تقدم معمول

أعطوهن ما يتمتعن به (عَلَى الْمُوسِعِ) الغني منكم (قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ) الضيق الرزق (قَدَرُهُ) يفيد أنه لانظر إلى قدر الزوجة (مَتَاعًا) تمتيعا (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا صفة متاعا (حَقًّا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (عَلَى الْمُحْسِنِينَ) المطيعين (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) يجب لهن ويرجع لكم النصف (إِلَّا) لكن (أَنْ يَعْفُونَ) أي الزوجات فيتركنه (أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ)

وهذا وإن كان على مذهب الصفار وجماعة من جواز عطف الانشاء على الاخبار أولى من تقدير فطلقوهن لأن طلاقهن معلوم من قوله « ان طلقتم النساء » اه كرخي والأمر في قوله فطلقوهن للإباحة وفي قوله ومتعوهن للوجوب اه (قوله على الموسع قدره) جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان أحدهما انها لامحل لها من الاعراب بل هي استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة الى يساره واقتاره . والثاني أنها في محل نصب على الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن . قال أبو البقاء تقديره بقدر الوسع وهذا تفسير معنى وعلى جعلها حالا فلابد من رابط بينها و بين صاحبها وهو محذوف تقديره على الموسع منكم وعلى هذا جرى الجلال و يجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن تكون الالف واللام قامت مقام الضمير المضاف اليه تقديره على موسعكم قدره اه سمين (قوله قدره) أي قدر امكانه وطاقته وكذا يقال في الثاني اه خازن (قوله يفيد أنه لانظر الى قدر الزوجة) لكن هذا ضعيف في مذهب الشافعي وعبارة المحرر و ينظر الحاكم باجتهاده الى حالهما جميعا على أظهر الوجوه . والثاني أن الاعتبار بحاله . والثالث بحالها انتهت (قوله تمتيعا) أي فاسم المصدر بمعنى المصدر . وقوله بالمعروف أي من غير ظلم ولا حيف وقوله صفة متاعا أي الجار والمجرور صفة متاعا اه شيخنا (قوله أو مصدر مؤكد) أي لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوبا تقديره حق ذلك حقا (قوله على المحسنين) أي الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال أو الى المطلقات بالتمتيع المعروف وانما سموا محسنين اعتبارا للمشارفة والقرب من الفعل ترغيبا وتحريضا اه أبو السعود (قوله وان طلقتموهن الخ) هذا مفهوم القيد الثاني فيما تقدم (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) أي سميتم لهن في العقد مهرا وهذا في غير المفوضة وأما في المفوضة فالمراد فيها بالفرض التقدير الحاصل بعد العقد . وقوله فنصف ما فرضتم أي ودفعتموه لهن لأجل قول الشارح و يرجع لكم النصف أو المراد الأعم من دفعه وعدمه و يكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) هذه الجملة في موضع نصب على الحال وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل وأن يكون ضمير المفعول لأن الرابط موجود فيهما والتقدير وان طلقتموهن فارضين لهن أو مفروضا لهن فريضة فيها الوجهان المتقدمان والفاء في فنصف جواب الشرط فالجملة في محل جزم جوابا للشرط وارتفاع نصف على أحد وجهين اما على الابتداء والخبر حينئذ محذوف فان شئت قدرته قبله أي فعليكم أو فلهن نصف وان شئت قدرته بعده أي فنصف ما فرضتم عليكم أو لهن واما خبر مبتدا محذوف تقديره فالواجب نصف وقرأت فرقة فنصف بالنصب على تقدير فادفعوا أو أدوا . وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب لكان وجهه فأدوا نصف وكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية . والجمهور على كسر نون نصف وقرأ زيد وعلي و رواها الاصمعي قراءة عن أبي عمرو فنصف بضم النون هنا وفي جميع القرآن وهما لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف بزيادة ياء ومنه الحديث ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وما في ما فرضتم بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكماله الشروط و يضعف جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله الا أن يعفون) أن مع صلتها في تأويل مصدر والكلام على حذف أمرين حرف الجر ومضاف للمصدر والتقدير الا في حال عفوهن أو عفو الزوج فلا تنصيف بل يجب الكل أو يسقط الكل هكذا يؤخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اه (قوله لكن) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لأن عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له . قاله ابن عطية وغيره وقيل متصل على أنه استثناء من أعم الأحوال أي فنصف ما فرضتم في كل حال الا في حال عفوهن ونظيره لتأتنني به الا أن يحاط بكم لكن لا يصح على مذهب سيبويه أن تكون أن وصلتها حالا فتعين أن يكون منقطعا اه كرخي (قوله أي الزوجات) أي فالفعل مبني

مافي حيزها عليها * قوله تعالى (من عند الله) يجوز أن يكون في موضع نصب لابتداء غاية المجيء ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لكتاب (مصدق) بالرفع صفة لكتاب وقرئ شاذا بالنصب على الحال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما الكتاب لأنه قد وصف فقرب من المعرفة والثاني أن يكون حالا من الضمير في الظرف ويكون العامل الظرف أو ما يتعلق به الظرف ومثله رسول من عند الله مصدق * قوله (من قبل) بنيت ههنا لقطعها عن الإضافة والتقدير من

الكل وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك (وَأَنْ تَعْفُوا) مبتدأ خبره (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) أي أن يتفضل بعضكم على بعض (إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) الخمس بأدائها في أوقاتها (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وَقُومُوا لِلَّهِ)

على السكون لاتصاله بنون النسوة اه شيخنا . وعبارة السمين و يعفون في محل نصب بأن فانه مبني لاتصاله بنون الاناث هذا رأي الجمهور وأما ابن درستويه والسهيلي فانه عندهما معرب وقد فرق الزمخشري وأبو البقاء بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون وان كان هذا من واضحات النحو فان قولك الرجال يعفون الواو فيه ضمير جماعة الذكور وحذفت قبلها واو أخرى هي لام الكلمة فان الأصل يعفوون فاستثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت فبقيت ساكنة و بعدها واو الضمير أيضا ساكنة فحذفت الواو الاولى لئلا يلتقي ساكنان فوزنه يفعون والنون علامة الرفع فانه من الأمثلة الخمسة وان قولك النساء يعفون الواو لام الفعل والنون ضمير جماعة الاناث والفعل معها مبني لا يظهر للعامل فيه أثر فوزنه يفعلن اه (قوله وهو الزوج) يؤيد الحمل عليه قوله وأن تعفوا أقرب للتقوى اه شيخنا (قوله فيترك لها الكل) هو مبني على ما كان من عادتهم من سوق المهر كاملا عند التزوج فاذا طلقها ولم يطالب بالنصف فهو عفو أو سمي عفوا للمشاكلة أي لوقوعه في صحبة عفو المرأة اه كرخي . وعبارة أبي السعود أو يعفو بالنصب وقرئ بسكون الواو الذي بيده عقدة النكاح أي يترك الزوج المالك لحله وعقده ما يعود اليه من نصف المهر الذي ساقه اليها على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة أوسمي ذلك عفوا في صورة عدم السوق مشاكلة أو تغليبا لحال السوق على عدمه فمرجع الاستثناء حينئذ الى منع الزيادة في المستثنى منه كما أنه في الصورة الاولى راجع الى منع النقصان فيه أي فلهن هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة في جميع الأحوال الا في حال عفوهن فانه حينئذ لا يكون لهن هذا القدر المذكور اه (قوله وعن ابن عباس الخ) يبعده قوله وأن تعفوا الخ اذ ليس في عفو الولي عن مهر المحجورة تقوى اه شيخنا لكن هذا قول قديم للشافعي اه خطيب و بيضاوي . وعبارة الكرخي وعن ابن عباس الولي اذا كانت محجورة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة اذا كان أبا ظاهر الصحة لان العفو يجري على ظاهره وهذا رواه البيهقي و يؤيد الوجه الأول وهو أن الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج أن اسقاط الولي نصف المهر ليس بمستحب اجماعا فتعين الحمل على الزوج اه (قوله الولي) أي هو الولي أي الذي بيده عقدة النكاح هو الولي (قوله فلا حرج في ذلك) أي العفو ولو قال فلا تنصيف لكان أوضح اه (قوله وأن تعفوا) خطاب للرجال والنساء جميعا وغلب التذكير نظرا للاشراف وكذا يقال في قوله «ولا تنسوا الفضل» والمعنى وعفو بعضكم أيها الرجال والنساء أقرب للتقوى أي من عدم العفو الذي فيه التنصيف والمراد بالتقوى الالفة وطيب النفس من الجانبين وقوله ولا تنسوا الفضل حث للرجال والنساء على العفو لما فيه من طيب الخاطر فكل من عفا فله الفضل على الآخر و ينبغي للعاقل أن لا ينسى و يترك ما فيه رفعته على غيره بل ينبغي له المسارعة لذلك اه شيخنا (قوله ولا تنسوا الفضل) أي لا تتركوه كالشيء المنسي اه (قوله حافظوا) أي داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة في المداومة اه شيخنا . وعبارة الكرخي حافظوا على الصلوات الخمس أي راقبوها بأدائها في أوقاتها كاملة الأركان والشروط واعل الأمر بالصلوات وقع في تضاعيف أحكام الأولاد والأزواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها انتهت (قوله بأدائها الخ) عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها واتمام أركانها وفعلها في أوقاتها المختصة بها اه (قوله الوسطى) فعلى معناها التفضيل فانها مؤنثة الاوسط وهي من الوسط الذي هو الخيار وليست من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لأن فعلى معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل للتفضيل اه سمين (قوله أو غيرها) أي قبل المغرب وقيل العشاء وقيل صلاة الجنازة وقيل واحدة من الخمس لا بعينها وقيل صلاة

قبل ذلك (فلما جاءهم) أتى بلما بعد لما من قبل جواب الاولى وفي جواب الاولى وجهان : أحدهما جوابها لما الثانية وجوابها وهذا ضعيف لأن الفاء مع لما الثانية ولما لا تجاب بالفاء الا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش والثاني ان كفروا جواب الأولى والثانية لأن مقتضاهما واحد وقيل الثانية تكرير فلم تحتج الى جواب وقيل جواب الاولى محذوف تقديره أنكروه أو نحو ذلك (فلعنة الله) هو مصدر مضاف الى الفاعل * قوله تعالى (بئس ما اشتروا) فيه أوجه أحدها تكون ما نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز قاله الأخفش واشتروا على هذا صفة

صلاة الجمعة وقيل غير ذلك اه (قوله في الصلاة) أشار به الى أن لله متعلق بقوموا وأن المراد به قيام الصلاة لا أنه متعلق بقانتين والاقبال قوموا في الصلاة قانتين وانما لم يجعل متعلقا به لأن الأصل تقدم العامل على المعمول اه كرخي وفي السمين قانتين حال من فاعل قوموا ولله يجوز أن يتعلق بقوموا و يجوز أن يتعلق بقانتين و يدل للثاني قوله تعالى كل له قانتون ومعنى اللام التعليل اه (قوله كل قنوت) أي سواء كان بصيغة الفعل أو الاسم المفرد أو الجمع وقوله فهو طاعة أي فمعناه الطاعة (قوله كنا نتكلم في الصلاة) أي يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين اه خازن (قوله فان خفتم الخ) المعنى ان لم يمكنكم أن تقوموا قانتين موفين حدود الصلاة من اتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع لخوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على دوابكم ولا تهملوها أصلا اه من الخازن وفي أبي السعود في ايراد هذه الشرطية بكلمة ان المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفي ايراد الشرطية الثانية بكلمة اذا المنبئة عن تحقق وقوع الأمن وكثرته مع الايجاز في جواب الأولى والاطناب في جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لأولى الأبصار اه (قوله فرجالا) حال من الواو في صلوا الذي قدره الشارح مؤخرا عنها وقوله جمع راجل و يجمع أيضا على رجل ورجالة فالراجل بمعنى الماشي له ثلاثة جموع كما في المصباح (قوله جمع راكب) قيل لا يطلق الراكب الا على راكب الابل فأما راكب الفرس ففارس وراكب البغل والحمار حمار و بغال والأجود صاحب حمار و بغل اه سمين وهذا بحسب اللغة والمراد بها ما يعم الكل (قوله أي كيف أمكن) هذا تفسير معنى أي أن المراد بمجموع الرجال والركبان مطلق الأحوال فيدخل فيها استقبال القبلة وعدمه فقوله مستقبلي القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان وقوله و يومىء بالركوع والسجود أي يشير بهما وفي المصباح أومأت اليه ايماء أشرت اليه بحاجب أو يد أو غير ذلك اه وهذا في صلاة شدة الخوف وفي الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وصلاة الخوف أقسام فهذه الآية اشارة الى واحد منها وسيأتي بقية الأقسام في سورة النساء اه من الخطيب (قوله فاذا أمنتم من الخوف) أي بأن زال عنكم بعد وجوده أو لم يكن أصلا (قوله أي صلوا) وعبر عن الصلاة بالذكر لاشتمالها عليه (قوله والكاف بمعنى مثل) أي على أنها نعت لمصدر محذوف والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم والمراد تشبيه هيئة الصلاة التي بعد الخوف بهيئة صلاة الأمن التي قبله وهذا على أن ما موصولة وعلى أنها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا كائنا مثل تعليمه اياكم و يرجع المعنى الى جعل المصدر بمعنى المفعول أي ذكرا مثل ما علمكم اياه أي مثل الذكر الذي علمكموه فيرجع معنى المصدرية الى معنى الموصولية اه (قوله وما مصدرية) أي ما الأولى وعلى هذا لا حذف في الكلام وما الثانية مفعول لعلمكم وقوله أو موصولة وعليه يكون في الكلام حذف العائد أي علمكموه وتكون ما الثانية بدلا من الأولى أو من العائد المحذوف اه شيخنا (قوله والذين يتوفون) أي يقربون من الوفاة اذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية اه شيخنا (قوله فليوصوا وصية) أي فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء النفقة والكسوة والسكنى وهذه الثلاثة تستمر سنة وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحداد هذه السنة اه شيخنا. وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدا الذي هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون الجملة الاسمية خبرا أيضا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي عليهم أي فيكون وصية مبتدأ محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول وقوله لأزواجهم نعت لوصية على كلا القراءتين اه شيخنا (قوله و يعطوهن) معطوف على مدخول لام الأمر المقدر فلذلك أسقط النون من

في الصلاة (قَانِتِينَ) قيل مطيعين لقوله ﷺ كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فَإِنْ خِفْتُمْ) من عدو أو سيل أو سبع (فَرِجَالًا) جمع راجل أي مشاة صلوا (أَوْ رُكْبَانًا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة وغيرها ويومىء بالركوع والسجود (فَإِذَا أَمِنْتُمْ) من الخوف (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) أي صلوا (كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) فليوصوا (وَصِيَّةً) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لِأَزْوَاجِهِمْ) ويعطوهن (مَتَاعًا) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (إِلَى) تمام (الْحَوْلِ)

المحذوف تقديره شيء أو كفر وهذا المحذوف هو المخصوص وفاعل بئس مضمر فيها ونظيره * لنعم الفتى أضحى بأكناف حايل * أي فتى أضحى. وقوله (أن يكفروا) خبر

المعطوف لعطفه على المجزوم وهذا على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع يكون هذا المقدر معطوفا على الجملة الاسمية عطف فعلية على اسمية والضمير في يعطوا عائد اما على الورثة وهو ظاهر المعنى واما على الذين يتوفون وهم الأزواج وهو ظاهر السياق ونسبة الاعطاء اليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا مفعول به على اعراب الشارح وهو في الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة الخ أى والسكنى دل عليه ثبوته في بعض النسخ والحال وهي قوله غير اخراج اه شيخنا (قوله من موتهم) أى المحسوب ابتداؤه من موتهم وقوله الواجب عليهن تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح الآية لأنها انما دلت على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة وأما وجوب صبرها عن الزوج سنة فلا يؤخذ من الآية بطريق الصراحة فلعله مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق التلويح والكناية اه (قوله حال) أى من أزواجهم أى الزوجات وقوله أى غير مخرجات أى لا يخرجهن ورثة الميت أى يحرم عليهم اخراجهن من المسكن بغير رضاهن فان أخرجوهن من غير رضاهن لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الآية بقوله فان خرجن بأنفسهن الخ فمفهومه أنهن اذا خرجن باخراج الوارث فعليه الجناح في اخراجهن ويلزمه اجراء النفقة لهن الى تمام السنة وعبارة أبي السعود ومثله البيضاوى فان خرجن الخ فيه دلالة على أن المحظور اخراجهن عند ارادتهن القرار وملازمة مسكن الزوج والاحداد من غير أن يجب عليهن ذلك وأنهن كن مخيرات بين الملازمة مع أخذ النفقة و بين الخروج مع تركها انتهت (قوله فان خرجن الخ) فقد كانت المرأة في صدر الاسلام مخيرة بين ملازمة المسكن الى تمام السنة وتستحق النفقة التي أوجبها الله لها تلك المدة و بين خروجها منه و يسقط استحقاقها للنفقة من حين خروجها ومع ذلك يجب عليها التربص عن الزواج الى تمام السنة فقوله فلا جناح عليكم الخ ومع ذلك يجب عليها أن لا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول اه من تفسير القرطبي فخروجها من المسكن وان أسقط نفقتها وسكناها لا يسقط بقية العدة بل هي باقية الى تمام الحول اه (قوله يا أولياء الميت) أى ورثته وقيل الخطاب لولاة الأمور اه بيضاوى وغيره (قوله فيما فعلن) أى في الذى فعلن وقوله في أنفسهن أى مباشرة كالتزين وترك الاحداد أو تسببا كقطع الوارث النفقة عنهن فهذا وان كان فعل الوارث لكنه ينسب اليهن من حيث تسببهن فيه بالخروج فكأنهن فعلنه اه (قوله من معروف) نكره هنا وعرفه فيما سبق وذلك لان ما هنا سابق في النزول فلم يسبق له عهد حتى يعرف وما سبق متأخر عن هذا فسبق له عهد فعرف فما سبق هو عين ما هنا على القاعدة اه شيخنا (قوله وترك الاحداد) عطف عام على خاص لأن الاحداد هو ترك الزينة والطيب اه (قوله بآية الميراث) أى تعيين الربع أو الثمن فكان في صدر الاسلام ليس لها شئ من الميراث بل لها ما أوجبته الوصية مما ذكر اه شيخنا وفي كون آية الميراث ناسخة لما ذكر نظر ظاهر فان وجوب الربع أو الثمن لا ينافي وجوب ماذكر في العدة واذا كان لا ينافيه لا يصح أن يكون ناسخا له لما هو مقرر في محله من أن الناسخ لابد أن يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له اه (قوله السابقة) أى في التلاوة ورسم المصحف وهذا جواب عن ايراد حاصله أن يقال شرط الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ وما هنا بالعكس وحاصل الجواب أن الناسخ متأخر في النزول وان كان متقدما في التلاوة ورسم المصحف ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره في النزول لا في التلاوة اه (قوله والسكنى ثابتة لها الخ) ظاهر صنيعه أن وجوب السكنى غير منسوخ عند الشافعي مع أن الذى كان في صدر الاسلام وجوبها سنة والذى استقر عليه الشافعي وجوبها أربعة أشهر وعشرا فوجوب السنة منسوخ اه شيخنا (قوله وللمطلقات متاع) أى متعة (قوله بقدر الامكان) أى بقدر حال الزوجين وما يليق بهما وضابطها أن الواجب فيها

من موتهم الواجب عليهن تربصه (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) حال أى غير مخرجات من مسكنهن (فَإِنْ خَرَجْنَ) بأنفسهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) يا أولياء الميت (فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بأربعة أشهر وعشر السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ) يعطونه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر الامكان (حَقًّا) نصب

مبتدا محذوف أى هو أن يكفروا وقيل أن يكفروا في موضع جر بدلا من الهاء في به وقيل هو مبتدأ و بئس وما بعدها خبر عنه * والوجه الثاني أن تكون ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها وأن يكفروا على الوجوه المذكورة ويزيد هنا أن يكون هو المخصوص بالذم * والوجه الثالث أن تكون ما بمنزلة الذى هو اسم بئس وأن يكفروا المخصوص بالذم وقيل اسم بئس مضمر فيها والذى وصلته المخصوص بالذم * والوجه الرابع أن تكون مصدرية

بفعله القدر (عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها (كَذَٰلِكَ) كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع مابعده أي ينته علمك (إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ) أربعة أو ثمانية أوعشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حَذَرَ ٱلْمَوْتِ) مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا) فماتوا (ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا

أي بئس شراؤهم وفاعل بئس على هذا مضمر لان المصدر هنا مخصوص ليس بجنس * قوله تعالى (بغيا) مفعول له ويجوز أن يكون منصوبا على المصدر لان ماتقدم يدل على أنهم بغوا بغيا (أن ينزل الله) مفعول من أجله أي بغوا لأن أنزل الله وقيل التقدير بغيا على ما أنزل الله أي حسدا على ماخص الله به نبيه من الوحي ومفعول ينزل محذوف أي ينزل الله شيئا (من فضله) ويجوز أن تكون من زائدة على قول الأخفش و (من) نكرة

ما اتفق عليه الزوجان ولاحد لقدرها لكن يسن أن لاتنقص عن ثلاثين درهما فان اختلفا في قدرها قدرها القاضي مراعيا في تقديرها حالهما اه (قوله بفعله القدر) أي حق ذلك حقا أي وجب وجوبا مؤكدا (قوله على المتقين) والتقوى واجبة لقوله تعالى يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وهذا ناسخ لقوله سابقا على المحسنين فانه لما نزل قوله تعالى حقا على المحسنين قام رجل من المسلمين وقال ان أردت أحسنت وان لم أرد لم أحسن فأنزل الله وللمطلقات الخ اه خازن (قوله كرره) أي كرر قوله وللمطلقات الخ وقوله الممسوسة أي الموطوءة وقوله أيضا أي كما عم غير الموطوءة المذكور في الآية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص والخاص هو قوله تعالى سابقا لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن الآية اه ولم يقل وليعم المفروض لها وغيرها وذلك لان المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول لم يجب لها متعة لثبوت نصف المهر لها وكل من وجب لها النصف فقط لامتعة لها وانما هي لمن وجب لها الكل وهي المدخول بها ولمن لم يجب لها شيء أصلا وهي المزوجة تفويضا اذا طلقت قبل فرض مهر لها وقبل الدخول تأمل (قوله في غيرها) أي في غير الممسوسة اه (قوله كما بين لكم ماذكر) أي من أحكام المطلقات والعدد (قوله يبين الله لكم آياته) هذا وعد بأنه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام مايحتاجون اليه معاشا ومعادا اه بيضاوى (قوله ألم تر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد قال الشيخ سعد الدين التفتازاني الاوجه عموم الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل أحد أن يتعجب منها كأنه حقيق بأن يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من أهل الكتاب وأهل اخبار الاولين اه كرخي (قوله تعجيب) أي ايقاع للمخاطب في أمر عجيب غريب أي في التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الآية أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الآية وقيل استفهام تقرير فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة والمقصود تقريره بها اه شيخنا (قوله أي ينته) أي يصل علمك فيه اشارة الى أن الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بالى وعبارة السمين والرؤية هنا علمية فكان من حقها أن تتعدى لاثنين ولكنها ضمنت معنى مايتعدى بالى والمعنى ألم ينته علمك الى كذا انتهت (قوله وهم ألوف) جمع ألف والجملة حال وقوله أربعة الخ ذكر ستة أقوال أرجحها الثلاثة الأخيرة لأن الألوف جمع كثرة وحقيقته مافوق العشرة قاله القرطبي (قوله ببلادهم) تفسير لديارهم وفي القرطبي أنهم كانوا بقرية يقال لها داوردان اه وقوله ففروا أي عاصين لان الخروج من بلد الطاعون حرام كدخولها اه شيخنا (قوله فقال لهم) أي قال لهم ماذكر في الطريق التي سلكوها والمراد بالقول المذكور تعلق ارادته بموتهم اه شيخنا وعبارة الكرخي فقال لهم الله موتوا اما عبارة عن تعلق ارادته تعالى بموتهم دفعة واما تمثيل لاماتته تعالى اياهم ميتة نفس واحد في أقرب وقت وأدناه واليه أشار بقوله فماتوا فالامر بمعنى الخبر أو أن الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا فماتوا اه (قوله ثم أحياهم) عطف على مقدر يستدعيه المقام أي فماتوا كما أفاده ثم أحياهم وانما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن ارادته أو على قال لما أنه عبارة عن الاماتة ان قلت هذا يقتضي أن هؤلاء ماتوا مرتين وهو مناف للمعروف ان موت الخلق مرة واحدة قلنا لامنافاة اذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الأجل كما في قوله في قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت بانتهاء الأجل وتلخيصه أماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ثم بعثهم الى بقية آجالهم وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الأجل أو لأن الموت هنا خاص بقوم وثم عام في الخلق كلهم فيكون ماهنا مستثنى اظهارا للمعجزة واليه أشار الشيخ المصنف وهذا تبكيت لمن يفر من قضاء الله المحتوم اه كرخي (قوله بدعاء نبيهم) فقال لهم قوموا بأمر الله فقاموا قائلين سبحانك اللهم

عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالكفن واستمرت فى أسباطهم (إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ) ومنه إحياء هؤلاء (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) هم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وَقَٰتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى لاعلاء دينه (وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم فمجازيكم (مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ) بانفاق ماله فى سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فَيُضَٰعِفَهُۥ)

موصوفة أى على رجل (يشاء) ويجوز أن تكون بمعنى الذى ومفعول يشاء محذوف أى يشاء نزوله عليه ويجوز أن يكون يشاء يختار ويصطفى و(من عباده) حال من الهاء المحذوفة ويجوز أن يكون فى موضع جر صفة أخرى لمن (فباءوا بغضب) أى مغضوبا عليهم فهو حال (على غضب) صفة لغضب الأول (مهين) الياء بدل من الواو لأنه من الهوان * قوله تعالى (ويكفرون) أى وهم يكفرون والجملة حال والعامل فيها قالوا من قوله قالوا نؤمن ولا يجوز أن يكون العامل نؤمن

وبحمدك لا إله إلا أنت اه كرخى. وقوله حزقيل ويقال له ابن العجوز لان أمه كانت عجوزا فسألت الله تعالى الولد بعد عقمها فوهب لها حزقيل ويقال له ذو الكفل سمى به لأنه تكفل بسبعين نبيا ونجاهم من القتل وهو ثالث خليفة فى بنى اسرائيل بعد موسى لان موسى بعده يوشع ثم كالب ثم حزقيل اه من الخازن. وفى الخطيب ان حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم و بكى وقال يارب كنت فى قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحدى لا قوم لى فأوحى الله تعالى اليه أن نادأيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمعت العظام من أعلى الوادى وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم جسد التزق بجسده فصارت أجسادا من عظام لا لحم فيها ولادم ثم أوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها الأجساد ان الله تعالى يأمرك أن تكتسى لحما فاكتست ثم أوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها الأجساد ان الله تعالى يأمرك أن تقومى فبعثوا أحياء ورجعوا الى بلادهم اه (قوله عليهم أثر الموت) أى فى ذواتهم وملبسهم وهو الصفرة وقوله كالكفن أى فى التغير كتغير أكفان الموتى وقوله واستمرت أى الصفرة فى أسباطهم أى قبائلهم كما هو مشاهد الآن فى بعض اليهود اه شيخنا (قوله ان الله ذو فضل الخ) أى فيجب عليهم شكره اه شيخنا (قوله ومنه احياء هؤلاء) أى ليعتبر وا و يفوز وا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث اه كرخى (قوله ولكن أكثر الناس) هذا استدراك على ما تضمنه قوله ان الله لذو فضل على الناس لان تقديره فيجب عليهم أن يشكروا تفضله عليهم بالايجاد والرزق ولكن أكثرهم غير شاكر اه سمين (قوله تشجيع المؤمنين) أى حثهم وتحضيضهم على الشجاعة اه (قوله عطف عليه) أى على الخبر المذكور ولكنه فى الحقيقة عطف على مقدر ومعناه لاتفروا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك بل اثبتوا وقاتلوا فالخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم اه خازن وهذا مناسب لصنع الجلال وقيل الخطاب لمن أحياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وقيل العطف على حافظوا على الصلوات اه (قوله واعلموا أن الله سميع عليم) فيه وعد لمن بادر للجهاد و وعيد لمن تخلف عنه اه شيخنا (قوله من ذا الذى) من للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء وذا اسم اشارة خبرها والذى وصلته نعت لاسم الاشارة أو بدل منه ويجوز أن يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه فى قوله ماذا أراد الله اه سمين (قوله يقرض الله) ليس المعنى يقرض عباد الله كما قيل لأنه لا يناسب قول الشارح بانفاق ماله الخ لأن هذا ليس فيه اقراض لأحد فالمناسب لحل الشارح أن المعنى يعامل الله فسمى الله عمل المؤمنين قرضا على رجاء ما وعدهم بأنهم يعملون لطلب الثواب اه من الخازن. وعبارة القرطبى وطلب القرض فى هذه الآية لما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمون والله هو الغنى الحميد لكنه تعالى شبه اعطاء المؤمنين وانفاقهم فى الدنيا الذى يرجون ثوابه فى الآخرة بالقرض كما شبه اعطاء النفوس والأموال فى أخذ الجنة بالبيع والشراء حسبما يأتى بيانه فى سورة براءة وكنى الله سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيبا فى الصدقة كما كنى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والآلام ففى صحيح الحديث اخبارا عن الله تعالى يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى استطعمتك فلم تطعمنى استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى وكذا فيما قبله. أخرجه مسلم والبخارى وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيبا لمن خوطب به اه (قوله فى سبيل الله) أى فى طاعته فيدخل فيه الانفاق الواجب والتطوع به اه خازن (قوله قرضا) مفعول مطلق كما يشير له

وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتى (وَاللَّهُ يَقْبِضُ) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (وَيَبْسُطُ) يوسعه لمن يشاء امتحانا (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فى الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ) الجماعة(مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ) موت(مُوسَى) أى إلى قصتهم وخبرهم (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ)هو شمويل (ابْعَثْ) أقم (لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ) معه (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قَالَ) النبى لهم (هَلْ عَسَيْتُمْ) بالفتح والكسر (إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها

قول الشارح فى تفسير نعته بان ينفقه الخ اه (قوله وفى قراءة فيضعفه بالتشديد) وعلى كل من القراءتين فهو مرفوع عطفا على الصلة أو منصوب بان مضمرة فى جواب الاستفهام فالقراآت أربعة وكلها سبعية فكان على الشارح أن يبينها كعادته اه شيخنا (قوله أضعافا كثيرة) حال مبينة كما هو ظاهر لأنها وان كانت من لفظ العامل الا أنها اختصت بوصفها بشىء آخر ففهم منها مالايفهم من عاملها وهذا شأن المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف أنواع الجزاء اه كرخى ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا كما فى السمين (قوله الى أكثر من سبعمائة) وهذه الكثرة لايعلمها الا الله تعالى وقوله كما سيأتى أى فى قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله الى أن قال والله يضاعف لمن يشاء يعنى مضاعفة زائدة على سبعمائة اه شيخنا (قوله والله يقبض ويبسط الخ) أى حسب ماتقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كى لاتبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض فى الذكر للإيماء الى أنه يعقبه فى الوجود تسلية للفقراء اه كرخى. وفى الآية تحريض على الاقراض وزجر عن تركه أى فلا تمسكوا خوف الفقر لان السعة وعدمها بيد الله تعالى لاتتوقف على الامساك بل الله يبسط الرزق على من يشاء ولو أنفق منه كثيرا ويقبضه عمن يشاء ولو أمسكه عن الانفاق اه شيخنا (قوله ابتلاء) أى اختبارا هل يصبر أم لا اه وقوله امتحانا أى هل يشكر أم لا اه (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أى فهذا تتميم للتحريض على الانفاق وإيذان بان الانفاق والامساك لاينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتر اه كرخى (قوله ألم تر الى الملأ) الملأ من القوم وجوههم وأشرافهم وهو اسم للجماعة لاواحد له من لفظه سموا بذلك لانهم يملؤن القلوب مهابة والعيون حسنا وبهاء اه أبو السعود. وفى السمين قال الفراء الملأ الرجال فى كل القرآن وكذلك القوم والرهط والنفر وهو اسم جمع لاواحد له من لفظه ويجمع على أملاء مثل سبب وأسباب ورأى هنا علمية مضمنة معنى الانتهاء لتصح التعدية بالى والمعنى ألم تعلم يامحمد منتهيا علمك الى قصة الملأ الآتى ذكرها اه من السمين (قوله من بنى إسرائيل) تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية (قوله أى الى قصتهم وخبرهم) قدره للاشارة الى حذف المضاف من قوله الى الملأ أى الى قصة الملأ وللاشارة لمتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ أى الى قصتهم الكائنة وقت قولهم الخ اه (قوله إذ قالوا لنبى لهم الخ) سبب هذا القول المذكور منهم أنه لما مات موسى خلفه يوشع يقيم فيهم أمر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك ثم حزقيل كذلك ثم الياس كذلك ثم اليسع كذلك ثم ظهر لهم أعداؤهم العمالقة وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا منهم ولم يكن لهم إذ ذاك نبى يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امرأة حبلى فولدت غلاما فسمته شمويل ومعناه بالعربية اسماعيل فلما كبر سلمته التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم فلما كبر نبأه الله تعالى وأرسله اليهم فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا الآية وكان قوام بنى إسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة أنبيائهم وكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى هو الذى يقيم أمره ويشير عليه ويرشده اه من الخازن (قوله لنبى) متعلق بقالوا واللام للتبليغ ولهم متعلق بمحذوف لانه صفة لنبى ومحله الجر وابعث ومافى حيزه فى محل نصب بالقول ولنا الظاهر أنه متعلق بابعث واللام للتعليل أى لأجلنا اه سمين (قوله هو شمويل) وهو بالعبرانية اسماعيل من نسل هرون عليه السلام اه أبو السعود (قوله أقم لنا) أى وله وأمره علينا (قوله قال هل عسيتم) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله ان كتب الخ اعتراض بين اسم عسى وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا وقوله خبر عسى أى ان قوله

إذ لو كان كذلك لوجب أن يكون لفظ الحال ونكفر. أى ونحن نكفر والهاء فى (وراءه) تعود على ما والهمزة فى وراء بدل من ياء لان مافاؤه واو لايكون لامه واوا ويدل عليه أنها ياء فى تواريت لا همزة وقال ابن جنى هى عندنا همزة لقولهم وريئة بالهمز فى التصغير (وهو الحق) جمع فى موضع الحال والعامل فيها يكفرون ويجوز أن يكون العامل معنى الاستقرار الذى دلت عليه ما اذ التقدير بالذى استقر

(قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أى لامانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا) عنه وجبنوا (إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) فمجازيهم وسأل النبى ربه ارسال ملك فأجابه الى إرسال طالوت (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا

وراءه (مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيهاماقى الحق من معنى الفعل إذ المعنى وهو ثابت مصدقا وصاحب الحال الضمير المستتر فى الحق عند قوم وعند آخرين صاحب الحال ضمير دل عليه الكلام والحق مصدر لايتحمل الضمير على حسب تحمل اسم الفاعل له عندهم فاما المصدر الذى ينوب عن الفعل كقولك ضربا زيدا فيتحمل الضمير عند قوم (فلم) ماهنا استفهام وحذفت ألفهامع حرف الجر للفرق بين الاستفهامية والخبرية وقدجاءت فى الشعر غير محذوفة ومثله فيم أنت من ذكراها وعم يتساءلون ومم خلق وفى

أن لانقاتلوا خبرها يعنى واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعنى ان توقع عدم قتالكم محقق عندى اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله والاستفهام لتقرير التوقع بها تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازانى معنى الاستفهام هنا التقرير بمعنى التثبيت للتوقع وان كان الشائع من التقرير هو الحمل على الاقرار اه والمعنى أتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب عما يقال ان مدخول عسى إنشاء لانها للترجى والتوقع أو للاشفاق فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التى تقتضى الاستفهام والاستفهام انما يكون عن الاخبار وحاصل الجواب أن الكلام محمول على المعنى اه (قوله قالوا ومالنا) مامبتدأ وخبرها لنا أى أى شىء ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله اه شيخنا وفى السمين قوله أن لانقاتل فى سبيل الله على حذف حرف الجر والتقدير ومالنا فى أن لانقاتل أى فى ترك القتال اه (قوله وقد أخرجنا من ديارنا) هذه الجملة حالية والكلام عام والمراد منه خاص لان القائلين لنبيهم ماذكر كانوا فى ديارهم وانما أخرج بعض آخر غيرهم وضمن الفعل معنى أبعدنا ليصح قوله وأبنائنا اه شيخنا (قوله بسبيهم وقتلهم) مضافان للمفعول والفاعل أشار له بقوله فعل بهم ذلك قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهروا على بنى اسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين نفسا وضربوا عليهم الجزية اه أبو السعود (قوله أى لامانع لنا الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكارى (قوله فلما كتب عليهم القتال) فى الكلام حذف تقديره فسأل الله ذلك النبى فكتب عليهم القتال و بعث لهم ملكا أى عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال الخ اه (قوله تولوا) لكن لافى ابتداء الأمر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجىء تفصيله وانما ذكر هنا مآل أمرهم اجمالا واظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافى والتباين اه أبو السعود (قوله وجبنوا) أى تركوا القتال لضعف قلوبهم عنه وخوفهم منه وفى المصباح جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفى لغة من باب قتل فهو جبان أى ضعيف القلب اه (قوله الاقليلا) منصوب على الاستثناء المتصل من فاعل تولوا والمستثنى لا يكون مبهما إذ لو قلت قام القوم الا رجالا لم يصح وانما صح هذا لأن قليلا فى الحقيقة صفة لمحذوف ولانه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر كما سيجىء فى الشرح اه كرخى (قوله والله عليم بالظالمين) أى المشركين والمنافقين وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافى أقوالهم وأفعالهم كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين ألفا وهم من عدا القليل المذكور اه (قوله ان الله بعث لكم الخ) وذلك أنه لما سأل الله إرسال ملك لهم أرسل الله له عصا وقرنا فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبك الذى يكون ملكا هو من يكون طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فانتشر الدهن فى القرن فهو ملك بنى إسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسمه طالوت فدخل عليه رجل فانتشر الدهن فى القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان على طولها وقال له قرب رأسك فقربه فدهنه النبى بدهن القدس وقال له أنت ملك بنى إسرائيل الذى أمرنى الله أن أملكك عليهم فقال طالوت أو ماعلمت أن سبطى أدنى من سبط ملوك بنى إسرئيل قال بلى فقال شمويل الله يؤتى ملكه من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ولقب بطالوت لطوله وكان أطول من كل أحد فى زمانه برأسه ومنكبيه اه خازن

وفى المصباح أن دهن من باب قتل اه (قوله أنى يكون له الملك) أنى بمعنى كيف كما قال الشارح والعامل فيها يكون وهى اما تامة أو ناقصة وعلينا متعلق بالملك لان مادته تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بنى فلان أمرهم اه سمين (قوله ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الأولى حالية . والثانية عاطفة جامعة للجملتين فى الحكم أى كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد أن النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من أسباط بنى اسرائيل وهو سبط لاوى بن يعقوب عليهما السلام وسبط المملكة بسبط يهوذا بالذال المعجمة والدال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اه أبو السعود (قوله أو راعيا) أى أو سقاء يستقى الماء على حمار له اه خازن (قوله ولم يؤت سعة من المال) سعة وزنها علة بحذف الفاء وأصلها وسعة وانما حذفت الفاء فى المصدر حملا له على المضارع وانما حذفت فى المضارع لوقوعها بين ياء وهى حرف المضارعة وكسرة مقدرة وذلك أن وسع مثل وثق فحق مضارعه أن يجىء على يفعل بكسر العين وانما منع ذلك فى يسع كون لامه حرف حلق ففتح عين مضارعه لذلك وان كان أصله الكسر فمن ثم قلنا بين ياء وكسرة مقدرة اه سمين (قوله وزاده بسطة فى العلم) أى العلم المتعلق بالملك أو به وبالديانات أيضا. وقيل قد أوحى اليه ونبىء والجسم قيل بطول القامة فانه كان أطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه وقيل بالجمال. وقيل بالقوة اه أبو السعود (قوله والله واسع فضله) فيه اشارة الى أنه اسم فاعل من وسع ثلاثيا لأنك تقول وسع علمه والظاهر ان هذا من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجدالهم فى الحجج فأراد أن يتم كلامه بالقطعى الذى لا اعتراض عليه وهو أظهر التأويلين . الثانى أنه من كلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وتكون الجملتان معترضتين فى هذه القصة للتشديد والتقوية اه كرخى (قوله على ملكه) أى صحة كونه ملكا (قوله أن يأتيكم التابوت) وكان من خشب الشمشاذ بمعجمتين أولاهما مكسورة و بينهما ميم ساكنة وهو الذى تتخذ منه الامشاط وكان مموها بالذهب طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان وكان عند آدم فيه صور جميع الأنبياء فقدرآها آدم كلها ثم توارثه أولاده الى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ومتاعه وكان عنده الى أن مات ثم توارثه بنو اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا فى شىء تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا خرجوا للقتال يقدمونه بين أيديهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر . وقيل كانوا معدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه فى موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى أن كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار أن ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه فاحتملته الملائكة وأتت به بنى اسرائيل كما قال أن يأتيكم التابوت الخ اه من أبى السعود (قوله التابوت) من التوب الذى هو الرجوع لما أنه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاؤه مزيدة لغير التأنيث كملكوت وجبروت والمشهور أن يوقف على تائه من غير أن تقلب هاء ومنهم من يقلبها اه أبو السعود (قوله الصندوق) بضم الصاد وفتحها ويجوز أن يكون بالزاى مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك ففيه ست لغات اه شيخنا (قوله كان فيه صور الأنبياء) أى بتصوير الله تعالى وكان فيه أيضا صور بيوت المرسلين منهم وكان آخرهم صورة بيت محمد نبينا وكانت صورته فى ياقوتة حمراء مع صورة وقوفه فيه يصلى وحوله أصحابه اه من كتاب الثعالبى (قوله أنزله الله) أى من الجنة (قوله واستمر اليهم) أى

أَنَّى) كيف (يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا (وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ) يستعين بها على إقامة الملك (قَالَ) النبى لهم (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ) اختاره للملك (عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً) سعة (فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) وكان أعلم بنى اسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ) ايتاءه لا اعتراض عليه (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن هو أهل له (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ) لما طلبوا منه آية على ملكه (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم .

(تقتلون) أى قتلتم والمعنى ان آباءهم قتلوا فلما رضوا بفعلهم أضاف القتل اليهم . (ان كنتم) جوابها محذوف دل عليه ما تقدم *قوله تعالى (بالبينات) يجوز أن تكون فى موضع الحال من موسى تقديره جاءكم ذا بينات وحجة أو ومعه البينات و يجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب اقامة البينات *قوله تعالى (فى قلو بهم العجل) أى حب العجل فحذف المضاف لان الذى يشرب به القلب المحبة لا نفس العجل

فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه فى القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى (فِيهِ سَكِينَةٌ) طمأنينة لقلوبكم (مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ) أى تركاه هما وهى نعل موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض الألواح (تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) حال من فاعل يأتيكم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ) على ملكه (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فَلَمَّا فَصَلَ) خرج (طَالُوتُ بِالْجُنُودِ) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ) مختبركم (بِنَهَرٍ) ليظهر المطيع والعاصى وهو بين الأردن وفلسطين (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ) أى من مائه (فَلَيْسَ مِنِّي) أى من أتباعى (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) يذقه (فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً)

استمر ينتقل من آدم ويتوارثه الأنبياء الى أن وصل اليهم أى الى بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله فغلبتهم العمالقة) أى بسبب ماوقع منهم من المعاصى وفشو الزنا فيهم حتى على قارعة الطرق فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط عليهم العمالقة اه (قوله وكانوا) أى بنو اسرائيل قبل أخذه منهم يستفتحون به أى يستنصرون به أى ينصرون على عدوهم اذا كان معهم اه وفى المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه (قوله ويقدمونه فى القتال) أى يقدمونه بين أيديهم وأمامهم فى القتال وقوله ويسكنون أى يطمئنون بسببه ويجتمعون اليه (قوله طمأنينة لقلوبكم) وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه أنها مرتبطة به أى مسببة عن حضوره ووجوده عندهم وعبارة البيضاوى فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان أى فى اتيانه سكون لكم وطمأنينة أو للتابوت أى مودع فيه ماتسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن ويسير التابوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر . وقيل صور الأنبياء من آدم الى محمد عليه السلام انتهت (قوله أى تركاه هما) أشار بذلك الى أن لفظ آل زائدة فى الموضعين اه شيخنا وفى البيضاوى وآلهما أبناؤهما أو أنفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما أو أنبياء بنى اسرائيل لانهم أبناء عمهما اه (قوله ورضاض الألواح) أى كسرها وقطعها وفى المختار ورضاض الشىء بالضم فتاته وكل شىء كسرته فقد رضضته اه (قوله ان فى ذلك) أى اتيان التابوت وهذا يحتمل أن يكون من كلام نبيهم وأن يكون ابتداء خطاب من الله تعالى اه بيضاوى وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين بتأو بل الفريق أو غيره كما سلف فى قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اه أبو السعود (قوله سبعين ألفا) أى فارغين من العلق فقال لهم لايخرج معى من بنى بناء لم يتمه ولا تاجر مشهور بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن بها اه أبو السعود وقيل كانوا ثمانين ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا اه وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سيأتى (قوله وكان حرا) أى وكان الوقت حرا شديدا وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لاتحملنا فادع الله أن يجرى لنا نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر الخ اه (قوله قال ان الله مبتليكم بنهر) أى قال ذلك بالوحى على القول بنبوته أو على لسان شمويل على القول بعدمها اه (قوله ليظهر المطيع والعاصى) بمعنى أن من ظهرت طاعته فى ذلك الوقت فترك الشرب ظهر أنه مطيع فيما عدا ذلك الوقت من الشدائد ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو فى وقت الشدائد أحرى عصيانا اه من القرطبى (قوله بين الاردن) بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح. وفلسطين بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لاغير قرب بيت المقدس اه (قوله فمن شرب منه) أى قليلا كان أو كثيرا . وقوله ومن لم يطعمه أى لم يذقه أصلا لا كثيرا ولا قليلا وقوله الا من اغترف استثناء من القسم الاول وهو قوله فمن شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله أن طالوت قسمهم أقساما ثلاثة من لم يشرب أصلا ومن يشرب كثيرا ومن يشرب قليلا لكنهم لما اجتمعوا عند النهر صاروا قسمين قسم شرب كثيرا وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه أى جميعهم وقوله الا قليلا منهم أى شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء فى المعنى من مقدر تقديره فشربوا منه كثيرا الا قليلا فشرب قليلا وهو الغرفة اه شيخنا (قوله أى من مائه) أوله بذلك لان النهر حقيقة اسم للحفيرة اه شيخنا (قوله يذقه) أشار به الى أن يطعمه من طعم الشىء اذا ذاقه فيعم المأكول والمشروب اه وفى المصباح

طعمته

مِنْهُمْ) فاقتصروا على الغرفة روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قَالُوا) أى الذين شربوا (لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ)يوقنون (أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كَمْ) خبرية بمعنى كثير (مِنْ فِئَةٍ)جماعة (قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون والنصر (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أى ظهروا لقتالهم وتصافوا (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ)

(بكفرهم) أى بسبب كفرهم ويجوز أن يكون حالا من المحذوف أى مختلطا بكفرهم * واشربوا فى موضع الحال والعامل فيه قالوا أى قالوا ذلك وقد اشربوا وقد مرادة لأن الفعل الماضى لا يكون حالا الامع قد وقال الكوفيون لا يحتاج اليها ويجوز أن يكون واشربوا مستأنفا والأول أقوى لأنه

طعمته أطعمه من باب تعب طعما بفتح الطاء و يقع على كل مايساغ حتى الماء وذوق الشيء اه (قوله بالفتح والضم) قيل كل منهما بمعنى المصدر وهو الاغتراف . وقيل بمعنى المغروف أى الذى يحصل فى الكف وقيل الأول للأول والثانى للثانى اه شيخنا (قوله فانه منى) أشار به الى أن الاستثناء من قوله فمن شرب منه فليس منى والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وأصلها التأخير وانما قدمت لأن الأولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو أن من ترك الشرب فانه منه ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار الفصل بها كلافصل اه كرخى (قوله فشربوا منه) أى بالكرع بالفم اه أبو السعود . وقوله لما وافوه أى وصلوا اليه وهذا معطوف على مقدر أى فابتلوا به فشربوا منه اه من أبى السعود . وفى المصباح ووافيته موافاة أتيت اليه اه (قوله الا قليلا منهم) وهم المذكورون فى الاستثناء السابق فى قوله تولوا إلا قليلا منهم . وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضى أنهم كلهم شربوا الكثير شرب كثيرا والقليل اقتصر على الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فانه منى لم يتحقق فى أحد منهم وان كان قد قاله لهم قبل وصولهم الى النهر . وفى القرطبى ان القليل لم يشرب أصلا وهم المذكورون فى قوله ومن لم يطعمه تأمل (قوله روى أنها كفتهم الخ) وروى أيضا أن من اغترفها قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وأن الذين شربوا كثيرا اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وجبنوا واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه اه خازن (قوله لشربهم ودوابهم) أى وقربهم اه (قوله و بضعة عشر) المشهور أن البضعة تقال للثلاثة الى التسعة والمراد بها هنا ثلاثة عشر اه من الخازن (قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) هو ضمير مرفوع منفصل مؤكد للضمير المستكن فى جاوز . وقوله والذين آمنوا عطف على الضمير المستكن فى جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف عليه بالضمير المنفصل اه سمين . وقوله معه متعلق بجاوز من حيث عمله فى المعطوف وهو الموصول أى فلما جاوزه وجاوز معه الذين آمنوا الخ . وقوله وهم الذين اقتصروا على الغرفة وقال القرطبى هم الذين لم يذوقوا الماء أصلا اه (قوله أى الذين شربوا) وهم العصاة وأكثر المفسرين على أنهم قالوا هذا القول بعد ما عبروا النهر مع طالوت ورأوا جالوت وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة لنا اليوم الخ وبعض المفسرين على أن العصاة لم يعبروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين ومسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تأمل وقد سلك هذا الجلال حيث قال وجبنوا ولم يجاوزوه (قوله وجنوده) وكانوا مائة ألف رجل شاكى السلاح اه قرطبى . وفى المصباح الجند الأنصار والاعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم ورومى اه (قوله قال الذين يظنون الخ) أى قالوا ذلك ردا على المتخلفين فان قلت المؤمنون كلهم يتيقنون أنهم ملاقو الله لأن تيقن الآخرة واجب داخل فى الايمان فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير أن يكون المراد الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله كما صرح به القاضى كالكشاف اه كرخى (قوله خبرية) وهى فى موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت اه من أبى السعود ومن فئة تمييزها ومن زائدة فيه وقد تحذف من فيجر تمييزها بالاضافة لا بمن مقدرة على الصحيح اه كرخى (قوله والله مع الصابرين) هذه الجملة فى محل نصب على أنها من جملة مقولهم ويحتمل أنها من كلام الله تعالى أخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين فلا محل لها اه كرخى (قوله ولما برزوا) أى صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف منها واستوى ومنه سميت المبارزة فى الحرب لظهور كل قرن الى صاحبه اه سمين . وفى المصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالى من الشجر ويقال برز بروزا من باب قعد اذا خرج الى

أصبب (عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ) كسروهم (بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَقَتَلَ دَاوُدُ) وكان فى عسكر طالوت (جَالُوتَ وَآتَاهُ) أى داود (اللَّهُ الْمُلْكَ) فى بنى اسرائيل (وَالْحِكْمَةَ) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) كصنعة الدروع ومنطق الطير (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) فدفع بعضهم ببعض (تِلْكَ) أى

البراز اه (قوله أصبب) بضم الهمزة لأنه من باب رد (قوله وثبت أقدامنا) عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند المقاومة وليس المراد تقررها فى مكان واحد اه أبو السعود (قوله وقتل داود) أى النبى المشهور وكان يومئذ صغيرا لم يبلغ الحلم سقيما أصفر اللون يرعى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته. وقصة قتله لجالوت على ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الاخبار ان أباه واسمه ايشى بوزن كسرى كان من جملة جيش طالوت وكان معه أولاده الثلاثة عشر ومنهم داود وهو يومئذ أصغرهم فلما طلبهم جالوت للمبارزة امتنع بنو اسرائيل من مبارزتهم له لأنه كان جبارا عظيما كبير الجسم جدا وكان طوله ميلا وعلى رأسه بيضة حديد قدرها ثلثمائة رطل فنادى طالوت فى عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتى وناصفته فى ملكى فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شمويل وكان معهم اذ ذاك أن يدعو الله فى ذلك فدعا الله فأتى طالوت بقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذى يقتل جالوت هو الذى اذا وضع القرن على رأسه سال الدهن من القرن حتى يدهن رأسه ولا يسيل على وجهه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجربهم فلم تصادف هذه الصفة الا فى داود فقال طالوت هذا هو الرجل المطلوب وقال له أيضا هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتى وأناصفك فى ملكى قال نعم فسار داود الى جالوت فمر فى طريقه بحجر فناداه ياداود احملنى فانى حجر هرون فحمله ثم مر بحجر آخر فقال ياداود احملنى فانى حجر موسى فحمله ثم مر بحجر آخر فقال له ياداود احملنى فانى حجرك الذى تقتل به جالوت فحمله فوضع الثلاثة فى مخلاته بكسر الميم فلما تصاف القوم للقتال انتدب داود للقتال وأخذ المقلاع بيده ومضى نحو جالوت فلما رآه جالوت وقع الرعب فى قلبه ثم قال داود باسم اله ابراهيم وأخرج حجرا باسم اله اسحق وأخرج آخر باسم اله يعقوب وأخرج آخر ووضعها فى مقلاعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فسخر الله الريح فحملت الحجر حتى أصاب أنف البيضة فخرق دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين رجلا ممن خلفه فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدى طالوت ففرح بنو اسرائيل فزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك كما وعده فمكث معه كذلك أربعين سنة فمات طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين ثم انتقل الى رحمة الله تعالى فسبحان من لا ينقضى ملكه اه من الخازن (قوله وآتاه الله الملك) أى الكامل سبع سنين بعد موت طالوت (قوله بعد موت شمويل وطالوت) لف و نشر مشوش وكان موت شمويل قبل طالوت اه شيخنا (قوله ولم يجتمعا) أى النبوة والملك لأحد قبله أى قبل داود فقد كانت عادة بنى اسرائيل ان نظام أمرهم لا يقوم الا بملك ونبى وكانت النبوة فى سبط منهم لا توجد فى غيره والملك فى سبط آخر كذلك وكان داود من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سليمان بين الملك والنبوة اه شيخنا (قوله كصنعة الدروع) أى من الحديد وكان يلين فى يده وينسجه كنسج الغزل . وقوله ومنطق الطير أى فهم منطق الطير أى نطقه أى فهم أصواته وكذا البهائم اه شيخنا (قوله ولولا دفع الله الناس) عبارة الخازن ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعنى ولولا أن الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الايمان والطاعة بعضا وهم أهل الكفر والمعاصى قال ابن عباس ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد . وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لفسدت الأرض يعنى لهلكت بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر و بالصالح عن الفاجر روى أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين يعنى أن دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس كلهم اه ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع فساد

قد قال بعد ذلك قل بئس ما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فالاولى أن لا يكون بينهما أجنبى *قوله تعالى (ان كانت لكم الدار) الدار اسم كان وفى الخبر ثلاثة أوجه : أحدها هو (خالصة) وعند ظرف لخالصة أو للاستقرار الذى فى لكم ويجوز أن تكون عند حالا من الدار والعامل فيها كان والاستقرار وأما لكم فتكون على هذا متعلقة بكان لأنها تعمل

هذه الآيات (آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا) نقصها (عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) التأكيد بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تِلْكَ) مبتدأ (الرُّسُلُ) صفة والخبر (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ) كموسى (وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ) أي محمداً (دَرَجَاتٍ) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) جبريل يسير معه حيث سار (وَلَوْ شَاءَ اللهُ) هدى الناس جميعا (مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد الرسل أي أممهم (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا) لمشيئة ذلك (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ) ثبت على ايمانه (وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ) كالنصارى بعد المسيح (وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا) تأكيد (وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) زكاته

فساد الارض لأجل وجود دفع الناس بعضهم عن بعض اه (قوله هذه الآيات) أي التي قصصناها عليك من حديث الالوف وموتهم وإحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالآية وهي التابوت وإهلاك الجبابرة على يد صبي نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين بحيث تخبر بهذه القصص القديمة من غير أن تعرفها بقراءة كتب ولا استماع أخبار فدل ذلك على رسالتك اه خازن (قوله بالحق) يجوز فيه أن يكون حالا من مفعول نتلوها أي ملتبسة بالحق أو من فاعله أي نتلوها ملتبسين بالحق أو من مجرور عليك أي ملتبسا أنت بالحق اه سمين (قوله وانك لمن المرسلين) أي بشهادة اخبارك عن الامم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع على أحد يخبرك بذلك اه شيخنا (قوله وغيرها) وهو اللام واسمية الجملة اه (قوله تلك الرسل) تلك اشارة الى الجماعة المذكور قصصها في السورة فاللام للعهد أو الجماعة المعلومة للرسول أو الاشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق اه بيضاوي (قوله صفة) أي لتلك أو بيان أو بدل وقدم عليه. السفاقسي كأبي البقاء ان تلك مبتدأ والرسل خبره وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الاشارة اه كرخي (قوله بمنقبة) المنقبة بفتح الميم المفخرة أي الوصف الذي يفتخر به (قوله منهم من كلم الله الخ) تفصيل للتفضيل المذكور اجمالا وقوله كلم الله أي كلمه الله بغير واسطة وقوله كموسى أي حيث كلمه ليلة الحيرة وفي الطور وكمحمد ليلة الاسراء والالتفات حيث لم يقل كلمنا لتربية المهابة بهذا الاسم الجليل والرمز الى ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت اه أبو السعود وهذه الجملة تحتمل وجهين: أحدهما أن تكون لا محل لها من الاعراب لاستئنافها. والثاني أنها بدل من جملة قوله فضلنا اه سمين (قوله درجات) منصوب على نزع الخافض وهو في أو على اه سمين (قوله بعموم) أي بسبب عموم (قوله العديدة) أي الكثيرة (قوله وآتينا) فيه التفات (قوله البينات) كاحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص (قوله يسير معه الخ) واستمر على ذلك حتى رفعه الى السماء (قوله هدى الناس جميعا) الاولى تقديره من مادة الجواب بأن يقول ولو شاء الله عدم اقتتالهم لأن هذا هو المتعارف في مثل هذا التركيب اه شيخنا. وعبارة السمين ولو شاء الله مفعوله محذوف فقيل تقديره أن لا يختلفوا وقيل أن لا يقتتلوا وقيل أن لا يؤمر وا بالقتال وقيل أن يصيرهم الى الايمان وكلها متقاربة ومن بعدهم متعلق بمحذوف لأنه صلة والضمير يعود على الرسل ومن بعد ما جاءتهم فيه قولان: أحدهما أنه بدل من قوله من بعدهم باعادة العامل والثاني أنه متعلق باقتتل إذ في البينات وهي الدلائل الواضحة ما يغني عن التقاتل والاختلاف والضمير في جاءتهم يعود على الذين من بعدهم وهم أمم الأنبياء اه (قوله ما اقتتل الذين) أي ما اختلف فأطلق الاقتتال وأراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح لاختلافهم ويشير له أيضا الاستثنائية حيث قال ولكن اختلفوا اه شيخنا (قوله من بعدهم) أي بعد كل منهم اه (قوله لاختلافهم) علة للنفي وهو الاقتتال (قوله لمشيئة ذلك) اشارة الى أن وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بين ضدين اذ المعنى ولو شاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا وفيه اشارة الى قياس استثنائي هو أن استثناء عين المقدم ينتج عين التالي واستثناء نقيض المقدم ينتج نقيض التالي فكان الأصل أن يقال لكنه لم يشأ عدم اقتتالهم ينتج انهم اقتتلوا فوضع الاختلاف موضع نقيض المقدم المرتب عليه للايذان بأنه ناشئ من قبلهم لا منه تعالى ابتداء فكأنه قيل ولكنه لم يشأ عدم اقتتالهم بل شاء اقتتالهم لاختلافهم الفاحش اه كرخي (قوله زكاته) مفعول أنفقوا وقدر زكاته إشارة الى أن المراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به قاله في الكشاف اه كرخي وعلى هذا لا يبقى لقوله مما رزقناكم موقع فالأحسن ما سلكه السمين ونصه قوله أنفقوا مما رزقناكم مفعوله محذوف تقديره شيئا مما رزقناكم

(مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ) فداء (فِيهِ وَلَا خُلَّةَ) صداقة تنفع (وَلَا شَفَاعَةَ) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة (وَالْكَافِرُونَ) بالله أو بما فرض عليهم (هُمُ الظَّالِمُونَ) بوضعهم أمر الله في غير محله (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ) أي لا معبود بحق في الوجود (إِلَّا هُوَ الْحَيُّ) الدائم البقاء (الْقَيُّومُ) المبالغ في القيام بتدبير خلقه (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) نعاس (وَلَا نَوْمٌ)

فعلى هذا مما رزقناكم متعلق بمحذوف في الأصل لوقوعه صفة لذلك المفعول وان لم يقدر له مفعول محذوف تكون من متعلقة بنفس الفعل اهـ (قوله من قبل) متعلق أيضا بأنفقوا وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلافهما معنى فان الاولى للتبعيض والثانية لابتداء الغاية وأن يأتي في محل جر باضافة قبل اليه أي من قبل اتيان اهـ سمين (قوله لا بيع فداء فيه) انما سمي الفداء بيعا لأن الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى لا تجارة فيه فيكتسب الانسان ما يفتدي به نفسه من العذاب اهـ خازن (قوله صداقة) أي فالخلة الصداقة كأنها تتخلل الأعضاء أي تدخل خلالها أي وسطها والخليل الصديق لمداخلته إياك ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول اهـ سمين (قوله بغير اذنه) هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الأنبياء يوم القيامة بالأحاديث كحديث أنس سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل حسنه الترمذي وايضاحه أنها مقيدة بآية الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا والنبي مأذون له أو يستأذن فيؤذن له اهـ كرخي (قوله بالله أو بما فرض عليهم) اشارة الى صحة أن يراد الكفر الحقيقي وذلك على الأول وأن يراد المجازي وذلك على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به أبو السعود والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد واشارة الى أن تركها من صفات الكفار اهـ شيخنا (قوله أو بما فرض عليهم) كالزكاة ومعنى كفرهم بها عدم أدائها اهـ شيخنا (قوله الله لا اله الا هو الخ) هذه الآية أفضل آية في القرآن ومعنى الفضل أن الثواب على قراءتها أكثر منه على غيرها من الآيات هذا هو التحقيق في تفضيل القرآن بعضه على بعض وانما كانت أفضل لأنها جمعت من أحكام الالوهية وصفات الاله الثبوتية والسلبية ما لم تجمعه آية أخرى اهـ شيخنا . روى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لكل شيء سنام وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن أي أفضله وهي آية الكرسي اهـ (قوله الدائم البقاء) أخذه من تفسير الزمخشري بيانا لما المراد به في حق الباري أي الحي بنفسه فلا يموت أبدا وأما بحسب اللغة فهو ذو الحياة ولا يفهم منه الا قوة تقتضي الحس والحركة ولما اتفقوا على أن الباري تعالى حي فسر المتكلمون الحي بالذي يصح ان يعلم ويقدر ليصدق على الباري تعالى اهـ كرخي (قوله الحي القيوم) أصل الحي حيي بياءين من حيي يحيا فهو حي والقيوم فيعول من قام بالأمر يقوم به اذا دبره وأصله قيووم اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها فصار قيوما اهـ سمين (قوله المبالغ في القيام الخ) وذلك لان قيوم من أمثلة المبالغة وان لم يكن من الأمثلة الخمسة المشهورة اهـ (قوله لا تأخذه سنة الخ) كالتعليل لقوله القيوم وقوله له ما في السموات الخ تقرير لقيوميته اهـ (قوله سنة ولا نوم) رتبهما بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على حد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قصدا الى الاحاطة والاحصاء والسنة ما يتقدم النوم من الفتور مع بقاء الشعور وهو المسمى بالنعاس والنوم حالة تعرض بسبب استرخاء أعضاء الدماغ من رطوبة الأبخرة المتصاعدة فتمتنع الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وقد يعرض هذا من المرض كالاغماء والغشي ولا يسمى في العرف نوما والاولى أن يعتبر قيد آخر في التعريف وهو ان يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث ان نفي السنة يدل على نفي النوم فنفيه ثانيا صريحا يفيد المبالغة أي لا تأخذه سنة فضلا عن أن يأخذه نوم والجملة أي جملة لا تأخذه سنة ولا نوم نفي للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه ومعلوم ان اتصاف الباري تعالى بما ذكر محال ولا ينافي ذلك قوله تعالى «يسبحون الليل والنهار لا يفترون» لأن عدم اتصاف الملائكة بذلك ممكن ووقوعه ليس

في حروف الجر ويجوز أن تكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة أي خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز أن يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق حينئذ بمحذوف * والوجه الثاني أن يكون خبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل كان أو الاستقرار * والثالث أن يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها اما عند أو ما يتعلق به أو كان أو لكم وسوغ أن يكون عند خبر كان لكم اذ كان فيه تخصيص وتبيين ونظيره قوله ولم يكن له كفوا أحد لولا له لم يصح أن يكون كفوا خبرا (من دون) في موضع نصب بخالصة لأنك تقول خلص

بلازم

بلازم وقيل ان السنة تجرى عليهم وكررت لاتأكيدا وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ماقام زيد وعمرو بل أحدهما ولو قلت ماقام زيد ولا عمرو بل أحدهما لم يصح والجملة نفى للتشبيه اه كرخى وفى المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء ولهذا قيل هو آفة لأن النوم أخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل وأما السنة ففى الرأس والنعاس فى العين وقيل السنة هى النعاس وقيل السنة ريح النوم تبدو فى الوجه ثم تنبعث الى القلب فينعس الانسان فينام ونام عن حاجته من باب تعب نوما اذالم يهتم لها اه (قوله مافى السموات ومافى الارض) ذكر مافيهما دونهما للرد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التى فى السماء والأصنام التى فى الارض يعنى فلا تصلح أن تعبد لانها مملوكة لله مخلوقة له اه شيخنا (قوله ملكا) بضم الميم اه قارى وهو أحسن من كسرها لئلا يتكرر مع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة اشارة لمعنى اللام فهى اما للقهر واما للملك واما للايجاد اه شيخنا (قوله من ذا الذى الخ) رد على المشركين حيث زعموا أن الأصنام تشفع لهم وقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعة النبى وشفاعة بعض الأنبياء والملائكة وشفاعة بعض المؤمنين لبعض اه خازن (قوله أى لا أحد) اشارة الى أن من وان كان لفظها استفهاما فمعناه النفى ولذا دخلت الا فى قوله الا باذنه بيانا لكبرياء شأنه وانه لايدانيه أحد ليقدر على تغيير مايريد شفاعة وضراعة فضلا عن أن يدافعه عنادا أومناصبة ومن مبتدأ والخبر ذا والذى نعت له أو بدل منه وهذا على أن ذا اسم اشارة قاله الشيخ أبو البقاء قال السفاقسى وفيه بعد لان الجملة لم تستقل بمن مع ذا ولو كان خبرا لاستقلت ولم تحتج الى الموصول فالأولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع فى موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول يشفع ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يشفع أى يشفع مستقرا عنده وضعف بأن المعنى على يشفع اليه وقويت الحال بأنه اذا لم يشفع من عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد اه كرخى (قوله أى الخلق) أى المعبر عنهم بمافى قوله له مافى السموات ومافى الارض (قوله يعلم مابين أيديهم) أى ماهو حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها وقوله وماخلفهم أى قدامهم وأمامهم وهو الآخرة ومافيها فقوله أى من أمر الدنيا والآخرة من قبيل اللف والنشر المرتب ويصح أن يكون مشوشا وهو أن يكون مابين أيديهم أمر الآخرة وماخلفهم أمر الدنيا لان الشخص مستقبل للآخرة مستدبر للدنيا اه من الكرخى مع زيادة (قوله ولا يحيطون بشىء) يقال أحاط بالشىء اذا علمه وعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته وقوله الا بماشاء وهم الأنبياء والرسل قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الامن ارتضى من رسول اه شيخنا (قوله أى لايعلمون شيئا من معلوماته) اشارة الى أن العلم هنا بمعنى المعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لايتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا اه كرخى (قوله الا بما شاء) متعلق بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لان الثانى ومجروره بدل من شىء باعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك مامررت بأحد الا بزيد اه كرخى (قوله أن يعلمهم به منها) أشار به الى أن مفعول شاء محذوف تقديره ماذكر اه كرخى (قوله وسع كرسيه) يقال فلان يسع الشىء سعة اذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسى فى اللغة مأخوذ من تركب الشىء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض أوراقها على بعض وفى العرف مايجلس عليه سمى به لتركب خشبه بعضه على بعض وفى المصباح وتكرس فلان الحطب وغيره اذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل اه (قوله قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه) أى سلطانه اشارة الى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسى العالم والملك أو هو تمثيل لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وماقدروا الله

﴿لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا وعبيدا ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي﴾ أى لا أحد ﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ له فيها ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أى الخلق ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أى من أمر الدنيا والآخرة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ أى لا يعلمون شيئا من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ماالسموات السبع

كذا من كذا * قوله تعالى (أبدا) ظرف (بما قدمت) أى بسبب ما قدمت فهو مفعول به ويقرب معناه من معنى المفعول له وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدرية فيكون مفعول قدمت محذوفا أى بتقديم أيديهم الشر * قوله تعالى (ولتجدنهم) هى المتعدية الى مفعولين والثانى (أحرص) و (على) متعلقة بأحرص (ومن الذين أشركوا) فيه وجهان أحدهما هى معطوفة على الناس فى المعنى والتقدير أحرص من الناس أى الذين فى زمانهم وأحرص من الذين أشركوا يعنى به المجوس لانهم كانوا اذا دعوا بطول العمر

فى الكرسى الا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس (وَلَا يَؤُودُهُ) يثقله (حِفْظُهُمَا) أى السموات والأرض (وَهُوَ الْعَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (الْعَظِيمُ) الكبير (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) على الدخول فيه

قالوا عشت ألف نيروز فعلى هذا فى (يود) وجهان أحدهما هو حال من الذين أشركوا تقديره ودأحدهم ويدلك على ذلك انك لوقلت ومن الذين أشركوا الذين يود أحدهم صح أن يكون وصفا ومن هنا قال الكوفيون هذا يكون على حذف الموصول وابقاء الصلة والوجه الثانى أن تجعل يود أحدهم حالا من الهاء والميم فى ولتجدنهم أى لتجدنهم أحرص الناس وادّاً أحدهم * والوجه الثانى من وجهى من الذين أن يكون مستأنفا والتقدير ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم وماضى يود وددت بكسر العين فلذلك صحت الواو لانها لم يكسر مابعدها فى المستقبل (لو يعمر) لو هنا بمعنى أن الناصبة للفعل ولكن لا تنصب وليست التى يمتنع بها الشىء لامتناع غيره و يدلك على ذلك

حق قدره الآية من غير تصور قبضة وطى و يمين ولا كرسى فى الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة التفتازانى انه من باب اطلاق المركب الحسى المتوهم على المعنى العقلى المحقق اه كرخى. وفى القاموس مايقتضى أن اطلاق الكرسى على العلم حقيقة فحينئذ لاحاجة للتجوّز المذكور ونصه والكرسى بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسى و بلدة بطبرية جمع عيسى عليه السلام الحوار يين بها وأنفذهم الى النواحى اه وفى القرطبى وقال ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبرى وقيل كرسيه قدرته التى يمسك بها السموات والارض كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا أى مايعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اه (قوله فى الكرسى) أى فى جوفه و بالنسبة اليه فالكرسى أكبر منها وتحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التى تحت الارض السابعة السفلى وتحت الارض السفلى ملك على صورة أبى البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الرزق والمطر لبنى آدم من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وفى بعض الاخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش اه خازن (قوله ولا يؤده) فى المصباح آده يؤده أودا من باب قال فانآد وزان انفعل أى ثقل به وآده أودا عطفه وحناه اه (قوله فوق خلقه بالقهر) أشار به الى أن معنى العلوّ فى وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اه كرخى * (فائدة) * هذه الآية قد اشتملت على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الألوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لايناسب الأشباح ولا يعتريه مايعترى النفوس والأرواح مالك الملك والملكوت ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد الذى لايشفع عنده الا من أذن له عالم بالأشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل مايصح أن يملك و يقدر عليه لايشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه الوهم عظيم لايحيط به الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولايواظب عليها الاصدّيق أوعابد من قرأها اذا أخذ من مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله اه بيضاوى. وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ حين يصبح آية الكرسى وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ فى يومه حتى يمسى فان قرأهما حين يمسى حفظ فى ليلته تلك حتى يصبح. وروى ماقرئت آية الكرسى فى دار الاهجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولايدخلها ساحر ولاساحرة أربعين ليلة ياعلى علمها ولدك وأهلك وجيرانك. فمانزلت آية أعظم منها وتذاكر الصحابة أفضل مافى القرآن فقال لهم على رضى الله عنه أين أنتم من آية الكرسى ثم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولافخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى اه خطيب (قوله لا اكراه فى الدين) قيل ان هذه الآية الى خالدون من بقية آية الكرسى والتحقيق أن هذه الآية أعنى لا اكراه فى الدين مستأنفة جىء بها اثر بيان صفات

الباري

(قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) أى ظهر بالآيات البينات أن الايمان رشد والكفر غى نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الاسلام (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) الشيطان أو الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ) تمسك (بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بالعقد المحكم (لَا انْفِصَامَ لَهَا) لا انقطاع لها (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لما يقال (عَلِيمٌ) بما يفعل (اللَّهُ وَلِيُّ) ناصر (الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الايمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ)

الباري المذكورة ايذانا بأن من حق العاقل أن لا يحتاج الى التكليف والاكراه على الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد اهـ أبو السعود (قوله قد تبين الرشد الخ) تعليل لما قبله (قوله أن الايمان رشد والكفر غى) أى والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبينهما وأصل الغى بمعنى الجهل الأن الجهل فى الاعتقاد والغى فى الاعمال اهـ كرخى (قوله فيمن كان له من الانصار أولاد) وهو أبو الحصين من بنى سالم بن عوف كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبى ثم قدما المدينة فى نفر من الانصار يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبوهما يارسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر اليه فنزلت الآية فخلى سبيلهما اهـ خازن (قوله فمن يكفر بالطاغوت) انما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان الشخص مالم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله والكفر بالطاغوت مقدم على الايمان كما قالوا ان التخلية مقدمة على التحلية اهـ كرخى والطاغوت بناء مبالغة كالجبروت والملكوت واختلف فيه فقيل هو مصدر فى الأصل ولذلك يوحد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الأعيان وهو مذهب الفارسى وقيل هو اسم جنس مفرد فلذلك لزم الافراد والتذكير وهذا مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها واشتقاقه من طغى يطغى أو من طغا يطغو على حسب ماتقدم أول السورة هل هو من ذوات الواو أو من ذوات الياء وعلى كلا التقديرين فأصله طغيوت أو طغووت لقولهم طغيان فقلبت الكلمة بأن تقدمت اللام وأخرت العين فتحرك حرف العلة وانفتح ماقبله فقلبت ألفا فوزنه الآن فلعوت وقيل تاؤه ليست زائدة وانما هى بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول اهـ سمين (قوله وهو يطلق على المفرد والجمع) أى نظير فلك وليس المراد أنه فى حال اطلاقه على الجمع يكون جمعا له مفرد من لفظه بل المراد أنه يستعمل فى الجمع ولفظه لفظ المرد اهـ شيخنا (قوله تمسك) أى فالسين والتاء زائدتان يعنى ليستا للطلب والا فهما للمبالغة أى بالغ فى التمسك اهـ شيخنا (قوله بالعروة الوثقى) العروة فى الأصل موضع شد اليد وأصل المادة تدل على التعلق ومنه عروته اذا ألممت به متعلقا به واعتراه الهم تعلق به. والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الأوثق كفضلى تأنيث الأفضل وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر وأما وثق بضمتين فجمع وثيق اهـ سمين (قوله بالعقد المحكم) العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر والكلام اما من باب التمثيل مبنى على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم واما من باب الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اهـ أبو السعود (قوله لا انقطاع لها) أى لا زوال ولا هلاك وأصل الانفصام والانكسار من غير بينونة كما أن القصم هو الكسر بابانة ونفى الاول يدل على انتفاء الثانى بالاولى والجملة اما استئناف مقررة لما قبلها من وثاقة العروة واما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر فى الوثقى ولها الخبر فيتعلق بمحذوف أى كائن لها اهـ كرخى (قوله عليم بما يفعل) أى من العزائم والعقائد والجملة اعتراض تذييلى حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد اهـ كرخى (قوله يخرجهم) أى على سبيل الاستمرار وايضاحه أنه عبر فى الآية بالمضارع لا بالماضى مع أن الاخراج قد وجد ومعلوم أن المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ماتضمنه الاخراج من الله تعالى فى الزمن المستقبل فى حق من ذكر اهـ كرخى والجملة خبر بعد خبر أو حال من المستكن فى الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين ومقرر للولاية اهـ بيضاوى (قوله من الظلمات) أى التى هى أعم من ظلمات الكفر والمعاصى ومن الظلمات فى بعض

شيئان أحدهما أن هذه يلزمها المستقبل والأخرى معناها فى الماضى والثانى أن يود يتعدى الى مفعول واحد وليس مما يعلق عن العمل فمن هنا لزم أن يكون لو بمعنى أن وقد جاءت بعد يود فى قوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة وهو كثير فى القرآن والشعر ويعمر يتعدى الى مفعول واحد وقد أقيم مقام الفاعل و (ألف سنة) ظرف (وما هو بمزحزحه) فى هو وجهان

ذكر الاخراج اما فى مقابلة
قوله يخرجهم من الظلمات
أو فيمن آمن بالنبى قبل
بعثته من اليهود ثم كفر
به (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أَلَمْ
تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ)
جادل (إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ)
ﻟ(أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ)
أى حمله بطره بنعمة الله على
ذلك وهو نمروذ (إِذْ)
بدل من حاج

أحدهما هو ضمير أحد أى
وما ذاك المتمنى بمزحزحه
خبر ما و(من العذاب) متعلق
بمزحزحه و (أن يعمر) فى
موضع رفع بمزحزحه أى وما
الرجل بمزحزحه تعميره
والوجه الآخر أن يكون هو
ضمير التعمير وقد دل عليه
قوله لو يعمر وقوله أن يعمر
بدل من هو ولا يجوز أن
يكون هو ضمير الشأن لأن
المفسر لضمير الشأن مبتدأ
وخبر ودخول الباء فى
بمزحزحه يمنع من ذلك * قوله
تعالى (من كان عدوا لجبريل)
من شرطيــــة وجوابها
محذوف تقـديره فليمت
غيظا أو نحوه (فانه نزله)
ونظيره فى المعنى من كان
يظن أن لن ينصره الله ثم
قال فليمدد (باذن الله)

مراتب العلوم الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها الجلية الى النور الأعم من نور الايمان ونور الايقان بمراتبه وافراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال وقوله والذين كفروا مبتدأ وأولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجملة خبر الأول وتغيير السبك حيث لم يقل والطاغوت ولى الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت فى مقابلة الاسم الجليل وقوله من النور أى الفطرى أى الذى جبل عليه الناس كافة أو نور البينات التى يشاهدونها بتنزيل تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها اهـ أبو السعود. وقوله أى النور الفطرى الخ جوابان غير جوابى الشارح اهـ (قوله ذكر الاخراج الخ) حاصل هذا الكلام جوابان عما يرد على قوله يخرجونهم الخ وحاصله ان الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه وحاصل الجواب الأول أن ذكر الاخراج الثانى مشاكلة للاول مع تسليم أن المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم ايمان أصلا وحاصل الجواب الثانى أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبى قبل البعثة ثم كفروا به بعدها فتلخص أن الجواب الاول بالتسليم والثانى بالمنع اهـ شيخنا. وعبارة الكرخى قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع أنهم لم يكونوا فى نور وحاصل الجواب مع الايضاح أنه اما للمقابلة أو لأن ايمان أهل الكتاب بالنبى قبل أن يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر على أن الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول فعصمة المؤمنين عن الدخول فى الظلمات اخراج لهم منها اهـ (قوله أولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصاله بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبائح أصحاب النار أى ملابسوها وملازموها بسبب مالهم من الجرائم هم فيها خالدون ماكثون أبدا اهـ أبو السعود (قوله ألم تر الخ) استفهام تعجيب أى أعجب يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفى وتقرير للمنفى أى ألم تنظر أو ألم ينته علمك الى هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات وهذا استشهاد على ماذكر من أن الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقرير له كما أن ما بعده وهو قوله أو كالذى مر على قرية استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقرير لها وانما بدأ بهذا لرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولان فيما بعده تعددا وتفصيلا اهـ أبو السعود (قوله الى الذى) أى الى قصة الذى حاج (قوله فى ربه) فى الهاء قولان أظهرهما أنها تعود على ابراهيم والثانى أنها تعود على الذى ومعنى حاجه أظهر المغالبة فى احتجاجه اهـ سمين (قوله لأن آتاه الله الملك) أشار بما قدره الى أن آتاه الله مفعول من أجله على حذف حرف العلة وانما قدر حرف الجر قبل أن لأن المفعول من أجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وانما حذفت اللام لان حرف الجر يطرد حذفه معها ومع أنّ اهـ كرخى (قوله أى حمله بطره الخ) تقرير لبيان معنى التعليل يعنى كان أمره على عكس العادة إذ كان مقتضاها أن ايتاء الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التى هى أقبح أنواع الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عاديتنى لأن أحسنت اليك اهـ أبو السعود. وفى القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهية الشىء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أن يتكبر عنه فلا يقبله اهـ (قوله على ذلك) أى الجدال (قوله وهو نمروذ) أى ابن كنعان وكان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر فى الارض وادعى الربوبية وملك الأرض كلها وجملة من ملكها كلها أربعة اثنان مؤمنان واثنان كافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبختنصر اهـ خازن (قوله وهو) أى الذى حاج نمروذ بضم النون وبالذال المعجمة اهـ شهاب (قوله بدل من حاج)

(قَالَ إِبْرَاهِيمُ) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه قال (رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ) أى يخلق الحياة والموت فى الأجساد (قَالَ) هُوَ (أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) منتقلا إلى حجة أوضح منها (فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا) أنت (مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ) تحير ودهش (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ) بالكفر الى محجة الاحتجاج (أَوْ) رأيت (كَٱلَّذِى) الكاف زائدة (مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ)

أى بدل اشتمال لان وقت القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لانه أوسع منها اه شيخنا (قوله قال هو أنا) أنا ضمير منفصل مرفوع والاسم منه أن والألف زائدة لبيان الحركة فى الوقف ولذلك حذفت وصلا والصحيح أن فيه لغتين إحداهما لغة تميم وهى إثبات ألفه وصلا ووقفا والثانية إثباتها وقفا وحذفها وصلا وقيل بل أنا كله ضمير وفيه لغات أنا وأن كلفظ أن الناصبة وآن وكأنه قدم الألف على النون فصار آن مثل آن المراد به الزمان وقالوا آنه وهى هاء السكت لابدل من الألف اه سمين (قوله بالقتل والعفو) لف ونشر مشوّش (قوله غبيا) أى حيث لم يفهم معنى الكلام لان معنى يحيي ويميت يخلق الحياة والموت وما أجاب به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله منتقلا الى حجة الخ) أى لما تمكن اللعين فى المثال الأول من التمويه والتلبيس على العوام أتى له بمثال لايمكنه فيه ذلك اه شيخنا (قوله أيضا منتقلا الى حجة) أى بعد تمام الأولى عند العارفين بالمعانى وصناعة المناظرة وان كانت بالنظر الى العامة لم تتم لكن العبرة بالعارفين اه شيخنا. وعبارة الشهاب لما كان العفو عن القتل ليس باحياء وكونه كذلك غنىّ عن البيان أعرض ابراهيم عن ابطاله وأتى بدليل آخر هو أظهر من الشمس فلا يرد على من جعلهما دليلين أن الانتقال من دليل قبل اتمامه ودفع معارضة الخصم الى دليل آخر غير لائق بالجدل حتى يحتاج أن يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال الى آخر لزيادة الايضاح لاضير فيه اه (قوله فان الله) الجملة مقول القول والفاء فى جواب شرط مقدر أى ان كنت قادرا كقدرة الله فان الله الخ اه شيخنا وعبارة السمين وقال أبو البقاء ودخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادعيت الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة أن الله يأتى هذا هو المعنى والباء فى بالشمس للتعدية تقول أتت الشمس وأتى الله بها أى أوجدها اه (قوله فبهت الذى كفر) هذا الفعل من جملة الأفعال التى جاءت على صورة المبنى للمفعول والمعنى فيها على البناء للفاعل فلذلك فسره الشارح بقوله أى تحير ودهش فالذى كفر فاعل لا نائب فاعل وفى القاموس والبهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهى وهو مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله الى محجة الاحتجاج) أى الى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال أى لايرشدهم الى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اه شيخنا. وفى المختار والمحجة بفتحتين جادة الطريق اه (قوله أو رأيت كالذى) أشار بهذا الى أن كالذى معمول لمحذوف يدل عليه السياق وبه قال بعضهم لكن من قال به يجعل الكاف اسما بمعنى مثل لازائدة وقوله الكاف زائدة قول آخر للمعربين وعليه لا يكون فى الكلام حذف عامل بل يكون مدخولها معطوفا على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه أوجب صعوبة الفهم وعبارة البيضاوى أو كالذى مرّ على قرية تقديره أو أرأيت مثل الذى فحذفت الدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعى الربوبة وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر الى الذى حاج ابراهيم أو الذى مرّ على قرية انتهت وقوله تقديره أو أرأيت الخ قال التفتازانى تقرير هذا أن كلا من لفظ ألم تر وأرأيت مستعمل لقصد التعجب الا أن الأول تعلق بالمتعجب منه فيقال ألم تر الى الذى صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثانى بمثل المتعجب منه فيقال أرأيت مثل الذى صنع كذا بمعنى أنه من الغرابة بحيث لايرى له مثل ولا يصح ألم تر الى مثله إذ يصير التقدير انظر الى المثل وتعجب من الذى صنع فلذا لم يستقم عطف كالذى مر على الذى حاج واحتيج الى التأويل فى المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف أى أرأيت الخ أو فى المعطوف عليه نظرا الى أنه فى معنى أرأيت كالذى حاج فيصح العطف عليه حينئذ اه بحروفه. وعبارة أبى السعود

في موضع الحال من ضمير الفاعل فى نزل وهو ضمير جبريل وهو العائد على اسم ان والتقدير نزله ومعه الاذن أو مأذونا له (مصدقا) حال من الهاء فى نزله (و) كذلك (هدى وبشرى) أى هاديا ومبشرا * قوله تعالى (عدو للكافرين) وضع الظاهر موضع المضمر لان الأصل من كان عدوا لله وملائكته فان الله عدو له أو لهم وله فى القرآن نظائر كثيرة ستمر بك ان شاء الله * قوله تعالى (أو كلما) الواو للعطف

هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوفها لما خربها بختنصر (قَالَ أَنَّى) كيف (يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) استعظاما لقدرته تعالى (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ)

والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف هنا على معنى الكلام المتقدم فى قوله أفكلما جاءكم رسول وما بعده وقيل الواو زائدة وقيل هى أو التى لأحد الشيئين حركت بالفتح وقد قرئ شاذا بسكونها (عهدا) مصدر من غير لفظ الفعل المذكور ويجوز أن يكون مفعولا به أى أعطوا عهدا وهنا مفعول آخر محذوف تقديره عاهدوا الله أو عاهدوكم *قوله تعالى (رسول من عند الله مصدق) هو مثل قوله كتاب من عند الله مصدق وقد ذكر (الكتاب) مفعول أوتوا (وكتاب الله) مفعول نبذ (كأنهم) هى وما عملت فيه فى موضع الحال والعامل نبذ وصاحب الحال فريق تقديره مشبهين للجهال *

قوله تعالى (واتبعوا) هو معطوف على وأشربوا أو على نبذه

والكاف اما اسمية كما اختاره قوم جيء بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر كقولك الفعل الماضى مثل نصر واما زائدة كما ارتضاه آخرون والمعنى أو ألم تر الى الذى مر على قرية كيف هداه الله وأخرجه من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود أى قد رأيت ذلك وشاهدته انتهت (قوله هى بيت المقدس) وقيل هى القرية التى خرج منها الألوف وقيل غيرها اه بيضاوى (قوله ومعه سلة تين) فى المصباح السلة بالفتح وعاء يحمل فيه الفاكهة والجمع سلات مثل حبة وحبات اه (قوله وهو عزير) هو ابن شرخيا وقيل المار هو الخضر وقيل شخص كافر بالبعث اه بيضاوى (قوله وهى خاوية) فى المصباح خوت الدار تخوى من باب ضرب خويا خلت من أهلها أو سقطت وخواء أيضا بالفتح والمد وخويت خوى من باب تعب لغة اه وجملة وهى خاوية فى محل الحال من فاعل مر والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين صاحبها والاتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود اليه ويضعف كونها حالا من قرية كونها نكرة اه سمين (قوله على عروشها) بأن سقطت السقوف أولا ثم الأبنية اه بيضاوى. وفى السمين والعروش جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك كل ما هيء ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه (قوله لما خربها بختنصر) وذلك أن بنى اسرائيل لما بالغوا فى الفساد سلط الله عليهم بختنصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة ألف راية فخرب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل أثلاثا ثلثا قتله وثلثا أقره بالشام وثلثا سباه وكان هذا الثلث مائة ألف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك أربعة اه أبو السعود وهو بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد الصاد المهملة وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب قال فى القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه قيل انه ملك الأقاليم وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه لها اه شهاب من سورة الاسراء. وكان بختنصر عاملا لكهراسف على بابل اه بيضاوى من سورة الاسراء وكهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه (قوله قال أنى يحيى الخ) فى أنى وجهان أحدهما أن تكون بمعنى متى قال أبو البقاء فتكون ظرفا والثانى أنها بمعنى كيف فتكون حالا من هذه وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيى وبعد أيضا معمول له اه سمين. واحياء القرية واماتتها اما بمعنى عمارتها وخرابها أو أنه على حد واسأل القرية اه شهاب. وعبارة السمين والاحياء والاماتة مجازان أريد بهما العمارة والخراب أو حقيقة ان قدرنا مضافا أى أنى يحيى أهل هذه القرية بعد موت أهلها ويجوز أن تكون هذه اشارة الى عظام أهل هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل على ذلك السياق اه (قوله استعظاما لقدرته تعالى) أى لاشكا فيها وعبارة الخازن قال ذلك تعجبا من قدرة الله تعالى على احيائها وعبارة أبى السعود قال ذلك تلهفا عليها وتشوقا الى عمارتها مع استشعار اليأس منها اه وعبارة البيضاوى قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيى اه وسبب قول العزير ماذكر وتوجهه على تلك القرية انه كان من أهلها من جملة من سباهم بختنصر فلما خلص من السبى وجاء ورآها على تلك الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم ير أحدا فيها وكان اذذاك غالب أشجارها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق أو ركوة ثم ربط حماره بحبل قوى وثيق وألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح وأمات حماره وبقى عصيره وتينه عنده وذلك ضحى ومنع لحمه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس فسار بجنوده حتى أتى بيت المقدس فعمروه وصار أحسن مما كان ورد الله تعالى من بقى من بنى اسرائيل الى بيت المقدس ونواحيه

فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كأحسن ما كانوا وأعمى الله العيون عن العزير هذه المدة فلم يره أحد فلما مضت المائة أحيا الله تعالى منه عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره وعظامه تلوح بيض متفرقة الى آخر ما فى القصة اه من الخازن (قوله وألبثه) قدره ليكون عاملا فى قوله مائة عام وذلك لان الاماتة سلب الحياة وهو لا يمتد اه والعام من العوم وهو السباحة سميت السنة عاما لان الشمس تعوم فى جميع بروجها اه خازن (قوله ثم بعثه أحياه) أى بعد الموت مأخوذ من بعثت الناقة اذا أقمتها من مكانها اه خازن وايثار البعث على الاحياء للدلالة على سرعته وسهولة تأتيه على البارى تعالى كأنه بعثه من النوم وللايذان بأنه عاد كهيئته يوم موته عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اه أبو السعود (قوله قال كم لبثت) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال له بعد بعثه فقيل قال كم لبثت اه أبو السعود. وكم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما أو وقتا والناصب له لبثت والجملة فى محل نصب بالقول والظاهر أن أو فى قوله يوما أو بعض يوم بمعنى بل التى للاضراب وهو قول ثابت . وقيل هى للشك . وقوله قال بل لبثت عطفت بل هذه الجملة على جملة محذوفة تقديرها ما لبثت يوما أو بعض يوم بل لبثت مائة عام وقرأ عاصم ونافع وابن كثير باظهار الثاء فى جميع القرآن والباقون بالادغام اه سمين (قوله فانظر الى طعامك) أى لتعاين أمرا آخر من دلائل قدرتنا ووجه ربط هذه الجملة بالفاء أن هنا شرطا مقدرا تقديره ان حصل لك عدم طمأنينة فى أمر البعث فانظر الخ اه كرخى (قوله لم يتسنه) هذه الجملة فى محل نصب على الحال فان قيل قد تقدم شيئان وهما طعامك وشرابك ولم يعد الضمير الا مفردا ويجاب عن ذلك بجوابين : أحدهما أنهما لما كانا متلازمين بمعنى أن أحدهما لا يكتفى به بدون الآخر صارا بمنزلة شىء واحد فكأنه قال فانظر الى غذائك الثانى أن الضمير يعود الى الشراب فقط لانه أقرب مذكور وثم جملة أخرى حذفت لدلالة هذه عليها والتقدير وانظر الى طعامك لم يتسنه والى شرابك لم يتسنه اه سمين (قوله لم يتسنه) مشتق من السنة أى لم تمر عليه السنون والمعنى على التشبيه أى كأنه لم تمر عليه المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره . وقوله والهاء قيل أصل هذا مبنى على أن لام السنة هاء وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها وعلى هذا فهى ثابتة وصلا ووقفا . وقوله وقيل للسكت مبنى على أن لام السنة واو وعلى هذا القول يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الهاء فى الوقف لا فى الوصل وهى قراءة حمزة والكسائى فقوله وفى قراءة أى سبعية بحذفها فيه تسمح لايهامه أن هذه قراءة مستقلة مع أنها بقية قراءة حمزة والكسائى لما عرفت أنها عندهما تثبت وقفا وتحذف وصلا فقوله بحذفها أى فى الوصل فقط مع ثبوتها فى الوقف لان هذا شأن هاء السكت هذا ويصح أن يكون هذا الفعل مشتقا من التسنن الذى هو التغير وأصله لم يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة وعلى هذا يجب أن تكون الهاء للسكت لا غير تأمل. وعبارة البيضاوى واشتقاقه من السنة والهاء أصلية ان قدرت لام السنة هاء وهاء السكت ان قدرت واوا . وقيل لم يتسنن من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة اه (قوله مع طول الزمان) أى مع أن شأنه التغير سريعا (قوله وانظر الى حمارك) أى كيف تفرقت عظامه أى انظر اليه لتعلم أنه مات وتقطعت أوصاله وقوله وانظر الى العظام أى لتشاهد كيفية الاحياء فالنظران مختلفان (قوله تلوح) أى تلمع من طول الزمان عليها (قوله ولنجعلك آية للناس) معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله لتعلم أى لتعلم كيفية احياء الأموات أو لتعلم تمام قدرتنا على احياء الموتى وغيره وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق وهو ما ذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة أبى السعود ولنجعلك آية للناس عطف على مقدر متعلق

وألبثه (مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) أحياه ليريه كيفية ذلك (قَالَ) تعالى له (كَمْ لَبِثْتَ) مكثت هنا (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ) التين (وَشَرَابِكَ) العصير (لَمْ يَتَسَنَّهْ) يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها (وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً) على البعث (لِلنَّاسِ

فريق (تتلوا) بمعنى تلت (على ملك) أى على زمن ملك فحذف المضاف والمعنى فى زمن و (سليمان) لا ينصرف وفيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف والألف والنون وأعاد ذكره ظاهرا تفخيما وكذلك تفعل فى الاعلام والاجناس أيضا كقول الشاعر

لا أرى الموت يسبق الموت شىء
نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

(ولكن الشياطين) يقرأ بتشديد النون ونصب الاسم ويقرأ بتخفيفها ورفع الاسم بالابتداء لانها صارت من حروف الابتداء وقرأ

وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ) من حمارك (كَيْفَ نُنشِزُهَا) نحييها بضم النون وقرىء بفتحها من أنشر ونشر لغتان وفى قراءة بضمها والزاى نحركها ونرفعها (ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) ذلك بالمشاهدة (قَالَ أَعْلَمُ) علم مشاهدة (أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفى قراءة اعلم أمر من الله له

الحسن الشياطون وهو كالغلط شبه فيه الياء قبل النون بياء جمع التصحيح (يعلمون الناس) فى موضع نصب على الحال من الضمير فى كفروا وأجاز قوم أن يكون حالا من الشياطين وليس بشىء لان لكن لا يعمل فى الحال (وما أنزل) مابمعنى الذى وهو فى موضع نصب عطفا على السحر أى ويعلمون الذى أنزل . وقيل هو معطوف على ماتتلوا . وقيل ما فى موضع جر عطفا على ملك سليمان أى وعلى عهد الذى أنزل على الملكين. وقيل ما نافية أى وما أنزل السحر على الملكين أو وما

بفعل مقدر قبله بطريق الاستئناف مقرر لمضمون ماسبق أى فعلنا مافعلنا من احيائك بعدما ذكر لتعاين مااستبعدته من الاحياء بعد دهر طويل ولنجعلك آية للناس انتهت (قوله وانظر الى العظام) أى لتشاهد كيفية الاحياء فى غيرك بعدما شاهدتها فى نفسك اه أبو السعود (قوله كيف ننشرها) كيف فى محل نصب على الحال والعامل فيها ننشرها وصاحب الحال الضمير المنصوب فى ننشرها ولا يعمل فى هذه الحال انظر اذ الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ماقبله هذا هو القول فى هذه المسئلة ونظائرها والذى يقتضيه النظر الصحيح فى هذه المسئلة وأمثالها أن تكون جملة كيف ننشرها بدلا من العظام فتكون فى محل جر أو نصب وذلك أن نظر البصرية تتعدى بالى ويجوز فيها التعليق كقوله تعالى «انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض» لان مايتعدى بحرف الجر وعلق يكون مابعده فى محل نصب به ولا بد من حذف مضاف لتصح البدلية والتقدير الى حال العظام اه شيخنا (قوله نحييها) هذا التفسير لايلتئم مع قوله ثم نكسوها لحما فان الاحياء بعده لاقبله ويمكن أن يراد بالاحياء جمعها وضم بعضها الى بعض الذى هو معنى قراءة الزاى المعجمة . وقوله وقرىء بفتحها أى شاذا . وقوله من أنشر ونشر لف ونشر مرتب وقوله ونرفعها أى نرفعها عن الارض لتركيب بعضها مع بعض ونردها الى أماكنها من الجسد فنركبها تركيبا لائقا بها. قال أبو السعود بعد هذا التفسير لقراءة الزاى المعجمة ولعل من فسره بنحييها أراد بالاحياء هذا المعنى وكذا من قرأ ننشرها بالراء من نشر الله تعالى الموتى أى أحياها لامعناه الحقيقى لقوله ثم نكسوها لحما أى نسترها به كما يستر الجسد باللباس ولعل عدم التعرض لنفخ الروح لما أن الحكمة لاتقتضى بيانه. روى أنه نودى أيتها العظام البالية ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع كل جزء من أجزائها التى ذهب بها الطير والسباع وطارت بها الرياح فانضم بعضها الى بعض والتصق كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بمحلها والرأس بموضعها ثم الأعصاب والعروق ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام ينهق اه بحروفه وروى أن الله بعث ملكا فأقبل يمشى حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام حيا باذن الله تعالى اه خازن (قوله ونهق) فى القاموس نهق الحمار كسمع وضرب نهيقا ونهاقا صوّت. اه وفى المختار نهاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقا او ينهق بالضم نهاقا بضم النون اه (قوله فلما تبين له) الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل فأنشرها الله تعالى وكساها لحما فنظر اليها فتبين له كيفية الاحياء فلما تبين له ذلك أى اتضح اتضاحا تاما اه من أبى السعود وفاعل تبين ضمير مستكن فى الفعل يعود على كيفية الاحياء فقول الجلال ذلك أى كيفية احياء الموتى وعبارة السمين وفى فاعل تبين قولان : أحدهما مضمر يفسره سياق الكلام تقديره فلما تبين له كيفية الاحياء التى استغرب بها وقدره الزمخشرى فلما تبين له ماأشكل عليه يعنى من أمر احياء الموتى والاول أولى لان قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثانى . والثانى وبه بدأ الزمخشرى أن تكون المسئلة من باب الاعمال يعنى أن تبين يطلب فاعلا وأعلم يطلب مفعولا وأن الله على كل شىء قدير يصلح أن يكون فاعلا لتبين ومفعولا لأعلم فصارت المسئلة من التنازع وهذا نصه قال وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شىء قدير قال أعلم أن الله على كل شىء قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كما فى قولهم ضربنى وضربت زيدا فجعله من باب التنازع كما ترى وجعله من اعمال الثانى وهو المختار عند البصريين فلما أعمل الثانى أضمر فى الاول فاعلا اه (قوله علم مشاهدة) أى بعد العلم اليقينى الحاصل بالفطرة والادلة العقلية اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أمر من الله له أى بأن يتيقن ويعلم علم مشاهدة بعد أن كان عالما عقليا فالأمر من علم الثلاثى وهمزته للوصل فتسقط فى الدرج وفاعل قال على هذه القراءة

يعود

يعود عـلى الله تعالى وعلى التى قبلها وهى أن الفـعل مضارع مبدوء بهمزة التكلم يكون فاعل قال ضميرا يعود على العزير تأمل * روى أن العزير لما أحيي ورأسه ولحيته اذ ذاك سوداوان وهو ابن أربعين سنة ركب حماره وأتى محلته فأنـكره الناس وأنـكرهو الناس والمنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم وأين عزير قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا مجاب الدعوة فادع الله تعالى لى يرد علىّ بصرى حتى أراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال لها قومى باذن الله تعالى فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت به الى محلة بنى اسرائيل وهم فى أنديتهم وكان فى المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فنادت هـذا عزير قد جاء كم فـكذبوها فقالت انظروا فانى بدعائه رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فأقبلوا اليه فقال ابنه كان لأبى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فـكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بختنصر ببيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بختنصر حدثنى أبى عن جدى أنه دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أريتمونى كرم جدى أخرجتها لـكم فذهبوا إلى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اه أبو السعود (قوله واذ قال ابراهيم الخ) دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين وانما لم يسلك به مسلك الاستشهاد كالذى قبله بأن يقال أو كالذى قال رب أرنى الخ لسبق ذكر ابراهيم فى قوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم ولأنه لا دخل لنفس ابراهيم فى هذا الدليل فان الاحياء متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق بنفس العزير وغيره اه أبو السعود واختلفوا فى سبب هذا السؤال من ابراهيم فقيل انه مر على دابة ميتة وهى جيفة حمار وقيل كانت حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر قيل بحر طبرية فرآها وقد توزعتها دواب البر والبحر فاذا مد البحر جاءت الحيتان فأكلت منها واذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب انى علمت أنك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدواب فأرنى كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله تعالى بقوله «قال أولم تؤمن» يعنى أولم تصدق قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولـكن ليطمئن قلبى أى ليسكن قلبى عند المعاينة أراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين لأن الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفـكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا فى احياء الله الموتى ولا دافعا له ولـكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله والجنة ويطلبونه ويسألونه فى دعائهم مع الايمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فـكذلك أحب ابراهيم أن يصير الخبر له عيانا وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما احتج على نمروذ فقال ابراهيم ربى الذى يحيي ويميت فقال نمروذ أنا أحيي وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال ابراهيم إن الله تعالى يقصد إلى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر ابراهيم أن يقول نعم فانتقل إلى حجة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولـكن ليطمئن قلبى بقوة حجتى فاذا قيل أنت

(وَ)اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

انزل اباحة السحر والجمهور على فتح اللام من (الملكين) وقرئ بكسرها و(هاروت وماروت) بدلان من الملكين . وقيل هما قبيلتان من الشياطين فعلى هذا لا يكونان بدلين من الملكين وانما يجىء هذا على قراءة من كسر اللام فى أحد الوجهين * ببابل يجوز أن يكون ظرفا لأنزل ويجوز أن يكون حالا من الملكين أو من الضمير فى أنزل (حتى يقولا) أى لأن يقـولا والمعنى أنهما كانا يتركان تعليم السحر الى أن يقولا (انما نحن فتنة) وقيل حتى بمعنى الا أى وما يعلمان من أحـد الا أن يقولا وأحـد ههنا يجوز أن تـكون المستعملة فى العموم كقولك ما بالدار من أحد ويجوز أن تـكون ههنا بمعنى واحـد أو انسـان (فيتعلمون منهما) هو معطوف على يعلمان وليس بداخل فى النفى لأن النفى هناك راجع الى الاثبات لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما نحن فتنة فيتعلمون . وقيل التقدير فيأتون فيتعلمون ومنهما ضمير الملـكين ويجوز أن يكون ضمير السحر

رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى ٱلْمَوْتَى قَالَ) تعالى له (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) بقدرتى على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَى) آمنت (وَلَٰكِن) سألتك (لِّيَطْمَئِنَّ) يسكن (قَلْبِى) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ

عاينته فأقول نعم اه خازن (قوله رب أرنى) بصرية متعدية لواحد وبدخول همزة النقل عليها طلبت مفعولا آخر هو جملة الاستفهام اه أبو السعود. وأصل أرنى أرئينى بوزن أكرمنى فحذفت الياء الأولى لأن الأمر كالمضارع فى الحذف فصار أرئنى ثم نقلت حركة الهمزة الى الراء وحذفت الهمزة فصار أرنى بوزن أفنى فانه حذف منه عينه وهى الهمزة ولامه وهى الياء اه (قوله قال تعالى له) أى تقريرا أولم تؤمن أى أتسأل ولم تؤمن اه كرخى (قوله سأله) أى سأل الله تعالى ابراهيم بقوله أولم تؤمن. وقوله مع علمه أى علم الله تعالى بايمانه أى ايمان ابراهيم بذلك أى بقدرة الله على الاحياء. وقوله ليجيبه أى ليجيب ابراهيم ربه. وقوله بما سأل أى بالذى سأل الله ابراهيم عنه وهو ايمانه بقدرة الله تعالى حيث قال له أولم تؤمن ولهذا أجابه ابراهيم بقوله بلى فان هذا جواب بايمانه الذى سأله الله تعالى عنه. وقوله فيعلم السامعون غرضه أى غرض ابراهيم فى سؤاله بقوله رب أرنى الخ أى ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام كيفية الاحياء وأنه لاشك عنده فى الايمان بقدرة الله تعالى عليه. وعبارة أبى السعود قاله عز وجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت الناس ايمانا وأقواهم يقينا ليجيب بما أجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهت. وعبارة القرطبى الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شىء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤل نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو ذلك وكيف فى هذه الآية هى استفهام عن هيئة الاحياء والاحياء متقرر انتهت (قوله بلى آمنت) أى فبلى هنا أثبتت الايمان المنفى وأبطلت النفى ولو كان الجواب بنعم لكان كفرا لأن نعم لتصديق الخبر بنفى أو اثبات اه كرخى (قوله ولكن ليطمئن) اللام لام كى فالفعل منصوب بعدها باضمار أن واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولابد من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبى والطمأنينة السكون (قوله يسكن) أى عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوف رؤية الكيفية وانتظارها فان الانتظار يورث القلق والاضطراب. وقوله بالمعاينة أى بسببها فانها اذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن اه (قوله المضمومة) أفاد أن علمه الاستدلالى الذى كان حاصلا لم يكن ناقصا ولم يزد قوة وانما حصل له علم آخر ناشىء من المشاهدة انضم لما كان حاصلا عنده اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله بالمعاينة المضمومة إلى الاستدلال أى ليطمئن قلبى عيانا كما اطمأن برهانا فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون مع العلم اليقينى لما فيه من الاحساس الذى قلما يقع فيه شك اه (قوله قال فخذ) الفاء جواب شرط محذوف أى ان أردت ذلك فخذ اه كرخى. وقوله من الطير فى متعلقه قولان أحدهما أنه محذوف لوقوع الجار صفة لأربعة تقديره أربعة كائنة من الطير والثانى أنه متعلق بخذ أى خذ من الطير والطير اسم جمع كركب. وقيل بل جمع طائر نحو تاجر وتجر وهذا مذهب أبى الحسن. وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت فى هين وميت وقال أبو البقاء هو فى الأصل مصدر طار يطير ثم سمى به هذا الجنس اه سمين فان قلت لم خص الطير من بين الحيوان بهذه الحالة قلت لأن الطير صفته الطيران فى السماء وكانت همة ابراهيم الى جهة العلو والوصول إلى الملكوت فكانت معجزته مشاكلة لهمته اه خازن. وعبارة الكرخى خص الطير لأنه أقرب الى الانسان شبها كتدوير الرأس والمشى على الرجلين وأجمع لخواص الحيوان لأن فيه ما فى الحيوان مع زيادة كالطيران فى السماء والارتفاع فى الهواء والخليل عليه الصلاة والسلام كانت همته الى العلو والوصول إلى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة همته وفائدة التقييد بالأربعة فى الطير وفى الاجزاء بعده الجمع بين الطبائع الأربعة فى الطير وبين مهاب الريح من الجهات الاربع فى

والمنزل على الملكين وقيل هو معطوف على يعلمون الناس السحر فيكون منهما على هذا للسحر والمنزل على الملكين أو يكون ضمير قبيلتين من الشياطين وقيل هو مستأنف ولم يجز أن ينصب على جواب النهى لأنه ليس المعنى أن تكفر يتعلموا (مايفرقون) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير من (به) الى ما والمصدرية لا يعود عليها ضمير (بين المرء) الجمهور على اثبات الهمزة بعد الراء وقرىء بتشديد الراء من غير همز ووجهه أن يكون ألقى حركة الهمزة على الراء ثم نوى الوقف عليه مشددا كما قالوا هذا خالد ثم أجروا الوصل مجرى الوقف *قوله تعالى (الا باذن الله)

فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر الصادوضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ) من جبال أرضك (مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ)اليك(يَأْتِينَكَ سَعْيًا) سريعا(وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ)لايعجزه شيء (حَكِيمٌ) فى صنعه فأخذ طاوساونسراوغراباوديكا وفعل بهن ماذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت الى رؤوسها (مَثَلُ) صفة نفقات (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى طاعته (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ

الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال ان شئت من الفاعل وان شئت من المفعول والتقدير وما يضرون أحدا بالسحر الا والله عالم به أو يكون التقدير الامقرونا باذن الله (ولا ينفعهم) هومعطوف على الفعل قبله ودخلت لا للنفى ويجوزأن يكون مستأنفا أى وهولا ينفعهم فيكون حالا ولا يصح عطفه على ما لأن الفعل لايعطف على الاسم (لمن اشتراه) اللام

فى الأجبل اه (قوله فصرهن اليك) قرأ حمزة بكسر الصادوالباقون بضمهاو تخفيف الراءواختلف فى ذلك فقيل القراءتان يحتمل أن يكونا بمعنىواحد وذلك أنه يقالصاره يصوره و يصيره بمعنى قطعه أوأماله فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين والقراءتان تحتملهمامعا اه سمين. وفى المختاروصاره أماله من باب قال و باع وقرئ فصرهن اليك بضم الصادوكسرها وصار الشىء أيضامن البابين قطعه وفصله فمن فسره بهذا جعل فى الآية تقديما وتأخيرا فخذاليك أربعة من الطيرفصرهن اه (قوله أملهن) تفسيرللفعل على كل من القراءتين وأمره بامالتهن اليه أى تقريبهن منه ليتحقق أوصافهن حتى يعلم بعدالاحياء أنه لم ينتقل جزء منهاعن موضعه الأول أصلا اه أبوالسعود (قوله ثم اجعل على كل جبل) قيل كانت أربعة كل واحد فى جهة من جهات ابراهيم وقوله جزءاقيل كانت الأجزاء أربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال سبعة والأجزاء كذلك اه خازن. ثم يحتمل أن يكون اجعل بمعنى ألق فيتعدى لواحد وهو جزءا فعلى هذا يكون قوله على كل جبل ومنهن متعلقين باجعل و يحتمل أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون جزءا الأول وعلى كل جبل هوالثانى فيتعلق بمحذوف ومنهن يجوزأن يتعلق على هذا بمحذوف على أنه حال من جزءا لأنه فى الأصل صفة نكرة فلماقدم عليها نصب حالا اه سمين (قوله ثم ادعهن) أى قل لهن تعالين باذن الله تعالى اه (قوله يأتينك) جواب الأمرفهوفى محل جزم ولكنه بنى لاتصاله بنون الاناث وسعيا منصوب على المصدر النوعى لأنه نوع من الاتيان اذهو اتيان بسرعة فكأنه قيل يأتينك اتياناسريعا اه سمين (قوله سعيا سريعا) أى مشياسريعا ولم تأت طائرة ليتحقق أن أرجلها سليمة فى هذه الحالة اه خازن (قوله حكيم فى صنعه) فليس بناء أفعاله على الأسباب العادية معجزاله عن ايجادها بطريق آخرخارق للعادة بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح اه أبوالسعود (قوله فأخذطاوسا الخ) فان قلت لم خصت هذه الأربعة قلت فيه اشارة الى مافى الانسان ففى الطاوس اشارة الى مافى الانسان من حب الزهو والجاه وفى النسراشارة الى شدة الشغف بالأكل وفى الديك اشارة الى شدة الشغف بحب النكاح وفى الغراب اشارة الى شدة الحرص ففى هذه الأربعة مشابهة للانسان فى هذه الأوصاف وفى الاقتصار عليهااشارة الى أن الانسان اذاترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات اه خازن. وانما اقتصر فى الآية على حكاية أوامره تعالى له من غير تعرض لامتثاله عليه السلام ولماترتب عليه من عجائب آثارقدرته تعالى للايذان بأن ترتب تلك الأمور على أوامره تعالى واستحالة تخلفها عنها أمرجلى لايحتاج الى الذكرأصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الأدب فى السؤال حيث أراه ماسأل فى الحال وأرى العزيرماأراه بعدامائته مائةعام اه أبوالسعود(قوله ونسرا) بتثليث النون والفتح أفصح (قوله عنده) أى فى يده وعبارة القرطبى فأخذ هذه الطيرحسبما أمره وذكاها ثم قطعها قطعا صغارا وخلط لحوم البعض مع لحوم البعض ومع الدم والريش حتى يكون أعجب ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزءا على كل جبل و وقف هو من حيث يرى تلك الأجزاء وأمسك رؤوس الطير بيده ثم قال تعالين باذن الله تعالى فتطايرت تلك الأجزاء الدم الى الدم والريش الى الريش حتى التأمت كما كانت أولا و بقيت بلارءوس ثم كرر النداء فأتته سعيا على أرجلها فكان ابراهيم اذا أشار الى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر واذا أشار اليه برأسه قرب حتى لقى كل طائر رأسه وطارت باذن الله تعالى اه (قوله مثل الذين ينفقون الخ) لا بد من تقدير مضاف فى أحد الجانبين أى مثل نفقتهم كمثل حبة أومثلهم كمثل باذرحبة اه أبوالسعود والشارح سلك الأول (قوله أى طاعته) المراد بها وجوه الخيرات الواجبة والمندوبة اه أبوالسعود (قوله أنبتت سبع سنابل) أى أخرجت ساقاتشعب

فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائه ضعف (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ) أكثر من ذلك (لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن يستحق المضاعفة (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت اليه وجبرت حاله (وَلَا أَذًى) له بذكر ذلك إلى من لايحب وقوفه عليه ونحوه (لَهُمْ أَجْرُهُمْ)

هنا هي التي يوطأ بها للقسم مثل التي في قوله لئن لم ينته المنافقون ومن في موضع رفع بالابتداء وهي شرط وجواب القسم (ماله في الآخرة من خلاق) وقيل من بمعنى الذي وعلى كلا الوجهين موضع الجملة نصب بعلموا ولا يعمل علموا في لفظ من لأن الشرط ولام الابتداء لهما صدر الكلام (ولبئس ما) جواب قسم محذوف (لو كانوا) جواب لو محذوف تقديره لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شراء السحر * قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا) أن وما عملت فيه مصدر في موضع رفع بفعل

منه سبع شعب في كل واحدة منها سنبلة اه شيخنا (قوله في كل سنبلة مائة حبة) وذلك مشاهد في الذرة والدخن بل فيهما أكثر من ذلك اه أبو السعود . وقيل المقصود من الآية أن الانسان اذا علم أنه اذا بذر حبة أخرجت له ماذكر فلا ينبغي له التقصير في ذلك فكذلك ينبغي لطالب الأجر أن لايترك الانفاق اذا علم أنه يحصل له بالواحدة سبعمائة اه خازن . وفي المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين والواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل بالالف أخرج سبله اه (قوله مائة حبة) فاعل بالجار لانه قد اعتمد اذ وقع صفة لسنابل أو مبتدأ والجار قبله خبره والوجه الاول أولى لان الأصل الوصف بالمفردات دون الجمل اه كرخي (قوله أكثر من ذلك) أي أكثر من السبعمائة لمن يشاء أي لا لكل الناس فالزيادة على السبعمائة لبعض الناس بخلاف السبعمائة فانها لكل منفق . وقيل المراد والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء أي لبعض الناس لا لكلهم فالسبعمائة غير مطردة على هذا بل المطرد التضعيف الى عشرة فقط اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله أكثر من ذلك أي فأقل الضعف هو المثل وأكثره غير محصور قاله الازهري . وفي الحديث رب زد أمتي فنزل من ذا الذي يقرض الله الآية وفيه أيضا رب زد أمتي فنزل انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأضاف القرض لنفسه لئلا يصير للغني على الفقير منة وفي كلامه اشارة الى أنه على ترك المفعول به ولكن مع ارادة خصوصية المفعول المطلق انتهت (قوله عليم بمن يستحق المضاعفة) أي الزائدة على السبعمائة فيستحقها بأمور كتمام اخلاصه وتحري الحلال في نفقته اه شيخنا (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) هذا تقييد لما قبله أي ان المضاعفة المذكورة مشروطة بعدم المن والاذى اه شيخنا . وعبارة الخازن نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف أما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها فنزلت هذه الآية . وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيته يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم فأنزل الله «الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله» وأما عبدالرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله ﷺ وقال كان عندي ثمانية آلاف فامسكت لنفسي وعيالي أربعة آلاف وأخرجت أربعة آلاف لربي عز وجل فقال رسول الله ﷺ بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم في حوائجهم ومؤنتهم انتهت (قوله ثم لايتبعون) ثم للتراخي في الزمان نظرا للغالب من أن وقوع المن والأذى يكون بعد الانفاق بمدة وقيل المراد التراخي في الرتبة وأن رتبة عدمهما أعظم في الأجر من رتبة الانفاق اه شيخنا (قوله منا على المنفق عليه) قدره اشارة الى ان في الكلام حذفا وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفي باتباع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة المعطوف . فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف الله تعالى نفسه بالمن كما في قوله «لقد من الله على المؤمنين» فالجواب أن المن يقال للاعطاء وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد في الآية المعنى الثاني . فان قلت من المعنى الثاني قوله بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان قلنا ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على أنه يجوز أن يكون من صفات الله تعالى ما هو مدح في حقه ذم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اه كرخي (قوله ولا أذى له) أي المنفق عليه وقوله بذكر ذلك أي القول المذكور وقوله ونحوه أي نحو القول المذكور كالعبوس في وجهه والدعاء عليه اه شيخنا (قوله لهم أجرهم) أي في الآخرة فقول الشارح في الآخرة راجع لهذا وما بعده اه شيخنا

(قوله

ثواب انفاقهم (عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) كلام حسن ورد على السائل جميل (وَمَغْفِرَةٌ) له فى الحاحه (خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى) بالمن وتعيير له بالسؤال (وَاللَّهُ غَنِيٌّ) عن صدقة العباد (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم) أى أجورها (بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) ابطالا (كَالَّذِى) أى كابطال نفقة الذى (يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ)

(قوله ثواب انفاقهم) أى الثواب المضاعف الى السبعمائة أو أزيد منها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ثواب انفاقهم أى حسبا وعدلهم فى ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفى تكرير الاسناد وتقييد الأجر بقوله عند ربهم من التأكيد والتشريف مالا يخفى واخلاء الخبر من الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لما بعدها للايذان بأن ترتب الأجر على ماذكر من الانفاق وترك اتباع المن والأذى أمر بين لايحتاج الى التصريح بالسببية وأما ايهام انهم أهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فيأباه مقام الترغيب فى الفعل والحث عليه انتهت (قوله قول معروف) قول مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لوصفها وللعطف عليها ومغفرة عطف عليه وسوّغ الابتداء بها العطف أو الصفة المقدرة اذ التقدير ومغفرة من السائل أو من الله وخير خبر عنهما وقوله يتبعها أذى فى محل جر صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من وأذى لأن الأذى يشمل المن وغيره وانما ذكر بالتنصيص فى قوله لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الأذى اه سمين (قوله كلام حسن) كلام تفسير لقول وحسن تفسير لمعروف وكذا قوله ورد جميل والمراد القول من المسئول اه شيخنا وعبارة أبى السعود قول معروف أى كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره يرد به السائل من غير اعطاء شىء اه (قوله ومغفرة له فى الحاحه) أى تستر لما وقع من السائل من الإلحاح فى المسئلة وغيره مما يثقل على المسئول وصفح عنه اه أبو السعود (قوله خير من صدقة) أى خير للمسئول من صدقة اه شيخنا. وهذا يقتضى أن صدقته المذكورة فيها خير وهو يخالف ظاهر قوله الآتى فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال أبو السعود خير للسائل من صدقة الخ أى لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص منه واعتبار الخيرية بالنسبة للمسئول يؤدى الى أن يكون فى الصدقة الموصوفة بماذكر خير مع أنها باطلة بالمرة اه (قوله يتبعها أذى بالمن الخ) أشار بهذا التفسير الى أن الأذى هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى اه شيخنا (قوله والله غنى عن صدقة العباد) أى فلا يحوج الفقراء الى تحمل مؤنة المن والأذى ويرزقهم من جهة أخرى. حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى أى لايعاجلهم بها لا أنهم لايستحقونها بسببهما والجملة تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السائل قطعا اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم الخ) اختلف العلماء فى تلك المسئلة على أقوال ثلاثة فقال بعضهم اذا فعل ذلك أى المان فلا أجر له فى نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب أجره فلا أجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم اذا فعل ذلك فله أجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزن بالمن وهذا أوجه اه كرخى (قوله بالمن والأذى) أى بكل واحد منهما وقوله ابطالا كالذى الخ يشير به الى أن محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف أى ابطالا مثل ابطال المنفق ماله كما قاله مكى وخالفه الشيخ المصنف فى الاتقان حيث قال والوجه كونه حالا من الواو أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى فهذا لاحذف فيه اه كرخى وعبارة السمين قوله كالذى ينفق الكاف فى محل نصب فقيل نعتا لمصدر محذوف أى لا تبطلوها ابطالا كابطال الذى ينفق ماله رئاء الناس وقيل فى محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأى سيبويه وقيل حال من فاعل تبطلوا أى لا تبطلوها مشبهين الذى ينفق ماله رئاء الناس ورئاء فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا رئاء الناس كذا ذكره مكى والثانى انه مفعول من أجله أى لأجل رئاء الناس وقد استكمل شروط النصب والثالث أنه فى محل الحال أى ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس ورئاء مصدر كقاتل قتالا والاصل رياياً فالهمزة الأولى بدل من ياء هى عين الكلمة والثانية بدل

محذوف لان لو تقتضى الفعل تقديره لو وقع منهم أنهم آمنوا أى ايمانهم ولم يجزم بلو لأنها تعلق الفعل الماضى بالفعل الماضى والشرط خلاف ذلك (لمثوبة) جواب لو ومثوبة مبتدأ و(من عند الله) صفته و(خير) خبره وقرىء مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو قاسوه على الصحيح من نظائره نحو مقتلة * قوله تعالى (راعنا) فعل أمر وموضع الجملة نصب بتقولوا وقرىء شاذا راعنا بالتنوين أى لاتقولوا قولا راعنا * قوله تعالى (ولا المشركين) فى موضع جر عطفا على أهل وان كان قد قرىء ولا المشركون

مرائيا لهم (وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وهو المنافق (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) حجر أملس (عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) مطر شديد (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) صلبا أملس لاشيء عليه (لَا يَقْدِرُونَ) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) عملوا أى لايجدون له ثوابا فى الآخرة كما لايوجد على الصفوان شيء من التراب الذى كان عليه لاذهاب المطر له (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (وَمَثَلُ) نفقات (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ) طلب (مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أى تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لايرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية

من ياء هى لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والفاعلة فى رئاء على بابها لان المرائى يرى الناس أعماله حتى يروه الثناء عليه والتعظيم له اه (قوله مرائيا لهم) أى لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وهو بمعنى اسم الفاعل اه كرخى (قوله فمثله كمثل) مبتدأ وخبر قال أبو البقاء ودخلت الفاء لترتبط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله فالهاء فى فمثله فيها قولان أظهرهما أنها تعود على الذى ينفق رئاء الناس لانه أقرب مذكور والثانى أنها تعود على المان المطى كأنه تعالى شبهه بشيئين بالذى ينفق رئاء وبصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب الى غيبة ومن جمع الى فرد والصفوان حجر كبير أملس وفيه لغتان أشهرهما سكون الفاء والثانية فتحها وبها قرأ ابن المسيب والزهرى وهى شاذة اه سمين. وهو اسم جنس واحده صفوانة اه شيخنا (قوله فأصابه وابل) عطف على الفعل الذى تعلق به قوله عليه أى استقر عليه تراب فأصابه والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب وأما الضمير فى فتركه فيعود على الصفوان فقط وألف أصابه عن واو لأنه من صاب يصوب اه سمين ❊ فائدة ❊ المطر أوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اه من السمين. وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل اه (قوله فتركه صلدا) فى المختار حجر صلد أى صلب أملس وصلد الزند من باب جلس اذا صوت ولم يخرج نارا وأصلد الرجل صلد زنده اه ويقال أيضا صلد يصلد بكسر اللام يصلد بفتحها اه سمين (قوله لايقدرون على شيء الخ) الجملة استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يكون ما لهم حينئذ فقيل لايقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبههم وهم أصحاب المن والأذى كذلك اه أبو السعود (قوله وجمع الضمير باعتبار معنى الذى) كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا لما أن المراد به الجنس أو الجمع أو الفريق كما أن الضمائر الأربعة السابقة له باعتبار اللفظ اه كرخى (قوله وجمع الضمير) أى فى قوله لايقدرون وفى قوله كسبوا يعنى وأفرده فى المواضع الأربعة قبل هذين باعتبار لفظه اه شيخنا (قوله والله لايهدى) فيه تعريض بأن المن والأذى من خصال الكفار اه شيخنا. وعبارة الكرخى والله لايهدى القوم الكافرين الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها وفيها تعريض بأن كلا من الرياء والمن والأذى على الانفاق من خصائص الكفار فلابد للمؤمنين أن يجتنبوها اه (قوله ومثل الذين الخ) هذا فى المعنى مفهوم قوله كالذى ينفق ماله رئاء الناس أى فمثل المرائى ما تقدم ومثل المخلص كمثل جنة الخ وانما قدر المضاف لتكون المماثلة بين النفقة والجنة وهذا أنسب من كونها بين صاحبى كل اه شيخنا (قوله ابتغاء مرضات الله) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط النصب متوفرة والثانى أنه حال وتثبيتا عطف عليه بالاعتبارين أى لأجل الابتغاء والتثبيت أو مبتغين ومثبتين اه سمين وتثبيتا مصدر مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وفاعله يفهم من قوله من أنفسهم أى مثبتين وموطنين أنفسهم على الجزاء اه شيخنا (قوله أى تحقيقا للثواب) هذا هو المفعول المحذوف وقوله عليه أى الانفاق وأشار بذلك الى أن التثبيت اعتقاد كون الشيء محققا ثابتا ايضاحه قول الحسن كان الرجل اذا هم بحسنة يتثبت فان كان ذلك لله تعالى أمضاه وان خالطه رياء أمسك اه كرخى وعبارة الخازن والمعنى أنهم يخرجون زكاة أموالهم وينفقون أموالهم فى سائر البر والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون أن ما أنفقوا خير لهم مما تركوا اه (قوله لايرجونه) أى الثواب (قوله ومن ابتدائية) كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم أى تثبيتا مبتدأ من أصل أنفسهم أفهم أن حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحب المال اه كرخى

بالرفع فهو معطوف على الفاعل (أن ينزل) فى موضع نصب بيود (من خير) من زائدة و(من ربكم) لابتداء غاية الانزال ويجوز أن يكون صفة لخير اما جرا على لفظ خير أو رفعا على موضع من خير (يختص برحمته من يشاء) أى من يشاء اختصاصه فحذف المضاف فبقى من يشاؤه ثم حذف الضمير

(قوله

(قوله ومن ابتدائية) فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ وناشىء من قبل أنفسهم لا من جهة أخرى اه شيخنا (قوله كمثل جنة) الجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وعلى الأرض المشتملة عليها اه أبو السعود . والأول أنسب هنا لأجل قوله بربوة اه شيخنا (قوله بربوة) أى فيها (قوله بضم الراء وفتحها) عبارة أبى السعود بالحركات الثلاث اه (قوله فآتت) مفعوله الاول محذوف أى صاحبها وضعفين حال من أكلها اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله أعطت أشار به الى أن آتت يتعدى لاثنين حذف أولهما وهو صاحبها أو أهلها اه (قوله فطل) مبتدأ محذوف الخبر كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا (قوله لارتفاعها) عبارة أبى السعود لجودتها وكرمها ولطافة هوائها انتهت (قوله والله بما تعملون) أى عملا ظاهرا أو قلبيا بصير لا يخفى عليه شىء منه وهو ترغيب فى الاخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه اه أبو السعود (قوله أيود أحدكم) هذه الجملة متصلة بقوله لا تبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل آخر لنفقة المرائى والمان والود حب الشىء مع تمنيه اه (قوله أحدكم) أى يأيها المراءون فى صدقاتكم (قوله أن تكون له جنة) تقدم أنها تطلق على الأشجار وعلى الأرض المشتملة عليها والأول أنسب بقوله تجرى من تحتها الأنهار اه شيخنا (قوله جنة) أى فيها جميع الفواكه بدليل قوله له فيها من كل الثمرات وإنما اقتصر على وصفها على النخيل والأعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اه شيخنا (قوله من نخيل) فى محل رفع صفة لجنة أى كائنة من نخيل ونخيل فيه قولان أحدهما أنه اسم جمع واحده نخلة والثانى أنه جمع نخل الذى هو اسم جنس والأعناب جمع عنب الذى هو اسم جنس واحده عنبة اه سمين (قوله تجرى من تحتها الأنهار) هذه الجملة فى محلها وجهان : أحدهما أنها فى محل رفع صفة لجنة والثانى أنها فى محل نصب وفيه أيضا وجهان فقيل على الحال من جنة لانها قد وصفت وقيل على أنها خبر اه سمين (قوله له فيها الخ) الظرف الأول خبر والثانى حال والثالث نعت لمبتدأ محذوف كما قدره بقوله ثمر اه شيخنا . وعبارة السمين قوله له فيها من كل الثمرات جملة من مبتدإ وخبر فالخبر قوله له ومن كل الثمرات هو المبتدأ وذلك لا يستقيم على الظاهر إذ المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فلابد من تأويله واختلف فى ذلك فقيل المبتدأ فى الحقيقة محذوف وهذا الجار والمجرور صفة قائمة مقامه تقديره له فيها رزق من كل الثمرات فحذف الموصوف وبقيت صفته ومثله قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم أى وما منا أحد إلا له مقام معلوم وقيل من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات وذلك عند الأخفش لانه لا يشترط فى زيادتها شيئا وأما الكوفيون فيشترطون التنكير والبصريون يشترطونه وعدم الايجاب وإذا قلنا بالزيادة فالمراد بقوله كل الثمرات التكثير لا العموم لان العموم متعذر عادة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون من زائدة لا على قول سيبويه ولا على قول الأخفش لان المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الأمر على هذا إلا أن يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الأخفش لانه يجوز زيادة من فى الموجب اه (قوله وقد أصابه الكبر) يشير الى أن الواو للحال حملا على المعنى كما قاله القاضى وإنما قال حملا على المعنى لان أن المصدرية وإن كانت صالحة للدخول على الماضى مثل عجبت من أن قام لكنها اذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضى فلم يصح عطف أصاب على تكون فأجاب بأن الواو فى وأصابه للحال بتقدير قد اه كرخى (قوله وله ذرية) هذه الجملة فى محل نصب على الحال من الهاء فى أصابه وقوله فأصابها إعصار هذه الجملة عطف على صفة الجنة قاله أبو البقاء يعنى على قوله من نخيل وما بعده اه سمين (قوله ريح شديدة) عبارة السمين والاعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة وقيل هى الريح السموم سميت بذلك لأنها تلتف كما يلتف الثوب المعصور حكاه المهدوى

(كَمَثَلِ جَنَّةٍ) بستان (بِرُبْوَةٍ) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ) أعطت (أُكُلَهَا) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضِعْفَيْنِ) مثلى ما يثمر غيرها (فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (أَيَوَدُّ) أيحب (أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا) ثمر (مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ) قد (أَصَابَهُ الْكِبَرُ) فضعف من الكبر عن الكسب (وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ)

ويجوز أن يكون يشاؤه يختاره فلا يكون فيه حذف مضاف * قوله تعالى (ما ننسخ) ما شرطية جازمة لننسخ منصوبة الموضع بننسخ مثل قوله أياما تدعوا وجواب الشرط نأت بخير منها و (من آية) فى موضع نصب على التمييز والمميز ما والتقدير أى شىء ننسخ من آية ولا يحسن أن يقدر أى آية ننسخ لانك لا تجمع بين هذا

ريح شديدة (فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ) ففقدها أحوج ما كان إليها وبقى هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائى والمانّ فى ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها فى الآخرة والاستفهام بمعنى النفى وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أحرق أعماله (كَذَٰلِكَ) كما بين ما ذكر (يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) فتعتبرون (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓا أَنفِقُوا) أى زكوا (مِن طَيِّبَاتِ) جياد (مَا كَسَبْتُمْ) من المال (وَمِن) طيبات (مَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ) من الحبوب والثمار (وَلَا تَيَمَّمُوا) تقصدوا (ٱلْخَبِيثَ) الردىء (مِنْهُ) أى من المذكور (تُنفِقُونَ) ه فى الزكاة حال من ضمير تيمموا (وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ) أى الخبيث لو أعطيتموه

وقيل لانها تعصر السحاب وتجمع على أعاصير اه وفى المصباح والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذا سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله ريح شديدة) عبارة الخازن ريح ترتفع الى السماء وتستدير كأنها عمود انتهت (قوله عجزة) جمع عاجز على حد قوله * وشاع نحو كامل وكمله * اه شيخنا (قوله وهذا تمثيل) أى تشبيه لنفقة المرائى أى بالجنة المذكورة اه شيخنا (قوله بمعنى النفى) أى فهو انكارى لكن المنفى فى الحقيقة هو قوله فأصابها الخ فهو مصب الانكار والنفى وعبارة أبى السعود والهمزة لانكار الوقوع على معنى أن مناط الانكار ليس جميع ما تعلق به الود بل انما هو قوله فأصابها اعصار الخ اه (قوله وعن ابن عباس) مقابل لقوله وهذا تمثيل الخ فقوله هو أى هذا التمثيل لرجل أى تشبيه له بصاحب الجنة المذكور اه شيخنا (قوله ثم بعث له الشيطان) أى سلط عليه (قوله كما بين ما ذكر) أى من أمر النفقة المقبولة وغيرها اه خازن (قوله يأيها الذين آمنوا أنفقوا الخ) هذا بيان لحال ما ينفق منه اثر بيان أصل الانفاق وكيفيته أى انفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه أبو السعود وفى مفعول أنفقوا قولان أحدهما أنه المجرور بمن ومن للتبعض أى أنفقوا بعض ما رزقناكم والثانى أنه محذوف قامت صفته مقامه أى أنفقوا شيئا مما رزقناكم وتقدم له نظائر اه سمين (قوله من المال) وهو النقد وعروض التجارة والمواشى اه (قوله وما أخرجنا) عطف على المجرور بمن باعادة الجار لأحد معنيين اما التأكيد واما الدلالة على عامل آخر مقدر أى وأنفقوا مما أخرجنا ولابد من حذف مضاف أى ومن طيبات ما أخرجنا ولكم متعلق بأخرجنا واللام للتعليل ومن الأرض متعلق بأخرجنا أيضا ومن لابتداء الغاية اه سمين. وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة فى كل ما خرج من الأرض قليلا أو كثيرا لكن الشافعى خصه بما يزرعه الآدميون ويقتات اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب وأبقاه أبو حنيفة على عمومه فأوجبها فى كل ما يقصد من نبات الارض كالفواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والقثاء والخيار وأوجب فى ذلك العشر قليلا أو كثيرا اه من الخازن (قوله من الحبوب) أى المقتاتة اختيارا وقوله والثمار أى ثمر النخل وثمر العنب (قوله ولا تيمموا الخبيث) الجمهور على تيمموا والأصل تتيمموا بتاءين فحذفت احداهما تخفيفا اما الاولى واما الثانية وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اه سمين. وفى الخازن عن البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الانصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتى بالقنو والقنوين فيعلقه فى المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم اذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فسقط البسر أو التمر فيأكل وكان فينا من لا يرغب فى الخير فيأتى بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله ولا تيمموا الآية اه (قوله أى من المذكور) أى فى قوله من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا وهذا اعتذار عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع لما يصدق بالأمرين وهو المذكور وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا. وحينئذ يحتاج لتقدير رابط فى الجملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت فى بعض نسخ الشارح ويصح كونه متعلقا بالفعل بعده كما جرى عليه السمين وقد حكى البيضاوى كلا من القولين تأمل (قوله ولستم بآخذيه) حال من الواو فى تنفقون (قوله الا أن تغمضوا فيه) على حذف الجار وأن مصدرية كما أشار الى هذا بقوله بالتساهل فقدر الباء وفسر أن تغمضوا بمصدرين التساهل وغض البصر ولله دره فى ذلك فان الاغماض يطلق على كل منهما ففى المختار وغمض عنه اذا تساهل عليه فى بيع أو شراء وأغمض أيضا قال تعالى الا أن

و بين التمييز بآية ويجوز أن تكون زائدة وآية حالا والمعنى أى شىء ننسخ قليلا أو كثيرا وقد جاءت الآية حالا فى قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية وقيل ما هنا مصدرية وآية مفعول به

تغمضوا فيه اه . وفى المصباح وأغمضت العين اغماضا وغمضتها تغميضا أطبقت الأجفان اه اذا
عرفت أن الاغماض يطلق على كل من التساهل فى الشىء واطباق جفن العين عرفت أن لا حاجة لدعوى
المجاز والكناية التى قالها بعضهم ونصه قوله الا أن تغمضوا فيه الاغماض فى اللغة غض البصر واطباق
الجفن والمراد به هنا التجاوز والمساهلة لان الانسان اذا رأى مايكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك
ففى الكلام مجاز مرسل أو استعارة اه (قوله الا أن تغمضوا) الأصل الا بأن فحذف حرف الجر
وهو الباء وهذه الباء متعلقة بقوله بآخذيه وأجاز أبو البقاء أن تكون أن وما فى حيزها فى محل
نصب على الحال والعامل فيها آخذيه والمعنى لستم بآخذيه فى حال من الأحوال الا فى حال الاغماض
اه سمين (قوله غنى عن نفقاتكم) أى فلم يأمركم بها لاحتياجه اليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لثوابها
فينبغى لكم أن تتحروا فيها الطيب اه شيخنا (قوله على كل حال) أى من التعذيب والاثابة اه
شيخنا (قوله الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر ويستعمل فى الخير
والشر عند ذكر كل منهما فيقال وعدته خيرا ووعدته شرا وهنا قد استعمل فى الشر فاذا لم يذكر
كل فيخص الوعد بالخير وأما الشر فله الايعاد فيقال فى الخير وعدته وفى الشر أوعدته وانما عبر عن
ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يضف مجىء الفقر الى جهته وقد علمت أن الوعد هو الاخبار بما
سيكون من جهة المخبر للايذان بمبالغته فى الاخبار بتحقق مجيئه فكأنه نزله فى تقرر الوقوع منزلة
أفعاله الصادرة منه أو لوقوعه فى مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة اه من الخازن وأبى السعود
(قوله يخوفكم به) عبارة غيره يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اه (قوله
فتمسكوا) قيل انه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم ويلزم عليه أن يصير المعنى على تفسيره
بالتخويف الشيطان يخوفكم الفقر والامساك مع أنه ليس الغرض التخويف من الامساك بل تحسينه
فلو أثبت الشارح النون فى الفعل لكان أوضح ويكون متسببا عن قوله يعدكم الفقر اه (قوله
ويأمركم بالفحشاء) قال الكلبى كل فحشاء فى القرآن فالمراد به الزنا الا هذا الموضع . وفى هذه الآية
لطيفة وهى أن الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف الى أن يأمره بالفحشاء
وهو البخل وذلك لان البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل
الا بتلك المقدمة وهى التخويف من الفقر فلهذا قال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اه
خازن (قوله والله يعدكم مغفرة منه) أى بسبب الانفاق كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله
خلفا منه كقوله وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه اه (قوله خلفا منه) أى من الله تعالى أو مما أنفقتم
وفيه تكذيب للشيطان فى وعده بالفقر اه من أبى السعود (قوله عليم بالمنفق) بصيغة اسم المفعول
وعبارة الخازن بما تنفقونه اه روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير
وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ
قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب
وقوله ان للشيطان لمة بابن آدم اللمة الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشىء والمراد بهذه اللمة التى
تقع فى القلب من فعل خير أو شر فأما لمة الشيطان فوسوسته وأما لمة الملك فالهام من الله تعالى وروى
الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم يصبح فيه العباد الا وملكان
ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا اه (قوله يؤتى الحكمة من
يشاء) اختلف العلماء فى الحكمة فقال السدى هى النبوة وابن عباس هى المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه

فى حقوقكم (إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ) عن نفقاتكم (حَمِيدٌ) محمود على كل حال (ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ) يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا (وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ) البخل ومنع الزكاة (وَٱللَّهُ يَعِدُكُم) على الانفاق (مَّغْفِرَةً مِّنْهُ) لذنوبكم (وَفَضْلًا) رزقا خلفا منه (وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بالمنفق (يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ)

والتقدير أى نسخ ننسخ آية ويقرأ ننسخ بفتح النون وماضيه نسخ ويقرأ بضم النون وكسر السين وماضيه أنسخت يقال أنسخت الكتاب أى عرضته للنسخ (أو ننسأها) معطوف على ننسخ ويقرأ بغير همز على ابدال الهمزة ألفا ويقرأ ننسها بغير ألف ولا همز وننسها بضم النون وكسر السين وكلاهما من نسى اذا ترك ويجوز أن يكون من نسأ اذا أخر الا انه أبدل الهمزة ألفا ومن قرأ بضم النون حمله على معنى نأمرك بتركها أو بتأخيرها
وفيه مفعول محذوف والتقدير ننسكها * قوله تعالى (له ملك السموات) مبتدأ وخبر فى موضع خبر ان ويجوز أن

إلى السعادة الأبدية (وَمَا يَذَّكَّرُ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال يتعظ (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ) أديتم من زكاة أو صدقة (أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ) فوفيتم به (فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ) فيجازيكم عليه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق فى غير محله من معاصى الله (مِنْ أَنصَارٍ) مانعين لهم من عذابه (إِن تُبْدُوا) تظهروا (الصَّدَقَاتِ) أى النوافل (فَنِعِمَّا هِيَ) أى نعم شيئاً ابداؤها (وَإِن تُخْفُوهَا) تسروها (وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) من ابدائها وإيتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وإيتاؤها الفقراء متعين (وَيُكَفِّرُ)

ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره وقال قتادة ومجاهد الحكمة الفقه فى القرآن وقال مجاهد الاصابة فى القول والفعل وقال ابن زيد الحكمة الفقه فى الدين وقال مالك بن أنس الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له وروى عنه ابن القاسم أنه قال الحكمة التفكر فى أمر الله تعالى والاتباع له وقال أيضا الحكمة طاعة الله تعالى والفقه فى الدين والعمل به وقال الربيع ابن أنس الحكمة الخشية وقال ابراهيم النخعى الحكمة الفهم فى القرآن وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه الأقوال كلها ماعدا قول السدى والربيع والحسن قريب بعضها من بعض لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان فى عمل أو قول وكل ماذكر فى قول من الأقوال فهو نوع من الحكمة التى هى الجنس فكتاب الله تعالى حكمة وسنة نبيه حكمة وأصل الحكمة مايمتنع به من السفه فقيل للعلم حكمة لانه يمتنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل والفهم. وقد روى أن الله يريد العذاب بأهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعنى بالحكمة القرآن اه قرطبى (قوله أى العلم النافع المؤدى الى العمل) صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقى شيخا حسن العقيدة لانه من أنفع العلوم فى كل بحث ومن ثم قال الغزالى من لم يعرفه لايوثق بعلومه وسماه معيار العلوم اه وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لاثارته الشكوك كما قاله الشيخ المصنف فى بعض تآليفه تبعا للنووى وشيخه ابن الصلاح وبين القول بجوازه اه كرخى (قوله أصحاب العقول) أى السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وفيه من الترغيب فى المحافظة على الأحكام الواردة فى شأن الانفاق مالايخفى والجملة اماحال واما اعتراض تذييلى اه كرخى (قوله وما أنفقتم الخ) بيان لحكم كلى شامل لجميع أفراد النفقات وما فى حكمها اثر بيان حكم ما كان منها فى سبيل الله وما شرطية أو موصولة وقوله فان الله الخ الفاء على الأول رابطة للجواب وعلى الثانى مزيدة فى الخبر اه أبو السعود وقوله من نفقة بيانية أو زائدة اه (قوله من نفقة) أى سرا وعلانية قليلة أو كثيرة فيزاد هذا على تعميم الشارح لأجل التفصيل فى قوله ان تبدوا الصدقات الخ اه شيخنا (قوله فوفيتم به) اشارة الى حذف الفاء ومعطوفها اه (قوله فان الله يعلمه) افرد الضمير لكون العطف بأو وقوله فيجازيكم عليه أى فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم اه كرخى (قوله من معاصى الله) بيان لغير محله (قوله ان تبدوا الصدقات الخ) فيه نوع تفصيل لبعض ما أجمل فى الشرطية و بيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا (قوله فنعماهى) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى هنا وفى النساء فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه القراءة على الأصل لان الأصل على فعل كعلم وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وانما كسرت النون اتباعا لكسرة العين وهى لغة هذيل قيل وتحتمل قراءة كسر العين أن يكون أصل العين السكون فلما وقعت بعدها ما وأدغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اه سمين (قوله أى نعم شيئا ابداؤها) شيئا تفسير لما المدغم فيها ميم نعم فما تمييز بمعنى شيئا وقوله ابداؤها بيان للمخصوص المذكور فى الآية وهو هى على حذف المضاف والتقدير فنعم شيئا هى أى فنعم شيئا ابداؤها فالفاعل ضمير مستتر فى نعم اه شيخنا (قوله أما صدقة الفرض الخ) مقابل قوله أى النوافل وقوله فالأفضل الخ اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط إذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة الى الفرض أن يقال وان تخفوها الخ اه شيخنا (قوله فالأفضل اظهارها) روى عن ابن عباس صدقة التطوع فى السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وأما صدقة الفريضة فعلانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا اه أبو السعود (قوله ليقتدى به) أى بفاعلها وقوله ولئلا

يرتفع ملك بالظرف عند الأخفش والملك بمعنى الشىء المملوك يقال لفلان ملك عظيم أى مملوكه كثير والملك أيضا بالكسر الملوك الا انه لايستعمل بضم الميم فى كل موضع بل فى مواضع الكثرة وسعة السلطان (من ولى) من زائدة وولى

ولئلا يتهم أى بعدم اخراجها و يؤخذ من هذا التعليل أن فضلية الاظهار فيمن عرف بالمال أما غيره فالأفضل له الاخفاء اهـ شيخنا (قوله بالياء) أى مع الرفع لا غير فقوله مجزوما ومرفوعا راجع لقوله و بالنون كما هو مقرر فى علم القرا آت وكما يدل عليه اعادة الباء فى كلامه فالقرا آت ثلاثة وكلها سبعية ووراءها ثمان قرا آت شاذة نبه عليها السمين منها يكفر بالياء مع الجزم اهـ شيخنا (قوله بالعطف على محل رفع فهو) أى مع بقية الجملة وهو الخبر الذى هو خير ومحلها جزم اهـ شيخنا (قوله بعض سيئاتكم) تفسير لمن فهى اسم بمعنى بعض وحملها على التبعيض ليكون العباد على وجل ولا يتكلمون ففيه تخويف لهم اهـ من الخازن وعبارة السمين فى من ثلاثة أقوال : أحدها أنها للتبعيض أى بعض سيئاتكم لان الصدقات لاتكفر جميع السيئات وعلى هذا فالمفعول فى الحقيقة محذوف أى شيئا من سيئاتكم كذا قدره أبو البقاء . والثانى أنها زائدة وهو جار على مذهب الأخفش وحكاه ابن عطية عن الطبرى عن جماعة . والثالث أنها للسببية أى من أجل ذنوبكم وهذا ضعيف والسيئات جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها واو والاصل سيوئة ففعل بها ما فعل بميت وقد تقدم انتهت (قوله والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب فى الاسرار . وقوله عالم بباطنه أى الباطن منه الذى هو الاخفاء . وقوله كظاهره أى ماظهر منه الذى هو الابداء اهـ (قوله ولما منع صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الآية ان ناسا من المسلمين كان لهم قرابات وأصهار فى اليهود وكانوا ينفعونهم و ينفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوا بذلك أن يسلموا . وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام لحرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا فى الاسلام فحينئذ فتصدق عليهم فاعلمه الله تعالى انه انما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فاما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اهـ (قوله ليس عليك هداهم) أى لايجب عليك هداهم أى جعلهم مهتدين فالهدى مصدر مضاف للمفعول أو ليس عليك أن يهتدوا فيكون مضافا لفاعله اهـ كرخى (قوله أى الناس) أى المشركين (قوله انما عليك البلاغ) أى والارشاد والحث على المحاسن والنهى عن القبائح . وقوله فى آية أخرى «وانك لتهدى الى صراط مستقيم» انما أراد هنالك الدعوى الى الهدى اهـ كرخى (قوله ولكن الله الخ) اعتراض (قوله وما تنفقوا من خير) ما شرطية جازمة لتنفقوا ومنصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية أى أىّ شىء تنفقوا كائنا من المال اهـ أبو السعود (قوله من خير) أى ولو على كافر ولكن هذا فى غير صدقة الفرض اهـ كرخى (قوله فلأنفسكم) أى فهو لأنفسكم لاينتفع به فى الآخرة غيرها وحينئذ فلاتمنوا عليه ان أعطيتموه ولاتؤذوه ولاتنفقوا من الخبيث اهـ من أبى السعود (قوله الا ابتغاء وجه الله) استثناء من أعم العلل أى لاتنفقوا لغرض الا لهذا الغرض . وقوله أى ثوابه تفسير لوجه الله مع تقدير مضاف اهـ شيخنا (قوله يوف) أى يؤد (قوله والجملتان) أى قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم . وقوله وأنتم لا تظلمون . وقوله للاولى أى للشرطية الاولى وهى وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وعبارة السمين قوله وأنتم لا تظلمون جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال من الضمير فى اليكم فالعامل فيها يوف وهى تشبه الحال المؤكدة لان معناها مفهوم من قوله يوف اليكم لأنهم اذا وفوا حقوقهم لم يظلموا و يجوز أن تكون مستأنفة لامحل لها من الاعراب أخبرهم فيها انه لايقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية أجورهم بسبب انفاقهم فى طاعة الله تعالى اندراجا أوليا انتهت (قوله خبر مبتدأ) أى والجملة جواب سؤال نشأ مما سبق

بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عَنكُم مِّن) بعض (سَيِّئَاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شىء منه ولما منع ﷺ من التصدق على المشركين ليسلموا نزل (لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) أى الناس إلى الدخول فى الاسلام إنما عليك البلاغ (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ) هدايته الى الدخول فيه (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) مال (فَلِأَنفُسِكُمْ) لأن ثوابه لها (وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللَّهِ) أى ثوابه لاغير من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهى (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيئا والجملتان تأكيد للأولى (لِلْفُقَرَاءِ) خبر مبتدأ محذوف

فى موضع رفع مبتدأ ولكم خبر و (نصير) معطوف على لفظ ولى ويجوز فى الكلام رفعه على موضع ولى ومن دون فى موضع نصب على الحال من ولى

أى الصدقات (ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت فى أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا) سفرا (فِى ٱلْأَرْضِ) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ) بحالهم (أَغْنِيَاءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ) أى لتعففهم عن السؤال وتركه (تَعْرِفُهُم) يا مخاطبا (بِسِيمَاهُمْ) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لَا يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ) شيئا فيلحفون (إِلْحَافًا) أى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا) أى يأخذونه وهو الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات

كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا فلمن هى فأجيبوا بأنها لهؤلاء وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الانبارى اه من السمين (قوله أى الصدقات) أى السابقة أى أو النفقات (قوله من المهاجرين) وكانوا من قريش لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون أوقاتهم فى تعلم القرآن ليلا والجهاد نهارا اه شيخنا (قوله أرصدوا) أى أرصدوا أنفسهم أى أعدوها للجهاد ففى المختار وأرصده لكذا أعده له وفى الحديث: الا أن أرصده لدين على" اه وقوله والخروج أى للغزو (قوله بحالهم) فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة يقال فلان يجهل حال فلان أى لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن أمره اه كرخى (قوله أى لتعففهم) أشار الى ان من متعلقة بيحسب وهى للتعليل لا بأغنياء لعدم المعنى لانهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم انهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك أن فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء اه كرخى (قوله وتركه) أى ترك السؤال وهذا عطف على التعفف عطف تفسير وفى السمين التعفف تفعل من العفة وهى ترك الشىء والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه (قوله تعرفهم بسيماهم) أى تعرف فقرهم واضطرارهم بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال اه أبو السعود (قوله يا مخاطبا) نكرة غير مقصودة للاشارة الى ان حالهم ظهر لكل أحد (قوله بسيماهم) السيما بالقصر العلامة و يجوز مدها واذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للالحاق اما واو أو ياء فهى كعلباء ملحقة بسرداح فالهمزة للالحاق لا للتأنيث وهى منصرفة لذلك وسيما مقلوبة قدمت عينها على فائها لانها مشتقة من الوسم فهى من السمة أى العلامة فلما وقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء فوزن سيما عفلا كما يقال اضمحل وامضحل اه سمين (قوله وأثر الجهد) أى من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم المشقة (قوله الحافا) مفعول مطلق عامله محذوف كما قدره الشارح و يصح أن يكون مفعولا من أجله وأن يكون حالا وعبارة السمين قوله الحافا فى نصبه ثلاثة أوجه . أحدها نصبه على المصدر بفعل مقدر أى يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون والثانى أن يكون مفعولا من أجله أى لا يسألون لأجل الالحاف . والثالث أن يكون مصدرا فى موضع الحال تقديره لا يسألون ملحفين اه (قوله أى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف) جواب عن سؤال وهو ان هذا يفهم انهم كانوا يسألون برفق مع انه قال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وايضاحه أن المراد نفى المقيد والقيد جميعا كما هو الظاهر لان ههنا قرينة تدل على ارادة نفى ذلك وهى ظهور التعفف وحسبان الجاهل اياهم أغنياء كما فى قوله لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها والالحاف أن لا يلازم المسؤل حتى يعطيه لكن فى الحديث من سأل وله أربعون درهما فقد ألحف اه كرخى (قوله فمجاز عليه) فهو ترغيب فى التصدق لاسيما على هؤلاء اه أبو السعود (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) شروع فى بيان صفة الصدقة ووقتها فصفتها السر والعلانية ووقتها الليل والنهار وعبارة الكرخى أى يعممون الاوقات والأحوال بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء على الاظهار قيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة آلاف بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة آلاف بالسر وعشرة آلاف بالعلانية وقيل فى على كرم الله تعالى وجهه تصدق بأربعة دراهم درهما درهما كذلك ولم يكن يملك غيرها وكون ما ذكر سببا لنزولها لا يقتضى خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه (قوله فلهم أجرهم) خبر للموصول والفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها . وقيل للعطف والخبر محذوف أى ومنهم

أومن نصير والتقدير من ولى دون الله فلما تقدم وصف النكرة عليها انتصب على الحال * قوله تعالى (أم تريدون)

الذين الخ وعلى هذا يجوز الوقف على علانية اه من أبى السعود (قوله فى القدر أو الأجل) بدل من قوله فى المعاملة والأول ربا الفضل ولا يكون إلا عند اتحاد الجنس والثانى ربا النساء ويكون فى متحد الجنس ومختلفه وهو البيع مع تأجيل العوضين أو أحدهما وبقى ربا اليد وهو البيع مع عدم قبض العوضين أو أحدهما فى المجلس من غير ذكر أجل ويمكن دخوله فى قوله أو الأجل ويراد به تأخير القبض أو تأخير استحقاقه بذكر أجل أو بدونه اه شيخنا (قوله لايقومون من قبورهم الخ) يعنى أن آكل الربا يبعث مثل المصروع لايستطيع الحركة الصحيحة وذلك ليس لخلل فى عقله بل لأن الربا الذى أكله فى الدنيا يربو فى بطنه فلا يقدر على الاسراع فى النهوض فاذا قام تميل به بطنه . قال سعيد بن جبير تلك علامة آكل الربا اذا استحله يوم القيامة اه خازن (قوله الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) وهذا على مايزعمون أن الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب من غير استواء اه أبو السعود. وفى المختار والخباط بالضم كالجنون وليس به وتقول منه تخبطه الشيطان أى أفسده اه (قوله بهم) أى الكائن بهم أى بالذين يأكلون الربا . وقوله متعلق بيقومون أى على أن من للتعليل والمعنى لايقومون من أجل الجنون أى من أجل حالة تحصل لهم تشبه الجنون إلا كقيام الذى يتخبطه الشيطان فى عدم استواء الحركة فى كل والحالة المذكورة تحصل لهم فى القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد أن الجنون الحقيقى لايحصل لهم هناك اه (قوله ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا) أى اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه أى ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما إلى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ماقيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا فى الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان آخذ الدرهمين فى الأول ضائع حتما وفى الثانى منجبر بمساس الحاجة إلى السلعة أو بتوقع رواجها اه أبو السعود . وعبارة الخازن وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدنى فى الاجل حتى أزيدك فى المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة فى أول البيع بالربح أو عند المحل لأجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم الربوا يعنى وأحل الله لكم الارباح فى التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذى هو زيادة فى المال لأجل تأخير الأجل وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال إذا باع ثوبا يساوى عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضى على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر فى المالية عندهما فلم يكن آخذا من صاحبه شيئا بغير عوض أما إذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن أن يقال ان العوض هو الامهال فى مدة الأجل لان الامهال ليس مالا أو شيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اه (قوله من عكس التشبيه) أى لأنهم جعلوا الربا أصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به . وقوله مبالغة أشار به كالكشاف إلى جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله وايضاحه أنه جاء ذلك على طريق المبالغة لأنه أبلغ من قولهم إن الربا حلال كالبيع وهو فى البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه فى قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه إذا أرادوا المبالغة اذ صار به المشبه مشبها به أو أن مقصودهم أن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه اه كرخى (قوله فمن جاءه موعظة) يحتمل أن تكون من شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة وعلى التقديرين فهى فى محل رفع بالابتداء . وقوله فله ماسلف هو الجزاء أو الخبر فعلى الأول الفاء واجبة وعلى الثانى الفاء جائزة وسبب زيادتها ماتقدم من شبه الموصول باسم الشرط اه سمين

فى القدر أو الأجل (لَا يَقُومُونَ) من قبورهم (إِلَّا) قياما (كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ) يصرعه (ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذٰلِكَ) الذى نزل بهم (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (قَالُوا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبٰوا) فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم (وَأَحَلَّ ٱللّٰهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبٰوا فَمَنْ جَاءَهُ) بلغه (مَوْعِظَةٌ) وعظ (مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ)

أم هنا منقطعة اذ ليس فى الكلام همزة تقع موقعها وموقع أم أيهما. والهمزة فى قوله ألم تعلم ليست من أم فى شىء والتقدير بل أتريدون أن تسألوا فخرج بأم من كلام الى كلام آخر والأصل فى تريدون ترودون لأنه من راد يرود (كما) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى سؤالا كما وما مصدرية والجمهور على همز (سئل) وقد قرئ سيل بالياء وهو على لغة من قال سلت تسال بغير همز مثل خفت تخاف والياء منقلبة عن واو لقولهم سوال وساولته ويقرأ سيل بجعل الهمزة بين بين أى بين الهمزة وبين الياء لأن منها حركتها (بالايمان) الباء فى موضع نصب على الحال من الكفر تقديره مقابلا

عن أكله (فَلَهُ مَاسَلَفَ) قبل النهى أى لا يسترد (وَأَمْرُهُ) فى العفو عنه (إِلَى ٱللّٰهِ وَمَنْ عَادَ) إلى أكله مشبها له بالبيع فى الحل (فَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ ٱللّٰهُ ٱلرِّبٰوا) ينقصه ويذهب بركته (وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (وَٱللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ) بتحليل الربا (أَثِيمٍ) فاجر بأكله أى يعاقبه (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلٰوةَ وَآتَوُا ٱلزَّكٰوةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ وَذَرُوا) اتركوا (مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبٰوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) صادقين فى إيمانكم فان من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهى بربا كان له قبل (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) ما أمرتم به (فَأْذَنُوا) اعلموا (بِحَرْبٍ مِنَ ٱللّٰهِ وَرَسُولِهِ) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا

والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب والاتعاظ القبول والامتثال فقوله فانتهى بمعنى اتعظ أى قبل وامتثل اه من المصباح (قوله عن أكله) أى أخذه وعبر عنه بالأكل لأنه أغلب وجوه الانتفاع بالمال (قوله فله ماسلف) أى اذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لاتسترد منه اه شيخنا (قوله فى العفو عنه إلى الله) يقتضى أن هذا من أهل المعاصى الذين هم تحت المشيئة مع أن هذا لم يذنب لأن ماقبل النهى لامؤاخذة فيه فالأحسن ماقاله البيضاوى ونصه وأمره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية اه (قوله مشبها له الخ) فيكون قد استحله فصح الحكم عليه بالخلود فيها . وقوله فأولئك الخ راجع لمن باعتبار معناها (قوله ينقصه) أى ويهلك المال الذى دخل فيه اه بيضاوى . قال ابن عباس لايقبل الله منه صدقة ولاحجا ولا جهادا ولاصلة اه خازن (قوله ويربى الصدقات) من أربى المتعدى يقال أرباه اذا زاده كما يؤخذ من القاموس ويستعمل أربى لازما أيضا فيقال أربى الرجل اذا دخل فى الربا كما فى المصباح اه (قوله يزيدها) أى ويبارك فى المال الذى أخرجت منه روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل الصدقة ويربيها كما يربى أحدكم مهره وعنه أيضا مانقصت زكاة من مال قط اه أبو السعود (قوله أى يعاقبه) تفسير لنفى المحبة (قوله الصالحات) أى التى من جملتها ترك الربا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما أى شرفهما على سائر الأعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكال عقيب الملائكة عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ولاخوف عليهم) أى من مكروه يأتى فى المستقبل . وقوله ولاهم يحزنون أى على أمر محبوب قد فاتهم فى الماضى اه من أبى السعود (قوله وذروا) بوزن علوا فهو فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وحذفت فاؤه وأصله اوذروا وماضيه وذر ولم يستعمل الا فى لغة قليلة (قوله مابقى من الربوا) أى اتركوا بقايا ماشرطتم منه على الناس تركا كليا اه أبو السعود . ومن الربا متعلق ببقى كقوله بقيت منه بقية والذى يظهر أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل بقى أى الذى بقى حال كونه بعض الربا فهى تبعيضية اه سمين والمراد اتركوا طلب مابقى مما زاد على رءوس أموالكم (قوله بعض الصحابة) قيل هو العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان كانا قد أسلفا فى التمر فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب التمران أخذتما حقكما لم يبق لى مايكفى عيالى فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعفه لكما ففعلا فلما حل الأجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبى صلى الله علية وسلم فنهاهما وأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله بعد النهى) وانما طالب بالزيادة بعد النهى عنها لعدم بلوغ النهى له اذ ذاك . وقوله قبل أى قبل النهى (قوله فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب الخ) وعدم الفعل اما مع انكار حرمة الربا واما مع اعتقادها فعلى الأول حربهم حرب المرتدين وعلى الثانى حربهم حرب البغاة . وقوله ماأمرتم به أى من التقوى وترك بقايا الربا اه أبو السعود (قوله فأذنوا) بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا أنتم وبالمد مع كسر الذال بوزن آمنوا أى أعلموا غيركم وتفسير الشارح بقوله اعلموا محتمل لهما ففى صنيعه لطافة أى أيقنوا فان كان المراد اعلموا أنتم فلابد من هذا التضمين ليصح تعديته بالباء وان كان المراد أعلموا غيركم فلاحاجة الى التضمين والمراد أن يعلموا غيرهم بأنهم استحقوا الحرب من الله ورسوله أى قولوا للناس الله يحاربنا وكذا رسوله وهذا فيه مزيد توبيخ لهم حيث أمروا أن يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة أو المراد على هذه القراءة أن يعلم بعضهم بعضا بأنهم استحقوا المحاربة أى فآذنوا أعلموا بعضكم أى فليعلم بعضكم بعضا بأنكم استوجبتم المحاربة تأمل اه (قوله بحرب) وهو القتل فى الدنيا والنار فى الآخرة أى أيقنوا أنكم تستحقون القتل

بالايمان و يجوز أن يكون مفعولا بيتبدل وتكون الباء للسبب

لا يدلنا بحربه (وَإِنْ تُبْتُمْ) رجعتم عنه (فَلَكُمْ رُءُوسُ) أصول (أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ) بزيادة (وَلَا تُظْلَمُونَ) بنقص (وَإِنْ كَانَ) وقع غريم (ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) له أى عليكم تأخيره (إِلَى مَيْسَرَةٍ) بفتح السين وضمها أى وقت ميسرة (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) بالتشديد على ادغام التاء فى الأصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها أى تتصدقوا على المعسر بالابراء (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير فافعلوه فى الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون (فِيهِ

كقولك اشتريت الثوب بدرهم (سواء السبيل) سواء ظرف بمعنى وسط السبيل وأعدله والسبيل يذكر ويؤنث *قوله تعالى (لو يردونكم) لو بمعنى أن المصدرية وقد تقدم ذكرها و (كفارا) حال من الكاف والميم ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لأن يرد بمعنى يصير (حسدا) مصدر وهو مفعول له والعامل فيه ود أو يردونكم (من عند أنفسهم)

والعقوبة بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم اه كرخى (قوله لا يدلنا) بصيغة الافراد فى نسخة وهى ظاهرة وفى أكثر النسخ بصيغة التثنية وحذفت النون تخفيفا والمعنى على كل من النسختين لاقدرة ولا طاقة لنا. وعبارة الكرخى قوله لايدلنا أى لاطاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين لأن المباشرة والدفع انما يكونان باليدين فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله ابن الأثير والقائل ثقيف اه (قوله بحربه) أى بحرب ماذكر أو الضمير لله (قوله رجعتم عنه) أى عن أكل الربا المأخوذ من قوله فان لم تفعلوا تأمل. وقوله فلكم رءوس أموالكم أى دون الزيادة (قوله لا تظلمون مستأنفة أو حال من الكاف فى لكم أى لا تظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص اه أبو السعود (قوله وان كان الخ) نزلت لما شكا بنو المغيرة العسرة لأصحاب الديون وقالوا أخرونا الى أن تتيسر اه خازن. وفى كان هذه وجهان: أحدهما وهو الأظهر أنها تامة بمعنى حدث ووجد أى وان حدث ذو عسرة فتكتفى بفاعلها كسائر الأفعال قيل وأكثر ماتكون كذلك اذا كان مرفوعها نكرة نحو قد كان من مطر والثانى أنها الناقصة والخبر محذوف. قال أبو البقاء تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك وهذا مذهب بعض الكوفيين فى الآية وقدر الخبر وان كان من غرمائكم ذو عسرة وقدره بعضهم وان كان ذو عسرة غريما والعسرة بمعنى العسر اه سمين (قوله فنظرة) الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدأ محذوف أى فالامر أو فالواجب أو مبتدأ خبره محذوف أى فعليكم نظرة أو فاعل بفعل مضمر أى فتجب نظرة اه سمين (قوله أى عليكم تأخيره) أى وجوبا (قوله تأخيره) اشارة الى أن النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال اه كرخى (قوله الى ميسرة) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى وقت فان الميسرة بمعنى اليسار والسعة كما فى كتب اللغة (قوله بالابراء) أى من كل الدين أو بعضه (قوله أنه) أى فضل التصدق وقوله فافعلوه اشارة الى أن جواب ان محذوف والتصدق بالابراء وان كان تطوعا أفضل من انظاره وان كان فرضا لأنه تطوع محصل للمقصود من الفرض مع زيادة كما أن الزهد فى الحرام واجب وفى الحلال تطوع والزهد فى الحلال أفضل وهذا جواب عن سؤال وهو أن انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب اه كرخى وحاصل الجواب أن هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة ان الواجب أفضل من المندوب فقد استثنى منها ماهنا واستثنى أيضا ابتداء السلام ورده والوضوء قبل الوقت وفيه وغير ذلك (قوله أو وضع عنه) أى كل الدين أو بعضه (قوله فى ظله) أى ظل عرشه كما صرح به فى رواية أخرى والمراد من قوله يوم لا ظل الا ظله يوم القيامة اذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرءوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشىء الا للعرش أو المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا الكرامة والكف من المكاره فى ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس وماقاله معلوم من اللسان يقال فلان فى ظل فلان أى فى كنفه وحمايته وهذا أولى وتكون اضافته الى العرش لأنه مكان التقرب والكرامة اه كرخى (قوله واتقوا يوما) فى الآية وعيد شديد. قال ابن عباس وهذه آخر آية نزل بها جبريل وقال للنبى ﷺ ضعها فى رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش رسول الله ﷺ بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوى. وقوله فى رأس المائتين والثمانين تقدم أن السورة مائتان وست وثمانون آية فتكون هذه الحادية والثمانين وآية الدين الثانية والثمانين. وقوله وان كنتم على سفر الى قوله عليم الثالثة والثمانين. وقوله لله مافى السموات ومافى الأرض الى قدير الرابعة والثمانين. وقوله آمن الرسول الى المصير الخامسة والثمانين وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها

إِلَى ٱللّٰهِ) هو يوم القيامة (ثُمَّ تُوَفَّى) فيه (كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَّا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓا إِذَا تَدَايَنتُم) تعاملتم (بِدَيْنٍ) كسلم وقرض (إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) معلوم (فَاكْتُبُوهُ) استيثاقا ودفعا للنزاع (وَلْيَكْتُب) كتاب الدين (بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والأجل ولا ينقص (وَلَا يَأْبَ) يمتنع (كَاتِبٌ) من (أَن يَكْتُبَ) اذا دعى اليها (كَمَا عَلَّمَهُ ٱللّٰهُ) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فَلْيَكْتُبْ)

الى آخر السورة السادسة والثمانين (قوله الى الله) أى الى حسابه الخلائق فيه (قوله وهم لا يظلمون) جملة حالية من كل نفس وجمع باعتبار المعنى وأعاد الضمير عليها أولا فى كسبت اعتبارا باللفظ وقدم اعتبار اللفظ لأنه الأصل ولأن اعتبار المعنى وقع رأس فاصلة فكان تأخيره أحسن اه سمين (قوله تعاملتم بدين) يقال داينت الرجل أى عاملته بدين سواء كنت معطيا أم آخذا اه سمين (قوله وقرض) فيه أن ذكر الأجل فى القرض ان كان لغرض المقرض أفسده والا فلا يفسده ولا يجب الوفاء به لكنه يستحب فلعل هذا هو المراد اه شيخنا (قوله الى أجل مسمى) أى بالايام أو الأشهر ونحوهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد ونحوه مما لا يرفعها اه أبو السعود (قوله فاكتبوه) أمر ارشاد أى تعليم ترجع فائدته الى منافع الخلق فى دنياهم فلا يثاب عليه المكلف الا ان قصد الامتثال اه (قوله فاكتبوه) أى الدين الذى تحملتموه فى ذممكم وانما ذكر قوله بدين ليعيد عليه هذا الضمير وان كان الدين مفهوما من قوله تداينتم أولانه يقال تداينوا أى جازى بعضهم بعضا فقال بدين لىزيل هذا الاشتراك أوليدل به على العموم أى أى دين كان من قليل أو كثير وقوله الى أجل على سبيل التأكيد إذ لا يكون الدين الا مؤجلا وألف مسمى منقلبة عن ياء وتلك الياء منقلبة عن واو لانه من التسمية وتقدم أن المادة من سما يسمو اه سمين . وقوله اذلا يكون الدين الا مؤجلا بناء على مذهبه والا فمذهب الشافعى أن الدين تارة يكون حالا وتارة يكون مؤجلا وعليه فالتقييد بالاجل فى الآية لاجل قوله فاكتبوه أى لاجل ندب الكتابة وطلبها أما الحال فهو من قبيل قوله الآتى الا أن تكون تجارة حاضرة اه (قوله استيثاقا) الاستيثاق التقوى فى الامر واستعمال الحزم فيه ومنه الوثيقة كالرهن أى الأمر الذى يحصل به التقوى على الوصول للحق (قوله وليكتب بينكم كاتب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها اجمالا وذكر البين للايذان بأن الكاتب ينبغى أن يتوسط فى المجلس بين المتداينين و يكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام أحدهما وهذا أمر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين اه أبو السعود (قوله فى المال) أى لنفع الدائن . وقوله والاجل أى لنفع المدين وقوله ولا ينقص أى فى المال لنفع المدين والاجل لنفع الدائن اه شيخنا (قوله من أن يكتب) قدر من ليفيد أنه مفعول به أى لا يأب الكتابة وقوله كما علمه الله ما مصدرية أو كافة على ما مال اليه الشيخ سعد الدين التفتازانى أو موصولة أو نكرة موصوفة وعليهما فالضمير لما وعلى الأولين للكاتب والمفعول الثانى لعلم على كل التقادير محذوف أى يكتب مثل ما علمه الله كتابة الوثائق اه كرخى (قوله كما علمه الله) أى كما شرعه وأمر به بأن يكتب ما يصلح أن يكون حجة عند الحاجة ولا يخص أحد الخصمين بالاحتياط له دون الآخر وأن يكون ما يكتبه خاليا عن الألفاظ التى يقع فيها النزاع اه خازن (قوله متعلقة بيأب) عبارة غيره بلا يأب وهى الصواب لأن التعلق المذكور على وجه التعليل للنهى عن الاباء أى يحرم عليه الاباء المذكور أى الامتناع من الكتابة لأجل تعليم الله تعالى له إياها فيجب عليه أن يبذلها كما أمره الله تعالى ولا يبخل بها فالكاف للتعليل وما مصدرية والهاء للكاتب وعبارة أبى السعود كما علمه الله أى على طريقة ما علمه من كتبه الوثائق أو كما بينه بقوله بالعدل انتهت . وعبارة السمين وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بقوله أن يكتب على أنه نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير المصدر على رأى سيبويه والتقدير ان يكتب كتابة مثل ما علمه الله أوان يكتبه أى الكتب مثل ما علمه الله و يجوز أن يتعلق بقوله فليكتب بعده قال الشيخ والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو قلق لأجل الفاء ولأجل انه لو كان متعلقا بقوله فليكتب لكان النظم فليكتب كما علمه الله ولا يحتاج الى تقديم ما هو متأخر فى المعنى . وقال الزمخشرى بعد ان ذكر تعلقه بأن يكتب و بفليكتب فان قلت

من متعلقة بحسدا أى ابتداء الحسد من عندهم و يجوز أن يتعلق بود أو يردونكم (حتى يأتى الله بأمره) أى اعفوا الى هذه الغاية * قوله تعالى (وما تقدموا) ما شرطية فى موضع نصب بتقدموا و(من خير) مثل قوله من آية فى ما ننسخ (تجدوه) أى تجدوا ثوابه فحذف المضاف و(عند الله) ظرف لتجدوا أو حال من المفعول به * قوله تعالى (الا من كان) فى موضع رفع بيدخل

اى

اى فرق بين الوجهين قلت ان عاقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابه لايعدل عنها وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة و يجوز أن تكون متعلقة بقوله لايأب وتكون الكاف حينئذ للتعليل قال ابن عطية و يحتمل أن يكون كما متعلقا بما فى قوله ولايأب من المعنى أى كما أنعم الله عليه بعلم الكتابة فلا يأب هو وليفضل كما أفضل عليه قال الشيخ وهو خلاف الظاهر وتكون الكاف فى هذا القول للتعليل. قلت وعلى القول بكونها متعلقة بقوله فليكتب يجوز أن تكون للتعليل أيضا أى فلأجل ما علمه الله فليكتب اه (قوله تأكيد) أى لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل أو للأمر اللازم للنهى فى قوله ولا يأب كاتب الخ (قوله وليملل) أى يسمع الكاتب الألفاظ التى يكتبها و يلقيها عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد اه خازن . والادغام فى مثل ذلك جائز لا واجب كما قال فى الخلاصة:

وفى * جزم وشبه الجزم تخيير قفى * فلذلك ترك الادغام هنا وسيأتى الادغام فى قوله أو لا يستطيع أن يمل اه شيخنا . وعبارة السمين قوله وليملل أمر من أملل يملل فلما سكن الثانى جزما جرى فيه لغتان الفك وهو لغة الحجاز والادغام وهو لغة تميم وكذا اذا سكن وقفا نحو أملل وأمل وهذا مطرد فى كل مضاعف و يقال أمللته وأمليته فقيل هما لغتان وقيل الياء بدل من أحد المثلين وأصل المادتين الاعادة مرة بعد أخرى والموصول فاعل يملل ومفعوله محذوف أى ليملل المدين الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعولين للعلم بهما اه (قوله وليتق) أى الذى عليه الحق أى فلا يجحد جميع الحق والبعض سيأتى فى قوله ولا يبخس منه شيئا اه (قوله فى املائه) الهمزة منقلبة عن الياء لتطرفها مكسورة فأصله املايه على حد قوله فى الخلاصة :

فابدل الهمزة من واو و يا * آخرا اثر ألف زيد اه شيخنا

(قوله ولا يبخس منه) يجوز فى منه أن تكون متعلقة بيبخس ومن لابتداء الغاية والضمير فى منه للحق و يجوز أن تكون متعلقة بمحذوف لانها فى الاصل صفة للنكرة فلما قدمت على النكرة نصبت حالا وشيئا اما مفعول به واما مصدر والبخس النقص يقال منه بخس زيد عمرا حقه يبخسه بخسا وأصله من بخست عينه فاستعير لبخس الحق كما قالوا عورت حقه استعارة من عور العين و يقال بخصته بالصاد والتباخس فى البيع التناقص لان كل واحد من المتبايعين ينقص الآخر حقه اه سمين. وفى المختار البخس الناقص يقال شراه بثمن بخس وقد بخسه حقه أى نقصه و بابه قطع يقال للبيع اذا كان قصدا لا بخس فيه ولا شطط اه (قوله فان كان الذى عليه الحق الخ) اظهار فى مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان لا لأن الامر والنهى لغيره اه أبو السعود (قوله أو كبر) أى مضعف للعقل (قوله أن يمل هو) هذا الضمير البارز هو الفاعل أو تأكيد للفاعل المستتر أى أو لا يستطيع الاملاء بنفسه لخرس أو غيره اه شيخنا وفائدة هذا التوكيد رفع المجاز الذى كان يحتمله اسناد الفعل الى الضمير والتنصيص على أنه غير مستطيع بنفسه وقرئ باسكان هاء هو وهى قراءة شاذة لان هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها أجرى المنفصل مجرى المتصل والهاء فى وليه للذى عليه الحق اذا كان متصفا باحدى الصفات الثلاث اه سمين (قوله وليه) أى ولى كل واحد من الثلاثة السفيه والضعيف وغير المستطيع اه خازن وقوله متولى أمره أى وان لم يكن خصوص الولى الشرعى فالمراد به الولى لغة أى من له عليه ولاية بأى طريق كان بدليل ذكره المترجم وذكر غيره من الشراح الوكيل اه شيخنا لكن فى ذكر الوكيل نظر لأن الاملاء من قبيل الاقرار وهو لا يصح التوكيل فيه اه (قوله بالعدل) أى الصدق أى من غير زيادة ولا نقص اه أبو السعود (قوله واستشهدوا) أى ندبا والسين والتاء زائدتان كما أشار له المفسر وقوله

تأكيد (وَلْيُمْلِلِ) يمل الكاتب (الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ) فى املائه (وَلَا يَبْخَسْ) ينقص (مِنْهُ) أى الحق (شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا) مبذرا (أَوْ ضَعِيفًا) عن الاملاء لصغر أو كبر (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ) لخرس أو جهل باللغة ونحو ذلك (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا) اشهدوا على الدين (شَهِيدَيْنِ) شاهدين

لان الفعل مفرغ لما بعد الا وكان محمول على لفظ من فى الافراد و(هودا) جمع هايد مثل عايذ وعوذ وهو من هاد يهود اذا تاب ومنه * قوله تعالى انا هدنا اليك وقال الفراء أصله يهود فحذفت الياء وهو بعيد جدا وجمع على معنى من و(أو) هنا لتفصيل ما أجمل وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولم يقل كل فريق منهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فلما لم يفصل فى قوله وقالوا جاء بأو للتفصيل اذ كانت موضوعة لاحد الشيئين

(مِنْ رِجَالِكُمْ) أى بالغى المسلمين الاحرار (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا) أى الشاهدان (رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) يشهدون (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل (أَنْ تَضِلَّ) تنسى (إِحْدَاهُمَا) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فَتُذَكِّرَ) بالتخفيف والتشديد (إِحْدَاهُمَا) الذاكرة (الْأُخْرَى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر

و (نصارى) جمع نصران مثل سكران وسكارى (هاتوا) فعل معتل اللام تقول فى الماضى هاتا يهاتى مهاتاة مثل رامى يرامى مراماة * وهاتوا مثل راموا وأصله هاتيوا ثم سكنت الياء وحذفت لما ذكرنا فى قوله اشتروا ونظائره وتقول للرجل فى الأمر هات مثل رام وللمرأة هاتى مثل رامى وعليه فقس بقية تصاريف هذه الكلمة وهاتوا فعل متعد الى مفعول واحد وتقديره أحضروا (برهانكم) والنون فى برهان أصل عند قوم لقولهم برهنت فثبتت النون فى الفعل وزائدة وقوله

شهيدين فيه مجاز الأول وفعيل بمعنى فاعل كما أشار له المفسر وقوله على الدين يؤخذ منه أن هذا معطوف على قوله فاكتبوه وأما الاشهاد على غير الدين فسيأتى فى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم اه (قوله من رجالكم) يجوز أن يتعلق باستشهدوا وتكون من لابتداء الغاية و يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشهيدين ومن تبعيضية اه سمين (قوله أى بالغى المسلمين الخ) البلوغ مستفاد من لفظ الرجال والاسلام من الاضافة الى كاف الخطاب والحرية مستفادة أيضا من لفظ الرجال لانه ظاهر فى الكاملين لان الارقاء بمنزلة البهائم و بقى اشتراط العدالة فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهداء اه شيخنا (قوله فان لم يكونا) أى بحسب القصد والارادة أى فان لم يقصد اشهادهما ولو كانا موجودين وانما قلنا ذلك لان شهادة الرجل والمرأتين لاتتوقف على فقد الرجلين اه شيخنا (قوله أى الشاهدان) تفسير لضمير التثنية الذى هو اسم كان وقوله رجلين خبرها وقوله فرجل مبتدأ وامرأتان معطوف عليه والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون اه (قوله ممن ترضون) صفة للرجل والمرأتين وهذا الشرط وان كان مشترطا فى الرجلين أيضا بالاحاديث والآيات الاخر كآية وأشهدوا ذوى عدل منكم لكن اقتصر على التنصيص عليه فى جانب الرجل والمرأتين لقلة اتصاف النساء به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا المتعلق بالصورتين اه شيخنا (قوله من الشهداء) حال من العائد المحذوف والتقدير ممن ترضونه حال كونه بعض الشهداء اه كرخى (قوله أن تضل) على حذف الجار وهو لام التعليل وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضا وقد قدرهما الشارح بقوله وتعدد النساء لأجل أن تضل الخ وعلى هذه القراءة فالفتحة فى تضل حركة اعراب لان الفعل منصوب بأن بخلافها فى القراءة الآتية فانها فتحة التخلص من التقاء الساكنين لان اللام الأولى ساكنة للادغام فى الثانية مسكنة للجزم ولا يمكن ادغام ساكن فى ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هربا من التقائهما وكانت الحركة فتحة لانها أخف الحركات اه سمين (قوله الشهادة) أشار به الى أن مفعول تضل محذوف اه (قوله وضبطهن) أى ونقص ضبطهن اه (قوله وجملة الأذكار الخ) هذا على قراءة التخفيف ومثله وجملة التذكير على قراءة التشديد وقوله محل العلة أى محل لام العلة أى محل دخولها لأن الأذكار هو العلة فى الحقيقة و يصح أن تكون اضافة محل بيانية وقوله ودخلت أى العلة أى لأمها على الضلال أى على فعله (قوله أى لتذكر ان ضلت) فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة ومفعوله محذوف أى لتذكرهى أى الذاكرة الأخرى ان ضلت هى أى الأخرى فالضمير المستكن فى ضلت عائد على الأخرى التى هى المفعول المحذوف اه (قوله لانه سببه) عبارة أبى السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته انتهت وعبارة الكرخى قوله لانه سببه أى لأن الضلال سبب الاذكار والاذكار مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما ومن شأن العرب اذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك أعددت الخشبة أن يميل الجدار فأدعمه بها فالادعام علة فى اعداد الخشبة والميل علة الادعام وايضاحه أنك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لادعم بها اذا مال فكذلك الآية وهذا مما يعول فيه على المعنى و يهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل أن تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته انما هى التذكير اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله ورفع تذكر) وحينئذ يتعين اضمار المبتدأ لأجل الفاء لانها لاتدخل الا على الجواب الذى لا يصلح لكونه شرطا من الأمور السبعة المعلومة ويكون الجواب هو الجملة لا الفعل وحده اه شيخنا (قوله ورفع تذكر) أى مع التشديد فقط

إستئناف جوابه (وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا) زائدة (دُعُوا)إلى تحمل الشهادة وأدائها (وَلَا تَسْأَمُوا) تملوا من (أَنْ تَكْتُبُوهُ) أى ماشهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك(صَغِيرًا)كان (أَوْ كَبِيرًا)قليلا أو كثيرا (إِلَى أَجَلِهِ) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذَٰلِكُمْ) أى الكتب (أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) أى أعدل على إقامتها لأنه يذكرها (وَأَدْنَىٰ) أقرب إلى (أَلَّا تَرْتَابُوا) تشكوا فى قدر الحق والأجل (إِلَّا أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة

عند آخرين لانه من البره وهو القطع والبرهان الدليل القاطع * قوله تعالى (بلى) جواب النفى على ماذكرناه فى قوله بلى من كسب و(أسلم) و (وجهه*وهو) كله محمول على لفظ من وكذلك فله أجره عند ربه وقوله (ولا خوف عليهم) محمول على معناها * قوله تعالى (وهم يتلون الكتاب) فى موضع نصب على الحال والعامل فيها قالت وأصل يتلون يتلوون

وقوله استئناف مراده بالاستئناف أن أداة الشرط لم تعمل فى لفظه والا فالفعل خبر مبتدا محذوف ومجموعهما فى محل جزم جواب الشرط والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن تقديره فهى أى القصة تذكر احداهما وهى الذاكرة الأخرى وهى الضالة (قوله استئناف) بالنصب على أنه مفعول من أجله علة لرفع الفعل أى انما رفع لأجل الاستئناف وقد عرفت معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لاينافى عدم ثبوت الألف فيه فى لفظ الشارح لسكونه بناء على طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور وقوله جوابه أى جواب الشرط الذى هو ان المكسورة على هذه القراءة وفى هذا التعبير تسمح لاقتضائه أن الفعل وحده هو جواب الشرط مع أن الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب تأمل (قوله ولا يأب الشهداء) أى يحرم عليهم ذلك لان تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقا والأداء كذلك ان زاد المتحملون على من يثبت بهم الحق والا ففرض عين اه شيخنا (قوله ولا تسأموا) مقتضى قول الشارح أى ماشهدتم عليه أن يكون هذا معطوفا على قوله ولا يأب الشهداء ويكون الخطاب لهم على سبيل الالتفات وتفيد الآية حينئذ أنه ينبغى للشهود أن يكتبوا ماشهدوا به ليكون ذلك أعون لهم على التذكر ويحتمل أنه معطوف على قوله فاكتبوه ويكون خطابا للمتعاملين بالدين وعلى هذا يؤول قول الشارح أى ماشهدتم عليه بأن المراد به ماأشهدتم عليه اه (قوله تملوا) فى المصباح مللته ومللت منه مللا من باب تعب ومللا سئمت وضجرت والفاعل ملول اه وفيه أيضا سئمته أسأمه مهموز من باب تعب سأما وسآمة بمعنى ضجرته ومللته ويعدى بالحرف أيضا فيقال سئمت منه وفى التنزيل لايسأم الانسان من دعاء الخير اه فتعلم من هذا أن تقدير الشارح حرف الجر بقوله من أن تكتبوه ليس بلازم (قوله لكثرة وقوع ذلك) علة للسآمة المنهى عنها أى السآمة التى سببها كثرة الوقوع لاتباح بل هى منهى عنها اه شيخنا (قوله صغيرا كان أو كبيرا) جعله الشارح منصوبا على أنه خبر كان المقدرة والاولى جعله حالا كما قال السمين ونصه وصغيرا وكبيرا حال أى على أى حال كان الدين قليلا أو كثيرا وعلى أى حال كان الكتاب مختصرا أو مشبعا وجوز نصبه على خبر كان مضمرة وهذا لاحاجة تدعو اليه وليس من مواضع اضمار كان اه (قوله حال من الهاء فى تكتبوه) أى مستقرا فى ذمة المدين الى وقت حلوله الذى أقر به المدين أى فاكتبوه بصفة أجله وقولوا ثبت كذا مؤجلا بكذا ولاتهملوا الأجل فى الكتابة اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله حال من الهاء فى تكتبوه أى وهو متعلق بمحذوف أى تكتبوه مستقرا فى الذمة الى حلوله لا بتكتبوه لعدم استمرار الكتابة الى أجله اذ تنتهى فى زمن يسير قاله أبو حيان اه (قوله أى الكتب) أى المذكور فى قوله ولاتسأموا أن تكتبوه الخ والخطاب للمؤمنين أو للمتعاملين أو للشهود اه (قوله أقسط) من أقسط الرباعى على غير قياس وكذلك قوله وأقوم اذ القياس أن يكون بناء أفعل التفضيل من المجرد لامن المزيد وفى المختار القسوط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط بالكسر العدل تقول منه أقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين اه (قوله عند الله) أى فى علمه (قوله على اقامتها) أى أدائها (قوله تشكوا فى قدر الحق) أى وجنسه وشهوده اه أبو السعود (قوله الا أن تكون تجارة) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء والجملة المستثناة فى موضع نصب لانه استثناء من الجنس لانه أمر بالكتابة فى كل معاملة واستثنى منها التجارة الحاضرة والتقدير الا فى حال حضور التجارة والثانى أنه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كأنه قيل لكن التجارة الحاضرة فانه يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها اه سمين (قوله بالنصب) أى نصب الصفة والموصوف

واسمها ضمير التجارة (تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَلَّا تَكْتُبُوهَا) والمراد بها المتجر فيه (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة اولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما مالا يليق فى الكتابة والشهادة (وَإِنْ تَفْعَلُوا) مانهيتم عنه (فَإِنَّهُ فُسُوقٌ) خروج عن الطاعة لاحق (بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) مصالح أموركم حال مقدرة

فسكنت الواو ثم حذفت لالتقاء الساكنين (كذلك قال) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب بقال وهو مصدر مقدم على الفعل التقدير قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لايعلمون فعلى هذا الوجه يكون (مثل قولهم) منصوبا بيعلمون أو بقال على أنه مفعول به ويجوز أن يكون الكاف فى موضع

(قوله واسمها ضمير التجارة) عبارة السمين واسمها مضمر فيها فقيل تقديره الا أن تكون المعاملة أو المبايعة أو التجارة اه (قوله أى تقبضونها) تفسير لتديرونها بينكم وقوله ولا أجل فيها تفسير لقوله حاضرة فهو من قبيل اللف والنشر المشوش اه شيخنا . وعبارة أبى السعود الا أن تكون تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما يدا بيد اه والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين أو دين اه بيضاوى (قوله فليس عليكم جناح) قال أبو البقا دخلت الفاء فى فليس ايذانا بتعلق مابعدها بما قبلها قلت هى عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله الا أن تكون تجارة الخ والسببية فيها واضحة أى تسبب عن ذلك رفع الجناح فى عدم الكتابة وقوله ألا تكتبوها أى فى أن لاتكتبوها فحذف حرف الجر وبقى فى موضع أن الوجهان وقوله اذا تبايعتم يجوز أن تكون شرطية وجوابها اما المتقدم عند قوم واما محذوف لدلالة ماتقدم عليه تقديره اذا تبايعتم فأشهدوا ويجوز أن يكون ظرفا محضا أى افعلوا الشهادة وقت التبايع اه سمين وانما رخص الله فى ترك الكتابة فى هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس فلو كلفوا الكتابة فيه لشق عليهم ولانه اذا أخذ كل واحد حقه فى المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلا حاجة الى الكتابة اه خازن (قوله والمراد بها) أى بالتجارة فى قوله الا أن تكون تجارة وقوله ألا تكتبوها اه شيخنا (قوله وأشهدوا اذا تبايعتم) أى التبايع السابق فى قولهم الا أن تكون تجارة فقوله عليه راجع للتبايع السابق ويصح أن يكون المراد بتبايعتم مطلق التبايع اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله وأشهدوا وماقبله أى من جميع الأوامر المذكورة فى آية الدين المذكورة اه شيخنا . وقوله أمر ندب هو ماعليه الجمهور وعبارة كثير بن أمر ارشاد والفرق بينهما أن الندب مطلوب لثواب الآخرة والارشاد لمنافع الدنيا اه كرخى (قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل أنه مبنى للفاعل فأصله لايضارر بكسر الراء الاولى ويحتمل أنه مبنى للمفعول فأصله لايضارر بفتحها فقوله صاحب الحق منصوب على المفعولية وهذا على الاحتمال الاول وقوله أولا يضرهما الخ هذا على الاحتمال الثانى فالمعنى على الاول لايدخل الكاتب والشهيد الضرر على صاحب الحق والمدين وعلى الثانى لايدخل الضرر من صاحب الحق والمدين على الكاتب والشهيد اه شيخنا (قوله ومن عليه) أى ومن عليه الحق (قوله بتحريف) أى فى الكتابة بزيادة أو نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبالزيادة من عليه الحق وقوله أو امتناع الخ فى كل من الامتناعين ضرر على صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما ضرر على من عليه الحق اه شيخنا (قوله أولا يضرهما) هذا على كون الفعل مبنيا للمفعول وأصله يضارر بفتح الراء الأولى ورجح هذا بأنه لو كان النهى متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما وبان السياق من أول الآيات انما هو فى المكتوب له والمشهود له فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اه كرخى فان لهما طلب الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر فى محله (قوله بتكليفهما الخ) عبارة أبى السعود بأن يشغلهما عن مهمهما أولا يعطى الكاتب جعله انتهت . وعبارة الخازن والمعنى على هذا أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان فاذا قالا نحن فى شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الطالب لهما ان الله أمركما أن تجيبا اذا دعيتما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن مضارتهما فى هذه الحالة وأمر بطلب غيرهما فيها اه (قوله لاحق بكم) عبارة أبى السعود ملتبس بكم اه أى متعلق بكم (قوله ونهيه) أى عن المضارة وغيرها (قوله حال مقدرة) فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة فيحتاج الى تأويل فالاستئناف أظهر اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله حال مقدرة تبع فيه أبا البقاء وتعقب بأن المضارع المثبت لاتباشره واو الحال فان ورد ماظاهره ذلك نحو قمت وأصك

عينه فؤول أي على إضمار مبتدأ بعد الواو ويكون المضارع خبرا عنه أي وأنا أصك أي أضرب وحينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لاضرورة تدعو اليه ههنا أي لان ماذكر شاذ ولا ينبغي أن يحمل القرآن على الشاذ انتهت (قوله أومستأنف) هذا هو الظاهر أي فليست الواو في ويعلمكم الله للعطف والالزم عطف الاخبار على الانشاء كما صرح به ابن هشام وكرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لادخال الروع وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الأولى حث على التقوى والثانية وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالى اه كرخي (قوله والله بكل شيء عليم) هذا آخر آية الدين وقد حث الله سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط في أمر الأموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد. قال القفال رحمه الله تعالى ويدل على ذلك أن ألفاظ القرآن جارية في الأكثر على الاختصار وفي هذه الآية بسط شديد ألا ترى أنه قال اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثا ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للأمر الأول ثم قال خامسا وليملل الذي عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما يملى عليه ثم قال سادسا وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وهو أيضا تأكيد لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لاترتابوا فذكر هذه الفوائد التالية لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان بواسطته من الانفاق في سبيل الله والاعراض عن مساخطه من الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله اه خطيب (قوله وان كنتم على سفر) على بمعنى في كما يشير له قول الشارح أي مسافرين اه شيخنا وعبارة الشهاب قوله أي مسافرين فيه إشارة الى أن على استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر بتمكن الراكب من ركوبه انتهت (قوله ولم تجدوا كاتبا) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها عطف على فعل الشرط أي وان كنتم ولم تجدوا فتكون في محل جزم تقديرا والثاني أن تكون معطوفة على خبر كان أي وان كنتم لم تجدوا كاتبا والثالث أن تكون الواو للحال والجملة بعدها نصب على الحال فهي على هذين الوجهين الأخيرين في محل نصب اه سمين وانما لم يتعرض لفقد الشاهد لانه يوجد في السفر كثيرا بخلاف الكاتب فيقل وجوده فيه تأمل (قوله جمع رهن) أي على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل قوله مقبوضة ويصح أن يراد المصدر الذي هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها (قوله مقبوضة) صفة لرهن الواقع مبتدأ والخبر محذوف ذكره بقوله تستوثقون بها (قوله وبينت السنة الخ) فالسنة مقدمة على مفهوم الآية وقوله بما ذكر أي من السفر وعدم وجدان الكاتب اه شيخنا (قوله ووجود الكاتب) أي وفي حال وجود الكاتب (قوله اشتراط القبض في الرهن الخ) اشتراط القبض انما هو للزومه لا لصحته وجوازه وقوله والاكتفاء به من المرتهن وجه افادة هذا الاكتفاء أن مقبوضة اسم مفعول مأخوذ من القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد اللفظ الاكتفاء بفعله وان لم يحصل من الراهن اقباض لكن لابد من اذنه للمرتهن في القبض فان لم يأذن له لم يصح القبض وعبارة المنهج ولا يلزم الا بقبضه باذن أو اقباض ممن يصح عقده انتهت (قوله فلم يرتهنه) أي لم يأخذ منه رهنا اكتفاء بأمانته وسهولة الأخذ منه وتحسينا للظن به وكذا يقال فيما اذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذي ائتمن أمانته (قوله الذي ائتمن) اذا وقف على الذي وابتدئ بما بعده يقال أوتمن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لأن أصله أؤتمن مثل

أو مستأنف (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ) أي مسافرين وتداينتم (وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرُهُنٌ) وفي قراءة فرهان جمع رهن (مَّقْبُوضَةٌ) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا) أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهنه (فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤْتُمِنَ)

رفع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه والعائد على المبتدا محذوف تقديره قاله فعلى هذا يكون قوله مثل قولهم صفة لمصدر محذوف أو مفعولا ليعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى ولا يجوز أن يكون مثل قولهم مفعول قال لانه قد استوفى مفعوله وهو الضمير المحذوف و (فيه) متعلق بـ(يختلفون) قوله تعالى (ومن أظلم) من استفهام من معنى النفي وهو رفع بالابتداء وأظلم خبره والمعنى لا أحد أظلم (ممن منع) من نكرة موصوفة أو بمعنى الذي (أن يذكر) فيه ثلاثة أوجه

أى المدين (أَمَانَتَهُ) دينه (وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ) فى أدائه (وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَادَةَ) إذا دعيتم لاقامتها (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لايخفى عليه شىء منه (لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا) تظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من السوء والعزم عليه(أَوْ تُخْفُوهُ) تسروه (يُحَاسِبْكُمْ) يخبركم (بِهِ ٱللَّهُ) يوم القيامة(فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له(وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط

اقتدر بهمزتين الأولى للوصل والثانية فاء الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد أخرى مضمومة فوجب قلب الثانيــة واوا على القاعدة فى اجتماع الهمزتين وأما فى الدرج فتحذف همزة الوصل التى هى الأولى وتعود الثانية ساكنة بحالها لزوال المقتضى لقلبها واوا اه من السمين (قوله أى المدين) وانما سمى أمينا لتعينه طريقا للاعلام بالدين والاقرار به لعدم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه وفوّض الأمر الى أمانته وسمى الدين أمانة لائتمان الدائن المدين عليه حيث لم يرتهن عليه (قوله وليتق الله ربه) فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الأمر الظاهر فى الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الأمر بأداء الدين وفيه من التحذير والتخويف مالايخفى اه من أبى السعود (قوله فى أدائه) أى فى أداء الحق عند حلول الأجل من غير مماطلة ولا جحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه فيه اه خازن (قوله ولاتكتموا الشهادة) الخطاب للشهود والمديونين وشهادة المديونين على أنفسهم اقرارهم واعترافهم بالدين اه زكريا (قوله فانه آثم قلبه) الضمير عائد على من وآثم خبر ان وقلبه فاعل به ويصح أن يكون الضمير للشأن وآثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبر ان (قوله خص بالذكر) أى مع أن الاثم يقوم بالشخص كله وقوله لأنه محل الشهادة أى محل كتمانها وعبارة الكرخى أسند الاثم للقلب لان الكتمان معصية القلب واسناد الفعل الى الجارحة التى تعمله أبلغ ألا تراك تقول اذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عينى ومما سمعته أذنى ومما عرفه قلبى وهو صريح فى مؤاخذة الشخص بأعمال القلب انتهت (قوله فيعاقب) أى القلب معاقبة الآثمين أى اثمه هو بانكاره واثم غيره من الأعضاء من حيث انه تسبب فيه (قوله لله مافى السموات ومافى الارض) استدلال على قوله والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه وقوله مافى السموات الخ أى من الأمور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما من أولى العلم وغيرهم فغلب غيرهم لانهم أكثر أى الكل له تعالى خلقا وملكا وتصرفا اه شيخنا (قوله وان تبدوا الخ) صريح فى التكليف والمؤاخذة بالخواطر التى لايقدر الانسان على دفعها ولذلك سيأتى فى الشارح مايقتضى أنها منسوخة بما سيأتى هذا وفى قول الشارح هنا من السوء والعزم عليــه ايماء الى عدم النسخ وذلك لانه اذا حمل مافى الأنفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لانه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله: مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * وخاطر فحديث النفس فاستمعا

يليــه هم فعزم كلها رفعت * سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا اه

(قوله والعزم عليه) أى على السوء أى قصد فعله قصدا جازما والمراد بابدائه العمل بمقتضاه أى عمل المنوى والمعزوم عليه (قوله يخبركم) جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال فى الاخفاء يحاسبكم به الله مع أن حديث النفس لاإثم فيه مالم يفعل للحديث المشهور فيه ولانه لايمكن الاحتراز عنه فأجاب بان المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار به لا المعاقبة عليه فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر و يعذب فضلا وعدلا وعلى المؤاخــذة يكون ذلك منسوخا بقوله لايكلف الله نفسا الاوسعها أو المراد بمـا أخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لامجرد حــديث النفس والوسوســة. وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض اه كرخى. وحاصل صنيع الشارح أنه أجاب عن السؤال بجوابين الأول ماذكره هنا وهو أن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار والثانى أن ماهنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولمـا نزلت الآية قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السؤال انما يستقيم لو أريد بما فى النفس مطلق مايرد على القلب من الخواطر أما لو أريد به خصوص العزم كما حمله هو عليه فلا يرد السؤال ولا الجوابان ففى صنيعه تساهل تأمل (قوله فيغفر لمن يشاء الخ) قال ابن عباس

أحدها هو فى موضع نصب على البــدل من مساجد بدل الاشتمال تقــديره وذكر اسمه فيها والثانى أن يكون فى موضع نصب على المفعول له تقــديره كراهية أن يذكر والثالث أن يــكون فى موضع جر تقــديره من أن يذكر وتتعلق من اذا ظهرت بمنع كقولك منعته من كذا واذا حذف حرف الجر مع ان بقى

والرفع أى فهو (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمَنَ) صدق (ٱلرَّسُولُ) محمد (بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ) من القرآن (وَٱلْمُؤْمِنُونَ) عطف عليه (كُلٌّ) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ) بالجمع والافراد (وَرُسُلِهِۦ) يقولون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا) أى ما أمرنا به سماع قبول (وَأَطَعْنَا) نسألك (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ) المرجع بالبعث * ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)

الجر وقيل يصير فى موضع نصب وقد ذكرنا ذلك فى قوله لا يستحيى أن يضرب (وسعى فى خرابها) خراب اسم للتخريب مثل السلام اسم للتسليم وليس باسم للجنة وقد أضيف اسم المصدر الى المفعول لانه يعمل عمل المصدر (الا خائفين) حال من الضمير فى يدخلوها (لهم فى الدنيا) جملة مستأنفة وليست حالا مثل خائفين

يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الحقير لا يسئل عما يفعل اهـ خازن (قوله والرفع) أى على الاستئناف اهـ (قوله وجزاؤكم) هو المذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ ولذلك قال أبو السعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان كمال قدرته على جميع الأشياء موجب لقدرته على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب اهـ (قوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) قال الزجاج لما ذكر الله فى هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وقصص الأنبياء وما ذكر من كلام الحكماء ختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك اهـ خازن (قوله عطف عليه) هذا أحد وجهين وعبارة السمين قوله والمؤمنون يجوز فيه وجهان: أحدهما انه مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون الوقف هنا ويدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآمن المؤمنون فأظهر الفعل ويكون قوله كل آمن جملة من مبتدا وخبر تدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر. والثانى أن يكون المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ ثان وآمن خبر عن كل وهذا المبتدأ وخبره خبر عن الاول وعلى هذا فلا بد من رابط بين الجملة وبين ما أخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم تقديره منوان منه اهـ (قوله تنوينه عوض من المضاف اليه) أى فيكون الضمير الذى ناب عنه التنوين فى كل راجعا الى الرسول والمؤمنين أى كلهم آمن وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع اهـ كرخى (قوله كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين فى أولهما مراعاة لفظ كل وهو قوله آمن وفى ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اهـ شيخنا (قوله بالجمع والافراد) قراءتان سبعيتان (قوله يقولون لا نفرق) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر فى محل نصب على الحال أى قائلين اهـ كرخى (قوله بين أحد من رسله) أى فى الايمان بهم وأضيف بين الى أحد وهو مفرد وان كان قاعدتهم انه انما يضاف الى متعدد نحو بين الزيدين أو بين زيد وعمرو ولا يجوز بين زيد وتسكت لان أحدا اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فحيث أضيف بين اليه أو أعيد ضمير جمع اليه أو نحو ذلك فالمراد به كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى جمع من الجنس الذى يدل الكلام عليه فمعنى لا نفرق بين أحد لا نفرق بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من أحد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كأحد من النساء كجماعة من جماعات النساء وعدم التعرض لنفى التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه اهـ كرخى. وعبارة أبى السعود ولم يقل وكتبه لاستلزام المذكور اياه وانما لم يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين لان الاصل فى تفريق المفرقين هم الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم انتهت (قوله فنؤمن ببعض) بالنصب فى حيز النفى فالنفى مسلط عليه (قوله واليك المصير) معطوف على مقدر أى فمنك مبدؤنا واليك الخ اهـ شيخنا (قوله ولما نزلت الآية) وهى قوله وان تبدوا ما فى أنفسكم الخ قبلها أى قبل آية آمن الرسول الخ وقوله فنزل لا يكلف الله أى نزل مبينا لما فى أنفسهم وقاصرا له على ما فى الوسع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا محاسبة به وهذا أحسن من قول غيره فنزل آمن الرسول الخ وذلك لان الرافع للحرج فى الآية السابقة هو قوله لا يكلف الله الخ وليس لآية آمن الرسول دخل فى ذلك وهذا لا ينافى أن آمن الرسول الى آخرها نزلت قبل قوله لا يكلف الله الخ اهـ شيخنا (قوله من الوسوسة) أى من المؤاخذة بها كما يقتضيه قوله يحاسبكم به الله وقد عرفت أن هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما فى النفس على خصوص العزم وانما يتم لو أبقاه على اطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل

(لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الخير أي ثوابه (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا) بالعقاب (إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) أمراً يثقل علينا حمله (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا) أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة

(قوله أي ما تسعه قدرتها) عبارة البيضاوي الا ما تسعه قدرتها فضلا منه ورحمة أو ما دون مدى طاقتها أي غاية طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها و يتيسر عليها كقوله «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» (قوله لها ما كسبت الخ) الدليل على أن الاول في الخير . والثاني في الشر اللام في الاول وعلى في الثاني لان اللام للخير وعلى للمضرة لكن هذا ينتقض بقوله تعالى ولهم اللعنة وعليهم صلوات الا أن يقال هما يقتضيان ذلك عند الاطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة أو أنهما يستعملان لذلك عند تقارنهما كما في هذه الآية وكما في قوله «من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها» قال شيخ الاسلام فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت أجد في تحصيله بخلاف الخير ولان ذلك اشارة الى كرامة الله تعالى وتفضله على خلقه حيث أثابهم على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر الا بالجد والاعتمال اه كرخي (قوله ولا يؤاخذ أحد الخ) بيان للقصر الذي أفاده التقديم في قوله وعليها الخ ولم يبين مثله في قوله لها ما كسبت الخ بأن يقول وليس لها ما كسبه غيرها أي لا تنتفع بكسب غيرها وذلك لان التقديم فيه ليس للحصر لان الانسان قد يثاب بما كسبه غيره كالتصدق عليه والقراءة له . وقوله ولا بما لم يكسبه الخ بيان لمفهوم الاكتساب اذ هو يشعر بالاختيار والمعاناة فيخرج ما لم يعانه الشخص ولم يكن مختارا فيه وهو بقية مراتب القصد ما عدا العزم وهي أربعة وأما العزم فينسب للشخص اكتسابا لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد الضمير عليه اه شيخنا (قوله مما وسوست به نفسه) المراد بما وسوست به نفسه هنا مراتب القصد الاربعة ما عدا العزم وهي الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اه (قوله قولوا ربنا لا تؤاخذنا الخ) تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم الطلب ليعطيهم المطلوب اه شيخنا (قوله لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمزة وهو من الأخذ بالذنب و يقرأ بالواو و يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الاخذ أيضا وانما أبدلت الهمزة واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها وهو تخفيف قياسي و يحتمل أن يكون من واخذه بالواو قاله أبو البقاء وجاء هنا بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله لان المسيء قد أمكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكأنه أعان من يعاقبه بذنبه و يأخذ به على نفسه فحسنت المفاعلة ويجوز أن يكون من باب سافرت وعاقبت وطارقت اه سمين (قوله لا عن عمد) كتأخير الصلاة عن وقتها في حال الغيم جهلا به وكقتل الخطأ المشهور اه (قوله كما أخذت به) أي بما ذكر من الامرين من قبلنا قيل كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطأوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوا رفع مؤاخذتهم بذلك اه خازن (قوله وقد رفع الله ذلك الخ) أي المؤاخذة بالخطأ والنسيان وهذا اشارة الى ايراد حاصله أنه اذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله أي فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة أي اظهارها والتحدث بها على حد وأما بنعمة ربك فحدث (قوله كما ورد في الحديث) وهو قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني وغيره اه كرخي (قوله ولا تحمل علينا اصرا) معطوف على لا تؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد الضراعة والالتجاء الى الرب الكريم وكذا يقال في قوله ولا تحملنا فهو معطوف على لا تؤاخذنا الى آخر ما تقدم اه (قوله اصرا) الاصر العناء الثقيل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة اه أبو السعود وفي المختار أصره حبسه و بابه ضرب اه وفي السمين والاصر في الاصل الثقل والشدة ويطلق على العهد والميثاق لثقلهما كقوله تعالى

لان استحقاقهم الخزي ثابت في كل حال لا في حال دخولهم المساجد خاصة * قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب) هما موضع الشروق والغروب (فأينما) شرطية و (تولوا) مجزوم به وهو الناصب لاين والجواب (فثم) وقرئ في الشاذ تولوا بفتح التاء وفيه وجهان أحدهما هو مستقبل أيضا وتقديره تتولوا فحذف التاء الثانية . والثاني أنه ماض والضمير للغائبين والتقدير أينما يتولون . وقيل

وأخذتم على ذلكم اصرى أى عهدى وميثاق و يضع عنهم اصرهم أى التكاليف الشاقه ويطلق على كل مايثقل على النفس كشماتة الأعداء اهـ (قوله وقرض موضع النجاسة) أى من البدن والثياب هكذا قاله الشارح اهـ كرخى (قوله من التكاليف) كوجوب قيام الليل . وقوله والبلاء كالمسخ والخسف والاغراق اهـ وهذا التقرير من الشارح يقتضى أن الاصرار ومالاطاقة لنابه معناهما واحد وهو أحد قولين ذكرهما أبو السعود حاصل الأول منهما ان سؤال رفع الاصر طلب رفع التكليف بالأمور الشاقة وان سؤال رفع التحميل بما لا يطاق طلب عدم العقوبة به وحاصل الثانى منهما أن السؤال الثانى هو عين الأول وكرر لتصوير الأمور الشاقة بصورة مالا يطاق أصلا ونصه فكأنه قيل لاتكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار مايؤدى اليها وقيل هو تكرير للأول وتصوير للأمر بصورة مالا يستطاع مبالغة اهـ . والطاقة القدرة على الشىء وهى فى الأصل مصدر جاء على حذف الزوائد وكان من حقها الطاقة لأنها من أطاق اهـ سمين (قوله امح ذنوبنا) يستعمل واويا من باب عدا ويائيا من باب رمى . ومصدر الأول محو ومصدر الثانى محى اهـ مختار ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعه انها بمعنى المحو لكن عبارة البيضاوى واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واسترعيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انتهت (قوله زيادة على المغفرة) أى لأن الرحمة الاحسان وهى تشمل المغفرة التى هى غفر الذنوب وايصال النعم فى الدنيا والآخرة اهـ شيخنا (قوله مولانا) المولى مفعل من ولى يلى وهو هنا مصدر يراد به الفاعل و يجوز أن يكون على حذف مضاف أى صاحب تولينا أى نصرتنا ولذلك قال فانصرنا والمولى يجوز أن يكون اسم مكان أيضا واسم زمان اهـ سمين (قوله فانصرنا) أتى هنا بالفاء اعلاما بالسببية لأن الله تعالى لما كان مولاهم ومالك أمورهم وهو مدبرهم تسبب عنه ان دعوه بأن ينصرهم على أعدائهم كقولك أنت الجواد فتكرم علىّ وأنت البطل فاحم حومتك اهـ سمين (قوله فان من شأن المولى أن ينصر مواليه) أى عبيده أشار بهذا إلى تقرير السببية المستفادة من الفاء أى ان طلب النصرة يتسبب عن اتصافه بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين فان قيل مافائدة لفظ القوم وهلا قيل انصرنا على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب ان النصر على كل واحد لايستلزم النصر على المجموع من حيث انه مجموع لأن الشخص قد يكون غالبا على كل واحد ولا يكون غالبا على المجموع اهـ كرخى (قوله هذه الآية) أولها لايكلف الله نفسا إلا وسعها الى آخر السورة وقوله قيل له أى من قبل الله أى قال الله له عقب كل كلمة من كلمات الدعوات وهى سبع أولها لاتؤاخذنا وآخرها فانصرنا على القوم الكافرين فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات والمراد به قد أجبت دعاءك ومطلوبك وهذه رواية مسلم . وفى الحديث رواية أخرى ذكرها الخازن ونصه قال ابن عباس فى قوله تعالى غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم . وفى قوله لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم . ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا أحمل عليكم ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال ولا أحملكم . واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين اهـ . وروى عن معاذ بن جبل انه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن به أنه رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى مسلم عن أبى مسعود الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل كما روى عن ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما

وقرض موضع النجاسة (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا بِهِ) من التكاليف والبلاء (وَاعْفُ عَنَّا) امح ذنوبنا (وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا) فى الرحمة زيادة عن المغفرة (أَنْتَ مَوْلَانَا) سيدنا ومتولى أمورنا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الاعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

يجوز أن يكون ماضيا قد وقع ولا يكون أين شرطا فى اللفظ بل فى المعنى كما تقول ما صنعت صنعت اذ أردت الماضى وهذا ضعيف لأن أين اما استفهام واما شرط وليس لها معنى ثالث * وثم اسم للمكان البعيد عنك و بنى لتضمنه معنى حرف الاشارة وقيل بنى لتضمنه معنى حرف الخطاب لأنك تقول فى الحاضر هنا وفى الغائب هناك وثم ناب عن هناك * قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا) يقرأ بالواو عطفا على قوله وقالوا لن يدخل الجنة

﴿ سورة آل عمران ﴾ مدنية مائتان أو إلا آية (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓمٓ) الله أعلم بمراده بذلك (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ) يا محمد (ٱلْكِتَٰبَ) القرآن ملتبسا (بِٱلْحَقِّ) بالصدق في اخباره (مُصَدِّقًا

ويقرأ بغير واو على الاستئناف (كل له) تقديره كل أحد منهم أو كلهم لأن الاصل في كل أن تستعمل مضافة ومن هنا ذهب جمهور النحويين الى منع دخول الالف واللام على كل لأن تخصيصها بالمضاف اليه فاذا لم يكن ملفوظا به كان في حكم الملفوظ به وحمل الخبر على معنى كل لجمعه في قوله (قانتون) ولو قال قانت جاز على لفظ كل * قوله تعالى (بديع السموات) أي مبدعها كقولهم سميع بمعنى مسمع والاضافة هنا محضة لان الابداع لهما ماض (واذا قضى) اذا ظرف والعامل فيها مادل عليه الجواب تقديره واذا قضى أمرا يكون * قوله تعالى (فيكون) الجمهور على الرفع عطفا على يقول أو على الاستئناف أي فهو يكون وقرئ بالنصب على جواب لفظ الأمر وهو ضعيف لوجهين

سورة البقرة من قرأهما بعد العشاء مرتين أجزأتاه عن قيام الليل آمن الرسول إلى آخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان . وقال علي بن أبي طالب ما أظن أحدا عقل وأدرك الاسلام ينام حتى يقرأهما . وعن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام فأنزل منه هذه الثلاث آيات التي ختم بهن سورة البقرة من قرأهن في نفسه لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اه من القرطبي وأول الثلاثة لله ما في السموات وما في الأرض وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة أي انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها أو التأمل في معانيها أو العمل بما فيها وسموا بطلة لانهماكهم في الباطل أو لبطلانهم عن أمر الدين والفسطاط بضم الفاء الخيمة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد اه خطيب

﴿ سورة آل عمران ﴾

هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الآتي «وآل عمران على العالمين» واختلف في عمران هذا هل هو أبو موسى أو أبو مريم والثاني بعد الأول بألف سنة وثمانمائة فعلى الأول آله موسى وهرون وعلى الثاني آله مريم وعيسى وسيأتي في الشرح ان المراد بآل عمران عمران نفسه اه شيخنا. وفي القرطبي حكى النقاش ان هذه السورة اسمها في التوراة طيبة وورد في فضلها أخبار وآثار فمن ذلك ما جاء أنها أمان من الحيات وكنز للفقير وأنها تحاج عن قارئها في الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها في ليلة كقيام الليل وعن مكحول قال من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل الى غير ذلك مما ورد في فضلها اه (قوله الم الخ) نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم أحدهم أميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله لأنه كان يحيي الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له أب وتارة أنه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وأن عيسى يموت قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى ثم قال فكيف يكون عيسى كما زعمتم فسكتوا وأبوا الا الجحود فأنزل الله من أول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به النبي عليهم اه أبو السعود. وانما فتحت الميم في المشهور وكان من حقها أن يوقف عليها بالسكون لالقاء حركة الهمزة عليها لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام . وقرئ بكسرها على توهم أن التحريك لالتقاء الساكنين. وقرأ أبو بكر رواية عن عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الأصل اه بيضاوي (قوله نزل عليك الكتاب) فيه أن وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن تكامل نزوله فاما أن يراد بالكتاب ما نزل منه اذ ذاك أو يقال الفعل مستعمل في الماضي والمستقبل اه شيخنا (قوله ملتبسا بالحق) أشار به الى أن قوله بالحق متعلق بمحذوف فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب اه كرخي (قوله مصدقا) حال مؤكدة أي نزله في حال تصديقه الكتب وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب على الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما اه كرخي (قوله مصدقا لما بين يديه) أي موافقا في التوحيد والأمر بالعدل والاحسان

قبله من الكتب (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل تنزيله (هُدًى) حال بمعنى هادين من الضلالة (لِلنَّاسِ) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ماعداها (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره فلا يمنعه شىء من انجاز وعده ووعيده (ذُو انْتِقَامٍ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ)

أحدهما ان كن ليس بأمر على الحقيقة اذ ليس هناك مخاطب به وانما المعنى على سرعة التكوّن يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود لان الموجود متكون ولا يرد على المعدوم لانه ليس بشىء لا يبقى الا لفظ الامر. ولفظ الامر يرد ولا يراد به حقيقة الامر كقوله «أسمع بهم وأبصر» وكقوله فليمدد له الرحمن. والوجه الثانى أن جواب الامر لا بد

وفى الشرائع التى لا تختلف فيها الأمم وأما فى الشرائع المختلفة فيها فمن حيث ان أحكام كل واردة على حسب ما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات الأمم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم اه أبو السعود (قوله لما بين يديه) فيه نوع مجاز لأن ما بين يديه هو ما أمامه فسمى ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اه خازن واللام فى لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالى: فعال لما يريد. وهذه العبارة أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة اه أبو السعود (قوله وأنزل التوراة والانجيل) اختلف الناس فى هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا يدخلانهما لكونهما أعجميين فذهب جماعة الى الثانى قالوا لأن هذين اللفظين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشريفين. وقيل سريانيان كالزبور وذهب جماعة الى الأول فقال بعضهم التوراة مشتقة من قولهم ورى الزند اذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور سمى هذا الكتاب بالتوراة. وقال آخرون بل هى مشتقة من ورّيت فى كلامى من التورية وهى التعريض وسميت التوراة بذلك لأن أكثرها تلويحات ومعاريض. وقال بعضهم الانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها وسمى الانجيل بذلك لان فيه توسعة لم تكن فى التوراة اذ حلل فيه أشياء كانت محرمة فى التوراة والعامة على كسر الهمزة من انجيل وقرأ الحسن بفتحها اه من السمين (قوله هدى حال) أى من التوراة والانجيل ولم يثن لانه مصدر كما أشار الى ذلك فى التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه أنزل أى أنزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس بهما اه كرخى (قوله ممن تبعهما) بيان للناس أى كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنو اسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الامة وان لم نكن متعبدين أى مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا لان فيهما مايفيد التوحيد وصفات البارى والبشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم اه من الكرخى (قوله بخلافه) أى القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فحفظته الحفظة أى كتبته الكتبة ثم نزل منها فى دفعات فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والتعليل الذى ذكره المفسر منتقض بقوله: والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وبقوله: وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة. وأجيب بأن القول بذلك جرى على الغالب والظاهر كما أفاده شيخنا أنهما لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن اه كرخى (قوله ليعم ماعداها) أى من بقية الكتب المنزلة أى فكأنه قال وأنزل سائر مايفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص. ـ ثم ذكر أولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور أولا بمزيد شرف اه كرخى (قوله ان الذين كفروا) أى كوفد نجران (قوله بآيات الله) ذكر الآيات وان كان العذاب الشديد مترتبا على الكفر بآية من آيات الله لأن الواقع أن من كفر ليس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود والنصارى فانهم كافرون بالآيات والمراد بالموصول اما أهل الكتابين وهو الأنسب بمقام المحاجة معهم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخى (قوله لهم عذاب شديد) أى بسبب كفرهم فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالخلود فى النار ويحتمل أن يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن ان ويحتمل أن يرتفع على الابتداء والجملة خبر ان والأول أولى لأنه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اه كرخى (قوله ان الله لا يخفى عليه شىء الخ) رد على نصارى نجران فى دعواهم ألوهية عيسى ووجه الرد أن الاله هو الذى لا يخفى عليه شىء وعيسى يخفى عليه بعض الأشياء باعترافهم فلا يصلح أن يكون إلها وأن الاله هو الذى يصوّر الخلق فى الأرحام وعيسى

كائن (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) واضحات الدلالة (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله المعتمد عليه في الأحكام (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)

لايقدر على ذلك فلا يصلح أن يكون إلها . وعبارة الخازن وقيل ان الآية واردة في الرد على النصارى وذلك أن عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول أكلت في ذلك اليوم كذا وصنعت كذا وأنه يحيي الموتى و يبرئ الأكمه والأبرص و يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا فادعت النصارى فيه أنه إله وقالوا ماقدر على ذلك الا لأنه اله فرد الله عليهم ذلك وأخبر أن الاله هو الذي لا يخفى عليه شيء وأنه الذي يصور في الارحام كيف يشاء وأن عيسى صوره الله في الرحم فهو من جملة خلقه وأنه يخفى عليه مالا يخفى على الله اهـ (قوله كائن في الأرض) أشار الى أن الجار متعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي أي لا يخفى عليه شيء ما اهـ كرخي (قوله في العالم) تفسير للمراد بالأرض والسماء واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله لأن الحس الخ أي لانهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم احساسه اهـ شيخنا (قوله من كلي وجزئي) فيه رد على الحكماء في قولهم انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بوجه كلي لأنه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو مقرر في محله اهـ كرخي (قوله هو الذي يصوركم) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة سيقت لمجرد الاخبار بذلك وأن تكون في محل رفع خبرا ثانيا لان اهـ سمين (قوله كيف يشاء) كيف أداة شرط وتعليق كقولهم كيف تصنع أصنع وكيف تكون أكون الا أنه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ماقبلها عليه وكذلك مفعول يشاء لما تقدم أنه لا يذكر الا لغرابة والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لانه مفعول يشاء وحذف يصوركم لدلالة يصوركم الاول عليه ونظيره قولهم أنت ظالم ان فعلت تقديره أنت ظالم ان فعلت فأنت ظالم وعند من يجيز تقديم الجزاء على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم هو الجزاء وكيف منصوب على الحال بالفعل بعده والمعنى على أي حال شاء أن يصوركم صوركم وتقدم الكلام على ذلك في قوله كيف تكفرون ولا جائز أن تكون كيف معمولة ليصوركم لان لها صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل فيه الا أحد شيئين اما حرف جر نحو بمن تمر واما المضاف نحو غلام من عندك اهـ سمين (قوله من ذكورة الخ) تفسير لكيف (قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الخ) قيل ان وفد نجران قالوا للنبي ألست تزعم أن عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا ذلك فرد عليهم و بين أن الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه أمثالهم ومافيه من أنه كلمة الله وروح منه من جملة الثاني فلم يفهموا المراد من أنه كلمة الله وروح منه اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله منه آيات محكمات) الظرف خبر وآيات مبتدأ أو بالعكس بتأويل من باسم أي بعضه آيات والاول أوفق بقواعد الصناعة والثاني أدخل في جزالة المعنى اذ المقصود الأصلي انقسام الكتاب الى القسمين المذكورين لا كونهما من الكتاب الذي هو مفاد الاحتمال الثاني اهـ أبو السعود (قوله هن أم الكتاب) لم يقل أمهات الكتاب وهي خبر عن جمع لان الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد أو أن كل واحدة منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما اهـ كرخي . وعبارة السمين وأخبر بلفظ الواحد وهو أم عن جمع وهو هن اما لأن المراد أن كل واحدة منهن أم واما لأن المجموع بمنزلة أم واحدة كقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية واما لأنه مفرد واقع موقع الجمع وقيل لأنه بمعنى أصل الكتاب والأصل يوحد اهـ (قوله وأخر متشابهات) فان قيل القرآن نزل لارشاد العباد فهلا كان كله محكما فالجواب أنه نزل بألفاظ العرب وعلى أساليبهم وكلامهم على ضربين الموجز الذي لا يخفى على سامع هذا هو الضرب الأول والثاني المجاز والكنايات والاشارات والتلويحات وهذا هو المستحسن عندهم فأنزل القرآن على الضربين ليتحقق عجزهم فكأنه قال

أن يخالف الامر إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما فمثال ذلك قولك اذهب ينفعك زيد فالفعل والفاعل في الجواب غيرهما في الامر وتقول اذهب يذهب زيد فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان وتقول اذهب تنتفع فالفاعلان متفقان والفعلان مختلفان فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز كقولك اذهب تذهب والعلة فيه أن الشيء لا يكون شرطا لنفسه * قوله تعالى (لولا يكلمنا الله) لولا هذه اذا وقع بعدها المستقبل كانت تحضيضا وان وقع بعدها الماضي

عارضوه بأى الضرب بين شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا اه من الخازن
(قوله لا تفهم معانيها) أشار بذلك الى أن التشابه من صفات المعنى فوصف اللفظ به تجوز وقد صرح بذلك
أبو السعود اه شيخنا والمراد أنها لا تفهم بسهولة وان كانت تفهم بمزيد تأمل كما هو مذهب الخلف فانهم
يؤولونها تأويلا صحيحا (قوله وجعله كله محكما) اشارة لسؤال وجواب صورة السؤال قد جعل هنا محكما
ومتشابها فكيف الجمع بين هذه الآية وآيتى جعله كله متشابها وجعله كله محكما والجواب ظاهر من كلامه اه
شيخنا (قوله ليس فيه عيب) أى لا لفظا ولا معنى (قوله ومتشابها) أى وجعله كله متشابها اه
(قوله فأما الذين فى قلوبهم زيغ) كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر الكتاب
والسنة واعتقاد ظواهرها فاعتقدوا أن الله له يد ووجه وعين الى غير ذلك من المتشابه فيحملون
الجنب واليد والاستواء والعين الوارد ذلك فى القرآن على ظاهر اللفظ ويقولون ان الله جسم
بدليل ذلك اه وجعل قلوبهم مقرا للزيغ مبالغة فى عدولهم عن سنن الرشاد واصرارهم على
الشر والفساد اه أبو السعود. وزيغ يجوز أن يكون مرفوعا بالفاعلية لان الجار قبله صلة الموصول
ويجوز أن يكون مبتدأ خبره الجار قبله والزيغ قيل الميل وقال بعضهم هو أخص من مطلق
الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى
أحد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة لكن زاغ لا يقال الا فيما كان من حق الى باطل اه
سمين (قوله فيتبعون ما تشابه منه) أى يتعلقون بظاهر المتشابه أو بتأويل باطل لا تحريا للحق
بل ابتغاء الفتنة اه أبو السعود (قوله لجهالهم) اللام للتقوية وعبارة أبى السعود أى طلبا أن يفتنوا
الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس انتهت وقوله بوقوعهم الخ الباء سببية اه (قوله وابتغاء تأويله)
أى مع أنهم بمعزل عن رتبة التأويل الحق وذلك قوله وما يعلم تأويله الا الله فانه حال من ضمير
يتبعون باعتبار العلة الأخيرة أى يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله والحال أنه مخصوص به تعالى
وبمن وفقه له من عباده الراسخين فى العلم اه أبو السعود (قوله تفسيره) أشار به الى أن التأويل
والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفى تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد
التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقية ايذان بأنهم ليسوا من أهل التأويل فى شىء وأن ما يبتغونه ليس
بتأويل أصلا لأنه تأويل غير صحيح فيعذر صاحبه اه كرخى (قوله وما يعلم تأويله) أى حقيقته الا الله
وحده أشار به الى أن الوقف على الا الله وهو قول أبى بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم واليه ذهب
الأكثرون وعليه فالواو فى قوله والراسخون فى العلم للاستئناف وهو ما اقتضاه اعرابه للآية وحينئذ
فمجالهم التصديق به وجرى قوم على أنها للعطف على الجلالة والمعنى أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه
الراسخون فى العلم فالمراد اعمال الفكر والنظر فيه مجال فالمعنى والراسخون فى العلم قائلين آمنا به فالوقف حينئذ
على أولوا الألباب لتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض كما علمت قال البغوى والأول أقيس بالعربية وأشبه
بظاهر الآية وقال الفخر الرازى فى الثانى لو كان الراسخون فى العلم عاملين بتأويله لما كان لتخصيصهم
بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه بالدلائل صار الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون فى الايمان به بخصوصه
مزيد مدح اه كرخى * فائدة * قال ابن عباس تفسير القرآن على أربعة أوجه: منه تفسير لا يسع
أحدا جهله وتفسير تعرفه العرب بألسنتها أى لغاتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله اه
خازن (قوله والراسخون فى العلم) قيل الراسخ فى العلم من وجد فيه أربعة أشياء التقوى فيما بينه وبين
الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه اه
خازن (قوله أى بالمتشابه) وعدم التعرض لايمانهم بالمحكم لظهوره اه أبو السعود وقوله أنه

لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما فى قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابها فى قوله كتابا متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ) طلب (الْفِتْنَةِ) لجهالهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) تفسيره (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) تفسيره (إِلَّا اللَّهُ) وحده (وَالرَّاسِخُونَ) الثابتون المتمكنون (فِي الْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) أى بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كُلٌّ) من المحكم والمتشابه (مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)

كانت توبيخا وعلى كلا قسميها هى مختصة بالفعل لان التحضيض والتوبيخ لا يردان الا على الفعل (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) ينقل من اعراب الموضع الأول الى هنا ما يحتمله هذا الموضع * قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال من المفعول تقديره أرسلناك ومعك الحق ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى ومعنا الحق ويجوز أن

من عند الله بفتح أن على انه بدل من الضمير المجرور بالباء اه (قوله ومايذكر الاأولوا الألباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قاله القاضى كالكشاف وهو يدل على أن مختارهما الوقف على الراسخون فى العلم وقد أفرد بعضهم هذه المسئلة بكتاب لسعة الكلام فيها اه كرخى (قوله أيضا) مصدر آض اذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كأرجع الى الاخبار بكذا رجوعا أو حال حذف عاملها وصاحبها كأخبر بذلك راجعا الى الاخبار به وانما يستعمل بين شيئين بينهما توافق ويغنى كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاء زيد أيضا ولا جاء زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا اه كرخى (قوله اذا رأوا من يتبعه) أى يتبع المتشابه بالعمل بظاهره أى يتعلق بظاهره و يعتقده أو بتأويله تأويلا لا يليق وكلام الشارح قاصر على الثانى حيث قال بابتغاء تأويله اه شيخنا (قوله بعد اذ هديتنا) بعد نصب بلاتزغ على الظرف واذ فى محل الجر باضافة بعد اليه خارج عن الظرفية أى بعد وقت هدايتك ايانا وقيل انها بمعنى أن اه أبو السعود وعبارة السمين بعد منصوب بلاتزغ واذ هنا خرجت عن الظرفية للاضافة اليها وقد تقدم أن تصريفها قليل واذ خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم اضافتها الى الجملة بعدها كالم يتغير غيرها من الظروف فى هذا الحكم ألا ترى الى قوله تعالى هذا يوم ينفع ويوم لا تملك فى قراءة من رفع يوم فى الموضعين وهى مضافة للجملة التى بعدها اه (قوله من لدنك) متعلق بهب ولدن ظرف وهى لأول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد فليست مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها وأكثر ما تضاف الى المفردات وقد تضاف الى أن وصلتها لانها فى تأويل مفرد وقد تضاف الى الجملة الاسمية أو الفعلية اه سمين (قوله تثبيتا) أى على الحق ونبه به على بيان المراد بالرحمة هنا لانها وردت على أوجه كما هو مقرر فى محله اه كرخى وعبارة البيضاوى رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك أو توفيقا للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب انتهت (قوله انك أنت الوهاب) أى لكل مسئول وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسئول دون آخر تخصيص بلا مخصص وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم به على عباده لا يجب عليه شىء أى لانه وهاب اه كرخى (قوله يا ربنا انك الخ) لما كان هذا غير ظاهر فى الدعاء قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذى قبله فانه ظاهر فى الدعاء فلم يقدره فيه اه شيخنا (قوله جامع الناس) من اضافة اسم الفاعل الى المفعول كما أشار له واليوم متعلق به اه كرخى (قوله أى فى يوم) أى فاللام بمعنى فى الظرفية وقيل انها بمعنى الى أى جامعهم فى القبور الى يوم القيامة اه كرخى (قوله لاريب فيه) أى فى مجيئه ووقوعه (قوله فتجازيهم بأعمالهم) فى هذا اشارة الى ماهو المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا فجازنا فيه أحسن الجزاء وقوله كما وعدت بذلك أى فى آيات أخر وعبر بوعد الذى هو للخير اشارة الى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء الصادق بالعقاب اه شيخنا (قوله ان الله لا يخلف الميعاد) اظهار الاسم الجليل لابراز كمال التعظيم والاجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب الهائل بخلاف مافى آخر هذه السورة فانه مقام طلب الانعام كما سيأتى أو الاظهار للاشعار بعلة الحكم فان الألوهية منافية للاخلاف اه أبو السعود أى لان اخلاف الميعاد كذب للكمال الذى هو مقتضى الألوهية قال أبو البقاء والميعاد مفعال من الوعد قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اه وقال شيخ الاسلام الميعاد الوعد بمعنى المصدر لانه اللائق بمفعولية يخلف لا الزمان والمكان واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله فيه التفات) أى بالنسبة الى قوله انك جامع الناس (قوله أن يكون من كلامه تعالى) أى قاله الله تعالى تقريرا وتصديقا لقولهم انك

(وَمَا يَذَّكَّرُ) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظ (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول ويقولون أيضا إذا رأوا من يتبعه (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذى لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أرشدتنا اليه (وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ) من عندك (رَحْمَةً) تثبيتا (إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) يا (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ) تجمعهم (لِيَوْمٍ) أى فى يوم (لَّا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامه فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) موعده بالبعث فيه التفات من الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى .

يكون مفعولا به أى بسبب اقامة الحق (بشيرا ونذيرا) حالان (ولا تسئل) من قرأ بالرفع وضم التاء فموضعه حال أيضا أى وغير مسئول ويجوز أن يكون مستأنفا ويقرأ بفتح التاء وضم اللام وحكمها حكم القراءة التى قبلها ويقرأ بفتح التاء والجزم على النهى * قوله تعالى (هو الهدى) هو يجوز أن يكون توكيدا

جامع الناس الخ وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب الجمهور وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكي اه شيخنا (قوله والغرض من الدعاء الخ) عبارة أبي السعود ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وأنها المقصد الاسنى عندهم انتهت أي فمراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع أن ظاهره أنه محض خبر وقوله بذلك أي بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ وقوله بيان أن همهم الخ أي ان همتهم وغرضهم متعلق بأمر الآخرة فهم طالبون الفوز فيه بجزيل الثواب فلما قالوا انك جامع الناس الخ كأنهم قالوا فأحسن لنا الجزاء في ذلك اليوم كما أشار له الشارح بقوله فتجازيهم بأعمالهم اه شيخنا (قوله سألوا الثبات على الهداية) أي بقولهم وهب لنا من لدنك رحمة حيث فسرها الشارح بالتثبيت وقوله لينالوا ثوابها أي الذي هو المراد لهم بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ اه شيخنا (قوله روى الشيخان الخ) استدلال على ذم المتبعين للمتشابه ومدح الراسخين وكذا يقال في الحديث الثاني اه (قوله تلا) أي قرأ (قوله هو الذي) بدل من هذه الآية (قوله الى آخرها) المراد به قوله وما يذكر الا أولوا الألباب صرح بذلك الخازن اه (قوله الذين سمى الله) أي عينهم بوصف وهو كونهم في قلوبهم زيغ وقوله فاحذروهم فيه تعظيم لعائشة من وجهين الجمع والتذكير اه شيخنا (قوله وروى الطبراني) أي في معجمه الكبير (قوله الا ثلاث خلال) في نسخة خصال بالصاد (قوله أن يفتح لهم الكتاب) أي يقرأ فيسمعوه وهذه الخلة الثانية في الحديث وحذف الاولى والثالثة منه ونص الحديث بتمامه كما في الدر المنثور للمؤلف وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على أمتي الا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب وأن يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسألوا عنه اه (قوله يبتغي تأويله) حال من المؤمن (قوله والراسخون) مبتدأ على طريقة الشارح فيما سبق (قوله ان الذين كفروا) أي جنسهم الشامل لجميع الاصناف وقيل وفد نجران وقيل اليهود من بني قريظة والنضير وقيل مشركو العرب اه أبو السعود (قوله لن تغني عنهم أموالهم) أي التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار وقوله ولا أولادهم أي الذين يتناصرون بهم في الأمور المهمة وتأخير الأولاد مع توسيط حرف النفي اما لعراقة الأولاد في كشف الكروب أو لأن الأموال أول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب اه أبو السعود (قوله أي عذابه) أشار به الى أن من الله في موضع نصب وشيئا على هذا في موضع المصدر أو مفعول مطلق أي شيئا من الاغناء ومن لابتداء الغاية مجازا وقال القاضي من رحمته أي على معنى البدلية كما في ولا ينفع ذا الجد منك الجد لكن قال أبو حيان اثبات البدلية لمن أنكره أكثر النحاة بل هي لابتداء الغاية كما قاله المبرد ومعنى تغني على هذا تدفع وقدمه القاضي على ماقبله اه كرخي (قوله وأولئك) مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو ضمير فصل والجملة مستأنفة مقررة لعدم الاغناء أو معطوفة على خبر ان وأياما كان ففيها تعيين للعذاب الذي بين أن أموالهم وأولادهم لا تغني عنهم منه شيئا اه أبو السعود (قوله بفتح الواو) أي في قراءة العامة وقرأ الحسن بضمها اه سمين وقوله ماتوقد به أي حطبها (قوله كدأب آل فرعون) الدأب مصدر دأب في العمل من بابي قطع وخضع اذا تعب فيه غلب استعماله في الشأن والحال والعادة اه أبو السعود (قوله والذين من قبلهم) يجوز أن يكون مجرورا عطفا على آل فرعون وأن يكون مرفوعا على الابتداء والخبر قوله كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله كعاد) هم قوم هود وقوله وثمود هم قوم صالح (قوله كذبوا بآياتنا) قال هنا وفي موضع من الأنفال كذبوا وفي موضع آخر منها كفروا

والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول ماأخاف على أمتي الا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب الحديث (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) أي عذابه (شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) بفتح الواو ماتوقد به دأبهم (كَدَأْبِ) كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم كعاد وثمود (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ)

والجملة مفسرة لما قبلها (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك أن قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال (قُلْ) يا محمد (لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) من اليهود (سَتُغْلَبُونَ) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وَتُحْشَرُونَ) بالوجهين في الآخرة إلى (جَهَنَّمَ) فتدخلونها (وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هي (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ) عبرة وذكر الفعل للفصل (فِي فِئَتَيْنِ) فرقتين (الْتَقَتَا) يوم بدر للقتال (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي طاعته وهم النبي واصحابه

لاسم ان وفصلا ومبتدأ وقد سبق نظيره (من العلم) في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في جاءك * قوله تعالى (الذين آتيناهم) الذين مبتدأ وآتيناهم صلته (ويتلونه) حال مقدرة من هم أو من الكتاب لانهم لم يكونوا وقت اتيانه تالين له و(حق) منصوب على المصدر لانها صفة للتلاوة في

تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام اه كرخي (قوله والجملة) أي جملة كذبوا بآياتنا مفسرة لما قبلها أي من قوله كدأب آل فرعون والمعطوف عليه الذي هو في محل جر وكأنها جواب سؤال مقدر وهو لم فعل بهم أي بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فأجيب بأنهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم فان أريد بها تكذيبهم بالآيات فالباء للسببية جيء بها تأكيدا لما تفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وان أريد بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا أخر أي فأخذهم الله ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون اه كرخي (قوله اليهود) أي يهود المدينة (قوله مرجعه من بدر) أي وقت رجوعه من بدر فلما رجع منها جمعهم في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا له لا يغرنك الى آخر ما في الشارح ثم قالوا لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس اه أبو السعود (قوله أن قتلت) فاعل يغرنك (قوله أغمارا) جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال الغافل الذي لا يدري الأمور فقوله لا يعرفون القتال تفسير اه شيخنا وفي المصباح الغمر الحقد وزنا ومعنى وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر أيضا العطش ورجل غمر لم يجرب الامور وقوم أغمار مثل قفل وأقفال والمرأة غمرة بالهاء يقال غمر بالضم من باب ظرف غمارة بالفتح وبنو عقيل تقول غمر من باب تعب وأصله الصبي الذي لا عقل له قال أبو زيد وينقاس منه لكل من لا خبير فيه ولا غناء عنده في عقل ولا رأي ولا عمل اه (قوله قل للذين) فاعل نزل (قوله ستغلبون) أي عن قريب كما تفيده السين وقوله بالقتل أي لبني قريظة فقد قتل منهم النبي في يوم واحد ستمائة جمعهم في سوق بني قينقاع وأمر السياف بضرب أعناقهم وأمر بحفر حفيرة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية أي على أهل خيبر والاسر كان لبعض كل اه شيخنا (قوله بالوجهين) أي قرأ حمزة والكسائي بالغيبة فيهما أي بلغهم انهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهما أنه على الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة يكون بلفظه اه كرخي (قوله وبئس المهاد) أي ما مهدوه لأنفسهم وهذه الجملة اما من تمام ما يقال لهم أو استئناف لتهويل جهنم وتفظيع حال أهلها اه أبو السعود (قوله قد كان لكم الخ) خطاب لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو من تمام القول المأمور به جيء به لتقرير وتحقيق ما قبله اه أبو السعود أي قل لليهود القائلين لك لا يغرنك الخ ستغلبون الخ وقل لهم والله قد كان لكم آية الخ ويشير لهذا قول الجلال في آخر الآية أفلا تعتبرون بذلك أي بما ذكر من هذه الآية فتؤمنون لكن عبارة القرطبي واختلف في المخاطب بها فقيل يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل المؤمنون اه وعلى الاحتمالين الأخيرين تكون هذه الآية مستأنفة أي غير مرتبطة بما قبلها اه (قوله آية) أي دالة على صدق ما أقول لكم انكم ستغلبون اه أبو السعود (قوله وذكر الفعل) أي حيث لم يقل قد كانت وقوله للفصل أي بين كان واسمها بخبرها ولأن التأنيث مجازي أو باعتبار ان الآية برهان ودليل اه (قوله في فئتين) الجار والمجرور نعت لآية وقوله التقتا في محل جر صفة لفئتين أي فئتين ملتقيتين اه سمين . وفي المصباح والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص اه وفي القرطبي وسميت الجماعة من الناس فئة لانها يفاء اليها أي يرجع في وقت الشدة اه (قوله فئة) قرأ العامة فئة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي احداهما فئة الخ . وقرأ الحسن ومجاهد وحميد فئة بالجر على البدل من فئتين وقوله وأخرى كافرة منسوق على ما قبله فمن رفع الاول رفع هذا ومن جره جر هذا اه سمين وفي الكلام شبه احتباك تقديره فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل

الشيطان

الشيطان فحذف من الأول مايفهم من الثانى ومن الثانى مايفهم من الأول اهـ (قوله وكانوا ثلاثمائة الخ) وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين صاحب رايتهم علىّ. والانصار مائتين وستة وثلاثين صاحب رايتهم سعد بن عبادة اهـ من الخازن ومات منهم فى تلك الوقعة أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار (قوله معهم فرسان) فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبى مرثد ومعهم أيضا سبعون بعيرا وقوله وست أدرع جمع درع وفى المصباح ودرع الحديد مؤنثة فى الأكثر وجمعها أدرع ودروع وأدراع قال ابن الاثير وهى الزردية ودرع المرأة قميصها مذكر اهـ وقوله وأكثرهم رجالة أى مشاة يعنى وبعضهم كان راكبا لما عرفت أنه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها اهـ (قوله يرونهم) هذه الجملة خبر ثان لقوله وأخرى كافرة أو صفة له أو نعت لقوله فئة تقاتل فى سبيل الله وهذه الاحتمالات على قراءة الياء التحتية وأما على قراءة التاء الفوقية فتكون الجملة مستقلة ومستأنفة راجعة لقوله قد كان لكم آية وأياماً كان فالقصد من هذا الوصف تقرير الآية التى فى الفئتين وفى التقائهما واجتماعهما تأمل (قوله أى الكفار) يحتمل أنه بالرفع تفسير للضمير الفاعل الذى هو الواو والهاء مفعول ومثليهم حال وقوله أى المسلمين تفسير للضمير المضاف اليه فعلى هذا يكون المعنى أن الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين أى قدر المسلمين مرتين أى أن الكفار يرون المسلمين ستمائة وستة وعشرين. وقوله أى أكثر منهم الضمير فى منهم راجع للمسلمين أى أكثر من عددهم فى الواقع ومراده بهذا أن المراد بالمثلين مطلق الكثرة لا خصوص المثلين أى يرونهم أكثر من الثلاثمائة التى هى عددهم فى الواقع ويحتمل أنه بالنصب تفسير للضمير البارز فى يرونهم الذى هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة على المسلمين أى يرى المسلمون الكفار مثليهم أى مثلى المسلمين أى يرونهم أكثر منهم أى من عددهم فى الواقع ونفس الأمر وعلى كل من الاحتمالين فهذه الآية تنافى آية الأنفال وهى قوله تعالى واذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم فتلك الآية تقتضى أن كلا من الفريقين قلل فى أعين الآخر وهذه الآية تقتضى أن كلا منهما كثر فى أعين الآخر وقد أجاب الشارح عن هذا التنافى هناك ونصه واذ يريكموهم أيها المؤمنون إذ التقيتم فى أعينكم قليلا نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم فى أعينهم ليقدموا ولا يجبنوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما فى آل عمران اهـ وعبارة السمين قوله ترونهم قرأ نافع وحده من السبعة ويعقوب ترونهم بالخطاب والباقون من السبعة بالغيبة فأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن الضمير فى لكم والمرفوع فى ترونهم للمؤمنين والضمير المنصوب فى ترونهم والمجرور فى مثليهم للكافرين والمعنى قد كان لكم أيها المؤمنون آية فى فئتين بان رأيتم الكفار مثلى أنفسهم فى العدد وهو أبلغ فى القدرة حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلى عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم وأوقعوا بهم الأفاعيل ونحوه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الثانى أن يكون الخطاب فى ترونهم للمؤمنين أيضا والضمير المنصوب فى ترونهم للكافرين أيضا والمجرور فى مثليهم للمؤمنين والمعنى ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلى عدد أنفسكم وهذا تقليل للكافرين عند المؤمنين فى رأى العين وذلك أن الكفار كانوا ألفا ونيفا والمؤمنون على الثلث منهم فأراهم إياهم مثليهم على ما كلفوا به من مقاومة الواحد للاثنين فى قوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا أن يقاوم الواحد العشرة فى قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وعلى هذا يكون فى الكلام التفات من الخطاب الى الغيبة اذ كان حقه أن يقال ترونهم مثليكم ونظيره قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الثالث أن يكون

وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ) أى الكفار (مِثْلَيْهِمْ) أى المسلمين اى أكثر منهم

الأصل لان التقدير تلاوة حقا واذا قدم وصف المصدر وأضيف اليه انتصب نصب المصدر ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف و(أولئك) مبتدأ و(يؤمنون به) خبره والجملة خبر الذين ولا يجوز أن يكون يتلونه خبر الذين لانه ليس كل من أوتى الكتاب تلاه حق تلاوته لان معنى حق تلاوته العمل به وقيل يتلونه الخبر والذين آتيناهم لفظه عام والمراد به الخصوص وهو كل من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أو يراد بالكتاب القرآن * قوله تعالى (وإذ ابتلى ابراهيم) إذ فى موضع نصب على المفعول به أى اذكر والألف فى ابتلى منقلبة عن واو وأصله من بلى يبلو اذا اختبر وفى ابراهيم لغات إحداها ابراهيم بالألف والياء وهو المشهور وابراهم كذلك الا أنه تحذف الياء وابراهام بألفين وابراهم بألف واحدة وضم الهاء وبكل قرئ

وكانوا نحو ألف (رَأْيَ الْعَيْنِ)أى رؤية ظاهرة معاينه وقد نصرهم الله مع قلتهم (وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ)يقوى (بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ) نصره (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)لذوى البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) ماتشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ)

وهو اسم أعجمى معرفة وجمعه أباره عند قوم وعند آخرين براهم وقيل فيه أبارهة وبراهمة * قوله تعالى (جاعلك) يتعدى الى مفعولين لانه من جعل التى بمعنى صير و (للناس) يجوز أن يتعلق بجاعل أى لأجل الناس ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال والتقدير إماما للناس فلما قدمه نصبه على ماذكرنا (قال ومن ذريتى) المفعولان محذوفان والتقدير اجعل فريقا من ذريتى إماما (لاينال عهدى الظالمين) هـذا هو المشهور على جعل العهد هو الفاعـل ويقرأ الظالمون على العكس والمعنيان متقاربان لان كل مانالته فقد نالك * قوله تعالى (و إذجعلنا) مثل

الخطاب فى لكم وفى ترونهم للكفار وهم قريش والضمير المنصوب والمجرور للمؤمنين أى قد كان لكم أيها المشركون آية حيث ترون المؤمنين مثلى أنفسهم فى العـدد فيكون قد كثرهم فى أعين الكفار لتضعف قلوبهم فينهزموا لكن يرد على هذا قوله فى الأنفال ويقللكم فى أعينهم مع أن القصة واحدة فهناك تدل الآية على أن الله تعالى قلل المؤمنين فى أعين الكفار لأجل أن يطمعوا فيهم و يقدموا عليهم ولا ينهزموا وهذه الآية تقتضى أن الله كثر المؤمنين فى أعين الكفار ويمكن أن يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل المسلمين فى أعين الكفار الذى هو مفاد آية الانفال كان قبل التحام القتال لأجل ماتقدم وتكثيرهم فى أعينهم كما هو مقتضى ماهنا كان فى حال القتال لأجل أن تضعف قلوبهم فيتمكن المسلمون منهم الرابع ان الخطاب فى لكم وفى ترونهم لليهود الذين حضروا وقعة بدر والضمير ان المنصوب والمجرور للكفار أى ترون أيها اليهود الكفار مثلى عددهم أى ترونهم نحو ألفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع قلتهم جدا بالنسبة لهذا العدد المرئى فيكون هذا أبلغ فى اكرام المؤمنين وعناية الله بهم واما قراءة الباقين ففيها وجهان أحدهما ان الضمير المرفوع للمؤمنين والمنصوب للمشركين والمجرور للمؤمنين أى يرى المؤمنون الكفار مثليهم أى مثلى المؤمنين أى يرونهم ستمائة ونيفا وعشرين ليطمعوا فيهم لقدرتهم على مقاومتهم التى كلفوا بها كما تقدم الثانى أن المرفوع للكفار والمنصوب للمؤمنين والمجرور للكافرين أى يرى الكفار المؤمنين مثليهم أى مثلى الكفار أى يرونهم نحو ألفين وذلك فى حال القتال أرى الله الكفار المؤمنين قدرهم أى الكفار مرتين لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا وأسرا اه باختصار (قوله وكانوا) أى الكفار نحو ألف فكانوا تسعمائة وخمسين معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ومعهم من السلاح والدروع شىء كثير لايحصى (قوله أى رؤية ظاهرة) أى فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية اه (قوله والله يؤيد بنصره من يشاء) أى ولو بدون الأسباب العادية (قوله المذكور) أى من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة للكثير شاكى السلاح اه شيخنا (قوله زين للناس) أى جنسهم وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم الى ماعند الله اثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها اه أبو السعود (قوله ماتشتهيه النفس) فالمصدر بمعنى اسم المفعول عبر به عنه مبالغة فى كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والشهوة نوران النفس وميلها الى الشىء المشتهى اه أبو السعود. والشهوة اما كاذبة ومنها قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وصادقة كقوله تعالى وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين أو تحتملهما كما نحن فيه اه كرخى (قوله زينها الله) أى الشهوات ففيه اشارة الى أن إيقاع التزيين على الحب مسامحة لأجل المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها مائلة اليها. وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل اليها اه شيخنا. وفى الكرخى قوله زينها الله تعالى لانه الخالق للأفعال والدواعى قاله القاضى البيضاوى وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب اللهم لاصبر لنا على مازينت لنا الابك رواه البخارى وقوله ابتلاء أى اختبارا ليظهر عبد الشهوة من عبد المولى قال تعالى انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقوله أو الشيطان أى على ماجاء صريحا فى قوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فان الآية فى معرض الذم اه (قوله من النساء الخ) من بيانية وهى مع مجرورها فى محل الحال وبين الشهوات بأمور ستة وبدأ بالنساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولانهن حبائل الشيطان وأقرب الى الافتتان وقال صلى الله عليه وسلم مانزلت فتنة أضر على الرجال من النساء مارأيت ناقصات عقل

وذين

وَٱلْقَنَاطِيرِ) الأموال الكثيرة (ٱلْمُقَنطَرَةِ) المجمعة (مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ) الحسان (وَٱلْأَنْعَٰمِ) أى الابل والبقر والغنم (وَٱلْحَرْثِ) الزرع (ذَٰلِكَ) المذكور (مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يفنى (وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ) المرجع

ودين أسلب للب الرجل الحكيم منكن و يروى الحازم منكن . وقيل فيهن فتنتان وفى البنين فتنة واحدة وذلك أنهن يقطعن الارحام والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب فى جمع المال من حلال وحرام والاولاد تجمع لأهلهم الاموال فلذلك ثنى بالبنين وفى الحديث : الولد مبخلة مجبنة محزنة . ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفى كلامهم المرء مفتون بولده وقدموا على الاموال لانهم أحب الى المرء من ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لان حب الولد الذكر أكثر من حب الانثى لانه يتكثر به والده و يعضده و يقوم مقامه اه سمين وخازن (قوله والقناطير) جمع قنطار مأخوذ من أحكام الشىء يقال قنطرته اذا أحكمته ومنه القنطرة أى المحكمة الطاق واختلفوا فيه هل هو محدود أولا قولين وعلى الاول اختلفوا فى حده فقيل هو مائة رطل فقد روى أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو أصح الأقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد فى قدر الاوقية . وقيل هو اثنا عشر ألف أوقية . وقيل ملء مسك ثور . وقيل غير ذلك وعلى الثانى هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اه من الخازن. وفى نونه قولان : أحدهما وهو قول جماعة أنها أصلية وان وزنه فعلال كقرطاس . والثانى أنها زائدة ووزنه فنعال اه سمين (قوله المجمعة) اشارة الى أنه تأكيد مشتق من المؤكد كبدرة مبدرة اه كرخى (قوله من الذهب الخ) بيانية والمبين هو القناطير فتكون فى محل الحال ويحتمل أنها متعلقة بالمقنطرة من حيث تضمنها معنى الاجتماع ولذا قال الشارح المجمعة من الذهب الخ (قوله والخيل) عطف على النساء قال أبو البقاء لا على الذهب لانها لا تسمى قناطير وتوهم مثل ذلك بعيد جدا فلا حاجة الى التنبيه عليه وفى الخيل قولان : أحدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط ونساء . والثانى أن واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطائر وطير وفى هذا خلاف بين سيبويه والأخفش فسيبويه يجعله اسم جمع والاخفش يجعله جمع تكسير وفى اشتقاقها وجهان : أحدهما من الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها فى مشيتها بطول أذنابها والثانى من التخيل قيل لأنها تتخيل فى صورة من هو أعظم منها وقيل أصل الاختيال من التخيل وهو التشبه بالشىء لان المختال يتخيل فى صورة من هو أعظم منه كبرا اه سمين. وفى الخبر من حديث على عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال وهب بن منبه خلقها من ريح الجنوب قال وهب فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يذكرها صاحبها الا وهى تسمعه وتجيبه بمثلها وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس عتيق وقال صلى الله عليه وسلم خير الخيل الادهم الاقرح الارثم طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكميت اه من القرطبى (قوله الحسان) أى الحسنة المضمرة وذلك لان المسومة على هذا مأخوذ من السيما وهى الحسن فمعنى مسومة ذات حسن قاله عكرمة واختاره النحاس . وقيل المسومة المعلمة وقيل غير ذلك اه سمين (قوله والانعام) جمع نعم والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر و يؤنث و يطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه على أنعام باعتبار أنواعه الثلاثة (قوله والحرث) مصدر بمعنى المفعول أى المحروث والمراد به المزروع فقوله الزرع أى المزروع سواء كان حبوبا أم بقلا أم ثمرا ولم يجمع كما جمعت أخواته نظرا لأصله وهو المصدر (قوله المذكور) يريد بهذا بيان وجه تذكيره وافراده مع كونه اشارة الى جميع ما سبق اه كرخى (قوله ثم يفنى) أخذه من اضافته للدنيا لانها تفنى فيفنى ما فيها اه شيخنا (قوله والله عنده حسن المآب) فيه دلالة على أنه ليس فيما عدد عاقبة حميدة اه أبو السعود. والمآب مفعل وألفه منقلبة عن واو ووزنه مفعل وهو مكان لا مصدر و يجوز أن يكون

واذابتلى وجعل ههنا يجوز أن يكون بمعنى صير و يجوز أن يكون بمعنى خلق أو وضع فيكون (مثابة) حالا وأصل مثابة مثوبة لانه من ثاب يثوب اذا رجع و (للناس) صفة لمثابة و يجوز أن يتعلق بجعلنا و يكون التقدير لاجل نفع الناس (واتخذوا) يقرأ على لفظ الخبر والمعطوف عليه محذوف تقديره فثابوا واتخذوا و يقرأ على لفظ الامر فيكون على هذا مستأنفا و (من مقام) يجوز أن يكون من للتبعيض أى بعض مقام ابراهيم مصلى ويجوز أن تكون فى معنى فى و يجوز أن تكون زائدة على قول الاخفش و (مصلى) مفعول اتخذوا

وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قُلْ) يا محمد لقومك (أَؤُنَبِّئُكُمْ) أخبركم (بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (عِنْدَ رَبِّهِمْ) خبر مبتدؤه (جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أي مقدرين الخلود (فِيهَا) إذا دخلوها (وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وغيره مما يستقذر (وَرِضْوَانٌ) بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ) عالم (بِالْعِبَادِ) فيجازي كلا منهم بعمله (الَّذِينَ) نعت أو بدل من الذين قبله (يَقُولُونَ) يا (رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا) صدقنا بك وبرسولك (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ) على الطاعة وعن المعصية

بفتح العين من آب يؤوب من باب قال أي رجع والاصل المأوب فنقلت حركة الواو الى الهمزة الساكنة قبلها فقلبت الواو ألفا وهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع وقد يستعمل اسم مكان أو زمان تقول آب يؤوب أوبا وايابا ومآبا فالاوب والاياب مصدران والمآب اسم لهما اه سمين (قوله وهو الجنة) تفسير للمآب ويكون اضافة الحسن اليه من اضافة الصفة الى الموصوف أي المآب الحسن أي الجنة الحسنة (قوله فينبغي الخ) اشارة الى أن المقصود بسياق الآية الترغيب في الجنة والتزهيد في غيرها اه خازن (قوله قل أؤنبئكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق فيهما مع زيادة مد بينهما لبعضهم وبدون زيادة لبعض آخر فالقراآت ثلاثة اه من السمين وليس في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة الا ما هنا وما في ص أأنزل عليه الذكر وما في اقتربت أألقي الذكر عليه من بيننا اه شيخنا (قوله لقومك) في هذا شيء لأن النظم على هذا لا يلتئم مع ما تقدم فان قوله زين للناس عام فالمناسب أن يكون ما هنا كذلك وعبارة أبي السعود قل أأنبئكم بخير من ذلكم أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل ما أجمل أولا في قوله والله عنده حسن المآب للناس مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع أي أأخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم انتهت (قوله أخبركم) أشار بهذا التفسير الى تعدى هذا الفعل هنا لاثنين فقط الاول بنفسه والثاني بحرف الجر وذلك لانه انما يتعدى الى ثلاثة اذا كان بمعنى العلم وأما هنا فهو بمعنى الاخبار فيتعدى لاثنين . وقوله بخير متعلق بالفعل . وقوله من ذلكم متعلق بخير لانه على أصله من كونه اسم تفضيل والاشارة بذلكم الى أنواع الشهوات المتقدمة فلذا قال الشارح المذكور من الشهوات اه من السمين (قوله استفهام تقرير) ليس المراد بالتقرير هنا طلب الاقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معنى الاستفهام التقريري في الاصل بل المراد به التحقيق والتثبيت في نفوس المخاطبين أي تحقيق خيرية ما عند الله وأفضليته على شهوات الدنيا اه شيخنا (قوله الشرك) أي والفواحش والكبائر أو الزينة فلا تشغلهم عن طاعة الله لكن اقتصاره على الشرك اشارة الى أن خلو الشخص منه شرط لحصول ما ذكر اه كرخي (قوله عند ربهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه في محل نصب على الحال من جنات. الثاني أنه متعلق بما تعلق به للذين من الاستقرار اذا جعلناه خبرا مقدما أي ثبت الخير واستقر لهم عند ربهم ويشير لهذا صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف بأنه خبر فقال للذين اتقوا عند ربهم خبر فيقتضى أن الظرف من جملة الخبر . الثالث أنه متعلق بخير على أنه نعت له اه من السمين (قوله خبر الخ) وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله من ذلكم ويصح أن يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر مبتدأ محذوف وهذان الوجهان على رفع جنات وقرئ بجره على أنه بدل من خير وأن قوله للذين اتقوا نعت لخير اه من السمين (قوله أي مقدرين الخلود فيها) أي فهي حال مقدرة وصاحبها للذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اه كرخي (قوله مما يستقذر) كالبصاق والمني (قوله لغتان) أي وقد قرئ بهما في السبع في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن الا الثاني في المائدة فانه بالكسر باتفاق السبعة وهو من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله أي رضا أشار به الى أن كلا من المكسور والمضموم مصدر رضي فهما بمعنى واحد وان كان الثاني سماعيا والاول قياسيا . وقوله كثير أخذه من التنوين في رضوان اه شيخنا (قوله فيجازي كلا) أي من المطيع وغيره (قوله من الذين قبله) متعلق بكل من نعت أو بدل لكن من حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اه شيخنا (قوله فاغفر لنا ذنوبنا الخ) في ترتيب هذا السؤال على مجرد الايمان دليل على أنه كاف في استحقاق المغفرة وفيه رد على أهل الاعتزال لأنهم يقولون ان استحقاق

مصدرا وفيه حذف مضاف تقديره مكان مصلى أي مكان صلاة والمقام موضع القيام وليس بمصدر هنا لأن قيام ابراهيم لا يتخذ مصلى (أن طهرا) يجوز أن تكون أن هنا بمعنى أي المفسرة لان عهدنا بمعنى قلنا والمفسرة ترد بعد القول وما كان في معناه فلا

المغفرة لايكون بمجرد الايمان اه كرخي (قوله نعت) أى للذين اتقوا أو للذين يقولون (قوله والصادقين الخ) ان قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف بها واحد أجيب بجوابين أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان الموصوف بها واحدا ودخول الواو فى مثل هذا للتفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف بها ثانيهما لانسلم أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق. وقال الزمخشري الواو متوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم فى كل واحدة منها وكلامه هذا يرجع للجواب الأول اه من السمين (قوله المتصدقين) أى بالواجب والمندوب (قوله بأن يقولوا) أى مثلا اذ المدار على الاستغفار بأى صيغة كانت. وقوله بالأسحار أى فيها وهى جمع سحر كفرس وأفراس سميت الأواخر بذلك لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشيء الخفى اه شيخنا (قوله أيضا بأن يقولوا اللهم اغفر لنا) يشير الى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الأقرب ويؤيده قول لقمان لابنه لاتكن أعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وأنت نائم على فراشك. وقيل المراد المصلين بالاسحار اه كرخي (قوله أواخر الليل) عبارة السمين اختلف أهل اللغة فى السحر أى وقت هو فقال جماعة منهم الزجاج انه الوقت قبل طلوع الفجر وقال الراغب السحر اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار ثم جعل اسما لذلك الوقت. وقال بعضهم السحر من ثلث الليل الأخير الى طلوع الفجر. وقال بعضهم السحر عند العرب من آخر الليل ثم يستمر حكمه الى الأسفار كله يقال له سحر وأما السحر بفتح فسكون فهو منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سحرى ونحرى اه من السمين (قوله لأنه وقت الغفلة) أى فالنفس فيه أصفى والروح أجمع. وقوله ولذة النوم أى فالعبادة فيه أشق فكانت أقرب الى القبول اه أبو السعود (قوله شهد الله الخ) قد ورد فى فضل هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدى هذا عندى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وروى عن سعيد بن جبير أنه كان فى الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرت الأصنام التى فى الكعبة سجدا. وقيل نزلت فى نصارى نجران. وقال الكلبى قدم على النبى حبران أى عالمان من أحبار الشأم فقالا له أنت محمد قال نعم قالا فانا نسألك عن شيء فان أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال عليه السلام سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله فأنزل الله هذه الآية فأسلم الرجلان اه أبو السعود وفى المدارك من قرأها عند منامه وقال بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة وهى عنده وديعة يقول الله يوم القيامة ان لعبدى الخ اه شهاب (قوله بالدلائل) أى السمعية والآيات أى العقلية اه (قوله أنه لااله) على حذف الجار أى بأنه والضمير للحال والشأن وخبر لا محذوف قدره بقوله فى الوجود (قوله وشهد بذلك الملائكة) أشار به الى أن الملائكة مرفوع على الفاعلية على اضمار فعل كما قدره كما هو الاظهر من جعله معطوفا على الجلالة لأنه كما أشار اليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولى العلم لايجوز اعمال المشترك فى معنييه فاحتاج الى اضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظا ويخالفه معنى اه كرخي (قوله بالاعتقاد) أى الايمان. وقوله واللفظ أى النطق بلا اله الا الله (قوله قائما بالقسط) بيان لكماله فى أفعاله بعد بيان كماله فى ذاته اه أبو السعود (قوله ونصبه على الحال) أى من الضمير المنفصل الواقع بعد الا فتكون الحال أيضا فى حيز الشهادة فيكون المشهود به أمرين الوحدانية والقيام بالقسط وهذا أحسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل بشهد لأن عليه يكون المشهود به الوحدانية

نعت (وَالصَّادِقِينَ) فى الايمان (وَالْقَانِتِينَ) المطيعين لله (وَالْمُنْفِقِينَ) المتصدقين (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ) الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا (بِالْأَسْحَارِ) أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم (شَهِدَ اللَّهُ) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ) لا معبود فى الوجود بحق (إِلَّا هُوَ وَ) شهد بذلك (الْمَلَائِكَةُ) بالاقرار (وَأُولُو الْعِلْمِ) من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قَائِمًا) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال

موضع لها على هذا ويجوز أن تكون مصدرية وصلتها الأمر وهذا مما يجوز أن يكون صلة فى أن دون غيرها فعلى هذا يكون التقدير بأن طهرا فيكون موضعها جرا أو نصبا على الاختلاف بين الخليل وسيبويه و(السجود) جمع ساجد. وقيل هو مصدر وفيه حذف مضاف أى الركع ذوى السجود * قوله تعالى (اجعل هذا بلدا) اجعل بمعنى صير وهذا المفعول الاول وبلدا المفعول الثانى و (آمنا)

والعامل فيهما معنى الجملة أي تفرد (بِالْقِسْطِ) بالعدل (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) كرره تأكيداً (الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (إِنَّ الدِّينَ) المرضي (عِندَ اللَّهِ) هو (الْإِسْلَامُ) أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أنّ بدل من انه الخ بدل اشتمال (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى في الدين

صفة المفعول الثاني وأما التي في ابراهيم فتذكر هناك (من آمن) من بدل من أهله وهو بدل بعض من كل (ومن كفر) في من وجهان أحدهما هي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وموضعها نصب والتقدير قال وارزق من كفر وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه (فأمتعه) عطف على الفعل المحذوف ولا يجوز أن يكون من على هذا مبتدأ وفأمتعه خبره لأن الذي لا تدخل الفاء في خبرها الا اذا كان الخبر مستحقا بصلتها كقولك الذي يأتيني فله درهم والكفر لا يستحق به التمتيع فان جعلت الفاء زائدة على قول الاخفش جاز وان جعلت الخبر محذوفا وفأمتعه دليلا عليه

فقط والحال ليست في حيز الشهادة اه شيخنا. وجعل هذه الحال مؤكدة فيه نظر اذ المؤكدة هي التي يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو سماها لازمة لكان أوضح وعبارة السمين قال الزمخشري وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا اه قال الشيخ وليس من باب الحال المؤكدة لأنه ليس من باب ويوم أبعث حيا فليس مؤكدا لمضمون الجملة السابقة اه قلت مؤاخذته له في قوله مؤكدة غير ظاهرة وذلك أن الحال على قسمين اما مؤكدة واما مبينة وهي الأصل فالمبينة لا جائز أن تكون ههنا لأن المبينة تكون منتقلة والانتقال هنا محال اذ عدل الله تعالى لا يتغير فان قيل لنا قسم ثالث وهي الحال اللازمة فكان للزمخشري مندوحة عن قوله مؤكدة الى قوله لازمة فالجواب أن كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين العبارتين اه (قوله والعامل فيها معنى الجملة) أي جملة لا اله الا هو. وقوله أي تفرد بيان لمعنى الجملة اه (قوله كرره تأكيدا) أي أولا لأن الأول قول الله والثاني حكاية قول الملائكة وأولي العلم أولان الأول جرى مجرى الشهادة والثاني جرى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود وقال جعفر الصادق الأول وصف والثاني تعليم أي قولوا واشهدوا كما شهدت اه كرخي (قوله العزيز في ملكه) راجع لقوله لا اله الا هو. وقوله الحكيم في صنعه راجع لقوله قائما بالقسط اه شيخنا. وعبارة الكرخي قوله العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فيه اشارة الى أنه انما قدم العزيز لأن العزة تلائم الوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرير الأمرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم صفتان اه (قوله العزيز الحكيم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من هو الثاني أنه خبر مبتدأ مضمر الثالث أنه نعت لهو وهذا انما يتمشى على مذهب الكسائي فانه يرى وصف الضمير الغائب اه سمين (قوله ان الدين عند الله الاسلام) نزلت لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال ان الدين عند الله الاسلام اه خازن والظاهر ان هذه الجملة آية مستقلة لكن هذا ظاهر على قراءة كسر ان وأما على قراءة فتحها فهو من بقية الآية السابقة كما لا يخفى تأمل (قوله عند الله) ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنه من معنى الفعل أي الذي شرع عند الله ويصح أن يكون صفة للدين فيكون متعلقا بمحذوف أي الكائن والثابت عند الله قال أبو البقاء ولا يكون حالا لأن ان لا تعمل في الحال قلت قد جوزوا في ليت وفي كأن وفي ها التنبيه أن تعمل في الحال قالوا لما تضمنته هذه الاحرف من معنى التمني والتشبيه والتنبيه وأن للتأكيد فلتعمل في الحال أيضا فلا تتقاعد عن ها التي للتنبيه بل هي أولى منها وذلك أنها عاملة وها التنبيه ليست بعاملة فهي أقرب لشبه الفعل منها اه سمين (قوله المبني على التوحيد) اشارة الى أن قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على قراءة غير الكسائي جملة مستأنفة مؤكدة للأولى لأن الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هي رأس الدين وقاعدة الايمان اه كرخي (قوله بدل من أنه الخ) أي لا اله الا هو والتقدير شهد الله أنه لا اله الا هو وشهد أن الدين. وقوله بدل اشتمال أي بناء على ما فسره من أن المراد به الشريعة أما اذا فسر بالايمان فهو بدل كل من أنه لا اله الا هو وذلك ان الدين الذي هو الاسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو هو في المعنى. وههنا شيء وهو ان الرضي ذكر أن بدل الاشتمال أن يكون المخاطب منتظرا للبدل عند سماع المبدل منه وهنا ليس كذلك اه كرخي (قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) أي من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا أو في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم

النصارى

النصارى اختلفوا فى أمر عيسى اهـ بيضاوى (قوله الذين أوتوا الكتاب) فى التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تقبيح لهم فان الاختلاف بعد إتيان الكتاب أقبح وقوله الامن بعد الخ زيادة أخرى فان الاختلاف بعد العلم أزيد فى القباحة . وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لأنه فى حيز الحصر فكأنه قال وما اختلفوا الابغيا أى لالشبهة ولا لدليل فيكون أزيد فى القباحة اهـ شيخنا (قوله أوتوا الكتاب) أى التوراة والانجيل (قوله بأن وحد بعض) أى قال الله واحد وعيسى عبده و رسوله. وقوله وكفر بعض أى بأن ثلث النصارى الله ومريم وعيسى وقالت اليهود عزير ابن الله اهـ كرخى (قوله الامن بعد) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أو أعم الاوقات أى وما اختلفوا فى حال من الاحوال أو وقت من الاوقات الا بعد أن علموا الحق اهـ شيخنا (قوله بغيا بينهم) مفعول من أجله والعامل فيه اختلف والاستثناء مفرغ والتقدير وما اختلفوا الا للبغى لا لغيره اهـ سمين فهو فى حيز الاستثناء (قوله ومن يكفر) من مبتدأ شرطية وفى خبره الاقوال الثلاثة أعنى فعل الشرط وحده أو الجواب وحده أو كليهما وعلى القول بكونه الجواب وحده لابد من ضمير مقدر أى سريع الحساب له كما قدره الشارح وقد تقدم تحقيق ذلك اهـ سمين (قوله بآيات الله) أى بآياته الناطقة بما ذكر من أن الدين عند الله هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها أو بأى آية كانت من آيات الله تعالى على أن يدخل فيها ما نحن فيه دخولا أوليا اهـ كرخى (قوله فان الله سريع الحساب) قائم مقام الجواب علة له وتقدير الجواب فان الله يجازيه و يعاقبه عن قرب فانه سريع الحساب اهـ أبو السعود (قوله خاصمك الكفار) أى جادلوك بعد قيام الحجة عليهم اهـ كرخى (قوله فى الدين) أى فى أن الدين عند الله هو الاسلام اهـ (قوله أنا ومن اتبعن) أشار به الى أن محل من الرفع عطفا على التاء فى أسلمت وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول . قاله أبو حيان والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أسلم وجهه لله وهم أسلموا وجوههم لله فاندفع ماقيل ظاهر هذا الاعراب مشاركتهم له ﷺ فى اسلام وجهه ولا يصح فلابد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أى وأسلم من اتبعن وجوههم وجوز فى الكشاف أنه منصوب على المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى أسلمت وجهى مصاحبا لمن أسلم وجهه لله أيضا وهو صحيح نظرا الى أن المشاركة بين المتعاطفين فى مطلق الاسلام أى الاخلاص لافيه بقيد وجهه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما اهـ كرخى (قوله ومن اتبعن) أثبت الياء فى اتبعنى نافع وأبو عمرو وصلا وحذفاها وقفا والباقون حذفوها وقفا و وصلا موافقة للرسم وحسن ذلك أيضا كونها فاصلة و رأس آية نحو أكرمن وأهانن وقال بعضهم حذف هذه الياء مع نون الوقاية خاصة فان لم تكن نون فالكثير اثباتها اهـ سمين (قوله وخص الوجه الخ) اشارة الى أن الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل بأشرف أعضائه الظاهرة. وقوله لشرفه وذلك لاشتماله على معظم القوى والمشاعر ولأنه معظم ماتقع به العبادة من السجود والقراءة و به يحصل التوجه الى كل شىء اهـ أبو السعود (قوله وقل للذين أوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين وصفى المتعاطفين لأن الأميين يقابلون بالذين أوتوا الكتاب اهـ أبو السعود (قوله والاميين) أى الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب اهـ أبو السعود فالمراد بالأميين هذا المعنى وان كانوا يكتبون و يقرءون المكتوب اهـ شيخنا (قوله أأسلمتم) صورته استفهام ومعناه أمر أى أسلموا كقوله تعالى فهل أنتم منتهون أى انتهوا . قال الزمخشرى يعنى أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الاسلام و يقتضى حصوله لامحالة فهل أسلمتم بعد أم أنتم على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته هل فهمتها أم لا ومنه قوله تعالى فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفى هذا الاستفهام استقصار

بأن وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة له (فَإِنْ حَاجُّوكَ) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) انقدت له أنا (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى (وَالْأُمِّيِّينَ) مشركى العرب (أَأَسْلَمْتُمْ) أى أسلموا

جاز تقديره ومن كفر أرزقه فأمتعه * والوجه الثانى أن تكون من شرطية والفاء جوابها وقيل الجواب محذوف تقديره . ومن كفر أرزقه ومن على هذا رفع بالابتداء ولا يجوز أن تكون منصوبة لأن أداة الشرط لا يعمل فيها جوابها بل الشرط وكفر على الوجهين بمعنى يكفر والمشهور فأمتعه بالتشديد وضم العين لما ذكرنا من أنه معطوف أو خبر وقرئ شاذا بسكون العين وفيه وجهان . أحدهما أنه حذف الحركة تخفيفا لتوالى الحركات . والثانى أن تكون الفاء زائدة وأمتعه

الْبَلَاغُ) التبليغ للرسالة (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ) وفى قراءة يقاتلون (النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (مِنَ النَّاسِ)وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فَبَشِّرْهُمْ) أعلمهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ماعملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من العذاب

جـــواب الشرط ويقرأ بتخفيف التاء وضم العين واسكانها على ماذكرنا ويقرأ فأمتعه على لفظ الأمر وعلى هذا يكون من تمام الحكاية عن ابراهيم (قليلا) نعت لمصدر محذوف أو لظرف محذوف (ثم أضطره)

وتعبير بالمعاندة وقلة الانصاف لأن المنصف اذا انجلت له الحجة لم يتوقف فى اذعانه للحق وهو كلام حسن جدا اه وقوله فقد اهتدوا دخلت قد على الماضى مبالغة فى تحقق وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اه سمين (قوله فان أسلموا فقد اهتدوا) أى فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلالة وان تولوا فانما عليك البلاغ أى فلم يضروك اذ ما عليك الا أن تبلغ وقد بلغت اه بيضاوى . وقوله فقد نفعوا الخ أشار به الى أن اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة فى الجزاء وكذا يقال فى قوله فانما عليك البلاغ حيث فسره بما بعده اه زكريا (قوله فانما عليك البلاغ) قائم مقام الجواب أى لم يضروك شيئا فانما عليك البلاغ وقد فعلت على أبلغ وجه اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ اه (قوله وفى قراءة يقاتلون) الاولى ذكر هذه العبارة بعد قوله و يقتلون الذين لأن القراءتين انما هما فى الثانية وأما الاولى فهى يقتلون لاغير فذكر هذه العبارة هنا سبق قلم من الشارح اه شيخنا وهو مأخوذ من الكرخى (قوله بغير حق) فيه أن قتل النبى لايكون الا بغير حق وانما قيد بذلك للاشارة الى أنه كان بغير حق فى اعتقادهم أيضا فهو أبلغ فى التشنيع عليهم اه أبو السعود ولعل تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت أو لاختلافهما فى الوقت أو لاختلاف المتعلق اه كرخى (قوله الذين يأمرون بالقسط) وهم العباد الآتى ذكرهم (قوله من الناس) اما للبيان و إما للتبعيض فهو جار مجرى التأكيد لأن من المعلوم أنهم من جملة الناس اه سمين (قوله وهم اليهود) أى الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والقاتل آباؤهم ولرضاهم بفعلهم نسب اليهم وكانوا قاصدين قتل النبى وقد أشير اليه بصيغة الاستقبال اه أبو السعود . وعبارة البيضاوى ان الذين يكفرون بآيات الله هم أهل الكتاب الذين كانوا فى عصره ﷺ قتل آباؤهم الأنبياء وأتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبى والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة انتهت (قوله روى أنهم قتلوا الخ) أى فى أول النهار وقوله من يومهم أى فى آخر يومهم الذى قتلوا فيه الأنبياء اه شيخنا (قوله تهكم بهم) اذ البشارة الخبر الأول السار فالبشارة المطلقة لاتكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كما هنا وانما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه انبساطا اه كرخى (قوله ودخلت الفاء فى خبر ان الخ) عبارة السمين ولما ضمن هذا الموصول معنى الشرط فى العموم دخلت الفاء فى خبره وهو قوله فبشرهم وهذا هو الصحيح أعنى أنه اذا نسخ المبتدأ بان فجواز دخول الفاء باق لان المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وخالف الاخفش فمنع دخولها والسماع حجة عليه كهذه الآية وكقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية وكذلك اذا نسخ بلكن كقوله:

فوالله مافارقتكم عن ملالة * ولكن مايقضى فسوف يكون

وكذلك اذا نسخ بأن المفتوحة كقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه أما اذا نسخ بليت ولعل وكأن فتمتنع الفاء عند الجميع لتغير المعنى لانتفاء معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان اه (قوله أولئك الذين الخ) أى أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله كصدقة الخ) فيه أن مثل هذا العمل الغير المتوقف على النية لايتوقف على الاسلام فينتفع به الكافر فى الآخرة هذا هو المعتمد فى الفروع فلا يظهر قول الشارح لانتفاء شرطه يعنى الذى هو الاسلام فلعل هذا الحكم وهو بطلان صدقاتهم فى الدنيا والآخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم من شافه النبى بالأذى والمخالفة اه شيخنا (قوله فى الدنيا) أى فلا تحقن به دماؤهم ولا أموالهم اه كرخى (قوله لعدم شرطها) وهو الاسلام

(قوله ألم تر) تعجيب للنبي أولكل من تتأتى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من أن اختلافهم انما كان بعد ماجاءهم العلم بحقيته اه أبو السعود (قوله أوتوا نصيبا) المراد بذلك النصيب ما بين لهم فى التوراة من العلوم والاحكام التى من جملتها ماعلموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه حقا من حقوقهم التى تجب مراعاتها والعمل بموجبها ومافيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير لا يساعده مقام المبالغة فى تقبيح حالهم اه أبو السعود (قوله حال) أى من الذين أوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم صفة لفريق وقوله وهم معرضون يجوز أن يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها فتكون الواو عاطفة وأن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى منهم لوقوعه صفة فتكون الواو للحال اه سمين (قوله الى كتاب الله) أى التوراة بدليل ماذكره فى القصة وفيه اظهار فى مقام الاضمار لتأكيد الاجابة عليهم واضافته الى الاسم الجليل لتشريفه وتأكيد وجوب الرجوع اليه اه أبو السعود (قوله ليحكم) أى الكتاب أو الله اه كرخى (قوله ثم يتولى) أى عن مجلس النبي وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم بأن الرجوع اليه أى الى كتاب الله واجب أى فليست للتراخى فى الزمان اذلا تراخى فيه اه كرخى (قوله وهم معرضون) اما حال من فريق لتخصيصه بالصفة أى يتولون من المجلس والحال أنهم معرضون بقلوبهم اه أبو السعود (قوله عن قبول حكمه) أى حكم الكتاب وهو الرجم اه (قوله نزل) أى قوله ألم تر وقوله فى اليهود أى من أهل خيبر وقوله فتحاكموا أى اليهود قبيلة الرجل والمرأة وقوله فأبوا أى اليهود لشرف الزانيين فيهم. وعبارة الخازن وروى عن ابن عباس أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وعدى بن عمرو جرت عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينكم التوراة فقالوا قد أنصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبدالله بن صوريا يسكن فدك فأرسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا فقال نعم قال أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبدالله بن سلام يارسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها ان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما فى بطنها فأمر رسول الله ﷺ باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك فأنزل الله عز وجل ألم تر الى الذين الخ اه (قوله ذلك التولى) أى توليهم عن مجلس النبي وقيامهم منه وقوله والاعراض أى بقلوبهم عن الحكم وعدم قبوله وذلك مبتدأ والجار والمجرور خبره وقوله أى بسبب قولهم الخ أى بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ فزعموا أن جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة وهم جازمون بدخولها من أجل عبادة آبائهم العجل فدخولها يطهرهم من عبادة آبائهم ومن ذنوبهم التى يفعلونها فحينئذ أبوا وامتنعوا من حكم رسول الله عليهما بالرجم اذ لا فائدة له فى زعمهم هذا مرادهم اه أبو السعود بايضاح (قوله متعلق) أى الظرف وهو قوله فى دينهم متعلق بيفترون الذى بعده واعترضه الخطيب بأن ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله وصوّب تعلقه بالفعل الذى قبله وهو غرهم اه شيخنا (قوله من قولهم ذلك) بيان لما وعبارة البيضاوى من أن النار لن تمسهم الا أياما قلائل أو أن

(أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً) حظا (مِّنَ ٱلْكِتَابِ) التوراة (يُدْعَوْنَ) حال (إِلَى كِتَابِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ) عن قبول حكمه نزل فى اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجىء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذَٰلِكَ) التولى والاعراض (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أى بسبب قولهم (لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم) متعلق بقوله (مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من قولهم ذلك

الجمهور على رفع الراء وقرئ بفتحها ووصل الهمزة على الأمر كما تقدم (و بئس المصير) المصير فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره وبئس المصير النار * قوله تعالى (من البيت فى موضع نصب على الحال من القواعد أى كائنة من البيت ويجوز أن يكون فى موضع نصب مفعولا به بمعنى رفعها عن أرض البيت * والقواعد جمع قاعدة وواحد قواعد النساء قاعد (واسمعيل) معطوف على ابراهيم والتقدير

(فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ) أي في يوم (لَّا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (مَّا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر (وَهُمْ) أي الناس (لَا يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزل لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قُلِ اللَّهُمَّ) يا الله (مَالِكَ الْمُلْكِ)

آباءهم الانبياء يشفعون لهم أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام أن لا يعذب أولاده الا تحلة القسم اه
(قوله فكيف الخ) رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ماسيقع لهم وتهويل لما يحيق بهم
من الاهوال وكيف خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم وعبارة السمين ويجوز أن يكون كيف خبرا
مقدما والمبتدأ محذوف تقديره فكيف حالهم وقوله اذا جمعناهم ظرف محض من غير تضمين شرط والعامل
فيه هو العامل في كيف ان قلنا انها منصوبة بفعل وان قلنا انها خبر لمبتدا مضمر وهي منصوبة انتصاب
الظروف كان العامل في اذا الاستقرار العامل في كيف لانها كالظرف وان قلنا انها اسم غير ظرف بل لمجرد
السؤال كان العامل فيها نفس المبتدأ الذي قدرناه أي كيف حالهم في وقت جمعهم وقوله ليوم متعلق بجمعناهم
أي لقضاء يوم أو لجزاء يوم ولا ريب فيه صفة للظرف انتهت (قوله لاريب فيه) أي في مجيئه ووقوع
مافيه (قوله وهم أي الناس) فيه اشارة الى أنه ذكر ضميرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه في معنى كل
الناس كما اعتبر المعنى في قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الاناسي اه كرخي (قوله ونزل لما وعد ﷺ الخ)
وذلك في وقعة الاحزاب وعبارة البيضاوي روى أنه عليه الصلاة والسلام لما خط الخندق وقطع
لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا
سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فذهب اليه فجاء رسول الله وأخذ المعول من سلمان فضربها
ضربة صدعتها و برق منها برق أضاء مابين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه
المسلمون وقال أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لي منها
القصور الحمر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لي منها قصور صنعاء وأخبرني جبريل أن أمتي
ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم و يعدكم الباطل و يخبركم أنه يبصر من يثرب
قصور الحيرة وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون البروز فنزلت اه
وقوله قصور الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بأنياب
الكلاب في صغرها و بياضها وانضمام بعضها الى بعض مع الاشارة الى تحقيرها وان استعظموها اه
زكريا (قوله يا الله) أي فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لايجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم
الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وأل و بقطع همزته ودخول تاء القسم عليه اه أبو السعود
(قوله مالك الملك) فيه أوجه أحدها أنه بدل من اللهم الثاني أنه عطف بيان الثالث أنه منادى ثان
حذف منه حرف النداء أي يامالك الملك وهذا هو البدل في الحقيقة اذ البدل على نية تكرار العامل الا أن
الفرق أن هذا ليس بتابع الرابع أنه نعت لأللهم على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب سيبويه
فان سيبويه لايجيز نعت هذه اللفظة لوجود الميم في آخرها لانها أخرجتها عن نظائرها من الأسماء وأجاز
المبرد ذلك واختاره الزجاج قالا لان الميم بدل من يا والمنادى مع يا لايمتنع وصفه فكذا ماهو عوض منها
وأيضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه ألا ترى الى بقائه مبنيا على الضم كما كان مبنيا معيا اه سمين
(قوله مالك الملك) أي جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء اه
أبو السعود. وقيل مالك العباد وماملكوا وقيل مالك ملك السموات والأرض وقيل معناه بيده الملك
يؤتيه من يشاء وقيل معناه مالك الملوك ووارثهم يوم لايدعي الملك أحد غيره. وفي بعض كتب الله المنزلة
أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة
وان هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي أعطفهم عليكم اه
خازن. وفي القرطبي قال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: لما أمر الله تعالى أن تنزل فاتحة

يقولان (ربنا) ويقولان هذه في موضع الحال وقيل اسمعيل مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقول ربنا لان الباني كان ابراهيم والداعي كان اسمعيل * قوله تعالى (مسلمين لك) مفعول ثان ولك متعلق بمسلمين لأنه بمعنى نسلم لك أي نخلص و يجوز أن يكون نعتا أي مسلمين عامين لك (ومن ذريتنا) يجوز أن تكون من لابتداء غاية الجعل فيكون مفعولا ثانيا (وأمة) مفعولا أول و(مسلمة) نعت لامة و (لك) على ماتقدم في
مسلمين و يجوز أن تكون أمة مفعولا أول ومن ذريتنا نعتا .

الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن و بين الله حجاب وقلن يارب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لايقرؤكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة الاأسكنته حظيرة القدس على ما كان منه والانظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والاقضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة والاأعذته من عدوه بنصرته عليه ولايمنعه من دخول الجنة الا أن يموت اهـ (قوله تؤتى الملك من تشاء) بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذي هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي . وعبارة السمين قوله تؤتى الملك من تشاء هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفة مبينة لقوله مالك الملك ويجوز أن تكون حالا من المنادى وفي انتصاب الحال من المنادى خلاف الصحيح جوازه لانه مفعول به والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة المفعول ويجوز أن تكون خبر مبتدأ مضمر أي أنت تؤتى وتكون الجملة اسمية وحينئذ يجوز أن تكون استئنافية وأن تكون حالا انتهت (قوله بيدك الخير) التقديم للاختصاص (قوله أي والشر) أشار به الى أن اقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك قوله انك على كل شيء قدير وهذا ما اقتصر عليه البغوي وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه أو لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي مالم يتضمن خيرا كليا قاله القاضي كالكشاف وهو ظاهر اهـ كرخي (قوله انك على كل شيء قدير) تعليل لما سبق وتحقيق له اهـ أبو السعود (قوله تولج الليل الخ) فيه دلالة على أن من قدر على أمثال هذه الامور العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم أهون عليه من كل هين اهـ أبو السعود ويقال ولج يلج من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج الدخول والايلاج الادخال اهـ سمين (قوله تدخل الليل) أي تدخل بعضه وهو ما زاد به على النهار وكذا يقال فيما بعده يشير الى هذا قول الشارح فيزيد كل منهما الخ اهـ شيخنا (قوله بما نقص) أي بالجزء الذي نقص اهـ (قوله من الحي) كالمسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه اهـ كرخي (قوله أي رزقا واسعا) أي بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق أو من مفعوله اهـ كرخي (قوله لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله سبحانه يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى آخرها وقوله تعالى لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء الى آخرها وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدينية اهـ أبو السعود وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت في عبدالله بن أبي وأصحابه كانوا يوادون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الأحزاب يارسول الله ان معي خمسمائة من اليهود وقد رأيت أن أستظفر بهم على العدو فنزلت هذه الآية اهـ خازن (قوله يوالونهم) تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما في بعض النسخ نص على ذلك على قاري ويمكن أن يقال ان التفسير لايلزم أن يعطى حكم المفسر من كل وجه فان المدار على توضيح المعنى ويمكن أن يقال أيضا ان هذا الفعل نعت لقوله أولياء وذكره ليتعلق به قوله من دون

تُؤْتِي) تعطى (الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) من خلقك (وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ) بايتائه (وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) بنزعه منه (بِيَدِكَ) بقدرتك (الْخَيْرُ) أي والشر (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ) تدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ) تدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ) كالنطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أي رزقا واسعا (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ) يوالونهم

لامة تقدم عليها فانتصب على الحال ومسلمة مفعولا ثانيا والواو داخلة في الاصل على أمة وقد فصل بينهما بقوله ومن ذريتنا وهو جائز لأنه من جملة الكلام المعطوف (وأرنا) الاصل أرئنا فحذفت الهمزة التي هي عين الكلمة في جميع تصاريف الفعل المستقبل تخفيفا وصارت الراء متحركة بحركة الهمزة والجمهور على كسر الراء وقرئ باسكانها وهو ضعيف

(مِنْ دُونِ) أى غير (الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ) أى يواليهم (فَلَيْسَ مِنَ) دين (اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب

لان الكسرة هنا تدل على الياء المحذوفة ووجه الاسكان أن يكون شبه المنفصل بالمتصل فسكن كما سكن فخذ وكتف وقيل لم يضبط الراوى عن القارئ لأن القارئ اختلس فظن أنه سكن * و واحد المناسك منسك ومنسك بفتح السين وكسرها * قوله تعالى (وابعث فيهم) ذكر على معنى الأمة ولو قال فيها لرجع الى لفظ الأمة (يتلو عليهم) فى موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى منهم والعامل فيه الاستقرار * قوله تعالى (ومن يرغب) من استفهام بمعنى الانكار ولذلك جاءت الا بعدها لأن المنكر منفى وهى فى موضع رفع بالابتداء ويرغب الخبر وفيه ضمير يعود على من (الا من) من فى موضع نصب على

المؤمنين (قوله من دون المؤمنين) فى محل الحال من الفاعل أى حال كون المؤمنين متجاوزين للمؤمنين أى متجاوزين الاستقلال بموالاة المؤمنين أى تاركين قصر الموالاة على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم و بين المؤمنين فالصورتان داخلتان فى منطوق النهى فالمعنى لايوال المؤمنون الكافرين لااستقلالا ولا اشتراكا مع المؤمنين وانما الجائز لهم قصر الموالاة والمحبة على المؤمنين بأن يوالى بعضهم بعضا فقط تأمل (قوله ومن يفعل ذلك) أى الاتخاذ بصورتيه السابقتين وقوله أى يواليهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم فثبوت الياء فى بعض النسخ غير مناسب الا أن يجاب بمثل ماتقدم اه (قوله فليس من الله) اسمها ضمير يعود على من الشرطية أى فليس الموالى فى شىء حالة كون الشىء من دين الله والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله لأن الشخص انما ينتظم فى أهل الدين لافى الدين نفسه وكان الاولى للشارح تأخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أى من دينه وذلك للمحافظة على فتحة من الجارة لان صنيعه يقتضى أن تسكن فى القراءة لكنه ينبغى أن تقرأ مفتوحة ولو كانت متصلة بما قدره اه شيخنا . وعبارة السمين قوله من الله الظاهر أنه فى محل نصب على الحال من شىء لانه لو تأخر لكان صفة له وفى شىء خبر ليس لأن به تستقل فائدة الاسناد والتقدير فليس فى شىء كائن من الله ولابد من حذف مضاف أى فليس من ولاية الله وقيل من دين الله انتهت (قوله الا أن تتقوا) تقدم أن مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو فى وعلى حذف المضاف وأن أن مصدرية والتقدير الا فى حال اتقائكم منهم وفى السمين وهذا استثناء مفرغ من المفعول من أجله والعامل فيه لايتخذ أى لايتخذ المؤمن الكافر وليا لشىء من الأشياء ولا لغرض من الأغراض الا للتقية ظاهرا بحيث يكون مواليه فى الظاهر ومعاديه فى الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين العلة ومعلولها وفى قوله الا أن تتقوا التفات من غيبة الى خطاب ولو جرى على سنن الكلام الأول لجاء بالكلام غيبة وقد أبدوا للالتفات هنا معنى حسنا وذلك أن موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده بخطاب النهى بل جاء به فى كلام أسند فيه الفعل المنهى عنه لضمير الغيبة ولما كانت المجاملة فى الظاهر جائزة لعذر وهو اتقاء شرهم حسن الاقبال اليهم وخطابهم برفع الحرج عنهم فى ذلك اه وعبارة الخازن ومعنى الآية أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن فى قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالايمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لاتكون الا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم . وأنكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية فى جدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لأهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان اه (قوله تقاة) وزنه فعلة ويجمع على تقى كرطبة ورطب وأصله وقية لأنه من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وقوله مصدر تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفى المختار تقى يتقى كقضى يقضى والتقوى والتقى واحد والتقاة التقية يقال اتقى تقية وتقاة اه وفى القاموس. وتقيت الشىء أتقيه من باب ضرب اه (قوله أى تخافوا مخافة) أشار بذلك الى أن تقاة منصوب على المصدرية أى على أنه مفعول مطلق وهو أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه فى نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقع موقع الاتقاء

والعرب تأتي بالمصادر نائبة عن بعضها والأصل تتقوا اتقاء نحو تقتدروا اقتدارا ولكنهم أتوا بالمصدر على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا والأصل انباتا والثاني أنه منصوب على المفعول به وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا و يكون تقاة مصدرا واقعا موقع المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه اه (قوله وهذا) أي الاستثناء المذكور وقوله ويجري أي الاستثناء المذكور وقوله ليس قويا فيها اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على من أو على الاسلام أي ليس هو قويا فيها أو ليس الاسلام قويا فيها (قوله نفسه) على حذف مضاف أي غضب نفسه كما أشار لتقديره ببدل الاشتمال فقوله أن يغضب بدل اشتمال من نفسه اه شيخنا وفي السمين قوله نفسه مفعول ثان ليحذر لأنه في الأصل متعد بنفسه لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم حذف مضاف أي عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقله أبو البقاء عن بعضهم وليس بشيء إذ لابد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى ألا ترى الى غير ما نحن فيه في نحو قولك حذرتك نفس زيد أنه لابد من شيء يحذر منه كالعقاب والسطوة لأن الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب وقال بعضهم الهاء في نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لا يتخذ أي ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشيء وذاته اه (قوله فيجازيكم) أي فاحذروه ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم اه كرخي (قوله وهو يعلم) اشارة الى أن و يعلم مستأنف وليس منسوقا على جواب الشرط وذلك أن علمه تعالى بما في السموات وما في الارض غير متوقف على شرط فلذلك جيء به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ما في صدوركم تأكيدا له وتقريرا فان قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو و يظهر منها فالجواب أن الغرض من ذكره أن علمه تعالى بما خفي وما ظهر في مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده اه كرخي (قوله يوم تجد) يوم مفعول به لاذكر مقدرا وتجد يجوز أن يكون متعديا لواحد بمعنى تصيب وتصادف ويكون محضرا على هذا منصوبا على الحال وهذا هو الظاهر و يجوز أن يكون بمعنى تعلم فيتعدى لاثنين أولهما ما عملت والثاني محضرا وليس بقوي في المعنى اه سمين (قوله تود لو أن) لو هنا على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلى هذا ففي الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تود والثاني جواب لو والتقدير تود تباعد ما بينها و بينه لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا لسرت بذلك أو لفرحت وقد تقدم الكلام في أن الواقعة بعد لو هل محلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف كما ذهب اليه سيبويه أو أنها في محل رفع بالفاعلية بفعل مقدر أي لو ثبت أن بينها وقد زعم بعضهم أن لو هنا مصدرية وهي وما في حيزها في معنى المفعول لتود أي تود تباعد ما بينها و بينه وفي ذلك اشكال وهو دخول حرف مصدري على مثله ولكن المعنى على تسلط الودادة على لو وما في حيزها لولا المانع الصناعي اه سمين (قوله غاية) تفسير لأمدا وقوله في نهاية البعد تفسير لبعيد والنهاية آخر المسافة فكأنه اعتبرها أمرا ممتدا حتى جعل لها غاية والمراد التنصيص على شدة البعد أي طرف النهاية الآخر الذي ليس بعده جزء أصلا اه شيخنا وفي السمين الأمد غاية الشيء ومنتهاه والفرق بين الأمد والأبد أن الأبد مدة من الزمان غير محدودة والأمد مدة لها حد مجهول والفرق بين الأمد والزمان أن الأمد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدا والغاية اه (قوله في نهاية البعد) أي المكاني أو الأعم منه ومن الزماني وعبارة الخازن أي مكانا بعيدا كما في المشرق والمغرب اه (قوله كرر للتأكيد) أي وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه أن تحذيره من جملة رأفته بهم وأن رأفته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به

وهذا قبل عزة الاسلام ويجري فيمن في بلد ليس قويا فيها (وَيُحَذِّرُكُمُ) يخوفكم (اللهُ نَفْسَهُ) ان يغضب عليكم ان واليتموهم (وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ) المرجع فيجازيكم (قُلْ) لهم (إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من موالاتهم (أَوْ تُبْدُوهُ) تظهروه (يَعْلَمْهُ اللهُ وَ) هو (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب من والاهم اذكر (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ)ه (مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ)ه (مِنْ سُوءٍ) مبتدأ خبره (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ) كرر للتأكيد (وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ)

الاستثناء ويجوز أن يكون رفعا بدلا من الضمير في يرغب ومن نكرة موصوفة أو بمعنى الذي و (نفسه) مفعول سفه . لان معناه جهل . تقديره الامن جهل خلق نفسه أو مصيرها وقيل التقدير سفه بالتشديد وقيل التقدير في نفسه وقال الفراء هو تمييز وهو ضعيف لكونه معرفة (في الآخرة) متعلق بالصالحين أي وانه من الصالحين في الآخرة والألف

ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام الاحبالله ليقربونا إليه (قل) لهم يامحمد (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أنه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعني ماسلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فإن تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فإن الله لا يحب الكافرين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم

وأن تحذيره ليس مبنيا على تناسي صفة الرحمة بل هو متحقق معها اه أبو السعود . وعبارة الكرخي قوله كرر للتأكيد أي وليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والأحسن كما قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني ماقيل ان ذكره أولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر اه (قوله ونزل لما قالوا الخ) عبارة الخازن نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية فعرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يامعشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسماعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله لتقربنا اليه زلفى فنزلت هذه الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى حبا لله وتعظيما له فأنزل الله قل يامحمد ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله لأنه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا منقادين لأوامره مطيعين له فاتبعوني فان اتباعي من محبة الله تعالى وطاعته انتهت (قوله الاحبا) حال أي ما نعبدهم الا في حالة كوننا محبين لله وقوله ليقربونا تعليل لعبادتهم المذكورة اه شيخنا . (قوله ان كنتم تحبون الله) المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على مايقربها أي النفس اليه والعبد اذا علم أن الكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وأن كل مايراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله و بالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص على مطاوعته قاله القاضي اه كرخي (قوله بمعنى أنه يثيبكم) أي او يرضى عنكم وفيه اشارة الى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أي المشاكلة والا فقد عرفت أن المحبة هي ميل النفس الى الشيء وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الامام اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الارادة والارادة لاتعلق لها الا بالحوادث والمنافع يستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته أو يحب ثوابه واحسانه وأما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخير والمنافع في الدين والدنيا اليه وأما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما حبه لثوابه فهي درجة نازلة اه كرخي (قوله والله غفور رحيم) تذييل مقرر لما قبله وقوله ماسلف مفعول غفور وقوله قبل ذلك أي الاتباع (قوله قل لهم) أي لقريش (قوله من التوحيد) أي فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيها على تأكيد شأن التوحيد اه (قوله فان تولوا) هذا الفعل يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مضارعا والأصل تتولوا فحذف إحدى التاءين وعلى هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثاني أن يكون فعلا ماضيا مسندا لضمير الغيبة فيجوز أن يكون من باب الالتفات و يكون المراد بالغيب المخاطبين في المعنى فيكون نظير قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اه سمين (قوله فيه اقامة الظاهر الخ) وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة وللاشعار بعلته اه أبو السعود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) أي فهذا المذكور هو الجزاء غاية الأمر أنه استعمل نفي المحبة في مسببه أو لازمه اه شيخنا * (فائدة) * في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال اني أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الارض واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول اني أبغض فلانا فابغضه قال

والللام على هذا للتعريف لا بمعنى الذي لانك لو جعلتها بمعنى الذي لقدمت الصلة على الموصول وقيل هي بمعنى الذي وفي متعلق بفعل محذوف يبينه الصالحين تقديره وانه لصالح في الآخرة وهذا يسمى التبيين ونظيره:

ربيته حتى اذا تمعددا . كان جزائي بالعصا أن أجلدا

تقديره كان جزائي الجلد بالعصا وهذا كثير في القرآن والشعر * قوله تعالى (إذ قال له) إذ ظرف لاصطفيناه ويجوز أن يكون بدلا من قوله في الدنيا ويجوز أن يكون التقدير إذ قال (لرب العالمين) مقتضى

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى) اختار (آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ) بمعنى أنفسهما (عَلَى الْعَالَمِينَ) بجعل الانبياء من نسلهم (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ) ولد (بَعْضٍ) منهم

هذا اللفظ أن يقول أسلمت لك لتقدم ذكر الرب الا أنه أوقع المظهر موقع المضمر تعظيما لان فيه ماليس في اللفظ الاول لان اللفظ الاول يتضمن انه رب وفي اللفظ الثاني اعترافه بأنه رب الجميع *قوله تعالى (ووصى بها) يقرأ بالتشديد من غير ألف وأوصى بالألف وهما بمعنى واحد والضمير في بها يعود الى الملة (ويعقوب) معطوف على ابراهيم ومفعوله محذوف تقديره وأوصى يعقوب بنيه لان يعقوب أوصى بنيه أيضا كما أوصى ابراهيم بنيه ودليل ذلك قوله اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي والتقدير قال يابني فيجوز أن يكون ابراهيم قال يابني ويجوز أن يكون يعقوب والألف في (اصطفى) بدل من ياء بدل من واو وأصله من الصفوة والواو اذا وقعت رابعا فصاعدا قلبت ياء ولهذا أميلت الألف في مثل ذلك (فلا تموتن) النهي في اللفظ عن الموت وهو في المعنى على غير ذلك والتقدير لاتفارقوا الاسلام حتى تموتوا (وأنتم مسلمون) في موضع الحال

فيبغضه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الارض اه من القرطبي (قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وأنتم يامعشر اليهود على غير الاسلام اه خازن (قوله آدم) وعمر تسعمائة وستين سنة ونوحا وكان اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل ادريس بينه وبينه اثنان لانه ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وعمر نوح ألف سنة وخمسين وعمر ابراهيم مائة وسبعين سنة واختلف في عمران المذكور هنا فقيل أبو موسى وقيل أبو مريم والظاهر الثاني بدليل القصة الآتية في عيسى ومريم وبين العمرانين من الزمن ألف وثمانمائة سنة وبين الاول وبين يعقوب ثلاثة أجداد وبين الثاني وبين يعقوب ثلاثون جدا اه من الخازن وغيره (قوله ونوحا) هو اسم أعجمي لا اشتقاق له عند محقق النحويين وزعم بعضهم أنه مشتق من النوح وهو منصرف وان كان فيه علتان فرعيتان العلمية والعجمة الشخصية لخفة بنائه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط وقد جوز بعضهم منعه من الصرف قياسا على هند وبابها لاسماعا اذ لم يسمع الا مصروفا وعمران اسم أعجمي . وقيل عبري مشتق من العمر وعلى كلا القولين فهو ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصية واما للعلمية وزيادة الألف والنون اه سمين (قوله وآل ابراهيم) وخاتمهم حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم . وقوله وآل عمران فان قيل آل عمران داخلون في آل ابراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم في آل ابراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم داخل في آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه كرخي (قوله بمعنى أنفسهما) يعني أن لفظ آل كذا بمعنى نفس كذا أو أنها مقحمة فكأنه قال وابراهيم وعمران اه شيخنا (قوله على العالمين) متعلق باصطفى فان قيل اصطفى يتعدى بمن نحو اصطفيتك من الناس فالجواب أنه ضمن معنى فضل أي فضلهم بالاصطفاء اه سمين (قوله بجعل الانبياء من نسلهم) عبارة البيضاوي بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية انتهت (قوله ذرية) قيل مشتق من الذرء وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الاصول حتى على آدم كما يطلق على الفروع . وقيل منسوب الى الذر لان الله أخرجهم من ظهر آدم كالذر أي صغار النمل ويكون هذا من النسب السماعي اذ كان القياس فتح الذال اه وفي نصبها وجهان : أحدهما أنها منصوبة على البدل مما قبلها وفي المبدل منه على هذا ثلاثة أوجه : أحدها أنها بدل من آدم ومن عطف عليه وهذا انما يتأتى على قول من يطلق الذرية على الآباء وعلى الابناء واليه ذهب جماعة قال الجرجاني الآية توجب أن تكون الآباء ذرية للابناء والابناء ذرية للآباء وجاز ذلك لانه من ذرأ الله الخلق فالاب ذرئ منه الولد والولد ذرئ من الاب وقال الراغب الذرية تقال للواحد والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذرياتهم أي آباءهم ويقال للنساء الذراري فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من آدم ومن عطف عليه . الثاني من أوجه البدل أنها بدل من نوح ومن عطف عليه واليه نحا أبو البقاء . الثالث أنها بدل من الآلين أعني آل ابراهيم وآل عمران واليه نحا الزمخشري يريد أن الآلين ذرية واحدة . الوجه الثاني من وجهي نصب ذرية النصب على الحال تقديره اصطفاهم حال كونهم متشعبا بعضهم من بعض فالعامل فيها اصطفى . وقوله بعضها من بعض هذه الجملة في موضع النصب نعتا للذرية اه سمين (قوله من ولد بعض) أي فالمراد البعضية في النسب كما ينبئ عنه التعرض لكونهم ذرية اه أبو السعود . وعبارة الخازن أي بعضها من ولد بعض في التناصر والتعاضد . وقيل بعضها على دين بعض انتهت

(وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ) حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ) أن أجعل (لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للدعاء (الْعَلِيمُ) بالنيات وهلك عمران وهي حامل (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما اذلم يكن يحرر الا الغلمان (قَالَتْ) معتذرة

والعامل الفعل قبل الا
* قوله تعالى (أم كنتم) هي المنقطعة أي بل أ كنتم (شهداء) على جهة التوبيخ (اذحضر) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وتليين الثانية وجعلها بين بين ومنهم من يخلصها ياء لانكسارها والجمهور على نصب (يعقوب) ورفع (الموت) وقرئ بالعكس والمعنيان متقاربان واذا الثانية بدل من الاولى والعامل في الاولى شهداء فيكون عاملا في الثانية ويجوز أن تكون الثانية ظرفا لحضر فلا

(قوله والله سميع عليم) أي بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل أو سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اه بيضاوي (قوله اذ قالت امرأة عمران) أفاد أنه في حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل عمران و بيان كيفيته أي اذكر لهم وقت قولها وقصتها وهي أن زكريا وعمران تزوجا أختين فكانت اشاع بنت فاقود وهي أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود أخت اشاع عند عمران وهي أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ أبصرت طائرا يطعم فرخه فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدمه فلما حملت حررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال زوجها عمران ويحك ما صنعت أرأيت ان كان أنثى فلا يصلح لذلك فوقعا في هم شديد من أجل ذلك الى آخر ما حكى عنها اه خازن. ولفظ امرأة اذا أضيفت لزوجها ترسم بالتاء المجرورة وذلك في سبع مواضع في القرآن هذا واثنان بيوسف وواحد بالقصص وثلاث بسورة التحريم اه وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران أبو موسى وعمران الاول ابن ماثان وقيل ابن أشيم و بينه و بين الثاني ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤساء بني اسرائيل في ذلك الزمن وأحبارهم وملوكهم اه خازن (قوله حنة) بفتح الحاء المهملة وتشديد النون اسم عبراني اه زكريا (قوله واشتاقت للولد) أي بسبب رؤيتها طائرا يطعم فرخه وقوله فدعت الله أي في وقت الرؤية المذكورة ولم تكن اذ ذاك قد حملت. وقوله وأحست بالحمل أي بعد وقت الدعاء المذكور بمدة فقولها يارب الخ في وقت كونها حاملا بالفعل والدعاء الذي في عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت. وعبارة أبي السعود فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته ثم هلك عمران وهي حامل وحينئذ فقولها اني نذرت لك ما في بطني محررا لابد من حمله على التكرير لتأكيد نذرها واخراجه عن صورة التعليق الى هيئة التنجيز انتهت (قوله اني نذرت لك الخ) وكان هذا النذر يلزم في شريعتهم فكان المحرر عندهم اذا حرر جعل في الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يتخير فان أحب ذهب حيث شاء وان اختار الاقامة لا يجوز له بعد ذلك الخروج ولم يكن أحد من أنبياء بني اسرائيل وعلمائهم الا ومن أولاده من هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى اه خازن. والمراد بالكنيسة في كلامه محل عبادة المتقدمين فتشمل بيت المقدس (قوله محررا) حال من ما والعامل فيه نذرت اه أبو السعود. وهذا بالنظر للفظ الآية في حد ذاتها أما بالنظر لما قدره الجلال فهو مفعول ثان للجعل الذي قدره (قوله لخدمة بيتك المقدس) في نسخة لخدمة بيت المقدس والمراد بالمقدس المطهر لانه طهر من عبادة الاصنام فلم يعبد فيه صنم (قوله فتقبل مني) يعني نذري والتقبل أخذ الشيء على الرضا وأصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد بما فعله الا الطلب لرضا الله تعالى والاخلاص في دعائه وعبادته اه خازن (قوله وهلك عمران) أي مات (قوله فلما وضعتها) الضمير لما في بطنها وتأنيثه باعتبار حاله في الواقع ونفس الأمر وهو أنه أنثى (قوله أن يكون غلاما) الضمير في يكون عائد على ما في بطنها (قوله معتذرة) أي من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم صحته وفوات مقصودها ومع ذلك خافت من التقصير في اطلاقها النذر وعدم تقييده بالذكورة. وعبارة الكرخي قوله معتذرة جواب ما يقال ان الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها اني وضعتها أنثى والجواب أنه ليس مرادها الاخبار بمفهومه بل المراد اظهار العذر باظهار فوات

المقصود،

يا (رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَا وَضَعَتْ) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء (وَلَيْسَ الذَّكَرُ) الذى طلبت (كَالْأُنْثَى) التى وهبت لأنه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا) أولادها (مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) المطرود. فى الحديث

المقصود الذى هو تحرير الولد الذكر والمقصود من الاظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه والا فكما علم المخاطب ماذكر علم أيضا العذر اذ لا يخفى عليه تعالى خافية اه (قوله أنثى) منصوب على الحال وهى حال مؤكدة لأن كونها أنثى مفهوم من تأنيث الضمير فجاءت أنثى مؤكدة قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز انتصاب أنثى حالا من الضمير فى وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى أنثى قلت الاصل وضعته أنثى وانما عرفت تأنيث الضمير من الحال فكان له فائدة جديدة اه من السمين (قوله جملة اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله من كلامه تعالى) والقصد بها بيان فخامة هذا الموضوع وخطر قدره وأن له شأنا عظيما وأنها غير عالمة بقدره والمعنى والله أعلم بأن الذى ولدته وان كان أنثى أحسن وأفضل من الذكر وهى غافلة عن ذلك وفى السمين. وقرأ الباقون وضعت بتاء التأنيث الساكنة على اسناد الفعل لضمير مريم عليها السلام وهو من كلام البارى تبارك وتعالى وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود وأن له شأنا لم تعرفه ولم تعرف الا كونه أنثى لا غير دون ما يؤول اليه من الأمور العظام والآيات الواضحة اه (قوله وفى قراءة بضم التاء) وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة اذ لو جرت على مقتضى قولها رب لقالت وأنت أعلم وقصدها به الاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح لما نذرته وتسلية نفسها على معنى لعل الله يعلم فيه سرا وحكمة ولعل هذه الأنثى خير من الذكر اه أبو السعود (قوله وليس الذكر كالأنثى) هذه الجملة يحتمل أنها من كلام الله تعالى ويحتمل أنها من كلامها هى على القراءتين السابقتين فى وضعت فالاحتمال الأول مبنى على القراءة الأولى والثانى على الثانية فقول الشارح الذى طلبت بسكون التاء على الاحتمال الأول و بضمها على الثانى . وقوله التى وهبت بالبناء للفاعل وضم التاء على الاحتمال الأول وبالبناء للمفعول وسكون التاء على الاحتمال الثانى أى أعطيت لى أو بضم التاء على التكلم أى وهبتها وأعطيتها وعلى الاحتمال الأول يكون الكلام على ظاهره ولا قلب فيه والمعنى ليس الذكر الذى طلبته كالأنثى التى ولدتها بل هى خير منه وان لم تصلح للسدانة فان فيها مزايا أخر لا توجد فى الذكر وعلى الاحتمال الثانى يكون فى الكلام قلب والتقدير وليست الأنثى التى وهبتها كالذكر الذى طلبته بل هو خير منها لأنه يصلح لمقصودى دونها فتأمل أفاده السمين (قوله وعورتها) أى كونها عورة . وقوله وما يعتريها أى ولما يعتريها وقوله ونحوه كالنفاس والولادة اه (قوله وانى سميتها مريم) هذه الجملة معطوفة على قوله انى وضعتها على قراءة من ضم التاء فى قوله بما وضعت فتكون هذه الجملة وما قبلها فى محل نصب بالقول والتقدير قالت انى وضعتها وقالت والله أعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كالأنثى وقالت انى سميتها مريم وأما على قراءة من سكن التاء فيكون سميتها أيضا معطوفا على انى وضعتها ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتى اعتراض قاله الزمخشرى اه سمين وغرضها من هذه التسمية التقرب الى الله ورجاء عصمتها وأنها من الناسكين العابدين فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها أيضا اظهار أنها غير راجعة عن نيتها أى انها وان لم تكن خليقة بالسدانة فأرجو أن تكون من العابدات المطيعات اه أبو السعود (قوله وانى أعيذها) أى أحصنها وأحفظها بك وأجيرها بكفالتك لها من الشيطان اه وهذه الجملة معطوفة على انى سميتها وأتى هنا بخبر ان فعلا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون انقطاعها بخلاف قوله وضعتها وسميتها حيث أتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به اه سمين (قوله المطرود) وأصل الرجم بالحجارة اه أبو السعود يعنى فاطلاقه بمعنى المطرود مجاز لكن فى القاموس ما هو صريح فى أن اطلاق الرجيم بمعنى المطرود حقيقة فانه ذكر الطرد من معانى الرجم اه

يكون على هذا بدلا (وما) استفهام فى موضع نصب بـ(تعبدون) وماهنا بمعنى من ولهذا جاء فى الجواب الهك ويجوز أن تكون ما على بابها ويكون ذلك امتحانا لهم من يعقوب و (من بعدى) أى من بعد موتى فحذف المضاف (واله آبائك) أعاد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار والجمهور على آبائك على جمع التكسير و (ابراهيم واسمعيل واسحق) بدل منهم ويقرأ واله أبيك وفيه وجهان :احدهما هو جمع تصحيح حذفت منه النون للاضافة وقد قالوا اب وابون وابين فعلى

مامن مولود يولد إلامسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الامريم وابنها رواه الشيخان (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) أى قبل مريم من أمها (بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وأتت بها أمها الأحبار

(قوله مامن مولود) من زائدة (قوله الا مسه الشيطان) أى نخسه بأصبعيه فى جنبيه ففى البخارى عن أبى هريرة كل ابن آدم يطعنه الشيطان فى جنبيه بأصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعنه فطعن فى الحجاب اه خازن . وفى القرطبى قال علماؤنا فى هذا الحديث ان الله استجاب دعاء أم مريم وان الشيطان ينخس جميع بنى آدم حتى الأنبياء والأولياء الا مريم وابنها قال قتادة كل مولود يطعنه الشيطان فى جنبه حين يولد غير عيسى وأمه فانه جعل بينهما حجاب هو والمشيمة التى يكون فيها الولد فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لهما منه شىء وطعن الشيطان للأنبياء غير عيسى ليس فيه نقص لهم ولا ينافى عصمتهم منه لأنهم معصومون من وسوسته واغوائه والطعن من قبيل الامراض والآلام المتعلقة بظاهر البدن والأنبياء غير معصومين من مثل هذا تأمل . وفى القاموس طعنه بالرمح من بابى منع ونصر اه وفى المقام اشكال قوى لم أر من نبه عليه من المفسرين وحاصله أن قولها وانى أعيذها بك معطوف على ماقبله الواقع فى حيز لما وضعتها فيقتضى أن طلب هذه الاعاذة انما وقع بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من بطن أمها فلا يتلاقى الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية أن اعاذتها من الشيطان الرجيم انما كان بعد وضعها وهذا لاينافى تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت ولادتها الذى هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن أمه تأمل (قوله فيستهل) بالرفع صارخا حال أو مفعول مطلق وعلى كل فهو ملاق لعامله فى المعنى فان الاستهلال رفع الصوت وهو الصراخ اه (قوله أى قبل مريم) أى فصيغة التفعل ليست للتكلف كما هو أصلها بل بمعنى أصل الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برىء اه شيخنا . وعبارة السمين والمزيد بمعنى المجرد أى فقبلها بمعنى رضيها مكان الذكر المنذور ولم يقبل أنثى منذورة قبل مريم كذا جاء فى التفسير وتفعل يأتى بمعنى فعل مجردا نحو تعجب وعجب من كذا وتبرأ وبرىء منه اه (قوله بقبول حسن) وهو اقامتها مقام الذكر فى السدانة اه كرخى وفى الباء وجهان أحدهما انها زائدة أى قبولا حسنا وعلى هذا فينتصب قبولا على المصدر الذى جاء على حذف الزوائد اذ لو جاء على تقبل لقيل تقبلا الوجه الثانى أن الباء ليست زائدة بل هى على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ماتقبل به الشىء نحو اللدود لما يلد به والسعوط لما يسعط به اه سمين وفى البيضاوى بقبول حسن أى بوجه حسن تقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة اه . وقوله بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول الباء فانه يرد عليه أنه مصدر ويجب نصبه بأن يقال فتقبلها قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين أن فعولا يكون للآلة التى يفعل بها الفعل كالسعوط لما يسعط به فليس مصدرا هنا حتى يدعى زيادة الباء والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة اه شهاب (قوله وأنبتها) مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها اه أبو السعود (قوله أنشأها بخلق حسن) أى ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها أى بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم أو بطريق الاستعارة اذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وازالة الآفات عنه اه كرخى (قوله كما ينبت المولود فى العام) لعل هذا على سبيل المبالغة اذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما لا يخفى اه (قوله وأتت بها أمها الاحبار الخ) معطوف على قوله فتقبلها ربها واما قوله وانبتها نباتا حسنا فهو مؤخر فى الواقع عن اتيان أمها بها فانه بيان لحالها فى مدة تربيتها وعبارة الخازن قال اهل الاخبار لما ولدت حنة مريم اخذتها فلفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هرون وهم يومئذ يلون بيت المقدس ماتلى الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لأنها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا أحق بها لأن خالتها عندى

هذه القراءة تكون الاسماء بعدها بدلا أيضا . والوجه الثانى أن يكون مفردا وفيه على هذا وجهان : أحدهما ان يكون مفردا فى اللفظ مرادا به الجمع . والثانى أن يكون مفردا فى اللفظ والمعنى فعلى هذا يكون ابراهيم بدلا منه واسمعيل واسحق عطفا على أبيك تقديره واله اسمعيل واسحق (الها واحدا) بدل من اله الاول ويجوز أن يكون حالا موطئة كقولك رأيت زيدا رجلا صالحا . واسمعيل يجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع * قوله تعالى (تلك أمة) الاسم منها تى وهى من أسماء الاشارة للمؤنث والياء من جملة الاسم وقال الكوفيون التاء وحدها الاسم والياء زائدة وحذفت الياء مع اللام لسكونها وسكون اللام بعدها * فان قيل * لم لم تكسر اللام وتقر الياء

سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا الا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصورا والفاعل الله (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ) الغرفة وهي أشرف المجالس (وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا

فقال له الأحبار لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قيل هو الاردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها من غيره وكان مكتوبا على كل قلم اسم صاحبه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل ضمها الى خالتها أم يحيى حتى اذا شبت و بلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطه ولا يرتقى اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها الى آخر ما سيأتي . وقيل ان مريم حين ولدت لم تلقم ثديا بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فتكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير في المهد انتهت (قوله سدنة بيت المقدس) السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادم وزنا ومعنى اه شيخنا . وفي المختار السادن خادم الكعبة و بيت الاصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اه (قوله دونكم هذه) أي خذوها فربوها وعلموها العبادة اه شيخنا . وقوله النذيرة أي المنذورة وقوله فتنافسوا أي تنازعوا (قوله امامهم) وهو عمران ابن ماثان وكان بنوماثان رءوس بني اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبيا فالمراد بالامام الرئيس اه شيخنا (قوله خالتها) وهي اشاع بنت فاقود (قوله أقلامهم) قيل هي سهام النشاب وقيل الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نحاس . وقوله على أن من ثبت قلمه في الماء أي وقف عن الجري مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب . وقوله وصعد أي لم يغص في الماء بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غوص فيه وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فلو قال الشارح أو صعد لكان أوضح ليكون الكلام موزعا على الخلاف في الاقلام وعبارة البيضاوي فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا و رسبت أقلامهم اه وعبارة القرطبي واتفقوا على أن يجعلوا الاقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها قال النبي صلى الله عليه وسلم جرت الاقلام وعال قلم زكريا اه (قوله كما قال) راجع لقوله فأخذها الى هنا (قوله وكفلها زكريا) أي لا بالوحي بل بمقتضى القرعة اه أبو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن (قوله ممدودا ومقصورا) راجع للتشديد وأما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله أي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله فتقبلها ربها اه شيخنا (قوله كلما دخل عليها) كلما ظرف والعامل فيه قال يامريم وقوله وجد عندها الخ حال وهذا أحسن الأعاريب اه شيخنا . وعبارة السمين قوله قال يامريم فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف. قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون بدلا من وجد لأنه ليس بمعناه والثاني أنه معطوف بالفاء فحذف العاطف قال أبو البقاء كما حذفت في جواب الشرط كقوله تعالى « وان أطعتموهم انكم لمشركون » وكذلك قال الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لأن كلما تشبه الشرط في اقتضائها الجواب اه والذي يظهر أن الجملة من قوله وجد في محل نصب على الحال من فاعل دخل و يكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير كلما دخل عليها زكريا المحراب واجدا عندها الرزق قال وهذا بين جدا ونكر رزقا تعظيما له أو ليدل به على نوع ما اه (قوله الغرفة) سميت محرابا لانها محل محاربة الشيطان لأن المتعبد فيها يحاربه ولذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب اه شيخنا (قوله وجد عندها رزقا) يعني أصاب وصادف ولقي فيتعدى لواحد اه كرخي فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة ولم ترضع ثديا قط على ما تقدم اه خازن وهذا يدل على جواز الكرامة لأولياء الله تعالى اه أبو السعود . وقوله عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أي أي وقت دخل عليها يجد عندها رزقا وأجاز

كما فعل في ذلك * قيل * ذلك يؤدي الى الثقل لوقوع الياء بين كسرتين وموضعها رفع بالابتداء وأمة خبرها و (قد خلت) صفة لامة (ولها ما كسبت) في موضع الصفة أيضا و يجوز أن يكون حالا من

قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى) من أين (لَكِ هَٰذَا قَالَتْ) وهى صغيرة(هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ) يأتينى به من الجنة (إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)رزقا واسعا بلا تبعة (هُنَالِكَ) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشىء فى غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) ولدا صالحا (إِنَّكَ سَمِيعُ) مجيب (ٱلدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ) أى جبريل (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ) أى المسجد (أَنَّ) أى بأن وفى قراءة بالكسر بتقدير القول. (ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ) مثقلا ومخففا

الضمير فى خلت ويجوز أن يكون مستأنفا (ولا تسئلون) مستأنف لاغير وفى الكلام حذف تقديره ولا يسئلون عما كنتم تعملون ودل على المحذوف قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم * قوله تعالى (أو نصارى) الكلام فى أوههنا كالكلام فيها فى قوله وقالوا لن يدخل الجنة لان التقدير قالت

أبو البقاء أن يكون حالا من رزقا . اه كرخى (قوله قال يامريم) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال يامريم الخ اه أبو السعود . روى أن فاطمة الزهراء أهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين و بضعة لحم فرجع بها اليها أى أرسلها اليها أو أخذها و رجع بها مغطاة وقال هلمى يابنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا و لحما فقال لها أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته فأكلوا وشبعوا و بقى الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها اه أبو السعود (قوله وهى صغيرة) أى لم تبلغ أوان النطق فتكلمت فى المهد كولدها اه خازن (قوله ان الله يرزق من يشاء) يحتمل أنه من كلامها وأنه من كلامه تعالى اه (قوله هنالك دعا زكريا ربه) كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقت فى أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع مافى ايرادها من تقرير ماسيقت له حكايتها من بيان اصطفاء آل عمران فان فضائل بعض الاقرباء يدل على فضائل الآخرين اه أبو السعود (قوله أى لما رأى زكريا ذلك) أى وقت رؤية كرامة مريم طمع فى ولد من عاقر فالاشارة لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ومعلوم أن هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو إنا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلى المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه الآية المذكورة هنا اه كرخى (قوله ذلك) اتيان الرزق لمريم فى غير أوانه (قوله وعلم أن القادر الخ) أى تنبه وتفطن لذلك ولاحظه (قوله على الكبر) أى فى الكبر أى فى حالة الكبر وقوله وكان أهل بيته أى أقاربه (قوله لما دخل المحراب) معمول لدعا ولماحينية والظاهر أنها بدل من لما السابقة (قوله قال رب هب لى) تفسير للدعاء و بيان لكيفيته اه (قوله ذرية) الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا ولد واحد فالتأنيث فى الصفة لتأنيث لفظ الموصوف ولا يجوز تأنيث الصفة مراعاة لتأنيث لفظ الموصوف الاحيث لم يقصد به واحد معين أما اذا قصد به ذلك امتنع اعتبار اللفظ نحو طلحة وحمزة فلا يجوز أن يقال جاء طلحة الكريمة اه أبو السعود بالمعنى (قوله ولدا صالحا) أى كهبتك لحنة العجوز العاقر مريم اه كرخى (قوله مجيب الدعاء) كان حمله على هذا المعنى لكونه أنسب بالمقام والا فيصح تفسيره بالسامع المأخوذ من صفة السمع اه شيخنا (قوله أى جبريل) كما يفصح عنه قراءة من قرأ فناداه جبريل والجمع كما فى قولهم فلان يركب الخيل و يلبس الثياب وماله غير فرس وثوب أو على أنه أريد بالعام الخاص تعظيما له أو أنه أراد بالملائكة واحدا منها فيكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس على ماذكره فى مواضع من الكشاف اه كرخى (قوله وهو قائم) جملة حالية من مفعول النداء و يصلى يحتمل أوجها: أحدها أن يكون خبرا ثانيا عند من يرى تعدده مطلقا نحو زيد شاعر فقيه. الثانى أنه حال ثانية من مفعول النداء وذلك أيضا عند من يجوز تعدد الحال. الثالث أنه حال من الضمير المستتر فى قائم فيكون حالا من حال. الرابع أن يكون صفة لقائم اه سمين (قوله فى المحراب) متعلق بيصلى ويجوز أن يتعلق بقائم اذا جعلنا يصلى حالا من الضمير فى قائم لان العامل فيه حينئذ وفى الحال شىء واحد فلا يلزم فيه فصل أما اذا جعلناه خبرا ثانيا أو صفة لقائم أو حالا من المفعول فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبى هذا معنى كلام الشيخ والذى يظهر أنه يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان كلا من قائم و يصلى يصح أن يتسلط على فى المحراب وذلك على أى وجه تقدم من وجوه الاعراب اه سمين (قوله بتقدير القول) أى حال كون الملائكة قائلين له ان الله يبشرك الخ (قوله مثقلا) أى والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه

(يَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ) كائنة (مِّنَ ٱللَّهِ) أى عيسى أنه روح الله وسمى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وَسَيِّدًا) متبوعا (وَحَصُورًا)

اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى (ملة ابراهيم) تقديره بل نتبع ملة ابراهيم أو قل اتبعوا ملة و (حنيفا) حال من ابراهيم والحال من المضاف اليه ضعيف فى القياس قليل فى الاستعمال وسبب ذلك أن الحال لابد لها من عامل فيها والعامل فيها هو العامل فى صاحبها ولا يصح أن يعمل المضاف فى مثل هذا فى الحال ووجه قول من نصبه على الحال انه قدر العامل معنى اللام أو معنى الاضافة وهو المصاحبة والملاصقة وقيل حسن جعل حنيفا حالا لأن المعنى نتبع ابراهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هى الدين والمتبع ابراهيم وقيل هو منصوب باضمار أعنى *قوله تعالى (من ربهم) الهاء والميم تعود على النبيين خاصة فعلى هذا يتعلق من بأوتى الثانية وقيل تعود الى موسى وعيسى أيضا ويكون وما أوتى الثانية تكريرا وهو فى المعنى مثل التى فى آل عمران فعلى هذا يتعلق من بأوتى الأولى

المثقل وقوله ومخففا أى وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراءات أربعة اه شيخنا (قوله بيحيى) متعلق بيبشرك ولابد من حذف مضاف أى بولادة يحيى لان الذوات ليست متعلقا للبشارة ولابد فى الكلام من حذف مضاف معمول أفاده السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن امرأتك دل على ذلك قرينة الحال وسياق الكلام ويحيى فيه قولان أحدهما وهو المشهور عند أهل التفسير انه منقول من الفعل المضارع وقد سموا بالافعال كثيرا نحو يعيش ويعمر قال قتادة وسموه يحيى لان الله أحياه بالايمان وقال الزجاج حيى بالعلم وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب والثانى أنه أعجمى لااشتقاق له وهذا هو الظاهر فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية ويقال فى جمعه على كلا القولين يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله:

واحذف من المقصور فى جمع على * حد المثنى ما به تكملا

ويقال فى تثنيته يحيبان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله:

آخر مقصور تثنى اجعله يا * ان كان عن ثلاثة مرتقيا

ويقال فى النسب اليه يحيى بحذف الألف ويحيوى بقلبها واوا ويحياوى بزيادة ألف قبل الواو المنقلبة عن الألف الأصلية على حد قوله

وان تكن تربع ذاثان سكن * فقلبها واوا وحذفها حسن

ويقال فى تصغيره يحيى بوزن فعيعل على حد قوله:

فعيعل مع فعيعيل لما * فاق كجعل درهم دريهما اه سمين ملخصا

(قوله مصدقا بكلمة من الله) يعنى عيسى بن مريم وانما سمى عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمى كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والأسرار الالهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمى كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمى كلمة لان الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين قبله فى كتبه المنزلة عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعنى الوعد الذى وعد أنه يخلقه كذلك وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا ابنى خالة وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام وقيل ان أم يحيى لقيت أم عيسى وهما حاملتان فقالت أم يحيى لأم عيسى يامريم أشعرت أنى حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى انى لأجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك لما روى أنها أحست بأن جنينها يخر برأسه الى ناحية بطن مريم فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعنى أن يحيى آمن بعيسى وصدق به اه خازن. وعبارة أبى السعود قال ابن عباس ان يحيى كان أكبر من عيسى بستة أشهر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد قبل رفع عيسى بمدة يسيرة انتهت (قوله انه روح الله) بدل من عيسى ومعنى كونه روح الله أنه خلقه من غير واسطة أب فهو فى المعنى قريب من معنى كونه كلمة اه شيخنا وفى سورة النساء لأبى السعود ما نصه قوله وكلمته بمعنى أنه تكوّن بكلمته وأمره الذى هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة ألقاها الى مريم أى أوصلها اليها بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وقوله وروح منه انما سمى روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لاتبعيضية كما زعمت النصارى اه (قوله متبوعا) أى فى العلم والعبادة والورع أوفائقا على الناس كلهم فى أنه ما هم بمعصية أى بخلاف غيره من الناس فيالها من سيادة ما أسناها والمراد بالناس كلهم غير الأنبياء اه كرخى

منوعا من النساء (وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ) ولد (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) بلغت ثمانية وتسعين (قَالَ) الأمر (كَذَٰلِكَ) من خلق غلام منكما (اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) لا يعجزه عنه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به (قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً) أى علامة على حمل امرأتى

(قوله منوعا من النساء) أى كثير المنع لنفسه. وعبارة السمين قوله وحصورا الحصور فعول محوّل عن فاعل للمبالغة كضروب محوّل عن ضارب وهو الذى لا يأتى النساء اما لطبعه على ذلك واما لمغالبة نفسه اه وفى القاموس الحصور من لا يأتى النساء وهو قادر على ذلك والممنوع منهن أو من لا يشتهيهن ولا يقربهن اه (قوله ونبيا من الصالحين) أى ناشئا منهم لانه من أصلاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن لابتداء الغاية أو كائنا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة فمن للتبعيض وقد أشار اليه الشيخ بقوله روى أنه لم يعمل خطيئة الخ أى كغيره من الأنبياء والمراد بالصلاح مافوق الصلاح الذى لا بد منه فى منصب النبوة قطعا من أقاصى مراتبه وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين اه كرخى (قوله ولم يهم بها) أى لم يردها وفى المصباح همهم بالأمر يهم من باب رد اذا أراده ولم يفعله اه (قوله أنى يكون لى غلام الخ) سؤال عن حال خلق الولد كما أشار له الشارح بتفسيره بكيف التى للاحوال أى هل يكون خلقه ونحن على حالنا من الكبر أو بعد ردنا الى الشباب فهو استفهام حقيقى وقد أجيب بقوله كذلك أى الأمر من خلق الولد كذلك أى مع كونكما على حالكما لانه يفعل مايشاء اه خازن بالمعنى وعبارة الكرخى قوله أنى كيف أشار الى أن أنى هنا للاستفهام لانه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط وانما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا من قدرة الله تعالى لا لاستبعاد وانكارا فلا يرد كيف قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا فى قدرة الله تعالى عليه اه (قوله أنى يكون لى غلام) يجوز فى كان أن تكون هى الناقصة وفى خبرها حينئذ وجهان أحدهما أنى لانها بمعنى كيف أو بمعنى من أين ولى على هذا تبيين والثانى ان الخبر الجار وأنى فى محل نصب على الظرفية ويجوز أن تكون التامة فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بمحذوف على أنه حال من غلام لانه لو تأخر لكان صفة له اه سمين (قوله أى بلغت نهاية السن) يشير بهذا الى أن فى العبارة قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤها على ظاهرها أولى وعبارة البيضاوى أدركت السن وأرق اه وفى السمين قوله وقد بلغنى الكبر جملة حالية وفى موضع آخر وقد بلغت من الكبر عتيا لان مابلغك فقد بلغته وقيل لان الحوادث تطلب الانسان وقيل هو من المقلوب اه (قوله وامرأتى عاقر) جملة حالية امامن الياء فى لى فتتعدد الحال عند من يراه وامامن الياء فى بلغنى والعاقر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة مشتق من العقر وهو القطع لقطعه النسل وفى المصباح عقرت المرأة عقرا من باب ضرب وفى لغة من باب قرب انقطع حملها فهى عاقر اه وفيه أيضا عقره من باب ضرب جرحه اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وأنتما على حالكما من الكبر (قوله الله يفعل مايشاء) الجملة تعليلية فى المعنى وعبارة الكرخى قوله الله يفعل مايشاء جملة مبينة مقررة فى النفس وقوع هذا الأمر المستغرب كما أشار اليه فى التقرير وقال فى حق زكريا يفعل وفى حق مريم يخلق مع اشتراكهما فى بشارتهما بولد لأن استبعاد زكريا لم يكن لأمر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لأمر خارق أى لأغربيته لانه اختراع بلا مادة أى من غير احالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق أنسب اه (قوله ولاظهار هذه القدرة) أى آثارها وهى خلق الولد من الكبيرين وقوله ألهمه السؤال وهو قوله أنى يكون لى غلام الخ وقوله ليجاب بها أى باظهارها فى قوله كذلك هذا هو الجواب اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه الخ) وكان بين البشارة وولادة يحيى زمن مديد لان سؤال الولد والبشارة به كانا فى صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التى هى زمن حملها بعيسى اه أبو السعود بالمعنى (قوله قال رب اجعل لى آية) يجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيتعدى لاثنين أولهما آية والثانى الجار قبله ويجوز أن يكون بمعنى الخلق والايجاد أى اخلق لى آية

وموضع من نصب على انها لابتداء غاية الايتاء ويجوز أن يكون موضعها حالا من العائد المحذوف تقديره وما أوتيه النبيون كائنا من ربهم ويجوز أن يكون ما أوتى الثانية فى موضع رفع بالابتداء ومن ربهم خبره (بين أحد) أحد هنا هو المستعمل فى النفى لان بين لا تضاف الا الى جمع أو الى واحد معطوف عليه وقيل أحد ههنا بمعنى فريق

* قوله تعالى (بمثل ما آمنتم به) الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره ايمانا مثل

فيتعدى لواحد وفى لى على هذا وجهان أحدهما أنه متعلق بالجعل والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من آية لأنه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها ويجوز أن يكون للبيان وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون اهـ سمين وانما سأل الآية لأن العلوق أمر خفى فأراد أن يطلع عليه ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها ولا يؤخره الى ظهورها المعتاد ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد اذ به يظهر ما ذكر من كون التفاوت بين سن يحيى وعيسى ستة أشهر لأن ظهور العلامة كان عقب طلبها بقوله فى سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الآية اهـ أبو السعود. (قوله قال آيتك عليه) أى حمل امرأتك (قوله ألا تكلم الناس) أى أن لا تقدر على تكليمهم وقوله أى تمتنع من كلامهم أى قهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر عليه كما فى الخازن (قوله أى بلياليها) أخذه من قوله فى سورة مريم ثلاث ليال سويا اهـ (قوله اشارة) أى بعين أو حاجب أو نحوهما ويؤخذ منه أن الاستثناء منقطع لأن الرمز ليس من جنس الكلام لان المراد به فى الآية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما فى النفس أو عنى بالكلام مايدل على ما فى الضمير فالكلام هنا مستعمل فى معناه اللغوى وهو كل ما أفاد فالاستثناء متصل ورجح القاضى الاول اهـ كرخى (قوله واذكر ربك) أى فى مدة الحبسة وعقد اللسان عن كلامهم شكرا لهذه النعمة اهـ أبو السعود (قوله صل) يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت اذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة اهـ شيخنا (قوله أواخر النهار) أى من الزوال الى الغروب وقوله وأوائله أى من الفجر الى الضحى اهـ خازن والابكار مصدر لأبكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما للوقت الذى هو البكرة هكذا يؤخذ من المختار اهـ وتفسير الشارح العشى بأواخر النهار انما يناسب القول بأن العشى جمع عشية والمشهور أنه مفرد وكذلك تفسيره الابكار بأوائل النهار انما يناسب القراءة الشاذة وهى والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة على الابكار بالكسر اسم مفرد وعبارة البيضاوى بالعشى هو من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل والابكار هو من طلوع الفجر الى الضحى اهـ وفى السمين بعد ماذكر نظير كلام البيضاوى وقال الواحدى العشى جمع عشية وهى آخر النهار وقرئ شاذا والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفاء والعين وهذه القراءة تناسب العشى على القول بأنه جمع عشية ليتقابل الجمعان اهـ (قوله واذ قالت الملائكة) عطف على إذ قالت امرأة عمران عطفا لقصة البنت على قصة أمها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما لمناسبة اهـ شيخنا . وعبارة السمين قوله واذ قالت الملائكة ان شئت جعلت هذا الظرف نسقا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امرأت عمران وان شئت جعلته منصوبا بمقدر انتهت (قوله وإذ قالت الملائكة) أى مشافهة لها بالكلام وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها اهـ أبو السعود (قوله ان الله اصطفاك) أى أولا حيث قبلك من أمك وقيل تحريرك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث وزباك فى حجر زكريا ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك على نساء العالمين أى آخرا بأن وهب لك عيسى من غير أب وجعلك آية للعالمين اهـ أبو السعود واصطفاها أيضا بأن أسمعها كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك اهـ (قوله من مسيس الرجال) أى بالوطء أى ومن غيره مما يعترى النساء كالحيض والنفاس فكانت لا تحيض أى خلقك مطهرة مما للنساء وبه جزم القاضى كالكشاف وهو الظاهر اهـ كرخى. وفى الخازن وطهرك يعنى من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب اهـ وسيأتى فى سورة مريم ان مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين (قوله أى أهل زمانك) أى وأما غير أهل زمانها فمنهن من هى أفضل منها كفاطمة والمعتمد أن مريم أفضل النساء

(قَالَ آيَتُكَ) عليه (أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) أى بلياليها (إِلَّا رَمْزًا) اشارة (وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ) صل (بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) أواخر النهار وأوائله (وَ) اذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ) أى جبريل (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ) اختارك (وَطَهَّرَكِ) من مسيس الرجال (وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) أى أهل زمانك

ايمانكم والهاء ترجع الى الله أو القرآن أو محمد وما مصدرية ونظير زيادة الباء هنا زيادتها فى قوله جزاء سيئة بمثلها وقيل مثل هنا زائدة وما بمعنى الذى وقرأ ابن عباس بما آمنتم به باسقاط مثل * قوله تعالى (صبغة الله) الصبغة هنا الدين وانتصابه بفعل محذوف أى اتبعوا دين الله وقيل هو اغراء أى عليكم دين الله وقيل هو بدل من ملة ابراهيم (ومن أحسن) مبتدأ وخبر و (من الله) فى موضع نصب و (صبغة) تمييز * قوله تعالى (أم يقولون) يقرأ بالياء ردا على قوله فسيكفيكهم الله وبالتاء

على الاطلاق اه شيخنا . وقد نظم بعضهم ترتيب الأفضلية بينها وبين غيرها فقال :

فضلى النسا بنت عمران ففاطمة * خديجة ثم من قد برأ الله

(قوله يامريم اقنتى) تكرير النداء للايذان بأن المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده وان الخطاب الأول من تذكير النعمة تمهيدا لهذا التكليف وترغيبا فى العمل به اه أبو السعود (قوله أطيعيه) أى دومى على طاعته بأنواع الطاعات (قوله أى صلى الخ) تفسير لاسجدى واركعى فأطلق الجزء وأريد الكل وتقديم السجود اما لكون الترتيب فى شريعتهم كان كذلك واما لكونه أفضل الأركان واما ليقترن اركعى بالراكعين اه أبو السعود (قوله ذلك من أنباء الغيب) ذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره والجملة من نوحيه مستأنفة والضمير فى نوحيه عائد على الغيب أى الأمر والشأن أنا نوحى اليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لأهل العلم والأخبار ولذلك أتى بالمضارع فى نوحيه وهذا أحسن من عوده على ذلك لأن عوده على الغيب يشمل ما تقدم من القصص وما لم يتقدم منها ولو أعدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم اه سمين (قوله وما كنت لديهم اذ يلقون الخ) كان مقتضى كون المشار اليه قصة مريم وزكريا أن يتعرض لنفى حضوره لواقعة زكريا ويحيى اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما كنت لديهم إذ يلقون تقرير لكون ماذكر وحيا على طريقة التهكم بمنكريه فان طريق معرفة هذه الأمور الغريبة اما المشاهدة واما السماع وعدمه محقق عندهم فبقى احتمال المعاينة المستحيلة باعترافهم فنفيت تهكما بهم اه انتهت (قوله اذ يلقون أقلامهم) منصوب باستقرار العامل فى الظرف الواقع خبرا والضمير فى لديهم عائد على المتنازعين فى مريم وان لم يجر لهم ذكر لان السياق قد دل عليهم وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وان كان معلوما انتفاؤه بالضرورة جار مجرى التهكم بمنكرى الوحى يعنى أنه اذا علم أنك لم تعاصر أولئك ولم تدارس أحدا فى العلم فلم يبق اطلاعك عليه الا من جهة الوحى. والأقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول أى مقلوم والقلم القطع ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وقيل له قلم لأنه يقلم ومنه قلمت ظفرى أى قطعته وسويته اه سمين (قوله أيهم يكفل مريم) جعله الشارح فاعلا بفعل مقدر وينبغى أن يكون فى الكلام مضاف محذوف أى ليظهر له جواب هذا السؤال اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ليظهر لهم قدره ليتعلق به قوله أيهم يكفل مريم أى لأنه لا معنى لتعليق الالقاء بالاستفهام اذ لا يعمل فيه ما قبله ولا هو مما تحكى بعده الجمل وقدره صاحب المفتاح ليعلموا قال شيخ الاسلام ان قلت كيف نفى وجود النبى صلى الله عليه وسلم فى زمن مريم مع أنه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه قلنا لأنهم يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أمى لا يقرأ ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحى فنفى الله الوجود الذى هو فى غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحى مع علمهم أنه لا قراءة له ولا رواية وقد أشار الشيخ الى ذلك اه . وفى السمين وهذه الجملة منصوبة المحل لانها معلقة لفعل محذوف وذلك الفعل فى محل نصب على الحال تقديره يلقون أقلامهم ينظرون أيهم يكفل مريم اه (قوله وما كنت لديهم اذ يختصمون) هذا التكرير مع تحقق المقصود بعطف اذ يختصمون على اذ يلقون للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره القاء الأقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل بالشهادة على نبوته اه أبو السعود (قوله اذ قالت الملائكة الخ) شروع فى قصة عيسى عليه السلام واذ معمول لمحذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون العامل فيه يختصمون أى يختصمون حين قالت الملائكة على أن وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا وانما احتيج الى

(يامريم اقنتى لربك) أطيعيه (واسجدى واركعى مع الراكعين) أى صلى مع المصلين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيه اليك) يا محمد (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم) فى الماء يقترعون ليظهر لهم (أيهم يكفل) يربى (مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحى اذكر (إذ قالت الملائكة) أى جبريل (يامريم

ردا على قوله أتحاجوننا (هودا أو نصارى) أوههنا مثلها فى قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى أى قالت اليهود كان هؤلاء الأنبياء هودا وقالت النصارى كانوا نصارى (أم الله) مبتدأ والخبر محذوف أى أم الله أعلم وأم ههنا المتصلة أى أيكم أعلم وهو استفهام بمعنى الانكار (كتم شهادة) كتم يتعدى الى مفعولين وقد حذف الاول منهما ههنا تقديره كتم الناس شهادة فعلى هذا يكون (عنده) صفة لشهادة وكذلك (من الله) ولا يجوز أن تعلق من بشهادة

إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ) أي ولد (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وَجِيهًا) ذا جاه (فِي الدُّنْيَا) بالنبوة (وَالْآخِرَةِ) بالشفاعة والدرجات العلا (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) عند الله (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ) أي طفلا قبل وقت الكلام (وَكَهْلًا

الى هذا التقدير ليصح جواز الابدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام متقدم على وقت قول الملائكة بمدة فاحتيج في جواز الابدال الى أن يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام في بعض أجزائه والبشارة في بعض آخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان أنهما في زمان واحد كقولك لقيته سنة كذا مع أنك لم تلقه الا في جزء من أجزائها اه كرخي (قوله ان الله يبشرك الخ) أول المبشر به قوله بكلمة وآخره قوله ورسولا الى بني إسرائيل وقوله قالت رب الى قوله فيكون اعتراض في خلال المبشر به فالمبشر به نحو خمسة عشر شيئا كونه ولدا وكون اسمه كذا وكونه وجيها وكونه من المقربين وكونه يكلم الناس في المهد وكونه من الصالحين وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وكونه رسولا الى بني إسرائيل فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود عيسى تأمل (قوله بكلمة منه أي ولد) وسمي هذا الولد كلمة لانه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه سمين .والمراد أنه وجد من غير واسطة أب لان غيره وان وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب وقوله منه نعت لكلمة أي كلمة كائنة منه أي من الله أي مبتدأة وناشئة منه أي من غير واسطة الأسباب العادية اه وفي أبي السعود في سورة النساء مانصه يحكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له ان في كتابكم مايدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية أي قوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فقرأ له الواقدي وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه وقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الأشياء جزءا منه سبحانه فانقطع النصراني وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدي صلة فاخرة اه (قوله اسمه المسيح) مبتدأ وخبر والجملة نعت لكلمة والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك فهو من الألقاب الشريفة والضمير في اسمه للكلمة وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد اه شيخنا وفي السمين وفي المسيح وجهان أحدهما أنه فعيل بمعنى فاعل فحول منه مبالغة فقيل لانه مسيح الارض بالسياحة وقيل لانه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ وقيل بمعنى مفعول لانه مسح بالبركة أو لانه مسيح القدم أو لمسح وجهه بالملاحة والثاني أن وزنه مفعل من السياحة وعلى هذا كله فهو منقول من الصفة وعيسى قيل انه في الأصل مأخوذ من العيس وهو بياض تعلوه حمرة.فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه الذي يتميز به عن غيره وهو لايتميز الا بمجموع الثلاثة وبهذا تعلم أن الخبر عن اسمه انما هو مجموع الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حياله فهذا على حد الرمان حلو حامض اه (قوله ابن مريم) لم يقل ابنك كما هو الظاهر إشارة الى أنه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر وقوله بنسبته اليها أي في قوله ابن مريم اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله خاطبها بنسبته اليها الخ جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب انما هو معها وهي تعلم أن الولد الذي بشرت به يكون ابنها وايضاح الجواب أن الناس ينسبون الى الآباء لا الى الأمهات فأعلمت من نسبته اليها انه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه انتهت اه (قوله إذ عادة الرجال الخ) وكذا النساء وانما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم اه (قوله وجيها وقوله ومن المقربين وقوله ويكلم وقوله ومن الصالحين)هذه أربعة أوصاف وهي أحوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها (قوله ذا جاه) الجاه القوة والمنعة والشرف يقال وجه الرجل يوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لانه أشرف الأعضاء والجاه مقلوب منه فوزنه عفل اه سمين (قوله بالنبوة) أي و بابراء الأكمه وغيره مما يأتي اه وقوله بالشفاعة أي في أمته (قوله ومن المقربين) فيه إشارة الى رفعه الى السماء وصحبته مع الملائكة اه أبو السعود (قوله ويكلم الناس في المهد) المهد مايمهد للصبي و يوطأ له لينام

لئلا يفصل بين الصلة والموصول بالصفة ويجوز أن يحمل عنده ومن الله صفتين لشهادة ويجوز أن تجعل من ظرفا للعامل في الظرف الأول وأن تجعلها حالا من الضمير في عنده * قوله تعالى (السفهاء من الناس) من الناس في موضع نصب على الحال والعامل فيه يقول (ماولاهم) ابتداء وخبر في موضع نصب بالقول (كانوا عليها) فيه حذف مضاف تقديره على توجهها أو على اعتقادها * قوله تعالى (وكذلك) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره ومثل هدايتنا من نشاء (جعلناكم) وجعلنا بمنزلة صيرنا و (على الناس) يتعلق بشهداء (القبلة) هي المفعول الأول والمفعول الثاني محذوف و (التي)

وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بتزوج ولا غيره (قَالَ) الامر (كَذَٰلِكِ)من خلق ولد منك بلا أب (اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا) أراد خلقه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) أي فهو يكون(وَنُعَلِّمُهُ) بالنون والياء (الْكِتَابَ) الخط

صفة ذلك المحذوف والتقدير وماجعلنا القبلة القبلة التي وقيل التي صفة للقبلة المذكورة والمفعول الثاني محذوف تقديره وماجعلنا القبلة التي كنت عليها قبلة (من يتبع) من بمعنى الذي في موضع نصب بنعلم و(ممن ينقلب) متعلق بنعلم والمعنى ليفصل المتبع من المنقلب ولا يجوز أن يكون من استفهاما لان ذلك يوجب أن تعلق نعلم عن العمل وإذا علقت عنه لم يبق لمن مايتعلق به لان مابعد الاستفهام لايتعلق بما قبله ولا يصح تعلقها بيتبع لانها في المعنى متعلق بنعلم وليس المعنى أي فريق يتبع ممن ينقلب (على عقبيه) في موضع نصب على الحال أي راجعا (وان كانت) ان المخففة من الثقيلة واسمها محذوف واللام

فيه والكلام على حذف المضاف أي في زمان المهد ومدته والذي تكلم به في المهد سيأتي في سورة مريم حيث قال اني عبدالله الخ و بعدما تكلم بهذا الكلام سكت فلم يتكلم حتى بلغ أوان النطق عادة. وفي الخازن ويحكى أن مريم قالت كنت اذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح وهو في بطني وأنا أسمع اه وقوله وكهلا أي وحالة كونه كهلا فهو عطف على في المهد الواقع حالا من فاعل يكلم والمراد انه يكلم الناس وهو كهل بكلام الأنبياء والدعوة الى الله فهو إشارة الى نبوته وزمن الكهولة من الثلاثين سنة الى الأربعين وفي وصفه بهذه الصفات المتغايرة إشارة الى أنه بمعزل عن الألوهية ففيه رد على النصارى كأنه قال لو كان إلها كما زعمتم ما اعتراه هذا التغير من كونه صبيا وكهلا وغير ذلك اه شيخنا وفي الكرخي وفائدة البشارة بكلامه كهلا والناس في ذلك سواء البشارة بحياته الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلا وكلامه طفلا فالمعجزة في انتفاء التفاوت لافي الكلام في الكهولة فقط اه (قوله ومن الصالحين) أي من العباد الصالحين مثل ابراهيم و إسحاق ويعقوب وموسى وغيرهم من الأنبياء اه خازن وعبارة الكرخي قوله ومن الصالحين أي الكاملين في الصلاح فلا يرد السؤال وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع أن الوجاهة في الدنيا فسرت بالنبوة ولا شك أن منصب النبوة أرفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحا فما الفائدة في وصفه بعد ذلك بالصلاح وايضاح الجواب أنه لارتبة أعظم من كون المرء صالحا لانه لايكون كذلك الا اذا كان في جميع الأفعال والتروك مواظبا على المنهج الأصلح وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في أفعال القلوب وفي أفعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم أردفها بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات انتهت (قوله أنى يكون لي ولد) استفهام حقيقي عن كيفية خلقه منها هل يكون وهي بهذه الحالة عزبا أو بعد أن تتزوج فأجابها بأنه يخلقه منها وهي على هذه الحالة ولذا قال الشارح من خلق ولد منك بلا أب اه شيخنا (قوله بتزوج ولا غيره) أي لانها كانت محررة بنذر أمها والمحررة بحسب اصطلاحهم لاتتزوج أبدا كالذكر المحرر اه من الكرخي (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف على كذلك (قوله يخلق مايشاء) عبر هنا بالخلق وفي قصة يحيى بالفعل لما أن ولادة العذراء من غير أن يمسها بشر أبدع وأغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ فكان الخلق المنبئ عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل اه أبو السعود (قوله أراد خلقه) بين به المراد بالقضاء هنا فانه يأتي في اللغة لمعان اه كرخي (قوله ونعلمه الخ) تقدم ان هذا من جملة مابشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون معمولا للقول محذوف من كلام الملك تقديره ويقول الله نعلمه الخ ويكون في المعنى معطوفا على الحال وهي قوله وجيها فكأنه قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء وعلى هذه القراءة يكون معطوفا على الحال أيضا فكأنه قال وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة أبي السعود والجملة عطف على يبشرك أو على وجيها أو على يخلق أو كلام مبتدأ سيق تطييبا لقلبها وازاحة لما أهمها من خوف الملامة حين علمت انها تلد من غير زوج انتهت وعبارة الكرخي وعلى كلتا القراءتين هو كلام مستأنف لان النحويين وأهل البيان نصوا على أن الواو تكون للاستئناف أو عطف على يبشرك أو وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازاني انما يحسنان بعض الحسن على قراءة الياء وأما على قراءة النون فلا يحسن الا بتقدير القول أي ان الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه أو وجيها ومقولا فيه نعلمه اه (قوله الخط) فكان أحسن الناس خطا وعبارة أبي السعود ونعلمه الكتاب أي الكتابة أو جنس الكتب الالهية والحكمة أي العلوم وتهذيب الأخلاق والتوراة

(وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَ) نجعله (رَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من أمرها ماذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم (أَنِّي) أى بأنى (قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ) علامة على صدق (مِنْ رَبِّكُمْ) هى (أَنِّي) وفى قراءة بالكسر استئنافا (أَخْلُقُ) أصور (لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فَأَنْفُخُ فِيهِ) الضمير للكاف (فَيَكُونَ طَيْراً) وفى قراءة طائراً

في قوله (لكبيرة) عوض من المحذوف وقيل فصل باللام بين ان المخففة من الثقيلة وبين غيرها من أقسام ان وقال الكوفيون ان بمعنى ما واللام بمعنى الا وهوضعيف جدا من جهة أن وقوع اللام بمعنى الا لايشهد له سماع ولا قياس واسم كان مضمر دل عليه الكلام تقديره وان كانت التولية أوالصلاة أو القبلة (الاعلى الذين) على متعلقة بكبيرة ودخلت الا للمعنى ولم يغير الاعراب

والتوراة والانجيل أفردهما بالذكر على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما وانافتهما على غيرهما اه (قوله والحكمة) يعنى العلم والعمل به وقوله والتوراة والانجيل فكان يحفظهما على ظهر قلبه اه كرخى (قوله ونجعله رسولا) أشار الى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا فى قوله تعالى «تبوّأوا الدار والايمان» أى واعتقدوا الايمان اه كرخى وقد عرفت أن قوله ورسولا آخر ما بشرها به الملك من الأمور التى لم تكن موجودة وقت البشارة بل كان الاخبار بها اخبارا بالمغيبات المستقبلة وأما قوله أنى قد جئتكم الخ فليس متعلقا برسولا المذكور بل بمحذوف فى ضمن كلام مقدر فى نظم الآية أشار الشارح لتقديره بقوله فنفخ جبريل فى جيب درعها الى قوله قال لهم انى رسول الله اليكم أنى قد جئتكم بآية (قوله فى الصبا) أى وهو ابن ثلاث سنين وشاهد هذا قوله تعالى فى حق يحيى «وآتيناه الحكم صبيا» فقالوا انه أوتى النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقد جرى عليه الشيخ المصنف فى سورة مريم وقوله أو بعد البلوغ أى وهو ابن ثلاثين سنة فأرسل على رأس الثلاثين ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين فمدة رسالته ثلاث سنين وهذا القول هو المشهور وكل من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور أن كلا منهما انما نبئ على رأس الاربعين وأن عيسى عاش فى الارض قبل رفعه مائة وعشرين سنة وسيأتى بسط هذا عند قوله «انى متوفيك ورافعك الىّ» وهو آخر أنبياء بنى اسرائيل كما ان أولهم يوسف ابن يعقوب اه شيخنا. وعبارة القرطبى وفى حديث أبى ذر الطويل وأول أنبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى عليهما السلام اه (قوله فنفخ جبريل فى جيب درعها) أى فوصل نفسه والهواء الذى نفخه الى فرجها فدخل رحمها فحملت منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر لاغير بخلاف درع الحديد وهى الزردية فمؤنث (قوله فحملت) عبارته فى سورة مريم فأحست بالحمل فى بطنها مصورا والحمل والتصوير والولادة فى ساعة اه وهذا ما قاله ابن عباس وقيل حملته فى ساعة وتصوّر فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يوم الحمل. وقيل كانت مدة حمله تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء. وقيل ثمانية أشهر. وقيل ستة أشهر وكان سنها اذ ذاك عشر سنين. وقيل ثلاث عشرة. وقيل ست عشرة وكانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل به اه خازن من سورة مريم. وتقدم للكرخى عن القاضى عند قوله «ان الله اصطفاك وطهرك» أنها لم تحض فالمسئلة خلافية (قوله ماذكر فى سورة مريم) أى من قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا الى قوله ويوم أبعث حيا اه (قوله أنى قد جئتكم) متعلق برسولا لما فيه من معنى النطق كأنه قيل ورسولا ناطقا بأنى الخ لكن الشارح أشار الى كونه معمولا لمقدر حيث قال فلما بعثه الخ فهو متعلق برسول المقدر لما فيه من معنى النطق وهذا أحسن لان قصة البشارة قد تمت وهذا شروع فى قصة ما وقع له بعد وجوده فى الخارج اه شيخنا. والباء للملابسة وهى مع مدخولها فى محل الحال فالمعنى أنى رسول الله اليكم حال كونى ملتبسا بمجيئى بالآيات (قوله هى أنى) أشار بتقدير هى الى أن أنى بفتح الهمزة فى محل رفع خبر مبتدا محذوف اه كرخى (قوله بالكسر) أى فى الثانية فقط وأما الاولى فبالفتح لاغير اه شيخنا (قوله أخلق لكم) أى لأجل هدايتكم وتصديقكم بى اه شيخنا (قوله مفعول) أى مفعول به وفى الحقيقة المفعول مقدر أى أخلق شيئا مثل هيئة الطير. وقوله الضمير للكاف هو فى الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير فى قوله فيكون اه شيخنا (قوله فيكون طيرا) الطير اسم جمع والطائر مفرده. وقوله وفى قراءة طائرا أى على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بأن الرسم الكريم انما هو طير دون ألف متصلة بالطاء لان الرسم يجوّز حذف مثل هذه الالف تخفيفا ويدل على ذلك انه رسم قوله تعالى «ولا طائر يطير بجناحيه» ولا طير بدون ألف ولم يقرأ أحد

(بإذن الله) بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وأبرئ) أشفي (الأكمه) الذي ولد أعمى (والأبرص) وخصا بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وأحيي الموتى بإذن الله) كرره لنفي توهم الالوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر

(وما كان الله ليضيع) خبر كان محذوف واللام متعلقة بذلك المحذوف تقديره وما كان الله مريدا لأن يضيع ايمانكم وهذا متكرر في القرآن ومثله لم يكن الله ليغفر لهم وقال الكوفيون ليضيع هو الخبر واللام داخلة للتوكيد وهو بعيد لان اللام لام الجر وأن بعدها مرادة فيصير التقدير على قولهم ما كان الله اضاعة ايمانكم (رؤف) يقرأ بواو بعد الهمزة مثل شكور ويقرأ بغير واو ومثل يقظ وفطن وقد جاء في الشعر * بالرؤف الرحيم * قوله تعالى (قد نرى) لفظه مستقبل والمراد به المضي و(في السماء)

الطائر بالالف فالرسم محتمل لامناف وأما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخي (قوله بإذن الله) متعلق بيكون على كل من القراءتين (قوله فخلق لهم الخفاش) أي بطلبهم فطلبوه منه. وقوله لأنه أكمل الطير خلقا عبارة أبي السعود لانه أكمل الطير خلقا وأبلغ دلالة على القدرة لان له نابا وأسنانا ويضحك كما يضحك الانسان ويطير بغير ريش ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين ساعة بعد المغرب وساعة بعد طلوع الفجر والانثى منه لها ثدي وتحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوانات انتهت ونسبة هذه الافعال الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فأنفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير أو الطين وفي المائدة الى الهيئة الطير جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ما هنا بتوحيد الضمير مذكرا وما في المائدة بجمعه مؤنثا لان ما هنا اخبار من عيسى قبل الفعل فوحده وما في المائدة خطاب من الله في القيامة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه اه كرخي (قوله سقط ميتا) أي لاجل أن يتميز من خلق الله اه أبو السعود (قوله وأبرئ الأكمه الخ) وقوله وأنبئكم الخ لم يقل في هذين بإذن الله لانهما ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة الى الآخرين فتوهم الألوهية فيهما بعيد فلا يحتاج للتنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم أطباء كثيرون اه شيخنا وفي المصباح برأ من المرض يبرأ من بابي نفع وتعب وبرأ يبرأ من باب قرب لغة اه وفيه أيضا كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان عارضا اه وفيه أيضا برص الجسم من باب تعب فالذكر أبرص والانثى برصاء والجمع برص مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفي السمين والبرص داء معروف وهو بياض يعتري الانسان ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه يقال برص يبرص برصا أي أصابه ذلك ويقال له الوضح وفي الحديث وكان بها وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا أن يقولوا له الابرص ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه وللوزغ سام أبرص لبياضه والبريص الذي يلمع لمعان البرص ويقارب البصيص اه (قوله أشفي) من باب رمى اه مصباح (قوله لانهما داءا اعياء) أي داءان أعجزا الاطباء لانه ليس في علم الطب دواء لابراء الأكمه والابرص فأعجزاهم فكان ذلك معجزة لعيسى ودليلا على صدقه اه خازن. وفي المصباح في باب الدال والواو وما يثلثهما والداء المرض وهو مصدر من داء الرجل والعضو يداء من باب تعب والجمع الادواء مثل باب وأبواب وفي لغة دوي يدوى دوى من باب تعب أيضا فهو دوي والدواء ما يتداوى به ممدود وتفتح داله والجمع أدوية وداويته مداواة والاسم الدواء بالكسر من باب فاعل اه (قوله وكان بعثه في زمن الطب) أي في زمن الاحتياج للطب لكثرة المرضى فيهم. وعبارة أبي السعود وكانوا في زمنه في غاية الجذامة فأراهم الله المعجزة من ذلك الجنس وكان من أطاق السعي يأتي الى عيسى ومن لم يطقه يأتيه عيسى انتهت (قوله بالدعاء) أي لا بدواء ولا بعلاج. وقوله بشرط الايمان أي كان يشرط على كل من أبرأه أن يؤمن به اه شيخنا (قوله وأحيي الموتى) وكان دعاؤه باحيائهم يا حي يا قيوم اه شيخنا (قوله كرره) أي قوله بإذن الله هنا وفيما مر. وقوله لنفي توهم الالوهية فيه أي في عيسى أي فهو ورد على النصارى لان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وأما ابراء الاكمه والابرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر بإذن الله بعده. وذكر في المائدة أربعا بلفظ باذني لانه هنا من كلام عيسى وثم من كلام الله تعالى وأتى بهذه الخوارق الاربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه اه كرخي (قوله فأحيا عازر) بفتح الزاي بوزن هاجر كما في القاموس. وعبارة الخازن قال ابن عباس قد أحيا أربعة أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكل منهم بقي وولد له الاسام بن نوح فأما عازر

فكان

فكان صديقا لعيسى عليه السلام فأرسلت اليه أخت عازر ان أخاك عازر يموت وكان بينهم مسيرة ثلاثة أيام فأتاه عيسى وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر حيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له وأما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت على عيسى عليه السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وأتى أهله وهو حامل للسرير وعاش وولد له وأما ابنة العاشر فهو رجل كان يأخذ العشور من الناس ماتت بنت له بالامس فدعا الله عيسى فأحياها بدعوته فعاشت وولدها وأما سام بن نوح فان عيسى جاء إلى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون فى ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوت الله بالاسم الاعظم فأحياك ثم قال له مت فقال سام بشرط أن يعيذنى الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل انتهت (قوله فعاشوا) أى الثلاثة (قوله وسام بن نوح) وسبب احيائه أنهم قالوا لعيسى ان الذين أحييتهم لم يكونوا قد ماتوا حقيقة فان كنت فاعلا فأحى لنا سام بن نوح وكان قد مات ومضى من موته أربعة آلاف سنة فدلوه على قبره فوقف عليه ودعا الله باسمه الأعظم أن يحييه فسمع سام قائلا يقول أجب روح الله فقام مرعوبا خائفا وظن أن القيامة قامت فشاب نصف رأسه من خوفه فآمن بعيسى وأمرهم أن يؤمنوا به وطلب من عيسى أن يدعو الله أن لا يذيقه حرارة الموت ثانيا ففعل عيسى ومات سام فى الحال (قوله وأنبئكم بما تأكلون الخ) ورد أنه كان يحدث الغلمان فى المكتب بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبى فيبكى على أهله حتى يعطوه ذلك الشىء فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم فى بيت وجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هنا فقال وما فى البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذاهم خنازير ففشا ذلك فى بنى اسرائيل وظهر فهموا به فخافت أمه عليه فحملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر . وقال قتادة انما كان هذا فى نزول المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم أينما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير وفى هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرات من ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى باذن الله واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه بذلك وهذا مما لا سبيل لأحد من البشر اليه إلا للأنبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن لا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد فى اخباره عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطىء فى كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برئيه من الجن وقد يخطىء أيضا فى كثير مما يخبر به وأما اخبار الأنبياء عليهم السلام عن المغيبات فليس الا بالوحى السماوى وهو من الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق اه خازن. وفى القاموس والرئى كغنى ويكسر جنى والحية العظيمة تشبيها بالجنى يرى فيحب أو المكسور للمحبوب منهم اه (قوله تخبؤن) من باب قطع (قوله ان فى ذلك لآية لكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق وأشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا فى المعنى بتأويله بما ذكر أو بما تقدم وفى مصحف عبد الله لآيات بالجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع وهذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى عليه السلام وأن تكون من كلام الله تعالى

فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ تخبأون ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾ مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾

متعلق بالمصدر ولو جعل حالا من الوجه لجاز (فول) يتعدى الى مفعولين فالاول (وجهك) والثانى (شطر المسجد) وقد يتعدى الى الثانى بالى كقولك ول وجهك الى القبلة . وقال النحاس شطر هنا ظرف لأنه بمعنى الناحية (وحيث) ظرف لولوا وان جعلتها شرطا انتصب ب(كنتم) لأنه مجزوم بها وهى منصوبة به (أنه الحق من ربهم) فى موضع الحال وفى أول السورة مثله * قوله تعالى (ولئن أتيت) اللام موطئة للقسم وليست لازمة بدليل قوله وان لم ينتهوا عما يقولون (ما تبعوا) أى لا يتبعوا فهو ماض فى معنى المستقبل ودخلت ما حملا على لفظ الماضى وحذفت الفاء فى الجواب لأن فعل الشرط ماض وقال الفراء ان هنا بمعنى لو فلذلك كانت ما فى الجواب وهو بعيد لأن ان للمستقبل ولو للماضى (اذن) حرف والنون فيه أصل ولا تستعمل الا فى الجواب ولا تعمل هنا شيئا لان عملها

المذكور (لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ) جئتكم (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبلى (مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فيها فأحل لهم من السمك والطير مالا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) كرره تأكيداً وليبنى عليه (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا) الذي آمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فَلَمَّا أَحَسَّ) علم (عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ)

وقوله تعالى «ان كنتم مؤمنين» جوابه محذوف أى ان كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآية وقدر بعضهم صفة محذوفة لآية أى لآية نافعة قال الشيخ حتى يتجه التعلق بهذا الشرط وفيه نظر اذ يصح التعلق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اه سمين (قوله المذكور) وهو أربعة خلق الطير وابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى والاخبار بما يدخرون اه (قوله ومصدقا) حال معطوفة على بآية من ربكم كما أشار له الشارح بتقدير هذا الفعل المذكور سابقا للاشارة الى أن هذا معطوف على معموله والمعنى أنه معطوف على الحال المقدرة العاملة فى الظرف الدال عليها معنى الباء أى وجئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا لما بين يدى الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وجئتكم مصدقا أشار الى أن ومصدقا حال معطوفة على بآية الذى هو فى موضع الحال أيضا لا على وجيها لأنه لو كان كذلك لأتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم ولا على رسولا لأنه كان ينبغى أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة لمريم أى ومصدقا لما بين يديك أو بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر اه (قوله لما بين يدى قبلى) وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة اه (قوله ولأحل لكم) معمول لمقدر أى وجئتكم لأحل ولا يحسن عطفه على مصدقا للاختلاف اذ مصدقا حال ولاحل تعليل اه شيخنا . وعبارة الكرخى ولاحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لاحل فهو متعلق بفعل مضمر بعد الواو يفسره المعنى اه (قوله بعض الذى حرم عليكم) كما فى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية . وقوله تعالى «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ ومن جملة المحرم عليهم العمل فى يوم السبت كما تقدم اه أبو السعود . وفى الخازن أن ذلك التحريم بقى مستمرا على اليهود الى أن جاء عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التى كانت عليهم اه (قوله فأحل لهم من السمك الخ) هذا يدل على أن شرعه كان ناسخا لبعض أحكام التوراة وهذا لا يقدح فى كونه مصدقا لها لأن النسخ تخصيص فى الازمان اه أبو السعود (قوله مالا صيصية له) بكسر الصادين والياء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة أى شوكة يؤذى بها . وفى القاموس الصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدا واللحمة وشوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه أى ما يتحصن به من السلاح وغيره اه (قوله وقيل أحل الجميع) قيل يلزم على هذا أن يكون أحل لهم كل شىء حتى الزنا وغيره مما هو الآن حرام اه شيخنا ويمكن الجواب بأن المراد بالجميع جميع ما حرم بسبب تعديهم وظلمهم لا كل محرم ويشير لهذا قوله تعالى «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم» فالمراد بالجميع هنا جميع هذه الطيبات التى رتب تحريمها على ظلمهم وهى كل حيوان لا ظفر له كالابل والنعام والاوز والبط وكذلك شحم البقر والغنم على ما سيأتى فى سورة الأنعام تأمل (قوله كرره تأكيدا) عبارة السمين قوله وجئتكم بآية هذه الجملة يحتمل أن تكون تأكيدا للأولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك ويحتمل أن تكون للتأسيس لاختلاف متعلقها ومتعلق ما قبلها قال الشيخ وجئتكم بآية من ربكم للتأسيس لا للتأكيد لقوله قد جئتكم وتكون هذه الآية هى قوله ان الله ربى وربكم فاعبدوه لأن هذا القول شاهد على صحة رسالته اذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا القول آية وعلامة لأنه رسول كسائر الرسل حيث هداه الله للنظر فى أدلة العقل والاستدلال قاله الزمخشرى اه (قوله فيما آمركم به) أى بأمر الله . وقوله من توحيد الله اشارة إلى الاحكام الاصلية. وقوله وطاعته اشارة الى الاحكام الفرعية اه (قوله هذا صراط) ينبغى للقارىء أن يحافظ على ألف هذا عند قراءة الآية مع كلام الشارح ولا يسقط الالف لالتقائها ساكنة مع لام الذى اه شيخنا (قوله فكذبوه الخ) أشار به الى أن قوله فلما أحس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف (قوله فلما أحس عيسى منهم الكفر) أى

فى الفعل ولا فعل * قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ و(يعرفونه) الخبر ويجوز أن يكون الذين بدلا من الذين أوتوا الكتاب فى الآية قبلها ويجوز أن يكون بدلا من الظالمين فيكون يعرفونه حالا من الكتاب أو من الذين لان فيه ضميرين راجعين عليهما ويجوز أن يكون نصبا على تقدير أعنى ورفعا على تقديرهم (كما) صفة لمصدر محذوف وما مصدرية * قوله تعالى (الحق من ربك) ابتداء وخبر

احس

وأرادوا قتله (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي) أعوانى ذاهبا (إِلَى اللَّهِ) لأنصر دينه (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (آمَنَّا) صدقنا (بِاللَّهِ

أحس دوامهم عليه وعدم تأثرهم بالآيات التى أتاهم بها والاحساس الادراك ببعض الحواس الخمس وهى الذوق والشم والمس والسمع والبصر يقال أحسست الشىء و بالشىء وحسست به و يقال حسيت بابدال سينه الثانية ياء وأحست بحذف سينه الاولى ومنهم فيه وجهان : أحدهما أن يتعلق بأحس ومن لابتداء الغاية أى ابتداء الاحساس من جهتهم . والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الكفر أى أحس الكفر حال كونه صادرا منهم اهـ سمين (قوله وأرادوا قتله) معطوف فى المعنى على الكفر أى لما علم الكفر وعلم إرادتهم قتله والذين أرادوا قتله هم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين من التوراة بأنه المسيح المبشر به فى التوراة وأنه ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم وأخذوا فى أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله قال من أنصارى الى الله الخ وقيل لما بعث الله عيسى وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسيحان فى الأرض يقول من أنصارى الى الله الخ اهـ خازن (قوله من أنصارى الى الله) أى قال للحواريين بدليل آية الصف كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله اهـ والأنصار جمع نصير نحو شريف وأشراف وقوله الى الله متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء فى أنصارى أى من أنصارى حال كونى ذاهبا الى الله أى ملتجئا اليه وشارعا فى نصرة دينه اهـ من السمين (قوله قال الحواريون) جمع حوارى وهو الناصر وهو مصروف وان ماثل مفاعيل لأن ياء النسب فيه عارضة اهـ سمين . ومنه قوله ﷺ للزبير بن العوام ان لكل نبى حواريا وان حوارى الزبير . رواه الشيخان اهـ خازن (قوله أول من آمن به) خبر ثان (قوله وكانوا اثنى عشر رجلا) وقيل كانوا تسعة وعشرين فلعل الشيخ المصنف أراد أكابرهم اهـ كرخى (قوله من الحور) أى ان هذا الاسم مشتق من الحور وفعله من باب طرب يقال حورت العين حورا اذا صفا بياض بياضها وسواد سوادها فسموا حواريين لخلوص بياض ألوانهم ونياتهم وسرائرهم فعلى هذا القول الحور وهو البياض قائم بذواتهم وقلوبهم وقوله وقيل الخ وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين مأخوذ من التحوير وهو التبييض وهذان قولان وبقى ثلاثة تؤخذ من أبى السعود ونصه الحواريون جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان أى صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص ألوانهن ونقائهن سمى به أصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وقيل لما عليهم من آثار العبادة وأنوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض وذلك أن واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة لايزال يأكل منها ولا تنقص فذكروا ذلك للملك فاستدعاه عليه السلام فقال له من أنت قال عيسى ابن مريم فترك ملكه وتبعه مع أقارب به فأولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا فمر بهم عيسى عليه السلام فقال لهم أنتم تصيدون السمك فان اتبعتمونى صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الأبدية قالوا من أنت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة فما اصطاد شيئا فأمره عيسى عليه السلام بالقائها مرة أخرى ففعل فاجتمع فى الشبكة من السمك حتى كادت تتمزق واستعانوا بأهل سفينة أخرى وملأوا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه السلام وقيل كانوا اثنى عشر رجلا آمنوا به واتبعوه وكانوا اذا جاعوا قالوا جعنا ياروح الله فيضرب بيده الأرض فيخرج منها لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الأرض فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا قال عليه السلام أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة فسموا حواريين وقيل ان أمه سلمته الى صباغ فأراد الصباغ

وقيل الحق خبر مبتدا محذوف تقديره ما كتموه الحق أو ماعرفوه. وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه أو يتلونه ومن ربك على الوجهين حال وقرأ على عليه السلام الحق بالنصب بيعلمون * قوله تعالى (ولكل وجهة) وجهة مبتدأ ولكل خبره والتقدير لكل فريق وجهة جاء على الأصل والقياس جهة مثل عدة وزنة والوجهة مصدر فى معنى المتوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق وهى مصدر محذوف الزوائد لأن الفعل توجه أو اتجه والمصدر التوجه أو الاتجاه ولم يستعمل منه وجه كوعد (هو موليها) يقرأ بكسر اللام وفى هو وجهان أحدهما هو ضمير اسم الله والمفعول الثانى محذوف أى الله موليى تلك الجهة ذلك الفريق أى يأمره بها * والثانى هو

وَأَشْهَدْ) ياعيسى (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ) من الانجيل (وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) عيسى (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (وَمَكَرُوا) أى كفار بنى اسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة (وَمَكَرَ اللّٰهُ) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء

يوما أن يشتغل ببعض مهماته فقال له عليه السلام ههنا ثياب مختلفة قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة له فأصبغها بتلك الألوان فغاب فجعلها عليه السلام كلها فى حب واحد وقال كونى باذن الله كما أريد فرجع الصباغ فسأله فأخبره بما صنع فقال أفسدت علىّ الثياب قال قم فانظر فجعل يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر الى أن خرج الجميع على أحسن ما يكون حسبما كان يريد فتعجب منه الحاضرون وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون . قال القفال ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثنى عشر من الملوك و بعضهم من صيادى السمك و بعضهم من القصارين و بعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لأنهم كانوا أنصار عيسى وأعوانه المخلصين فى طاعته ومحبته اﻫ (قوله واشهد) أى فى القيامة أى اشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وقال هنا بأنا مسلمون وفى المائدة بأننا لأن ما فيها أول كلام الحواريين فجاء على الأصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لأن كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع أولى وانما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة ايذانا بأن غرضهم السعادة الأخروية اﻫ كرخى (قوله ربنا آمنا بما أنزلت) تضرع الى الله وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على الرسول مبالغة فى إظهار أمرهم اﻫ أبو السعود (قوله فاكتبنا مع الشاهدين) يعنى الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأثبت أسماءنا مع أسمائهم واجعلنا فى عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضى أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين أى مع محمد ﷺ وأمته لأنهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعنى النبيين لأن كل نبى شاهد على أمته اﻫ خازن (قوله اذ وكلوا به) اذ تعليلية ووكلوا بالتشديد بدليل تعديته بالباء أى فوضوا قتله لرجل منهم . وفى المختار يقال وكله بأمر كذا توكيلا والاسم الوكالة بفتح الواو وكسرها اﻫ وأما وكل بالتخفيف فيتعدى بالى . وفى المصباح وكلت الأمر اليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته اليه واكتفيت به اﻫ (قوله غيلة) أى خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهى أن يخدعه فيذهب به الى موضع لا يراه فيه أحد فاذا صار اليه قتله اﻫ كرخى (قوله ومكر الله بهم) هذا من باب المقابلة اذ لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر الا لأجل ما ذكر معه من لفظ آخر مسند لمن يليق به وهذا كما تقدم هكذا قيل وقد جاء ذلك من غير مقابلة فى قوله أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله والمكر فى اللغة أصله الستر يقال مكر الليل أى أظلم وستر بظلمته ما فيه وقالوا واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف تخيلوا منه أن المكر يلتف بالممكور به و يشتمل عليه وامرأة ممكورة الخلق أى ملتفة الجسم وكذا ممكورة البطن ثم أطلق المكر على الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض أهل اللغة بأنه السعى بالفساد قال الزجاج وهو من مكر الليل وأمكر أى أظلم . وعبر بعضهم عنه فقال وهو صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح نحو ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله اﻫ سمين (قوله على من قصد قتله) أى على رجل من اليهود قصد أى ذلك الرجل قتله أى قتل عيسى وذلك أن عيسى لما تحقق منهم أنهم يقتلونه واجتمعوا على قتله بعث الله اليه جبريل فأدخله خوخة فى سقفها فرجة فرفعه الله من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود رجلا منهم يقال له ططيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخلها لم ير عيسى وألقى الله شبه عيسى عليه فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وقالوا له أنت عيسى فقال أنا صاحبكم فلم يلتفتوا الى قوله فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه

ضمير كل أى ذلك الفريق مولى الوجهة نفسه ويقرأ مولاها بفتح اللام وهو على هذا هو ضمير الفريق ومولى لما لم يسم فاعله والمفعول الاول هو الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثانى وهو ضمير الوجهة وقيل للتولية ولا يجوز أن يكون هو على هذه القراءة ضمير اسم الله لاستحالة ذلك فى المعنى والجملة صفة لوجهة وقرئ فى الشاذ ولكل وجهة باضافة كل لوجهة فعلى هذا تكون اللام زائدة والتقدير كل وجهة الله موليها أهلها وحسن زيادة اللام تقدم المفعول وكون العامل اسم فاعل (أينما) ظرف لـ(تكونوا)

وجه عيسى و بدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم اهـ خازن (قوله والله خير الماكرين) أى أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب صاحبه اهـ أبو السعود. وعبارة الكرخى قوله أعلمهم به أى بالمكر فيه اشارة الى أن المكر لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة أو الازدواج لانه حيلة تجلب بها غيرك الى مفسدة ظاهرة انتهت (قوله انى متوفيك ورافعك) فيه وجهان أظهرهما ان الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه بمعنى انى مستوفى أجلك ومؤخرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار الى أن تموت حتف أنفك من غير أن تقتل بأيدى الكفار ورافعك الى سمائى والثانى ان فى الكلام تقديما وتأخيرا والاصل رافعك الى ومتوفيك لانه رفع الى السماء ثم يتوفى بعد ذلك والواو لمطلق الجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير قاله أبو البقاء و بدأ به ولا حاجة الى ذلك مع امكان اقرار كل واحد فى مكانه بما تقدم من المعنى الا أن أبا البقاء حمل التوفى على الموت وذلك انما هو بعد رفعه ونزوله الى الارض وحكمه بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اهـ سمين وعبارة البيضاوى ياعيسى انى متوفيك أى مستوفى أجلك ومؤخرك الى أجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم أو قابضك من الارض من توفيت مالى أو متوفيك نائما اذ روى أنه رفع نائما أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء انتهت (قوله ورافعك الى) أى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى اهـ أبو السعود (قوله من الدنيا) أطلق الدنيا على الارض لأنها بما فيها شاغلة عن الله وأما السماء فليس فيها الامحض العبادة فليست دنيا بهذا الاعتبار اهـ شيخنا (قوله من غير موت) راجع لمتوفيك ورافعك (قوله مبعدك) أى مخرجك من بينهم لان كونه فى جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم اهـ كرخى (قوله من الذين كفروا) أى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم اهـ أبو السعود (قوله وجاعل الذين اتبعوك الخ) فيه قولان أظهرهما انه خطاب لعيسى عليه السلام والثانى أنه خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون الوقف على قوله من الذين كفروا تاما والابتداء بما بعده وجاز هذا لدلالة الحال عليه وفوق الذين كفروا ثانى مفعولى جاعل لأنه بمعنى مصير فقط والى يوم متعلق بالجعل يعنى أن هذا الجعل مستمر الى ذلك اليوم و يجوز أن يتعلق بالاستقرار المقدر فى فوق أى جاعلهم قاهرين لهم الى يوم القيامة يعنى أنهم ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة فى الدنيا فاما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصى النار وليس المعنى على انقطاع ارتفاع المؤمنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضائها لأن لهم استعلاء آخر غير هذا الاستعلاء اهـ سمين (قوله من المسلمين) أى أمة محمد والنصارى أى الذين قبل محمد والذين بعده لأن الكل اتبعوه بهذا المعنى الذى ذكره الشارح وان كانت النصارى كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة محمد ومع ذلك فجعل الله لهم شرفا واستعلاء على اليهود كما هو مشاهد وقوله والنصارى فهم فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة فى جميع الارض وملك النصارى باق فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى المحبة ولو ادعاء لا اتباع الدين لأن النصارى وان أظهروا متابعة عيسى فهم أشد مخالفة وذلك لأنه لم يرض بما هم عليه اهـ خازن (قوله فوق الذين كفروا) أى فوقية معنوية كما أشار له بقوله يعلونهم بالحجة والسيف اهـ شيخنا (قوله بالحجة) أى الدليل الظاهر (قوله الى يوم القيامة) غاية للجعل أو للاستقرار المقدر فى الظرف لا على معنى أن ذلهم ينتهى بيوم القيامة بل على معنى أن المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فاما الذين كفروا الخ اهـ أبو السعود (قوله ثم الى مرجعكم) ثم

(وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ) أعلمهم به اذكر (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَاعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ) قابضك (وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) من الدنيا من غير موت (وَمُطَهِّرُكَ) مبعدك (مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف (إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين

*قوله تعالى (ومن حيث خرجت) حيث هنا لا تكون شرطا لأنه ليس معها ما وانما يشترط بهما معا فعلى هذا يتعلق من بقوله (فول *وانه للحق) الهاء ضمير التولى *قوله تعالى (وحيثما كنتم) يجوز أن يكون شرطا وغير شرط كما ذكرنا فى الموضع الأول (لئلا) اللام متعلقة بمحذوف تقديره فعلنا ذلك لئلا و(حجة) اسم كان والخبر للناس وعليكم صفة لحجة فى الاصل قدمت فانتصب على الحال ولا يجوز أن يتعلق بالحجة لئلا تتقدم صلة المصدر عليه (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من غير الأول لأنه لم يكن لأحد ما عليهم حجة (ولأتم) هذه اللام

(فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا) بالقتل والسبى والجزية (وَٱلْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ) مانعين منه (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء والنون (أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ) أى يعاقبهم روى أن الله أرسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية. وفى حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفى حديث عند أبى داود الطيالسى أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه فى الأرض قبل الرفع وبعده (ذَٰلِكَ) المذكور من أمر عيسى (نَتْلُوهُ) نقصه (عَلَيْكَ) يا محمد (مِنَ ٱلْآيَاتِ) حال من الهاء فى نتلوه وعامله ما فى ذلك من معنى الاشارة (وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ)

للتراخى وقوله فأحكم الفاء فيه للتعقيب والخطاب لعيسى وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب اه أبو السعود (قوله فاما الذين كفروا الخ) تفصيل للحكم الواقع بين الفريقين اه (قوله من ناصرين) من مقابلة الجمع بالجمع وقوله منه أى العذاب (قوله وأما الذين آمنوا) مقتضى ماسبق أن يكون المراد بهم من صدّق بنبوّته وهذا غير كاف كما لا يخفى بل ينبغى أن المراد بهم من صدق بنبوّته ونبوّة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أى يعاقبهم) تفسير للنفى واستعمال عدم محبة الله فى هذا المعنى شائع فى جميع اللغات جار مجرى الحقيقة اه أبو السعود (قوله روى الخ) مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان عمر عيسى اذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك وعبارة أبى السعود ولما أراد الله رفع عيسى كساه الريش وألبسه النور وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والصفات الانسانية وطار مع الملائكة ثم ان أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة أخرى كان فينا ابن الله ماشاء الله ثم رفعه اليه وهم النسطورية وقالت فرقة أخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء هم المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الاسلام منطمسا الى ان بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم انتهت. وفى الخازن وبعد رفعه بسبعة أيام قال الله تعالى له اهبط الى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين تبثهم فى الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نورا حين هبط فجمعت له الحواريون فبثهم فى الارض فتلك الليلة التى تدخن فيها النصارى فلما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى اليهم اه (قوله ليلة القدر) أى فى رمضان وأورد على هذا أنها من خصائص هذه الأمة وربما يقال فى الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذى هى عليه الآن من كون العمل فيها خيرا من العمل فى ألف شهر ومن كون الدعاء فيها مجابا حالا بعين المطلوب وغير ذلك فلا ينافى أنها كانت موجودة فى الأمم السابقة لكن على مزية وفضل أقل مما هى عليه الآن فليحرر (قوله وله ثلاث وثلاثون سنة) عبارة المواهب مع شرحها للزرقانى وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها أربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففى زاد المعاد مايذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب المصير اليه قال الشامى وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به فى الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم قال أى الزرقانى (مهمة) وقع للحافظ الجلال السيوطى فى تكملة تفسير المحلى وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ويمكث بعد نزوله سبع سنين ومازلت أتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رأيته فى مرقاة الصعود رجع عن ذلك اه (قوله ست سنين) أى فجملة عمرها اثنتان وخمسون سنة لأنها حملت به وهى بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق (قوله ويضع الجزية) أى يبطلها (قوله سبع سنين) واذا مات يدفن فى حجرة النبى ﷺ فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم اه خازن (قوله ويصلى عليه) أى يصلى عليه المسلمون (قوله فيحتمل الخ) أى فلا تنافى بين الروايتين (قوله من الآيات) من تبعيضية (قوله وعامله ما فى ذلك) أى لفظ ذلك وهذا كلام وقع على سبيل السهو وذلك لأن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وصاحبها الهاء الواقعة مفعولا فيكون العامل فى الحال هو الفعل العامل فى الهاء فكان عليه أن يقول والعامل نتلوه وما ذكره انما يناسب قولا آخر قد قيل وهو أن من

الآيات خبر وجملة نتلوه حال والعامل فيه ما في معنى اسم الاشارة من الفعل وهو أشير اه شيخنا وعبارة السمين ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره ونتلوه جملة في موضع نصب على الحال والعامل معنى اسم الاشارة اه (قوله الحكم) أي الممنوع من تطرق الخلل اليه اه أبو السعود (قوله ان مثل عيسى عند الله) نزلت في محاجة نصارى وفد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له مالك تذكر صاحبنا وتسبه فقال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله قال النبي أجل انه عبد الله فقالوا هل رأيت له مثلا خلق بلا أب ومن لا أب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله الآية والمعنى أن من لم يقر بأن الله خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بخلق آدم بغير أب وأم خارج عن طور العقلاء اه خازن والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقا صناعيا بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم أنها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذكر الحكيم كأنه قيل أقسم بالذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله فيكون الكلام قد تم عند قوله من الآيات ثم استأنف قسما فالواو حرف جر لا حرف عطف وهذا بعيد أو ممتنع إذ فيه تفكيك لنظم القرآن واذهاب لرونقه وفصاحته اه سمين (قوله شأنه الغريب) أي الذي لغرابته ينتظم في سلك الأمثال وقوله بالاغرب أي لأن آدم من غير أب وأم فهو أغرب من عيسى اه أبو السعود . وعبارة الكرخي قوله وهو من تشبيه الغريب بالأغرب أي لأن فاقد الأبوين أغرب من فاقد الأب فكان أشد خرقا للعادة من الوجود من غير أب وأقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير أب على أن التشبيه تكفي فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وآدم خلق من التراب وعيسى من الهواء وآدم خلق من غير أب وأم وعيسى خلق من أم وايضاحه أن المراد تشبيهه به في الوجود من غير أب والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه اه وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا لأنه لا أب له فقال لهم فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا فانه كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر وحزقيل أحيا ثمانية آلاف قالوا فانه كان يبرئ الأكمه والأبرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم خرج سالما اه سمين (قوله أقطع للخصم) أي الذي هو وفد نجران اه (قوله أي قالبه) بفتح اللام أي جسده وصورته وانما فسره بذلك ليصح الترتيب المفاد بثم في قوله ثم قال له الذي هو عبارة عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز أن تكون صفة لآدم لانه معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك لأنه يصير تقديره كائنا من تراب اه كرخي (قوله أي فكان) أي وانما عبر بالمضارع رعاية للفاصلة ولحكاية الحال الماضية اه (قوله الحق من ربك) يجوز أن تكون هذه جملة مستقلة برأسها والمعنى أن الحق الثابت الذي لا يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك قصة عيسى وأمه فهو حق ثابت ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدا محذوف أي هو أي ما قصصنا عليك من خبر عيسى وأمه ومن ربك على هذا فيه وجهان : أحدهما أنه حال فيتعلق بمحذوف والثاني أنه خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اه سمين (قوله أي أمر عيسى) وهو كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اه شيخنا (قوله فلا تكن من الممترين) المقصود بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم لعصمته عن مثل ذلك اه شيخنا وعبارة الكرخي فلا تكن أنت يا محمد وأمتك من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة وحاصلها ان في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحريكا له لزيادة ثباته على اليقين ولكل سامع لينزع عما يورث الامتراء اه (قوله فمن حاجك) يجوز في من وجهان: أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر أي ان حاجك

الحكم أي القرآن (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى) شأنه الغريب (عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خَلَقَهُ) أي آدم أي قالبه (مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ) بشرا (فَيَكُونُ) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى (فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (فَمَنْ حَاجَّكَ) جادلك

معطوفة على اللام الاولى (عليكم) متعلق بأتم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون حالا من نعمتي * قوله تعالى (كما) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره تهتدون هداية كارسالنا أو اتماما كارسالنا أو نعمة كارسالنا وقال جماعة من المحققين التقدير فاذكروني كما أرسلنا فعلى هذا يكون منصوبا صفة للذكر أي ذكرا مثل ارسالي ولم تمنع الفاء من ذلك كما لم تمنع في باب الشرط وما مصدرية

من النصارى (فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بأمره (فَقُلْ)لهم (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) فنجمعهم

أحدفقل له كيت وكيت ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وانما دخلت الفاء فى الخبر لتضمنه معنى الشرط والمحاجة مفاعلة وهى من الاثنين وكان الأمر كذلك وفيه متعلق بحاجك أى جادلك فى شأنه والهاء فيها وجهان أظهرهما عودها على عيسى عليه السلام والثانى عودها على الحق وقد يتأيد هذا بأنه أقرب مذكور الأأن الاول أظهر لأن عيسى عليه السلام هو المحدث عنه وهو صاحب القصة اه سمين (قوله من النصارى) أى نصارى نجران (قوله من بعد ماجاءك من العلم) أى مايوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوه منك فلم يرعووا عماهم عليه من الغى والضلال اه أبو السعود (قوله من العلم بأمره) أى بأن عيسى عبد الله ورسوله وهو حال أى كائنا من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز أن تكون لبيان الجنس اه كرخى (قوله فقل تعالوا) العامة على فتح اللام لانه أمر من تعالى يتعالى كترامى يترامى وأصل ألفه ياء وأصل هذه الياء واو وذلك لأنه مشتق من العلو وهو الارتفاع كما سيأتى بيانه فى الاشتقاق والواو متى وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء فصار تعالى فتحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ماقبله فقلب ألفا فصار تعالى كترامى فاذا أمرت منه الواحد قلت تعال يازيد بحذف الألف لبناء الامر على حذفها وكذا اذا أمرت الجمع المذكر قلت تعالوا لأنك لما حذفت الألف لأجل الامر أبقيت الفتحة مشعرة بها وان شئت قلت الاصل تعاليوا وأصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة على حالها وان شئت قلت لما كان الاصل تعاليوا تحرك حرف العلة وانفتح ماقبله وهو الياء فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الألف وبقيت الفتحة دالة عليها والفرق بين هذا وبين الوجه الاول أن الالف فى الوجه الاول حذفت لأجل الامر وان لم يتصل به واو ضمير وفى هذا حذف لالتقائها ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا أمرت الواحدة تقول لها تعالى فهذه الياء هى ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم فى أمر جماعة الذكور فتأتى هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع ياء المخاطبة وبقيت الفتحة دالة عليها أو يقال استثقلت الكسرة على الياء التى هى من أصل الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان وهما الياآن فحذفت الاولى أو يقال تحركت الياء الاولى وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وأما اذا أمرت المثنى فان الياء تثبت فتقول يازيدان تعاليا وياهندان تعاليا أيضا يستوى فيه المذكران والمؤنثان وكذلك أمر جماعة الاناث تثبت فيه الياء تقول يانسوة تعالين قال تعالى فتعالين أمتعكن اذلامقتضى للحذف ولا للقلب وهو ظاهر بما تمهد من القواعد وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام والذى يظهر فى توجيه هذه القراءة أنهم تناسوا الحرف المحذوف حتى كأنهم توهموا أن الكلمة بنيت على ذلك وان اللام هى الآخر فى الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الآخر حقيقة فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل يائه كما ترى وتعال فعل أمر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمائر المرفوعة البارزة به قيل وأصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تفاؤلا بذلك واذنا للمدعو لانه من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل فى مجرد طلب المجىء حتى يقال ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال ولمن لايعقل كالبهائم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان مرتفع ثم توسع فيه حتى استعمل فى طلب الاقبال الى كل مكان حتى المنخفض وندع جزم على جواب الامر اه سمين (قوله ندع أبناءنا الخ) ان قلت القصد من المباهلة تبين الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم اليه الابناء والنساء فى المباهلة قلت ذلك أتم فى الدلالة على ثقته بحاله واستيثاقه بصدقه حيث تجرأ على تعريض أعزته وفى الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولأجل أن يهلك خصمه مع أعزته جميعا لو تمت المباهلة وانما خص

---

* قوله تعالى (أموات) جمع على معنى من وأفرد يقتل على لفظ من ولو جاء ميت كان فصيحا وهو مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف أى هم أموات (بل أحياء) أى بل قولوا هم أحياء ولمن يقتل فى سبيل الله أموات فى موضع نصب بقوله ولا تقولوا الا انه محكى وبل لاتدخل فى الحكاية هنا (ولكن لاتشعرون) المفعول هنا محذوف تقديره لاتشعرون بحياتهم * قوله تعالى (ولنبلونكم) جواب قسم محذوف والفعل المضارع يبنى مع نونى التوكيد وحركت الواو بالفتحة لخفتها (من الخوف) فى موضع جر صفة لشىء (من الاموال) فى موضع نصب صفة لمحذوف تقديره ونقص شيئا من الاموال لان النقص مصدر نقصت وهو متعد الى مفعول وقد حذف المفعول ويجوز عند الأخفش أن تكون من زائدة ويجوز أن تكون صفة لنقص وتكون لابتداء الغاية أى

(ثُمَّ نَبْتَهِلْ) نتضرع في الدعاء (فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) بأن نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم. وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا ولا يجدون مالا ولا أهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا (إِنَّ هَٰذَا) المذكور (لَهُوَ الْقَصَصُ) الخبر (الْحَقُّ) الذي لاشك فيه.

الأبناء والنساء لانهم أعز الأهل وأنما قدمهم في الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لانه لم يرو أحد مسلم ولا نصراني أنهم أجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وأن دعاءه مجاب ولابد اه من الخازن ﴿ تنبيه ﴾ وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني قدس الله سره في جواز المباهلة بعد النبي ﷺ فكتب رسالة في شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الأئمة وحاصل كلامه فيها أنها لاتجوز الا في أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لايتيسر دفعه الا بالمباهلة فيشترط كونها بعد إقامة الحجة والسعي في إزالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة اليها اه من تفسير الكازروني (قوله ثم نبتهل) أتى بثم هنا تنبيها لهم على خطئهم في مباهلته كأنه يقول لهم لاتعجلوا وتأنوا لعله أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخي والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهي اللعنة هذا أصله ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا اه سمين. وفي القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد في الدعاء واخلاصه اه وفي المصباح بهله بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهلة وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل الى الله ضرع اليه اه (قوله فنجعل لعنت الله) هذه والتي في النور في قوله والخامسة أن لعنة الله عليه يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الأصل اه (قوله الكاذب في شأن عيسى) أي الذي يقول انه ابن الله أو يقول انه إله اه (قوله لذلك) أي المباهلة (قوله ذو رأيهم) أي كبيرهم وهو أسقفهم أي حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح اه شيخنا (قوله نبوته) أي محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وانه ما باهل) بكسر ان أي والله انه الخ أو بفتحها عطفا على المفعول أي وعرفتم أنه ما باهل الخ (قوله فوادعوا الرجل) أي صالحوه والرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة أبي السعود فان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم اه (قوله وقد خرج) أي من بيته الى المسجد وقوله وقال لهم أي للأربعة (قوله فأبوا أن يلاعنوا) أي وذلك لانهم لما رأوا النبي ومن معه قال كبيرهم اني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا اه خازن (قوله وصالحوه على الجزية) وقد رأيت في بعض نسخ الجلال القديمة بعد قوله على الجزية رواه أبو نعيم في دلائل النبوة وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الخ وفي الخطيب والخازن وأبي السعود أن المذكورات بعد الحلل انما التزموها على سبيل العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب ولكن نصالحك على أن نؤدي اليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب نؤديها للمسلمين وعلى أن نعيرك ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح تغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها الينا فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اه (قوله وعن ابن عباس الخ) عبارة أبي السعود فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا انتهت (قوله ولا يجدون مالا) أي لاجابة الدعوة فيهم اه (قوله ان هذا لهو القصص) يجوز أن يكون هو ضمير فصل والقصص خبر ان والحق صفته ويجوز أن يكون هو مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان والاشارة بهذا الى ماتقدم ذكره من

نقص ناشىء من الاموال * قوله تعالى (الذين اذا أصابتهم) في موضع نصب صفة للصابرين أو باضمار أعني ويجوز أن يكون مبتدأ وأولئك عليهم صلوات خبره واذا وجوابها صلة الذين (انا لله)

الجمهور على تفخيم الألف في انا وقد أمالها بعضهم لكثرة ماينطق بهذا الكلام وليس بقياس لان الألف من الضمير الذي هو نا

(وَمَامِنْ) زائدة (إِلٰهٍ إِلاَّ ٱللهُ وَإِنَّ ٱللهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الايمان (فَإِنَّ ٱللهَ عَلِيمٌ بِٱلْمُفْسِدِينَ) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قُلْ يَاأَهْلَ ٱلْكِتَابِ) اليهود والنصارى (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) مصدر بمعنى مستوٍ أمرها (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) هى (أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ ٱللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللهِ) كما اتخذتم الأحبار والرهبان (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن التوحيد (فَقُولُوا) أنتم لهم (ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يَاأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ) تخاصمون (فِى إِبْرَاهِيمَ) بزعمكم انه على دينكم (وَمَا أُنْزِلَتِ ٱلتَّوْرَاةُ وَٱلإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ) بزمن طويل. وبعد نزولها حدثت اليهودية والنصرانية (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) بطلان قولكم

اخبار عيسى عليه السلام والقصص مصدر قولهم قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا وأصله تتبع الأثر يقال فلان خرج يقص أثر فلان أى يتبعه ليعرف أين ذهب ومنه قوله تعالى وقالت لأخته قصيه أى اتبعى أثره وكذلك القاص فى الكلام لانه يتتبع خبرا بعد خبر قال الزمخشرى فان قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل قلت اذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل أولى لانه أقرب الى المبتدا منه وأصلها أن تدخل على المبتدا اهـ سمين (قوله وما من إله الا الله) يجوز فيه وجهان: أحدهما ان من إله مبتدأ ومن مزيدة فيه والا الله خبره تقديره ما إله الا الله وزيدت من للاستغراق والعموم والثانى أن يكون الخبر مضمرا تقديره وما من إله لنا الا الله والا الله بدل من موضع من إله لان موضعه رفع بالابتداء اهـ سمين (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) أى حيث قال المفسدين وذلك للايذان بأن الاعراض عن التوحيد والحق بعد ماقامت به الحجة افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد مالايخفى اهـ أبو السعود (قوله قل ياأهل الكتاب تعالوا الخ) نزلت لما قدم وفد نجران المدينة واجتمعوا باليهود فاختصموا فى ابراهيم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبى كلا الفريقين كاذب فقالت اليهود للنبى ماتريد الا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى ماتريد الا أن نقول فيك ماقالت اليهود فى العزير فأنزل الله تعالى قل ياأهل الكتاب تعالوا الخ اهـ خازن (قوله تعالوا) فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وأصله تعاليوا فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع الواو اهـ شيخنا (قوله الى كلمة) متعلق بتعالوا فذكر هنا مفعول تعالوا بخلاف تعالوا قبلها فانه لم يذكر مفعوله لان المقصود مجرد الاقبال ويجوز أن يكون حذفه للدلالة عليه تقديره تعالوا الى المباهلة اهـ سمين (قوله بمعنى مستو أمرها) أى لايختلف فيه التوراة والانجيل والقرآن اهـ خازن بل كل الشرائع لاتختلف فيها اهـ (قوله هى ألا نعبد الخ) وتفسير الكلمة بهذه الجمل لان العرب تسمى كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر كلمة اهـ خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله كما اتخذتم الأحبار) أى علماء اليهود والرهبان أى عباد النصارى وذلك أنهم سجدوا للاحبار والرهبان وعبدوهم اهـ خازن وعبارة أبى السعود روى أنه لما نزل قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ماكنا نعبدهم يارسول الله فقال النبى أليس كانوا يحلون ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم قال نعم قال النبى هو ذاك انتهت (قوله فان تولوا فقولوا) قال ابو البقاء هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير فان تتولوا لفساد المعنى لان قوله فقولوا اشهدوا خطاب للمؤمنين وتتولوا خطاب للمشركين وعند ذلك لايبقى فى الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم وهذا الذى قاله ظاهر جدا اهـ سمين (قوله فقولوا) أى أنت والمؤمنون اشهدوا بأنا مسلمون أى لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم اهـ ابو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أى قالوا ذلك عند النبى تحاكموا عنده فيما ذكر ليقضى بينهم ومحصل ماحكم به بينهم أن الفريقين ليسوا على دين ابراهيم اهـ (قوله كذلك) أى ابراهيم نصرانى ونحن على دينه (قوله فى ابراهيم) لابد من مضاف محذوف أى فى دين ابراهيم وشريعته لان الذوات لامجادلة فيها وقوله وما أنزلت التوراة الخ الظاهر أن الواو للحال كهى فى قوله لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أى كيف تحاجون فى شريعته والحال أن التوراة والانجيل متأخران عنه وجوزوا أن تكون عاطفة وليس بقوى وهذا الاستفهام للانكار والتعجب وقوله الا من بعده متعلق بأنزلت وهو استثناء مفرغ اهـ سمين (قوله بزمن طويل) فكان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفا سنة اهـ أبو السعود (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه

وليست منقلبة ولا فى حكم المنقلبة * قوله تعالى (أولئك) مبتدأ و (صلوات) مبتدأ ثان

بهذا

من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما (فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) من شأن ابراهيم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) شأنه (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)قال تعالى تبرئة لابراهيم (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا) مائلاعن الأديان كلها الى الدين القيم(مُسْلِماً) موحداً (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ)أحقهم(بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) في زمانه (وَهٰذَا النَّبِيُّ) محمدلموافقته له في أكثر شرعه (وَالَّذِينَ آمَنُوا) من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) ناصرهم وحافظهم * ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ

بهذا العاطف المذكور أي ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم أو أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه اه أبو السعود (قوله ها أنتم هؤلاء) في هذه الآية أربع قراآت الاولى للكوفيين وابن عامر والبزي عن ابن كثير ها أنتم بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعدها. الثانية لأبي عمرو وقالون بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها. الثالثة لورش وله وجهان: أحدهما بهمزة مسهلة بين بين بعد الهاء دون ألف بينهما الثاني ألف صريحة بعد الهاء من غير همزة بالكلية . الرابعة لقنبل بهمزة محققة بعد الهاء دون ألف واختلف الناس في هذه الهاء فمنهم من قال انها التي للتنبيه الداخلة على أسماء الاشارة وقد كثر الفصل بينها و بين أسماء الاشارة بالضمائر المرفوعة المنفصلة نحو ها أنت ذا قائما وها نحن وها هم قائمون وقد تعاد مع الاشارة بعد دخولها على الضمائر توكيدا كهذه الآية ومنهم من قال انها مبدلة من همزة استفهام والاصل أأنتم وهو استفهام انكار وقد كثر ابدال الهمزة هاء وان لم يكن قياسيا اه سمين (قوله يا هؤلاء) حذف حرف النداء مع اسم الاشارة مذهب كوفي كما قال في الخلاصة * وذاك في اسم الجنس والمشار له * قل اه شيخنا (قوله فيما لكم به علم) أي في الجملة حيث وجدتموه في التوراة والانجيل اه أبو السعود. وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير عليها وهي حرف عند الجمهور ولكم يجوز أن يكون خبرا مقدما وعلم مبتدأ مؤخرا والجملة صلة لما أو صفة. و يجوز أن يكون لكم وحده صلة أو صفة وعلم فاعل به لانه قد اعتمد وبه متعلق بمحذوف لانه حال من علم اذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتا له ولا يجوز أن يتعلق بعلم لانه مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه فان جعلته متعلقا بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك وسمي بيانا اه سمين (قوله من أمر موسى وعيسى) عبارة الخازن فيما لكم به علم يعني فيما وجدتم في كتبكم وأنزل بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزل التوراة والانجيل عليكم انتهت . وقيل المراد بالذي لهم به علم أمر نبينا صلى الله عليه وسلم لانه موجود عندهم في كتبهم بنعته والذي ليس لهم به علم هو أمر ابراهيم عليه السلام اه سمين (قوله فيما ليس لكم به علم) أي أصلا لانه لاذكر لدين ابراهيم قطعا في أحد الكتابين اه أبو السعود (قوله تبرئة لابراهيم) أي وتصريحا بما نطق به البرهان (قوله عن الاديان كلها) أي الباطلة (قوله موحدا) أشار به الى أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الاسلام الحادثة والا لاشترك الالزام أي لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد بكون ابراهيم مسلما أنه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة اه كرخي (قوله وما كان من المشركين) تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين في ادعاء أنهم على ملة ابراهيم اه أبو السعود (قوله بابراهيم) متعلق بأولى وأولى أفعل تفضيل من الولي وهو القرب والمعنى أن أقرب الناس به وأخصهم فألفه منقلبة عن ياء لكون فائه واوا قال أبو البقاء اذ ليس في الكلام ما لامه وفاؤه واو الا واو التهجي اه سمين (قوله للذين اتبعوه) اللام زائدة للتوكيد وهي لام الابتداء زحلقت للخبر كما قال في الخلاصة * و بعد ذات الكسر تصحب الخبر * لام ابتداء اه شيخنا (قوله في زمانه) وعلى هذا فالعطف للمغايرة فان الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون محمدا وأصحابه اه (قوله والذين آمنوا) عطف على هذا النبي (قوله فهم) أي الذين اتبعوا ابراهيم في زمانه ومحمد والمؤمنون اه (قوله ودت طائفة) أي تمنت وأحبت . وقوله من أهل الكتاب تبعيضية وهي مع مجرورها في محل رفع نعت لطائفة . وقوله لو يضلونكم لو في مثل هذا التركيب يصح أن تكون مصدرية ولا تقدير في الكلام والتقدير ودت طائفة أي

و(عليهم)خبر المبتدا الثاني والجملة خبر أولئك و يجوز أن ترفع صلوات بالجار لانه قد قوي بوقوعه خبرا ومثله أولئك عليهم لعنة الله (وأولئك هم المهتدون) هم مبتدأ أو توكيد أو فصل * قوله تعالى (ان الصفا) ألف الصفا مبدلة من واو

وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لايطيعونهم فيه (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن المشتمل على نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) تعلمون أنه حق (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ) تخلطون (الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) بالتحريف والتزوير (وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ) أى نعت النبي (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انه حق (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) اليهود لبعضهم (آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) أى القرآن (وَجْهَ النَّهَارِ) أوله (وَاكْفُرُوا) به (آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ) أى المؤمنين (يَرْجِعُونَ) عن دينهم إذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا (وَلَا تُؤْمِنُوا) تصدقوا (إِلَّا لِمَنْ) اللام زائدة (تَبِعَ) وافق (دِينَكُمْ) قال تعالى (قُلْ) لهم يامحمد (إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ) الذى هو الاسلام وماعداه ضلال والجملة اعتراض (أَنْ) أى بأن (يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه احد قدم عليه المستثنى المعنى لاتقروا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (أَوْ) بأن (يُحَاجُّوكُمْ) أى المؤمنون يغلبوكم (عِنْدَ رَبِّكُمْ) يوم القيامة لانكم أصح دينا

تمنت اضلالكم ويصح أن تكون حرف امتناع لامتناع ويكون جوابها محذوفا ومفعول ودت محذوف أيضا والتقدير تمنت طائفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسرّوا بذلك وفرحوا اه من السمين (قوله ومايضلون الا أنفسهم) جملة حالية اه (قوله لان اثم اضلالهم) أى اضلال المؤمنين أى تمنى اضلال المؤمنين والافاضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به وعبارة الخازن ومايضلون الا أنفسهم لان المؤمنين لايقبلون قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المؤمنين ومايشعرون يعنى أن و بال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم وتمنى اضلال المسلمين ومايقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياعهم اه (قوله بذلك) أى باختصاص و بال اضلالهم بهم (قوله تعلمون أنه حق) فسر الشهادة بالعلم لانها الخبر القاطع فيلزمها العلم اه (قوله بالتحريف) أى التغيير والتبديل . وقوله والتزوير أى تزيين الكذب وتحسينه لان الزور هو الكذب والتزوير تحسينه اه وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد عن الناس فاذا خلا بعضهم ببعض أظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق اه خازن (قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل الخ) هذا نوع آخر من تلبيسات اليهود . وقيل تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا فى دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا فى كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا ان محمدا ليس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد فى دينه فاتهموه وقالوا انهم أهل الكتاب وأعلم به منا فيرجعون عن دينهم . وقيل هذا فى شأن القبلة وذلك انه لما صرفت القبلة الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذى أنزل على محمد فى شأن الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يرجعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبل كل شىء لانه أول مايواجه منه . وقوله لعلهم يرجعون يعنى عنه أى اذا ألقينا عليهم هذه الشبهة لعلهم يشكون فى دينهم فيرجعون عنه ولما دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها أثر فى قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما أثر ذلك فى قلب بعض من كان فى ايمانه ضعف اه خازن (قوله ولاتؤمنوا الخ) معطوف على آمنوا بالذى أنزل الخ كما أشار له بقوله أيضا فالضمير فى قوله وقالوا عائد على الطائفة . وقوله تصدقوا اشارة الى أحد وجهين فى تقرير الآية و بنى عليه قوله اللام زائدة وأشار الى الوجه الثانى بقوله المعنى لاتقروا الخ و ينبنى على هذا الوجه ان اللام غير زائدة ولذا قال فى التقرير الالمن تبع دينكم فأشار به الى أن اللام غير زائدة. وقوله وافق دينكم أى بأن كان منكم . وقوله وماعداه ضلال أى من حيث التمسك به بعد نسخه وان كان فى أصله دينا صحيحا . وقوله والجملة اعتراض أى بين الفعل ومفعوله . وقوله ان يؤتى على حذف الجار كما قدره . وقوله من الكتاب الخ بيان لما أوتوه وقوله والفضائل كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى . وقوله ان مفعول تؤمنوا أى على كل من الوجهين زيادة اللام وعدم زيادتها. وقوله والمستثنى منه أحد أى على زيادة اللام وأما على عدم زيادتها فالمستثنى منه محذوف تقديره ولاتؤمنوا أى تقروا وتعترفوا وتصرحوا لأحد من الناس بأن أحدا يؤتى مثل ماأوتيتم الالمن هو على دينكم ومن جملتكم . وقوله المعنى الخ وهذا المعنى ناظر لعدم زيادة اللام فقوله لاتقروا أى لاتظهروا ولاتعترفوا بأن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم لاحد أى عند أحد الا لمن تبع دينكم أى الاعند من هو من جملتكم دون غيره ومحصل هذا انه قال بعضهم لبعض أسروا واخفوا

وأخفوا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم . وقوله أو يحاجوكم معطوف على يؤتى فهو فى حيز أن المصدرية أيضا فلذلك قدرها الشارح معه والضمير فى يحاجوكم عائد على أحد لأنه جمع فى المعنى والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضا لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تؤمنوا أى لا تعترفوا ولا تقروا بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم ويغلبونكم إلا لمن تبع دينكم أى إلا عند من هو على دينكم . وقوله لأنكم أصح دينا تعليل للنفى التسلط على يحاجوكم أى لا يغلبونكم بالمحاجة لأنكم أصح دينا وفى نسخة أصلح دينا وحاصل الوجهين السابقين أنهم على الوجه الأول غير مصدقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتابا ودينا وفضائل مثل ما أوتوا وقد أمر علماؤهم عوامهم بأن لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك وأنهم على الوجه الثانى معتقدون ومصدقون بأن المؤمنين قد أوتوا مثلهم من الدين والفضائل لكن قد أمر علماؤهم عوامهم بأن لا يقروا بذلك ولا يظهروه إلا فيما بينهم ولا يكون هذا الاظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا وعبارة السمين قوله ولا تؤمنوا الخ اعلم أنه قد اختلف الناس المفسرون والمعربون فى هذه الآية على أوجه وذكرنها تسعة أوضحها واقربها للفهم ما أشار له الجلال من الوجهين السابق ذكرهما فلنقتصر على نقلهما الأول ان اللام زائدة مؤكدة كهى فى قوله تعالى «قل عسى أن يكون ردف لكم» ومن مستثنى من أحد والتقدير ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا من تبع دينكم فمن تبع فى محل نصب على الاستثناء من أحد وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة أما عدم صحته من جهة المعنى فواضح لأنه يقتضى أن بعض المسلمين موافق لليهود فى دينهم لأن المعنى على هذا ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد من المسلمين مثل ما أوتيتم إلا ان كان ذلك الاحد الذى من المسلمين موافقا لكم فى دينكم وأما عدم صحته من جهة الصناعة فلأن فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله وفيه أيضا تقديم ماهو من جملة صلة أن المصدرية وهو المستثنى عليها وكل هذا غير جائز والثانى أن اللام غير زائدة وأن تؤمنوا مضمن معنى تقروا وتعترفوا فعدى باللام أى ولا تقروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد الخ إلا لمن تبع دينكم قال الزمخشرى فى تقرير هذا الوجه ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما اعتراض أى ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الايمان أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير فى يحاجوكم لاحد لأنه فى معنى الجمع والاستثناء راجع له أيضا فالمعنى ولا تؤمنوا أى لا تظهروا ولا تقروا لغير أتباعكم بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلى هذا يكون قوله إلا لمن تبع مستثنى من شىء محذوف تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لاحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم وتكون هذه الجملة أعنى قوله ولا تؤمنوا إلى آخرها من كلام الطائفة المتقدمة أى وقالت طائفة كذا وقالت أيضا ولا تؤمنوا وتكون الجملة من قوله قل ان الهدى هدى الله من كلام الله لا غير اه (قوله وفى قراءة الخ) وعلى هذه القراءة فهذا كلام مستأنف والكلام الاول قد تم عند قوله هدى الله وهذه القراءة لابن كثير من السبعة . وقوله بهمزة التوبيخ أى بهمزة الاستفهام الذى للتوبيخ يعنى مع الانكار مع تسهيل الثانية التى هى همزة ان المصدرية من غير ادخال ألف بين الهمزتين . وقوله أى ايتاء الخ أشار به الى أن أن مصدرية وهى مع مدخولها فى تأويل مبتدا والخبر محذوف وقد قدره بقوله تقرون به اى لا ينبغى منكم هذا الاقرار والاعتراف عند غير أشياعكم وأهل دينكم وعبارة السمين وخرجت هذه

وفى قراءة أأن بهمزة التوبيخ أى أايتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)

لقولهم فى تثنيته صفوان و (من شعائر الله) خبر ان وفى الكلام حذف مضاف تقديره ان طواف الصفا أو سعى الصفا والشعائر جمع شعيرة مثل صحيفة وصحائف والجيد همزها لأن الياء زائدة (فمن) فى موضع رفع بالابتداء وهى شرطية والجواب (فلا جناح) واختلفوا فى تمام الكلام هنا فقيل تمام الكلام فلا جناح ثم يبتدئ فيقول (عليه ان يطوف) لأن الطواف واجب وعلى هذا خبر لا محذوف أى لا جناح فى الحج والجيد ان يكون عليه فى هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ ويضعف ان يجعل اغراء لأن الاغراء انما جاء فى الخطاب وحكى سيبويه عن بعضهم * عليه رجلا ليسنى * قال وهو شاذ لا يقاس عليه والاصل ان يتطوف فأبدلت التاء طاء . وقرأ ابن عباس ان يطاف والاصل أن يطتاف وهو يفتعل من الطواف وقال آخرون الوقف على (بهما) وعليه

فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (وَاللهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ) أى بمال كثير (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتى أوقية ذهبا فأداها اليه (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لخيانته (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشى دينارا فجحده

القراءة على وجوه الى أن قال الثانى أنّ أن يؤتى فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أن يؤتى أحد يامعشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه فى الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره. وقوله أو يحاجوكم أو على هذه القراءة بمعنى حتى التى هى غاية فى الخبر المقدر وتفريع عليه والمعنى أإيتاء أحد مثل ما أوتيتم تذكرونه لغيركم وهم المؤمنون حتى يحاجوكم عند ربكم أى فيترتب على ذكره لهم أنهم يحاجونكم عند ربكم فلا ينبغى منكم هذا الاقرار ولا الاعتراف المترتب عليه ماذكر ويصح أن تكون أو على ظاهرها من العطف على مدخول همزة الاستفهام والمعنى أأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاججكم أحد عند الله تصدقونه وهذا ما تلخص من كلام الناس فى هذه الآية مع اختلافه ولله الحمد قال الواحدى وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيرا واعرابا ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعانى فى هذه الآية فلم أجد قولا يطرد فى الآية من أولها الى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اه اه ملخصا (قوله فمن أين لكم الخ) هذا انما يناسب الوجه الأول الذى هو تفسير تؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لأن مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا وأما على الوجه الثانى فلا يظهر لأن حاصله أنهم معترفون بأن المسلمين قد أوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم اه (قوله يختص برحمته) أى يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اه كرخى (قوله ومن أهل الكتاب الخ) شروع فى بيان خياناتهم فى الأموال بعد بيان خياناتهم فى الدين اه أبو السعود (قوله من ان تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره قدم عليه ومن اما موصولة واما نكرة وان تأمنه يؤده هذه الجملة الشرطية اما صلة فلا محل لها واما صفة فمحلها الرفع والدينار أصله دنار بنونين فاستثقل توالى مثلين فأبدلوا أولهما حرف علة تخفيفا لكثرة دوره فى لسانهم ويدل على ذلك رده الى النونين تكسيرا وتصغيرا فى قولهم دنانير ودنينير ومثله قيراط أصله قراط بدليل قراريط وقريريط كما قالوا تطنيت وقصيت أظفارى يريدون تطننت وقصصت بثلاث نونات وثلاث صادات ومعنى تطنيت تلطخت بالطين والدينار معرب قالوا ولم يختلف وزنه أصلا وهو أربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة فالمجموع اثنتان وسبعون شعيرة وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء فى الحرفين. وقرأ قالون يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اه سمين (قوله أى بمال كثير) كأنه يشير بهذا الى أن المراد بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة القنطار مع أن الذى ذكره بقوله أودعه رجل قنطارا حقيق اذ الالف أوقية ومائتان مائة رطل وهى القنطار (قوله أودعه رجل) أى قرشى (قوله بدينار) فى هذه الباء ثلاثة أوجه: أحدها أنها على أصلها من الالصاق وفيه قلق والثانى أنها بمعنى فى ولابد من حذف مضاف أى فى حفظ دينار وفى حفظ قنطار والثالث أنها بمعنى على وقد عدى بها كثيرا نحو لا تأمنا على يوسف هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل وكذلك هى فى بقنطار فيها الاوجه الثلاثة اه سمين (قوله الا مادمت عليه قائما) استثناء مفرغ من الظرف العام اذ التقدير لا يؤده اليك فى جميع المدد والازمنة الا فى مدة دوامك قائما عليه متوكلا به مراقبا له ودمت هذه هى الناقصة ترفع وتنصب وشرط أعمالها أن يتقدمها ما الظرفية كهذه الآية اذ التقدير الامدة دوامك وأصل هذه المادة الدلالة على الثبوت والسكون يقال دام الماء أى سكن وفى الحديث لا يبولن أحد فى الماء الدائم أى الذى لا يجرى وهو تفسير له وأدمت القدر ودوّمتها سكنت غليانها بالماء ومنه دام الشىء اذا امتد عليه زمان ودومت الشمس اذا وقفت فى كبد السماء وقوله عليه متعلق بقائما والمراد بالقيام الملازمة لأن الاغلب أن المطالب يقوم على رأس المطالب

خبر لا والتقدير على هذا فلا جناح عليه فى أن يطوف فلما حذف فى جعلت ان فى موضع نصب وعند الخليل فى موضع جر وقيل التقدير فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما لأن الصحابة كانوا يمتنعون من الطواف بهما لما كان عليهما من الاصنام فمن قال هذا لم يحتج الى تقدير لا (ومن تطوع) يقرأ على لفظ الماضى فمن على هذا يجوز أن تكون بمعنى الذى والخبر (فان الله) والعائد محذوف تقديره

ثم

(ذَٰلِكَ) أى ترك الأداء (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) بسبب قولهم (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ) أى العرب (سَبِيلٌ) أى إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) فى نسبة ذلك اليه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون (بَلَىٰ) عليهم فيهم سبيل (مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ) الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله اليه من أداء الأمانة وغيره (وَاتَّقَىٰ) الله بترك المعاصى وعمل الطاعات (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحبهم بمعنى يثيبهم *

ثم جعل عبارة عن اللازمة وان لم يكن ثم قيام اه سمين (قوله ذلك بأنهم) مبتدأ وخبر وذلك إشارة الى الاستحلال وعدم المؤاخذة فى زعمهم أى ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس علينا فى الأميين سبيل اه سمين (قوله بسبب قولهم الخ) فيه اشارة الى جواب عن سؤال لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم منهم الامين والخائن وإيضاحه أنه انما خصهم باعتبار واقعة الحال اذ سبب نزول الآية ماذكره ولأن خيانة أهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم المسلم اه كرخى (قوله ليس علينا) يجوز أن يكون فى ليس ضمير الشأن وهو اسمها وحينئذ يجوز أن يكون سبيل مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خبر ليس ويجوز أن يكون علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية ويجوز أن يكون سبيل اسم ليس والخبر أحد الجارين أى علينا أو فى الاميين ويجوز أن يتعلق فى الاميين بالاستقرار الذى تعلق به علينا اه سمين (قوله فى الاميين) أى فى شأن من ليس من أهل الكتاب اه أبو السعود فمرادهم بالأمى من ليس له كتاب وشأنه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم اه شيخنا (قوله ونسبوه اليه تعالى) أى نسبوا القول المذكور الى الله أى قالوا ان الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا وادعوا أن ذلك فى التوراة اه شيخنا. وعبارة الخازن يعنى أنهم يقولون ليس علينا إثم ولا حرج فى أخذ مال العرب وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب حلال لنا لأنهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم فى كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم فى دينهم. وقيل ان اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا أكلنا أموال عبيدنا وقيل انهم قالوا ان الأموال كلها كانت لنا فما فى أيدى العرب فهو لنا وانما هم ظلمونا وغصبوها منا فلا سبيل علينا فى أخذها منهم بأى طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين فى الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك فى كتابهم فأكذبهم الله تعالى اه (قوله ويقولون على الله الكذب) يجوز أن يتعلق على الله بالكذب وان كان مصدرا لأنه يتسع فى الظرف وعديله مالا يتسع فى غيرهما ومن منع ذلك علقه بيقولون مضمنا معنى يفترون فعدى تعديته ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الكذب وقوله وهم يعلمون جملة حالية ومفعول العلم محذوف اقتصارا أى وهم من ذوى العلم أو اختصارا أى يعلمون كذبهم وافتراءهم وقد أشار له المفسر اه سمين (قوله وهم يعلمون انهم كاذبون) يعنى لم يقولوا ذلك عن جهل فيعذروا وعن النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبرانى وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شىء فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى أى منسوخ متروك الا الأمانة فانها مؤداة الى البر والفاجر اه كرخى (قوله بلى) اثبات لما نفوه كما أشار له بقوله عليهم أى اليهود فيهم أى العرب سبيل اه شيخنا. وفى السمين وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وايجاب لما نفوه اه (قوله من أوفى بعهده) استئناف مقرر للجملة التى تسد بلى مسدها اه أبو السعود. ومن موصولة أو شرطية والرابط من الجملة الجزائية أو الخبرية هو العموم فى المتقين وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا وقيل الجزاء أو الخبر محذوف تقديره يحبه الله ودل على هذا الحذف قوله فان الله يحب المتقين اه سمين (قوله بعهده) يجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على ان الضمير يعود على من أو الى مفعوله على أن يعود على الله ويجوز أن يكون المصدر مضافا للفاعل وان كان الضمير لله تعالى أو الى المفعول وان كان الضمير لمن ومعناه واضح اذا تؤمل اه سمين (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أى للاعتناء بشأن المتقين واشارة الى عمومه لكل متق اه كرخى

له ويجوز أن يكون من شرطا والماضى بمعنى المستقبل وقرئ يطوع على لفظ المستقبل فمن على هذا شرط لا غير لانه جزم بها وأدغم التاء فى الطاء وخيرا منصوب بأنه مفعول به والتقدير بخير فلما حذف الحرف وصل الفعل ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى تطوعا خيرا واذا جعلت من شرطا لم يكن فى الكلام حذف ضمير لان ضمير من فى يطوع * قوله تعالى (من البينات)

يَشْتَرُونَ) يستبدلون (بِعَهْدِ اللَّهِ) اليهم في الايمان بالنبي وأداء الأمانة (وَأَيْمَانِهِمْ) حلفهم به تعالى كاذبين (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا (أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ) نصيب (لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) غضبا عليهم (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) يرحمهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَإِنَّ مِنْهُمْ) أي أهل الكتاب (لَفَرِيقًا) طائفة ككعب بن الأشرف (يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ) أي يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه (لِتَحْسَبُوهُ) أي المحرف (مِنَ الْكِتَابِ) الذي أنزله الله (وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون

من يتعلق بمحذوف لأنها حال من ما أو من العائد المحذوف اذ الأصل ما أنزلناه ويجوز أن يتعلق بأنزلنا على أن يكون مفعولا به (من بعد)

روى الشيخان عن عبدالله بن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر اه خازن (قوله ونزل في اليهود الخ) حاصل ما ذكره في سبب النزول أقوال ثلاثة هذا وقوله أو فيمن حلف كاذبا الخ وقوله أو في بيع سلعة وقوله لما بدلوا نعت النبي أي وحلفوا على أن المبدل الذي ذكروه في التوراة وهؤلاء كحيي بن أخطب وكعب ابن الأشرف . وقوله أو فيمن حلف الخ وذلك هو الأشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع في بئر فاختصما الى النبي ﷺ فقال له النبي شاهداك أو يمينه فقال الأشعث اذا يحلف كاذبا ولا يبالي وقوله أو في بيع سلعة أي فيمن أراد بيع سلعة أقامها في السوق للبيع وحلف لقد أعطى فيها كذا كاذبا اه شيخنا (قوله بعهد الله) الباء داخلة على المتروك وقوله في الايمان بالنبي في بمعنى من البيانية (قوله حلفهم به تعالى كاذبين) أي حيث قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه اه بيضاوي (قوله في الآخرة) أي في نعيمها (قوله ولا يكلمهم) أي بما يسرهم أو بشيء أصلا وانما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسئلون كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وهذه الجملة والتان بعدها كناية عن اهانتهم وشدة الغضب عليهم اه شيخنا (قوله يطهرهم) أي من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع الى النعيم بل يخلدهم في النار اه كرخي (قوله ككعب بن الأشرف) أي ومالك بن الصيف وحيي بن أخطب وأبي ياسر وشعبة بن عمر الشاعر اه كرخي (قوله يلوون ألسنتهم) فكان اذا قرأ في التوراة ووصل الى الكلمة الحق يحرف لسانه عنها و ينطق بكلمة أخرى غير حق فهو يلوي أي يعطف لسانه بقراءة الكتاب اه شيخنا وجملة قوله يلوون صفة لفريقا فهي في محل نصب وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى لأنه اسم جمع كالرهط والقوم . قال أبو البقاء ولو أفرد على اللفظ جاز وفيه نظر اذ لا يجوز القوم جاء في والسنتهم جمع لسان وهذا على لغة من يذكره وأما على لغة من يؤنثه فيقول هذه لسان فانه يجمع على ألسن نحو ذراع وأذرع وكراع وأكرع . وقال الفراء لم نسمعه من العرب الا مذكرا و يعبر باللسان عن الكلام لأنه ينشأ منه وفيه و يجري فيه أيضا التذكير والتأنيث واللي الفتل يقال لويت الثوب ولويت عنقه أي فتلته والمصدر اللي والليان ثم يطلق اللي على الراوغة في الحجج والخصومة تشبيها للمعاني بالاجرام وبالكتاب متعلق بيلوون وهو تعلق واضح والباء بمعنى في مع حذف المضاف أي في قراءة الكتاب أي في حال قراءته والضمير في لتحسبوه يجوز أن يعود على ما دل عليه ما تقدم من ذكر اللي والتحريف أي لتحسبوا المحرف من التوراة و يجوز أن يعود على مضاف محذوف دل عليه المعنى والأصل يلوون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا اشبه الكتاب الذي حرفوه من الكتاب و يكون كقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي ثم قال يغشاه موج والأصل أو كذي ظلمات فالضمير في يغشاه يعود على ذي المحذوفة ومن الكتاب هو المفعول الثاني لتحسبوه وقرئ ليحسبوه بياء الغيبة والمراد بهم المسلمون أيضا كما أريد بالمخاطبين في قراءة العامة والمعنى ليحسب المسلمون أن المحرف من التوراة اه سمين (قوله عن المنزل الى ما حرفوه) كل منهما متعلق بيلوون اه (قوله ونحوه) كآية الرجم (قوله لتحسبوه) أي فعلوا ذلك لأجل أن يوقعوكم في حسبان وظن أن المحرف من الكتاب اه شيخنا (قوله وما هو من الكتاب) أي في الواقع وفي اعتقادهم أيضا والجملة حالية اه شيخنا (قوله و يقولون هو من عند الله) أي يقولون مع ما ذكر من اللي والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اه أبو السعود (قوله هو) أي المحرف من عند الله وقوله وما هو أي والحال وقوله و يقولون على الله الكذب أي

* ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً أولما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ (مَا كَانَ) ينبغي (لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ) أي الفهم للشريعة (وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ) يقول (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) علماء عاملين منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ) بالتخفيف والتشديد (الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) أي بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (وَلَا يَأْمُرَكُمْ) بالرفع استئنافا أي الله والنصب عطفا على يقول أي البشر (أَنْ تَتَّخِذُوا

من يتعلق بيكتمون ولا يتعلق بأنزلنا لفساد المعنى لأن الانزال لم يكن بعد التبيين وانما الكتمان بعد التبيين (في الكتاب) في متعلقة ببيناه وكذلك اللام ولم يمتنع تعلق الجارين به لاختلاف معناهما ويجوز أن يكون

الأعم مما ذكر من التحريف والليّ وقوله وهم يعلمون أي والحال أنهم يعلمون أنهم كاذبون اه (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى و بالكتاب الانجيل وعلى الثاني فالمراد به محمد و بالكتاب القرآن اه شيخنا (قوله أو لما طلب بعض المسلمين الخ) أي حيث قال ذلك البعض يا محمد انما نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك اه شيخنا. و يقرب هذا الاحتمال قوله في آخر الآية بعد إذ أنتم مسلمون اه أبو السعود (قوله ما كان لبشر الخ) بيان لافترائهم على الانبياء اثر بيان افترائهم على الله وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذي تقولوه عليه اه أبو السعود وأن يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها مقدم وقوله ثم يقول للناس عطف على يؤتيه وهذا العطف لازم من حيث المعنى اذ لو سكت عنه لم يصح المعنى لان الله تعالى قد آتى كثيرا من البشر الكتاب والحكم والنبوة وهذا كما يقولون في بعض الاحوال انها لازمة فلا غرو في لزوم العطف ومعنى مجيء هذا النفي في كلام العرب نحو ما كان لزيد أن يفعل ونحوه نفي الكون والمراد نفي خبره وهو على قسمين قسم يكون النفي فيه من جهة العقل و يعبر عنه بالنفي التام كهذه الآية لان الله تعالى لا يعطي الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشنعاء ونحوه ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله وقسم يكون النفي فيه على سبيل الانبغاء كقول أبي بكر الصديق ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم فيصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و يعرف القسمان من السياق اه سمين (قوله ينبغي) اما تفسير لكان أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبرا لكان وسيأتي للشارح في سورة يس تفسير الانبغاء بالامكان اه (قوله الكتاب) أي الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهي عن الاشراك فمعنى الآية أنه لا يجتمع لرجل أوتي الكتاب المذكور والحكم والنبوة أن يجمع بين القول المذكور والصفات القائمة به لأنهما متنافيات لأن الأنبياء صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحالته في حقهم اه شيخنا (قوله عبادا لي) أي كائنين لي وقوله من دون الله أي متجاوزين الله اشراكا أو افرادا اه شيخنا (قوله ولكن كونوا ربانيين) أي ولكن يقول كونوا ربانيين فلا بد من اضمار القول هنا والربانيون جمع رباني وفيه قولان أحدهما أنه منسوب الى الرب والألف والنون فيه زائدتان في النسب دلالة على المبالغة كرقباني وشعراني ولحياني للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب أما اذا نسبوا الى الرقبة والشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبي وشعري ولحوي هذا معنى قول سيبويه والثاني أنه منسوب الى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس و يعرفهم أمر دينهم فالألف والنون دالان على زيادة الوصف كهي في عطشان وريان وجوعان ووسنان وتكون النسبة على هذا للمبالغة في الوصف نحو أحمري اه سمين (قوله علماء عاملين) أي فالرباني هو العالم العامل وقوله منسوب أي مفرده منسوب الى الرب فهذا جمع المفرد المنسوب وقوله تفخيما أي تعظيما للمنسوب (قوله بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية أي كونوا علماء بسبب كونكم وفي متعلق الباء قولان أحدهما أنها متعلقة بكونوا ذكره أبو البقاء الثاني أن تتعلق بربانيين لأن فيه معنى الفعل اه سمين (قوله بالتخفيف) أي وتاء المضارع مفتوحة والعين ساكنة واللام مفتوحة وقوله والتشديد أي مع ضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة اه شيخنا (قوله أي بسبب ذلك) أي بسبب كونكم معلمين الكتاب وسبب كونكم دارسين اه كرخي (قوله عطفا على يقول) أي ولا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر أي ما كان لبشر أن يؤتيه الله ما ذكر ثم يأمر الناس بعبادة نفسه أو باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا وعلى هذا فتوسيط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارعة الى تحقيق

في حالا أي كائنا في الكتاب (أولئك يلعنهم الله) مبتدأ وخبر في موضع خبر ان (و يلعنهم) يجوز أن يكون معطوفا على يلعنهم الأولى

(الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى (أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) لا ينبغى له هذا (وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) عهدهم (لَمَا) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وماموصولة على الوجهين

الحق لبيان مايليق بشأنه ويحق صدوره عنه اه أبو السعود (قوله الملائكة والنبيين) خصابالذكر لأنه لم يحك أن من عبد غير الله من أهل الكتاب عبد غيرهما اه خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله عزيرا) فى القاموس أنه مصروف لخفته اه (قوله لاينبغى له هذا) اشارة الى أنه استفهام معناه الانكار وهوخطاب للمؤمنين على طريق التعجب من حال غيرهم و بعدمتعلق بيأمركم و بعدظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض وقدتقدم أن اذلا يضاف اليها الاالزمان نحو حينئذو يومئذوأنتم مسلمون فى محل خفض بالاضافة لأن اذتضاف الى الجملة مطلقا اسمية كانت أوفعلية اه كرخى (قوله واذأخذالله ميثاق النبيين) أى فى كتبهم كماقيل أوفى عالم الذر كماقيل والميثاق العهد كماقال الشارح وفيه معنى الحلف ففى أخذه استحلاف لهم و يدل له كلام الشارح الآتى اه شيخنا وعبارة الخازن وأصل الميثاق فى اللغة عقد مؤكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ماوثقوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا فى معنى الميثاق وجهين أحدهما أنه مأخوذ من الأنبياء والثانى أنه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا فى المعنى بهذه الآية فذهب قوم الى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبى أن يؤمن بمن يأتى بعده من الأنبياء و ينصره ان أدركه وان لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته ان أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد ﷺ وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس وقيل انما أخذ الميثاق من النبيين فى أمر محمد ﷺ خاصة وهو قول على وابن عباس وقتادة والسدى ومعنى هذا القول ان الله أخذ الميثاق على النبيين وأممهم جميعا فى أمر محمد ﷺ فاكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال على بن أبى طالب ما بعث الله نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد فى أمر محمد ﷺ وأخذ هو العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وقيل ان المراد من الآية أن الأنبياء كانوا يأخذون العهد والميثاق على أممهم بأنه اذا بعث محمد ﷺ يؤمنون به و ينصرونه وهذا قول كثير من المفسرين انتهت (قوله بفتح اللام) وعلى هذه القراءة يقرأ آتيتكم وآتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرأ آتيتكم فقط فالقراءات ثلاثة فقوله وفى قراءة آتيناكم يعنى مع فتح اللام فقط اه شيخنا (قوله للابتداء وتوكيد معنى القسم) أى الذى فى ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا ليست هى مع مدخولها جواب القسم بل جوابه لتؤمنن به كماسيذكره وعلى هذا خبر المبتدا محذوف كماسيأتى التنبيه عليه و بقى احتمال آخر وهو أن هذه اللام هى جواب القسم وان قوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وان القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا وعبارة السمين وقوله لما آتيتكم قرأ العامة بفتح اللام وفيه خمسة أوجه الى أن قال الثانى أن تكون اللام فى لما جواب قوله ميثاق النبيين لأنه جار مجرى القسم فهى لام الابتداء المتلقى بها القسم وما مبتدأة موصولة وآتيناكم صلتها والعائد محذوف وقوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدأ الذى هو لما آتيتكم والهاء فى به تعود على المبتدا ولا تعود على رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة خبرا من رابط يربطها بالمبتدا الثالث كماتقدم الا أن اللام فى لما لام التوطئة لأن أخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وفى لتؤمنن جواب القسم هذا كلام الزمخشرى اه .وهذا الثالث هو الذى مشى عليه الجلال كماعرفت اه (قوله متعلقة بأخذ) أى على أنها للتعليل مع حذف مضاف من العبارة أى لرعاية وحفظ ما آتيتكم أى لأجل ذلك اه سمين (قوله وما موصولة على الوجهين) وعلى الأول هى مبتدأ وقوله من كتاب وحكمة بيان لها وآتيتكم صلتها والعائد مقدر كمافى الشارح

وأن يكون مستأنفا *قوله تعالى (الا الذين تابوا) استثناء متصل فى موضع نصب والمستثنى منه الضمير فى يلعنهم وقيل هو منقطع لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لأن قوما من الكاتمين لم يلعنوا* قوله تعالى (أولئك عليهم لعنة الله) قد ذكرناه فى قوله أولئك عليهم صلوات وقرأ الحسن (والملائكة والناس أجمعون) بالرفع وهو معطوف على موضع اسم الله لأنه فى موضع رفع لان التقدير أولئك عليهم أن يلعنهم الله لأنه مصدر أضيف الى الفاعل * قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال من

وقوله

من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ) جواب القسم إن ادركتموه وأممهم تبع لهم فى ذلك (قَالَ) تعالى لهم (أَأَقْرَرْتُمْ) بذلك (وَأَخَذْتُمْ) قبلتم (عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي) عهدى (قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ) عليكم وعليهم (فَمَن تَوَلَّىٰ) أعرض (بَعْدَ ذَٰلِكَ) الميثاق (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ) بالياء أى المتولون والتاء (وَلَهُ أَسْلَمَ) انقاد (مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا) بلا إباء (وَكَرْهًا) بالسيف ومعاينة ما يلجىء اليه (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قُلْ) لهم يا محمد (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا

الهاء والميم فى عليهم (لا يخفف) حال من الضمير فى خالدين وليست حالا ثانية من الهاء والميم لما ذكرنا فى غير موضع لان الاسم الواحد لا ينتصب عنه حالان ويجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له * قوله تعالى (إله واحد) إله خبر المبتدا وواحد صفة له والغرض

وقوله ثم جاءكم معطوف على الصلة فهو صلة والعائد منه قيل مقدر أى جاءكم به وقيل الربط حاصل باعادة الموصول بمعناه فى قوله لما معكم والخبر محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه أى بالرسول المذكور اه شيخنا (قوله أى للذى) بفتح اللام وكسرها على ما تقدم (قوله جواب القسم) أى الذى فى ضمن أخذ الميثاق والضمير ان للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضى أن يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل وكذا يقال فى الخبر المقدر حيث قدروه تؤمنون به وتنصرونه وجعل الضميرين للرسول مع أن المبتدا بالحقيقة الكتاب والحكمة اه شيخنا (قوله فى ذلك) أى الميثاق (قوله قال تعالى لهم الخ) وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقى فى حقه تعالى اه سمين (قوله أأقررتم) بتحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه و بتسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الأولى المحققة وتركه و بابدال الثانية ألفا ممدودة فالقرا آت خمسة اه من الخطيب (قوله عهدى) سمى العهد اصرا لأنه يأصر أى يشد وقرئ أصر بضم الهمزة وهى امالة فيه أو جمع أصار وهو ما يشد به اه أبو السعود (قوله قالوا أقررنا) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا اعند ذلك فقيل قالوا أقررنا وكان الظاهر فى الجواب أن يقال أقررنا وأخذنا اصرك فلم يذكر الثانى اكتفاء بالأول اه شيخنا (قوله فاشهدوا على أنفسكم) أى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وقوله من الشاهدين أى أنا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم اه أبو السعود (قوله من الشاهدين) هذا هو الخبر لأنه محط الفائدة وأما قوله معكم فيجوز أن يكون حالا أى وأنا من الشاهدين مصاحبا لكم و يجوز أن يكون منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من يرى تجويز ذلك ويمتنع أن يكون هو الخبر اذ الفائدة به غير تامة فى هذا المقام والجملة من قوله وأنا معكم من الشاهدين يجوز أن لا يكون لها محل لاستئنافها و يجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اه سمين (قوله فمن تولى) يجوز أن تكون من شرطية والفاء فى فأولئك جوابها أو أن تكون موصولة ودخلت الفاء لشبه المبتدأ باسم الشرط والفعل بعدها على الأول فى محل جزم وعلى الثانى لا محل له لكونه صلة وأما فأولئك ففى محل جزم أيضا على الأول و رفع على الثانى لوقوعه خبرا وهم يجوز أن يكون فصلا وأن يكون مبتدأ وهذه الاشارة واضحة مما تقدم اه سمين (قوله فأولئك هم الفاسقون) أى الخارجون عن الايمان وأعاد الضمير فى تولى مفردا على لفظ من وجمع أولئك حملا على المعنى اه كرخى (قوله أفغير دين الله يبغون) وذلك أن أهل الكتاب ادعى كل فريق منهم أنه على دين ابراهيم فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كلا الفريقين برىء من دين ابراهيم اه خازن (قوله وله أسلم من فى السموات والأرض) جملة حالية أى كيف يبغون غير دينه والحال هذه اه سمين (قوله انقاد) أى لما قضى عليهم من المرض والصحة والسعادة والشقاوة ونحو ذلك اه رازى (قوله طوعا) راجع لأهل السماء و بعض أهل الأرض وقوله وكرها راجع لبعض أهل الارض كما يستفاد من الخازن اه شيخنا وطوعا وكرها مصدران فى موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين اه سمين (قوله ومعاينة ما يلجىء اليه) أى الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت أى بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة وأضدادها فلا يرد كيف قال وله أسلم الآية مع أن أكثر الانس والجن كفرة اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى التوبيخى وقدم المفعول لانه المقصود انكاره اه شيخنا (قوله قل آمنا بالله) لما ذكر أخذ الميثاق على الأنبياء أمر نبيه بأن يقول هو وأصحابه آمنا بالله الخ وانما وحد الضمير فى قوله قل وجمعه فى قوله آمنا لأن المقام الأول مقام تبليغ وهو ليس الا له صلى الله عليه وسلم

مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) بالتصديق والتكذيب (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مخلصون في العبادة* ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كَيْفَ) أي لا (يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا) أي وشهادتهم (أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ) قد (جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرات على صدق النبي (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) أي الكافرين (أُولٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ

والمقام الثاني يصلح له ولغيره والمراد آمنا بالله وحده لا كما آمن أهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره وعدى الانزال هنا بعلى وفي البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل فله جهة علو باعتبار ابتدائه وانتهاء باعتبار آخره وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبي و باعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين ولما خص الخطاب هنا بالنبي ناسب الاستعلاء ولما عم هناك جميع المؤمنين ناسبه الانتهاء اه شيخنا (قوله وما أنزل على ابراهيم الخ) انما خص هؤلاء بالذكر لان أهل الكتاب يعترفون بكتبهم و بنبوتهم اه خازن (قوله والاسباط) وكانوا اثنى عشر وقوله أولاده أي أولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم أحفاده لانهم أولاد ولده فالمراد بالاسباط هنا الاحفاد المعنى اللغوى وهم أولاد البنات اه شيخنا (قوله وما أوتي موسى الخ) أي من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة على أيديهم كما ينبئ عنه ايثار الايتاء على الانزال الخاص بالكتاب اه أبو السعود (قوله بالتصديق والتكذيب) أي كما فعل أهل الكتاب اه (قوله مخلصون في العبادة) أي لا كما فعل أهل الكتاب اه (قوله فيمن ارتد) وكانوا اثنى عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الانصارى اه خازن (قوله يبتغ غير الاسلام) العامة على اظهار هذين المثلين لان بينهما فاصلا فلم يلتقيا في الحقيقة وذلك الفاصل هو الياء التي حذفت للجزم . وروى عن أبي عمرو فيها الوجهان الاظهار على الاصل ولمراعاة الفاصل الاصلى والادغام مراعاة للفظ اذ يصدق أنهما التقيا في الجملة ولان ذلك الفاصل مستحق الحذف لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا بهذه الآية بل كل مثلين التقيا فيه مثلان بسبب حذف حرف العلة اقتضت ذلك يجرى فيه الوجهان نحو يخل لكم وجه أبيكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا نحو يا قوم مالى أدعوكم و ياقوم من ينصرنى من الله فانه لم يرد عن أبي عمرو خلاف في ادغامهما وكان القياس يقتضى جواز الوجهين لان ياء المتكلم فاصلة تقديرا اه سمين (قوله دينا) فيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه مفعول يبتغ وغير الاسلام حال لانها في الاصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثاني أن يكون تمييزا لغير لابهامها فميزت كما ميز مثل وشبه وأخواتهما وسمع من العرب ان لنا غيرها ابلا وشاء والثالث أن يكون بدلا من غير اه سمين (قوله من الخاسرين) من الخسران وهو العقاب وحرمان الثواب اه شيخنا (قوله كيف يهدى الله الخ) نزلت في شأن الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اه خازن (قوله أي لا) أشار به الى أن الاستفهام هنا للانكار و يجوز أن يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان أو للاستبعاد والتوبيخ فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد وان كان انكارا فالاستشهاد يمنعه اه كرخي (قوله أي وشهادتهم) أشار بهذا الى أن الفعل أي قوله وشهدوا معطوف على الاسم الذي هو الايمان وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم وعبارة السمين قال أبو البقاء التقدير بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون في موضع جر اه يعنى أنه في تأويل مصدر معطوف على المصدر الصريح المجرور بالظرف اه (قوله وجاءهم البينات) الواو للحال كما أشار له بتقدير قد (قوله الكافرين) أي الأصليين والمرتدين فهذا أعم من قوله كيف يهدى الله الخ فلا تكرار اه خازن (قوله أولئك) أي المرتدون فقوله والله لا يهدى القوم الظالمين اعتراض اه أبو السعود . وأولئك مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان وأن عليهم خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول اه (قوله المدلول بها) أي باللعنة عليها أي النار اه (قوله الا الذين تابوا الخ) نزلت في الحرث بن سويد الانصارى فانه لما لحق بمكة مرتدا ندم على ذلك فأرسل الى قومه بالمدينة أن يسألوا النبي هل له من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها اليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فأقبل الى المدينة تائبا فقبله النبي وحسن

اسلامه

هنا هو الصفة اذ لو قال والحكم واحد لكان هو المقصود الا أن في ذكره زيادة توكيد وهذا يشبه الحال

اسلامه اه خازن وهذا شروع فى بيان تقسيم الكفار الى ثلاثة أقسام قسم تاب توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتى فى قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم الخ وقسم لم يتب أصلا كما يأتى فى قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية اه (قوله غفور لهم) أى فى الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم فى الآخرة بالعفو عنها اه خازن (قوله بعيسى) أى والانجيل وقوله بموسى أى والتوراة وقوله بمحمد أى والقرآن اه (قوله كفرا) تمييز منقول عن الفاعلية والأصل ثم ازداد كفرهم كذا أعربه أبو حيان وفيه نظر إذ المعنى على أنه مفعول به وذلك أن الفعل المتعدى لاثنين اذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك لان الأصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذلك أصل الآية الكريمة زادهم الله كفرا فازدادوه اه كرخى (قوله اذا غرغروا الخ) جواب عما يقال ان توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر فى الفروع ودلت عليه الآية السابقة الا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب أن توبته انما تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل الى حد الغرغرة فان لم تصح فهى غير مقبولة كما هنا اه شيخنا (قوله أوماتوا كفارا) بان تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير بقوله تعالى ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اه شيخنا (قوله هم الضالون) أى المتناهون فى الضلال اه (قوله ملء الارض) أى مشرقها ومغربها وقوله ذهبا أى مع أنه أعز الأشياء وقيمة كل شىء اه (قوله ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به فى الدنيا ولو افتدى به من العذاب فى الآخرة اه أبو السعود والمراد بالواو التعميم فى الأحوال كأنه قيل لن يقبل منهم فى الأحوال ولو فى حال افتدائه نفسه فى الآخرة وقيل هى زائدة كما قرىء شاذا باسقاطها ومفعول افتدى محذوف أى ولو افتدى نفسه اه شيخنا (قوله لشبه الذى الخ) فيه حكاية بالمعنى إذ المذكور فى الآية الذين لكن حكمهما واحد اه (قوله عن الموت على الكفر) أى الذى هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدأ ولما لم يقع مثل هذا العطف فى الآية التى قبلها لم يقترن خبر ان بالفاء لان الكفر فى حد ذاته ليس سببا فى عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اه شيخنا (قوله أولئك لهم عذاب أليم) يجوز أن يكون لهم خبرا لاسم الاشارة وعذاب فاعل به وعمل لاعتماده على ذى خبر أى أولئك استقر لهم عذاب وأن يكون لهم خبرا مقدما وعذاب مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن اسم الاشارة والأول أحسن لان الاخبار بالمفرد أقرب من الاخبار بالجملة والأول من قبيل الاخبار بالمفرد اه سمين (قوله ومالهم من ناصرين) يجوز أن يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجار لاعتماده على حرف النفى أى وما استقر لهم من ناصرين والثانى أنه خبر مقدم ومن ناصرين مبتدأ مؤخر ومن مزيدة على الاعرابين لوجود الشرطين فى زيادتها وأتى بناصرين جمعا لتوافق الفواصل اه سمين (قوله لن تنالوا البر الخ) مستأنف لبيان ماينفع المؤمنين ويقبل منهم اثر بيان مالاينفع الكفار ولا يقبل منهم اه أبو السعود والنيل ادراك الشىء ولحوقه وقيل هو العطية وقيل هو تناول الشىء باليد يقال نلته أناله نيلا قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا وأما النول بالواو فمعناه التناول يقال نلته أنوله أى تناولته وأنلته زيدا أنيله إياه أى ناولته إياه وقوله حتى تنفقوا بمعنى الى أن تنفقوا ومن فى مما تحبون تبعيضية اه سمين (قوله أى ثوابه) أى ثواب البر والبر فعل الخيرات ففى الآية حذف المضاف اه شيخنا (قوله تصدقوا) مضارع بحذف إحدى التاءين ان قرىء بالتخفيف وبدون حذف ان قرىء بالتشديد فعليه تكون التاء الثانية أدغمت فى الصاد بعد قلبها صادا اه شيخنا (قوله من أموالكم) أى وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة البيضاوى مما تحبون

(غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم * ونزل فى اليهود (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعيسى (بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) بموسى (ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) إذا غرغروا أوماتوا كفارا (وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ) مقدار مايملؤها (ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ) أدخل الفاء فى خبر إن لشبه الذى بالشرط وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منه (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) أى ثوابه وهو الجنة (حَتَّى تُنْفِقُوا) تصدقوا (مِمَّا تُحِبُّونَ) من أموالكم (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ)

الموطئة كقولك مررت بزيد رجلا صالحا وكقولك فى الخبر زيد شخص صالح (الاهو) المستثنى فى موضع رفع بدلا من موضع لا إله لان موضع لا وما عملت فيه رفع بالابتداء ولو كان موضع المستثنى نصبا لكان الا إياه و (الرحمن) بدل من هو أو خبر مبتدإ ولا يجوز أن يكون صفة لهو لان الضمير لايوصف ولا يكون خبرا لهو لان المستثنى

فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فيجازى عليه * ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها (كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا) حلالا (لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ)يعقوب (عَلَىٰ نَفْسِهِۦ) وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفى لا يأكلها فحرم عليهم (مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ) لتبين صدق قولكم (إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ

أى من المال أو مما يعمه وغيره كبذل الجاه فى معاونة الناس والبدن فى طاعة الله والمهجة فى سبيله اه (قوله فان الله به عليم) تعليل للجواب المحذوف واقع موقعه أى فيجازيكم بحسبه جيدا كان أو رديئا فانه عالم بكل شىء من ذاته وصفاته وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردىء ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل وألبانها وأنت تأكل ذلك كله فلست على ملته الخ انتهت (قوله وألبانها) أى ولا يشرب ألبانها (قوله كان حلا) الحل لغة فى الحلال كما أن الحرم لغة فى الحرام اه (قوله الا ما حرم اسرائيل) مستثنى من اسم كان وجوز أبو البقاء أن يكون مستثنى من ضمير مستتر فى حلا لانه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لان حلا وحلالا فى موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح وفى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والتقدير الا ماحرم اسرائيل على نفسه فحرم عليهم فى التوراة فليس منها مازادوه من محرمات وادعوا صحة ذلك والثانى أنه منقطع والتقدير لكن حرم اسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والأول هو الصحيح اه سمين (قوله عرق النسا) بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اه كرخى ودواؤه ماذكره القرطبى ونصه وأخرج الثعلبى فى تفسيره من حديث أنس بن مالك قال قال رسول صلى الله عليه وسلم فى عرق النسا تؤخذ ألية كبش عربى لاصغير ولا كبير فتقطع قطعا صغارا وتسلى على النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثا قال أنس فوصفته لأكثر من مائة كلهم يبرأ باذن الله تعالى اه (قوله فنذر ان شفى) ولعل هذا النذر كان منعقدا فى شريعته فنذر أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام عنده لحم الابل وأحب الشراب عنده لبنها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وفى رواية أنه نذر ان شفى أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فنذر عدم أكله هو وعدم أكل بنيه اه قرطبى وعلى هذا يكون تحريمهما على بنيه ناشئا من نذره أيضا اه (قوله من قبل أن تنزل التوراة) متعلق بقوله كان حلا ولا ضير فى توسط الاستثناء بينهما إذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائى وأبى الحسن فى جواز أن يعمل ماقبل الا فيما بعدها اذا كان ظرفا أو مجرورا أو حالا وقيل متعلق بحرم وفيه أن تقييد تحريمه عليه السلام بقبلية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة أى كان ماعدا المستثنى حلالا لهم قبل نزولها مشتملة على تحريم أمور أخر حرمت بسبب ظلمهم و بغيهم كما قال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية اه أبو السعود وعبارة البيضاوى من قبل أن تنزل التوراة أى من قبل انزالها مشتملة على تحريم ماحرم عليهم بظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود فى دعوى البراءة عما نعى عليهم فى قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآيتين بان قالوا لسنا أول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الأمر الينا كما حرمت على من قبلنا اه (قوله وذلك بعد ابراهيم) أى بألف سنة وقوله ولم تكن أى الابل. (قوله فيه) أى فى قولكم وقوله فبهتوا أى لانهم يعلمون ان تحريم الابل فيها انما كان على عهد يعقوب لا على عهد ابراهيم فهى شاهدة عليهم فلذلك لم يأتوا بها اه وبهت فعل ماض على صورة المبنى للمفعول والمراد منه بناء الفاعل فالواو فاعل ومعناه دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب وفى القاموس البهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهى واسم الفاعل مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله فمن افترى) فيه مراعاة لفظ من وفى قوله فاولئك هم الظالمون مراعاة معناها والافتراء اختلاق الكذب وأصله من فرى الاديم اذا قطعه لان الكاذب

هنا ليس بجملة * قوله تعالى (والفلك) يكون واحدا وجمعا بلفظ واحد فمن الجمع هذا الموضع وقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ومن المفرد الفلك المشحون ومذهب المحققين أن ضمة الفاء فيه اذا كان جمعا غير الضمة التى فى الواحد ودليل ذلك أن ضمة الجمع تكون فيما واحده غير مضموم نحو أسد وكتب والواحد أسد وكتاب ونظير

يقطع

المتجاوزون الحق الى الباطل (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ) في هذا كجميع ما أخبر به (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) التي أنا عليها (حَنِيفًا) مائلا عن كل دين الى الاسلام (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)* ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ) متعبدا (لِلنَّاسِ) في الارض (لَلَّذِي بِبَكَّةَ) بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث انه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته (مُبَارَكًا) حال من الذي أي ذا بركة (وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) لانه قبلتهم (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) منها (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت

يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود اه شيخنا وعبارة البيضاوي فمن افترى على الله الكذب أي ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني اسرائيل ومن قبلهم اه (قوله من بعد ذلك) فيه وجهان: أحدهما أن يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر. والثاني جوزه أبو البقاء وهو أن يتعلق بالكذب يعني الكذب الواقع بعد ذلك وهذه الجملة أعني قوله فمن افترى يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الاعراب ويجوز أن تكون منصوبة المحل نسقا على قوله فأتوا فتندرج في القول ومن يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فاتبعوا ملة ابراهيم) وهي الاسلام الذي عليه محمد وانما دعاهم الى ملة ابراهيم لانها ملة محمد اه خازن وقد أشار لذلك الشارح بقوله التي أنا عليها (قوله التي أنا عليها) أي فتكونوا متبعين لي (قوله وما كان من المشركين) أي في أمر من أمور دينه أصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الاصول لانه لا يدعو الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى اه كرخي (قوله ونزل لما قالوا) أي اليهود للمسلمين الخ ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو أفضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وقبلتهم وأرض المحشر فقال المسلمون بل الكعبة أفضل فأنزل الله الآية اه خازن (قوله لغة في مكة) أي بقلب الميم باء وسميت مكة لانها قليلة الماء تقول العرب مك الفصيل ضرع أمه وأمكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن. وقيل انها تمك الذنوب أي تزيلها وتمحوها اه خازن (قوله لأنها تبك أعناق الجبابرة) في المختار لانها كانت تبك أعناق الجبابرة وهذا الفعل من باب رد اه وبكها الاعناق كناية عن اهلاكهم أو اذلالهم اه (قوله بناه الملائكة الخ) وذلك أن الله وضع تحت العرش البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين في الارض أن يبنوا بيتا في الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وأمروا أن يطوفوا به كما يطوف أهل السموات بالبيت المعمور اه خازن (قوله قبل خلق آدم) أي بألفي عام (قوله وبينهما أربعون سنة) هذا يقتضي أن الاقصى بنته الملائكة أيضا لما عرفت ان بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفي عام واذا كان بين بناء الكعبة والاقصى في أصل الوضع أربعون سنة لزم أن يكون الذي بنى الاقصى هم الملائكة لان ذاك الوقت لم يكن آدم قد خلق اه شيخنا لكن المصرح به في السير أن آدم بنى الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى الاقصى وبين بنائهما أربعون سنة اه (قوله انه أول ما ظهر) أي مكانه لا البناء القائم وقوله زبدة حال أي حال كونه رغوة بيضاء وذلك لان أول ما خلق الله الماء ثم خلق الريح فصار ينسف الماء حتى اجتمع منه على وجه الماء رغوة وهي المسماة بالزبدة ثم دحيت الارض ومدت من تحتها وفي المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وأزبد اذا قذف بزبده والزبد وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وأما لبن الابل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدا بل يقال له حباب والزبدة أخص من الزبد وزبدت الرجل زبدا من باب قتل أطعمته الزبد ومن باب ضرب أعطيته ومنحته ونهى عن زبد المشركين أي عن قبول ما يعطون اه (قوله فدحيت الارض) أي بسطت (قوله حال من الذي) أي الواقع خبرا ن ويصح أن يكون حالا من الضمير المستكن في متعلق الجار والمجرور الذي هو صلة الموصول أي للذي كائن هو بمكة حال كونه مباركا وهدى اه (قوله فيه آيات) أي دلائل واضحات على حرمته أي احترامه ومزيد فضله اه خازن وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب لبيان وتفسير بركته وهداه اه سمين (قوله منها مقام ابراهيم) أي ومنها أمن من دخله ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره فليست محصورة في هذين اه شيخنا وقال ابن عطية والراجح عندي أن المقام

ذلك الضمة في صاد منصور اذا رخمته على لغة من قال يا حار فانها ضمة حادثة وعلى من قال يا حار تكون الضمة

فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدى عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) لا يتعرض اليه بقتل أوظلم أوغير ذلك (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) طريقا فسره ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَنْ كَفَرَ) بالله أو بما فرضه من الحج (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم

وأمن الداخلين جعلا مثالا لما في حرم الله تعالى من الآيات وخصا بالذكر لعظمهما وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار اذهم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم ومن يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة اه سمين والجملة من حيث اللفظ مستأنفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام ابراهيم الذى هو مبتدأ محذوف الخبر أى ومنها أمن داخله اه (قوله فأثر قدماه فيه) أى وغاصتا الى الكعبين اه خازن (قوله وأن الطير لا يعلوه) أى بل اذا قابل هواءه وهو في الجو انحرف عنه يمينا أوشمالا ولا يستطيع أن يقطع هواءه الا اذا حصل له مرض فيدخل هواءه للتداوى اه خازن (قوله ومن دخله كان آمنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله «ان أول بيت وضع للناس» موجودة في كل الحرم دل على أن المراد من هذا الضمير جميع الحرم ويدل عليه دعوة ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا اه خازن (قوله لا يتعرض اليه بقتل) أى ولو قصاصا هكذا كان حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض اليه أحد ما دام فيه وأما بعد الاسلام فالحكم أن القاتل ان قتل فيه اقتص منه فيه اجماعا وأما ان قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا ما دام فيه عند أبى حنيفة ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعى اه خازن وعبارة أبى السعود ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له كما في قوله تعالى: أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل اذا أجرم كل جريمة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضى الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل بقصاص أوردة أوزنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل المراد أمنه من النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم من مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبى صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام انتهت بالحرف (قوله أوظلم) كخطف الاموال الذى كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم وأما هو فكانوا لا يخطفون منه شيئا . وقوله أوغير ذلك كاغارة اه شيخنا (قوله ولله) خبر مقدم متعلق بمحذوف أى واجب كما قدره الشارح وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت مبتدأ مؤخر والناس عام مخصوص بالمستطيع قد خصص ببدل البعض وهو قوله من استطاع لانه من المخصصات عند الأصوليين والضمير فيه مقدر أى من استطاع منهم . وقوله اليه أى الى حج البيت لانه المحدث عنه وان كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الاول أولى اه شيخنا (قوله لغتان) أى وقراءتان سبعيتان (قوله ويبدل من الناس) أى بدل بعض أواشتمال ولابد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع منهم اه سمين (قوله فسره) أى فسر الطريق على حذف مضاف أى استطاعته كما صرح به في بعض العبارات . وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب المشى عند الشافعى وان قدر عليه اه شيخنا (قوله ومن كفر) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقد تقدم تقريره غير مرة ولا يخفى حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين ولابد من رابط بين الشرط والجزاء أو المبتدا وخبره ومن جوز اقامة الظاهر مقام

في يامنص هى الضمة في منصور (من السماء من ماء) من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الجنس اذ كان ينزل من السماء ماء وغيره (وبث فيها من كل دابة) مفعول بث محذوف تقديره وبث فيها دواب من كل دابة ويجوز على مذهب الأخفش أن تكون من زائدة لانه يجيزه في الواجب (وتصريف الرياح) هو مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون أضيف الى الفاعل ويكون المفعول محذوفا والتقدير وتصريف

(قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ)القرآن(وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَاتَعْمَلُونَ)فيجازيكم عليه (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)أى دينه(مَنْ آمَنَ) بتكذيبكم النبى وكتم نعته (تَبْغُونَهَا) أى تطلبون السبيل (عِوَجًا) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ) عالمون بأن الدين المرضى هو القيم دين الاسلام كما فى كتابكم (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم * ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج

الرياح السحاب لأن الرياح تسوق السحاب وتصرفه ويقرأ الرياح بالجمع لاختلاف أنواع الريح وبالافراد على الجنس أو على اقامة المفرد مقام الجمع وياء الريح مبدلة من واو لأنه من راح يروح وروحته والجمع أرواح وأما الرياح فالياء فيه مبدلة من واو لأنه جمع أوله مكسور و بعد حرف العلة فيه ألف زائدة والواحد عينه ساكنة فهو مثل سوط وسياط الأن واو الريح قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها (بين السماء)

المضمر اكتفى بذلك فى قوله فان الله غنى عن العالمين كأنه قال غنى عنهم اه سمين (قوله يأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أى الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما اه خطيب (قوله لم تكفرون بآيات الله) توبيخ وانكار لأن يكون لكفرهم بها سبب من الأسباب اه أبو السعود (قوله والله شهيد الخ) أى والحال (قوله قل يأهل الكتاب الخ) أمر بتوبيخهم باضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم اه (قوله لم تصدون عن سبيل الله) فكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست فى كتابنا ولا تقدمت به بشارة اه أبو السعود. ولم متعلق بالفعل بعده ومن آمن مفعوله. وقوله تبغونها يجوز أن يكون جملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأن يكون فى محل نصب على الحال وهو أظهر من الأول لأن الجملة الاستفهامية السابقة جىء بعدها بجملة حالية أيضا وهى قوله وأنتم تشهدون فتتفق الجملتان فى انتصاب الحال عن كل منهما ثم اذ قلنا بأنها حال ففى صاحبها احتمالان أحدهما أنه فاعل تصدون والثانى أنه سبيل الله والهاء فى تبغونها عائدة على سبيل والسبيل يذكر ويؤنث كما تقدم ومن التأنيث هذه الآية وقوله تعالى هذه سبيلى وقول الشاعر :

فلا تبعد فكل فتى أناس * سيصبح سالكا تلك السبيلا اه سمين

(قوله من آمن) مفعول تصدون . وقوله بتكذيبكم متعلق بتصدون والباء سببية والمراد من آمن بالفعل أو من أراد الايمان من الكفار .وعبارة الخطيب وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول فيه انتهت (قوله تبغونها عوجا) بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه أبو السعود وعوجا حال بدليل قول الشارح معوجة وان كان يحتمل المفعولية وأن الهاء فى تبغونها على تقدير التعليل أى تبغون لأجلها عوجا اه والعوج بالكسر والعوج بالفتح الميل ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار عوج بالفتح. وقال أبو عبيدة العوج بالكسر الميل فى الدين والكلام والعمل و بالفتح فى الحائط والجذع . وقال أبو اسحق بالكسر فيما لاترى له شخصا و بالفتح فيما له شخص وقال صاحب المجمل بالفتح فى كل منتصب كالحائط و العوج يعنى بالكسر ما كان فى بساط أو دين أو أرض أو معاش فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب اه سمين (قوله وأنتم شهداء) حال اما من فاعل تصدون واما من فاعل تبغون واما مستأنف وليس بظاهر وتقدم أن شهداء جمع شهيد أو شاهد اه سمين (قوله وما الله بغافل عما تعملون) الواو للحال وفيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صدهم المؤمنين بطريق الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى بأعمالهم كما أن كفرهم بآيات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى على مايعملون اه أبو السعود (قوله ونزل لما مر بعض اليهود) وهو شاس بشين معجمة فألف فسين مهملة ابن قيس . وعبارة الخازن قال زيد بن أسلم مر شاس بن قيس اليهودى وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين فمر بنفر من الاوس والخزرج وهم فى مجلس يتحدثون فيه فغاظه مارأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية وقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد والله مالنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم

فغاظه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم فى الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون) استفهام تعجيب وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يارسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) موحدون (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله)

واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقولون فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان جميعا وقال السلاح السلاح موعدكم الظاهر وهو الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يامعشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم اصر الجاهلية وألف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم فأنزل الله عز وجل يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعنى شاسا اليهودى وأصحابه اه (قوله فغاظه تألفهم) أى وخاف من سطوتهم على اليهود (قوله فذكرهم) أى ليعودوا إلى ما كانوا فيه اه أبو السعود . وقوله فتشاجروا أى الاوس والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة وقال الواحدى اصطفوا للقتال فنزلت الآيات الى قوله لعلكم تهتدون فجاءهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوته أنصتوا له فلما فرغ ألقوا السلاح وجعلوا يبكون اه أبو السعود (قوله يردوكم) أى يصيروكم فالكاف مفعول أول وكافرين مفعول ثان اه سمين (قوله استفهام تعجيب) أى حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة . وقوله وتوبيخ أى وانكار أيضا . وعبارة أبى السعود فى توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية الكفر مبالغة لأن كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الأحوال فاذا أنكر ونفى جميع أحوال وجوده انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهانى انتهت (قوله وأنتم تتلى عليكم الخ) جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله أى كيف يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين اه سمين (قوله آيات الله) أى القرآن الذى فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذى يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الأمرين عندكم اه شيخنا (قوله يتمسك بالله) أى بحبله وهو القرآن وبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله تعالى أى حفظه واعتصم بالله أى امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك فى القرآن اه كرخى (قوله فقد هدى الى صراط مستقيم) أى الى طريق واضح وهو الحق المؤدى إلى الجنة اه خازن (قوله يأيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما بين ضلال الكفار فى أنفسهم واضلالهم لغيرهم شرع فى بيان تكميل المؤمنين لأنفسهم بهذه الآية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم أمة الخ اه شيخنا (قوله حق تقاته) تقاة مصدر وهو من باب اضافة الصفة إلى موصوفها اذ الأصل اتقوا الله التقاة الحق أى الثابتة كقوله ضربت زيدا أشد الضرب تريد الضرب الشديد وقد تقدم تحقيق كون تقاة مصدرا فى أول السورة اه سمين (قوله بأن يطاع فلا يعصى) أى الا النسيان وكذا يقال فيما بعده اه خازن (قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) هو نهى فى الصورة عن موتهم الا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك أن الموت لا بد منه فكأنه قيل دوموا على الاسلام الى الموت وقريب منه ما حكى عن سيبويه لا أرينك ههنا أى لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتى والجملة من قوله وأنتم مسلمون فى محل نصب على الحال والاستثناء مفرغ من الأحوال العامة أى لا تموتن على حالة من سائر الأحوال الا على هذه الحالة الحسنة وجاءت الحالة جملة اسمية لأنها أبلغ وآكد اذ فيها ضمير متكرر ولو قيل الا مسلمين لم يفد هذا التأكيد وتقدم ايضاح هذا التركيب فى البقرة عند قوله ان

يجوز أن يكون ظرفا للسخر وأن يكون حالا من الضمير فى المسخر وليس فى هذه الآية وقف تام لان اسم ان التى فى أولها خاتمتها * قوله تعالى (من يتخذ) من نكرة موصوفة ويجوز أن تكون بمعنى الذى (يحبونهم) فى موضع نصب صفة للأنداد ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لمن اذا جعلتها نكرة وجاز الوجهان لأن فى الجملة ضميرين أحدهما لمن

الله

أى دينه (جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) بعد الاسلام (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ) انعامه (عَلَيْكُمْ) يامعشر الأوس

والخزرج (إِذْ كُنْتُمْ) قبل الاسلام (أَعْدَاءً فَأَلَّفَ) جمع (بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) بالاسلام (فَأَصْبَحْتُمْ) فصرتم (بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) فى الدين والولاية (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا) طرف (حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا كفاراً (فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) بالايمان (كَذَلِكَ) كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) الاسلام (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ) الداعون الآمرون الناهون (هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون ومن للتبعيض لان ماذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أى لتكونوا أمة (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا)

الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمين اه سمين (فائدة) قال السيوطى فى التحبير ومن عجيب مااشتهر فى تفسير مسلمون قول العوام أى متزوجون وهو قول لايعرف له أصل ولايجوز الاقدام على تفسير كلام الله تعالى بمجرد مايحدث فى النفس أو يسمع ممن لاعمدة عليه اه (قوله أى دينه) أى أو كتابه لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين . رواه الحاكم وصححه استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن التردى كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردى والاعتصام للوثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر هذا أن الاستعارة فى الآية يجوز أن يكون استعارتين استعارة الحبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة الاضافة الى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اه كرخى . وقوله جميعا حال من الواو أى مجتمعين على الاسلام فقوله ولاتفرقوا تأكيد له اه شيخنا (قوله ولاتفرقوا) أصله تتفرقوا فحذف احدى التاءين وقوله بعد الاسلام أى وأما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا فهو نهى عن التفرق فى الابتداء فيكون العطف للمغايرة اه (قوله انعامه عليكم) أى لأن الشكر على الفعل أبلغ من الشكر على أثره وأشار الشيخ المصنف الى أنه أراد عداوة الأوس مع الخزرج فى الجاهلية قبل الاسلام بمائة وعشرين سنة اه كرخى (قوله اذ كنتم) ظرف لقوله نعمة الله اه (قوله فأصبحتم بنعمته) أى التى هى التأليف . وقوله وكنتم أى والحال انكم كنتم مشرفين على الوقوع فى النار لكفركم ففى الكلام تشبيه أى كان حالكم كحال من هو على طرف حفرة من النار متهيئ للسقوط فيها اه شيخنا (قوله على شفا حفرة) فى المصباح وشفا كل شىء حرفه مثل النوى اه وفى السمين الشفا طرف الشىء وحرفه وهو مقصور من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالألف ويجمع على أشفاء ويستعمل مضافا الى أعلى الشىء والى أسفله فمن الأول شفا جرف ومن الثانى هذه الآية واشفى على كذا أى قاربه ومنه أشفى المريض على الموت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللقمر عند امحاقه وللشمس عند غروبها مابقى منه أو منها الا شفا أى الا قليل . قال بعضهم يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس اذا غاب بعضها شفا اه (قوله فأنقذكم منها) أى من الشفا لأنه المحدث عنه وتأنيث الضمير لاكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه اه (قوله ولتكن منكم أمة الخ) يحتمل أنها تامة فجملة يدعون الخ صفة لامة ويحتمل أنها ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها اه وعبارة السمين يجوز أن تكون تامة أى ولتوجد منكم أمة فتكون أمة فاعلا ويدعون جملة فى محل رفع صفة لامة ومنكم متعلق بتكن على أنها تبعيضية ويجوز أن تكون من للبيان لأن المبين وان تأخر لفظا فهو مقدم رتبة ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم متعلق اما بالكون واما بمحذوف على الحال من أمة ويجوز أن يكون منكم هو الخبر ويدعون صفة لامة وفيه بعد اه انتهت (قوله أمة) أى جماعة وقوله يدعون الى الخير الخ المفعول محذوف من الأفعال الثلاثة أى يدعون الناس ويأمرونهم وينهونهم وحذف للايذان بظهوره أو للقصد الى ايجاد نفس الفعل كما فى قولك فلان يعطى أى يفعلون الدعاء الى الخير الخ وقوله ويأمرون الخ من عطف الخاص على العام لاظهار فضلهما على سائر الخيرات اه أبو السعود (قوله هم المفلحون) أى الكاملون فى الفلاح (قوله ولا يليق بكل أحد كالجاهل) وذلك لأن الأمر بالمعروف لايليق الا من العالم بالحال وسياسة الناس حتى لايوقع المأمور أو المنهى فى زيادة الفجور اه شيخنا (قوله وقيل زائدة) هذا مبنى على أن فرض الكفاية على الكل أى يخاطب به كل الامة ويسقط بفعل بعضهم وماقبله مبنى على أنه على البعض أى يخاطب به بعض قيل غير معين وقيل معين عند الله الى آخر مافى الأصول اه شيخنا (قوله أى لتكونوا أمة) أى موصوفة بالصفات المذكورة اذ هى

والآخر للانداد وكنى عن الانداد بهم كما يكنى بها عمن يعقل لانهم نزلوها منزلة من يعقل والكاف فى موضع نصب صفة للمصدر المحذوف أى حبا كحب الله والمصدر مضاف الى المفعول تقديره كحبهم الله أو كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله)

عن دينهم (وَاخْتَلَفُوا) فيه (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) وهم اليهود والنصارى (وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) أي يوم القيامة (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ) وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا (أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) يوم أخذ الميثاق (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) وهم المؤمنون (فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ)

المقصود وطلبها لا السكون أمة فقط اه شيخنا (قوله عن دينهم) أي عن أصوله فالمقصود نهي المؤمنين عن الاختلاف في أصول الدين دون الفروع الا أن يكون مخالفا للنصوص البينة لأجل قوله عليه السلام اختلاف أمتي رحمة . وقوله من اجتهد فأصاب الحديث اه أبو السعود (قوله وهم اليهود والنصارى) فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائفة وكتم الآيات النافعة وتحريفها لما أخلدوا اليه من حطام الدنيا اه أبو السعود. وفي المصباح وخلد الى كذا وأخلد ركن اه وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل يارسول الله من هم قال الجماعة . وفي رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن المراد النهي عن الاختلاف في العقائد كما وقع لأهل الكتاب في تكذيب بعضهم بعضا لا في الفروع اذ الاختلاف في الفروع رحمة كما بين في السنة اه كرخي (قوله يوم تبيض وجوه) يوم منصوب بمقدر أي اذكر يوم أو بالاستقرار العامل في الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلى الأول هو مفعول به وعلى الثاني مفعول فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقي أو لازمه من السرور والفرح وكذا يقال في السواد اه شيخنا (قوله فأما الذين اسودت الخ) تفصيل لأحوال الفريقين بعد الاشارة اليها اجمالا وتقديم بيان حال الكفار لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدئ بذلك عند الاجمال في الآية حسن ابتداء وحسن اختتام اه أبو السعود (قوله فيلقون في النار الخ) الأنسب بالمقابل أن يكون الخبر هو الأول من هذين المقدرين وذلك لان الخبر في المقابل الكون في الجنة فالمناسب هنا أن يكون هو الكون في النار و يكون تقدير القول هنا الذي هو الخبر الثاني لاجل أن يكون حذف الفاء في جواب أما مقيسا اه شيخنا (قوله توبيخا) أخذه من الاستفهام اه (قوله يوم أخذ الميثاق) جواب عما يقال كيف قال أكفرتم بعد ايمانكم مع انه لم يسبق منهم إيمان بل كفرهم متأصل فيهم والجواب انه قد سبق منهم الايمان في عالم الذر حين خوطبوا بألست بربكم فقالوا بلى اه كرخي وعبارة أبي السعود والظاهر ان المخاطبين بهذا القول أهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان أسلافهم أو ايمان أنفسهم به قبل مبعثه عليه السلام أو جميع الكفرة حيث كفروا بعد ما أقروا بالتوحيد يوم أخذ الميثاق أو بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة وقيل المرتدون وقيل أهل البدع والاهواء انتهت (قوله فذوقوا العذاب) أمر إهانة وهو من باب الاستعارة في فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفي العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشيء يدرك بحاسة الأكل والذوق تصورا بصورة ما يذاق وأثبت له الذوق تخييلا اه كرخي (قوله بما كنتم تكفرون) صريح أن نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة الآتي فلم يذكر له سبب إشارة الى انه بمحض فضل الله اه شيخنا (قوله ففي رحمة الله) فيه وجهان أحدهما ان الجار متعلق بخالدون وفيها تأكيد لفظي للحرف والتقدير فهم خالدون في رحمة الله فيها وقد تقرر انه لا يؤكد الحرف تأكيدا لفظيا الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره كهذه الآية ولا يجوز أن يعود وحده الا في ضرورة والثاني ان قوله ففي رحمة الله خبر لمبتدأ مضمر والجملة بأسرها جواب أما والتقدير فهم مستقرون في رحمة الله وتكون

ما يتعلق به أشد محذوف تقديره أشد حبا لله من حب هؤلاء للأنداد (ولو يرى) جواب لو محذوف وهو أبلغ في الوعد والوعيد لأن الموعود والمتوعد اذا عرف قدر النعمة والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين واذا لم يعرف ذهب وهمه الى ما هو الاعلى من ذلك وتقدير الجواب لعلموا أن القوة أو لعلموا أن الانداد لا تضر ولا تنفع والجمهور على يرى بالياء و يرى هنا من رؤية القلب فيفتقر الى مفعولين و (أن القوة) سادّ مسدهما وقيل المفعولان محذوفان وأن

الجملة بعده من قولهم هم فيها خالدون جملة مستأنفة من مبتدا وخبر دلت على أن الاستقرار فى الرحمة على سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث الاعراب اه سمين وقوله والجملة بأسرها جواب أما أى جملة هم فى رحمة الله وهذا كلام مبنى على التساهل لان عليه يضيع قوله الذين ابيضت وجوههم فالصواب كما هو مقرر فى علم العربية من أن جواب أما هو الجملة التى بعدها أن يجعل الموصول مع صلته مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره والجملة جواب أما وكذا يقال فى القسم السابق فيقال ان الموصول مبتدأ وجملة فيقال لهم أكفرتم خبره والجملة جواب أما وقد تقرر أن أما حرف شرط تفيد التعليق لكنها لا تجزم والجملة بعدها جوابها وجملة شرطها لا تذكر صريحا بل التزموا حذفها وانما تظهر عند حل المعنى والتعبير بما نابت عنه أما وهو مهما كان يقال هنا مهما يكن من شىء فالذين اسودت وجوههم يقال لهم الخ والذين ابيضت وجوههم فكائنون فى رحمة الله (قوله أى جنته) التعبير عنها بالرحمة فيه اشارة الى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل اه شيخنا (قوله هم فيها خالدون) استئناف بيانى كأنه قيل لما حالهم فيها اه أبو السعود (قوله تلك آيات الله) أى المشتملة على نعيم الابرار وتعذيب الكفار اه أبو السعود وتلك مبتدأ وآيات الله خبر ونتلوها حال (قوله وما الله يريد ظلما) أى فضلا عن أن يفعله وهذا مرتبط فى المعنى بقوله فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقوله كنتم خير أمة الخ مرتبط بقوله وأما الذين ابيضت وجوههم الخ وظلما مصدر فاعله محذوف أى ظلمه للعالمين وأما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثيرا وكل واقع فهو بارادته اه شيخنا واللام فى للعالمين زائدة لا تعلق لها بشىء زيدت فى مفعول المصدر وهو ظلم والفاعل محذوف وهو فى التقدير ضمير البارىء تعالى والتقدير وما الله يريد أن يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ونكر ظلما لأنه فى سياق النفى فيعم كل نوع من الظلم اه سمين (قوله والى الله) أى الى حكمه وقضائه ترجع الأمور وقرىء بالبناء للفاعل والمفعول والتاء المثناة من فوق على القراءتين فقول الشارح تصير بالبناء للفاعل على الأولى وبالبناء للمفعول على الثانية اه شيخنا (قوله الأمور) أى أمورهم فيجازى كلا منهم بما وعده أو أوعده اه أبو السعود (قوله كنتم خير أمة) كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير وكنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شىء بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق أو لاحق كما فى قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم كذلك فى علم الله تعالى أو فى اللوح أو فيما بين الأمم السالفة وقيل معناه أنتم خير أمة اه أبو السعود (قوله فى علم الله) أى وفيما لا يزال اه (قوله أخرجت للناس) أى لنفعهم ومصالحهم وقوله أظهرت أى أظهرها الله تعالى أى خلقها وأوجدها اه وقوله تأمرون بالمعروف بيان للخير اه وفى هذه الجملة أوجه: أحدها أنها خبر ثان لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم فى كنتم ولو راعى الخبر لقال يأمرون بالغيبة وقد تقدم تحقيقه والثانى أنها فى محل نصب على الحال قاله الراغب وابن عطية والثالث أنها فى محل نصب نعتا لخير أمة وأتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفى الرابع أنها مستأنفة بين بها كونهم خير أمة كأنه قيل السبب فى كونكم خير أمة هذه الخصال الحميدة وهذا أغرب الاوجه اه سمين (قوله وتؤمنون بالله) أى ايمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وانما أخر ذلك عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة لان الايمان بالله يشترك فيه جميع الأمم المؤمنة وانما خصت هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على سائر الأمم فالمؤثر فى هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فحسن تقديمهما اه خازن (قوله ولو آمن أهل الكتاب) أى اليهود

أى جنته (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ) بأن يأخذهم بغير جرم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ كُنْتُمْ) يا أمة محمد فى علم الله تعالى (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أظهرت (لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ) الايمان (خَيْرًا لَهُمْ

القوة معمول جواب لو أى لو علم الكفار أندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة لله فى النفع والضر ويجوز أن يكون يرى بمعنى علم المتعدية الى مفعول واحد فيكون التقدير لو عرف الذين ظلموا بطلان عبادتهم الأصنام أو لو عرفوا مقدار العذاب لعلموا أن القوة أو لو عرفوا أن القوة لله ما عبدوا الأصنام وقيل يرى هنا من رؤية البصر أى لو شاهدوا آثار قوة الله فتكون أن وما عملت فيه مفعول يرى ويجوز أن يكون مفعول يرى محذوفا تقديره لو شاهدوا العذاب لعلموا أن القوة ودل على هذا المحذوف قوله تعالى اذ يرون العذاب

مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ) كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) الكافرون (لَنْ يَضُرُّوكُمْ) أي اليهود يامعشر المسلمين بشيء (إِلَّا أَذًى) باللسان من سب ووعيد (وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ) منهزمين (ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (إِلَّا) كائنين (بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالأمان على أداء الجزية

ويرون العذاب من رؤية البصر لان التي بمعنى العلم تتعدى الى مفعولين واذا ذكر أحدهما لزم ذكر الآخر ويجوز أن يكون بمعنى العرفان أي اذ يعرفون شدة العذاب وقد حصل مما ذكرنا ان جواب لو يجوز أن يقدر قبل أن القوة لله جميعا وأن يقدر بعده ولو يليها الماضي ولكن وضع لفظ المستقبل موضعه اما على حكاية الحال واما لان خبر الله تعالى صدق فما لم يقع بخبره في حكم ما وقع وأما اذ فظرف وقد وقعت

والنصارى ايمانا كاملا كايمانكم لكان خيرا لهم من الرياسة التي هم عليها وقيل من الكفر الذي هم عليه فالخيرية انما هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم ولم يتعرض للمؤمن به اشعارا بشهرته اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله لكان الايمان خيرا لهم أي من الايمان بموسى وعيسى فقط وأشار بما قدره الى أن اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه بفعله ونحوه اعدلوا هو أقرب للتقوى وحينئذ فأفعل التفضيل على بابه أو هو لبيان أن الايمان فاضل كما في قوله تعالى أفمن يلقى في النار خير وفيما تقرر اشارة الى جواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع أن غير الايمان لا خير فيه حتى يقال ان الايمان خير منه اه (قوله منهم المؤمنون الخ) مستانف جواب عما ينشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم لانتفاء ايمانهم كأنه قيل هل منهم من آمن أو كلهم على الكفر اه أبو السعود (قوله كعبد الله بن سلام) من اليهود وكالنجاشي وأصحابه من النصارى اه شيخنا (قوله الكافرون) وعبر عن كفرهم بالفسق اشارة الى أنهم فسقوا في دينهم أيضا فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم اه شيخنا (قوله بشيء الا أذى) أشار به الى أن الاستثناء متصل وقيل هو منقطع أي لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه كرخي وعبارة السمين قوله الا أذى فيه وجهان: أحدهما أنه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر العام كأنه قيل لن يضروكم ضررا البتة الا ضرر أذى لايبالى به من كلة سوء ونحوها والثاني أنه منقطع أي لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه (قوله باللسان) أي فلا يصل اليكم منه شيء وانما هو مجرد لقلقة لسان اه شيخنا (قوله الأدبار) أي أدبارهم (قوله ثم لاينصرون) مستأنف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لأنه يلزم عليه تغيير المعنى وذلك لأن الله أخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على جواب الشرط للزم تقييده بمقاتلتهم لنا وهم غير منصورين مطلقا قاتلوا أو لم يقاتلوا وزعم بعض من لاتحصيل له أن المعطوف على جواب الشرط بثم لايجوز جزمه البتة قال لأن المعطوف على الجواب جواب وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضي التراخي فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط فلذلك لم يجزم مع ثم وهذا فاسد جدا لقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم فلايكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا للشرط والعاطف ثم والادبار مفعول ثان ليولوكم لأنه تعدى بالتضعيف الى معنى آخر اه سمين (قوله ضربت عليهم الذلة) أي اهدار النفس والمال والأهل أو ذل التمسك بالباطل اه أبو السعود وقيل ذلتهم انك لاترى في اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى في جميع البلاد اه خازن (قوله أينما ثقفوا) أينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها فثقفوا في محل جزم بها وجواب الشرط اما محذوف أي أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل عليه قوله ضربت عليهم الذلة واما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الأول ومحله الجزم على الثاني اه سمين وقد جرى الجلال على الأول (قوله الا بحبل من الله) يعني الا بعهد من الله وهو أن يسلموا فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعني المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمي العهد حبلا لأنه سبب يحصل به الامن وزوال الخوف اه خازن (قوله الا بحبل من الله) هذا الجار في محل نصب على الحال فهو استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال الزمخشري وهو استثناء من أعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثناء متصل وقال الزجاج والفراء هو استثناء منقطع فقدره

الفراء الأن يعتصموا بحبل من الله فحذف مايتعلق به الجار اه سمين (قوله أى لاعصمة لهم غير ذلك) وأماعزهم فهو منفى دائما وأبدا كما هو مشاهد (قوله المسكنة) وهى أن اليهودى يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا اه خازن (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة وغضب الله اه (قوله ويقتلون الأنبياء) اسناد القتل اليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به كما أن التحريف مع كونه فعل أحبارهم ينسب الى كل من يسير بسيرتهم وقوله بغير حق أى فى اعتقادهم أيضا اه أبو السعود (قوله تأكيد) أى لذلك الذى قبله والأولى أن ذلك هذا اشارة الى كفرهم وقتلهم الأنبياء ويكون اشارة الى تعليل العلة فلا يكون تأكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الأنبياء وهما سبب للذل والغضب والمسكنة اه شيخنا (قوله بما عصوا الخ) أى بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى الكبائر وهى تفضى الى الكفر اه أبو السعود (قوله ليسوا سواء) الظاهر فى هذه الآية أن الوقف على سواء تام فان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم والمعنى أنهم ينقسمون الى مؤمن وكافر لقوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء فى الأصل مصدر فلذلك وحد وقد تقدم تحقيقه أول البقرة اه سمين . وعبارة أبى السعود ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيدا وتوطئة لتعداد محاسن مؤمنى أهل الكتاب وتذكيرا لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير فى ليسوا لأهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما أفرد لأنه فى الأصل مصدر وقوله من أهل الكتاب أمة قائمة استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كما أن ماسبق من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير أمة الخ ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق مابه الاشتراك بين الفريقين وللايذان بأن تلك الأمة ممن أوتى نصيبا وافرا من الكتاب لامن أراذلهم القائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام بمعنى استقام انتهت (قوله كعبد الله بن سلام وأصحابه) كثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا وقيل هم أربعون رجلا من نصارى نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبى ﷺ منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس رضى الله عنهم كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه اه أبو السعود (قوله آناء الليل) ظرف ليتلون والآناء الساعات واحدها أنى بفتح الهمزة والنون بزنة عصا أو انى بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معى أو أنى بالفتح والسكون بوزن ظبى أو انى بالكسر والسكون بوزن حمل أو انو بالكسر والسكون بالواو بزنة جزو فالهمزة فى آناء منقلبة عن ياء على الأقوال الأربعة كرداء وعن واو على القول الأخير نحو كساء وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس ولا يجوز أن يكون آناء ظرفا لقائمة قال أبو البقاء لأن قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة اه سمين (قوله حال) أى من فاعل يتلون (قوله ويسارعون فى الخيرات) المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لأن من رغب فى الأمر يسارع فى توليه والقيام به أى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية اه أبو السعود فان قيل أليس ان العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدم ماينبغى تقديمه والعجلة مخصوصة بأن يقدم مالاينبغى تقديمه فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين لأن من رغب

أى لاعصمة لهم غير ذلك (وَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ) أى بسبب انهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ) تأكيد (بِمَا عَصَوْا) أمر الله (وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحلال إلى الحرام (لَيْسُوا) أى أهل الكتاب (سَوَاءً) مستوين (مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يَتْلُونَ آيَاتِ ٱللَّهِ آنَاءَ ٱللَّيْلِ) أى فى ساعاته (وَهُمْ يَسْجُدُونَ) يصلون حال (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ) الموصوفون بما ذكر (مِنَ ٱلصَّالِحِينَ)

هنا بمعنى المستقبل ووضعها أن تدل على الماضى الا أنه جاز ذلك لما ذكرنا أن خبر الله عن المستقبل الماضى كالماضى أو على حكاية الحال باذ كما يحكى بالفعل وقيل انه وضع إذ موضع اذا كما يوضع الفعل الماضى موضع المستقبل لقرب مابينهما وقيل ان زمن الآخرة موصول بزمن

ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا (٣٠٦) من الصالحين (وَمَا تَفْعَلُوا) بالتاء أيها الامة والياء أى الأمة القائمة (مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ
تُكْفَرُوهُ) بالوجهين أى
تعدموا ثوابه بل تجازون
عليه (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
بِالْمُتَّقِينَ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ) تدفع
عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا
أَوْلَادُهُم مِّنَ ٱللَّهِ)
أى من عذابه (شَيْئًا)
وخصها بالذكر لأن
الانسان يدفع عن نفسه
تارة بفداء المال وتارة
بالاستعانة بالأولاد (وَأُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ مَثَلُ) صفة
(مَا يُنْفِقُونَ) أى
الكفار (فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا) فى عداوة النبى
أو صدقة ونحوها (كَمَثَلِ
رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) حر أو
برد شديد (أَصَابَتْ
حَرْثَ) زرع (قَوْمٍ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ) بالكفر والمعصية
فَأَهْلَكَتْهُ) فلم ينتفعوا
به فكذلك نفقاتهم ذاهبة
لا ينتفعون بها (وَمَا
ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ) بضياع
نفقاتهم (وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ) بالكفر الموجب
لضياعها (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً)
أصفياء تطلعونهم على
سركم (مِّنْ دُونِكُمْ)
أى غيركم من اليهود والمنافقين

فى الآخرة آثر الفور على التراخى قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم مع أن العجلة ليست مذمومة على الاطلاق قال تعالى وعجلت اليك رب لترضى اه كرخى (قوله ومنهم من ليسوا كذلك) أى ليسوا موصوفين بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار الشارح بهذا الى أن فى الآية اختصارا وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد الضدين يغنى عن ذكر الآخر اه خازن (قوله وليسوا من الصالحين) يغنى عنه ماقبله (قوله بالتاء) أى فى قراءة الجمهور على الخطاب لأمة نبينا صلى الله عليه وسلم المشار اليها فى قوله كنتم خير أمة وقوله والياء أى فى قراءة حمزة والكسائى وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من أهل الكتاب الى الصالحين اه كرخى (قوله فلن تكفروه) أى بنقص ثواب وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وأنه تعالى لايفعل مثل فعلهم وجىء به على لفظ المبنى للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر اليه وتعديته الى مفعولين أولهما قام مقام الفاعل والثانى الهاء فى تكفروه لتضمين معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى تحرموا جزاءه كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله ان الذين كفروا) قيل هم قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لأجل المال وقيل مشركو قريش وقيل هم الكفار كافة اه (قوله بفداء المال) أى بفداء نفسه بالمال (قوله مثل ما ينفقون الخ) بيان لكيفية عدم اغناء أموالهم التى كانوا يعولون عليها فى جلب المنافع ودفع المضار اه أبو السعود ومايجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أى ينفقونه وقوله كمثل ريح خبر المبتدا وعلى هذا الظاهر أعنى تشبيه الشىء المنفق بالريح استشكل التشبيه لان المعنى على تشبيهه بالحرث أى الزرع لا بالريح وقد أجيب عن ذلك بأن الكلام على حذف مضاف من الثانى تقديره كمثل مهلك ريح اه سمين (قوله فى عداوة النبى) كنفقة أبى سفيان ببدر وأحد فى تجهيز الجيوش لمحاربة النبى وقوله أو صدقه فيه دليل على أن الكفار لا ينتفعون بصدقاتهم فى الآخرة ولو أخلصوا فيها لأن الثواب شرطه الايمان فى كل عمل هكذا قال الرازى فى تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اه شيخنا (قوله فيها صر) الجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر نعت لريح ويجوز أن يكون فيها وحده هو الصفة وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار على الموصوف وهذا أحسن لأن الأصل فى الاوصاف الافراد وهذا قريب منه والصر قيل الحر الشديد المحرق وقيل الصر بمعنى الصرصر وهو الشىء البارد وقال بعضهم الصر صوت لهيب النار تكون فى الريح من صر الشىء يصرصر يرا أى صوت هذا الحس المعروف ومنه صرير الباب قال الزجاج والصر صوت النار التى فى الريح واذا عرف هذا فاذا قلنا الصر الحر الشديد أو هو صوت النار أو صوت الريح فظرفية الريح له واضحة وان كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى فيه برد صر كما تقول برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه أو تكون الظرفية مجازا جعل الموصوف ظرفا للصفة اه سمين. وقيل كلمة فى تجريدية حيث انتزع من الريح ريح باردة مبالغة فى بردها والا فهى نفسها صر اه زكريا (قوله فكذلك نفقاتهم) أى الكفار اه (قوله ولكن أنفسهم يظلمون) هذا فى جانب المشبه وهو الكفار وقوله سابقا ظلموا أنفسهم فى جانب المشبه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرار اه شيخنا (قوله يأيها الذين آمنوا) نزلت فى رجال من المؤمنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة وفى رجال كانوا يوالون المنافقين اه أبو السعود (قوله بطانة) بطانة الرجل ووليجته من يعرف أسراره ثقة به مشبه ببطانة الثوب اه أبو السعود. وفى المختار ووليجة الرجل خاصته وبطانته اه (قوله أصفياء) اشارة الى أن المفعول الثانى محذوف وأما قوله من دونكم فهو صفة لبطانة أو متعلق بتتخذوا وعلى هذا فلم يفسر الشارح البطانة وهى من يعرف أسرارك

شبه

شبه ببطانة الثوب و يحتمل ان قوله أصفياء تفسير لبطانة أى جماعة أصفياء و يكون المفعول الثانى من دونكم اهـ شيخنا. وعبارة السمين قوله من دونكم يجوز أن يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف أى كائنة من غيركم وقدره الزمخشرى من غير أبناء جنسكم وهم المسلمون و يجوز أن يتعلق بفعل النهى وجوّز بعضهم أن تكون من زائدة والمعنى دونكم فى العمل والايمان وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم فى الأمور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار والدثار فى ذلك قال عليه الصلاة والسلام الناس دثار والأنصار شعار والشعار مايلى جسدك من الثياب والدثار مايتدثر به الانسان وهو مايلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار و يقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل و بطانة (قوله لا يألونكم خبالا) جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية الى الاجتناب عنهم أو صفة لبطانة يقال ألا فى الأمر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على تضمين معنى المنع والنقص اهـ أبو السعود وفى المختار ألا من باب عدا وسما أى قصر وفلان لا يألوك نصحا فهو آل اهـ والخبال الفساد وأصله مايلحق الحيوان من مرض وفتور فيورثه فسادا واضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف من باب ضرب والتشديد فهو خابل ومخبل وذلك مخبول ومخبل اهـ سمين (قوله بنزع الخافض) أى جنسه الشامل للام وفى كما قدرهما بعد فكل من كاف الخطاب ومن خبالا منصوب بنزع الخافض الأول باللام والثانى بفى واحتاج الى هذا لان هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها الا بواسطة تضمينه المنع اهـ شيخنا. وعبارة السمين قال ابن عطية معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد عليكم فعلى هذا الذى قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين على إسقاط الخافض وهو اللام وفى اهـ (قوله أى عنتكم) أشار به الى أن ما مصدرية وعنتم صلتها وما وصلتها مفعول الودادة وهو استئناف مؤكد للنهى موجب لزيادة الاجتناب من النهى ولا يحسن أن يكون ودّوا حالا الا باضمار قد لانه ماض اهـ كرخى. وقال الراغب هنا المعاندة والمعانتة متقاربان لكن المعاندة هى الممانعة والمعانتة هى أن يتحرى مع الممانعة المشقة اهـ سمين (قوله قد بدت البغضاء الخ) البغضاء مصدر كالسراء والضراء يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من أفواههم متعلق ببدت ومن لابتداء الغاية وجوز أبو البقاء أن يكون حالا أى خارجة من أفواههم والأفواه جمع فم وأصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على أفواه وتصغيره على فويه والنسب اليه فوهى وهل وزنه فعل بسكون العين أو فعل بفتحها خلاف للنحويين اهـ سمين (قوله أيضا قد بدت البغضاء الخ) أى لانهم لا يتمالكون ضبط أنفسهم مع مبالغتهم فيه أى الضبط ومع ذلك يتفلت من ألسنتهم ما يعلم به بعض المسلمين اهـ أبو السعود (قوله بالوقيعة فيكم) أى فى أعراضكم وفى المختار الوقيعة الغيبة والوقيعة أيضا القتال والجمع وقائع (قوله أكبر) أى مما بدا من أفواههم لان بدوّه ليس عن روية واختيار اهـ شيخنا (قوله ان كنتم تعقلون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح (قوله للتنبيه) أى تنبيه المؤمنين المخاطبين على خطئهم فى موالاة الكفار وأنتم مبتدأ وقوله أولاء منادى حذف منه حرف النداء كما قدره الشارح مبنى على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الأصلى وقوله المؤمنين بدل من المنادى على المحل و يجوز رفعه كما فى بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لانه ليس أصليا فيجوز اتباعه وقوله تحبونهم خبر عن المبتدأ وكذلك قوله وتؤمنون الخ وقوله واذا لقوكم الخ وقوله واذا خلوا وقوله ان تمسسكم الخ اهـ شيخنا (قوله وتؤمنون بالكتاب الخ) تقدم أنه خبر ثان و يصح أن يكون فى محل نصب على الحال من الكاف فى قوله ولا يحبونكم على اضمار المبتدأ أى وأنتم تؤمنون الخ والمعنى لا يحبونكم

(لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) نصب بنزع الخافض أى لا يقصرون لكم فى الفساد (وَدُّوا) تمنوا (مَا عَنِتُّمْ) أى عنتكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَتِ) ظهرت (الْبَغْضَاءُ) العداوة لكم (مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم (هَا) للتنبيه (أَنْتُمْ) يا (أُولَاءِ) المؤمنين (تُحِبُّونَهُمْ) لقرابتهم منكم وصداقتهم (وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) لمخالفتهم لكم فى الدين (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ)

الدنيا فجعل المستقبل منه كالماضى إذ كان المجاور للشىء يقوم مقامه. وهذا يتكرر فى القرآن كثيرا كقوله ولو ترى إذ وقفوا على النار ولو ترى إذ وقفوا على ربهم وإذ الأغلال فى أعناقهم و (إذ يرون) ظرف ليرى الأولى وقرىء ولو ترى الذين ظلموا بالتاء وهى من رؤية العين أى لو رأيتهم وقت تعذيبهم و يقرأ يرون بفتح الياء وضمها وهو ظاهر الاعراب والمعنى * والجمهور على فتح الهمزة من أن القوة وأن الله شديد العذاب و يقرأ بكسرهما فيهما على الاستئناف

والحال انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لايؤمنون بكتابكم اه شيخنا (قوله أى بالكتب كلها) أى فأل للجنس والجملة حال من لايحبونكم بتقدير وأنتم تؤمنون ولم يجعل عطفا على تحبونهم لان ذلك فى معرض التخطئة ولا تخطئة فى الايمان بالكتاب كله لانه محض صواب اه كرخى (قوله واذا خلوا) أى خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم أى لأجلكم أى لأجل غمهم منكم والعض الامساك بالاسنان أى تحامل الأسنان بعضها على بعض يقال عضضت بكسر العين فى الماضى أعض بالفتح عضا وعضيضا والعض كله بالضاد الا فى قولهم عظ الزمان أى اشتد وعظت الحرب أى اشتدت فانهما بالظاء أخت الطاء والأنامل جمع أنملة وهى رءوس الأصابع وقوله من الغيظ من لابتداء الغاية ويجوز أن تكون بمعنى اللام فتفيد العلة أى من أجل الغيظ والغيظ مصدر غاظه يغيظه أى أغضبه وفسره الراغب بأنه أشد الغضب قال وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه قال واذا وصف به الله تعالى فانما يراد به الانتقام والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اه سمين (قوله مجازا) أى مفردا أو تمثيلا اه شيخنا (قوله قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام وأهله الى أن يهلكوا به أو باشتداده الى أن يهلكهم اه أبو السعود والباء للملابسة أى ملتبسين بغيظكم (قوله أى ابقوا عليه) أى دوموا عليه وأصله ابقيوا بوزن اعلموا تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت و بقيت الفتحة دليلا عليها والفعل مبنى على حذف النون (قوله ان الله عليم بذات الصدور) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك لانهم كانوا يخفون غيظهم ما أمكنهم فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد ويحتمل أن تكون من جملة المقول أى قل لهم كذا وكذا فتكون فى محل نصب بالقول ومعنى قوله بذات أى بالمضمرات ذوات الصدور فذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحبة الصدور وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة أصحاب النار واختلفوا فى الوقف على هذه اللفظة هل يوقف عليها بالتاء أو بالهاء فقال الأخفش والفراء وابن كيسان الوقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وقال الكسائى والجرمى يوقف عليها بالهاء لانها تاء تأنيث كهى فى صاحبة وموافقة الرسم أولى فانه قد ثبت لنا الوقف على تاء التأنيث الصريحة بالتاء فاذا وقفنا هنا بالتاء وافقنا تلك اللغة والرسم بخلاف عكسه اه سمين (قوله ان تمسسكم الخ) اما خبر آخر أو مستأنف لبيان تناهى عداوتهم الى كل حسنة اه أبو السعود وأصل المس الجس باليد ثم يطلق على كل مايصل الى الشىء على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اه خازن (قوله حسنة) المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار له الشارح اه من الخازن (قوله وجدب) هو ضد الخصب (قوله وجملة الشرط) وهى قوله ان تمسسكم الخ متصلة بالشرط وهو قوله واذا لقوكم الخ ومابينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اه (قوله فى موالاتهم) أى بأن يتركوها وقوله وغيرها أى من كل ماحرم عليكم اه كرخى (قوله بكسر الضاد الخ) قراءتان سبعيتان الأولى من ضار يضير والثانية من ضر يضر والفعل فى كليهما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الأولى ظاهر وعلى الثانية بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع وأصل الفعل على الأولى يضيركم بوزن يغلبكم نقلت حركة الياء الى الضاد فالتقى ساكنان فحذفت الياء وعلى الثانية يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الراء الأولى الى الضاد ثم أدغمت فى الثانية وحركت الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد اه شيخنا (قوله وضمها) أى الراء يعنى مع ضم الضاد وهذا على هذه النسخة وأما على نسخة وضمهما فالمراد الضاد والراء وقوله وتشديدها أى الراء على كلتا النسختين اه شيخنا (قوله كيدهم)

الكيد

أى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) أطراف الأصابع (مِنَ الْغَيْظِ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وان لم يكن ثم عض (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) أى ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا مايسركم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب ومنه مايضمره هؤلاء (إِنْ تَمْسَسْكُمْ) تصبكم (حَسَنَةٌ) نعمة كنصر وغنيمة (تَسُؤْهُمْ) تحزنهم (وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ) كهزيمة وجدب (يَفْرَحُوا بِهَا) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل ومابينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون فى عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على أذاهم (وَتَتَّقُوا) الله فى موالاتهم وغيرها (لَا يَضُرُّكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ

أو على تقدير لما أو ان القوة لله و (جميعا) حال من الضمير فى الجار والعامل معنى الاستقرار * قوله تعالى (إذ تبرأ) إذ هذه بدل من إذ الأولى

الكيد احتيالك لتوقع غيرك فى مكروه اهـ وقوله شيئا نصب على المصدرية أى لا يضركم شيئا من الضرر بفضل الله وحفظه اهـ أبو السعود (قوله بما يعملون) أى من الكيد على قراءة الياء ومن الصبر والتقوى على قراءة التاء اهـ أبو السعود (قوله بالياء) وهذه القراءة اتفق عليها العشرة وقراءة التاء شاذة وهى للحسن البصرى فكان على الشارح أن ينبه على شذوذها كأن يقول وقرئ بالتاء كما هو عادته اذا نبه على القراءة الشاذة يقول وقرئ اهـ شيخنا (قوله واذ كريا محمد الخ) أى اذكر لأصحابك ليتذكروا ما وقع فى هذا اليوم من الاحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا أنهم لو لزموا الصبر لا يضرهم كيد الكفرة اهـ أبو السعود. وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والكلبى والواقدى غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى أحد فجعل يصف أصحابه وقال محمد ابن اسحق والسدى ان المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبى وأكثر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس بكسر الباء وهو مكان لا ماء فيه ولا طعام وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأى وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لئلا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد رأيت فى منامى بقرا مذبوحة حولى فأولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وان دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلهم فى الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء العدو حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا يا رسول الله اصنع ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة وكان قد مات فى ذلك اليوم رجل من الأنصار فصلى عليه ثم خرج اليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة . وقيل كان نزوله فى جانب الوادى وجعل ظهره وأصحابه الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من ورائنا وقال اثبتوا فى هذا المقام فاذا عاينوكم وولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن أبى بن سلول شق عليه ذلك وقال أطاع الولدان وعصانى ثم قال لأصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد أصحابه أن أعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم أعداءهم فانهزموا أنتم يتبعونكم فيصير الامر على خلاف ما قاله محمد لاصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفا وكان المشركون ثلاثة آلاف انخذل عبد الله بن أبى بن سلول بثلثمائة من أصحابه من المنافقين وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة من أصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى انهزم المشركون فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعوا فى أن تكون هذه الوقعة كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا أمر رسول الله

بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) عالم فيجازيهم به (وَ) اذكر يا محمد

أو ظرف لقوله شديد العذاب أو مفعول اذكر وتبرأ بمعنى يتبرأ (ورأوا العذاب) معطوف على تبرأ ويجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة والعامل تبرأ أى تبرأوا وقد رأوا العذاب (وتقطعت بهم) الباء هنا للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم (الاسباب) التى كانوا يرجون بها النجاة ويجوز أن تكون الباء للحال أى تقطعت موصولة بهم الاسباب كقولك خرج زيد بثيابه وقيل بهم بمعنى عنهم وقيل الباء للتعدية والتقدير قطعتهم الاسباب كما تقول تفرقت بهم الطرق أى فرقتهم ومنه * قوله تعالى فتفرق بكم عن سبيله (كرة) مصدر كر يكر اذا رجع (فنتبرأ) منصوب باضمار أن تقديره لو أن لنا أى نرجع فأن نتبرأ وجواب لو على هذا محذوف تقديره لتبرأنا أو نحو ذلك. وقيل لو هنا تمن فنتبرأ منصوب على جواب التمنى والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ (كذلك) الكاف فى موضع رفع أى الامر كذلك ويجوز أن يكون نصبا صفة لمصدر محذوف أى يريهم رؤية كذلك أو يحشرهم كذلك أو يجزيهم ونحو ذلك و (يريهم) من رؤية العين

(إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) من المدينة (تُبَوِّئُ) تنزل (الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ) مراكز يقفون فيها (لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج ﷺ بألف أو الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إِذْ) بدل من اذ قبله (هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ)

فهو متعد الى مفعولين هنا بهمزة النقل و (حسرات) على هذا حال وقيل يريهم أى يعلمهم فيكون حسرات مفعولا ثالثا و (عليهم) صفة لحسرات أى كائنة عليهم و يجوز أن يتعلق بنفس حسرات على أن يكون في الكلام حذف مضاف تقديره على تفريطهم كما تقول تحسر على تفريطه

صلى الله عليه وسلم فأراد الله أن يقطعهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مثله في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا أن ظفرهم يوم بدر انما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم ان الله نزع الرعب من قلوب المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون و بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلى والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة أحد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من أهلك الخ اه خازن (قوله واذ غدوت) الغدو الخروج أول النهار يقال غدا يغدو من باب سما أى خرج غدوة و يستعمل بمعنى صار عند بعضهم فيكون ناقصا يرفع الاسم و ينصب الخبر وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اه وهذا المعنى الثانى ممكن هنا فالمعنى عليه واذ غدوت أى صرت تبوئ المؤمنين أى تنزلهم في منازل وهذا أظهر من المعنى الآخر لان المذكور في القصة أنه سار من أهله بعد صلاة الجمعة و بات في شعب أحد وأصبح ينزل أصحابه في منازل القتال و يدبر لهم أمر الحرب اه (قوله تبوئ المؤمنين) الجملة يجوز أن تكون حالا من فاعل غدوت وهى حال مقدرة أى قاصدا تبوئ المؤمنين لان وقت الغدو ليس وقتا للتبوئ ويحتمل أن تكون مقارنة لان الزمان متسع وتبوئ أى تنزل فهو يتعدى لمفعولين الى أحدهما بنفسه والى الآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية ومن عدم الحذف قوله تعالى «واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت» وأصله من المباءة وهى المرجع واللام في للقتال فيها وجهان أظهرهما أنها متعلقة بتبوئ على أنها لام العلة . والثانى أنها متعلقة بمحذوف لانها صفة لمقاعد أى مقاعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد وان كانت مشتقة لانها مكان والامكنة لا تعمل اه سمين (قوله مراكز) أى أماكن وعبر عنها بالمقاعد اشارة الى طلب ثبوتهم فيها وان كانوا وقوفا كثبوت القاعد في مكانه اه شيخنا (قوله وهو يوم أحد) الضمير راجع لاذ أى هذا الزمان الذى أمر بتذكره هو يوم أحد اه (قوله والمشركون) أى والحال (قوله بالشعب) بكسر الشين الطريق في الجبل وهو أحد الكائن على أقل من فرسخ من المدينة وسمى بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك اه كرخى (قوله سابع شوال) هذا ما جرى عليه الشارح والذى جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من شوال كما رأيت في عبارة الخازن ومثله غيره اه (قوله وعسكره) أى وظهر عسكره (قوله بسفح الجبل) متعلق بأجلس وسفح الجبل أصله وأسفله وفى القاموس والسفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله اه (قوله وقال انضحوا عنا) أى ادفعوا وامنعوا وهو من باب ضرب ان كان بمعنى رش ومن باب قطع ان كان بمعنى رشح والمناسب هنا الاول وفى المختار النضح الرش و بابه ضرب ونضحت القربة والخابية رشحت و بابه قطع وفى القاموس نضح البيت ينضحه من باب ضرب رشه وفلانا بالنبل رماه ونضح عنه من باب ضرب أيضا ذب ودفع اه وقوله لا يأتونا منصوب بأن مضمرة اذ المنفى على التعليل أى لئلا يأتونا أو هو مجزوم في جواب الامر أى ان تنضحوا وتدفعوا لا يأتونا الخ والنصب والجزم بحذف نون الرفع اذ أصله لا يأتوننا اه شيخنا (قوله انضحوا عنا بالنبل) أى فرقوا النبل فيهم كالماء المنضوح اه كرخى (قوله بدل من اذ قبله) أى وهو المقصود بالسياق اه شيخنا والهم العزم . وقيل بل هو دونه وذلك أن أول ما يخطر بقلب الانسان يسمى خاطرا فاذا قوى سمى حديث نفس فاذا قوى سمى هما فاذا قوى سمى عزما ثم بعده اما قول أو فعل و بعضهم يعبر عن الهم بالارادة تقول العرب هممت بكذا أهم به بضم الهاء من باب رد والهم أيضا الحزن الذى يذيب صاحبه وهو مأخوذ من قولهم هممت الشحم أى أذبته والهم الذى في النفس قريب منه لانه قد يؤثر في نفس الانسان كما

يؤثر

يؤثر الحزن اه سمين (قوله بنو سلمة) من الخزرج وبنو حارثة من الاوس (قوله جناحا العسكر) أى الجيش و يسمى خميساً لأنه خمسة أقسام قلب وهو وسطه وساقة وهى مؤخره ومقدمة وهى أوله وجناحان وهما جانباه يميناً وشمالاً اه شيخنا (قوله أن تفشلا) متعلق بهمت لأنه يتعدى بالباء والأصل بأن تفشلا فيجرى فى محل أن الوجهان المشهوران والفشل الجبن والخور . وقال بعضهم الفشل فى الرأى العجز وفى البدن الاعياء وعدم النهوض وفى الحرب الجبن والخور والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب وتفاشل الماء اذا سال اه سمين (قوله لما رجع) لما بمعنى حين متعلقة بهمت (قوله عبد الله بن أبى) اسم أبيه واسم أمه سلول فاذا قيل رجع عبد الله بن أبى ابن سلول وجب تنوين أبى ورفع ابن المضاف لسلول واثبات ألفه خطا فى ابن سلول لأنه مضاف لأبى اه شيخنا . وقوله وأصحابه وكانوا ثلثمائة (قوله علام) أى لأى شىء (قوله وقال لأبى جابر) مقول هذا القول لو نعلم الخ . وقوله أنشدكم الله مقول قول القائل له فهو خطاب من أبى جابر لابن أبى اللعين ومن رجع معه وأنشد بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألكم والله منصوب بنزع الخافض أى بالله . وقوله فى نبيكم وأنفسكم أى فى حفظهما ووقايتهما فانكم لو رجعتم فاتتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه وفاتتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتب على تخلفكم عن نبيكم اه شيخنا (قوله لو نعلم قتالا) أى لو نحسن ونعرف فاعتذر اللعين كذبا بأنه لا يحسن ولا يعرف القتال اه (قوله فثبتهما) أى الطائفتين فهو معطوف على قوله اذ همت الخ اه شيخنا (قوله وعلى الله) متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب رءوس الآى قال أبو البقاء ودخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا أنتم أوان صعب الأمر فتوكلوا اه سمين (قوله ليثقوا به) هذه لام الأمر التى فى الآية ففسر الفعل وأعاد اللام مع تفسيره اه شيخنا (قوله لما هزموا) أى فى أحد بسبب اقبالهم على الغنيمة ومخالفة أمر النبى بالثبات فى المركز . وقوله تذكيرا أى لتقوى قلوبهم و يتسلوا عن المشاق التى حصلت لهم اه شيخنا (قوله ببدر) أى فيها وكانت وقعتها فى السابع عشر من شهر رمضان فى السنة الثانية اه أبو السعود (قوله وأنتم أذلة) أى والحال . وقوله بقلة العدد الخ تقدم فى هذا الشرح ذكر هذه القصة عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين الخ اه شيخنا (قوله لعلكم تشكرون نعمه) أى ومن جملتها نصركم فى بدر (قوله ظرف لنصركم) أى فهذا القول فى وقعة بدر وهذا هو الراجح وافراد هذا الخطاب بالنبى للايذان بأن وقوع النصر كان ببشارته والمراد بهذا الوقت الوقت الممتد الذى وقع فيه ماذكر بعده وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اه أبو السعود (قوله ظرف لنصركم) أى هو العامل فيه وليس بدلا ثانيا من اذ غدوت لأن ذلك يوم أحد فيكون أجنبيا فيلزم الفصل به اه كرخى وفى السمين قوله اذ تقول فيه ثلاثة أوجه أحدها أن هذا الظرف بدل من قوله اذ همت الثانى أنه منصوب بنصركم الثالث أنه منصوب باضمار اذكر وهل هذه الجملة من تمام قصة بدر وهو قول الجمهور فلا اعتراض فى هذا الكلام أو من تمام قصة أحد فيكون قوله ولقد نصركم الله معترضا بين الكلامين خلاف مشهور اه (قوله اذ تقول للمؤمنين) أى حين أظهروا العجز عن المقاتلة لما بلغهم أن كرز بن جابر يريد أن يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله ألن يكفيكم الخ وهذا القول من النبى والعجز منهم المذكور كان ببدر اه خازن (قوله توعدهم) من المعلوم أن وعد فى الخير وأوعد فى الشر والمناسب هنا هو الأول فقياس مضارعه تعدهم كما هو كذلك فى بعض النسخ اه شيخنا (قوله ألن يكفيكم) الكفاية سد الخلة والقيام بالأمر والامداد فى الأصل اعطاء الشىء حالا بعد حال اه أبو السعود (قوله يعينكم) بين به المراد بيمدكم هنا لأنه وقع فى القرآن لمعان والهمزة لما دخلت على النفى قررته على سبيل الانكار والمعنى

بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أَنْ تَفْشَلَا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبى جابر السلمى القائل له أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا) ناصرهما (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ) ليثقوا به دون غيره * ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ) موضع بين مكة والمدينة (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) بقلة العدد والسلاح (فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (إِذْ) ظرف لنصركم (تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ) توعدهم تطمينا (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ

* قوله تعالى (كلوا مما فى الارض) الاصل فى كل أأكل فالهمزة الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة الا أنهم حذفوا الفاء فاستغنوا عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها والحذف هنا ليس بقياس ولم يأت الا فى كل وخذ ومر (حلالا) مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهى لابتداء الغاية

مُنْزَلِينَ) بالتخفيف والتشديد (بَلَى) يكفيكم ذلك وفى الانفال بألف لانه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إِنْ تَصْبِرُوا) على لقاء العدو (وَتَتَّقُوا) الله فى المخالفة (وَيَأْتُوكُمْ) أى المشركون (مِنْ فَوْرِهِمْ) وقتهم (هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو وفتحها أى معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أى الامداد (إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ) بالنصر

انكار عدم كفاية الامداد بذلك القدر ونفيه وجيء بلن دون لا لأنها أبلغ فى النفى اه كرخى (قوله منزلين) صفة لثلاثة آلاف ويجوز أن يكون حالا من الملائكة والأول أظهر اه سمين (قوله بلى) حرف جواب وهو إيجاب للنفى فى قوله تعالى «ألن يكفيكم» وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة والسرعة ومنها فارت القدر اشتد غليانها وسارع مافيها الى الخروج يقال فار يفور فورا ويعبر به عن الغضب والحدة لأن الغضبان يسارع الى البطش بمن يغضب عليه فالفور فى الأصل مصدر ثم يعبر به عن الحالة التى لاريث فيها ولا تعريج على شيء سواها اه كرخى . وفى المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم الشفعة على الفور من هذا أى على الوقت الحاضر الذى لا تأخير فيه ثم استعمل فى الحالة التى لابطء فيها يقال جاء فلان فى حاجته ثم رجع من فوره أى من حركته التى وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته أن يصل مابعد المجيء بما قبله من غير لبث اه (قوله لأنه أمدهم الخ) تعليل لمحذوف أى ولا تخالف لأنه أمدهم الخ (قوله ثم صارت ثلاثة) أى لما حصل للمسلمين ضعف زاد لهم الله فى الملائكة اه (قوله وفتحها) أى فى قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله أى على ارادة أن الله سومهم اه كرخى (قوله أى معلمين) اسم فاعل على الاول أى معلمين أنفسهم أو خيولهم أو اسم مفعول أى معلمين بالقتال من جهته تعالى كما قال فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اه أبو السعود (قوله عليهم عمائم صفر) هذا مارواه أبو نعيم فى فضائله عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك . وقوله أو بيض هذا مارواه ابن اسحق والطبرانى عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الدواب وأذنابها وقد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما قال النووى أن قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد أشد القتال كما فى حديث مسلم اه وقد سئل السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه وأجاب بأن ذلك لارادة أن يكون الفضل للنبى وأصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التى أجراها الله تعالى فى عباده والله فاعل الجميع اه كرخى . وجمع بين الروايتين بأن جبريل كانت عمامته صفراء وغيره كانت عمامته بيضاء . وقوله أرسلوها على حذف مضاف أى أرسلوا أطرافها وكان المسلمون يرونهم فى هذا الوقت بهذه الحالة اه شيخنا (قوله وماجعله الله) جعل متعد لواحد والضمير للامداد المقدر كأنه قيل فأمدهم وماجعله الخ وهو أنسب من رجوعه للامداد الذى فى حيز الوعد لأن المجعول بشارة وسرورا الامداد بالفعل لا الوعد به والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وأنجز الله وعده الخ فقوله هنا أى الامداد ظاهر فى رجوع الضمير للامداد الملفوظ به فى الآية وان كان يحتمل أنه حل معنى وأن مراده رجوعه للمقدر اه شيخنا (قوله الا بشرى) منصوب على أنه مفعول له لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقد جر بلام العلة على الأصل فى العلل لأنه فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل اه شيخنا . وعبارة السمين الا بشرى فيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه مفعول من أجله وهو استثناء مفرغ اذ التقدير وماجعله لشيء من الاشياء إلا للبشرى وشروط نصبه موجودة وهى اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا سيق للعلة والثانى أنه مفعول ثان لجعل على أنه بمعنى صير والثالث أنه بدل من الهاء فى جعله قال الحوفى وجعل الهاء عائدة على الوعد بالمدد والبشرى مصدر على فعلى كالرجعى اه (قوله الا بشرى) أى الا بشارة وهى الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة لاتكون إلا بالخير وانما تكون بالشر إذا كانت مقيدة

ويجوز أن تكون من متعلقة بمحذوف ويكون حالا من حلالا والتقدير كلوا حلالا مما فى الارض. فلما قدمت الصفة صارت حالا فأما (طيبا) فهى صفة لحلال على الوجه الأول وأما على الوجه الثانى فيكون صفة لحلال ولكن موضعها بعد الجار والمجرور لئلا يفصل بالصفة بين الحال وذى الحال ويجوز أن يكون مما حالا موضعها بعد طيبا لأنها فى الاصل صفات وانها قدمت على النكرة

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (لِيَقْطَعَ) متعلق بنصركم أي ليهلك (طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والاسر (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) يذلهم بالهزيمة (فَيَنقَلِبُوا) يرجعوا (خَائِبِينَ) لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) بل الامر لله فاصبر (أَوْ) بمعنى الى أن (يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) بالاسلام (أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) بالكفر (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) تعذيبه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لأوليائه (رَّحِيمٌ) بأهل طاعته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً) بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بتركه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون

به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم اه كرخي (قوله ولتطمئن) فيه وجهان: أحدهما أنه معطوف على بشرى هذا اذا جعلناه مفعولا من أجله وانما جر باللام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب فلذلك نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف باللام لاختلال شرطه وقد تقدم والتقدير وما جعله الا للبشرى وللاطمأنينة . والثاني أنه متعلق بفعل محذوف أي ولتطمئن قلوبكم فعل ذلك أو كان كيت وكيت وقال الشيخ وتطمئن منصوب باضمار أن بعد لام كي فهو من عطف الاسم على توهم موضع آخر ثم نقل عن ابن عطية أنه قال واللام في ولتطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله ومعنى الآية وما كان هذا الامداد الا لتستبشروا به وتطمئن به قلوبكم اه سمين (قوله وليس بكثرة الجند) أي فلا تتوهموا أن النصر في بدر كان من كثرة الملائكة اه (قوله متعلق بنصركم) أي وما بينهما تحقيق لحقيقته و بيان لكيفية وقوعه اه أبو السعود (قوله أي ليهلك) نبه به على المراد به هنا لأنه وقع في القرآن بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون أي جعلنا في كل قرية طائفة منهم تؤدي الجزية و بمعنى اختلف ومنه قوله تعالى فتقطعوا أمرهم بينهم أي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب اه كرخي (قوله بالقتل) أي لسبعين والأسر أي لسبعين اه (قوله أو يكبتهم) الكبت شدة الغيظ أو وهن يقع في القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ أو الحرقة فالتاء مبدلة من الدال اه أبو السعود وعبارة الكرخي أو يكبتهم يذلهم أشار به الى أن الكبت من الذلة يقال كبت الله العدو كبتا أي أذله وصرفه وقيل ان أصله كبد أي بلغ بهم الهم والحزن الى أكبادهم فأبدلت الدال تاء لقرب مخرجهما كما قالوا سبت رأسه وسبده أي حلقه وأو للتنويع لا للترديد لأن القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذي يكفي فيه أحدهما مبهما اه فهي مانعة خلو تجوز الجمع . وفي السمين والكبت الاصابة بمكروه وقيل هو الصرع للوجه واليدين وعلى هذين فالتاء أصلية ليست بدلا من شيء بل هي مادة مستقلة وقيل أصله من كبده اذا أصابه بمكروه أثر في كبده وجعا كقولك رأسته أي أصبت رأسه و يدل على ذلك قراءة بعضهم أو يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اه (قوله ونزل لما كسرت الخ) أي نزل لمنعه ﷺ مما هم به لما حصل له مما ذكر من الدعاء عليهم ومات في ذلك اليوم من المسلمين سبعون وأسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر اه شيخنا . وفي المصباح والرباعية وزان الثمانية السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات بالتخفيف أيضا اه (قوله وشج وجهه) أي جرح (قوله ليس لك الخ) لك خبرها مقدم وشيء اسمها مؤخر والمراد من الأمر إصلاحهم وتعذيبهم أي لست تملك اصلاحهم ولا تعذيبهم بل ذلك ملك لله اه شيخنا (قوله أو يتوب عليهم) غاية في الصبر الذي قدره الشارح أي فاذا تاب عليهم فلك من الأمر السرور واذا عذبهم فلك التشفي فيهم اه شيخنا (قوله بمعنى الى أن) فيتوب منصوب بأن مضمرة لا بالعطف على ليقطع والى متعلقة بما قدره وعلى هذا القول فالكلام متصل بقوله ليس لك من الأمر شيء والمعنى ليس لك من الأمر شيء الى أن يتوب عليهم اه كرخي (قوله أو يعذبهم) أي بالقتل والأسر والنهب (قوله ولله ما في السموات الخ) كالدليل على قوله ليس لك من الأمر شيء الخ اه خازن (قوله والله غفور رحيم) أي فضلا واحسانا اه (قوله أضعافا مضاعفة) فكان الرجل في الجاهلية اذا كان له دين على انسان وحل الأجل ولم يقدر المديون على الاداء قال له صاحب الدين زدني في المال حتى أزيدك في الأجل فربما فعلوا ذلك مرارا فيزيد الدين أضعافا مضاعفة اه خازن وعبارة الكرخي ومضاعفة اشارة الى تكرير التضعيف عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا توبيخ لا تقييد أو بحسب

(وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) ان تعذبوا بها (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا) بواو ودونها (إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) أي كعرضها لو وصلت إحداهما بالاخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) اليسر والعسر

الواقعة أي ليس المراد من قوله تعالى أضعافا مضاعفة ان هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر لما ذكر والحاصل أنه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على أن الربا بدون القيد جائز اه وفي السمين أضعافا جمع ضعف ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة اه (قوله واتقوا النار) أي بأن تجتنبوا ما يوجبها وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اه خازن (قوله وأطيعوا الله) أي فيما يأمركم به وينهاكم عنه من أكل الربا وغيره وقوله والرسول أي فان طاعته طاعة الله اه خازن (قوله وسارعوا) أي بادروا وأقبلوا الى مغفرة من ربكم أي الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة وأداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبيرة الاولى أي تكبيرة الاحرام والأعمال الصالحات اه خطيب (قوله بواو) أي في قراءة الجمهور عطفا تفسيريا على وأطيعوا الله كمصاحفهم أي فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها أي في قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم المصحف الشامي والمدني كانه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روي العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن لأنه استثنى منه بتقدير صحته التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل اه كرخي (قوله الى مغفرة من ربكم وجنة) أي الى سببهما وهو الأعمال الصالحة (قوله من ربكم) صفة لمغفرة ومن للابتداء مجازا وانما فصل بين المغفرة والجنة لأن الغفران معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار بانه لابد للمكلف من تحصيل الأمرين اه كرخي (قوله عرضها السموات والأرض) انما جمعت السموات وأفردت الأرض لأن السموات أنواع قيل بعضها فضة وبعضها غير ذلك والأرض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة في وصف الجنة بالسعة لان العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطائنها من استبرق على أن الظهارة أعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها : قال الزهري وانما وصف عرضها فأما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى هذا على سبيل التمثيل لأنها كالسموات والارض لاغير بل معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض أي عند ظنكم والا فهما زائلتان . وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وعنه أيضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة . وروي أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين تكون النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل فأين يكون النهار واذا جاء النهار فأين يكون الليل فقالوا ان مثلها في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وسئل أنس ابن مالك عن الجنة أفي السماء أم في الارض فقال وأي أرض وسماء تسع الجنة قيل فأين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش . وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع فان قيل قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر أجيب بأن باب الجنة في السماء وعرضها كما أخبر تعالى اه خطيب (قوله لو وصلت احداهما بالاخرى) بأن جعلت السموات والارض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى صار الكل طبقا واحدا اه خازن (قوله والعرض السعة) أي بقطع النظر عن مقابل له فليس العرض في مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى وعلى ما يقابل الطول وهو أقصر الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقي كما في القاموس (قوله الذين ينفقون) يجوز في محله الأوجه الثلاثة فالجر على النعت أو البدل أو البيان والنصب

ويجوز أن يكون طيبا على هذا القول صفة لمصدر محذوف تقديره كلوا الحلال مما في الارض أكلا طيبا ويجوز أن ينتصب حلالا على الحال من ما وهي بمعنى الذي وطيبا صفة الحال ويجوز أن يكون حلالا صفة لمصدر محذوف أي أكلا حلالا فعلى هذا مفعول كلوا محذوف أي كلوا شيئا أو رزقا ويكون من صفة للمحذوف ويجوز على مذهب الاخفش أن تكون من زائدة (خطوات) يقرأ بضم الطاء على اتباع الضم وباسكانها للتخفيف ويجوز في غير القرآن فتحها وقرئ في الشاذ بهمز الواو لمجاورتها الضمة وهو ضعيف ويقرأ شاذا بفتح الخاء والطاء على أن يكون الواحد خطوة

والنصب والرفع على القطع الشعر بالمدح اه سمين (قوله والكاظمين) يجوز فيه الجر والنصب على ما تقدم فيما قبله اه سمين وعبارة أبي السعود والكاظمين الغيظ عطف على الموصول والعدول الى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار وأما الانفاق فحيث كان أمرا متجددا عبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد اه (قوله الكافين عن امضائه) أي بالصبر من غير ظهور أثره على البشرة وقوله مع القدرة أي لما رواه الامام أحمد وأبو داود وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا اه كرخي . والكظام الحبس كظم غيظه أي حبسه وكظم القربة والسقاء اذا شدهما فمهما نعا من خروج ما فيهما ومنه الكظام لسير تشد به القربة والسقاء لذلك والكظم في الاصل مخرج النفس يقال أخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس و يعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس والمكظوم الممتلئ غيظا وكأنه لغيظه لا يستطيع أن يتكلم والكظيم الممتلئ أسفا اه سمين وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر (قوله ممن ظلمهم) بيان للناس وقوله أي التاركين عقوبتهم عبارة الخطيب أي التاركين عقوبة من استحق المؤاخذة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة أنه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وروى أنه ﷺ قال ان هؤلاء في أمتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الأمم التي مضت وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعا وهو ظاهر وأن يكون متصلا لما في القلة من معنى العدم كأنه قيل ان هؤلاء في أمتي لا يوجدون الا من عصم الله فانه يوجد في أمتي انتهت (قوله والذين اذا فعلوا فاحشة) يجوز أن يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه ما فيه من الأوجه السابقة وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين و يجوز أن يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتداء وأولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم مبتدأ ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول وقوله اذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الأول لاستغفر محذوف أي استغفروا الله لذنوبهم وقد تقدم الكلام على استغفر وأنه يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو هذه اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفي ولذلك وقع بعده الاستثناء وقوله الا الله بدل من الضمير المستكن في يغفر والتقدير لا يغفر أحد الذنوب الا الله والمختار هنا الرفع على البدل لكون الكلام غير ايجاب وقد تقدم تحقيقه عند قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اه سمين (قوله كالزنا) أشار به الى أن المراد العموم في الفاحشة لا الزنا فقط وقوله بما دونه أي بأي ذنب كان وقوله كالقبلة أي واللمسة والنظرة ونحوهما وفيه اشارة الى أنه انما صرح بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر لان المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس أو ليدل به على عدم المبالاة في الغفران فان الذنوب وان جلت فعفوه أعظم اه كرخي (قوله ذكروا الله) جواب اذا وقوله أي وعيده أي فيكون من باب حذف المضاف وفيه اشارة الى ان المراد الذكر القلبي لا اللساني أي أو جماله فاستحيوا أو جلاله فهابوا اه كرخي وفي البيضاوي ذكروا الله أي تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم اه (قوله ولم يصروا) يجوز أن تكون جملة حالية من فاعل استغفروا أي استغفروا غير مصرين و يجوز أن تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا أي ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم اصرارهم عليها وتكون الجملة من

الكافين عن امضائه مع القدرة (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بهذه الافعال اي يثيبهم (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) ذنبا قبيحا كالزنا (أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بما دونه كالقبلة (ذَكَرُوا اللَّهَ) أي وعيده (فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ) أي لا (يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا) يديموا (عَلَى مَا فَعَلُوا) بل أقلعوا عنه

والخطوة بالفتح مصدر خطوت و بالضم ما بين القدمين وقيل هما لغتان بمعنى واحد (انه لكم) انما كسر الهمزة لانه أراد الاعلام بحاله وهو أبلغ من الفتح لانه اذا فتح الهمزة صار التقدير لا تتبعوه لانه لكم وأتباعه ممنوع وان لم يكن عدوا لنا ومثله لبيك ان الحمد لك كسر الهمزة أجود لدلالة الكسر على استحقاقه الحمد في كل حال وكذلك التلبية والشيطان هنا جنس وليس المراد به واحدا * قوله تعالى (وأن تقولوا) في موضع جر عطفا على بالسوء أي و بأن تولوا

* قوله تعالى (بل نتبع) بل ههنا للاضراب عن الأول أي لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة الى قصة و (ألفينا)

ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها (وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ) بالطاعة هذا الاجر * ونزل فى هزيمة أحد (قَدْ خَلَتْ) مضت (مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) طرائق فى الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فَسِيرُوا) أيها المؤمنون (فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ) الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا أمهلهم لوقتهم

وجدنا المتعدية الى مفعول واحد وقد تكون متعدية الى مفعولين مثل وجدت وهى ههنا تحتمل الأمرين والمفعول الأول (آباءنا) وعليه اما حال أو مفعول ثان ولام ألفينا واو لان الاصل فيها جهل من اللامات أن يكون واوا (أولو) الواو للعطف والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ وجواب لو محذوف تقديره أفكانوا يتبعونهم *١ قوله تعالى (ومثل الذين كفروا) مثل مبتدأ و (كمثل الذى ينعق) خبره وفى الكلام حذف

قوله ومن يغفر الذنوب إلا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثانى و بين الحال وذى الحال على الأول اه سمين (قوله وهم يعلمون) حال من ضمير يصروا أى ولم يصروا على مافعلوا وهم عالمون بقبحه والنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير فى تحصيل العلم به اه أبو السعود. ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون أن الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون أن تركه أولى قاله ابن عباس والحسن وقيل يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها وما فى قوله على ما فعلوا يجوز أن تكون اسمية بمعنى الذى ويجوز أن تكون مصدرية والاصرار المداومة على الشىء وترك الاقلاع عنه وتأكيد العزم على أنه لا يتركه من صر الدنانير اذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اه سمين (قوله من ربهم) فى محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبعيض أى من مغفرات ربهم اه سمين (قوله خالدين) حال من الضمير فى جزاؤهم لأنه مفعول به فى المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات فى حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز أن تكون حالا من جنات فى اللفظ وهى لأصحابها فى المعنى اذ لو كان كذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هى له والجملة من قوله تجرى من تحتها الأنهار فى محل رفع نعتا لجنات والمخصوص بالمدح محذوف فى قوله ونعم أجر العاملين تقديره ونعم أجر العاملين الجنة اه سمين وقد قدره المفسر بقوله هذا الأجر اه (قوله بالطاعات) الباء زائدة للتقوية متعلقة بالعاملين أى العاملين الطاعة تأمل اه (قوله هذا الأجر) أى المغفرة أو الجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ماقدره والتعبير عنهما بالأجر المشعر بأنهما يستحقان فى مقابلة العمل وان كانا بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصى وأفاد بتنكير جنات أن الذى لهم أدون من الذى للمتقين كما أفاده بوصفهم بالاحسان ووصف هؤلاء بالعمل وذكر تعالى ونعم أجر العاملين بواو العطف هنا وتركها فى العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف مافى العنكبوت اذلم يقع قبل ذلك الاخبر واحد كنظيره فى الانفال فى قوله تعالى نعم المولى ونظير الأول قوله فى الحج فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفاء ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم اه كرخى (قوله ونزل) أى تسلية للمؤمنين على ما أصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة أحد بعد تمهيد مبادى الرشد والصلاح اه أبو السعود. وأولها قوله واذغدوت من أهلك فقوله يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا الى قوله قدخلت اعتراض فى خلال القصة (قوله قدخلت من قبلكم) أى قدمضت سنة الله فى الأمم الماضية بالهلاك والاستئصال لأجل مخالفتهم الأنبياء وقوله سنن جمع سنة بمعنى الطريقة والعادة وقوله فى الكفار أى مع أنبيائهم وقوله بامهالهم كأنه تصوير للطرائق اه شيخنا وأصل الخلو فى اللغة الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن فيه ويستعمل أيضا فى الزمان بمعنى المضى كما أفاده لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الأمم الخالية اه كرخى (قوله فسيروا فى الارض) ليس المراد خصوص السير بل المراد استعلام ماوقع للأمم الماضية بسير أو غيره ثم التأمل فيه للتسلى والاتعاظ اه شيخنا. وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لان المعنى على الشرط أى ان شككتم فسيروا فى الارض لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم وهذا مجاز عن اجالة الخاطر والحاصل أن المقصود تعرف أحوالهم فان تيسر بدون السير فى الارض كان المقصود حاصلا انتهت (قوله كيف) خبر كان وعاقبة اسمها (قوله من الهلاك) بيان لآخر أمرهم وقوله فلا تحزنوا لغلبتهم أى عليكم وقوله لوقتهم أى وقت هلاكهم الذى سبق فى علمى هلاكهم فيه اه

(قوله

(قوله هذا بيان للناس) البيان هو الدلالة التى تفيد ازالة الشبهة بعد أن كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغى والموعظة هى الكلام الذى يفيد الزجر عما لا ينبغى فى طريق الدين فالحاصل ان البيان جنس تحته نوعان أحدهما الكلام الهادى الى ما ينبغى فى الدين وهو الهدى والثانى الكلام الزاجر عما لا ينبغى فى الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام وانما خصص المتقين بالهدى والموعظة لأنهم المنتفعون بهما دون غيرهم اه خازن (قوله ولا تهنوا) هذا وما عطف عليه معطوفان فى المعنى على قوله فسيروا فى الأرض الخ وهذه الآية أى قوله ولا تهنوا نزلت يوم أحد حين أمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله هذه الآية اه خازن. وأصل تهنوا توهنوا فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فى الاصل ثم أجريت حروف المضارعة مجراها فى ذلك يقال وهن بالفتح فى الماضى يهن بالكسر فى المضارع ونقل أنه يقال وهن ووهن بضم الهاء وكسرها فى الماضى ووهن يستعمل لازما ومتعديا تقول وهن زيد أى ضعف قال تعالى وهن العظم منى ووهنته أى أضعفته ومنه الحديث وهنتهم حمى يثرب أى أضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها وقوله وأنتم الاعلون جملة حالية من فاعل تهنوا أو تحزنوا والاستئناف غير ظاهر والأعلون جمع أعلى والأصل أعليون فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان أيضا الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وانما احتجنا الى ذلك لأن واو الجمع لا يكون ما قبلها الا مضموما لفظا أو تقديرا وهذا مثال التقدير اه سمين . وفى القاموس الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد وورث وكرم اه (قوله مجموع ما قبله) وهو قوله فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا (قوله ان يمسسكم قرح) جواب الشرط محذوف أى فتأسوا ومن زعم أن جواب الشرط فقد مس فهو غالط لأن الماضى معنى يمتنع أن يكون جوابا للشرط وللنحويين فى مثل هذا تأويل وهو أن يقدروا شيئا مستقبلا لأنه لا يكون التعليق الا فى المستقبل كما مرت الاشارة اليه اه كرخى وذلك التأويل هو التبين أى فقد تبين مس القرح للقوم اه سمين (قوله بفتح القاف وضمها) قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها اه بيضاوى (قوله مثله) أى فى الجملة والا فالذى أصاب الكفار ببدر أعظم لانه أسر منهم سبعون وقتل سبعون والمسلمون فى أحد قتل منهم سبعون وأسر عشرون اه شيخنا (قوله وتلك الأيام نداولها) يجوز فى الايام أن تكون خبرا لتلك ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة أى أشير اليها حال كونها مداولة ويجوز أن تكون الايام بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الاشارة والخبر هو الجملة من قوله نداولها وقد مر نحوه فى قوله تلك آيات الله نتلوها الا أنه هناك لا يجىء القول بالنعت لما عرفت أن اسم الاشارة لا ينعت الا بذى أل وبين متعلق بنداولها وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من مفعول نداولها وليس بشىء والمداولة المناوبة على الشىء والمعاودة وتعهده مرة بعد أخرى يقال داولت بينهم الشىء فتداولوه كأن فاعل بمعنى فعل اه سمين . وعبارة الخازن المداولة نقل الشىء من واحد الى واحد آخر يقال تداولته الايدى اذا انتقل من واحد الى آخر والمعنى ان أيام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر وللكفار يوم أحد اه (قوله ليتعظوا) قدره ليعطف عليه وليعلم الى آخر المعطوفات الأربع اه شيخنا فقد علت المداولة بأربع علل الثلاثة الاولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والاخيرة باعتبار كونها على الكافرين اه أبو السعود بالمعنى (قوله وليعلم الله الخ) أى ليتميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين اذا أصابته المشقة كما وقع فى أحد اه خازن

(هٰذَا) القرآن (بَيَانٌ لِّلنَّاسِ) كلهم (وَهُدًى) من الضلال (وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) منهم (وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا عن قتال الكفار (وَلَا تَحْزَنُوا) على ما أصابكم بأحد (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) بالغلبة عليهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (إِنْ يَمْسَسْكُمْ) يصبكم بأحد (قَرْحٌ) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ) الكفار (قَرْحٌ مِثْلُهُ) ببدر (وَتِلْكَ) الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا) نصرفها (بَيْنَ النَّاسِ) يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ)

مضاف تقديره داعى الذين كفروا أى مثل داعيهم الى الهدى كمثل الناعق بالغنم وانما قدر ذلك ليصح التشبيه فداعى الذين كفروا كالناعق بالغنم ومثل الذين كفروا كالغنم المنعوق بها وقال سيبويه لما أراد تشبيه الكفار وداعيهم بالغنم وداعيها قابل أحد الشيئين بالآخر من غير تفصيل اعتمادا على فهم المعنى وقيل التقدير مثل الذين كفروا فى دعائك اياهم وقيل التقدير مثل الكافرين فى دعائهم الاصنام كمثل الناعق بالغنم (الادعاء) منصوب بيسمع والاقد فرغ

علم ظهور (ٱلَّذِينَ آمَنُوا) أخلصوا فى ايمانهم من غيرهم (وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ) يكرمهم بالشهادة (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين أى يعاقبهم وماينعم به عليهم استدراج (وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (وَيَمْحَقَ) يهلك (ٱلْكَافِرِينَ أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ) علم ظهور (وَيَعْلَمَ ٱلصَّابِرِينَ) فى الشدائد (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ) فيه حذف إحدى التاءين فى الاصل (ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه كالماضى أو على حكاية الحال باذ كما يحكى بالفعل

قبلها العامل من المفعول وقيل الا زائدة لان المعنى لايسمع دعاء وهو ضعيف والمعنى بمالايسمع الا صوتا (صم) أى هم صم * قوله تعالى (كلوا من طيبات) للمفعول محذوف أى كلوا رزقكم وعند الأخفش من زائدة * قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة) تقرأ الميتة بالنصب فتكون ماههنا كافة والفاعل هو الله و يقرأ بالرفع على أن تكون ما بمعنى الذى والميتة خبران

(قوله علم ظهور) أى علم وجود أى علما متعلقا بالوجود الخارجى والمراد الظهور لنا أى ليظهر لنا المؤمن من غيره والا فعلمه متعلق أزلا بكل شىء اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله علم ظهور وهو الذى يتعلق به الثواب والعقاب كما علمه غيبا وله نظائر كثيرة فى القرآن وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على أن العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى أزلى لايتصف بالحدوث اه (قوله من غيرهم) متعلق بيعلم على أنه مفعوله الثانى وهذا يقتضى أن معنى يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضى أن العلم على حاله تأمل (قوله منكم) الظاهر أنه متعلق بالاتخاذ وجوز وافيه أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من شهداء لانه فى الاصل صفة له وقوله وليمحص معطوف على ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لايحب الظالمين معترضة بين هذه العلل اه سمين (قوله يكرمهم بالشهادة) أى فى سبيل الله وذلك ان قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة اه خازن (قوله أى يعاقبهم) أشار الى أن نفى المحبة كناية عن البغض وفى ايقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم اه كرخى (قوله استدراج) أى تدريج لهم فى مراتب العذاب (قوله يطهرهم من الذنوب) هذا تفسير مراد وفى الخازن وأصل المحص فى اللغة التنقية والازالة اه وفى القاموس ومحص الذهب بالنار من باب منع أخلصه مما يشوبه والتمحيص الابتلاء والاختبار اه وفى البيضاوى وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم و يصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم و يمحق الكافرين يهلكهم ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص الشىء قليلا قليلا اه (قوله أم حسبتم) أم منقطعة والهمزة التى فى ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام الانكارى أى لاينبغى منكم أنكم تحسبون أى تظنون أنكم تدخلون الجنة مع أنكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على شدائد الحرب اه شيخنا . وعبارة أبى السعود وهذا خطاب للمنهزمين يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل للاضراب عن تسليتهم الى توبيخهم والهمزة المقدرة معها للانكار والاستبعاد اه وحسب هنا على بابها من ترجيح أحد الطرفين وأن تدخلوا ساد مسد المفعولين على رأى سيبويه أو مسد الاول وحده والثانى محذوف على رأى الأخفش اه سمين (قوله ولما يعلم الله الخ) نفى العلم كناية عن نفى المعلوم لما بينهما من اللزوم المبنى على لزوم تحقق الاول لتحقق الثانى ضرورة استحالة تحقق شىء بدون علمه تعالى به وانما وجه النفى الى الموصوفين مع أن المنفى هو الوصف فقط وكان يكفى أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهدوا للمبالغة فى بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلا وفى كلمة لما ايذان بأن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل الا أنه غير معتبر فى تأكيد الانكار اه أبو السعود (قوله و يعلم الصابرين) العامة على فتح الميم وفيها تخريجان أشهرهما أن الفعل منصوب ثم هل نصبه بأن مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهى فى قولك لاتأكل السمك وتشرب اللبن أى لاتجمع بينهما وهو مذهب البصريين أو بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين يعنون أنه كان من حق هذا الفعل أن يعرب باعراب ماقبله فلما جاءت الواو صرفته الى وجه آخر من الاعراب وتقرير المذهبين فى غير هذا الموضوع والثانى أن الفتحة فتحة التقاء الساكنين والفعل مجزوم فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج الى تحريك آخره فكانت الفتحة أولى لانها أخف وللاتباع لحركة اللام كقراءة ولما يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرأ الحسن وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو بن العلاء و يعلم بالرفع وفيه وجهان أظهرهما أنه مستأنف أخبر تعالى بذلك وقال الزمخشرى ان الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون اه سمين (قوله تمنون) قرأ البزى بخلاف عنه بتشديد تاء تمنون ولا يمكن ذلك الا فى الوصل وقاعدته أن تتصل ميم الجمع بواو وقد تقدم تحرير هذا عند قوله

ولا

ولا تيمموا الخبيث والضمير فى تلقوه فيه وجهان: أظهرهما عوده على الموت والثانى عوده على العدو وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه والجمهور على كسر اللام من قبل لانها معربة لاضافتها الى أن وما فى حيزها أى من قبل لقائه. وقرأ مجاهد وابن جبير من قبل بضم اللام وقطعها عن الاضافة كقوله لله الأمر من قبل ومن بعد وعلى هذا فان وما فى حيزها فى محل نصب على أنها بدل اشتمال من الموت أى تمنون لقاء الموت كقولك رهبت العدو لقاءه وقرأ الزهرى والنخعى تلاقوه ومعناه معنى تلقوه لان لقى يستدعى أن يكون بين اثنين بمادته وان لم يكن على المفاعلة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) الظاهر أن الرؤية بصرية فتكتفى بمفعول واحد وجوّزوا أن تكون علمية فتحتاج الى مفعول ثان هو محذوف أى فقد علمتموه أى الموت حاضرا الا أن حذف أحد المفعولين فى باب ظن ليس بالسهل حتى أن بعضهم يخصه بالضرورة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) أى الموت ولكنه لايرى أشار الشارح الى حذف المضاف بقوله أى سببه وقوله الحرب بيان لذلك السبب وعبارة البيضاوى أى قد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم أى قدامكم و بين أيديكم من قتل من اخوانكم وهو تو بيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا فيها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو تو بيخ لهم على الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكافرين انتهت (قوله وأنتم تنظرون) حال من ضمير المخاطبين وفى إيثار الرؤية على الملاقاة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة فى مشاهدتهم له كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله لما أشيع الخ) أى أشاع ذلك إبليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال فيها ان محمدا قد قتل وتكلم به المنافقون اه شيخنا (قوله ان كان قتل فارجعوا) فرجع منهم البعض وقوله الى دينكم وهو الكفر (قوله وما محمد الا رسول) قيل القصر قلبى فانهم لما انقلبوا كأنهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل فى أنه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم وقوله أفان مات أى فلا ينبغى الرجوع عن دينه بعد موته لانه كسائر الأنبياء والرسل وأممهم لم يرجعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم اه من أبى السعود فالحاصل أن الله تعالى بين أن موت محمد أو قتله لايوجب ضعفا فى دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الأنبياء قبله وان اتباعهم على أديان أنبيائهم بعد موتهم اه خازن (قوله أفان مات) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف ورتبتها التقديم لانها حرف عطف وانما قدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق ذلك وأن الزمخشرى يقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه مابعدها وقال ابن الخطيب الأوجه ان يقدر محذوف بعد الهمزة وقبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه ولو صرح به لقيل أتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا سنن أتباع الأنبياء قبلكم فى ثباتهم على ملل أنبيائهم بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشرى وان شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزاء ودخول الهمزة على أداة الشرط لايغير شيئا من حكمها اه سمين (قوله كغيره) أى من الرسل (قوله والجملة الأخيرة) وهى انقلبتم محل الاستفهام الانكارى أى انكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين قال الزمخشرى الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التى قبلها على معنى التسبب أى ان قوله أفان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول قال والهمزة لانكار أن يجعلوا خلوّ الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمهم أن خلو الرسل قبله و بقاء أديانهم متمسكا بها يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه اه والحاصل أن الفاء فى قوله أفان مات أو قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لانها سببية فيكون قوله أفان مات مسببا عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ودخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لاعطاء مزيد الانكار والنفى لهذا التسبب الذى تضمنه قوله وما محمد الخ وذلك لان التركيب

(فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ) أى سببه الحرب (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى فلم انهزمتم * ونزل فى هزيمتهم لما أشيع أن النبى قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) كغيره (انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) رجعتم إلى الكفر والجملة الاخيرة

والعائد محذوف تقديره حرمه الله ويقرأ حرم على مالم يسم فاعله فعلى هذا يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والميتة خبر ان ويجوز أن تكون كافة والميتة المفعول القائم مقام الفاعل والأصل الميتة بالتشديد لان بناءه فيعلة والأصل ميوتة فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فمن قرأ بالتشديد أخرجه على الأصل ومن خفف حذف الواو التى هى عين ومثله سيد وهين فى سيد وهين ولام الدم ياء محذوفة حذفت لغير علة والنون فى خنزير أصل وهو على مثال غربيب وقيل هى زائدة وهو مأخوذ من الخزر (فمن اضطر) من فى موضع رفع وهى شرط واضطر فى موضع جزم بها والجواب

وانما يضر نفسه (وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ) نعمه بالثبات (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) بقضائه (كِتَٰبًا) مصدر أى كتب الله ذلك (مُؤَجَّلًا) مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (وَمَنْ يُرِدْ) بعمله (ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا) أى جزاءه منها (نُؤْتِهِ مِنْهَا) ماقسم له ولاحظ له فى الآخرة (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا) أى من ثوابها (وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ وَكَأَيِّنْ) كم (مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ) وفى قراءة قاتل والفاعل ضميره

من باب القصر القلبى لانهم لما انقلبوا على أعقابهم فكأنهم اعتقدوا انه رسول لا كسائر الرسل فى أنه يخلو كما يخلون ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك بأديانهم ثم عقب الانكار عليهم بقوله أفان مات والمعنى اذا علم أن أمره أمر الأنبياء السابقين فلم عكستم الأمر فانلم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا أقل من أن يجعل سببا لعدم الانقلاب اه كرخى (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى فالهمزة داخلة عليها فى المعنى والتقدير أأنقلبتم على أعقابكم ان مات أو قتل أى لا ينبغى منكم الانقلاب والارتداد حينئذ لان محمدا صلى الله عليه وسلم مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم إياه اه شيخنا (قوله أى ما كان معبودا الخ) هذا تفسير لجملة الكلام وفيه اشارة الى أن القصر قصر قلب للرد فى اعتقادهم أنه معبود وهم وان لم يعتقدوا ذلك حقيقة لكن نزلوا منزلة من اعتقدوا ألوهيته لا رسالته حيث رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله فكأنهم اعتقدوه معبودا وقد مات فرجعوا عن عبادته اه شيخنا (قوله بالثبات) أى على دينهم يوم أحد (قوله وما كان لنفس أن تموت) أن تموت فى محل رفع اسما لكان ولنفس خبر مقدم فيتعلق بمحذوف والا باذن الله تعالى حال من الضمير فى تموت فيتعلق بمحذوف وهذا استثناء مفرغ والتقدير وما كان لها أن تموت الا مأذونا لها والباء للمصاحبة اه سمين (قوله مصدر) أى مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة التى قبله فعامله مضمر تقديره كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب المؤجل المشتمل على الآجال اه سمين (قوله أى كتب الله ذلك) أى الموت مؤجلا أى كتابا مؤجلا (قوله فلم انهزمتم) أى فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد اه (قوله ومن يرد ثواب الدنيا) من مبتدأ وهى شرطية وفى خبر هذا المبتدا الخلاف المشهور وأدغم أبو عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر بخلاف عنه دال يرد فى الثاء والباقون بالاظهار وقرأ أبو عمرو بالاسكان فى هاء نؤته فى الموضعين وصلا ووقفا وقالون وهشام بخلاف عنه بالاختلاس وصلا والباقون بالاشباع وصلا فاما السكون فقالوا ان الهاء لما حلت محل ذلك المحذوف أعطيت ما كان يستحقه من السكون وأما الاختلاس فلاستصحاب ما كانت عليه الهاء قبل حذف لام الكلمة فان الأصل نؤتيه فحذفت الياء للجزم ولم يعتد بهذا العارض فبقيت الهاء على ما كانت عليه واما الاشباع فنظرا الى اللفظ لان الهاء بعد متحرك فى اللفظ وان كانت فى الأصل بعد ساكن وهو الياء التى حذفت للجزم اه سمين (قوله ومن يرد ثواب الدنيا الخ) نزلت فى الذين تركوا المركز وطلبوا الغنيمة وقوله ومن يرد الخ نزلت فى الذين ثبتوا مع النبى وهذه الآية وان نزلت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى جميع الأعمال اه خازن (قوله وسنجزى الشاكرين) المراد بهم اما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغيرهم واما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا أوليا والأول أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وكأين من نبى) كأين مبتدأ وأصلها أى الاستفهامية أدخلت عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى كم الخبرية التكثيرية ولذلك فسرها الشارح بها وهى كناية عن عدد مبهم وقوله من نبى تمييز لها وتنوينه للتكثير أى أنبياء كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدا وهو كأين والجملة خبر المبتدا وكذلك على قراءة المبنى للفاعل فقوله والفاعل ضميره أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكما فيشمل نائب الفاعل على القراءة الأولى وحينئذ يصح الوقف على قوله قتل وقوله خبر مبتدؤه الخ والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى قتل على القراءتين اه شيخنا وهذا أحد وجهين فى الاعراب والوجه الآخر أن نائب الفاعل

(فلا إثم عليه) ويجوز أن تكون من بمعنى الذى ويقرأ بكسر النون على أصل التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة الطاء والحاجز غير حصين لسكونه وضمت الطاء على الأصل لان الأصل اضطرر ويقرأ بكسر الطاء ووجهها انه نقل كسرة الراء الأولى اليها (غير باغ) نصب على الحال (ولا عاد) معطوف على باغ ولو جاء فى غير القرآن منصوبا عطفا على

على القراءة الاولى والفاعل على الثانية هو ربيون وعبارة الكرخي والفاعل على القراءتين ضمير النبي أو ربيون ونصر الزمخشري هذا بقراءة قتادة قتل بالتشديد أي بتشديد التاء فيمتنع أن يكون فيه ضمير النبي لان التكثير لا يتأتى في الواحد وقال أبو البقاء لا يمتنع ذلك لانه في معنى الجماعة اه يعني أن من نبي المراد به الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الاشخاص لا بالنسبة الى كل فرد فرد اذ القتل لا يتكثر في كل فرد وهذا يؤيد ما جرى عليه الشيخ المصنف كما رجح بكون القصة بسبب غزوة أحد وتجادل المؤمنين حين قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف انتهت. وعبارة السمين قوله وكأين من نبي هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه ومن أي الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها في التركيب وافهام التكثير كذا في قولهم عندي كذا كذا درهما والاصل كاف التشبيه وذا الذي هو اسم اشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكم الخبرية وكأين وكذا كلها بمعنى واحد وقد عهدنا في التركيب احداث معنى آخر وفي كأين خمس لغات احداها كأين وهي الاصل وبها قرأ الجماعة الا ابن كثير . والثانية كائن بوزن كاعن وبها قرأ ابن كثير وجماعة وهي أكثر استعمالا من كأين وان كانت تلك الاصل . الثالثة كئين بياء خفيفة بعد الهمزة على مثال كريم وبها قرأ ابن محيصن والاشهب العقيلي . الرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهذه مقلوبة عن القراءة التي قبلها وقرأ بها بعضهم . الخامسة كأن مثل كعن وبها قرأ ابن محيصن أيضا وهل هذه الكاف الداخلة على أي تتعلق بشيء كغيرها من حروف الجر أم لا والصحيح أنها لا تتعلق بشيء لانها مع أي صارتا بمنزلة كلمة واحدة وهي كم فلم تتعلق بشيء ولذلك هجر معناها الاصلي وهو التشبيه واختار الشيخ ان كأين كلمة بسيطة غير مركبة وأن آخرها نون هي من نفس الكلمة لا تنوين لان هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل والشيخ سلك في ذلك الطريق الاسهل والنحويون ذكروا هذه الاشياء محافظة على أصولهم مع ما ينضم الى ذلك من الفوائد وتشحين الذهن وتمرينه هذا ما يتعلق بكأين من حيث الافراد وأما ما يتعلق بها من حيث التركيب فموضعها رفع بالابتداء وفي خبرها أربعة أوجه : أحدها أنه قتل فان فيه ضميرا مرفوعا به يعود على المبتدا والتقدير كثير من الأنبياء قتل وعلى هذا يكون معه ربيون جملة في موضع نصب على الحال من الضمير في قتل وهو أولى لانه من قبيل المفردات وأصل الحال والخبر والصفة أن تكون مفردة . الثاني أن يكون قتل جملة في موضع صفة لنبي ومعه ربيون هو الخبر . الوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا تقديره في الدنيا أو مضى أو صبر ونحوه وعلى هذا فقوله قتل في محل جر صفة لنبي وصف بصفتين بكونه قتل و بكونه معه ربيون. الوجه الرابع أن يكون قتل فارغا من الضمير مسندا الى ربيون وفي هذه الجملة حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون خبرا لكأين . والثاني أن تكون في محل جر صفة لنبي والخبر محذوف على ما تقدم وادعاء حذف الخبر ضعيف لاستقلال الكلام بدونه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو قتل مبنيا للمفعول وقتادة كذلك الا أنه شدد التاء و باقي السبعة قاتل وكل من هذه الافعال يصلح أن يرفع ضمير نبي وأن يرفع ربيون على ما تقدم تفصيله والربيون جمع ربي وهو العالم منسوب الى الرب وانما كسرت راؤه تغييرا في النسب نحو امسي بالكسر منسوب الى أمس . وقيل كسر للاتباع وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهي الجماعة وهذه القراءة بكسر الراء قراءة الجمهور وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس والحسن ربيون بضم الراء وهو من تغيير النسب ان قلنا هو منسوب الى الرب . وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهي الجماعة اذ فيها لغتان الكسر والضم وقرأ ابن عباس في رواية قتادة

موضع غير جاز * قوله تعالى (من الكتاب) في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف أي ما أنزله الله كائنا من الكتاب و (الا النار) مفعول يأكلون * في بطونهم في موضع نصب على الحال من النار تقديره ما يأكلون الا النار ثابتة أو كائنة في بطونهم والاولى ان تكون الحال مقدرة لانها وقت الاكل ليست في بطونهم وانما يؤول الى ذلك والجيد أن تكون ظرفا ليأكلون وفيه تقدير حذف مضاف أي في طريق بطونهم والقول الاول يلزم منه تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف الا أن يجعل المفعول محذوفا وفي بطونهم حالا منه أو صفة له أي في بطونهم شيئا وهذا الكلام في المعنى على المجاز والاعراب خبر حكم اللفظ * قوله تعالى (فما أصبرهم) ما في موضع رفع والكلام تعجب عجب الله به المؤمنين وأصبر فعل فيه ضمير الفاعل وهو العائد على ما و يجوز أن تكون ما استفهاما هنا وحكمها في الاعراب كحكمها اذا كانت تعجبا وهي نكرة غير موصوفة تامة بنفسها وقيل هي نفي أي فما أصبرهم الله على النار * قوله تعالى

(مَعَهُ) خبر مبتدؤه (رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)جموع كثيرة (فَمَا وَهَنُوا) جبنوا (لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وَمَا ضَعُفُوا) عن الجهاد (وَمَا ٱسْتَكَانُوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ) على البلاء أي يثيبهم (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ) عندقتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا) تجاوزنا الحد (فِي أَمْرِنَا)

(ذلك) مبتدأو (بأن الله) الخبروالتقديرذلك العذاب مستحق بما أنزل الله في القرآن من استحقاق عقوبة الكافرفالباءمتعلقة بمحذوف * قوله تعالى (ليس البر)يقرأبرفع الراء فيكون (ان تولوا) خبر ليس وقوى ذلك لان الاصل تقـدم الفاعل المفعول ويقرأ بالنصب على انه خبر ليس وان تولوا اسمها وقوى ذلك عندمن قرأبه لان ان تولوا أعرف من البر اذ كان كالمضمر في انه لا يوصف والبر يوصف ومن هنا قويت القراءة بالنصب

بفتحها على الاصل ان قلنا منسوب الى الرب والافمن تغيير النسب ان قلنا انه منسوب الى الربة قال ابن جني والفتح لغة تميم وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو اذا كثر انتهت (قوله معه) أي حال كون الربيين معه في القتال والقتل للبعض منهم لاله لانه لم يرد أن نبيا من الأنبياء قتل في جهاد قط فقد قال سعيد بن جبير ماسمعنا بنبي قتل في القتال وقال الحسن البصري وجماعة لم يقتل نبي في حرب قط اهـ أبو السعود. ويمكن أن يراد بالمعية المعية في الدين أي حال كونهم مصاحبين له في الدين (قوله ربيون) قال البيضاوي أي ربانيون علماء أتقياء أوعابدون لربهم: وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة اهـ (قوله فما وهنوا) الضمير في وهنوا يعود الى الربيين بجملتهم ان كان قتل مسندا الى ضمير النبي وكذا في قراءة قاتل سواء كان مسندا الى ضمير النبي أو الى الربيين فان كان مسندا الى الربيين فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام في ترجيح قراءة قاتل والجمهور على وهنوا بفتح الهاء والاعمش وأبو السمال بكسرها وهما لغتان وهي يهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروى عن أبي السمال أيضا وعكرمة وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فعل لانه حرف حلق نحو نعم وشهد في نعم وشهد ولما متعلق بوهنوا ومايجوز أن تكون موصولة اسمية أو مصدرية أونكرة موصوفة والجمهور قرأوا ضعفوا بضم العين وقرئ ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائي لغة اهـ سمين (قوله وما استكانوا) أصل هذا الفعل استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليصنع به مايريد والالف تولدت من اشباع الفتحة اهـ أبو السعود وعبارة السمين فيه ثلاثة أقوال: أحدها أنه استفعل من السكون والسكون الذل وأصله استكون فنقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو ألفا وقال الازهري وأبو علي ألفه من ياء والاصل استكين ففعل بالياء مافعل بالواو. والثالث قال الفراء وزنه افتعل من السكون وانما أشبعت الفتحة فتولد منها ألف كقوله

أعوذ بالله من العقراب * الشائلات عقد الاذناب

يريد العقرب الشائلة انتهت (قوله كما فعلتم) راجع لقوله فما وهنوا الخ اهـ (قوله وما كان قولهم) الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم أن ومافي حيزها تقديره وما كان قولهم الا قولهم هذا الدعاء أي هو دأبهم وديدنهم وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع قولهم على أنه اسم والخبر أن ومافي حيزها وقراءة الجمهور أولى لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى أن تجعل الاعرف منهما اسما وأن ومافي حيزها أعرف قالوا لانها تشبه المضمر من حيث انها لاتضمر ولاتوصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو في رتبة العلم فهو أقل تعريفا اهـ سمين وعبارة أبي السعود وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ماقبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية والاستثناء مفرغ من أعم الاشياء أي ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شيء من الاشياء الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي صغائرنا واسرافنا في أمرنا أي تجاوزنا الحد في ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والاسراف الى أنفسهم مع كونهم ربانيين براءة من التفريط في جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما أصابهم الى أعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ماهو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أي في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أوثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن ذكاء وطهارة أقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا

إيذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لأنفسهم (وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بالقوة على الجهاد (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا) النصر والغنيمة (وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ) أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيما يأمرونكم به (يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) إلى الكفر (فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) فأطيعوه دونهم (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بِمَا أَشْرَكُوا) بسبب إشراكهم (بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا) حجة على عبادته وهو الأصنام

مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل في مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى انتهت (قوله إيذانا بأن ما أصابهم الخ) معمول لقوله قالوا أي قالوا ذلك إيذانا الخ (قوله فآتاهم الله) أي بسبب دعائهم المذكور. وقوله النصر والغنيمة فيه أن الغنيمة لم تحل لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يقال المراد أن الله أكرمهم بتمكينهم من أخذ أموال الكفار إهانة لهم وإن كانت بعد ذلك تأتي لها نار تأكلها إشارة إلى قبول المجاهدين والرضا عنهم (قوله أي الجنة) تفسير لثواب الآخرة والمراد بالجنة بعضها الذي يقابل أعمالهم الصالحة ويستحقونه بها. وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل يتفضل الله بها عليهم كأنه قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان على ما يستحق بالعمل وعبارة الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا يعني النصر والغنيمة وقهر الأعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا وحسن ثواب الآخرة يعني الجنة وما فيها من النعيم المقيم وإنما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لأنه غير زائل ولم يشب بتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولأنه سريع الزوال مع ما يشوبه من التنغيص والله يحب المحسنين يعني الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا الخ) نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل إن تستكينوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم اه بيضاوي وقوله تستكينوا أي تخضعوا. وقوله يستجر أي يقتضي جرهم (قوله فيما يأمرونكم به) إذ قالوا يوم أحد ارجعوا إلى دين آبائكم اه كرخي (قوله خاسرين) أي في الدارين أما خسران الدنيا فلأن أشق الأشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد إلى العدو وإظهار الحاجة وأما خسران الآخرة فالحرمان من الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد اه كرخي (قوله بل الله) إضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا أنصارا لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ اه أبو السعود (قوله سنلقي) الجمهور بنون العظمة وهو التفات من الغيبة في قوله وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى وقرأ أيوب السختياني سيلقي بالغيبة جريا على الأصل وقدم المجرور على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال والإلقاء هنا مجاز لأن أصله في الأجرام فاستعير هنا والرعب بضم الراء والعين في قراءة ابن عامر والكسائي وقرأ الباقون بالإسكان فقيل لغتان وقيل الأصل الضم وخفف وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب وأصله الامتلاء يقال رعبت الحوض أي ملأته وسيل راعب أي ملأ الوادي اه سمين وفي المصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت ويتعدى بنفسه وبالهمزة أيضا فيقال رعبته وأرعبته والاسم الرعب بالضم وبضم العين للإتباع ورعبت الإناء ملأته اه وهذه الآية نزلت في أثناء القتال أو عقب انفضاضه اه أبو السعود (قوله بعد ارتحالهم من أحد) أي وقد نزلوا بملل بوزن جبل موضع قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيئا فقد بقي من القوم وجوه ورؤساء يجمعون عليكم فارجعوا لنستأصل من بقي فقال بعض آخر منهم لا تفعلوا فإن الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت عليكم اه من شرح المواهب. وخرج صلى الله عليه وسلم في أثرهم في ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا أحدا حتى نزل بحمراء الأسد وهو مكان على ثمانية أميال من المدينة فلم يدرك منهم أحدا وتمام الكلام مبسوط في كتب السير اه (قوله بما أشركوا) متعلق بنلقي دون الرعب اه أبو السعود وقوله ما لم ينزل به أي بعبادته. وقوله حجة سميت سلطانا لوضوحها وإنارتها أو لقوتها أو لحدتها ونفوذها اه أبو السعود

فلما كان جواب ومنه (قبل المشرق) ظرف (ولكن البر) تقرأ بتشديد النون ونصب البر وبتخفيف النون ورفع البر على الابتداء وفي التقدير ثلاثة أوجه أحدها أن البر هنا اسم فاعل من بر يبر وأصله برر مثل فطن

(وَمَأْوَيهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الظَّالِمِينَ) الكافرين هي (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) اياكم بالنصر (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ) تقتلونهم (بِإِذْنِهِ) بارادته (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) جبنتم عن القتال (وَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي الْأَمْرِ) أي أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لانخالف أمر النبي ﷺ (وَعَصَيْتُمْ) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُم) الله (مَّا تُحِبُّونَ) من النصر وجواب اذا دل عليه ماقبله أي منعكم نصره (مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا) فترك المركز للغنيمة (وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ) فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثُمَّ صَرَفَكُمْ) عطف على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة (عَنْهُمْ) أي الكفار (لِيَبْتَلِيَكُمْ) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره

(قوله ومأواهم النار الخ) بيان لأحوالهم في الآخرة بعد بيان أحوالهم في الدنيا اهـ أبو السعود (قوله وبئس مثوى الظالمين) في جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث وأما المأوى فهو المكان الذي يأوي اليه الانسان اهـ أبو السعود وقدم المأوى على المثوى لأنه على الترتيب الوجودي يأوي ثم يثوي اهـ كرخي (قوله هي) هذا هو المخصوص بالذم (قوله ولقد صدقكم الله وعده) نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للمدينة وقال بعضهم لبعض من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ما وعدهم على لسان نبيه حيث قال للرماة لاتبرحوا من مكانكم ولن تزالوا غالبين ما ثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين اهـ أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بالحرف وقد يحذف كهذه الآية والتقدير صدقكم في وعده كقوله صدقته في الحديث واذ تحسونهم معمول لصدقكم أي صدقكم في هذا الوقت وهو وقت قتلهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا للوعد في قوله وعده وفيه نظر لأن الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسه يحسه أي قتله . وقوله باذنه متعلق بمحذوف لأنه حال من فاعل تحسونهم أي تقتلونهم مأذونا لكم في ذلك اهـ سمين . وفي المختار اذ تحسونهم أي تستأصلونهم قتلا وبابه رد اهـ (قوله تقتلونهم) أي قتلا كثيرا فاشيا من حسه إذا أبطل حسه وهو ظرف لصدقكم اهـ أبو السعود . وعبارة الكرخي قوله تقتلونهم أشار به الى المراد به هنا لأنه وقع بمعنى علم ووجد وأصله أبصر ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى «فلما أحس عيسى منهم الكفر» أي علم ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من أحد أي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى «فتحسسوا من يوسف وأخيه» أي اطلبوا خبره اهـ (قوله حتى اذا فشلتم) في حتى هذه قولان أحدهما أنها حرف جر بمعنى الى وفي متعلقها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها متعلقة بتحسونهم أي تقتلونهم الى هذا الوقت والثاني أنها متعلقة بصدقكم وهو ظاهر قول الزمخشري حيث قال ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم والثالث أنها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك الى وقت فشلكم القول الثاني أنها حرف ابتداء داخلة على الجملة الشرطية واذا على بابها من كونها شرطية وفي جوابها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه وتنازعتم قاله الفراء وتكون الواو زائدة والثاني أنه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جدا والثالث هو الصحيح أنه محذوف واختلفت عباراتهم في تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره الزمخشري منعكم نصره وقدره أبو البقاء بان لكم أمركم ودل على ذلك قوله منكم من يريد الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم انقسمتم الى قسمين ويدل عليه ما بعده وهو نظير فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد واختلفوا في اذا هذه هل هي على بابها أم بمعنى اذ والصحيح الاول سواء قلنا انها شرطية أم لا اهـ سمين . وفي المصباح فشل فشلا فهو فشل من باب تعب وهو الجبان الضعيف القلب اهـ (قوله وتنازعتم في الأمر) المراد به ضد النهي كما أشار اليه الشارح والكلام على حذف مضاف أي في امتثال أمره . وقوله في سفح الجبل أي أصله . وفي المختار وسفح الجبل أسفله اهـ . وفي المصباح وسفح الجبل وجهه اهـ (قوله لطلب الغنيمة) أي لأجل طلبها أي تحصيلها (قوله من النصر) أي في ابتداء الأمر ولما خالفوا أمر النبي تغير الحال عليهم اهـ شيخنا (قوله ماقبله) وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله فترك المركز للغنيمة) أي لأجلها أي لأجل تحصيلها (قوله عطف على جواب اذا المقدر) أي فقوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ كرخي (قوله ردكم بالهزيمة)

فنقلت كسرة الراء الى الباء ويجوز ان يكون مصدرا اوصف به مثل عدل فصار كالجثة والوجه الثاني أن يكون التقدير ولكن ذا البر من آمن والوجه الثالث أن يكون التقدير ولكن البر بر من آمن حذف

(وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) ما ارتكبتموه (وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ) بالعفو اذكروا (إِذْ تُصْعِدُونَ) تبعدون فى الارض هاربين (وَلَا تَلْوُونَ) تعرجون (عَلَى أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ) أى من ورائكم يقول إلى عباد الله الى عباد الله (فَأَثَٰبَكُمْ) فجازاكم (غَمًّا) الهزيمة (بِغَمٍّ) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أى مضاعفاً على غم فوق الغنيمة (لِّكَيْلَا)

أى هزيمتكم (قوله ولقد عفا عنكم) أى تفضلا لما علم من ندمكم على المخالفة اه أبو السعود (قوله اذ تصعدون) العامل فى اذ قيل مضمر أى اذكروا . وقال الزمخشرى صرفكم أوليبتليكم . وقال أبو البقاء و يجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم وقيل هو ظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفا لصرفكم جيد من جهة المعنى ولعفا جيد من جهة القرب وعلى بعض هذه الأقوال تكون المسئلة من باب التنازع وتكون على اعمال الأخير منها لعدم الاضمار فى الأول و يكون التنازع فى أكثر من عاملين والجمهور على تصعدون بضم التاء وكسر العين من أصعد فى الأرض اذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو أصبح زيد أى دخل فى الصباح فالمعنى اذ تدخلون فى الصعود يبين ذلك قراءة أبى تصعدون فى الوادى وقرأ الحسن والسلمى تصعدون من صعد فى الجبل أى رقى والجمع بين القراءتين أنهم أولا أصعدوا فى الوادى فلما ضايقهم العدو صعدوا فى الجبل وهذا على رأى من يفرق بين أصعد وصعد وقرأ بعضهم تصعدون بالتشديد وأصلها تتصعدون فحذفت احدى التاءين إما تاء المضارعة وإما تاء تفعل والجمع بين قراءته وقراءة غيره كما تقدم والجمهور تصعدون بتاء الخطاب وابن محيصن و يروى عن ابن كثير بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن و يجوز أن يعود الضمير على المؤمنين أى والله ذو فضل على المؤمنين اذ يصعدون فالعامل فى اذ فضل يقال أصعد أبعد فى الذهاب . قال الضبى كأنه أبعد كابعاد الارتفاع وقوله ولا تلوون الجمهور على تلوون بواو ين وقرئ بابدال الاولى همزة كراهية اجتماع واو ين وليس بقياس لسكون الواو عارضة والواو المضمومة تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها فى البقرة منها أن لا تكون الضمة عارضة كهذه الآية وأصل تلوون تلويون فأعل بحذف اللام وقد تقدم فى قوله يلوون ألسنتهم وقرأ الأعمش وورش عن عاصم تلوون بضم التاء من ألوى وهى لغة ففعل وأفعل بمعنى وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وخرجوها على أنه أبدل الواو همزة ثم نقلت حركة الهمزة على اللام ثم حذفت الهمزة على القاعدة فلم يبق من الكلمة الا الفاء . وقال ابن عطية وحذفت احدى الواو ين لالتقاء الساكنين اه سمين والمضارع بمعنى الماضى أى صعدتم والمقصود من هذا التذكير التوبيخ أو الامتنان والايقاظ لشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله ثم أنزل عليكم الخ اه شيخنا (قوله هاربين) أى من العدو (قوله تعرجون) أى تقيمون من التعريج وهو الاقامة على الشىء والمعنى ولا تلتفتون الى ماوراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد اه شيخنا . وفى المختار والتعريج على الشىء الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل تعريجا اذا حبس مطيته عليه وأقام اه وفى البيضاوى ولا تلوون على أحد أى لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره اه أى لأن من شأن المنتظر أن يلوى عنقه اه شهاب (قوله والرسول يدعوكم فى أخراكم) مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال العامل فيها تلوون اه سمين (قوله أى من ورائكم) هذا يقتضى أن فى بمعنى من وأخرى بمعنى آخر وعبارة أبى السعود فى أخراكم فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى اه وعلى هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اه (قوله يقول الىّ عباد الله الىّ عباد الله) تمامه أنا رسول الله من يكر فله الجنة اه بيضاوى (قوله فأثابكم) فيه وجهان . أحدهما أنه معطوف على تصعدون وتلوون ولا يضر كونهما مضارعين لانهما ماضيان فى المعنى لان اذ المضافة اليهما صيرتهما ماضيين فكان المعنى اذ صعدتم ولا لويتم . والثانى أنه معطوف على صرفكم اه سمين وسميت العقوبة التى نزلت بهم ثوابا على سبيل المجاز لأن لفظ الثواب لا يستعمل فى الاغلب الا فى الخير وقد يجوز استعماله فى الشر لانه مأخوذ من ثاب اذا رجع فأصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فمتى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الاغلب كان مجازا اه خازن (قوله أى مضاعفا) أى زائدا

المضاف على التقدير ين وانما احتيج الى ذلك لان البر مصدر ومن آمن جثة فالخبر غير المبتدا فى المعنى فيقدر ما يصير به الثانى هو الاول (والكتاب) هنا مفرد اللفظ فيجوز أن يكون جنسا و يقوى ذلك أنه فى الاصل مصدر و يجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع وهو ير يده و يجوز أن يراد به القرآن لأن من آمن به فقد آمن بكل الكتب لأنه شاهد لها بالصدق (على حبه) فى موضع نصب على الحال أى آتى المال محبا والحب مصدر حبيت وهى لغة فى أحببت و يجوز أن يكون مصدر أحببت على حذف الزيادة و يجوز أن يكون اسما للمصدر الذى هو الاحباب والهاء

(وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً) أمنا (نُعَاسًا) بدل (يَغْشَى) بالياء والتاء (طَائِفَةً مِنْكُمْ) وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ) ظنا (غَيْرَ) الظن (الْحَقِّ ظَنَّ) أي كظن (الْجَاهِلِيَّةِ) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أولا ينصر (يَقُولُونَ هَلْ) ما (لَنَا مِنَ الْأَمْرِ) أي النصر الذي وعدناه (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ قُلْ) لهم (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبر (لِلَّهِ) أي القضاء له يفعل ما يشاء (يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ) يظهرون (لَكَ يَقُولُونَ) بيان لما قبله (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا) أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها

(قوله متعلق بعفا) وعلى هذا فلا نافية لا زائدة أي عفا عنكم لاجل أن ينتفي حزنكم فقوله فلا زائدة راجع للثاني فقط والمعنى عليه جازاكم بالغم لاجل أن تحزنوا اه شيخنا (قوله ولا ما أصابكم) لا زائدة اه خازن (قوله ثم أنزل عليكم الخ) معطوف على فأثابكم المعطوف على صرفكم أي صرفكم عنهم فأثابكم غما ثم أنزل اه أبو السعود . وقوله من بعد الغم التصريح بالبعدية مع دلالة ثم عليها وعلى التراخي لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة اه أبو السعود (قوله أمنة أمنا) نصب على المفعولية ولا يصح جعلها مفعولا لاجله لاختلال شرطه وهو اتحاد الفاعل فان فاعل أنزل غير فاعل الامنة وقضية تقريره أن الامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والأمنة مع بقاء سببه اه كرخي أي أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس وعن أبي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه اه (قوله بدل) أي بدل كل من كل بالنظر لماصدقهما وقيل بدل اشتمال لان كلا من الأمنة والنعاس مشتمل على الآخر واختاره السمين اه كرخي (قوله يغشى طائفة منكم الخ) قال ابن عباس آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام وفي القاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة فان النعاس كان سبب أمن المؤمنين وعدمه كان سبب خوف المنافقين اه خازن (قوله بالياء) أي في قراءة الجمهور راسنادا الى ضمير النعاس أي يغشى هو وقوله والتاء أي في قراءة حمزة والكسائي اسنادا الى ضمير أمنة أي تغشى هي اه كرخي (قوله فكانوا يميدون) أي يميلون كما في بعض النسخ أي يميلون من النعاس والحجف بفتحتين جمع حجفة كذلك اسم للترس والدرقة . وفي المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك اه وفيه أيضا الحجفة الترس الصغير يطارق بين جلدين والجمع حجف وحجفات مثل قصبة وقصب وقصبات اه (قوله وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله دون النبي وأصحابه) أي دون نجاة النبي وأصحابه (قوله يظنون بالله) أي في الله أي في حكمه والجملة حال من الضمير المنصوب في أهمتهم أو استئناف على وجه البيان لما قبله اه كرخي (قوله ظنا غير الظن الحق) اشارة الى أنه منصوب على المصدر توكيدا ليظنون اه كرخي (قوله أي كظن الجاهلية) أشار به الى أنه مصدر منصوب بنزع الخافض . وقال القاضي بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها وفي إضافة ظن الى الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وجهان : أحدهما أن يكون من اضافة الموصوف الى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم الجود ورجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق . والثاني أن يكون من إضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف أي ظن أهل الجاهلية أي الشرك والجهل بالله اه كرخي (قوله يقولون) بدل من يظنون . وقوله هل ما أشار به الى أنه استفهام انكاري فيكون معناه النفي اه كرخي (قوله من شيء) اما مبتدأ خبره لنا أو فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما زائدة كما قرره ومن الأمر حال من المبتدا لأنه لو تأخر عن شيء لكان نعتاله فيتعلق بمحذوف أو بالفاعل وهو شيء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا اه كرخي (قوله يخفون في أنفسهم) أي يقولون فيما بينهم بطريق الخفية اه أبو السعود والجملة حال من ضمير يقولون اه كرخي (قوله بيان لما قبله) أي استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الاعراب حينئذ أو بدل من يخفون والاول أجود كما في الكشاف اه كرخي (قوله ما قتلنا) جواب لو وجاء على الأفصح فان جوابها اذا كان منفيا بما فالأكثر عدم اللام وفي الايجاب بالعكس اه كرخي (قوله من الامر) المراد به الاختيار كما أشار له المفسر

ضمير المال أو ضمير اسم الله أو ضمير الايتاء فعلى هذه الاوجه الثلاثة يكون المصدر مضافا الى المفعول

(عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) منكم (إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة (وَ) فعل مافعل بأحد(لِيَبْتَلِيَ) يختبر(اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وَلِيُمَحِّصَ) يميز (مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب لايخفى عليه شىء وانما يبتلى ليظهر للناس(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ) عن القتال(يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون الا إثنى عشر رجلا(إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ) أزلهم (الشَّيْطَانُ) بوسوسته (بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبى (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (حَلِيمٌ) لا يعجل على العصاة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) أى المنافقين (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) أى فى شأنهم (إِذَا ضَرَبُوا) سافروا (فِي الْأَرْضِ) فماتوا (أَوْ كَانُوا غُزًّى) جمع غاز فقتلوا

(قوله لو كنتم فى بيوتكم) أى ولم تخرجوا الى أحد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم القتل فى اللوح المحفوظ بسبب من الأسباب الداعية الى البروز الى مضاجعهم أى مصارعهم التى قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة فى ردمقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما فى قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه أيضا ولا ريب فى تعين زمانه أيضا لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون روى أن ملك الموت حضر مجلس سليمان عليهما السلام فنظر الى رجل من أهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت قال أرسلنى مع الريح الى عالم آخر فانى رأيت منه مرأى هائلا فأمرها عليه السلام فألقته فى قطر سحيق أى بعيد من أقطار العالم فما لبث أن عاد ملك الموت الى سليمان فقال كنت أمرت بقبض روح ذلك الرجل فى هذه الساعة فى أرض كذا فلما وجدته فى مجلسك قلت متى يصل هذا اليها وقد أوصلته الريح الى ذلك المكان فوجدته هناك فقضى أمر الله فى زمانه ومكانه من غير اخلال بشىء من ذلك اه أبو السعود (قوله مصارعهم) أى الاماكن التى ماتوا فيها عند أحد وقوله فيقتلوا فى نسخة فيقتلون وهى أظهر لعدم مقتضى حذف النون اه (قوله وفعل مافعل) أى مافعله بالمؤمنين فى أحد فهذه العلة أى قوله ليبتلى معطوفة فى الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل فعل مافعل لمصالح جمة وليبتلى الخ اه أبو السعود (قوله بذات الصدور) أى السرائر والضمائر الخفية التى لاتكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها اه أبو السعود (قوله الا اثنى عشر رجلا) أى اقاموا مع النبى فلم ينهزموا (قوله انما استزلهم) أى انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان زلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا فحرموا التأييد وقوة القلب اه أبو السعود (قوله ببعض) أى بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب وبصدور ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم وعلى هذا انهم لم يتولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم فى الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرتضونها قاله الزجاج وقيل لما أذنبوا بمفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله ولقد عفا الله عنهم) أى لتوبتهم واعتذارهم اه كرخى (قوله ان الله غفور حليم) تعليل لقوله ولقد عفا الله عنهم اه (قوله كالذين كفروا) أى فى نفس الأمر (قوله وقالوا لاخوانهم) أى فى الكفر والنفاق وقيل فى النسب وكانوا مسلمين اه خازن (قوله اذا ضربوا فى الارض) أى سافروا فيها وبعدوا للتجارة أو غيرها وايثار اذا المفيدة لمعنى الاستقبال على اذ المفيدة لمعنى المضى لحكاية الحال الماضية اذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذى عليه يدور أمر استحضار الصورة قال الزجاج اذا هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعنى أنها لمجرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار وظرفيتها لقولهم انما هى باعتبار ماوقع فيها بل التحقيق أنها ظرف له لا لقولهم كأنه قيل قالوا لأجل ماأصاب اخوانهم حين ضربوا الخ اه أبو السعود (قوله فماتوا) أخذه من قوله ماماتوا وقوله فقتلوا أخذه من قوله وماقتلوا اه (قوله أو كانوا غزا) عطف خاص وذكر بعد دخوله فيما قبله لانه المقصود فى المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد بدون الضرب فى الارض كما فى قصة أحد وانما لم يقل أو غزوا للايذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اه أبو السعود (قوله جمع غاز) على حد قوله * وفعل لفاعل وفاعله * البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف المنقلبة عن الواو وحذفت لالتقاء الساكنين وأصله غزو تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت لما ذكر اه شيخنا وفى السمين والجمهور على غزا بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل على

(لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَامَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) أي لاتقولوا كقولهم (لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ)القول في عاقبة أمرهم (حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ) فلا يمنع عن الموت قعود (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ)بالتاء والياء(بَصِيرٌ)فيجازيكم به (وَلَئِنْ)لام قسم (قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أي الجهاد (أَوْ مُتُّمْ) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أي أتاكم الموت فيه (لَمَغْفِرَةٌ) كائنة (مِّنَ ٱللَّهِ) لذنوبكم (وَرَحْمَةٌ)منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)

(وذى القربى) منصوب بآتى لا بالمصدر لان المصدر يتعدى الى مفعول واحد وقد استوفاه ويجوز أن تكون الهاء ضمير من فيكون المصدر مضافا الى الفاعل فعلى هذا يجوز أن يكون ذوى القربى مفعول المصدر ويجوز أن يكون مفعول آتى ويكون مفعول المصدر محذوفا تقديره وآتى المال على حبه اياه ذوى القربى (وابن السبيل) مفرد فى اللفظ وهو جنس

الصحيح في نحو ضارب وصائم وقرأ الحسن غزا بالتخفيف وفيه وجهان؛ أحدهما أنه خفف الزاى كراهة التثقيل في الجمع والثاني أن أصله غزاة كقضاة ورماة ولكنه حذف تاء التأنيث لأن نفس الصيغة دالة على الجمع فالتاء مستغنى عنها اه (قوله لو كانوا) مقول القول وقوله عندنا أى مقيمين عندنا (قوله أى لاتقولوا) أى ولاتعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور فالمقصود النهى عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما يشير له قوله ليجعل الخ فان الذى جعل حسرة هو الاعتقاد اه أبو السعود (قوله فى عاقبة أمرهم) أشار به الى أن هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد ليكون لهم عدوا وحزنا اه شيخنا. وعلى هذا فتتعلق بقالوا والمعنى أنهم قالوا ذلك لغرض من أغراضهم فكان عاقبة قولهم ومصيره الى الحسرة والندامة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان مآله لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير وحسرة مفعول ثان وفى قلوبهم يجوز أن يتعلق بالجعل وهو أبلغ أو بمحذوف عن أنه صفة للنكرة قبله واختلف فى المشار اليه بذلك فعن الزجاج هو الظن ظنوا أنهم لولم يحضروا لم يقتلوا وقال الزمخشرى هو النطق بالقول والاعتقاد وأجاز ابن عطية أن يكون النهى والانتهاء معا اه سمين (قوله فلا يمنع عن الموت قعود) فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى مع اقتحامهما موارد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة اه أبو السعود (قوله والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وهذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فهو وعيد للذين كفروا وما يعملون عام شامل لقولهم المذكور ولمنشئه الذى هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الأعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر اه أبو السعود. فقول الشارح فيجازيكم هو على قراءة التاء ويقال على الأخرى فيجازيهم اه شيخنا (قوله ولئن قتلتم فى سبيل الله أومتم) شروع فى تحقيق ان مايحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت فى سبيل الله تعالى ليس مما ينبغى أن يحذر بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون أثرا بطال ترتبه عليهما اه أبو السعود (قوله لام قسم) أى موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر (قوله بضم الميم وكسرها) قراءتان سبعيتان والأول من مات يموت كقال يقول وتصرف فيه فى الماضى فان أصله موت تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا وفى المضارع فان أصله يموت نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها والثانى أصله فى الماضى موت كخوف تحركت الواو وانفتح ماقبلها كما سبق فهو من باب علم وأصله فى المضارع يموت بوزن يعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ألفا فصار مثل يخاف فيقال فى الماضى عند اسناده لتاء الضمير متم كما يقال خفتم وأصله موتم بوزن علمتم نقلت كسرة الواو الى الميم بعد سلب حركتها ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين اه شيخنا وعبارة السمين فاما الضم فلان فعل بفتح العين من ذوات الواو وكل ما كان كذلك فقياسه اذا أسند الى تاء المتكلم وأخواتها أن تضم فاؤه اما من أول وهلة واما أن تبدل الفتحة ضمة ثم تنقلها الى الفاء على اختلاف بين التصريفيين فيقال فى قام وقال وطال قمت وقلنا وطلت وقلنا وقلت وقتناو وطلنا وما أشبهه ولهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو يموت وأما الكسر فالصحيح من قول أهل العربية انه من لغة من يقول مات يمات كخاف يخاف والاصل موت بكسر العين كخوف فجاء مضارعه على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال فى الماضى المسند الى التاء أو احدى أخواتها مت بالكسر ليس الا وسببه انا نقلنا حركة الواو الى الفاء بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة فى الاصل اه (قوله أى أتاكم الموت فيه) أى فى سبيل الله (قوله على ذلك) أى على ماذكر من الموت والقتل وعلى بمعنى لام التعليل (قوله واللام) أى لام الابتداء ومدخولها وهو مجموع المبتدا والخبر وقوله جواب القسم وأما جواب الشرط فمحذوف

على القاعدة كما قال ابن مالك * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت والتقدير غفر لكم و رحمكم وقوله وهو في موضع الفعل الضمير عائد على مدخول اللام الذي هو مجموع المبتدا والخبر وقوله في موضع الفعل والتقدير ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم ليغفرن الله لكم ويرحمكم لكن يتأمل قوله في موضع الفعل فانه لاحاجة اليه مع أن القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية ولهذا لم يذكر هذه الدعوى المعرب ولا غيره من المفسرين ممن رأينا تأمل (قوله من الدنيا) أي من زهرتها التي لأجلها تتأخرون عن الجهاد زهادة في الآخرة وفيه اشارة الى أن ما مصدرية والمفعول محذوف ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف اه كرخي (قوله بالتاء والياء) عبارة السمين قرأ الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولئن قتلتم وحفص بالغيبة اما على الرجوع على الكفار المتقدمين واما على الالتفات من خطاب المؤمنين وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل في الاول منها وفي الاخير وتقدم القتل على الموت في المتوسط وذلك ان الاول لمناسبة ماقبله من قوله اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب في الارض والقتل لمن غزا وأما الثاني فلأنه محل تحريض على الجهاد فقدم الأهم الأشرف وأما الأخير فلأن الموت أغلب اه (قوله بالوجهين) أي ضم الميم وكسرها وقوله في الجهاد أو غيره راجع لكل من الفعلين (قوله لا الى غيره) أي فالتقديم للحصر وفي الخازن وقد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفا من ناره أمنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لمغفرة من الله و رحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من أسماء الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه الكريم لايريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذي يتجلى له الحق سبحانه وتعالى في دار كرامته واليه الاشارة بقوله لالى الله تحشرون اه (قوله فبما رحمة) الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبئ عنه السياق من استحقاقهم للملامة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية أو من سعة ساحة مغفرته تعالى و رحمته اه أبو السعود (قوله ما زائدة) أي فاصلة غير كافة للتأكيد أي فبرحمة عظيمة ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم عما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم أغرقوا والعرب قد تزيد في الكلام للتأكيد ما يستغنى عنه قال تعالى فلما أن جاء البشير فزاد أن للتأكيد اه كرخي وفي السمين وفي ما وجهان أحدهما أنها زائدة للتوكيد والدلالة على أن لينه ما كان الا برحمة من الله ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم والثاني انها غير مزيدة بل هي نكرة وفيها وجهان: أحدهما أنها موصوفة برحمة أي فبشيء رحمة والثاني أنها غير موصوفة ورحمة بدل منها نقله مكي عن ابن كيسان ونقل أبو البقاء عن الأخفش وغيره أنها نكرة غير موصوفة و رحمة بدل منها كأنه أبهم ثم بين بالابدال وكأن من يدعي أنها غير مزيدة يفر من هذه العبارة في كلام الله تعالى واليه ذهب أبو بكر الزبيدي كأنه لايجوز أن يقال في القرآن هذا زائد أصلا وهذا فيه نظر لان القائلين بكون هذا زائدا لايعنون أنه يجوز سقوطه ولا أنه مهمل لامعنى له بل يقولون زائد للتوكيد فله أسوة بسائر ألفاظ التوكيد الواقعة في القرآن وما كما تزاد بين الباء ومجرورها تزاد أيضا بين عن ومن والكاف ومجروراتها كما سيأتي اه (قوله أي سهلت أخلاقك الخ) عبارة الخازن أي سهلت لهم أخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان منهم يوم أحد انتهت (قوله ولو كنت فظا) أي ولو لم تكن كذلك بل كنت فظا الخ اه أبو السعود والفظاظة الجفوة في المعاشرة قولا وفعلا والغلاظة التكبر ثم تجوّز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة في القلب وقال الراغب الفظ كريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شربه الا في ضرورة وقال الغلاظة ضد الرقة ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم وعن الغلظة تنشأ الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم

من الدنيا بالتاء والياء (وَلَئِن) لام قسم (مُتُّم) بالوجهين (أَوْ قُتِلْتُمْ) في الجهاد أو غيره (لَإِلَى ٱللَّهِ) لا إلى غيره (تُحْشَرُونَ) في الآخرة فيجازيكم (فَبِمَا) ما زائدة (رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ) يا محمد (لَهُمْ) أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا) سيء الخلق (غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ) جافيا

أو واحد في اللفظ موضع الجمع (وفي الرقاب) أي في تخليص الرقاب أو عتق الرقاب وفي متعلقة بآتى (والموفون) في رفعه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على من آمن والتقدير ولكن البر المؤمنون والموفون والثاني هو خبر مبتدا محذوف تقديره وهم الموفون وعلى هذين الوجهين ينتصب (الصابرين) على اضمار أعني وهو في المعنى معطوف على من ولكن جاز النصب لما تكررت الصفات ولا يجوز أن يكون معطوفا على ذوي القربى لئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذي هو في حكم الصلة بالأجنبي وهم الموفون والوجه الثالث أن يعطف الموفون على الضمير في آمن وجرى طول الكلام مجرى توكيد الضمير فعلى هذا يجوز أن ينتصب الصابرين على اضمار أعني و بالعطف على

فأغلظت لهم (لَانفَضُّوا) تفرقوا (مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ) تجاوز (عَنْهُمْ) ما أتوا (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) ذنوبهم حتى أغفر لهم (وَشَاوِرْهُمْ) استخرج آراءهم (فِي الْأَمْرِ) أى شأنك من الحرب وغيره تطييباً لقلوبهم وليستنّ بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم (فَإِذَا عَزَمْتَ) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به لا بالمشاورة (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) عليه (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ) بترك نصركم كيوم أحد (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد خذلانه أى لا ناصر لكم (وَعَلَى اللَّهِ) لا غيره (فَلْيَتَوَكَّلِ) ليثق (الْمُؤْمِنُونَ) * ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبى أخذها (وَمَا كَانَ) ما ينبغى (لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) يخون فى الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفى قراءة بالبناء للمفعول أى ينسب الى الغلول

ماهو ظاهر للحس على ماهو خاف فى القلب لانه كما تقدم أن الفظاظة الجفوة فى العشرة قولا وفعلا والغلظة قساوة القلب وهذا أحسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تأكيدا والانفضاض التفرق فى الأجزاء وانتشارها ومنه فض ختم الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض الناس ونحوهم اه سمين (قوله فأغلظت لهم) فى نسخة عليهم (قوله فاعف عنهم الخ) جاء على أحسن النسق وذلك انه أمر أولا بالعفو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا الى هذا المقام أمر أن يستغفر لهم ما بينهم و بين الله تعالى لتنزاح عنهم التبعات فلما صاروا الى هنا أمر بأن يشاورهم فى الأمر إذ صاروا خالصين من التبعتين متصفين منهما اه سمين (قوله من الحرب وغيره) شامل للدينى والدنيوى لأن التعليل المذكور علل به من حمل الأمر على الدينى ومن حمله على الدنيوى علله بالاستعانة والاستظهار برأيهم فيما يشاورهم فيه فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحدا فاستشارته اياهم فى الدنيوى ظاهرة وفى الدينى تطييبا الخ وهذا لاينافى أن الدينى بالوحى هكذا يستفاد من الخازن ونصه واختلف العلماء فى المعنى الذى من أجله أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحى عليه و وجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقيل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك فى أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما تشاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا فى الأمور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى أن ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده من أمته وقيل انما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وأفهامهم لا ليستفيد منهم اه (قوله وليستن) أى يقتدى بك (قوله بعد المشاورة) أشار به الى أن التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الأمر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل مع مراعاة الأسباب الظاهرة مع تفويض الأمر الى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب اه كرخى (قوله ان ينصركم الله الخ) عمم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين لايجاب توكلهم عليه تعالى اه أبو السعود (قوله يعنكم على عدوكم) أشار به الى أن النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فانه قد جاء بمعناهما قال تعالى فمن ينصرنى من الله أى فمن يمنعنى عذابه وقال تعالى فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر أى فانتقم منهم بتعجيل العذاب اه كرخى (قوله وان يخذلكم) فى المصباح خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه اه وقوله فمن ذا الذى استفهام انكارى كما أشار له اه (قوله أى بعد خذلانه) نبه به على أن الهاء تعود على الله تعالى كما هو الأظهر و يكون ذلك على حذف مضاف أى من بعد خذلانه والوجه الثانى أن تعود على الخذلان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو أقرب للتقوى اه كرخى (قوله أى لا ناصر لكم) أشار به الى أن قوله فمن ذا الذى متضمن للنفى جوابا للشرط الثانى وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة فى الأول ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم فى الثانى بل أتى به فى صورة الاستفهام وان كان معناه نفيا ليكون أبلغ كما لايخفى اه كرخى (قوله لما فقدت قطيفة) أى من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أى المنافقين (قوله ماينبغى) أى لا يمكن كما فسر الشارح فى سورة يس بذلك ففسر الانبغاء بالامكان اه (قوله فلا تظنوا به ذلك) أفاد به أن المراد نفى الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لأن المعنى لايجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبى وتحريم الغلول فلايجوز أن يتوهم فيه ذلك البتة اه كرخى (قوله أى ينسب الى الغلول) كقولهم أكذبته أى نسبته الى الكذب والظاهر كما قال السمين أن قراءة يغل بالبناء للفاعل لا يقدر فيها مفعول محذوف لأن

الغرض

(وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حاملا له على عنقه (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) الغال وغيره جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ) فأطاع ولم يغل (كَمَنْ بَاءَ) رجع (بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ) لمعصيته وغلوله (وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ).

الغرض نفي هذه الصفة عن النبي من غير نظر الى تعلق بمفعول كقولك هو يعطي ويمنع تريد اثبات هاتين الصفتين اه كرخي (قوله ومن يغلل) الظاهر أن هذه الجملة الشرطية مستأنفة لامحل لها من الاعراب وانما جيء بها للردع عن الاغلال وزعم أبو البقاء أنه يجوز أن تكون حالا و يكون التقدير في حال علم الغال بعقوبة الغلول وهذا وان كان محتملا لكنه بعيد وما موصولة بمعنى الذي فالعائد محذوف أي غله و يدل على ذلك الحديث ان أحدهم يأتي بالشيء الذي أخذه على رقبته و يجوز أن تكون مصدرية على حذف مضاف أي باثم غلوله اه سمين (قوله حاملا له على عنقه) روى الشيخان عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لاألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثني فأقول لاأملك لك من الله شيئا فقد أبلغتك لاألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يارسول الله أغثني فأقول لاأملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لاألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يارسول الله أغثني فأقول لاأملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لاألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثني فأقول لاأملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لاألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله أغثني فأقول لاأملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لاألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثني فأقول لاأملك لك من الله شيئا والرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة اه خازن والحمحمة صوت الفرس اذا طلب علفه وهو دون الصهيل اه قسطلاني وفيه أيضا لاألفين بفتح الهمزة والقاف من الالقاء وفي رواية بفتح الفاء بدل القاف وفي رواية بضم الهمزة وكسر الفاء من الالفاء وهو الوجدان وهو بلفظ النفي المؤكد بالنون ومعناه النهي فهو على حد لاأرينك ههنا أي لاتكن ههنا فأراك فكذا ههنا لايغل أحدكم فألقاه اه (قوله ثم توفى كل نفس) هذه الجملة معطوفة على الشرطية وفيها اعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسبين لابد وأن يجازوا فيندرج الغال تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذكر مرتين قال الزمخشري فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به قلت جيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو أثبت وأبلغ اه سمين (قوله وهم) أي كل نفس لايظلمون شيئا لانه عادل في حكمه (قوله أفمن اتبع رضوان الله) الاستفهام انكاري كما ذكره الشارح والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدم من أن النية بالفاء التقديم على الهمزة وأن مذهب الزمخشري تقدير فعل بينهما قال الشيخ وتقديره في مثل هذا التركيب متكلف جدا اه والذي يظهر من التقديرات أجعل لك تمييزا بين الضال والمهتدي فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخطه لان الاستفهام هنا للنفي ومن هنا موصولة بمعنى الذي في محل رفع بالابتداء والجار والمجرور الخبر قال أبو البقاء ولايجوز أن تكون شرطية لأن كمن لايصلح أن يكون جوابا يعني لانه كان يجب اقترانه بالفاء ولان المعنى يأباه و بسخط يجوز أن يتعلق بنفس الفعل أي رجع بسخط ويجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف أي رجع مصاحبا لسخط أو ملتبسا به ومن الله صفته والسخط الغضب الشديد و يقال سخط بفتحتين وهو مصدر قياسي و يقال سخط بضم السين وسكون الخاء وهو غير مقيس اه سمين (قوله لمعصيته) في نسخة بمعصيته (قوله ومأواه جهنم) معطوف على الصلة عطفا للجملة الاسمية على الجملة الفعلية أي وكمن مأواه جهنم وعبارة الكرخي والجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر أن من باء بسخط مأواه جهنم و يفهم منه مقابله وهو أن من اتبع الرضوان كان مأواه الجنة وانما سكت عن هذا ونص على ذلك ليكون أبلغ في الزجر و يجوز أن تكون داخلة في حيز الموصول

ذوى القربى لان الموفون على هذا الوجه داخل في الصلة (وحين البأس) ظرف للصابرين * قوله تعالى (الحر بالحر) مبتدأ وخبر والتقدير الحر مأخوذ بالحر (فمن عفي له) من في موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطية وأن تكون بمعنى الذي والخبر (فاتباع بالمعروف) والتقدير فعليه اتباع و (من أخيه) أي من دم أخيه ومن كناية عن ولي القاتل أي من جعل له من دم أخيه بدل وهو القصاص أو الدية و (شيء) كناية عن ذلك المستحق وقيل من كناية عن القاتل والمعنى اذا عفي عن القاتل فقبلت منه الدية وقيل شيء بمعنى المصدر أي من عفي له من أخيه عفو كما قال لايضركم كيدهم شيئا أي ضررا (وأداء اليه) أي الى ولي المقتول (باحسان) في موضع نصب بأداء و يجوز أن يكون

وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) المرجع هى لا (هُمْ دَرَجَاتٌ) أى أصحاب درجات (عِنْدَ ٱللَّهِ) أى مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) أى عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الذنوب (وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ) القرآن (وَٱلْحِكْمَةَ) السنة (وَإِنْ) مخففة أى انهم (كَانُوا مِن قَبْلُ) أى قبل بعثه (لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين

فتكون معطوفة على باء بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لا محل لهما من الاعراب اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام هنا للنفى فالمراد انكار استوائهم واللفظ عام فيجب أن يتناول كل من أقدم على الطاعة إذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول الآية فى واقعة معينة لا يخصص العموم اه كرخى (قوله وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع أن الأول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الأولى بخلاف الثانى اه أبو السعود (قوله أى أصحاب درجات) أوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب اطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة فى التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا مارجحه القاضى كالكشاف والمراد ان الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الأول عن ذكرهم اشارة الى أنهم لايستحقون الذكر لحقارتهم أو ان الدرجات تستعمل فى الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان افترقتا عند المقابلة فى قولهم المؤمنون فى درجات والكفار فى دركات اه كرخى (قوله عند الله) أى فى حكم الله وعلمه اه كرخى (قوله لقد من الله على المؤمنين) يعنى أحسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك لا يكون فى الحقيقة الا لله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعنى من جنسهم عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حى من أحياء العرب الاوقد ولده وله فيه نسب الا بنى تغلب فانهم كانوا نصارى وقد ثبتوا على النصرانية فطهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أى بالايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا جنى اه خازن واللام جواب قسم محذوف أى والله لقد من الله على المؤمنين ولما بين خطأ من نسبه الى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية اه كرخى (قوله على المؤمنين) أى من العرب وتخصيصهم بهذه الجهة وهو كونه منهم وتشرفهم به لا ينافى عموم رسالته اه شيخنا . والمراد المؤمنون فى علم الله أو الذين آل أمرهم للايمان والا فوقت بعثه لهم لم يكونوا مؤمنين اه وقوله إذ بعث فيهم إذ تعليلية أو ظرفية (قوله ليفهموا عنه) أى ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والأمانة مفتخرين به اه أبو السعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم اه كرخى (قوله يتلو عليهم آياته) أى بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شىء من الوحى والجملة صفة أخرى لرسولا اه كرخى (قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة) صفة أخرى لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التى هى عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بان كل واحد من الأمور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعى ترتيب الوجود كما فى قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر الى الفهم عند الجميع نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرآن بالآيات تارة و بالكتاب والحكمة أخرى رمزا الى أنه باعتبار كل نعمة على حدة ولا يقدح فى ذلك شمول الحكمة لما فى مطوى الأحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف فى سورة البقرة اه أبو السعود (قوله وان كانوا من قبل) الواو للحال وقوله مخففة وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشارح تبعا لسيبويه فى مثل هذا التركيب وقدره الزمخشرى ومن تبعه اسما ظاهرا أى أن الشأن والحديث وتعقب أبو حيان الكل بان كلا من التقديرين لم يقل به نحوى والحق عدم التقدير

صفة للمصدر وكذلك بالمعروف ويجوز أن يكون حالا من الهاء أى فعليه اتباعه عادلا ومحسنا والعامل فى الحال معنى الاستقرار (فمن اعتدى) شرط (فله) جوابه ويجوز أن يكون بمعنى الذى * قوله تعالى (ياأولى الألباب) يقال فى الرفع ألو بالواو وأولى بالياء فى الجر والنصب مثل ذوو وأولو جمع واحده ذو من غير لفظه ليس له واحد من لفظه * قوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر) العامل فى اذا كتب والمراد بحضور الموت حضور أسبابه

رأسا

(أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ) بأحد بقتل سبعين منكم (قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قُلْتُمْ) متعجبين (أَنَّى) من أين لنا (هَذَا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (قُلْ) لهم (هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ) بأحد (فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ) بارادته (وَلِيَعْلَمَ) الله علم ظهور (ٱلْمُؤْمِنِينَ) حقا (وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا) الذين (قِيلَ لَهُمْ) لما انصرفوا عن القتال

رأسا لان إن المخففة المقرونة باللام الفارقة مهملة لاعمل لها فى اسم ولاخبر ويؤيد هذا قول ابن مالك

* وتلزم اللام اذا ما تهمل *

وحينئذ فيحمل ماصنعه الشارح على أنه حل معنى لاحل اعراب اه شيخنا وعبارة أبى السعود وان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية والظرف الاول لغو متعلق بكان. والثانى خبرها وهى مع خبرها خبر لان المخففة التى حذف اسمها أعنى ضمير الشان. وقيل هى نافية واللام بمعنى الا أى وما كانوا من قبل الا فى ضلال مبين وأياما كان فالجملة اما حال من الضمير المنصوب فى يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقديرين فهى مبينة لكمال النعمة وتمامها اه (قوله أولما أصابتكم) الهمزة للاستفهام الانكارى كما قاله الشارح داخلة فى التقدير على قوله قلتم أنى هذا والتقدير أقلتم ماذكر لما أصابتكم أى حين أصابتكم الخ أى ما كان ينبغى لكم أن يصدر عنكم القول المذكور ولما هذه هى الرابطة للشرط بالجواب وهى غير جازمة واختلف فى أنها حرف أو ظرف وشرطها مابعدها وجوابها قلتم أنى هذا والواو التى بعد الهمزة للاستئناف كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله قد أصبتم) أى نلتم مثليها محل رفع صفة لمصيبة اه كرخى (قوله وأسر سبعين) والاسير فى حكم المقتول لان الآسر يقتل أسيره ان أراد وجواب لما هو قلتم اه كرخى (قوله من أين لنا هذا) فيه اشارة الى أن هذا سؤال عن الحال لا بمعنى أين ولامتى لان الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولاعن الزمان والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشىء ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشىء كما فى عروس الافراح اه كرخى وفى السمين وأنى سؤال عن الحال هنا ولايناسب أن يكون بمعنى أين أو متى لان الاستفهام لم يقع عن مكان ولاعن زمان هنا وانما وقع عن الحال التى اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب وجاء الجواب من حيث المعنى لامن حيث اللفظ فى قوله قل هو من عند أنفسكم قال والسؤال بأنى سؤال عن تعيين كيفية حصول هذا الامر والجواب بقوله من عند أنفسكم متضمن تعين الكيفية لانه بتعيين السبب تتعين الكيفية من حيث المعنى اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى لاينبغى منكم هذا التعجب لانكم تعلمون سبب الخذلان والتعجب انما يكون فيما خفى سببه واذا ظهر السبب بطل العجب اه شيخنا (قوله لانكم تركتم المركز الخ) فيه اشارة الى أن هذا من عندهم باعتبار أنهم تسببوا فيه والا فهو من الله فى الحقيقة اه كرخى (قوله وقد جازاكم بخلافكم) أى بمخالفتكم أى عليها ولاجلها (قوله وما أصابكم) ما موصولة بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء. وقوله فباذن الله الخبر وهو على اضمار تقديره فهو باذن الله ودخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدا بالشرط نحو الذى يأتينى فله درهم والاذن التمكين من الشىء مع العلم به اه سمين (قوله وليعلم المؤمنين) أى ليظهر للناس ويميز لهم المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول الشارح علم ظهور اه شيخنا وفى هذه اللام قولان: أحدهما أنها معطوفة على معنى قوله فباذن الله عطف سبب على سبب فتتعلق بما تتعلق به الباء والثانى أنها متعلقة بمحذوف. أى وفعل ذلك أى ما أصابكم ليعلم والاول أولى وقد تقدم أن معنى وليعلم الله كذا أى يميز ويظهر للناس ما كان فى علمه وزعم بعضهم أن ثم مضافا أى ليعلم ايمان المؤمنين ونفاق الذين نافقوا ولاحاجة اليه اه سمين ولما ضمن يعلم معنى يظهر تعدى لمفعول واحد فقط (قوله الذين نافقوا وقيل لهم) أى الذين اتصفوا بالامرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبهم له اه شيخنا (قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا) هذه الجملة تحتمل وجهين: أحدهما أن تكون استئنافية أخبر الله أنهم مأمورون اما بالقتال واما بالدفع أى تكثير سواد المسلمين. والثانى أن تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلة فى حيز الموصول أى وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور

ومقدماته وذلك هو الوقت الذى فرضت الوصية فيه وليس المراد بالكتب حقيقة الخط فى اللوح بل هو كقوله كتب عليكم القصاص فى القتلى ونحوه ويجوز أن يكون العامل فى اذا معنى الايصاء وقد دل عليه قوله الوصية ولا يجوز أن يكون العامل فيه لفظ الوصية المذكورة فى الآية لانها مصدر والمصدر لايتقدم عليه معموله وهذا الذى يسمى التبيين وأما قوله (ان ترك خيرا) فجوابه عند الأخفش (الوصية) وتحذف الفاء أى فالوصية للوالدين واحتج بقول الشاعر

وهم عبدالله بن أبي وأصحابه (تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أعداءه (أَوِ ادْفَعُوا) عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا (قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ) نحسن (قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ) قال تعالى تكذيبا لهم (هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) من النفاق (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) في الدين (وَ) قد (قَعَدُوا) عن الجهاد (لَوْ أَطَاعُونَا) أي شهداء احد أو اخواننا في القعود (مَا قُتِلُوا قُلْ) لهم (فَادْرَءُوا) ادفعوا (عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في ان القعود ينجي منه * ونزل في الشهداء (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا)

من يفعل الحسنات الله يشكرها

ونعالوا وقاتلوا كلاهما قائم مقام الفاعل لقيل لانه هو المقول وقد تقدم ما فيه قاله أبو البقاء وانما لم يأت بحرف العطف يعني بين تعالوا وقاتلوا لانه قصد أن تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها اه سمين (قوله وهم عبدالله بن أبي الخ) وتقدم أنهم كانوا ثلثمائة (قوله بتكثير سوادكم) أي عددكم وأشخاصكم والمفعول محذوف أي بتكثيره ايانا أو الجيش وفي المصباح وكل شخص من انسان وغيره يسمى سوادا والسواد العدد الاكثر وسواد المسلمين جماعتهم (قوله للكفر. وقوله للايمان) متعلقان بأقرب وان كانا بمعنى واحد لان ذلك جائز في اسم التفضيل لانه في المعنى عاملان كأنه قيل قربوا من الكفر وقربوا من الايمان وقربهم للكفر في هذا اليوم أشد لوجود العلامة وهي خذلانهم للمؤمنين اه شيخنا وفي السمين هم مبتدأ وأقرب خبره وهو أفعل تفضيل وللكفر متعلق به وكذلك للايمان فان قيل لا يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد الا أن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أو بدلا منه فكيف تعلقا بأقرب فالجواب أن هذا خاص بأفعل التفضيل قالوا لانه في قوة عاملين فان قولك زيد أفضل من عمرو معناه زيد فضل على عمرو اه (قوله بما أظهروا) أي بسبب ما أظهروا أي ان اظهارهم ماذكر هو السبب في كون قربهم للكفر في هذا اليوم أشد من قربهم للايمان اه شيخنا (قوله من حيث الظاهر) أي لعدم ما ينافيه وأما في هذا اليوم فقد أظهروا ما ينافيه فكانوا للكفر أقرب وهذا الظرف متعلق بقوله أقرب الى الايمان اه (قوله يقولون بأفواههم) في هذه الجملة قولان: أحدهما انها مستأنفة لا محل لها. والثاني انها في محل نصب على الحال من الضمير في أقرب أي قربوا للكفر حالة كونهم قائلين هذه المقالة. وقوله بأفواههم قيل تأكيد كقوله «ولا طائر يطير بجناحيه» والظاهر أن القول يطلق على اللساني والنفساني فتقييده بأفواههم تقييد لاحد محتمليه وقد يقال اطلاقه على النفساني مجاز قال الزمخشري وذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وأن ايمانهم موجود في أفواههم فقط وهذا الذي قاله الزمخشري ينفي كونه للتأكيد لتحصيله هذه الفائدة اه سمين (قوله بدل من الذين قبله) اي قوله الذين نافقوا. وقوله أو نعت اي للذين نافقوا وقوله لاخوانهم اي في شأنهم اه (قوله وقد قعدوا) أشار به الى أن الجملة في محل الحال لانه أمس بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا أي قالوا ماذكر حال كونهم قاعدين اه كرخي وفي السمين وهذه الجملة يجوز فيها وجهان: أحدهما أن تكون حالية من فاعل قالوا وقد مقدرة أي وقد قعدوا ومجيء الماضي حالا مقترنا بالواو وقد أو بأحدهما أو بدونهما ثابت في لسان العرب. والثاني انها معطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا اه (قوله أي شهداء أحد) أي ان الضمير في أطاعوا اما الشهداء أحد على الاطلاق أو الخصوص من مات من المنافقين فانهم مات منهم جملة فقوله أو اخواننا اي من المنافقين الذين قتلوا في أحد. وقوله في القعود متعلق بأطاعونا اه شيخنا (قوله قل لهم فادرأوا عن أنفسكم الموت) فقد قيل أنزل الله بهم الموت في هذا الوقت فمات منهم نحو سبعين من غير قتال ومن غير خروج لاظهار كذبهم اه شيخنا (قوله في أن القعود ينجي) اى فقد قعدتم والقعود غير مفيد فان أسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس اه كرخي (قوله ونزل في الشهداء) قيل شهداء بدر. وقيل شهداء أحد وهو الراجح وأما شهداء بدر فنزلت فيهم آية البقرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الآية كما أفاده زكريا على البيضاوي اه وسبب نزول هذه الآية أنهم لما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا اننا أحياء في الجنة فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل ولا تحسبن الخ اه من الخازن (قوله ولا تحسبن الذين)

الذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان والفاعل اما ضمير كل مخاطب أو ضمير الرسول عليه السلام كما تقدم في نظائره وقرأ حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه يحسبن بياء الغيبة والفاعل اما ضمير الرسول أو ضمير من يصلح للحسبان أي حاسب كان اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بل هم أحياء) أشار به الى أن بل ليست عاطفة على أمواتا لأن المعنى يختل اذ يصير التقدير لا تحسبنهم أحياء والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد وانما هي من عطف جملة على جملة فصار في حكم الاستئناف وجاز حذفه لأن الكلام دال عليه اه كرخي (قوله عند ربهم) فيه خمسة أوجه: أحدها أن يكون خبرا ثانيا لاحياء على قراءة الجمهور الثاني أن يكون ظرفا لاحياء لأن المعنى يحيون عند ربهم الثالث أن يكون ظرفا ليرزقون أي يقع رزقهم في هذا المكان الشريف الرابع أن يكون صفة لأحياء فيكون في محل رفع على قراءة الجمهور ونصب على قراءة ابن أبي عبلة الخامس أن يكون حالا من الضمير المستكن في احياء والمراد بالعندية المجاز عن قربهم بالتكرمة قال ابن عطية هو على حذف مضاف أي عند كرامة ربهم ولا حاجة اليه لأن الأول أليق اه سمين (قوله أرواحهم في حواصل طيور الخ) فهي أي الطيور للأرواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال ان الحياة للروح فقط. وقيل ان الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون حيث أخبر الله أنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون اه من الخازن. وعلى الأول وجه امتيازهم عن غيرهم أن أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من أجسادهم وأما أرواح بقية المؤمنين فلا تدخل الا مع أجسادها يوم القيامة والامتياز على الثاني ظاهر اه شيخنا (قوله كما ورد في الحديث) والمعنى ان أرواحهم تحل في أبدانها وتتنعم في الجنة أو أن أرواحهم تمثل طيورا أو المراد أنها تكسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة اه كازروني ونص الحديث كما في الخطيب روى عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة في ظل العرش اه (قوله يرزقون) فيه أربعة أوجه: أحدها أن يكون خبرا ثالثا لأحياء أو ثانيا اذا لم نجعل الظرف خبرا الثاني أنه صفة لاحياء بالاعتبارين المتقدمين فان أعربنا الظرف وصفا أيضا فيكون هذا جاء على الاحسن وهو أنه اذا وصف بظرف وجملة فان الأحسن تقديم الظرف وعديله لأنه أقرب الى المفرد الثالث أنه حال من الضمير في أحياء أي يحيون مرزوقين الرابع أن يكون حالا من الضمير المستكن في الظرف والعامل فيه في الحقيقة العامل في الظرف قال أبو البقاء في هذا الوجه ويجوز أن يكون حالا من الظرف اذا جعلته صفة أي اذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصا بجعله صفة فقط بل لو جعلته حالا جاز ذلك أيضا وهذه تسمى الحال المتداخلة ولو جعلته خبرا كان كذلك اه سمين (قوله فرحين) فيه خمسة أوجه: أحدها أن يكون حالا من الضمير في أحياء. الثاني أن يكون حالا من الضمير في الظرف الثالث أن يكون حالا من الضمير في يرزقون الرابع أنه منصوب على المدح الخامس أنه صفة لاحياء وهذا يختص بقراءة ابن أبي عبلة وبما آتاهم متعلق بفرحين اه سمين (قوله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا اه كرخي وفي من ثلاثة أوجه أحدها ان معناها السببية اى بسبب فضله اى الذي آتاهم الله متسبب عن فضله الثاني انها لابتداء الغاية وعلى هذين الوجهين تتعلق بآتاهم الثالث انها للتبعيض اى بعض فضله وعلى هذا فتتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير العائد على الموصول ولكنه حذف والتقدير بما آتاهموه كائنا من فضله اه سمين (قوله ويستبشرون الخ) اى يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم عند قتلهم او موتهم يفوزون بحياة

بالتخفيف والتشديد (في سَبِيلِ اللَّهِ) أي لأجل دينه أَمْوَاتًا بَلْ) هم (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث (يُرْزَقُونَ) يأكلون من ثمار الجنة (فَرِحِينَ) حال من ضمير يرزقون (بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ) هم (يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون (بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ

ماتقدم من معنى كتب الوصية كما تقول انت ظالم ان فعلت ويجوز ان يكون جواب الشرط معنى الايصاء لا معنى الكتب وهذا مستقيم على قول من رفع الوصية بكتب وهو الوجه وقيل المرفوع بكتب الجار والمجرور وهو عليكم وليس بشيء (بالمعروف) في موضع نصب على الحال اى ملتبسة بالمعروف لا جور فيها (حقا) منصوب على المصدر اى حق ذلك حقا ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اى كتبا حقا او ايصاء حقا ويجوز في غير القرآن الرفع بمعنى ذلك حق و (على المتقين) صفة لحق وقيل هو متعلق بنفس المصدر وهو ضعيف

بهم (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ) ثواب (مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) زيادة عليه (وَأَنَّ) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا (اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) بل يأجرهم (الَّذِينَ) مبتدأ (اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود

أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا خوف فوات مطلوب اهـ أبو السعود . وعبارة الكرخى قوله وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن فى فرحين وانما قدر مبتدأ لأن المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كأنه قيل فرحين ومستبشرين وقدم عليه أبو البقاء أنه معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع يعنى أن فرحين بمنزلة يفرحون وكأنه جعله من باب قوله إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله انتهت (قوله من خلفهم) يعنى من اخوانهم الذين تركوهم أحياء فى الدنيا على منهج الايمان والجهاد فعلموا أنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اهـ خازن . والجار والمجرور حال من الواو فى يلحقوا أى حال كونهم متخلفين عنهم فى الزمان اهـ شيخنا . وفى السمين فى هذا الجار والمجرور وجهان أحدهما أنه متعلق بيلحقوا على معنى أنهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم والثانى أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من فاعل يلحقوا أى لم يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم أى فى الحياة اهـ (قوله ويبدل من الذين أن لا خوف الخ) أشار به الى أن أن وما فى حيزها فى محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بذواتهم لأن الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفاء الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر فى الجملة الثانية مضارعا فان النفى وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار فمن كانت أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا فى نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا اهـ كرخى (قوله أن لا خوف عليهم) أى أن لا خوف من المتخلفين على أنفسهم فهم آمنون ولا يحزنون فهم فرحون هذا ما أدركه لهم اخوانهم المتقدمون وليس المراد أنهم أدركوا أنهم أى المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اهـ شيخنا (قوله المعنى يفرحون) أى المتقدمون بأمنهم أى أمن المتخلفين اهـ شيخنا (قوله يستبشرون بنعمة من الله الخ) لما بين الله أن الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم بين أيضا أنهم يستبشرون لأنفسهم بما رزقوا من النعم والفضل فالاستبشار الأول كان لغيرهم والثانى لأنفسهم خاصة على أنه بيان وتفصيل لما أجمل فى قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله اهـ خازن . وفى السمين قوله يستبشرون من غير عطف وفيه أوجه: أحدها أنه استئناف متعلق بهم أنفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين والثانى أنه تأكيد للأول لأنه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الأول واليه ذهب الزمخشرى الثالث أنه بدل من الفعل الأول ومعنى كونه بدلا أنه لما كان متعلقه بيانا لمتعلق الاول حسن أن يقال بدل منه والا فكيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا فى المعنى يؤول الى وجه التأكيد اهـ سمين (قوله بل يأجرهم) فى المصباح أجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اهـ (قوله الذين مبتدأ) هذا هو الظاهر وجوزوا ان يكون فى موضع جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح اهـ كرخى (قوله دعاءه بالخروج للقتال) وكان هذا الدعاء فى يوم الاحد التالى ليوم احد الذى هو يوم السبت وهذا اشارة إلى غزوة حمراء الاسد وقوله وتواعدوا مع النبى الخ هذا اشارة إلى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت فى شعبان من السنة الرابعة واحد كانت فى شوال من السنة الثالثة فقوله الذين استجابوا لله والرسول الخ اشارة إلى غزوة حمراء الاسد وتقدم انها كانت فى اليوم التالى ليوم احد . وقوله الذين قال لهم الناس الخ اشارة إلى غزوة بدر الثالثة فكلام الشارح فيه تخليط فقوله بالخروج للقتال كان فى اليوم التالى ليوم احد . وقوله وتواعدوا مع النبى وذلك التواعد كان فى يوم احد حين شرع ابو سفيان فى الانصراف منها وعبارة

لأن المصدر المؤكد لا يعمل وانما يعمل المصدر المنتصب بالفعل المحذوف اذا ناب عنه كقولك ضربا زيدا اى اضرب * قوله تعالى (فمن بدله) من شرط فى موضع رفع مبتدأ والهاء ضمير الايصاء لأنه بمعنى الوصية وقيل هو ضمير الكتب وقيل هو ضمير الامر بالوصية أو الحكم المأمور به وقيل هو ضمير المعروف. وقيل هو ضمير الحق (بعد ماسمعه) ما مصدرية وقيل هى بمعنى الذى اى بعد الذى سمعه من النهى عن التبديل والهاء فى (اثمه) ضمير التبديل الذى دل عليه بدل * قوله تعالى (من موص) يقرأ بسكون الواو وتخفيف الصاد وهو من أوصى وبفتح الواو وتشديد الصاد

وتواعدوا مع النبي سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) بأحد وخبر المبتدأ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ) بطاعته (وَاتَّقَوْا) مخالفته (أَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) أي نعيم بن مسعود الأشجعي (إِنَّ النَّاسَ) اباسفيان واصحابه (قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) الجموع ليستأصلوكم (فَاخْشَوْهُمْ) ولا تأتوهم (فَزَادَهُمْ) ذلك القول (إِيمَانًا) تصديقا بالله ويقينا

المواهب غزوة حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم الأحد لست عشرة مضت أو لثمان خلون من شوّال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالأمس ونادى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج معنا أحد الا من حضر يومنا بالأمس أي من شهد أحدا فخرج معه جميع من شهدها من المؤمنين الخلص وكانوا استمائة وثلاثين وأقام بها صلى الله عليه وسلم الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا اهـ (قوله وتواعدوا مع النبي الخ) معطوف على لما أراد فالضمير عائد على أبي سفيان وأصحابه وقوله من يوم أحد ظرف لتواعدوا فالتواعد كان في يومها كما تقدم . روى أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال ﷺ ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع فلقي نعيم ابن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا أن نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل أضعها في يد سهيل ابن عمرو ويضمنها فجاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي ذلك وأنطلق الى محمد وأثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس الرأي لأنهم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم أحد الا شريدا أفتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره بعض أصحاب رسول الله ﷺ الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي أي ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا الى ذلك القول حتى بلغوا بدرا الصغرى وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فأقام النبي وأصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا في الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من مشركي مكة اهـ خطيب . وقوله في سبعين راكبا غير صحيح اذ المنصوص في المواهب ان المسلمين كانوا في هذه الغزوة ألفا وخمسمائة وفي شارحها ان أبا سفيان خرج الى مر الظهران ومعه ألفان من قريش (قوله الذين أحسنوا منهم) في منهم وجهان أحدهما انها حال من الضمير في أحسنوا وعلى هذا فمن تكون للتبعيض . والثاني انها لبيان الجنس قال الزمخشري مثلها في قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم لأن الذين استجابوا قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وأجر مبتدأ مؤخر والجملة من هذا المبتدا وخبره اما مستأنفة أو حال ان لم يعرب الذين استجابوا مبتدأ واما خبر ان أعرب بناه مبتدأ كما تقدم تقريره اهـ سمين (قوله بدل من الذين قبله أو نعت) فيه ان الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا أحدا كما تقدم وكانوا استمائة وثلاثين والذين وقع لهم هذا القول المذكور مطلق المؤمنين الذين كانوا في المدينة خصوصا وقد خرج منهم في هذه الوقعة ألف وخمسمائة كما تقدم فيتعين اعرابه مفعولا لفعل محذوف تقديره أمدح الذين قال لهم الناس الخ تأمل (قوله أي نعيم بن مسعود الأشجعي) فهو من قبيل العام الذي أريد به الخاص أو من اطلاق الكل وارادة البعض كقوله أم يحسدون الناس يعني محمدا وحده اهـ كرخي ونقل عن القاري انه أسلم يوم الخندق وهو مصرح به في المواهب اهـ (قوله ذلك القول)

وهو من وصى وكلاهما بمعنى واحد ولا يراد بالتشديد هنا التكثير لان ذلك انما يكون في الفعل الثلاثي اذا شدد فاما اذا كان التشديد نظير الهمزة فلا يدل على التكثير ومثله نزل وأنزل ومن متعلقة بخاف ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أن تجعل صفة لجنف في الأصل ويكون التقدير فمن خاف جنفا كائنا من موص فاذا قدم انتصب على الحال ومثله أخذت من زيد مالا ان شئت علقت من بأخذت وان شئت كان التقدير مالا كائنا من زيد قوله تعالى (كتب عليكم الصيام)

(وَقَالُوا حَسْبُنَا) كافينا أمرهم (اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) المفوض اليه الأمر هو وخرجوا مع النبي فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فَانْقَلَبُوا) رجعوا من بدر (بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) بسلامة وربح (لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ) من قتل أو جرح (وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ) بطاعته ورسوله في الخروج (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) على أهل طاعته (إِنَّمَا ذَلِكُمْ) أي القائل لكم إن الناس الخ (الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ) كم (أَوْلِيَاءَهُ) الكفار (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) في ترك امرى (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (وَلَا يَحْزُنْكَ) بضم الياء وكسر الزاى وبفتحها وضم الزاى من حزنه لغة في أحزنه (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم (إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا) بفعلهم وانما يضرون أنفسهم (يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) نصيبا (فِي الْآخِرَةِ) أي الجنة فلذلك خذلهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في النار (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ

أي المفهوم من قالوا (قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه الجملة قالها ابراهيم حين ألقي في النار اه خازن (قوله فوافوا) أي صادفوا سوق بدر أي الصغرى وكان ذلك في السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر الثلاثة والاولى في السنة الاولى والثانية في الثانية لكن لم يقع قتال الا في الثانية والغزو هي الخروج للقتال وان لم يقع قتال اه (قوله وربحوا) أي ربحوا في الدرهم درهمين (قوله فانقلبوا) معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره الشارح بقوله وخرجوا مع النبي الخ (قوله من بدر) أي الصغرى (قوله بنعمة من الله) فيه وجهان: أحدهما انها متعلقة بنفس الفعل على انها باء التعدية . والثاني أنها تتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير في انقلبوا والباء على هذا للمصاحبة كأنه قيل فانقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اه سمين (قوله بسلامة وربح) لف ونشر مرتب (قوله واتبعوا رضوان الله) يجوز في هذه الجملة وجهان: أحدهما انها عطف على انقلبوا والثاني انها حال من فاعل انقلبوا أيضا ويكون على اضمار قد أي وقد اتبعوا اه سمين (قوله ورسوله) أي وطاعة رسوله (قوله إنما ذلكم الشيطان) انما أداة حصر وذا اسم اشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والميم علامة الجمع والشيطان خبره اه وفي الكرخي ذلكم مبتدأ والشيطان مبتدأ ثان ويخوف خبر الثاني وهو وخبره خبر الأول اه (قوله أي القائل) تفسير لذا (قوله يخوف أولياءه) جملة مستأنفة مبينة لتثبيطه أو حال والمراد بأوليائه أبو سفيان وأصحابه والمفعول الأول محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا. ويقوي هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك أي يخوفكم أولياءه اه سمين (قوله وخافون) هذه الياء التي بعد النون اختلف السبعة في اثباتها لفظا واتفقوا على حذفها في الرسم لانها من يا آت الزوائد وكلها لا ترسم وجملتها اثنان وستون اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أي فان الايمان يقتضي إيثار خوف الله على خوف غيره ويستدعي الامن من شر الشيطان وأوليائه اه أبو السعود (قوله ولا يحزنك الذين الخ) الغرض من هذا تسليته ﷺ وتصبيره على تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالأذى وضمن يسارعون يقعون كما في الشارح فعدى بفي أي لا يحزنك مسارعتهم لمقويات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذي يسارع اليه أي الأمور المقوية له كالتهيؤ لقتال النبي وأما الكفر فهو دائم فيه فلا تتأتى مسارعتهم للوقوع فيه لأن هذا التعبير يشعر بطروء هذا الأمر وقد أشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته أي بسبب نصرته أي الكفر اه شيخنا (قوله من حزنه) أي حزنه الأمر كفتنه بمعنى أفتنه وهذا راجع للثانية والحق أنهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين اه كرخي . وفي المصباح حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم ويتعدى بالحركة في لغة قريش فيقال حزنني الأمر يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والأزهري وفي لغة تميم بالالف اه (قوله يقعون فيه سريعا) أشار به الى أن المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفي وايثارها على الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة للاشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابستهم له في مبدإ المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات فان ذلك مشعر بملابستهم للخيرات وتقلبهم في فنونها واما ايثار كلمة الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الخ فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اه كرخي (قوله انهم لن يضروا الله شيئا) تعليل للنهي وتكميل للتسلية بتحقيق نفي ضررهم أي لن يضروا بفعلهم ذلك أولياء الله البتة وتعليق نفي الضرر به تعالى لتشريفهم وللايذان بأن مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما أشار اليه في التقرير وفيه مزيد مبالغة في التسلية وشيئا في حيز النصب على المصدرية أي شيئا من الضرر والتنكير لتأكيد مافيه من القلة والحقارة اه كرخي (قوله ولهم عذاب عظيم) لما دلت المسارعة في الشيء على

عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع ناسب وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة تنبيها على حقارة ما سارعوا فيه اه أبو السعود (قوله أى أخذوه بدله) أى كفروا ولم يؤمنوا وهذا تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين أو تكرير للتأكيد أى لأن هذه الآية مساوية لما قبلها لفظا فى لن يضروا الله شيئا ومعنى فى الباقى اذ معنى يسارعون فى الكفر مساو لمعنى اشتروا الكفر بالايمان (قوله ولهم عذاب أليم) لما جرت العادة بسرور المشترى بما اشتراه عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالأليم اه أبو السعود (قوله ولايحسبن الذين كفروا) عطف على ولايحزنك الآية اه أبو السعود (قوله الذين كفروا) فاعل على قراءة الياء ومفعول أول على قراءة التاء اه (قوله أى املاءنا) أى فما مصدرية فهى كلمة مستقلة وكان المناسب أن تكتب مفصولة من ان لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها اه شيخنا وهذا لايتعين بل يصح أن تكون موصولة ففى السمين ومايجوز أن تكون موصولة اسمية فيكون العائد محذوفا لاستكمال الشروط أى الذى نمليه وهى اسم ان وخير خبرها وأن تكون مصدرية أى املاءنا اه (قوله مسد المفعولين) أى والفاعل هو الذين كفروا وقوله ومسد الثانى الخ أى والمفعول الأول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله انما نملى لهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل مابالهم يحسبون الاملاء خيرا فقيل انما نملى لهم ليزدادوا اثما وان هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على الاصل ولا يجوز أن تكون موصولة اسمية ولا حرفية لان لام كى لا يصح وقوعها خبرا للمبتدا ولا لنواسخه والوجه الثانى أن هذه الجملة تكرير للأولى اه سمين وفى المصباح وأمليت له فى الأمر أخرت وأمليت للبعير فى القيد أرخيت له ووسعت اه (قوله بكثرة المعاصى) فيه اشارة الى أن لام ليزدادوا لام الارادة أى ارادة زيادة الاثم وهى جائزة عند الاشاعرة ولاتخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لايريد القبيح لام العاقبة كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لاعلته اذ هى التبنى اه كرخى (قوله ولهم عذاب مهين) لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضى التعزز والتكبر وصف عذابهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا اه أبو السعود (قوله ما كان الله ليذر) هذه اللام تسمى لام الجحود وينصب بعدها المضارع باضمار أن ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين لام كى أن هذه على المشهور شرطها أن تكون بعد كون منفى ومنهم من يشترط مضى الكون ومنهم من لم يشترط الكون ولهذه الأقوال دلائل واعتراضات مذكورة فى كتب النحو استغنيت عنها هنا بما ذكرته فى شرح التسهيل وفى خبر كان فى هذا الموضع وما أشبهه قولان أحدهما وهو قول البصريين انه محذوف وأن اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ماكان الله مريدا لان يذر فأن يذر هو مفعول مريدا والتقدير ما كان الله مريدا ترك المؤمنين والثانى قول الكوفيين ان اللام زائدة لتأكيد النفى وأن الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هى العاملة النصب فى الفعل بنفسها لاباضمار أن والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين وضعف أبو البقاء مذهب الكوفيين بأن النصب قد وجد بعد هذه اللام فان كان النصب بها نفسها فليست زائدة وان كان النصب باضمار أن فسد من جهة المعنى لأن أن وما فى حيزها بتأويل مصدر والخبر فى باب كان هو الاسم فى المعنى فيلزم أن يكون المصدر الذى هو معنى من المعانى صادقا على اسمها وهو محال أما قوله ان كان النصب فليست زائدة فممنوع لان العمل لايمنع الزيادة ألا ترى أن حروف الجر تزاد وهى عاملة ويذر فعل لايتصرف كيدع

بِالْإِيمَانِ) أى أخذوه بدله (لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ) بكفرهم (شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء والتاء (الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي) أى املاءنا (لَهُمْ) بتطويل الاعمار وتأخيرهم (خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ) وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين فى قراءة التحتانية ومسد الثانى فى الأخرى (إِنَّمَا نُمْلِي) نمهل (لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا) بكثرة المعاصى (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة فى الآخرة (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ) ليترك (الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ)

المفعول القائم مقام الفاعل وفى موضع الكاف أربعة أوجه أحدها هى فى موضع نصب للكتب أى كتبا كما كتب فما على هذا الوجه مصدرية * والثانى أنه صفة الصوم أى صوما مثل ما كتب فما على هذا بمعنى الذى أى صوما مماثلا للصوم المكتوب على من قبلكم وصوم هنا مصدر مؤكد فى المعنى لان الصيام بمعنى أن تصوموا صوما والثالث أن تكون الكاف فى موضع حال من الصيام أى مشبها للذى كتب على من قبلكم * والرابع أن يكون فى موضع رفع صفة للصيام (فان قيل)

أيها الناس (عَلَيْهِ) من
اختلاط المخلص بغيره
(حَتَّىٰ يَمِيزَ) بالتخفيف
والتشديد يفصل (ٱلْخَبِيثَ)
المنافق (مِنَ ٱلطَّيِّبِ)
المؤمن بالتكاليف الشاقة
المبينة لذلك وفعل ذلك يوم
أحد (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ)
فتعرفوا المنافق من غيره
قبل التمييز (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَجْتَبِي) يختار (مِن رُّسُلِهِۦ
مَن يَشَآءُ) فيطلعه على غيبه
كما أطلع النبي على حال
المنافقين (فَآمِنُوا بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُوا
وَتَتَّقُوا) النفاق (فَلَكُمْ
أَجْرٌ عَظِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ)
بالتاء والياء (ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ)
أي بزكاته (هُوَ) أي بخلهم
(خَيْرًا لَّهُم) مفعول ثان
والضمير للفصل والاول
بخلهم مقدرا قبل الموصول
على الفوقانية وقبل الضمير
على التحتانية (بَلْ هُوَ
شَرٌّ لَّهُمْ)

استغناء عنه بتصرف مرادفه وهو يترك وحذفت الواو من يذر من غير موجب تصريفي وإنما حملت على يدع لأنه بمعناه ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة وأما الواو في يذر فوقعت بين ياء وفتحة أصلية اهـ سمين (قوله أيها الناس) أي الشاملون للمؤمنين والكافرين فالخطاب عام اهـ شيخنا (قوله من اختلاط المخلص) في نسخة المسلم اهـ (قوله حتى يميز الخبيث الخ) غاية لما يفيده النفي المذكور كأنه قيل ما يترككم على ذلك الاختلاط بل يقدر الأمور ويرتب الأسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادي حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم ولكنه يوحي الى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الأقوال والأفعال اهـ وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وقد تقدم تحقيقه في البقرة والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ لأنه يصير المعنى أنه تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه الى هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه أنه اذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما أنتم عليه وهذا ظاهره ما قالوه من كونها للغاية وليس المعنى على ذلك قطعا ويصير هذا نظير قولك لا أكلم زيدا حتى يقدم عمرو فالكلام منتف الى قدوم عمرو والجواب عنه أن حتى غاية لما يفهم من معنى الكلام ومعناه أنه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلاء والامتحان الى أن يميز الخبيث من الطيب اهـ (قوله بالتكاليف الشاقة) كبذل الأموال والانفس في سبيل الله والباء سببية اهـ (قوله ولكن الله يجتبي الخ) هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لانه لما قال وما كان الله ليطلعكم يوهم أنه لا يطلع أحدا على غيبه لعموم الخطاب فاستدرك بالرسل والمعنى ولكن الله يجتبي أي يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله في المعنى وقد تقدم أنها تقع بين ضدين ونقيضين وفي الخلافين خلاف ويجتبي يصطفي ويختار يفتعل من جبوت المال والماء وجبيتهما لغتان فالياء في يجتبي يحتمل أن تكون على أصلها وأن تكون منقلبة من واو لانكسار ما قبلها ومفعول يشاء محذوف وينبغي أن يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشاء اطلاعه على الغيب اهـ سمين (قوله على حال المنافقين) أشار به الى أن اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي أو أن يشاهد أمرا يدل على أمر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اهـ كرخي (قوله أي بزكاته) اشارة الى تقدير مضاف وعبارة الخطيب واختلف في المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلوا بوجوه أحدها أن الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق الا بالواجب وثانيها أن الله تعالى ذم البخل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام وأي داء أدوأ من البخل وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف وانفاق الواجب على أقسام منها انفاقه على نفسه وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها اذا احتاج المسلمون الى دفع عدو يقصد أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم انفاق الأموال على من يدفعه عنهم ومنها دفع ما يسد رمق المضطر اهـ (قوله والضمير للفصل) وفصليته متعينة هنا لأنه لا يخلو اما أن يكون مبتدأ أو بدلا أو توكيدا والاول منتف لنصب ما بعده وهو خيرا وكذا الثاني لأنه كان يلزم أن يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي أن يقال اياه لا هو وكذا الثالث لما تقدم اهـ سمين (قوله والاول بخلهم) في تقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية مسامحة اذ المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشيء مرتين وأما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف اليه كما ذكر ففي كلامه مسامحة من وجهين الأول حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على قراءة الفوقانية

الجار والمجرور نكرة والصيام معرفة والنكرة لا تكون صفة للمعرفة (قيل) لما لم يرد بالصيام صياما معينا كان كالمنكر وقد ذكرنا نحو ذلك في الفاتحة ويقوى ذلك أن الصيام مصدر والمصدر جنس وتعريف الجنس قريب

والثاني

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ) أى بزكاته من المال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يجعل حية فى عنقه تنهشه كما ورد فى الحديث (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يرثهما بعد فناء أهلهما (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (خَبِيرٌ) فيجازيكم به (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (مَا قَالُوا) فى صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفى قراءة بالياء مبنيا للمفعول (وَ) نكتب (قَتْلَهُمُ) بالنصب والرفع (الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ) بالنون والياء أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها (ذَلِكَ) العذاب (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ)

والثانى حكمه عليها أيضا بأن المفعول مقدر فان تقديره على الفوقانية انما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون التقدير اذ يعرب على هذه القراءة الذين مفعول أول لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثانى وهو قوله خيرا وأما التقدير على قراءة التحتانية فمحتاج اليه صناعة ومعنى اه شيخنا (قوله سيطوقون) بمنزلة التعليل والسين للتأكيد (قوله من المال) بيان لما فيطوقون نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط (قوله فى عنقه) أى الباخل (قوله تنهشه) فى المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اه (قوله كما ورد فى الحديث) وهو ما روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخارى وقوله له زبيبتان قيل هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها وقيل هما زبيبتان فى شدقيها وقد جاء فى الحديث تفسير لهزمتيه بأنهما شدقاه اه خازن (قوله ولله ميراث السموات والارض) أى وما فيهما ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع أنه يرثه الله وعبارة الخطيب فى معناه وجهان أحدهما أن له مافيهما مما يتوارثه أهلهما من مال وغيره فهو الباقى الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فمالهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه فى سبيل الله ونحوه قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والثانى وبه قال الأكثرون أن معناه أنه يفنى أهل السموات والأرض ويفنى الأملاك ولا مالك الا الله فجرى هذا مجرى الوراثة قال ابن الانبارى ويقال ورث فلان علم فلان اذا انفرد به بعد أن كان مشاركا فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لانه انفرد بذلك بعد أن كان داود مشاركا له فيه انتهت (قوله فيجازيكم) هذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فيقال فيجازيهم اه شيخنا (قوله لقد سمع الله قول الذين) أى علمه وأحصاه والمقصود من هذا تهديد القائلين ماذكر واعلامهم أنهم لايفوتهم من جزائه شىء اه شيخنا (قوله الذين قالوا) أى لأبى بكر ان الله فقير العامل فى موضع ان وما عملت فيه قالوا وهى المحكية به كما أشار اليه فى التقرير لأنه فعل والأول مصدر واعمال الفعل أقوى اه كرخى (قوله وهم اليهود) أى جماعة منهم كحيى بن أخطب وفنحاص بن عازوراء وكعب بن الأشرف اه شيخنا (قوله سنكتب ماقالوا) قرأه حمزة بالياء مبنيا لما لم يسم فاعله وما وصلتها قائم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول ويقول بياء الغيبة والباقون بالنون للمتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب عطفا عليها ونقول بالنون أيضا اه سمين (قوله وقتلهم الأنبياء) أى قتل آبائهم الانبياء وو بخوا عليه وعدوا العذاب لرضاهم بصنع آبائهم والراضى بشىء ينسب له ويعاقب عليه ان كان شرا اه شيخنا (قوله بالنصب) أى على قراءة النون والرفع أى على قراءة الياء (قوله بغير حق) أى حق فى اعتقادهم فكانوا يعتقدون أن قتلهم لايجوز ولا يحل وحينئذ فيناسب شن الغارة عليهم اه شيخنا (قوله بالنون) أى على قراءة النون فيما سبق والياء أى على قراءة الياء فيما سبق وان كان المعطوف عليه على الرفع مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا للفاعل فقوله أى الله تفسير للفاعل على قراءة الياء وأما على قراءة النون فالمناسب فى تفسيره أن يقول أى نحن ويصح أن يكون تفسيره الله على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا (قوله عذاب الحريق) أى المحرق (قوله ويقال لهم) الظاهر أن يقول ويقول وكأنه نظر الى أن القول من الملائكة فلم ينسبه لله وهذا كله على قراءة الياء أما على قراءة النون فكان المناسب أن يقدر ونقول ويمكن أن يكون جاريا على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا

من تنكيره * قوله تعالى (أياما معدودات) لايجوز أن ينتصب مصدر كتب الاولى لاعلى الظرف ولاعلى انه مفعول به على السعة لان الكاف فى كما وصف لمصدر محذوف والمصدر اذا وصف لم يعمل وكذلك اسم الفاعل ولا يجوز أن ينتصب بالصيام المذكور

عبر بها عن الانسان لان أكثر الأفعال تزاول بها (وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (الَّذِينَ) نعت للذين قبله (قَالُوا) لمحمد (إِنَّ اللهَ) قد (عَهِدَ إِلَيْنَا) فى التوراة (أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ) نصدقه (حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو مايتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته والا بقى مكانه وعهد إلى بنى اسرائيل ذلك إلا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قُلْ) لهم توبيخا (قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات (وَبِالَّذِي قُلْتُمْ) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد ﷺ وان كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات

(قوله عبر بها عن الانسان الخ) يعنى ففى الكلام مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل و يشترط فى هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الأجزاء فى مدخلية الفعل المنسوب وكان الأحسن أن يعبر بالنفس و يقول عبر بها عن النفس الخ اه شيخنا (قوله تزاول بها) فى المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله وأن الله) أى و بأن الله فهو معطوف على مدخول الباء اه (قوله أى بذى ظلم) فظلام من صيغ النسب على حد قول ابن مالك :

ومع فاعل وفعال فعل ✽ فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور اه شيخنا (قوله فيعذبهم) فى حيز النفى فهو منصوب (قوله نعت للذين قبله) أى قوله الذين قالوا ان الله فقير الخ فالسماع مسلط عليه والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا الخ كما فى الخازن (قوله ان الله عهد الينا) أى أمرنا وأوصانا (قوله ألا نؤمن لرسول) شامل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولعيسى فلذا فرع عليه قوله فلا نؤمن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة إذ الذى فيها مقيد بغير عيسى ومحمد فقوله وعهد الى بنى اسرائيل الخ بيان للواقع فى التوراة أى أن الذى فى التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد وأما هما فيقبلان ولو بدون قربان فقوله وعهد معناه وقد عهد فى التوراة الى بنى اسرائيل ذلك أى ان لا يؤمنوا الا بقربان فهذا بيان لكذبهم فى التعميم السابق و يعلم هذا التقرير من عبارة الخازن ونصها قال الكلبى نزلت هذه الآية فى كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف و وهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيى بن أخطب من اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم أن الله بعثك الينا رسولا وأنزل عليك كتابا وان الله عهد الينا فى التوراة ألا نؤمن لرسول يزعم أنه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فأنزل الله تعالى الذين قالوا يعنى قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعنى أمرنا وأوصانا فى كتبه أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعنى فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواقدى عن السدى أنه قال انه تعالى أمر بنى اسرائيل فى التوراة من جاءكم يزعم أنه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان زاد غير الواحدى عنه أى الواقدى قالا وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم ويدل على ذلك ان القصود فى الدلالة على صدق النبى هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فأى معجزة أتى بها النبى قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد أتى النبى صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل مايتقرب به العبد الى الله تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل عمل صالح ثم قال الله عز وجل مجيبا عن هذه الشبهة التى ذكرها هؤلاء اليهود واقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم الخ اه (قوله وهو مايتقرب به الخ) أى فالمصدر بمعنى المفعول وقوله من النعم أى بعد ذبحه وغيرها أى من بقية الحيوانات ومن الصدقات الغير الحيوان اه شيخنا (قوله جاءت نار بيضاء) أى لادخان لها ولها دوى وهفيف وقوله والا بقى مكانه أى لم تأكله النار أصلا (قوله وعهد) أى الله وقوله ذلك أى أن لا يؤمنوا الخ اه (قوله و بالذى قلتم) وهو الاتيان بالقربان (قوله والخطاب) أى بقوله جاءكم و بقوله قلتم و بقوله قتلتموهم و بقوله ان كنتم وقوله وان كان الفعل أى قتل الأنبياء اه شيخنا (قوله فان كذبوك) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله فاصبر كما صبروا وكان الأولى أن يقدم هذا المقدر بجنب الشرط

فى الآية لانه مصدر وقد فرق بينه و بين أيام بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول بأجنبى

(وَٱلزُّبُرِ) كصحف ابراهيم (وَٱلْكِتَابِ) وفى قراءة باثبات الباء فيهما (ٱلْمُنِيرِ) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ) جزاء أعمالكم (يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ) بعد (عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) نال غاية مطلوبه (وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا) أى العيش فيها (إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى

وقوله فقد كذب الخ دليل وتعليل للقدر ولا يصلح أن يكون جوابا لمضيه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه اه شيخنا (قوله والزبر) أى الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور وأصله من الزبر وهو الزجر وسمى الكتاب الذى فيه الحكمة زبورا لانه يزبر أى يزجر عن الباطل ويدعو الى الحق اه خازن وفى المختار الزبر الزجر والانتهار وبابه نصر والزبر أيضا الكتابة وبابه ضرب اه (قوله والكتاب المنير) عطف خاص ان أريد بالزبر مطلق الكتب وعطف مغاير ان أريد بها خصوص الصحف وعبارة الخازن والزبر أى الكتب والكتاب المنير أى الواضح المعنى وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التوراة والانجيل اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية باثبات الباء فيهما أى الزبر والكتاب وعبارة السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب باعادتها أيضا وهى فى مصاحف الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله والخطب فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفى بالعطف ومن أتى بها كان ذلك تأكيدا اه (قوله فاصبر كما صبروا) هذا هو جواب الشرط أى قوله فان كذبوك الخ (قوله كل نفس الخ) هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد وكل مبتدأ خبره ذائقة الموت أى ذائقة موت أجسادها إذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت فى حال موتها لان الحياة شرط فى الذوق وسائر الادراكات وقوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها معناه حين موت أجسادها اه كرخى وهذا يقتضى أن المراد بالنفس هنا الروح والحامل له على تفسيرها بذلك التأنيث فى قوله ذائقة لانها بمعنى الروح وهى مؤنثة وتطلق أيضا على مجموع الجسد والروح الذى هو الحيوان وهى بهذا المعنى مذكرة وهذا المعنى الثانى تصح ارادته هنا أيضا بل هو الأقرب المتبادر الى الفهم وفى المختار النفس الروح يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونه لانهم يريدون به الانسان اه وفى المصباح ان النفس تطلق على جملة الحيوان والنفس أنثى ان أريد بها الروح وان أريد الشخص فذكر اه (قوله وانما توفون أجوركم) أى تعطونها على التمام (قوله يوم القيامة) أى قيام الخلق من القبور وذلك عند النفخة الثانية اه وفى لفظ التوفية اشارة الى أن بعض أجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار اه أبو السعود (قوله وما الحياة الدنيا) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح بقوله أى العيش فيها والعيش هو الحياة كما فى كتب اللغة وفيها أيضا ان المعيشة هى كسب الانسان وتحصيله ما يعيش به من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك (قوله الا متاع الغرور) عبارة السمين الغرور يجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أى متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغرور الخدع اه وفى البيضاوى شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المشترى فيغر حتى يشتريه والغرور مصدر أو جمع غار اه وعبارة الخازن وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يعنى أن العيش فى هذه الدنيا الفانية يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب فوصفت بانها متاع الغرور لانها تغر ببذل المحبوب وتخيل للانسان أنه يدوم وليس بدائم والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفأس والقدر والقصعة ونحوها والغرور ما يغر الانسان مما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الآية أن منفعة الانسان بالدنيا كمنفعته بهذه الأشياء التى يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع متروك يوشك أن يضمحل ويزول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير هى متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة فأما من اشتغل بطلب الآخرة فهى له متاع و بلاغ الى ما هو خير منها اه (قوله الباطل) هذا التفسير يقتضى أن الاضافة بيانية وأن الغرور هو الشىء

وان جعلت صفة الصيام لم يجز أيضا لان المصدر اذا وصف لا يعمل والوجه أن يكون العامل فى أيام محذوفا تقديره صوموا فعلى هذا يكون أياما ظرفا لان الظرف يعمل فيه المعنى ويجوز أن ينتصب أياما بكتب لان الصيام مرفوع به وكما اما مصدرية لكتب أو نعت للصيام وكلاهما لا يمنع عمل الفعل وعلى هذا يجوز أن يكون ظرفا ومفعولا به على السعة ✲ قوله تعالى (أو على سفر) فى موضع نصب معطوفا على خبر كان تقديره أو كان مسافرا وانما دخلت على ههنا لان المسافر عازم على اتمام سفره فينبغى أن يكون التقدير أو كان عازما على اتمام سفر وسفر هنا نكرة يراد

(لتبلون) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (في أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيرا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وإن تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فإن ذلك من عزم الأمور) أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها

الباطل ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع وعدم الدوام اه (قوله لتبلون الخ) شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند وقوعه ويستعدوا للصبر له اه أبو السعود. وفي السمين لتبلون هذا جواب قسم محذوف تقديره والله لتبلون وهذه الواو هي واو الضمير والواو التي هي لام الكلمة حذفت لأمر تصريفي وذلك أن أصله لتبلوونن فالنون الأولى للرفع حذفت لأجل نون التوكيد وتحركت الواو التي هي لام الكلمة وانفتح ماقبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان الألف وواو الضمير فحذفت الألف لئلا يلتقيا وضمت الواو دلالة على المحذوف وان شئت قلت استثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو الأولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لان حركتها عارضة ولذلك لم تقلب ألفا وان تحركت وانفتح ماقبلها وأصل لتسمعن لتسمعونن ففعل فيه ماتقدم الا أنه هنا حذفت واو الضمير لان قبلها حرفا صحيحا اه فاستفيد من مجموع هذين التصريفين ان الواو المحذوفة هي لام الكلمة وأن هذه الواو الموجودة هي ضمير الجمع وهي نائب الفاعل فقول الجلال والواو ضمير الجمع الخ مشكل لاقتضائه أنها هي المحذوفة فحينئذ يجب تأويله ليستقيم فقوله والواو أي وهذه الواو الموجودة ضمير الجمع وقوله لالتقاء الساكنين تعليل لمحذوف تقديره وحذفت الواو التي هي لام الكلمة لالتقاء الساكنين أو تقديره وحركت هذه الواو التي هي ضمير الجمع لالتقاء الساكنين فعلى الأول الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها ألفا والواو التي هي ضمير وعلى الثاني الساكنان الواو التي هي ضمير والنون الأولى من نوني التوكيد اه شيخنا (قوله لتختبرن) أي بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الرديء وذلك محال في حق الله تعالى لانه عالم بحقائق الأشياء فحينئذ يكون معنى الاختبار في حقه تعالى أنه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره اه خازن (قوله والجوائح) جمع جائحة أي المهلكات كالغرق والحرق وهو من جاح يجوح كقال يقول اه شيخنا (قوله والتشبيب) هو ذكر أوصاف الجمال وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف بنساء المؤمنين اه شيخنا (قوله وان تصبروا على ذلك) أي ماذكر من قوله لتبلون في أموالكم الخ اه وقوله فان ذلك أي المذكور من الأمرين الصبر والتقوى اه شيخنا (قوله أي من معزوماتها الخ) أشار به الى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه وجمعه لاضافته الى الأمور فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني اما معزوم العبد بمعنى انه يجب عليه العزم والتصميم عليه أو معزوم الله بمعنى عزم الله أي أراد وفرض أن يكون ذلك ويحصل وأصله ثبات الرأي على الشيء الى امضائه وقال الامام المرزوقي انه توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق على الله تعالى والمراد أن يوطنوا أنفسهم على الصبر فان العالم بنزول البلاء عليه لايعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده ويشق عليه اه كرخي وعبارة أبي السعود فان ذلك اشارة الى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهما وبعد منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب اما باعتبار كل واحد من المخاطبين واما لان المراد بالخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال المخلصين من عزم الأمور من معزوماتها التي يتنافس فيها المتنافسون أي مما يجب أن يعزم عليه كل أحد لما فيه من كمال المزية والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به وبالغ يعني أن ذلك عزمة من عزمات الله والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كأنه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم أو فافعلوا أو فقد أحسنتم أو فقد أصبتم فان ذلك الخ ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفي ابراز الأمر بالصبر والتقوى

به سفر معين وهو السفر الى المسافة المقدرة في الشرع (فعدة) مبتدأ والخبر محذوف أي فعليه عدة وفيه حذف مضاف أي صوم عدة ولو قرئ بالنصب لكان مستقيما ويكون التقدير فليصم عدة وفي الكلام حذف تقديره فأفطر فعليه و (من أيام) نعت لعدة و (أخر) لاينصرف للوصف والعدل عن الألف واللام لان الأصل في فعلى صفة أن تستعمل في الجمع بالألف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر (يطيقونه) الجمهور على القراءة بالياء

(وَ) اذكر (إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى العهد عليهم فى التوراة (لَتُبَيِّنُنَّهُ) أى الكتاب (لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) أى الكتاب بالتاء والياء فى الفعلين (فَنَبَذُوهُ) طرحوا الميثاق (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) فلم يعملوا به (وَاشْتَرَوْا بِهِ) أخذوا بدله (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) شراؤهم هذا (لَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء والياء (الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا) فعلوا من اضلال الناس (وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) بالوجهين (بِمَفَازَةٍ) بمكان ينجون فيه (مِنَ الْعَذَابِ) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

فى صورة الشرطية من اظهار كمال الالطاف بالعباد مالايخفى اه بحروفه (قوله واذ أخذ الله الخ) كلام مستأنف سيق لبيان بعض أذياتهم وهو كتمانهم شواهد نبوته اه أبو السعود (قوله ليبيننه للناس) جواب للقسم الذى ينبىء عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه للناس اه أبو السعود وفى السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغائب وحسن ذلك قوله بعد فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم وهذا كقوله «واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله» بالتاء والياء وقوله ولا يكتمونه يحتمل وجهين أحدهما او الحال والجملة بعدها نصب على الحال أى ليبيننه غير كاتمين . والثانى انها للعطف وان الفعل بعدها مقسم عليه أيضا اه والنهى عن الكتمان بعد الامر بالبيان إما للمبالغة فى ايجاب المأمور به واما لان المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته و بالكتمان القاء التأويلات الزائغة والشبه الباطلة اه أبو السعود (قوله أى الكتاب) أى ما فيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها أمر نبوته صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود (قوله فى الفعلين) وهما ليبيننه ولا يكتمونه أشار به الى القراءتين فقرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو بالغيب اسنادا لأهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الاخذ على حد واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم اه كرخى (قوله فنبذوه) نبذ الشىء وراء الظهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية اه (قوله برياستهم فى العلم) الباء سببية (قوله شراؤهم) فاعل بئس وقوله هذا هو المخصوص بالذم (قوله بالتاء والياء) سبعيتان والفاعل على الاولى ضمير المخاطب والذين مفعول أول والثانى مقدر تقديره بمفازة من العذاب وعلى الثانية الفاعل الذين والمفعولان مقدران اى أنفسهم بمفازة من العذاب هكذا أعرب الشارح فيما سيأتى اه شيخنا (قوله فعلوا) أشار به الى ان المراد من أتى فعل لانه يأتى بمعنى أعطى وغيره اه كرخى (قوله فلا تحسبنهم) الفاء زائدة . وقوله بالوجهين أى التاء الفوقية والياء التحتية فتلخص من كلامه قراءتان التاء الفوقية فى الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فيهما والياء التحتية فى الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فى الاول مضمومة فى الثانى والقراءتان سبعيتان و بقى ثالثة سبعية أيضا وهى الياء التحتية فى الاول والتاء الفوقية فى الثانى مع فتح الباء فيهما هذا ما ذكره السمين وذكر قراءتين أخريين شاذتين ونصه قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا يحسبن ولا يحسبنهم بياء الغيبة فيهما ورفع باء يحسبنهم وقرأ الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما معا وقرأ نافع وابن عامر بياء الغيبة فى الاول وتاء الخطاب فى الثانى وفتح الباء فيهما وقرىء شاذا بتاء الخطاب وضم الباء فيهما معا وقرىء فيه أيضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء فيهما أيضا فهذه خمس قراآت وذكر لها توجيهات طويلة فراجعه ان شئت (قوله من العذاب فى الآخرة) فيه وجهان : أحدهما انه متعلق بمحذوف على انه صفة لمفازة أى بمفازة كائنة من العذاب على جعلنا مفازة مكانا أى بموضع فوز قال أبو البقاء لان المفازة مكان والمكان لا يعمل يعنى فلا يكون متعلقا بها بل بمحذوف على انه صفة لها . الوجه الثانى انه متعلق بنفس مفازة على انها مصدر بمعنى الفوز تقول فزت منه أى نجوت ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها وليست الدالة على التوحيد وقال أبو البقاء ويكون التقدير فلا يحسبنهم فائزين فالمصدر فى موضع اسم الفاعل اه فان أراد تفسير المعنى فذاك وان أراد انه بهذا التقدير يصح التعلق فلا حاجة اليه اذ المصدر مستقل بذلك لفظا ومعنى اه سمين (قوله على قراءة التحتانية) متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين فالتقدير ومفعولا يحسب

وقرىء يطوقونه بواو مشددة مفتوحة وهو من الطوق الذى هو قدر الوسع والمعنى يكافونه (فدية) يقرأ بالتنوين

المؤمنين (إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) بالمجىء والذهاب والزيادة والنقصان (لَءَايَٰتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ) لذوى العقول (ٱلَّذِينَ) نعت لماقبله أو بدل (يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) مضطجعين أى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا) الخلق الذى نراه (بَٰطِلًا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سُبْحَٰنَكَ) تنزيها لك عن العبث (فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ) للخلود فيها (فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ) أهنته (وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ) الكافرين .

و (طعام) بالرفع بدلا منها أوعلى اضمار مبتدا أى هى طعام و (مسكين) بالافراد والمعنى أن مايلزم بافطار كل يوم اطعام مسكين واحد و يقرأ بغير تنوين وطعام بالجر ومساكين

الاولى محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما الخ فقوله على قراءة التحتانية أى الاولى وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ (قوله خزائن المطر الخ) بالجر اشارة الى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات الخ والملك بالضم تمام القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب فهو يملك أمرهما وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك اه (قوله ان فى خلق السموات والارض) قال ابن عباس ان أهل مكة سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله لآيات) اسم ان (قوله دلالات على قدرته تعالى) أى ووجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها أنواع التغير اه كرخى . ودلالات جمع دلالة بمعنى دليل (قوله قياما وقعودا) حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الاخرى وهى قوله « دعانا لجنبه أوقاعدا أوقائما » حيث عطف الصريحة على المؤولة وقياما وقعودا جمعان لقائم وقاعد وأجيز أن يكونا مصدرين وحينئذ يتأولان على معنى ذوى قيام وقعود ولا حاجة الى هذا اه سمين (قوله أى فى كل حال) اشارة الى أن المراد من الآية العموم وانما ذكرت هذه الثلاثة لانها الاغلب اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس) أى فى معنى يذكرون فمعناه عنده يصلون . وقوله كذلك أى قياما وقعودا وعلى جنوبهم . وقوله حسب الطاقة اشارة الى الترتيب وانه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود اه شيخنا (قوله ويتفكرون) فيه وجهان أظهرهما انه عطف على الصلة فلا محل لها . والثانى أنها فى محل نصب على الحال عطفا على قياما أى يذكرونه متفكرين فان قيل هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو فالجواب أن هذه واو العطف والممنوع انما هو واو الحال وخلق فيه وجهان : أحدهما أنه مصدر على أصله أى يتفكرون فى صفة هذه المخلوقات العجيبة ويكون مصدرا مضافا لمفعوله . والثانى أنه بمعنى المفعول أى فى مخلوق السموات والارض وتكون اضافته فى المعنى الى الظرف أى يتفكرون فيما أودع الله هذين الظرفين من الكواكب وغيرها اه سمين (قوله ربنا ماخلقت الخ) فى محل نصب على الحال كما أشار له الشارح بقوله يقولون اه (قوله حال) أى من المفعول به وهو هذا وهو الاحسن فى اعرابه وهى حال لا يستغنى عنها اذ لو حذفت للزم نفى الخلق وهو لا يصح أو مفعول من أجله أى للباطل أو على نزع الخافض اه كرخى (قوله سبحانك) معترض بين قوله ربنا و بين قوله فقنا وقال أبو البقاء دخلت الفاء لمعنى الجزاء والتقدير اذ نزهناك أو وحدناك فقنا وهذا لا حاجة اليه بل السبب فيها ظاهر تسبب عن قولهم ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك طلبهم وقاية النار . وقيل هى لترتيب السؤال على ماتضمنه سبحانك من معنى الفعل أى سبحانك فقنا وأبعد من ذهب الى أنها للترتيب على ماتضمنه النداء اه سمين (قوله من تدخل النار) من شرطية مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها . وقوله فقد أخزيته جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر ان اه سمين (قوله للخلود فيها) فيه اشارة الى جواب سؤال هو ان هذا يقتضى خزى كل من يدخلها وقوله «يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه» يقتضى انتفاء الخزى عن المؤمنين فلا يدخلون النار وايضاح الجواب ان أخزى فى الاول من الخزى وهو الاذلال والاهانة وفى الثانى من الخزاية وهى النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزى فى الاول الخلود وفى الثانى تحلة القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل وأفهم أن العذاب الروحانى أفظع لان الاخزاء هو الذل ولا يكون الا من مؤثرات الروح لا البدن وأيضا لو كان الجسمانى

أفظع

فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعاراً بتخصيص الخزى بهم (مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي) يدعو الناس (لِلإِيمَانِ) أى اليه وهو محمد أو القرآن (أَنْ) أى بأن (ءامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) به (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ) حط (عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وَتَوَفَّنَا) اقبض ارواحنا (مَعَ) فى جملة (الْأَبْرَارِ) الأنبياء والصالحين (رَبَّنَا وَآتِنَا) اعطنا (مَا وَعَدْتَنَا) به (عَلَى) ألسنة (رُسُلِكَ) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الوعد بالبعث والجزاء (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) دعاءهم (أَنِّي) اى بأنى (لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ

أفظع لكان الظاهر أن يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات اه كرخى (قوله فيه وضع الظاهر الخ) أى فكان مقتضى الظاهر أن يقال وما لهم أو وما له مراعاة لمعنى من أو لفظها اه شيخنا (قوله من زائدة) أى لوجود الشرطين وفى مجرورها وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره فى الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب لأن النفى مسوغ وحسن تقديمه كون مبتدئه فاصلة والثانى أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى وهذا جائز عند الجميع اه سمين (قوله مناديا) مفعول به على حذف المضاف أى نداء وجملة ينادى الخ صفة لمناديا على الراجح من أن سمع لا ينصب مفعولين اه شيخنا (قوله يدعو الناس) أى فمفعول ينادى محذوف فان قيل ما الفائدة فى الجمع بين مناديا وينادى فأجاب الزمخشرى بأنه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشأن المنادى لأنه لا منادى أعظم من مناد ينادى للايمان وذلك أن المنادى اذا أطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب أو لاطفاء الثائرة أو لاغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع فاذا قلت ينادى للايمان فقد رفعت شأن المنادى وفخمته اه كرخى (قوله أى بأن) أشار الى أن أن مصدرية فى موضع نصب على حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الاعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة اه كرخى (قوله فاغفر) الفاء لترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان به تعالى والاقرار بربوبيته فان ذلك من دواعى المغفرة والدعاء بها اه أبو السعود (قوله فلا تظهرها بالعقاب عليها) وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيئات لأن غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيئات بمحوها بالحسنات أو الاول فى الكبائر والثانى فى الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثانى مع أنه معلوم من الأول اه كرخى (قوله فى جملة الأبرار) أى معدودين ومحسوبين فى جملة الابرار أى منهم وانما احتيج الى هذا التقدير لعدم امكان التوفى معهم اذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد أو المراد فى سلكهم على سبيل الكناية فانه إذا كان منخرطا فى سلكهم لا يكون مع غيرهم أو أن مع بمعنى على أى على أعمال الأبرار أو محشورين مع الابرار وهو فى موضع الحال أى كائنين من الأبرار اه كرخى والأبرار يجوز أن يكون جمع بار كصاحب واصحاب أو برزنة كتف وأكتاف اه سمين (قوله على ألسنة رسلك) افاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على والظاهر أنه وعدتنا كما علم من كلام القاضى اه كرخى (قوله وسؤالهم ذلك الخ) ايضاحه أن الوعد من الله للمؤمنين عام يجوز أن يراد به الخصوص فسألوا الله أن يجعلهم ممن أرادهم بالوعد فهو كناية عن التوفيق للأعمال الصالحة أو يقال الدعاء بما هو كائن للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير مؤقت اه كرخى (قوله أن يجعلهم من مستحقيه) وذلك بدوام الايمان عليهم . وقوله لأنهم لم يتيقنوا الخ أى لأن المدار على العاقبة وهى مجهولة اه شيخنا (قوله ولا تخزنا) أى تفضحنا لأن الانسان ربما يظن أنه على عمل ويبدو له فى الآخرة ما لم يكن فى حسبانه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار اه كرخى (قوله الوعد) أشار به الى أن الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد قيل وكيف ذلك فقال اقرأوا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله انك لا تخلف الميعاد اه كرخى (قوله دعاءهم) أى المذكور فيما سبق (قوله أى بأنى) هكذا قرأ أبى رضى الله عنه والباء سببية كأنه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب انى لا أضيع عمل عامل أى سنته مستمرة على ذلك والالتفات الى التكلم والخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف

بالجمع واضافة الفدية الى الطعام اضافة الشىء الى جنسه كقوله خاتم فضة لأن طعام المسكين يكون فدية وغير فدية وانما جمع المساكين لأنه

هم سواء فى المجازاة بالأعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يارسول الله انى لا أسمع ذكر النساء فى الهجرة بشىء (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا) من مكة الى المدينة (وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِى سَبِيلِى) دينى (وَقَاتَلُوا) الكفار (وَقُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بتقديمه (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) أسترها بالمغفرة (وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا) مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له (مِّنْ عِندِ اللَّهِ) فيه التفات عن التكلم (وَاللَّهُ عِندَهُ

الداعين اه أبو السعود . وفى السمين أنى لاأضيع عمل عامل الجمهور على فتح ان والاصل بانى فيجىء فيها المذهبان . وقرأ أبى بانى على هذا الأصل . وقرأ عيسى بن عمر بكسران وفيه وجهان: أحدهما على اضمار القول أى فقال انى والثانى أنه على الحكاية باستجاب لأن فيه معنى القول وهو رأى الكوفيين واستجاب بمعنى أجاب ويتعدى بنفسه و باللام وتقدم تحقيق ذلك فى البقرة فى قوله تعالى فليستجيبوا لى والجمهور أضيع من أضاع وقرئ بالتشديد والتضعيف والهمزة فيه للنقل اه (قوله منكم) فى موضع جر صفة لعامل أى كائن منكم وأما من ذكر ففيه أربعة أوجه أحدها أنها لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير هو ذكر أو أنثى وان كان بعضهم قد اشترط فى البيانية أن تدخل على معرف بلام الجنس الثانى أنها زائدة لتقدم النفى فى الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا من نفس عامل كأنه قيل عامل ذكر أو أنثى الثالث أن يكون من ذكر بدلا من منكم قال أبو البقاء وهو بدل الشىء من الشىء فيكون بدلا تفصيليا باعادة العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن الرابع أن يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتتعلق بمحذوف كالتى قبلها اه سمين . وقوله من ذكر أو أنثى بيان لعامل وتأكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء فى سلك الرجال فى الوعد فان كون كل منهما من الآخر لتشعبهما من أصل واحد ولفرط الاتصال بينهما أو لاتفاقهما فى الدين والعمل مما يستدعى الشركة والاتحاد فى ذلك اه أبو السعود (قوله بعضكم من بعض) مبتدأ وخبر وهذه الجملة استئنافية جىء بها لتبيين شركة النساء مع الرجال فى الثواب الذى وعد الله به عباده العاملين وهى فى محل التعليل للتعميم فى قوله من ذكر أو أنثى فكأنه قيل انما سوى بين الفريقين فى الثواب لاشتراكهم فى الأصل والدين والمعنى كما أنكم من اصل واحد وان بعضكم مأخوذ من بعض فكذلك أنتم فى ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امرأة عاملة وعبر الزمخشرى عن هذا بأنها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة ثبتت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله العاملين ويعنى بالاعتراض انها جىء بها بين قوله عمل عامل وبين ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا ولذلك قال الزمخشرى فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اه سمين (قوله نزلت لما قالت الخ) أى نزل قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم إلى قوله والله عنده حسن الثواب لما قالت الخ كما فى القرطبى والخازن (قوله انى لا أسمع) اى لم اسمع (قوله فالذين هاجروا) وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجرت طائفة الى الحبشة وطائفة إلى المدينة قبل هجرة النبى و بعدها فلما استقر صلى الله عليه وسلم فى المدينة رجع اليه من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين اه خازن . وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل أولا والظاهر ان هذه الجملة التى بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الجزاء إلا لمن جمع هذه الصفات ويجوز أن يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الخبر بقوله لأكفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية بتقديمه أى تقديم المبنى للمفعول لكن مع تخفيفه لا غير فالحاصل أن القراآت هنا ثلاثة تقديم المبنى للمجهول مخففا وتأخيره مخففا ومشددا اه شيخنا (قوله لأكفرن) جواب قسم محذوف أى والله لأكفرن والجملة القسمية خبر المبتدا الذى هو الموصول اه أبو السعود أى ان مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافى أن جملة القسم وحدها لا محل لها من الاعراب (قوله مصدر من معنى لأكفرن) أى ولأدخلنهم فمعنى المجموع لاثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا موافقا فى المعنى فكأنه قيل لاثيبنهم ثوابا والثواب هنا بمعنى الاثابة التى هى المصدر وان كان فى الاصل هو المقدار من الجزاء اه شيخنا . وعبارة السمين قوله ثوابا فى نصبه ثلاثة

جمع فى قوله وعلى الذين يطيقونه فقابل الجمع بالجمع ولم يجمع فدية لأمرين أحدهما أنها مصدر والهاء فيها لاتدل على المرة الواحدة بل هى للتأنيث فقط والثانى أنه لما أضافها الى مضاف الى الجمع فهم منها الجمع والطعام هنا بمعنى الاطعام كالعطاء بمعنى الاعطاء ويضعف أن يكون الطعام هو المطعوم لأنه أضافه الى المسكين وليس الطعام للمسكين قبل تمليكه اياه فلو حمل على ذلك لكان مجازا

اوجه

حُسْنُ الثَّوَابِ) الجزاء * ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) تصرفهم (فِي الْبِلَادِ) بالتجارة والكسب هو (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) يتمتعون به يسيراً فى الدنيا ويفنى (ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) الفراش هى (لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أى مقدرين الخلود (فِيهَا نُزُلًا) هو ما يعدّ للضيف ونصب على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ)من متاع الدنيا (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

أوجه : أحدها أنه نصب على المصدر المؤكد لأن معنى الجملة قبله يقتضيه والتقدير لاثيبنهم اثابة أوثتو يبا فوضع ثوابا موضع أحد هذين المصدرين لأن الثواب فى الأصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى ثم قد يقعان موقع المصدر وهو نظير قوله صنع الله ووعد الله فى كونهما مؤكدين الثانى أن يكون منصوبا على الحال من جنات أى مثابا بها وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها بالصفة الثالث انه حال من الضمير المفعول به أى حال كونهم مثابين اه (قوله حسن الثواب) الأحسن أنه فاعل بما تعلق به عنده أى مستقر عنده لأن الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا والاخبار بالمفرد أولى وجوّزوا أن يكون عنده حسن الثواب مبتدأ وخبرا والجملة خبر الأول اه كرخى (قوله لايغرنك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الأمة لانه صلى الله عليه وسلم لايغتر قط والمعنى لايغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا فى البلاد يعنى ضربهم فى الارض للتجارات وطلب الارباح والمكاسب اه خازن. وعبارة البيضاوى الخطاب للنبي والمراد أمته أو تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين أو لكل أحد والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب والمعنى لاتنظر الى ما عليه الكفرة من السعة والحظ ولاتغتر بظاهر ماترى من تبسطهم فى مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم اه وقوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب السبب هو التقلب والمسبب الاغترار به والنهى فى الظاهر عن الأول والمراد النهى عن الثانى مجازا أو كناية كما قاله التفتازانى والمعنى لاتغتر بتقلبهم وتكسبهم اه (قوله متاع قليل) خبر لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وذلك الضمير المقدر عائد على ما فى قوله فيما نرى من الخير اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم) وقعت لكن هنا أحسن موقع فانها وقعت بين ضدين وذلك أن معنى الجملتين التى قبلها والتى بعدها آيل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك أنه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم فى التجارة وتصرفهم فى البلاد لأجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هى متصفة بذلك فاستدرك أن المتقين وان أخذوا فى التجارة لايضرهم ذلك وان لهم ماوعدهم به اه سمين . وفى الشهاب وجه الاستدراك انه رد على الكفار فيما يتوهمون من أنهم ينعمون والمؤمنون فى عناء ومشقة فقال ليس الأمر كما توهمتم فان المؤمنين لاعناء لهم اذا نظر الى ما أعد لهم عند الله أو أنه لما ذكر تنعمهم بتقلبهم فى البلاد أوهم أن الله لاينعم المؤمنين فاستدرك عليه بأن ماهم فيه عين النعيم لأنه سبب لما بعده من النعم الجسام اه (قوله تجرى من تحتها الانهار) هذه الجملة أجاز مكى فيها وجهين : أحدهما الرفع على النعت لجنات . والثانى النصب على الحال من الضمير المستكن فى لهم وخالدين نصب على الحال من الضمير فى لهم والعامل فيه معنى الاستقرار اه سمين (قوله نزلا) بضمتين بمعنى مايهيأ للضيف كما قال الشارح من طعام وشراب وغيرهما فالمعنى حال كون الجنات ضيافة واكراما من الله لهم أعدها لهم كما يعد القرى للضيف اكراما اه شيخنا . وفى السمين النزل مايهيأ للضيف هذا أصله ثم اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء وان لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وفيه قولان هل هو مصدر أو جمع نازل اه (قوله معنى الظرف) وهو لهم لأن جنات فاعل به لاعتماده ويجوز أن يجعل جنات مبتدأ والظرف خبرا مقدما اه كرخى (قوله وماعند الله خير) ما موصولة وموضعها رفع بالابتداء والخبر خير وللابرار صفة لخير فهو فى محل رفع ويتعلق بمحذوف اه سمين (قوله خير للابرار من متاع الدنيا) أى لقلته وسرعة زواله وفى كلامه اشارة الى أن خيرهنا للتفضيل وهو ظاهر اه كرخى (قوله وان من أهل الكتاب) قال ابن عباس نزلت فى النجاشى ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك انه لما مات أخبر جبريل النبى ﷺ فى اليوم الذى مات فيه بموته

لانه يكون تقديره فعليه اخراج طعام يصير للمساكين. ولو حملت الآية عليه لم يمتنع لان حذف المضاف جائز وتسمية الشىء بما يؤول اليه جائزة (فهو خير له) الضمير يرجع الى التطوع ولم يذكر لفظه بل هو مدلول عليه بالفعل (وأن تصوموا) فى موضع رفع مبتدأ و(خير) خبره (ولكم) نعت لخير و (ان كنتم) شرط محذوف الجواب والدال على المحذوف أن تصوموا * قوله تعالى (شهر رمضان)

لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) أى القرآن (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) أى التوراة والانجيل (خَاشِعِينَ) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أى متواضعين (لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعت النبي (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) ثواب أعمالهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ) يؤتونه مرتين كما فى القصص (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصى (وَصَابِرُوا) الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم (وَرَابِطُوا) أقيموا على الجهاد (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى جميع أحوالكم (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

﴿سورة النساء﴾

مدنية مائة وخمس أو ست أوسبع وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى عقابه بأن تطيعوه

فقال النبي لأصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف الله له الى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله لمن يؤمن بالله) اللام لام الابتداء دخلت على اسم ان المؤخر والخبر الجار والمجرور وفي هذا مراعاة لفظ من وماسيأتي فيه مراعاة معناها وهو سبعة مواضع أولها وماأنزل اليهم وآخرها عند ربهم اهـ شيخنا . وفي السمين اللام لام الابتداء دخلت على اسم ان لتأخره عنها ومن أهل خبر مقدم ومن يجوز أن تكون موصولة وهو الأظهر وموصوفة أي لقوما ويؤمن صلة على الأول فلا محل له وصفة على الثاني فمحله النصب وأتى هنا بالصلة مستقبلة وان كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اهـ (قوله كعبدالله بن سلام) أي من اليهود . وقوله والنجاشي أي من النصارى وبقي للكاف أربعون رجلا من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على دين عيسى فآمنوا بمحمد وصدقوه اهـ خازن والنجاشي بفتح النون وسكون الياء مخففة هذا هو المشهور في الرواية لأن الياء ليست للنسب وقيل يجوز فيه كسر النون وتشديد الياء اهـ شيخنا (قوله مراعى فيه) أي الحال المذكور أي وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله وماأنزل اليهم اهـ (قوله لايشترون) تصريح بمخالفتهم للمحرفين والجملة حال اهـ أبو السعود (قوله بأن يكتموها) تفسير للشراء المنفي . وقوله كفعل غيرهم متعلق بهذا التفسير اهـ شيخنا (قوله مرتين) أي لايمانهم بكتابهم وبالقرآن. وقوله كما في القصص أي سورة القصص ففيها أولئك يؤتون أجرهم مرتين اهـ (قوله سريع الحساب) أي لنفوذ علمه بجميع الأشياء فهو عالم بمايستحقه كل عامل من الأجر من غير حاجة الى تأمل والمراد بيان سرعة وصول الأجر الموعود به اليهم اهـ أبو السعود (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) لمابين في تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكمة والأحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل يأيها الذين آمنوا الخ اهـ أبو السعود (قوله على الطاعات الخ) ذكر أقسام الصبر ثلاثة وأفضلها الاخير وهو الصبر عن المعاصي أي حبس النفس عنها اهـ شيخنا (قوله وصابروا الكفار) أي غالبوهم في الصبر فكونوا أشد منهم ولا تكونوا أضعف فيكونوا أشد منكم صبرا اهـ شيخنا وأشار الشارح الى أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وصعوبته ولانه أكمل وأفضل من الصبر على ماسواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اهـ كرخي (قوله ورابطوا) أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من الخصمين مستعدا لقتال الآخر ثم قيل لكل مقيم بثغر يدفع عمن وراءه مرابط وان لم يكن له مركوب مربوط اهـ خازن (قوله أقيموا على الجهاد) أي أقيموا في الثغور رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو ﴿ فائدة ﴾ من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ومن قرأها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس كل ذلك مأثور عن النبي اهـ أبو السعود

﴿ سورة النساء ﴾

(قوله يأيها الناس) خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لابطريق الحقيقة فان خطاب المشافهة لايتناول القاصرين عن درجة التكليف الاعند الحنابلة بل إمابطريق تغليب الفريق الأول على

الآخرين

الآخرين واما بطريق تعميم حكمهما بدليل خارجي فان الاجماع منعقد على أن آخر الأمة مكلف بما كلف به أولها كما ينبئ عنه قوله عليه السلام الحلال ماجرى على لسانى الى يوم القيامة وقد فصل فى موضعه ولفظه يشمل الذكور والأناث حقيقة وأما صيغة جمع المذكر فى قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة للأناث عند غير الحنابلة اه أبو السعود (قوله الذى خلقكم) فان خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من أقوى الدواعى الى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لانه ينبئ عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التى من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لايقادر قدرها وقوله من نفس واحدة هذا أيضا من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة مابينهم من حقوق الاخوة اه أبو السعود. فقوله اتقوا ربكم أى فى حقه وحق بعضكم على بعض وقوله الذى خلقكم استدعاء للتقوى الأولى وقوله من نفس واحدة استدعاء للتقوى الثانية ومن فى قوله من نفس واحدة لابتداء الغاية وكذا فى قوله وخلق منها زوجها اه من السمين (قوله وخلق منها زوجها) وخلقها منه لم يكن بتوليد كخلق الأولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والأختية فيها فلا يرد أن يقال اذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه أيضا تكون نسبتها اليه نسبة الولد فتكون أختا لنا لا أما وقد أشار المصنف الى ذلك فى التقرير اه كرخى. واختلف فى أى وقت خلقت حواء فقال كعب الاحبار ووهب وابن اسحق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت فى الجنة بعد دخوله اياها اه خازن (قوله كثيرة) أى ففى الآية اكتفاء (قوله واتقوا الله) تكرير الأمر لأجل بعض آخر من موجبات الامتثال لان سؤال بعضهم لبعض بالله يقتضى الاتقاء من مخالفة أوامره ونواهيه اه أبو السعود (قوله الذى تساءلون به) أى تتحالفون به وقيل تعظمونه اه سمين (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين) أى التاء الثانية بعد ابدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين اذ هما من طرف اللسان ولان التاء تشبه السين فى الهمس والانفتاح وغيرهما اه كرخى (قوله بحذفها) أى الثانية لانها التى أدغمت فى السين على القراءة الأخرى (قوله وأنشدك بالله) أى أقسم وأحلف عليك به وفى المصباح ونشدتك الله و بالله أنشدك به من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك اه (قوله الارحام) على حذف المضاف كما أشار له بقوله أن تقطعوها أى واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من أكبر الكبائر وصلة الارحام باب لكل خير فتزيد فى العمر وتبارك فى الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم بتقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون عادته مع رحمه الصلة بالاحسان وتارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولافرق فى الرحم أى القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة و بنتها والأم والجد والجدة (قوله وفى قراءة بالجر) أى لحمزة و يقرأ تساءلون بالتخفيف لاغير فجواز الامرين أى التخفيف والتشديد انما هو على قراءة نصب الارحام اه (قوله يتناشدون بالرحم) فيقول البعض منهم للآخر أنشدك بالله و بالرحم اه شيخنا. والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون و يعطف بعضهم على بعض وفى الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهى عن قطعها و يدل على ذلك أيضا الاحاديث الواردة فى ذلك روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن الحسن قال من سألك بالله فأعطه ومن سألك بالرحم فأعطه اه خازن (قوله رقيبا) من رقب

﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ آدم ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر ﴿مِنْهُمَا﴾ من آدم وحواء ﴿رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾ كثيرة ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ﴾ فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها أى تتساءلون ﴿بِهِۦ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله ﴿وَ﴾ اتقوا ﴿ٱلْأَرْحَامَ﴾ أن تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا﴾ حافظا لاعمالكم فمجازيكم بها

فى رفعه وجهان * أحدهما هو خبر مبتدا محذوف تقديره هى شهر يعنى الايام المعدودات فعلى هذا يكون (الذى أنزل) نعتا للشهر أو لرمضان * والثانى هو مبتدا ثم فى الخبر وجهان: أحدهما الذى أنزل والثانى ان الذى أنزل صفة والخبر هو الجملة التى هى قوله فمن شهد (فان قيل) لو كان خبرا لم يكن فيه الفاء لان شهر رمضان لايشبه الشرط (قيل) الفاء على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره ليست

أى لم يزل متصفاً بذلك ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وَآتُوا الْيَتَامَى) الصغار الأولى لا أب لهم (أَمْوَالَهُمْ) إذا بلغوا (وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ) الحرام (بِالطَّيِّبِ) الحلال أى تأخذوه كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ) مضمومة (إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ) أى أكلها (كَانَ حُوبًا) ذنبا (كَبِيرًا) عظيما ولما نزلت

يرقب من باب دخل اذا أحد النظر لامر يريد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال الشارح وفى الخازن والرقيب فى صفة الله تعالى هو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء من أمر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا أنه يعلم السر وأخفى واذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف و يتقى اه (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) نبه به على أن كان قد استعملت هنا فى الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك اه كرخى (قوله طلب من وليه) وكان الولى عما له وقوله فمنعه أى وترافعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم فانفقه فى سبيل الله اه خازن (قوله وآتوا اليتامى أموالهم) شروع فى موارد الاتقاء ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بأمرهم وملابستهم للارحام والخطاب للأولياء والأوصياء وقلما تفوّض الوصاية الى الأجانب واليتيم من مات أبوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة أى المنفردة أى التى لا نظيرة لها والاشتقاق يقتضى صحة اطلاقه على الكبار أيضا واختصاصه بالصغار مبنى على العرف وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحلم فتعليم للشريعة لا تعيين لمعنى اللفظ أى لا يجرى على اليتيم بعده حكم الأيتام اه أبو السعود وفى المصباح يتم ييتم من باب تعب وقرب وضرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الأب فيقال صغير يتيم والجمع أيتام و يتامى وصغيرة يتيمة والجمع يتامى وفى غير الناس من قبل الام وأيتمت المرأة ايتاما فهى مؤتم صار أولادها يتامى فان مات الابوان فالصغير لطيم وان ماتت الأم فقط فهو عجمى اه وعبارة الخازن والخطاب للأولياء والأوصياء واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغة لبقاء معنى الانفراد عن الآباء ولكنه فى العرف اختص بمن لم يبلغ مبلغ الرجال وانما سماهم يتامى بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة أو لقرب عهدهم باليتم وقيل المراد باليتامى الصغار اه وهذا الثانى هو الذى درج عليه الشارح (قوله الأولى لا أب لهم) تفسير لليتامى والأولى بضم الهمز اسم موصول جمع الذى و يجمع أيضا على الذين والتعبير به أوضح اه كرخى (قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) الخبيث هو مال اليتيم وان كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب وهو مال الولى فهو طيب لكونه حلالا وان كان رديئا فالباء داخلة على المتروك قال سعيد بن المسيب والنخعى والزهرى والسدى كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم و يجعلون مكانه الردىء فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة و يجعل مكانها الهزيلة و يأخذ الدرهم الجيد و يجعل مكانه الزيف و يقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهم الذى نهوا عنه اه خازن (قوله ولا تأكلوا أموالهم الخ) نهى عن منكر آخر كانوا يفعلونه بأموال اليتامى اه أبو السعود (قوله مضمومة الى أموالكم) بلا تمييز بينهما فالى متعلقة بمحذوف هو فى موضع الحال وخص النهى بالمضموم وان كان أكل مال اليتيم حراما وان لم يضم الى مال الوصى لأن أكل ماله مع الاستغناء عنه أقبح فلذلك خص النهى به أو لأنهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهى على ما وقع منهم فالقيد للتشنيع واذا كان التقييد لهذا الغرض لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جواز أكل أموالهم وحدها اه كرخى (قوله انه كان حوبا) فى الهاء ثلاثة أوجه: أحدها أنها تعود على الأكل المفهوم من لا تأكلوا الثانى أنها تعود على التبديل المفهوم من لا تتبدلوا الثالث أنها تعود عليهما ذهابا بها مذهب اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك والأول أولى لانه أقرب مذكور وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء والحسن بفتحها وقرأ بعضهم حابا بالألف وهى لغات ثلاث فى المصدر والفتح لغة تميم اه سمين وفعله من باب قال وفى المصباح حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم و بضم الحاء أيضا اه وكسرت الهمزة

زائدة وانما دخلت لانك وصفت الشهر بالذى فدخلت الفاء كما تدخل فى خبر نفس الذى ومثله قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم (فان قيل) فأين الضمير العائد على المبتدا من الجملة (قيل) وضع الظاهر موضعه تفخيما أى فمن شهده منكم كما قال الشاعر:

لا أرى الموت يسبق الموت شىء
نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

أى لا يسبقه شىء ومن هنا شرطية مبتدأة وما بعدها الخبر ويجوز أن تكون بمعنى الذى فيكون الخبر فليصمه

من

من انه لان المراد تعليل النهى المستأنف وتحريمه عليهم محله فيما زاد على قدر الأقل من أجر الولى ونفقته كما هو الأصح عند الشافعية اه كرخي (قوله تحرجوا من ولاية اليتامى) أى امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أى الاثم فتفعل يأتى للسلب تقول تحرج وتأثم وتحوب أى طلب الخروج من الحرج والاثم والحوب كما أن الهمزة تأتى للسلب أيضا فيقال أقسط اذا أزال القسط أى الجور والظلم ولذلك جاء وأما القاسطون الآية وجاء وأقسطوا ان الله يحب المقسطين اه شيخنا . وفى المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر اه (قوله من الأزواج) أى الزوجات (قوله وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى) الاقساط العدل وقرئ بفتح التاء فقيل هو من قسط أى جار ولا مزيدة كما فى قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هو بمعنى أقسط فان الزجاج حكى أن قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كما فى قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا وهذا شروع فى النهى عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بأنفس اليتامى اصالة وبأموالهم تبعا عقيب النهى عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخيره عنه لقلة وقوع المنهى عنه بالنسبة الى الاول وتنزيله منه منزلة المركب من المفرد وذلك أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل فى مالهن ويسيئون فى الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هى اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نسائها فنهوا أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ماسواهن من النساء وهذا قول الزهرى رواية عن عروة عن عائشة رضى الله عنها اه أبو السعود . وعبارة الخازن يعنى وان خفتم يا أولياء اليتامى ألا تعدلوا فيهن إذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب . عن عروة أنه سأل عائشة عن قوله عز وجل وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء الى قوله أو ماملكت أيمانكم قالت يا ابن أختى هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا أن يقسطوا فى اكمال الصداق وأمروا بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله عز وجل ويستفتونك فى النساء الى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين الله لهم فى هذه الآية أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها بأمثالها فى اكمال الصداق وبين فى تلك الآية أن اليتيمة اذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال أى الله فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها أو يعطوها حقها الأوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الأيتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لأجل مالها وهى لا تعجبه وانما تزوجها كراهية أن يدخل غريب فيشاركه فى مالها ثم يسىء صحبتها ويتربص بها الى أن تموت فيرثها فعاب الله عليهم ذلك وأنزل هذه الآية . وقال عكرمة فى روايته عن ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء أو أكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال اليتيم الذى فى حجره فأنفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم الى أخذ أموال اليتامى ويترخصون فى النساء فيتزوجون ماشاءوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله فى أموال اليتامى قوله وآتوا اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى كأنه يقول كما خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فكذلك خافوا فى النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء فى الضعف كاليتامى

تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الازواج فلا يعدل بينهن فنزل (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا) تعدلوا (فِي الْيَتَامَى) فتحرجتم من أمرهم

و(منكم) حال من ضمير الفاعل ومفعول شهد محذوف أى شهد المصر و(الشهر) ظرف مفعول به على السعة ولا يجوز أن يكون التقدير فمن شهد هلال الشهر لان ذلك يكون فى حق المريض والمسافر والمقيم الصحيح والذى يلزمه الصوم الحاضر بالمصر اذا كان صحيحا وقيل التقدير هلال الشهر فعلى هذا يكون الشهر مفعولا به صريحا لقيامه مقام الهلال وهذا ضعيف لوجهين أحدهما ماقدمناه من لزوم الصوم على العموم وليس كذلك والثانى أن شهد بمعنى حضر ولا يقال حضرت هلال الشهر وانما يقال شاهدت الهلال والهاء فى (فليصمه) ضمير الشهر وهى مفعول به على السعة وليست ظرفا إذ لو كانت ظرفا لكانت معها فى لأن ضمير الظرف لا يكون ظرفا بنفسه ويقرأ شهر رمضان

فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن (فَانْكِحُوا) تزوجوا (مَا) بمعنى من (طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) أى اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا

وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدى انتهت (قوله فخافوا أيضا) هذا هو جواب الشرط وهو قوله وان خفتم وقوله أيضا أى كما خفتم من عدم العدل فى مال اليتيم وعلى هذا فيكون قوله فانكحوا مرتبا على هذا المقدر اه شيخنا . وفى السمين قوله وان خفتم شرط وجوابه فانكحوا ما طاب لكم وذلك أنهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر ولا يقومون بحقوقهن فلما نزلت ولا تأكلوا أموالهم أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم من الجور فى حقوق اليتامى فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذا العدد لأن الكثرة تفضى الى الجور ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله اه (قوله ما طاب لكم) فى ما هذه أوجه أحدها أنها بمعنى الذى وذلك عند من يرى أن ما تكون للعاقل وهى مسئلة مشهورة قال بعضهم وحسن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصات العقول وبعضهم يقول هى لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كأنه قيل النوع الطيب من النساء وهى عبارات متقاربة فلذلك لم يعدها أوجها الثانى أنها نكرة موصوفة أى انكحوا جنسا طيبا وعددا طيبا الثالث أنها مصدرية وذلك المصدر واقع موقع اسم الفاعل ان كانت ما مفعولا بانكحوا اه سمين (قوله من النساء) بيانية وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة المقام أى من استطابتها نفوسكم من الأجنبيات وفى ايثار الأمر بنكاحهن على النهى عن نكاح اليتامى مع أنه المقصود بالذات مزيد لطف فى استنزالهم عن ذلك فان النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه على أن وصف النساء بالطيب على الوجه الذى أشير اليه فيه مبالغة فى الاستمالة اليهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر فى توجيه النهى الضمنى الى النكاح المترقب اه أبو السعود (قوله مثنى) منصوب على الحال من ما طاب وجعله أبو البقاء حالا من النساء وأجاز هو وابن عطية أن يكون بدلا من ما وهذان الوجهان ضعيفان أما الاول فلأن المحدث عنه انما هو الموصول وأتى بقوله من النساء كالتبيين وأما الثانى فلأن البدل على نية تكرار العامل وقد تقدم أن هذه الألفاظ لا تباشر العامل واعلم أن هذه الألفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع قولان قول البصريين عدم القياس وقول الكوفيين وأبى اسحق جوازه والمسموع من ذلك أحد عشر لفظا أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ومخمس وعشار ومعشر ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية العقد واختلفوا أيضا فى صرفها وعدمه فجمهور النحاة على منعه وأجاز الفراء صرفها وان كان المنع عنده أولى اه سمين (قوله أى اثنين اثنين الخ) اشارة الى أن هذه الواو فى قوله مثنى وثلاث ورباع ليست للعطف كما أوضح ذلك فى الكشاف قال فان قلت الذى أطلق للناكح فى الجمع أن يجمع ثنتين أو ثلاثا أو أربعا فما معنى التكرير فى مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذى أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو فى المثال الذى حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة علمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه الا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذى دلت عليه الواو وتحريره أن الواو دلت على اطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحه من النساء على طريق الجمع ان شاءوا مختلفين فى تلك الاعداد وان شاءوا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك اه وحاصله انه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة ولم يقل به الا

بالنصب وفيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه بدل من أياما معدودات والثانى على اضمار أعنى شهر والثالث أن يكون منصوبا بتعلمون أى ان كنتم تعلمون شرف شهر رمضان فحذف المضاف ويقرأ فى الشاذ شهرى رمضان على الابتداء والخبر واما قوله أنزل فيه القرآن فالمعنى فى فضله كما تقول أنزل فى الشىء آية وقيل هو ظرف أى أنزل القرآن كله فى هذا الشهر الى السماء الدنيا * وهدى وبينات حالان من القرآن * قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر) الباء هنا للالصاق والمعنى يريد أن يلصق بكم اليسر فيما شرعه لكم والتقدير يريد الله بفطركم فى حال العذر اليسر (ولتكملوا العدة) هو معطوف على اليسر والتقدير ولان تكملوا واللام على هذا زائدة كقوله تعالى ولكن يريد ليطهركم وقيل والتقدير ليسهل عليكم ولتكملوا العدة فعل ذلك * قوله تعالى (فانى قريب) أى

اهل

أهل الظاهر استدلالا بأن اثنين وثلاثا وأربعا تسع وهو ممنوع لان التسع من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التزوج بأكثر من أربع ولو أتى بأو لذهب الى امتناع تجويز الاختلاف بينهم فى العدد وتعين اتفاقهم فيه لان أو لأحد الأمرين أو الأمور لا غير واما الاباحة وجواز الجمع فى مثل جالس الحسن أو ابن سيرين فهو لدليل خارجى مثل أن مجالستهما خير وزيادة فى الفضل وتعلم العلم اه كرخى (قوله ولا تزيدوا على ذلك) أى الأربعة وهذا هو المقصود بالسياق وأما إباحة الأربعة لما دونها فكان معلوما من قبل فالمقصود المنع والنهى عن الزيادة اه (قوله أدنى أقرب) أى نكاح الأربعة أقرب الى عدم الجور من الثمانية والعشرة وكل من التسرى ونكاح الواحدة أقرب الى عدم الجور من الثنتين والثلاثة والاربعة وقوله الى قدره لان أفعل التفضيل اذا كان فعله يتعدى بحرف جر تعدى هو به اه شيخنا (قوله ألا تعولوا) العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال فى الحكم أى جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل اه أبو السعود وفى السمين وأدنى من دنا ودنا يتعدى بالى واللام ومن تقول دنوت اليه وله ومنه وقرأ الجمهور تعولوا من عال يعول اذا مال وجار والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم اذا جار قال أبو طالب فى النبى صلى الله عليه وسلم * لقد جاءكم من نفسه غير عائل * والحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثرت عياله و بمعنى تفاقم الأمر والمضارع من هذا كله يعول وعال الرجل افتقر وعال فى الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدى يكون بمعنى أعيل وبمعنى مان من المؤنة و بمعنى علت ومنه عيل صبرى ومضارع هذا كله يعول وبمعنى أعجز تقول عالنى الأمر أى أعجزنى ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد تلخص من هذا أن عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء بسبب اختلاف المعنى وكذلك عال المتعدى أيضا اه وقوله يكون بمعنى أعيل يقال أعيل عياله كفاهم ومانهم اه قاموس (قوله أعطوا) أشار به الى أنه من آتاه ايتاء بمعنى أعطاه ومنه قوله تعالى ويؤتون الزكاة لامن أتاه إتيانا جاءه اه كرخى (قوله جمع صدقة) بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله أسماء كثيرة منها صدقة بفتحتين وبفتح فسكون وصداق بالفتح والكسر اه (قوله مصدر) أى من غير لفظ الفعل بل من معناه لان معنى آتوهن انحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله عن طيب نفس من تمام معنى النحلة وفى المصباح ونحلته أنحله بفتحتين نحلا مثل قفل أعطيته شيئا من غير عوض عن طيب نفس ونحلت المرأة مهرها نحلة بالكسر أعطيتها اه (قوله منه) فى محل جر لانه صفة لشىء فيتعلق بمحذوف أى عن شىء كائن منه ومن فيها وجهان أحدهما أنها للتبعيض ولذلك لا يجوز لها أن تهبه كل الصداق واليه ذهب الليث والثانى أنها للبيان ولذلك يجوز أن تهبه المهر كله ولو وقعت على التبعيض لما جاز ذلك اه وقد تقدم أن الليث يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اه سمين . وفى الكرخى وتذكير الضمير يعود على الصداق المراد به الجنس قل أو كثر فيكون حملا على المعنى إذ لو نظر الى لفظ الصدقات لقيل منها أو جرى مجرى اسم الإشارة أى فى أن الضمير المفرد المذكر قد يشار به الى أشياء تقدمته ومنه قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر أشياء قبله والخطاب للأزواج او الأولياء والأول أوضح وأصح وعليه الأكثر و بظاهر الآية أشبه لان الله تعالى خاطب الناكحين فيما قبله فهذا أيضا خطاب لهم واليه أشار الشيخ المصنف اه (قوله تمييز) أى لان نفسا فى معنى الجنس فهو كعشرين درهما وجىء بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم اللبس إذ من المعلوم أن الكل لسن مشتركات فى نفس واحدة اه كرخى (قوله فكلوه) أى فخذوا ذلك

(فَوَاحِدَةً) أنكحوها (أَوْ) اقتصروا على (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذَٰلِكَ) أى نكاح الاربعة فقط أو الواحدة أو التسرى (أَدْنَىٰ) أقرب الى (أَلاَّ تَعُولُوا) تجوروا (وَآتُوا) أعطوا (النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) جمع صدقة مهورهن (نِحْلَةً) مصدر عطية عن طيب نفس (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) تمييز محول عن الفاعل أى طابت أنفسهن لكم عن شىء من الصداق فوهبه لكم (فَكُلُوهُ هَنِيئًا) طيبا (مَرِيئًا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة

فقل لهم انى لانه جواب اذا سألك (وأجيب) خبر ثان و (فليستجيبوا) بمعنى فليجيبوا كما تقول قر واستقر بمعنى وقالوا استجابه بمعنى أجابه (لعلهم يرشدون) الجمهور على فتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح ويقرأ بفتح الشين وماضيه رشد بكسرها وهى لغة ويقرأ بكسر الشين وماضيه أرشد أى غيرهم * قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) ليلة ظرف لأحل ولا يجوز أن تكون ظرفا

(أَمْوَالَكُمُ) أى أموالهم التى فى أيديكم (الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) مصدر قام أى تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة قيما جمع قيمة ما تقوّم به الأمتعة (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا) أطعموهم منها (وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا (وَابْتَلُوا) اختبروا (الْيَتَامَى) قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ)

الشيء الذى طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه بأنواع التصرف وتخصيص الا ٔكل لانه معظم وجوه التصرفات المالية وهنيئا ومريئا حالان من الهاء وقوله طيبا أى حلالا والمرىء ماتحمد عاقبته وقيل ماينساغ فى مجراه الذى هو المرىء وهو مابين الحلقوم الى فم المعدة سمى بذلك لمرور الطعام فيه أى انسياغه اه من أبى السعود (قوله نزل) أى ماتقدم من قوله فان طبن لكم الخ وقوله ردا على من كره ذلك أى كره أخذ بعض صداق الزوجة الذى أعطته له عن طيب نفس استنكافا وتكبرا اه شيخنا (قوله ولا تؤتوا السفهاء الخ) رجوع الى بيان بقية الا ٔحكام المتعلقة بأموال اليتامى وتفصيل لما أجمل فيما سبق من شرط إيتائها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الا ٔحكام المتعلقة بأنفسهن أعنى نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الا ٔجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال استطرادا اه أبو السعود وأصل تؤتوا تؤتيوا بوزن تكرموا استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء وواو الضمير فحذفت الياء لئلا يلتقى ساكنان اه سمين (قوله أموالكم) الاضافة لأدنى ملابسة كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله التى فى أيديكم وقوله التى جعل الله أى جعلها الله (قوله قياما) ان قلنا ان جعل بمعنى صير فقياما مفعول ثان والا ٔول محذوف وهو عائد الموصول والتقدير التى جعلها أى صيرها لكم قياما وان قلنا انها بمعنى خلق فقياما حال من ذلك العائد المحذوف والتقدير جعلها أى خلقها وأوجدها فى حال كونها قياما وقرأ نافع وابن عامر قيما وباقى السبعة قياما وقرأ ابن عمرو قواما بكسر القاف والحسن وعيسى ابن عمر قواما بفتحها ويروى عن أبى عمرو وقرىء قوما بزنة عنب اه سمين (قوله وصلاح أودكم) فى نسخة أموركم والا ٔود بفتحتين و بفتح فسكون معناه الاعوجاج وفى المختار أود الشىء اعوج وبابه طرب وتأود تعوج وآده الحمل أثقله من باب قال فهو موؤد اه (قوله فيضيعوها) أى لئلا يضيعوها (قوله وارزقوهم فيها) آثر التعبير بفى على من مع أن المعنى عليها كما ذكره الشارح اشارة الى أنه ينبغى للولى أن يتجر لموليه فى ماله ويربحه له حتى تكون نفقته عليه من الربح لامن أصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتربحوها لهم ه أبو السعود (قوله باعطائهم أموالهم) كان يقول الولى لليتيم مالك عندى وأنا أمين عليه فاذا بلغت و رشدت أعطيتك مالك اه خازن وذلك لأجل تطييب خواطرهم ولأجل أن يجدوا فى أسباب الرشد اه شيخنا (قوله اذا رشدوا) يقال رشد يرشد كقعد يقعد وفى المصباح الرشد خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب و رشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد اه (قوله وابتلوا اليتامى) شروع فى تعيين وقت تسليم أموال اليتامى اليهم و بيان شرطه بعد الأمر بايتائها على الاطلاق والنهى عنه عند كون أصحابها سفهاء أى واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع أحوالهم فى صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من أهل التجارة فبأن تعطوهم من المال مايتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن لهم ضياع وأهل وخدم فبأن تعطوهم منه مايصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيف أحوالهم اه أبو السعود وهذه الآية نزلت فى ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن أخى يتيم فى حجرى فما يحل لى من ماله ومتى أدفع اليه ماله فأنزل الله هذه الآية اه خازن وهذا الخطاب للأولياء والاختبار واجب على الولى كما فى كتب الفقه اه (قوله وتصرفهم فى أحوالهم) الا ٔولى فى أموالهم (قوله حتى اذا بلغوا النكاح) حتى ابتدائية وهى التى تقع بعدها الجمل ومابعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء وفعل الشرط بلغوا وجوابه الشرطية الثانية اه أبو السعود

الرفث من جهة الاعراب لانه مصدر والمصدر لايتقدم عليه معموله ويجوز أن تكون الليلة ظرفا للرفث على التبيين والتقدير أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام فحذف وجعل المذكور مبينا له والمستعمل الشائع رفث بالمرأة بالباء وانما جاء هنا بالى لان معنى الرفث الافضاء كأنه قال الافضاء (الى نسائكم) والهمزة فى نساء مبدلة من واو لقولك فى معناه نسوة

أى صاروا أهلا له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعى (فَإِنْ آنَسْتُم) أبصرتم (مِنْهُمْ رُشْدًا) صلاحا فى دينهم ومالهم (فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا) أيها الأولياء (إِسْرَافًا) بغير حق حال (وَبِدَارًا) أى مبادرين إلى انفاقها مخافة (أَنْ يَكْبَرُوا) رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم (وَمَنْ كَانَ) من الأولياء (غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ) منه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر أجرة عمله (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) أى الى اليتامى (أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ) أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر إرشاد (وَكَفَى بِاللَّهِ) الباء زائدة (حَسِيبًا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم

وفى السمين فى حق هذه وما أشبهها أعنى الداخلة على اذا قولان أشهرهما أنها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها والمعنى وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم بشرط ايناس الرشد فهى حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل . والثانى وهو قول جماعة منهم الزجاج وابن درستويه أنها حرف ومابعدها مجرور بها وعلى هذا فاذا متمحضة للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول الاول يكون العامل فى اذا ما يتلخص من معنى جوابها تقديره اذا بلغوا النكاح راشدين فادفعوا والفاء فى قوله فان آنستم جواب اذا وفى قوله فادفعوا جواب ان اهـ (قوله أى صاروا أهلا له) أى أهلا لان يعقدوه بأنفسهم والا فالصغير يزوجه أبوه (قوله عند الشافعى) أى وعند أبى حنيفة ثمان عشرة سنة اهـ أبو السعود (قوله أبصرتم) لو فسره بعلمتم لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره وفى المصباح وآنست الشىء بالمد علمته وآنسته أبصرته اهـ (قوله ولا تأكلوها) مستأنف. وقوله اسرافا وبدارا فيه وجهان : أحدهما أنهما منصوبان على المفعول من أجله أى لاجل الاسراف والبدار ونقل عن ابن عباس انه قال كان الاولياء يستغنمون أكل مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم . والثانى أنهما مصدران فى موضع الحال أى مسرفين ومبادرين اهـ سمين (قوله وبدارا) حال ففى الشارح نوع احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته فى الآخر فحذف من الاول مسرفين . ومن الثانى حال اهـ شيخنا (قوله أن يكبروا) متعلق بقوله وبدارا كما أشار له الشارح بقوله مخافة أن يكبروا وفى المصباح كبر الصبى وغيره يكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب فهو كبير وجمعه كبار والأنثى كبيرة اهـ (قوله أن يكبروا) فيه وجهان : أحدهما انه مفعول بالمصدر أى وبدارا كبرهم كقوله تعالى «أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما» وفى اعمال المصدر المنون خلاف مشهور . والثانى انه مفعول من أجله على حذف مضاف أى مخافة أن يكبروا وعلى هذا فمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة أى قوله ولا تأكلوها فيها وجهان أصحهما انها استئنافية وليست معطوفة على ماقبلها . والثانى انها عطف على ماقبلها وهو جواب الشرط بأن أى فادفعوا ولا تأكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتبه على ماترتب عليه وذلك ممتنع اهـ سمين (قوله أى يعف عن مال اليتيم) فى المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا أى كف فهو عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة اهـ فقوله ويمتنع من أكله عطف تفسير (قوله فليأكل بالمعروف) أى ان تعطل عليه كسبه بسبب شغله فى مال اليتيم اهـ (قوله بقدر أجرة عمله) عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته وأجرة سعيه فلا يحل لكم أيها الاولياء من أموالهم مازاد على قدر الاقل من أجرتكم ونفقتكم انتهت وفى شرح الرملى على المنهاج مانصه ولا يستحق الولى فى مال محجوره نفقة ولا أجرة فان كان فقيرا واشتغل بسببه عن الاكتساب أخذ أقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف فى مال من لا تمكن مراجعته فجاز له الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات وكالأكل غيره من بقية المؤن وانما خص بالذكر لانه أعم وجوه الانتفاعات ومحل ذلك فى غير الحاكم أما هو فليس له ذلك لعدم اختصاص ولايته بالمحجور عليه بخلاف غيره حتى أمينه كما صرح به المحاملى وله الاستقلال بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم أنه اذا نقصت أجرة الأب أو الجد أو الأم اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء يتمونها من مال محجورهم لانها اذا وجبت بلا عمل فمعه أولى ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اهـ (قوله فاذا دفعتم اليهم) أى بعد رعاية الشرائط المذكورة اهـ أبو السعود (قوله فترجعوا الى البينة) وذلك لان الولى اذا ادعى دفع المال لموليه لايصدق الا ببينة اهـ شيخنا (قوله وهذا أمر ارشاد) أى تعليم اى فليس للوجوب (قوله وكفى بالله حسيبا) فى كفى قولان

وهو جمع لا واحد له من لفظه بل واحده امرأة وأما نساء فجمع نسوة وقيل لا واحد له (كنتم تختانون) كنتم هنا لفظها لفظ الماضى ومعناها على الماضى أيضا والمعنى ان الاختيان كان يقع منهم فتاب عليهم منه وقيل انه أراد الاختيان فى المستقبل وذكر كان ليحكى بها الحال كما

أحدهما انه اسم فعل. والثانى وهو الصحيح أنها فعل وفى فاعله قولان : أحدهما وهو الصحيح انه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفى فاعل مضارعه نحو أولم يكف بربك قال أبو البقاء زيدت لتدل على معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه مكى والزجاج . والثانى انه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء و بالله على هذا فى موضع نصب لانه مفعول به فى المعنى اه سمين (قوله ونزل ردا الخ) عبارة الخطيب روى أن أوس بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه توفى وترك امرأته أم كحة بضم الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابناعم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا وانما كانوا يورثون الرجل و يقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء المعجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه وقالت يارسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك على ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندى ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطيانى ولا بناته شيئا وهن فى حجرى لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله أولادها لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكين عدوا فنزلت هذه الآية فأثبتت لهن الميراث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربا من مال أوس شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فأنزل الله تعالى «يوصيكم الله فى أولادكم» فأعطى صلى الله عليه وسلم أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم وهذا دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب انتهت (قوله للرجال) أى الذكور صغارا أو كبارا. وقوله الاولاد أخذه من قوله الوالدان. وقوله والاقرباء أخذه من قوله والاقربون اه شيخنا (قوله مما ترك الوالدان والأقربون) هذا الجار فى موضع رفع لانه صفة للمرفوع قبله أى نصيب كائن أو مستقر و يجوز أن يكون فى محل نصب متعلق بلفظ نصيب لانه من تمامه اه سمين (قوله وللنساء نصيب الخ) لم يستفد من الآية الرد عليهم فى حرمان الزوجة لان الزوج ليس والداولا قريبا لها فكان حكمها استفيد مما سيأتى ومن السنة اه شيخنا وايراد حكم النساء على الاستقلال دون ادراجهن فى تضاعيف أحكام الرجال بأن يقال للرجال والنساء لاجل الاعتناء بأمرهن وللايذان بأصالتهن فى استحقاق الارث وللمبالغة فى ابطال ماعليه الجاهلية اه أبو السعود (قوله مما قل منه أو كثر) بدل من ما الثانية باعادة الجار واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى أيضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل مادق وجل اه أبو السعود (قوله مقطوعا بتسليمه اليهم) أى فلا يسقط باسقاطهم ففى الآية دليل على أن الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض اه بيضاوى (قوله ممن لا يرث) أى لكونه عاصبا محجوبا أو لكونه من ذوى الارحام . وقوله واليتامى والمساكين أى من الاجانب (قوله فارزقوهم منه) أى من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اه أبو السعود وهذا خطاب للورثة الكاملين . وقوله وقولوا لهم خطاب لاولياء اليتامى كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله لهم) أى الاصناف الثلاثة (قوله بأن تعتذروا اليهم) أى عن عدم الاعطاء أصلا فلا تعطوهم شيئا اذا كانت الورثة صغارا وقيل المراد عن عدم كثرة الاعطاء وتعطوهم شيئا قليلا فى الحالة المذكورة اه من الخازن (قوله وعليه) أى على قوله. وقيل لا وقوله فهو ندب اى فاعطاؤهم منه مندوب وهذا هو المعتمد المقرر فى الفروع لكن بشرط أن يكون الورثة كاملين . وقوله وعن ابن عباس واجب أى رزقهم منه واجب

﴿ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار﴾ (لِّلرِّجَالِ) الاولاد والأقرباء (نَصِيبٌ) حظ (مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) المتوفون (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ) أى المال (أَوْ كَثُرَ) جعله الله (نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) مقطوعا بتسليمه اليهم (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) للميراث (أُولُوا الْقُرْبَىٰ) ذوو القرابة ممن لا يرث (وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ) شيئا قبل القسمة (وَقُولُوا) أيها الاولياء (لَهُمْ) إذا كان الورثة صغارا (قَوْلًا مَّعْرُوفًا) جميلا بأن تعتذروا اليهم أنكم لا تملكونه وأنه لصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس فى تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب

تقول ان فعلت كنت ظالما وألف تختانون مبدلة من واو لانه من خان يخون وتقول فى الجمع خونة (فالآن) حقيقة الآن الوقت الذى أنت فيه وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلا للقريب منزلة الحاضر

(وَلْيَخْشَ) أي ليخف على اليتامى (الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا) أي قاربوا أن يتركوا (مِنْ خَلْفِهِمْ) أي بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) أولادا صغارا (خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضياع (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وَلْيَقُولُوا) للميت (قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) بغير حق (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ

واجب وهذا ضعيف في الفروع اه شيخنا (قوله وليخش الذين) قرأ الجمهور بسكون اللام في الأفعال الثلاثة وهي لام الأمر والفعل بعدها مجزوم بها . وقرأ الحسن وعيسى بن عمر بكسر اللام في الأفعال الثلاثة وهو الاصل والاسكان تخفيف اجراء للمنفصل مجرى المتصل ولو هذه فيها احتمالان أحدهما انها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره أو حرف امتناع لامتناع على اختلاف العبارتين . والثاني أنها بمعنى ان الشرطية والى الاحتمال الأول ذهب ابن عطية والزمخشري والى الاحتمال الثاني ذهب أبو البقاء وابن مالك قال ابن مالك لو هنا شرطية بمعنى إن فتقلب الماضي الى معنى الاستقبال والتقدير وليخش الذين ان تركوا ولو وقع بعد لو هذه مضارع كان مستقبلا كما يكون بعد ان ومفعول يخش محذوف أي وليخش الله و يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا و يكون من اعمال الثاني للحذف من الأول اه سمين (قوله لو تركوا من خلفهم) الجملة صلة الذين ولو بمعنى ان وقوله خافوا عليهم جوابها اه شيخنا (قوله فليتقوا الله) التقوى مسببة عن الخوف الذي هو الخشية فلذلك ذكرت فاء السببية في الآية الجمع بين المبدأ والمنتهى اه شيخنا (قوله وليأتوا اليهم) أي يفعلوا معهم ما يحبون الخ (قوله وليقولوا للميت) الأولى للمريض كما في عبارة غيره وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل ما يقولون لأولادهم من الخطاب الهين المتضمن للشفقة والتأديب وذلك لأن الخطاب في قوله وليخش لاولياء اليتامى على صنيع الشارح فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضا و بعضهم جعل الخطاب في قوله وليخش لمن حضر المريض فجعله هنا له أيضا ففي كلامه نوع تلفيق اه شيخنا . وفي البيضاوي وليخش الذين لو تركوا من خلفهم أمر للاوصياء بأن يخشوا الله ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم أو أمر للحاضرين المريض عند الايصاء بأن يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض و يشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضر بهم بصرف المال عنهم أو أمر للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب واليتامى والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو أمر للموصين بأن ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية اه . وفي الخازن مانصه وليخش الذين لو تركوا الخ قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك أعتق وتصدق وأعط فلا يزالون به حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يأمروه بالنظر لولده ولا يزيد على الثلث في وصيته ولا يجحف والمعنى كما أنكم تكرهون بقاء أولادكم في الضعف والجوع من غير مال فاخشوا الله ولا تحملوا المريض أن يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما أنك لا ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لاخيك المسلم اه (قوله بدون ثلثه) نسخة ثلث ماله (قوله عالة) أي كلا وعولة على الناس (قوله ان الذين يأكلون الخ) استئناف جيء به لتقرير ما فصل من الاوامر والنواهي اه أبو السعود . وفي الخازن نزلت هذه الآية في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال اليتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله فأنزل الله هذه الآية فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى بالكلية فشق الأمر على اليتامى فأنزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم وقد توهم بعضهم ان قوله وان تخالطوهم فاخوانكم ناسخ لهذه الآية وهذا غلط ممن توهمه لأن هذه الآية واردة في المنع من أكل مال اليتامى ظلما وهذا لا يصير منسوخا لأن أكل مال اليتيم بغير حق من أعظم الكبائر . وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم وارد على سبيل الاصلاح في أموال اليتامى والاحسان اليهم وهو من أعظم القرب اه (قوله ظلما) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط

وهو المراد هنا لان قوله فالآن باشروهن أي فالوقت الذي كان يحرم عليكم الجماع فيه من الليل قد أبحناه لكم فيه فعلى هذا الآن ظرف لـ(باشروهن) وقيل الكلام محمول على المعنى والتقدير فالآن قد أبحنا لكم ان تباشروهن ودل على المحذوف لفظ الامر الذي يراد به الاباحة فعلى هذا الآن على حقيقته (حتى يتبين) يقال تبين الشيء وبان وأبان واستبان كله لازم وقد يستعمل أبان واستبان وتبين متعدية وحتى بمعنى الى و (من الخيط الاسود) في موضع نصب لان المعنى حتى يبان الخيط الابيض الخيط الاسود كما تقول بانت اليد من زندها

النصب موجودة والثانى أنه مصدر فى محل نصب على الحال أى يأ كاونه حال كونهم ظالمين وجملة قوله إنما يأ كاون فى محل رفع خبر لأن وفى ذلك دلالة على وقوع خبر ان جملة مصدرة بأن وفى ذلك خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع اسم ان موصولا فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعد ما بينهما لم يبال بذلك اه سمين (قوله فى بطونهم) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بيأ كاون أى بطونهم أوعية للنار اما حقيقة بأن يخلق الله لهم نارا يأ كاونها فى بطونهم أو مجازا بأن أطلق السبب وأريد المسبب والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه حال من نارا وكان فى الأصل صفة للنكرة فلما قدمت انتصب حالا وذكر أبو البقاء هذا الوجه عن أبى بكر فى تذكرته وحكى عنه أنه منع أن يكون ظرفا ليأ كاون اه سمين (قوله وسيصلون سعيرا) فى المختار صليت اللحم وغيره من باب رمى شويته ويقال صليت الرجل نارا أى أدخلته النار وجعلته يصلاها فان ألقيته فيها كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالألف وصليته تصلية اه (قوله يوصيكم الله الخ) شروع فى تفصيل أحكام المواريث المجملة فى قوله للرجال نصيب الخ وبدأ بالأولاد لأنهم أقرب الورثة الى الميت وأكثر بقاء بعد المورث اه أبو السعود (قوله يأمركم الله) أى أو يفرض لان معنى الوصية من الله أمر أو فرض والدليل على ذلك قوله تعالى «ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحتم علينا اه كرخى (قوله للذكر مثل حظ الانثيين) جملة مستأنفة جىء بها لتبيين الوصية وتفسيرها فلابد لها من ضمير عائد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اه أبو السعود وقد قدره الشارح بقوله منهم وعبارة الكرخى قوله للذكر الخ تبيين للوصية وتفسير لها ويصح أن تكون الجملة فى موضع نصب بيوصى وأشار الى أن المعنى للذكر منهم فحذف للعلم به ومثل صفة لمبتدأ محذوف أى حظ مثل اه (قوله اذا اجتمعتا معه) أشار الى أن المراد أن للابن من الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لأن القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف فى التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا فى الجهة وأن فائدة التعصيب ان العاصب اذا انفرد حاز المال كله اه كرخى قوله فان كن أى الاولاد) هو عائد على الاناث اللاتى هن بعض الاولاد المتقدم ذكرهم فى قوله تعالى يوصيكم الله فى أولادكم فانه فى قوة أولادكم الذكور والاناث ومنه قوله تعالى وبعولتهن أحق بردهن بعد قوله والمطلقات فان الضمير خاص بالرجعيات والمرجع عام فيهن وفى غيرهن اه كرخى. وفى السمين فان كن نساء الضمير فى كن يعود على الاناث اللاتى شملهن قوله فى أولادكم فان التقدير فى أولادكم الذكور والاناث فعاد الضمير على أحد قسمى الاولاد ونساء خبر كان وفوق اثنتين ظرف فى محل نصب صفة لنساء وهذه الصفة تحصل فائدة الخبر ولو اقتصر عليه لم تحصل فائدة اه (قوله وكذا الاثنتان) أى ان الاثنتين مثل ما فوق فى استحقاق الثلثين. وقوله لأنه للاختين الخ هذان الوجهان على عدم زيادة لفظة فوق فعليه يكون حكم الثنتين مأخوذا بالقياس وقد قرر فى القياس طريقتين احداهما القياس على الاختين والثانية القياس على البنت المصاحبة للابن اه شيخنا (قوله فهما) أى البنتان أولى وذلك لانهما أقرب للميت من الاختين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولأن البنت الخ) يعنى أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر فاذا كان معها بنت أخرى فللبنت الاخرى الثلث أيضا لأن البنت من حيث هى اذا استحقت الثلث مع من هو أقوى وأشرف منها فمع من هى مساوية لها فى الضعف أولى هذا هو وجه الاولوية فى كلامه اه شيخنا (قوله قيل صلة الخ) هذان وجهان آخران فى استفادة حكم الثنتين وقوله صلة والتقدير حينئذ فان كن نساء اثنتين والمراد اثنتين فما فوق والدليل على هذا المراد قوله فى

﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ أى ملأها (﴿نَارًا﴾) لانه يؤول اليها (﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (﴿سَعِيرًا﴾) نارا شديدة يحترقون فيها (﴿يُوصِيكُمُ﴾) يأمركم (﴿اللَّهُ فِي﴾) شأن (﴿أَوْلَادِكُمْ﴾) بما يذكر (﴿لِلذَّكَرِ﴾) منهم (﴿مِثْلُ حَظِّ﴾) نصيب (﴿الْأُنْثَيَيْنِ﴾) إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال (﴿فَإِنْ كُنَّ﴾) أى الأولاد (﴿نِسَاءً﴾) فقط (﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾) الميت وكذا الاثنتان لأنه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد

أى بفارقته وأما (من الفجر) فيجوز أن يكون حالا من الضمير فى الابيض ويجوز أن يكون تمييزا والفجر فى الاصل مصدر فجر يفجر اذا شق (الى الليل) الى هنا لانتهاء غاية الاتمام ويجوز أن يكون حالا

لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وَإِنْ كَانَتْ) المولودة (وَاحِدَةً) وفى قراءة بالرفع فكان تامة (فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ) أى الميت ويبدل منهما (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) ذكر أو أنثى ونكتة البدل افادة أنهما لايشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد (فَإِنْ لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ) فقط أو مع زوج (فَلِأُمِّهِ) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمه إلى كسرة لثقله فى الموضعين (الثُّلُثُ) أى ثلث المال أو مايبقى بعد الزوج والباقى للاب (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) أى اثنان فصاعدا ذكورا واناثا (فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) والباقى للاب ولاشىء للاخوة وارث من ذكر ماذكر (مِنْ بَعْدِ) تنفيذ (وَصِيَّةٍ يُوصِي) بالبناء للفاعل والمفعول (بِهَا

الجزاء فلهن ولم يقل فلهما . وقوله وقيل لدفع الخ الظاهر أنه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لافائدة لها وقيل لدفع الخ فيكون القيل الثانى مبنيا على زيادتها هذا هو الظاهر ويحتمل أنه مبنى على أصالتها ويكون محصله أن التقييد بها لدفع توهم الخ لالاخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما هو المفهوم من التقييد بحسب مقتضى مفهوم المخالفة اه شيخنا (قوله لما فهم) ظرف لتوهم وقوله استحقاق البنتين فى نسخة الثنتين (قوله ولأبويه الخ) شروع فى ارث الأصول والسدس مبتدأ ولأبويه خبر مقدم ولكل واحد بدل من لأبويه وهذا مانص عليه الزمخشرى فانه قال لكل واحد منهما بدل من لأبويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل أنه لو قيل ولأبويه السدس لكان ظاهرها اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لأوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها . فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأى فائدة فى ذكر الأبوين أولا ثم فى الابدال منهما قلت لأن فى الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا وتقوية كالذى تراه فى الجمع بين المفسر والتفسير اه سمين (قوله أو مع زوج) المراد بالزوج مايشمل الزوجة فيكون اشارة الى الغراوين المذكورتين بقوله:

وان يكن زوج وأم وأب * فثلث الباقى لها مرتب * وهكذا مع زوجة فصاعدا

اه شيخنا (قوله فلامه الثلث) قرأ الجمهور فلامه وقوله فى أم الكتاب فى سورة الزخرف وقوله حتى يبعث فى أمها رسولا فى القصص وقوله من بطون أمهاتكم فى النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم فى النور وفى بطون أمهاتكم فى النجم بضم الهمزة من أم وهو الأصل وقرأ حمزة والكسائى جميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر الميم من أمهات فى الاماكن المذكورة هذا كله فى الدرج أما فى الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لاخلاف فى ضمها أما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم وأما قراءة حمزة والكسائى بكسر الهمزة فقالوا لمناسبة الكسرة أو الياء التى قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدآ بالهمزة ضماها لزوال الكسر أو الياء وأما كسر حمزة الميم من أمهات فى المواضع المذكورة فللاتباع أتبع حركة الميم لحركة الهمزة فكسرة الميم تبع التبع ولذلك اذا ابتدئ بها ضمت الهمزة وفتح الميم لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائى والفراء الى هوازن وهذيل اه سمين (قوله فرارا) علة لقوله وبكسرها فالكسرة للاتباع وقوله فى الموضعين أى هذا والذى بعده وهو قوله فلامه السدس اه شيخنا (قوله أى ثلث المال) أى فيما اذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو مايبقى أى أو ثلث مايبقى وذلك فيما اذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقى للأب أى فى كل من المسئلتين فالمراد بالباقى الباقى بعد اخراج ثلث المال أو بعد اخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقى للام اه شيخنا (قوله ولاشىء للاخوة) فقد حجبوا الام مع حجبهم بالاب وهذا دليل خستهم اه شيخنا (قوله وارث من ذكر) أى من الاولاد والاصول وقوله ماذكر مفعول المصدر وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف أى يستحق التسلط عليه من بعد فالمراد بقوله وارث من ذكر استحقاق التسلط لا أصل استحقاق المال اذ ذاك بمجرد الموت ولو كان هناك ديون مستغرقة كما هو معروف فى الفروع اه شيخنا (قوله من بعد وصية) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لابما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية قاله الزمخشرى يعنى أنه متعلق بقوله يوصيكم الله ومابعده . والثانى ذكره الشيخ أنه متعلق بمحذوف أى يستحقون ذلك كما فصل من بعد وصية . والثالث أنه حال من السدس تقديره مستحقا من بعد وصية

من الصيام فيتعلق بمحذوف (وأنتم عاكفون) مبتدأ وخبر فى موضع الحال والمعنى لاتباشروهن وقد نويتم الاعتكاف

أَوْ) قضاء (دَيْنٍ) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ) مبتدأ خبره (لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم

في المسجد وليس المراد النهي عن مباشرتهن في المسجد لان ذلك ممنوع منه في غير الاعتكاف (تلك حدود الله فلا تقربوها) دخول الفاء هنا عاطفة على شيء محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها (كذلك) في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي بيانا مثل هذا البيان يبين * قوله تعالى (بينكم) يجوز أن يكون ظرفا لتأكلوا لان المعنى لا تتناقلوها فيما بينكم ويجوز أن يكون حالا من الاموال أي كائنة بينكم أو دائرة بينكم وهو في المعنى كقوله الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم و (بالباطل) في موضع نصب بتأكلوا أي

والعامل الظرف . قاله أبو البقاء وجوّز فيه وجها آخر قال ويجوز أن يكون ظرفا أي يستقر لهم ذلك بعد اخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لأن الوصية هنا المال الموصى به وقد تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة وهذان الوجهان لا يظهر لهما وجه . وقوله والعامل الظرف يعني بالظرف الجار والمجرور من قوله فلأمه السدس فانه شبيه بالظرف وعمل في الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا ويوصى فعل مضارع المراد به المضي أي من بعد وصية أوصى بها وبها متعلق به والجملة في محل جر صفة لوصية اهـ سمين (قوله أو دين) أو هنا لاباحة الشيئين . قال أبو البقاء ولا تدل على ترتيب اذ لا فرق بين قولك جاء في زيد أو عمرو وبين قولك جاءني عمرو أو زيد لان أو لأحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وانما يقع الترتيب فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية . وقال الزمخشري فان قلت فما معنى أو قلت معناها الاباحة وانه ان كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين فان قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى أدائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب اهـ سمين (قوله للاهتمام بها) أي لكون أدائها شاقا على الورثة في أخذها من غير عوض يصل الى المورث بخلاف الدين فقدمت في الذكر عليه ولانها كثيرة بالنسبة الى الدين بل هو نادر اهـ كرخي . (قوله آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ وقوله لا تدرون وما في حيزه في محل رفع خبر له وأيهم فيه وجهان أشهرهما عند المعربين أن يكون أيهم مبتدأ وهو اسم استفهام وأقرب خبره والجملة من هذا المبتدأ وخبره في محل نصب بتدرون لانها من أفعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام عن أن تعمل في لفظه لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثاني أنه يجوز أن يكون أيهم موصولا بمعنى الذي وأقرب خبر مبتدا مضمر هو عائد الموصول وجاز حذفه لأنه يجوز ذلك مع أي مطلقا أي طالت الصلة أم لم تطل والتقدير أيهم هو أقرب وهذا الموصول وصلته في محل نصب على أنه مفعول به نصبه تدرون وانما بني لوجود شرطي البناء وهما أن يضاف أي لفظا وأن يحذف صدر صلتها وصارت هذه الآية نظير الآية الأخرى وهي ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فصار التقدير لا تدرون الذي هو أقرب قال الشيخ ولم أرهم ذكروا هذا الوجه ولا مانع منه لا من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة فعلى القول الأول تكون الجملة سادة مسد المفعولين ولا حاجة الى تقدير حذف وعلى القول الثاني يكون الموصول في محل نصب مفعولا أول ويكون الثاني محذوفا اهـ سمين (قوله مبتدأ خبره الخ) أي والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله جيء بها للمناسبة التامة حيث أفادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذي تقرر وحصر ميراثه في أبيه أو ابنه وجزم الآخر ولم يعلم أيهما الأنفع له ولو ترك الأمر على ما هو عليه ليأخذ كل ما فرضه الله لكان أولى اهـ شيخنا (قوله فظان أن ابنه) أي فمنكم ظان الخ أي فمنكم فريق ظان الخ وقوله فيكون الاب أنفع أي في نفس الامر ولو عبر بالواو لكان أوضح وقوله وبالعكس أي ومنكم فريق ظان ومعتقد أن أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه في نفس الامر أنفع له اهـ شيخنا (قوله وبالعكس) وذلك إما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة أو الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب أو فيهما روى الطبراني أن أحد المتوالدين اذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع الآخر اليه فيرفع بشفاعته اهـ كرخي (قوله فريضة) فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة

من الوصية لان معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية فرض فهو مصدر على غير المصدر والثانى أنه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها قال أبو البقاء وفريضة مصدر لفعل محذوف أى فرض الله ذلك فريضة والثالث قاله مكى ان فريضة نصب نصب المصدر المؤكد أى فرض ذلك فرضا اه سمين (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) أشار به الى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لانه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم أن كان فى القرآن على أوجه بمعنى الأزل والأبد و بمعنى المضى المنقطع وهو الاصل فى معناها و بمعنى الحال و بمعنى الاستقبال و بمعنى صار و بمعنى ينبغى و بمعنى حضر أو وجد وترد للتأكيد وهى الزائدة اه كرخى (قوله ان لم يكن لهن ولد) أى ذكرا أو أنثى (قوله يوصين بها) أى حالة كونهن غير مضارين فى الوصية (قوله وألحق بالولد فى ذلك ولد الابن) أى سواء كان ذكرا أو أنثى بخلاف ولد البنت فلا يحجب الزوج الى الربع فقول الشارح ولد الابن أحسن من قول الخازن ولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اه شيخنا (قوله منهن أومن غيرهن) كان الاحسن والانسب بماسبق أن يذكر هذا بعد قوله ان لم يكن لهن ولد اه شيخنا (قوله من بعد وصية توصون بها) أى حال كونكم غير مضارين فى الوصية (قوله والخبر) أى خبر كان (قوله أى لاوالد له ولا ولد) هذا أحسن ماقيل فى تفسير الكلالة و يدل على صحته أن اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه اه خازن .وفى السمين مانصه قوله وان كان رجل يورث كلالة هذه الآية مما ينبغى أن يطول فيها القول لاشكالها واضطراب أقوال الناس فيها ولا بد قبل التعرض للاعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لاعرابها لانه متوقف على ماذكرنا فنقول وبالله التوفيق: اختلف الناس فى معنى الكلالة فقال جمهور اللغويين انه الميت الذى لاولد له ولا والد وقيل الذى لاوالد له فقط وقيل الذى لاولد له فقط وقيل هو من لايرثه أب ولا أم وعلى هذه الاقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة الورثة ماعدا الأبوين والولد قاله قطرب وسموا بذلك لان الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة أى أحاطوا به من جميع نواحيه ويؤيد هذا القول بأن الآية نزلت فى جابر رضى الله عنه ولم يكن له يوم أنزلت أب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل هى الورثة فقد تلخص مما تقدم أنها اما الميت الموروث أو الورثة أو المال الموروث أو الارث أو القرابة * وأما اشتقاقها فقيل هى مشتقة من تكلله الشىء أى أحاط به وذلك أنه اذا لم يترك ولدا ولا والدا فقد انقطع طرفاه وهما عمود نسبه و بقى ماله الموروث لمن يتكلله نسبه أى يحيط به كالاكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الاعياء فكانه يصير الميراث للوارث من بعد اعياء وقال الزمخشرى والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء * اذا تقرر هذا فلنعد الى الاعراب فنقول وبالله العون * يجوز فى كان وجهان: أحدهما أن تكون ناقصة ورجل اسمها وفى الخبر احتمالان أحدهما أنه كلالة ان قلنا انها الميت فان قلنا انها الوارث أو غير ذلك فيقدر حذف مضاف أى ذا كلالة و يورث حينئذ فى محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبنى للمفعول و يتعدى فى الاصل لاثنين أقيم الأول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثانى محذوف تقديره يورث هو ماله .الاحتمال الثانى أن يكون الخبر هو الجملة من يورث وفى نصب كلالة حينئذ أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من الضمير فى يورث ان أريد بها الميت أو الوارث الا أنه يحتاج فى جعلها بمعنى الوارث الى تقدير مضاف أى يورث ذا كلالة لان الكلالة

منكم أومن غيركم (فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وألحق بالولد فى ذلك ولد الابن بالاجماع (وَلَهُنَّ) أى الزوجات تعددن أولا (الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ) منهن أومن غيرهن (فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وولد الابن فى ذلك كالولد اجماعا (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ) صفة والخبر (كَلَالَةً) أى لاوالد له ولا ولد

لاتأخذوها بالسبب الباطل ويجوز أن يكون حالا من الأموال أيضا وأن يكون حالا من الفاعل فى تأكلوا أى مبطلين (وتدلوا) مجزوم عطفا على تأكلوا واللام فى (لتأكلوا) متعلقة بتدلوا و يجوز أن يكون تدلوا منصوبا بمعنى الجمع أى لاتجمعوا بين أن تأكلوا وتدلوا و(بالاثم) مثل بالباطل * قوله تعالى (عن الأهلة) الجمهور على تحريك النون واثبات الهمزة بعد اللام على الاصل و يقرأ فى الشذوذ بادغام النون فى اللام وحذف الهمزة والاصل الأهلة فألقيت

(أَوْ امْرَأَةٌ) تورث كلالة (وَلَهُ) أى للموروث كلالة (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أى من ام وقرأ به ابن مسعود وغيره (فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) مما ترك (فَإِنْ كَانُوا) أى الأخوة والأخوات من الأم (أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) أى من واحد (فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) يستوى فيه ذكرهم وانثاهم (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ) حال من ضمير يوصى أى غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصى بأكثر من الثلث (وَصِيَّةً) مصدر مؤكد ليوصيكم (مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما دبره لخلقه من الفرائض (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق (تِلْكَ) الاحكام المذكورة من أمر اليتامى ومابعده (حُدُودُ اللَّهِ) شرائعه التى حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فيما حكم به (يُدْخِلْهُ) بالياء والنون

حركة الهمزة على اللام فتحركت ثم حذفت همزة الوصل لتحرك اللام فصارت لملة

حينئذ ليست نفس الضمير المستكن فى يورث الثانى انها مفعول من أجله ان قيل انها بمعنى القرابة أى يورث لأجل الكلالة الثالث أنها مفعول ثان ليورث ان قيل انها بمعنى المال الموروث الرابع أنها نعت لمصدر محذوف ان قيل انها بمعنى الورثة أى يورث وراثة كلالة وقدر مكى فى هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذات كلالة وأجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة أن تكون حالا * والوجه الثانى من وجهى كان أن تكون تامة فتكتفى بالمرفوع أى وان وجد رجل ويورث فى محل رفع صفة لرجل والكلالة منصوبة على ماتقدم من الحال أو المفعول من أجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف على ماقرر من معانيها اهـ ويورث بفتح الراء من ورث أى مأخوذ من ورث المجرد المبنى للمجهول لامن المزيد لان الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث اهـ كرخى (قوله أو امرأة) معطوف على اسم كان وحذفت الصفة والخبر فلذلك قال الشارح تورث كلالة أى كانت المرأة الموروثة كلالة أى خالية من الوالد والولد اهـ شيخنا (قوله أى للموروث) أى الصادق بالرجل والمرأة فكل منهما يقال له موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال له موروث بصيغة اسم المفعول على قاعدته فى مجيئه من الثلاثى ويقال مورث اسم فاعل من المضاعف اهـ شيخنا (قوله وقرأ به ابن مسعود وغيره) أى والقراءة الشاذة كخبر الآحاد لانها ليست من قبل الرأى وأطلق الشافعى رضى الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطى عنه فى باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور أصحابه لانها منقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيتها انتفاء خصوص خبريتها اهـ كرخى (قوله مما ترك) أى المورث (قوله فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت والمراد الذكور والاناث وأتى بضمير الذكور فى قوله كانوا وقوله فهم تغليبا للمذكر على المؤنث وذلك اشارة الى الواحد أى أكثر من الواحد يعنى فان كان من يرث زائدا على الواحد لانه لايصح أن يقال هذا أكثر من واحد الا بهذا المعنى ليتأتى معنى كثير وواحد والا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصى بها قد تقدم اعراب ذلك وهذا مثله اهـ سمين (قوله يستوى فيه ذكرهم وانثاهم) أى لادلائهم بمحض الانوثة اهـ كرخى (قوله غير مضار) اسم فاعل بدليل ماقاله الشارح أى غير مضار فى الوصية بدليل اعراب الشارح وحينئذ يتعين أن تكون الباء فى قول الشارح بأن يوصى الخ للتصوير ولا يصح ما فهمه بعضهم من أنها بمعنى كان لأجل ادخال الاقرار بماله أو بعضه لأجنبى ولادخال مالو أوصى بقضاء دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة فى الوصية بل مضارة بوجه آخر غيرها وهذا قيد معتبر ومفهومه أنه لو أوصى وضارر فى الوصية بأن زاد على الثلث لم يقيد الارث بكونه من بعد وصية بل تلغى الوصية بما زاد وتأخذه الورثة وهو كذلك اهـ شيخنا (قوله حال من ضمير يوصى) يشير به الى أن هذا قيد فى جميع ماتقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله أو دين وان كان أجنبيا لانه ليس بأجنبى محض بل هو شبيه بالوصية أو تابع ويغتفر فى التابع مالا يغتفر فى المتبوع اهـ كرخى (قوله مصدر مؤكد ليوصيكم) أى المذكور بقوله يوصيكم الله فى أولادكم اهـ وفى السمين فى نصبه أربعة أوجه فذكر ماذكره الشارح ثم قال والرابع أنها منصوبة باسم الفاعل وهو مضار والمضارة لاتقع بالوصية بل بالورثة لكنه لما وصى الله تعالى بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغة فى ذلك اهـ وعبارة أبى السعود وصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف أى يوصيكم الله بذلك وصية كائنة من الله اهـ (قوله ليعملوا بها الخ) فيه اشارة الى أن حدود الله تعالى نوعان: منها مالا يفعل كالزنا ونحوه ومنها مالا يتعدى كالمذكورات ونحوها

التفاتا (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٣٦٥) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ) بالوجهين (نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ) فيها (عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة روعى فى الضمائر فى الآيتين لفظ من وفى خالدين معناها (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ) الزنا (مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ) أى رجالكم المسلمين (فَإِنْ شَهِدُوا) عليهن بها (فَأَمْسِكُوهُنَّ) احبسوهن (فِي الْبُيُوتِ) وامنعوهن من مخالطة الناس (حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ) أى ملائكته (أَوْ) الى أن (يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً) طريقا الى الخروج منها أمروا بذلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفى الحديث لما بين الحد قال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم (وَاللَّذَانِ) بتخفيف النون وتشديدها (يَأْتِيَانِهَا) أى الفاحشة الزنا أو اللواط (مِنْكُمْ) أى الرجال (فَآذُوهُمَا) بالسب والضرب بالنعال (فَإِنْ تَابَا) منها (وَأَصْلَحَا) العمل (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا) ولا تؤذوهما (إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً) على من تاب (رَّحِيماً) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد اللواط عند الشافعى لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول أراد

ونحوها كتزويج الأربع اه كرخى (قوله التفاتا) أى من الغيبة الى التكلم (قوله خالدا فيها) لعل نكتة الافراد هنا الايذان بأن الدخول فى دار العقاب بصفة الانفراد أشد فى استجلاب الوحشة اه أبو السعود (قوله واللاتى يأتين الخ) اللاتى جمع التى فى المعنى لا فى اللفظ وهى فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر وجهان: أحدهما الجملة من قوله فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة فى الخبر على رأى الجمهور لأن المبتدأ أشبه الشرط فى كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل. الوجه الثانى أن الخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم حكم اللاتى فحذف الخبر والمضاف الى المبتدا للدلالة عليهما وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا نظير ما فعله سيبويه فى نحو الزانية والزانى فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية ويكون قوله فاستشهدوا وقوله فاجلدوا وقوله فاقطعوا دالا على ذلك المحذوف لانه بيان له اه سمين (قوله فاستشهدوا) أى اطلبوا شهادة أربعة والخطاب للولاه والحكام والقضاة اه شيخنا (قوله وامنعوهن الخ) أى لان المرأة انما تقع فى الزنا عند الخروج والبروز الى الرجال فاذا حبست فى البيت لم تقدر على الزنا اه شيخنا فقوله وامنعوهن بمنزلة التعليل لقوله فأمسكوهن (قوله حتى يتوفاهن الموت) حتى بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وهى متعلقة بقوله فأمسكوهن غاية له وقوله أو يجعل الله فيه وجهان: أحدهما أن تكون أو عاطفة فيكون الجعل غاية لامساكهن أيضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثانى أن تكون أو بمعنى الا كالتى فى قوله لألزمنك أو تقضينى حقى على أحد المعنيين والفعل بعدها منصوب أيضا باضمار أن والفرق بين هذا الوجه والذى قبله أن الجعل ليس غاية لامساكهن فى البيوت اه سمين (قوله أى ملائكته) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف وانما احتيج اليه لأن التوفى هو الموت فيصير المعنى حتى يميتهن الموت وهذا غير مستقيم لان فيه اسناد الشىء الى نفسه (قوله أو يجعل) أى يشرع وقوله منها أى من البيوت (قوله أول الاسلام) قال بعضهم الآية منسوخة بآية الحد التى فى سورة النور وقال أبو سليمان الخطابى ليست منسوخة لان قوله فأمسكوهن فى البيوت الخ يدل على أن امساكهن فى البيوت ممتد الى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا عنى الخ صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية لا ناسخا لها اه خازن (قوله قد جعل الله لهن سبيلا) قد بقى من الحديث بقية ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد اه (قوله الزنا أو اللواط) يعنى أن هذين قولان للمفسرين وسيرجح الثانى بأمور اه شيخنا (قوله فآذوهما بالسب والضرب بالنعال) عبارة القاضى بالتوبيخ والتقريع قال فى الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التعنيف ثم قال التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتنفير واللوم وقيل بالتعيير والجلد اه كرخى (قوله توابا) أى كثير القبول للتوبة ممن تاب اه (قوله وهذا منسوخ الخ) أى كون الحد للزانى الأذى بالضرب واللسان وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ وقوله بالحد أى بآية الحد التى فى سورة النور اه شيخنا (قوله لكن المفعول به الخ) أى وأما الفاعل فيرجم اذا كان محصنا وعبارة شرح الرملى ودبر ذكر وأنثى كقبل على المذهب ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب غيره وان كان دبر عبده لأنه زنا هذا حكم الفاعل أما الموطوء فى دبره فان أكره أو لم يكلف فلا شىء له ولا عليه وان كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو محصنا ذكرا كان أو أنثى إذ الدبر لا يتصور فيه احصان وفى وطء دبر الحليلة التعزير ان عاد اليه بعد نهى الحاكم له عنه انتهت (قوله والأول) أى القائل الأول الذى قال ان المراد بها الزنا وقوله أراد أى الله تعالى وقوله بضمير

الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتسوية والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ) المعصية (بِجَهَالَةٍ) حال أي جاهلين إذ عصوا ربهم (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ) زمن (قَرِيبٍ) قبل أن يغرغروا (فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقبل توبتهم (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) في صنعه بهم (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب

الرجال أي حيث قال منكم فقط ولم يقل منكم ومنهن وقوله واشتراكهما أي الفاعلين وهذا دليل آخر وقوله وهو مخصوص أي المذكور من الامور الثلاثة وهو الأذى والتوبة والاعراض أي فتعين حمل اللذان على الرجلين لأن حد النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالأذى ولا يسقط بالتوبة وهذا كله بحسب ما كان في صدر الاسلام والا فقد علمت أن الكل منسوخ اه شيخنا . وعبارة الخازن وقيل المراد بمن ذكر في الآية الاولى النساء وهذه للرجال لان الله تعالى حكم في الآية الاولى بالحبس في البيت على النساء وهو اللائق بحالهن لأن المرأة انما تفعل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست في البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج في صلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزاني الاذية بالقول والفعل وقوله فآذوهما أي عيروهما بالقول باللسان وهو أن يقال له أما خفت الله اما استحييت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما وفي رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير ويضرب بالنعال فان تابا يعني من الفاحشة وأصلحا يعني العمل في مستقبل الزمان فأعرضوا عنهما أي اتركوهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا الحكم كان في ابتداء الاسلام كان حد الزاني بالتوبيخ والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الأحكام نسخ ذلك الأذى بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح أنه رجم ماعزا وكان قد أحصن اه (قوله واشتراكهما في الأذى الخ) نوزع فيه بأن الاشتراك في ذلك لا يخص الرجلين عند التأمل وبأن الاتصال بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما قرر في محله اه كرخي (قوله على الله) أشار الشارح الى أن هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله للذين وهذا الاعراب أنسب بقوله فيما بعد وليست التوبة الخ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله) نبه بذلك على أن التوبة هنا مصدر تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد الى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب على الله كما زعمته المعتزلة إذ وجوبها انما هو على العبد وكلمة على للدلالة على تحقق الثبوت البتة بحكم جري العادة وسبق الوعد التفضل به حتى كأنه من الواجبات عليه لأنه تعالى وعد بقبول التوبة واذا وعد شيئا لا بد أن ينجز وعده لان الخلف في وعده سبحانه محال وقدر أبو حيان مضافين حذفا من المبتدا والخبر لانه قال التقدير انما قبول التوبة مترتب على فضل الله تعالى فتكون على هنا باقية على أصلها اه كرخي (قوله أي جاهلين اذ عصوا الخ) وانما سمي العاصي جاهلا لانه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب العقاب فسمي جاهلا بهذا الاعتبار اه خازن . وعبارة الكرخي أي جاهلين إذ عصوا أي الحامل لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لانه حال المعصية مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة الهوى فلا يرد لم قيد بجهالة مع أن من عمل سوءا بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته اه (قوله من زمن قريب) ليس المراد بالقريب مقابل البعيد إذ حكمهما هنا واحد بل المراد بقوله من قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن اه كرخي . وانما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين وقت الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو آت قريب والعمر وان طال قليل وفيه تنبيه على أن الانسان ينبغي له أن يتوقع في كل ساعة نزول الموت به اه خازن (قوله قبل أن يغرغروا) الغرغرة أن يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل الى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى الحلقوم اه خازن . وفي المختار والغرغرة تردد الروح في الحلق اه (قوله للذين يعملون السيئات) هذا شامل للكفار والعصاة المؤمنين فلا تقبل توبة كل منهما اذا كانت وقت حضور الموت وعبارة

فلما التقيت النون اللام قلبت النون لاما وأدغمت في اللام الأخرى ومثله لحمر في الأحمر وهي لغة (والحج) معطوف على الناس ولا اختلاف في رفع (البر) هنا لأن خبر ليس (بأن تأتوا) ولزم ذلك بدخول الباء فيه وليس كذلك ليس البر أن تولوا إذ لم يقترن بأحدهما ما يعينه اسما أو خبرا و(البيوت) يقرأ بضم البا، وهو الأصل في الجمع على فعول والمثل كالصحيح وانما ضم أول هذا الجمع ليشاكل ضمة الثاني والواو بعده ويقرأ

(حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) وأخذ فى النزع (قَالَ) عندمشاهدة ماهو فيه (إِنِّى تُبْتُ الْآنَ) فلاينفعه ذلك ولايقبل منه (وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ) اذا تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا) أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ)

الخطيب وليست التوبة للذين يعملون السيئات أى الذنوب حتى اذا حضر أحدهم الموت أى أخذ فى النزع قال انى تبت الآن حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين أدركه الغرق اه (قوله حتى اذا حضر) حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها أى ليست التوبة لقوم يعملون السيئات ويستمرون على ذلك فاذا حضر أحدهم الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز فى حتى أن تكون جارة لاذا أى يعملون السيئات الى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية والشرط لا يعمل فيه ماقبله واذا جعلنا حتى جارة تعلقت بيعملون وأدوات الشرط لايعمل فيها ماقبلها ولان اذا لاتتصرف على المشهور كما تقدم تقريره فى أول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها بوجوه منها جرها بحتى نحو حتى اذا جاءوها حتى اذا كنتم وفيه من الاشكال ماذكرته لك وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتى اذا بلغوا النكاح اه سمين (قوله وأخذ فى النزع) هو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من الجسد اه خازن. وفى القاموس وساق المريض سوقا وسياقا شرع فى نزع الروح اه (قوله فلاينفعه ذلك) قال المحققون قرب الموت لايمنع من قبول التوبة بل المانع مشاهدة الأحوال التى لايمكن معها الرجوع الى الدنيا بحال اه خازن (قوله ولا الذين يموتون) الذين مجرور المحل عطفا على قوله للذين يعملون السيئات أى ليست التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء والمراد بالعاملين السيئات المنافقون وأجاز أبو البقاء فى الذين أن يكون مرفوع المحل على الابتداء وخبره أولئك وما بعده معتقدا أن اللام لام الابتداء وليست بلا النافية وهذا الذى قاله من كون اللام لام الابتداء لايصح الا أن تكون قد رسمت فى المصحف لاما داخلة على الذين فيصير وللذين وليس المرسوم كذلك انما هو لام وألف وألف لام التعريف داخلة على الموصول وصورته ولا الذين اه سمين (قوله ولاتقبل منهم) أى لرفع التكاليف حينئذ فسوى سبحانه وتعالى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الكفار اذا تابوا فى الآخرة لمجاوزة كل منهما أوان التكليف والاختيار اه من الخازن والخطيب (قوله أولئك) مبتدأ وأعتدنا خبره وأولئك يجوز أن يكون اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لان اسم الاشارة يجرى مجرى الضمير فيعود لأقرب مذكور ويجوز أن يشار به الى الصنفين الذين يعملون السيئات والذين يموتون وهم كفار وأعتدنا أى أحضرنا وهيأنا اه سمين وأصل أعتدنا أعددنا كما قال الشارح فأبدلت الدال الأولى تاء اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لايحل لكم الخ) نزلت فى أهل المدينة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية وفى أول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من ذوى عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها من غير صداق اتكالا على الصداق الأول الذى دفعه قريبه وان شاء زوجها غيره وأخذ هو صداقها ولم يعطها منه شيئا وان شاء عضلها ومنعها الزواج يضارها بذلك لتفتدى منه بما ورثت من الميت أو تموت هى فيرثها وهذا كله اذا لم تبادر المرأة بالذهاب الى أهلها فان ذهبت الى أهلها قبل أن يلقى عليها ولى زوجها ثوبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفى أبو قيس ابن الاسلت الأنصارى وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدى منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبا قيس توفى وورث نكاحى ابنه فلا هو ينفق على ولا هو يدخل بى ولا يخلى سبيلى فقال اقعدى فى بيتك حتى يأتى أمر الله فيك فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لايحل لكم) خطاب لأقارب الميت ولأزواج الزوجات

بكسر الباء لان بعده ياء والكسرة من جنس الياء ولا يحتفل بالخروج من كسر الى ضم لان الضمة هنا فى الياء والياء مقدرة بكسرتين فكانت الكسرة فى الباء كأنها وليت كسرة وهكذا الخلاف فى العيون والجيوب والشيوخ ومن ههنا جاز فى التصغير الضم والكسر فيقال بييت وبييت (ولكن البر من اتقى) مثل ولكن البر من آمن وقد تقدم *قوله تعالى (ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) يقرأ ثلاثتها بالألف وهو نهى عن مقدمات القتل فيدل على النهى عن القتل من طريق الأولى وهو مشاكل لقوله وقاتلوا فى سبيل الله ويقرأ ثلاثتها بغير ألف وهو منع من نفس القتل

فان شاءوا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أوعضلوها حتى تفتدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (وَلَا) أن (تَعْضُلُوهُنَّ) أى تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهر (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أى بينت أوهى بينة أى زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أى بالاجمال فى القول والنفقة والمبيت (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ) فاصبروا (فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا صالحا (وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ) أى أخذها بدلها بأن طلقتموها (وَ) قد (آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ) أى الزوجات (قِنْطَارًا) مالا كثيرا صداقا (فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا) ظلما (وَإِثْمًا مُبِينًا) بينا ونصبهما على الحال

ثم فصل هذا الاجمال بقوله أن ترثوا الخ هذا راجع للأول وبقوله ولا تعضلوهن الخ هـذا راجع للثانى اه شيخنا (قوله أى ذاتهن) أى فليس المراد النهى عن إرث مالهن كما هو المتبادر والمعتاد بل النهى عن إرث نفس المرأة كما كانوا يفعلون فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله اه شيخنا (قوله لغتان) الأولى قراءتان (قوله أى مكرهين) جمع مكره اسم فاعل أشار به الى أن كرها مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال من الواو فى ترثوا وفى بعض النسخ مكرهين جمع مكره اسم فاعل ومفعوله محذوف أى مكرهين لهن وهو أيضا حال من الواو فى ترثوا (قوله كانوا فى الجاهلية) أى وفى صدر الاسلام اه خازن (قوله أو تموت) معطوف على تفتدى فالغاية مسلطة عليه (قوله ولا تعضلوهن) معطوف على قوله أن ترثوا كما أشار له الشارح وأعيدت لا توكيدا وهذا خطاب للأزواج فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر فيسىء عشرتها لتفتدى منه وترد اليه ماساقه لها من المهر اه خازن (قوله ضرارا) راجع لقوله بامساكهن (قوله الا أن يأتين) استثناء من أعم الأحوال والأوقات أو من أعم العلل أى لا يحل لكم عضلهن فى حال أو وقت أو لعلة الا فى حال أو وقت أو لأجل اتيانهن بها اه شيخنا . وفى الكرخى الاستثناء متصل وهو الظاهر كما أشار له بقوله فلكم أن تضاروهن وعليه جرى القاضى كالكشاف وهو استثناء من زمان عام أى لا تعضلوهن فى وقت من الأوقات الا وقت أن يأتين الخ أو من علة عامة أى لعلة من العلل الا أن يأتين وهذا أولى لان الأول يحتاج الى حذف زمان مضاف وقيل منقطع واختاره الكواشى كأبى البقاء اه (قوله أى بينت) أى بينها من يدعيها وأوضحها وأظهرها اه (قوله فلكم أن تضاروهن) لعل هذا منسوخ والا فلا يجوز مضارة الزوجة لأجل أن تفتدى بما لها فى مذهب من المذاهب على ماهو المشهور عنها اه شيخنا. وفى الخطيب مانصه قال عطاء كان الرجل اذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ماساق اليها وأخرجها فنسخ ذلك بالحدود اه (قوله وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن هو راجع لما سبق أول السورة من قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة أى آتوا النساء وعاشروهن بالمعروف اه خازن وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا تعضلوهن من حيث المعنى أى لا يحل لكم أن تعضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الأمر معطوفا على النفى من حيث انه فى معنى النهى وفى أبى السعود وهـذا خطاب للذين يسيؤن العشرة والمعروف مالا ينكره الشرع ولا المروءة والمراد به هنا النصفة فى المبيت الى آخر مافى الشرح اه (قوله أى بالاجمال فى القول الخ) عبارة الخطيب وهو النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع له اه (قوله فان كرهتموهن) أى بالطبع من غير أن يكون من قبلهن مايوجب ذلك اه أبو السعود وقوله فاصبروا أى لا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة بل اصبروا فعسى الخ اه شيخنا (قوله فعسى أن تكرهوا الخ) عسى هنا تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر أى فقد قربت كراهتكم شيئا مع كون الله جعل فيه خيرا كثيرا اه أبو السعود (قوله وقد آتيتم إحداهن) وهى المرغوب عنها والمراد بالايتاء الالتزام والضمان كما فى قوله تعالى اذا سلمتم ما آتيتم أى ماالتزمتم وضمنتم فلا يرد أن حرمة الأخذ ثابتة وان لم يكن قد آتاها المسمى بل كان فى ذمته أو فى يده والواو للحال كما أشار اليه وقيل معطوف على فعل الشرط وليس بظاهر اه كرخى (قوله فلا تأخذوا منه) أى القنطار (قوله ظلما) أشار به الى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال ابن عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو كيف قال ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة وأخذ مهر المرأة قهرا ظلم لا بهتان وقيل المراد أنه يرمى

امرأته بتهمة ليتوصل الى أخذ المهر اه كرخى (قوله والاستفهام للتوبيخ) أى فيما سبق الذى هو بالهمزة أى وللانكار أيضا وقوله وللانكار أى والتوبيخ أيضا وهذا دخول على ما بعده وهذا ظاهر على النسخة وفى نسخة والانكار من غير اعادة لام الجر وعليها فكان ينبغى أن يقول هكذا والانكار فيما سبق وفى وكيف الخ فالاستفهامان على حد سواء وعبارة أبى السعود أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا الاستفهام للانكار والتوبيخ وكيف تأخذونه انكار لاخذه اثر انكار وتنفير عنه غب تنفير اه (قوله أى بأى وجه) أى لا وجه ولا سبيل لكم فى أخذه فلا يليق الأخذ لان الشىء اذا وجد لابد أن يكون على حال من الأحوال فاذا لم يكن له حال لم يكن له حظ من الوجود اه أبو السعود (قوله وقد أفضى بعضكم) أصل الافضاء فى اللغة الوصول يقال أفضى اليه أى وصل اليه ثم اختلف المفسرون فى معناه فى هذه الآية فقيل انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعى. وقيل انه كناية عن الخلوة وان لم يجامع وهذا اختيار الفراء ومذهب أبى حنيفة اه خازن (قوله وأخذن) أى النساء والآخذ حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حتى جعل كأنهن الآخذات له اه شيخنا. وبعبارة أخرى وهذا الاسناد مجاز عقلى لان الآخذ للعهد هو الله أى وقد أخذ الله عليكم العهد لاجلهن وبسببهن فهو مجاز عقلى من الاسناد الى السبب اه (قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الخ) شروع فى بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهى ولم ينتظم فى سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة فى الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس رضى الله عنهما وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك اه أبو السعود (قوله ما نكح آباؤكم) من المعلوم أن المحرمات بالمصاهرة أربعة زوجة الاب وزوجة الابن وأم الزوجة وبنت الزوجة وكلها يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول الا الربيبة فلا يحرم الا بشرط الدخول بأمها وهذا يستفاد من الآيات فانها لم تقيد بالدخول الا فى الربيبة على ما سيأتى اه شيخنا (قوله آباؤكم) أى من نسب أو رضاع (قوله الا لكن ما قد سلف) أشار به الى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته انه اذا كان منقطعا يفسره بلكن ووجه الانقطاع أن الماضى لا يستثنى من المستقبل اه شيخنا وفى السمين قوله الا ما قد سلف فى هذا الاستثناء قولان: أحدهما انه منقطع اذ الماضى لا يجامع الاستقبال والمعنى أنه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم تطرق الوهم الى ما مضى فى الجاهلية ما حكمه فقيل الا ما قد سلف أى لكن ما سلف لا اثم فيه. والثانى انه استثناء متصل وفيه معنيان: أحدهما أن يحمل النكاح على الوطء والمعنى أنه نهى أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه الا ما قد سلف من الأب فى الجاهلية من الزنا بامرأة فانه يجوز للابن تزوجها نقل هذا المعنى عن ابن زيد والمعنى الثانى ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم فى الجاهلية الا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم الاقامة عليها فى الاسلام اذا كان مما يقرر الاسلام عليه اه (قوله انه كان فاحشة) قيل ان كان زائدة. وقيل غير زائدة لكنها منسلخة عن خصوص الماضى وفى البيضاوى انه كان فاحشة ومقتا علة للنهى أى ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الأمم ممقوتا عند ذوى المروآت اه وفى أبى السعود قوله انه كان فاحشة ومقتا تعليل للنهى وبيان لكون المنهى عنه فى غاية القبح مبغوضا أشد البغض وانه لم يزل فى حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص فيه لامة من الامم اه واذا تبين أن هذا تعليل للنهى فهو مقدم على الاستثناء من حيث المعنى ولذلك قال الجلال فانه معفو عنه أى فليس فاحشة ولا مقتا لعدم المؤاخذة به لعدم التكليف

والاستفهام للتوبيخ وللانكار فى (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ) أى بأى وجه (وَقَدْ أَفْضَى) وصل (بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) بالجماع المقرر للمهر (وَأَخَذْنَ مِنْكُم مِّيثَاقًا) عهدا (غَلِيظًا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان (وَلاَ تَنْكِحُوا مَا) بمعنى من (نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ) لكن (مَا قَدْ سَلَفَ) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (إِنَّهُ) أى نكاحهن (كَانَ فَاحِشَةً) قبيحا (وَمَقْتًا) سببا للمقت من الله وهو أشد البغض

وهو مشاكل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ولقوله فاقتلوهم والتقدير فى قوله فان قاتلوكم أى فيه (كذلك) مبتدأ و (جزاء) خبره. والجزاء مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون فى معنى المنصوب ويكون التقدير كذلك جزاء الله الكافرين ويجوز أن يكون فى معنى المرفوع على ما لم يسم فاعله والتقدير كذلك يجزى الكافرون وهكذا فى كل مصدر يشاكل هذا

(وَسَاءَ) بئس (سَبِيلاً) طريقا ذلك (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب

أو الأم (وَبَنَاتُكُمْ) وشملت بنات الاولاد وان سفلن (وَأَخَوَاتُكُمْ) من جهة الأب أو الأم (وَعَمَّاتُكُمْ) أى أخوات آبائكم وأجدادكم (وَخَالَاتُكُمْ) أى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) ويدخل فيهن أولادهم (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن موطوءته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) أى جامعتموهن (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وَحَلَائِلُ) أزواج (أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) (قوله

به فان ماقبل البعثة من زمان الفترة لا تكليف فيه اهـ (قوله وساء بئس) أشار الى أن ساء أجريت مجرى بئس وفى ساء ضمير يفسره مابعده وسبيلا تمييز له والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك أى سبيل هذا النكاح . وقيل ان الضمير فى ساء عائد على ماعاد اليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول من الفاعل والتقدير ساء سبيله اهـ كرخى وعبارة أبى السعود فى كلمة ساء قولان : أحدهما أنها جارية مجرى بئس فى الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره مابعده والمخصوص بالذم محذوف تقديره وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى «بئس الشراب» أى ذلك الماء. وثانيهما أنها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود الى ماعاد اليه انه وسبيلا تمييز والجملة اما مستأنفة لامحل لها من الاعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف فى الحقيقة تقديره ومقولا فى حقه ساء سبيلا فان ألسنة الأمم كافة لم تزل ناطقة بذلك فى الامصار والاعصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلى والقبح الشرعى والقبح العادى وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله فاحشة مرتبة قبحه العقلى وقوله ومقتا مرتبة قبحه الشرعى وقوله وساء سبيلا مرتبة قبحه العادى وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح اهـ (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) الأمهات جمع أم فالهاء زائدة فى الجمع فرقا بين العقلاء وغيرهم يقال فى العقلاء أمهات وفى غيرهم أمات وقد يقال أمات فى العقلاء وأمهات فى غيرهم وقد سمع أمهة فى أم بزيادة الهاء قبل هاء التأنيث وعلى هذا يجوز أن تكون أمهات جمع أمهة المزيد فيها الهاء. والهاء قد أتت زائدة فى مواضع اهـ سمين (قوله أن تنكحوهن) بدل ويشير به الى تقدير مضاف والمراد بالنكاح العقد وان كان لو وقع يفسد ولا ينعقد اهـ شيخنا. وفى الكرخى قوله أن تنكحوهن أشار به الى أن اسناد التحريم الى العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل وهذا هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله اهـ (قوله من جهة الأب أو الأم) أى أو منهما (قوله ويدخل فيهن) أى فى بنات الأخ والأخت وقوله أولادهم أى أولاد الأخ والأخت بتغليب الأخ على الأخت فصح تذكير الضمير وفى نسخة أولادهن بتغليب الأخت على الأخ فأنثه ولعله جمع الضمير باعتبار اطلاق الجمع على مافوق الواحد والأولاد يشمل الذكور والاناث فشملت العبارة بنت ابن الأخ وان سفل وبنت ابن الأخت وان سفل (قوله خمس رضعات) هذا مذهب الشافعى وابن حنبل ومذهب مالك وأبى حنيفة يحصل التحريم بمصة واحدة اهـ شيخنا (قوله ويلحق بذلك) أى بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاع وحاصل الملحق خمسة أصناف . وقوله من أرضعتهن موطوأته أى الشخص أى وكان اللبن له . وقوله والعمات الخ معطوف على البنات فقوله ويلحق بذلك بالسنة مسلط على المعطوفات. وقوله لحديث الخ متعلق بقوله ويلحق الخ مبين للسنة فى قوله بالسنة اهـ شيخنا (قوله لحديث يحرم من الرضاع) أى من أجل الرضاع (قوله وأمهات نسائكم) أى من نسب أو رضاع وكذا قوله وربائبكم. وقوله أبنائكم (قوله اللاتى فى حجوركم) جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم الكون فى الحجور وهو السكون فى تربيتهم ولذلك قال تربونها (قوله اللاتى دخلتم بهن) الباء للتعدية أى دخلتم الخلوة بهن أى مصاحبين لهن فيها هذا بحسب الاصل والمراد لازمه العادى وهو الوطء كما قال الشارح اهـ شيخنا (قوله اذا فارقتموهن) أى أو متن وفائدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الخ دفع توهم أن قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما فى قوله فى حجوركم فلا يرد السؤال ما فائدة ذلك مع أنه مفهوم من قوله وأحل لكم ماوراء ذلكم ومن قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن اهـ كرخى (قوله أزواج) أى زوجات أبنائكم

(قوله بخلاف من تبنيتموهم) أى وأما حلائل أبناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة وان كان مقتضى مفهوم الآية تحليلهن اه شيخنا (قوله وأن تجمعوا بين الأختين) فى محل رفع عطفا على مرفوع حرمت أى وحرم عليكم الجمع الخ اه شيخنا (قوله بالنكاح) أى العقد وان كان إذا وقع يقع فاسدا إن عقد عليهما معا ويفسد الثانى فقط ان وقع مرتبا على التفصيل المعروف فى الفروع والتقييد بالنكاح أخذه من السياق اه شيخنا (قوله و يجوز نكاح كل واحدة) بمعنى أنه يستوعبهما بالنكاح لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع هذا هو المراد وأما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الأخرى أصلا فلا يحتاج للتنبيه عليه اه شيخنا (قوله وملكهما معا) بقى ملك واحدة ونكاح الأخرى وحكمه الجواز لكن تتعين المنكوحة للوطء لقوة فراش النكاح (قوله إلا ماقد سلف) انظر لم لم يقل هنا انه كان فاحشة (قوله من نكاحكم بعض ماذكر) البعض هو نكاح الأختين وانظر لم لم يقل مثل ماقال سابقا من فعلكم ذلك فانه معفو عنه فان عبارته توهم انهم كانوا يفعلون غير الجمع مع ان الذى كانوا يفعلونه كما فى الشراح هو الجمع ونكاح زوجة الاب وقد سبق التنبيه على الثانية اه شيخنا (قوله والمحصنات من النساء) قرأ الجمهور هذه اللفظة سواء كانت معرفة بأل ام نكرة بفتح الصاد والكسائى بكسرها فى جميع القرآن الا قوله والمحصنات من النساء فبالفتح فقط فأما الفتح ففيه وجهان أشهرهما انه أسند الاحصان الى غيرهن وهو اما الازواج أو الاولياء فان الزوج يحصن امرأته أى يعفها والولى يحصنها بالتزويج والله يحصنها بذلك والثانى أن هذا المفتوح الصاد بمنزلة المكسور يعنى أنه اسم فاعل وانما شذ فتح عين اسم الفاعل فى ثلاثة ألفاظ أحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج وأسهب فهو مسهب وأما الكسر فانه أسند الاحصان اليهن لأنهن يحصن أنفسهن بعفافهن أو يحصن فروجهن بالحفظ أو يحصن أزواجهن وقد ورد الاحصان فى القرآن لأربعة معان الأول التزوج كما فى هذه الآية وكما فى قوله محصنين غير مسافحين الثانى الحرية كما فى قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية الثالث الاسلام كما فى قوله فاذا أحصن قيل فى تفسيره أسلمن الرابع العفة كما فى قوله محصنات غير مسافحات اه سمين . وفى القاموس وامرأة حصان كسحاب عفيفة أو متزوجة والجمع حصن بضمتين وحصانات وقد حصنت ككرمت حصنا مثلثة وتحصنت فهى حاصن وحاصنة وحصناء والجمع حواصن وحاصنات وأحصنها البعل وحصنها وأحصنت هى فهى محصنة ومحصنة عفت أو تزوجت أو حملت والحواصن الحبالى ورجل محصن كمكرم وقد أحصنه التزوج وأحصن تزوج فهو محصن كمسهب اه (قوله أن تنكحوهن قبل مفارقة الخ) هذا بدل من المحصنات يشير به الى تقدير مضاف أى وحرم عليكم نكاح المحصنات الخ اه شيخنا (قوله الا ماملكت أيمانكم) استثناء متصل لأن المستثنى المزوجات كما أشار له بقوله وان كان لهن أزواج والمستثنى منه المزوجات أيضا لكن فيه شائبة انقطاع من حيث ان المستثنى منه نكاح المتزوجات والمستثنى وطء المتزوجات فليتأمل بل ومن حيث ان المتزوجات فى المستثنى بحسب ما كان لأن نكاحهن قد انقطع بالاسلام فاذا وطئت بعد السبى لم يصدق عليها أنها وطئت وهى مزوجة اه شيخنا وقد صرح السمين بأن الاستثناء منقطع فكان على الشارح أن ينبه عليه كعادته (قوله وان كان لهن أزواج فى دار الحرب) أى لأنه لا حرمة لذلك لأن النكاح ارتفع بالسبى ونزلت لتحرج الصحابة من وطء المسبيات اه كرخى . وفى الخازن قال أبو سعيد الخدرى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا يوم حنين الى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله بعد الاستبراء) ظرف لقوله فلكم وطؤهن (قوله نصب على المصدر)

بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (إِلَّا) لكن (مَا قَدْ سَلَفَ) فى الجاهلية من نكاحكم بعض ماذكر فلا جناح عليكم فيه (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لما سلف منكم قبل النهى (رَحِيمًا) بكم فى ذلك (وَ) حرمت عليكم (الْمُحْصَنَاتُ) أى ذوات الازواج (مِنَ النِّسَاءِ) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء بالسبى فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج فى دار الحرب بعد الاستبراء (كِتَابَ اللَّهِ) نصب على المصدر

---

* قوله تعالى (فان الله غفور) أى لهم * قوله تعالى (حتى لا تكون) يجوز أن تكون بمعنى كى ويجوز أن تكون بمعنى الى أن وكان هنا تامة وقوله (ويكون الدين) يجوز أن تكون كان تامة وان تكون ناقصة و يكون (لله) الخبر (الا على الظالمين) فى موضع رفع خبر لا ودخلت الا للمعنى فى الاثبات

أى كتب ذلك (عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ) بالبناء للفاعل وللمفعول (لَكُم مَّاوَرَاءَ ذَٰلِكُمْ) أى سوى ماحرم عليكم من النساء (أَن تَبْتَغُوا) تطلبوا النساء (بِأَمْوَالِكُم) بصداق أو ثمن (مُّحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) زانين (فَمَا) فمن (اسْتَمْتَعْتُم) تمتعتم (بِهِ مِنْهُنَّ) ممن تزوجتم بالوطء (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن التى فرضتم لهن (فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم) أنتم وهن (بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم

أى المؤكد لأنه لما قال حرمت عليكم أمهاتكم علم أن ذلك مكتوب كما أشار اليه فى التقرير بقوله أى كتب الله ذلك أى ماحرم عليكم من قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى هنا كتابا وفرضه فرضا اه كرخى (قوله ماوراء ذلكم) هذا عام مخصوص فقد دلت السنة على تحريم أصناف أخر سوى ماذكر فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها و بين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك ان من كان فى نكاحه حرة لايجوز له نكاح الأمة ومن ذلك القادر على الحرة لايجوز له نكاح الأمة ومن ذلك من عنده أربع زوجات لايجوز له نكاح خامسة ومن ذلك الملاعنة فانها محرمة على الملاعن أبدا اه خازن ولاحاجة للتنبيه على هذا لأن الكلام فى التحريم على التأبيد وماذكره من الاقسام لايحرم مؤبدا بل لعارض يزول نعم يظهر ماقاله فى الملاعنة لأن تحريمها مؤبد (قوله لأن تبتغوا) أى لارادة أن تبتغوا ليصح جعل أن تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل أحل هو الله وفاعل الابتغاء هو المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد اذ فاعلهما هو الله والارادة بمعنى الطلب ههنا الا بالمعنى المشهور اذ لايجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا وقضية كلامه أنه لاحاجة الى تقدير الارادة لأنها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى اه كرخى (قوله تبتغوا) مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال من الواو فى تبتغوا . وقوله متزوجين أى طالبين التزوج بالأموال فأحل الله لكم النساء لأجل أن تطلبوا بأموالكم تزوجهن ولاتطلبوا بها الزنا . وقوله غير مسافحين حال أخرى اه شيخنا (قوله بأموالكم) أى بصرفها فى مهورهن أو أثمانهن اه أبو السعود (قوله متزوجين) أى ومتسرين بدليل قوله قبل بصداق أو ثمن اه شيخنا (قوله غير مسافحين) اقتصر عليه هنا لأنه فى الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة أبعد من بقية النساء وزاد بعد فى قوله تعالى «محصنات غير مسافحات» قوله ولامتخذات أخدان لأنه فى الاماء وهن الى الخيانة أقرب من الحرائر المسلمات اه كرخى والسفاح الزنا كما قال الشارح وأصله من السفح وهو الصب وانما سمى الزنا سفاحا لان الزانى لاغرض له الا صب النطفة فقط اه خازن (قوله فما استمتعتم) أى فالزوجات اللاتى تمتعتم بهن فقوله به فيه مراعاة للفظ ما وقوله ممن تزوجتم بيان لقوله منهن الواقع بيانا لما أو تبعيضا لها اه شيخنا قيل ان هذه الآية واردة فى النكاح الصحيح وان الزوج متى وطئها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمى أو مهر المثل لكن يرد على هذا القيل أنها تتكرر مع قوله سابقا وآتوا النساء صدقاتهن . وقيل انها واردة فى نكاح المتعة الذى كان فى صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو أسبوعا بثوب أو غيره و يقضى منها وطره ثم يسرحها . وفى الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الآية نكاح المتعة وهو أن ينكح امرأة الى مدة معلومة بشىء معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق و تستبرئ رحمها بحيضة اه وفى القرطبى . وقال ابن العربى وأما متعة النساء فهى من غرائب الشريعة لانها أبيحت فى صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت فى غزوة أوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستقر الامر على التحريم وليس لها أخت فى الشريعة الا مسئلة القبلة فان النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت اه (قوله أجورهن مهورهن) وانما سمى المهر أجرا لأنه بدل عن المنفعة لا عن العين اه خازن (قوله التى فرضتم) أى سميتم وقد كمل بهذا الوصف ماقبله ودخل به على ما بعده ففريضة معمول لهذا المقدر أو هو حال من أجورهن اه شيخنا . وعبارة السمين فريضة حال من أجورهن أو مصدر مؤكدة أى فرض الله ذلك فريضة أو مصدر على غير المصدر لان الايتاء مفروض فكأنه قيل فآتوهن أجورهن ايتاء مفروضا انتهت (قوله ولا جناح عليكم) أى ولا عليهن فلا جناح عليكم فى الزيادة ولا عليهن فى الحط اه شيخنا (قوله من حطها) بيان لما (قوله فيما دبره لهم)

تقول العدوان على الظالمين فاذا جئت بالنفى والاتى الاعراب على ما كان عليه * قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم) يجوز أن تكون من شرطية وأن تكون بمعنى الذى (بمثل) الباء غير زائدة والتقدير بعقوبة مماثلة لعدوانهم . و يجوز أن تكون زائدة وتكون مثل صفة لمصدر محذوف أى عدوانا مثل عدوانهم * قوله تعالى (بأيديكم) الباء زائدة يقال ألقى يده وألقى بيده وقال المبرد

ومن جملته ماشرع لهم من هـذه الأحكام اللائقة بحالهم اهـ خازن (قوله ومن لم يستطع) شرطية أوموصولة اهـ وقوله منكم أى الاحرار (قوله فمما ملكت أيمانكم) متعلق بمحذوف هوجواب الشرط فهومجزوم اهـ شيخنا وهذا بناء على الظاهر والا فهو فى الحقيقة مرفوع لأن المضارع اذاوقع جوابا للشرط مقرونا بالفاء يقدرقبله المبتدا وتكون الجملة هى الجواب وذلك لأن الفاء لاتدخل على الفعل الصالح للشرطية . وعبارة السمين قوله فمما الفاء إماجواب الشرط وإمازائدة فى الخبرعلى حسب القولين فى من وهومتعلق بفعل مقدر بعدالفاء تقديره فلينكح مماملكته أيمانكم وماعلى هذاموصولة بمعنى الذى أى النوع الذى ملكته ومفعول ذلك الفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة أوأمة مماملكته أيمانكم فمما فى الحقيقة متعلق بمحذوف لأنه صفة لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو أكلت من الرغيف ومن فتياتكم فى محل نصب على الحال من الضمير المقدر فى ملكت العائد على ماالموصولة والمؤمنات صفة لفتياتكم انتهت (قوله فمما ملكت أيمانكم) اماجواب الشرط واماخبر الموصول وشرط دخول الفاء فى الخبرموجود ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل يستطع وفى نصب طولا ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول بيستطع وفى قوله أن ينكح على هذا ثلاثة أقوال الأول أنه فى محل نصب بطولا على أنه مفعول بالمصدر المنون لأنه مصدر طلت الشىء أى نلته والتقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات واعمال المصدر المنون كثير وهـذا هوالذى ذهب اليـه الفارسى القول الثانى أن ينكح بدل من طولا بدل الشىء من الشىء لأن الطول هوالقدرة أوالفضل والنكاح مع قدرة وفضل القول الثالث أنه على حذف حرف الجر . ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قدره بالى أى طولا الى أن ينكح ومنهم من قدره باللام أى طولا لأن ينكح وعلى هذين التقديرين فالجار فى محل الصفة لطولا فيتعلق بمحذوف ثم لما حذف حرف الجرجاء الخلاف المشهور فى محل أن أهو نصب أوجر وقيل اللام المقدرة مع أن هى لام المفعول من أجله أى طولا لأجل نكاحهن . الوجه الثانى من نصب طولا أن يكون مفعولا له على حذف مضاف أى ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول . الوجه الثالث أن يكون منصوبا على المصدر قال ابن عطية ويصح أن يكون طولا منصوبا على المصدرية والعامل فيه الاستطاعة لأنهما بمعنى وان ينكح على هـذا مفعول الاستطاعة أوالمصدر بمعنى أن الطول هوالاستطاعة فى المعنى فكأنه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة اهـ سمين (قوله من فتياتكم) جمع فتاة وهى الشابة من النساء اهـ (قوله والله أعلم بايمانكم) جملة من مبتدأ وخبرجىء بها بعدقوله من فتياتكم المؤمنات ليفيد أن الايمان كاف فى نكاح الامة المؤمنة ولوظاهرا ولايشترط فى ذلك أن يعلم إيمانها علما يقينيا فان ذلك لايطلع عليـه الاالله تعالى والمعنى أن بعضكم من جنس بعض فى النسب والدين ولايترفع الحرعن نكاح الامة عندالحاجة اليه وماأحسن قول أمير المؤمنين على رضى الله عنه:

الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والأم حواء

اهـ سمين (قوله بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام اهـ بيضاوى (قوله وآتوهن أجورهن) ومن ضرورة إيتائهن أن يكون باذن الولى فيكون ذكر الايتاء لهن لبيان جواز الدفع لهن لا لكون المهر لهن وقيل أصله وآتوا مواليهن فحذف المضاف وأوصل الفعل الى المضاف اليه اهـ أبوالسعود (قوله من غير مطل ونقص) أى ضرر والمطل عـدم الاداء من غـير عذر والاضرار هو الاحواج الى التقاضى والملازمة اهـ (قوله حال) أى من المفعول فى قوله فانكحوهن أى حال كونهن عفائف عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من

(وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا) أى غنى (أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر (الْمُؤْمِنَاتِ) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) ينكح (مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفضيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الاماء (بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ) أى أنتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ) مواليهن (وَآتُوهُنَّ) أعطوهن (أُجُورَهُنَّ) مهورهن (بِالْمَعْرُوفِ) من غير مطل ونقص (مُحْصَنَاتٍ) عفائف حال (غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) زانيات جهراً

ليست زائدة بل هى متعلقة بالفعل كمررت بزيد و(التهلكة) تفعلة من الهلاك * قوله تعالى (والعمرة لله) الجمهور على النصب واللام متعلقة بأتموا وهى لام المفعول له ويجوز أن تكون فى موضع الحال تقديره كائنين لله ويقرأ بالرفع على الابتداء والخبر (فما استيسر) مافى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أى فعليكم ويجوز أن تكون خبرا والمبتدا محذوف أى فالواجب

تزوجن (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر الأبكار إذا زنين (مِنَ الْعَذَابِ) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الأحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة أنه لارجم عليهن أصلا (ذَٰلِكَ) أى نكاح المملوكات عند عدم الطول (لِمَنْ خَشِيَ) خاف (الْعَنَتَ) الزنا وأصله المشقة سمى بها الزنا لأنه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (مِنْكُمْ) بخلاف من لايخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعى وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلايحل له نكاحها ولوعدم وخاف (وَأَنْ تَصْبِرُوا) عن نكاح المملوكات (خَيْرٌ لَكُمْ) لئلا يصير الولد رقيقا (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالتوسعة فى ذلك (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) شرائع دينكم ومصالح أمركم (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ) طرائق (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الأنبياء فى التحليل والتحريم فتتبعوهم (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها إلى طاعته (وَاللَّهُ عَلِيمٌ)

جواز نكاح الزوانى ولوكن إماء اه خطيب (قوله ولامتخذات أخدان) جمع خدن بالكسر وهو الصاحب . قال أبو زيد الاخدان الاصدقاء على الفاحشة والواحد خدن وخدين وكان الزنا فى الجاهلية منقسما الى هذين القسمين اه أبو السعود . وفى الخازن وكانت العرب فى الجاهلية تحرم الأول وتجوز الثانى فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم أفرد الشارع كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا . وفى المصباح والقاموس الاخدان جمع خدن بالكسر كحمل وأحمال اه (قوله فاذا أحصن) شرط وجوابه الشرطية بعده ولعل هذه الشرطية اعتراضية جرإليها قوله غير مسافحات وذلك لأن قوله ذلك لمن خشى العنت منكم من بقية شروط نكاح الامة اه شيخنا . وفى أبى السعود الفاء فى فان أتين جواب اذا والثانية جواب ان فالشرط الثانى مع جوابه مترتب على وجود الأول كما فى قولك اذا أتيتنى فان لم أكرمك فعبدى حر اه (قوله بل لافادة أنه لارجم الخ) وذلك انه لما حكم بالتنصيف علم أن حدهن ليس رجما لأنه لايتنصف واذا كان الحد مع الاحصان ليس رجما فمع عدمه أولى فتعرض لحالة الاحصان لانها التى يتوهم فيها رجمهن كالحرائر اه (قوله ذلك لمن خشى) ذلك مبتدأ ولمن خشى جار ومجرور خبره والمشار اليه بذلك هو نكاح الامة المؤمنة لمن عدم الطول والعنت فى الأصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وأريد به هنا مايجر اليه الزنا من العقاب الدنيوى والاخروى ومنكم حال من الضمير فى خشى أى فى حال كونه منكم ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين يقال عنت عنتا من باب طرب ارتكب الزنا وفى القاموس والعنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والزنا والوهى والانكسار واكتساب المآثم وأعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه وألزمه مايصعب عليه اه (قوله وأصله المشقة) أى أصله الثانى والافأصله الاول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعترى الانسان عند صلاح حاله اه أبو السعود (قوله والعقوبة فى الأخرى) الواو بمعنى أو (قوله منكم) أى حال كونه منكم (قوله فلايحل له نكاحها) أى عند غير أبى حنيفة أما عند أبى حنيفة فيحل اه (قوله وكذا من استطاع طول حرة) أى صداقها ومثله من استطاع ثمن أمة اه (قوله وعليه الشافعى) وكذا مالك وأحمد . وقال أبو حنيفة بجواز نكاح الامة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولوكان قادرا على مهرها وفسر الطول المنفى فى الآية بفراش الحرة فالمعنى ومن لم يكن مستفرشا لحرة فله نكاح الامة وخالف فى اشتراط اسلام الامة فقال بجواز نكاح الامة الكتابية وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على أنه على سبيل الأفضلية لاعلى سبيل الشرط اه (قوله ولوعدم) أى الطول وخاف أى العنت (قوله بالتوسعة فى ذلك) أى فى نكاح الامة يعنى أنه وان كان نكاح الامة يؤدى الى ارقاق الولد وهذا يقتضى المنع من نكاحها الا أنه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة اه كرخى (قوله يريد الله ليبين لكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ماسبق من الاحكام وكونها جارية على مناهج المهتدين من الأنبياء والصالحين اه أبو السعود . وفى السمين مانصه قوله يريد الله ليبين لكم اللام زائدة وأن مضمرة بعدها والتبيين مفعول الارادة قال الزمخشرى تقديره يريد الله أن يبين فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لاأبالك لتأكيد إضافة الاب (قوله فتتبعوهم) قد نقل المفسرون أن كل مابين لنا تحليله وتحريمه من النساء فى الآيات المتقدمة فقد كان كذلك أيضا فى الامم السالفة اه سمين (قوله ويتوب عليكم) أى يقبل توبتكم اذا تبتم اليه عما يقع منكم من التقصير اه أبو السعود (قوله يرجع بكم عن معصيته) فيه ان الأحكام قبل البعثة لم تثبت

بكم (حَكِيمٌ) فيما دبره لكم (وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) كرره ليبنى عليه (وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَاتِ)اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) يسهل عليكم أحكام الشرع (وَخُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)لايصبر عن النساء والشهوات(يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِٱلْبَاطِلِ) بالحرام فى الشرع كالربا والغصب (إِلَّا) لكن (أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةٌ) وفى قراءة بالنصب أى تكون الاموال أموال تجارة صادرة (عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) بارتكاب ما يؤدى إلى هلاكها أيا كان فى الدنيا والآخرة بقرينة (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) فى منعه لكم من ذلك (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ) أى مانهى عنه (عُدْوَانًا) تجاوزاً للحلال حال (وَظُلْمًا) تأكيد(فَسَوْفَ نُصْلِيهِ) ندخله (نَارًا) يحترق فيها (وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا) هينا (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ)

تثبت فأين المعصية و يجاب بأن المراد المعصية ولو صورة أوالمراد بقوله التى كنتم عليها المعاصى التى حصلت قبل التوبة اه (قوله أو المجوس) فقد كانوا ينكحون الاخوات من الأب و بنت الأخ فلما حرمهن الله قالوا للمؤمنين انكم تحلون بنت الخالة و بنت العمة مع أن الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنت الأخ و بنت الأخت اه أبو السعود (قوله فتكونوا مثلهم) أما اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتقادهم أنهم على الحق وأما الزناة فلأن من ابتلى بمحنة يحب أن يشركه فيها غيره ليتفرق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

اه شيخنا (قوله أحكام الشرع) أى كلها فلم يثقل علينا التكاليف كما فعل ببنى اسرائيل فهذا على حد قوله يريد الله بكم اليسر اه خازن (قوله وخلق الانسان) بمنزلة التعليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم وقوله ضعيفا حال من الانسان وهى حال مؤكدة اه سمين (قوله لايصبر عن النساء) وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم لاخير فى النساء ولاصبر عنهن يغلبن كريما و يغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع اه أبو السعود (قوله لاتأكلوا أموالكم الخ) انما خص الأكل بالذكر لان معظم المقصود من الأموال الأكل فالمراد النهى عن مطلق الأخذ وقيل يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره فأكل مال نفسه بالباطل انفاقه فى المعاصى اه خازن (قوله بينكم) نصب على الظرفية أو الحالية من أموالكم اه أبو السعود من سورة البقرة (قوله بالحرام) أى الطريق الحرام (قوله الا لكن) أشار به الى ان الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعانى ليس مالا من الأموال وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف فى الأموال بها ولأن أسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها أرفق بذوى المروآت بخلاف الاتهاب وطلب الصدقات اه كرخى (قوله ولا تقتلوا أنفسكم) فى الخازن روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا اه وقوله يتردى التردى الوقوع من علو الى سفل وقوله يتوجأ يقال وجأته بالسكين اذا ضربته بها وهو يتوجأ بها أى يضرب بها نفسه اه (قوله أيا كان) تعميم فى الهلاك وقوله بقرينة الخ استدلال على التعميم وليتأمل وجه الدلالة مما ذكر ويمكن أن يقال هو عموم رحمته فى الدارين اه (قوله ومن يفعل ذلك) من شرطية مبتدأ والخبر فسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية الجواب للشرط اه سمين (قوله أى مانهى عنه) قيل من قتل النفس المحرمة لأن الضمير يعود الى أقرب مذكور وقيل من قتل النفس وأكل المال بالباطل لانهما مذكوران فى آية واحدة وقيل من كل مانهى عنه من أول السورة الى هنا اه خازن (قوله عدوانا) أى على الغير وظلما أى على النفس لاجهلا ونسيانا وسفها وعلى هذا لايرد أنه كيف قدم الاخص على الأعم اذ التجاوز عن العدل جور ثم طغيان ثم تعدوالكل ظلم ومن ثم قال تأكيد أى للأول الا أن يقال ان العطف باعتبار التغاير فى المفهوم كما تقدم اه كرخى (قوله تجاوزا للحلال) فى نسخة للحل وفى نسخة للحد (قوله وكان ذلك) أى الاصلاء (قوله ان تجتنبوا الخ) فى الكلام حذف أى وتفعلوا الطاعات كما أشار له

وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هى الى السبعمائة أقرب (نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) الصغائر بالطاعات (وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أو موضعا (كَرِيمًا) هو الجنة (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَافَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدى إلى التحاسد والتباغض (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ) ثواب (مِّمَّا اكْتَسَبُوا)

الشارح بقوله بالطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وكذا يقال فى قول اللقانى * وباجتناب للكبائر تغفر * اه شيخنا (قوله وهى ماورد عليها) أى فيها ولأجلها أو أن على صلة وعيد (قوله أقرب) أى منها للسبعين (قوله نكفر عنكم سيئاتكم) أى نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة مالم يعمل لان أصل التكفير الستر والتغطية اه خازن ومتى أطلقت السيئات انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات أى بسببها زيادة على الاجتناب أو الباء بمعنى مع أى حال كون الاجتناب مقرونا بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله بضم الميم) وحينئذ فهو مصدر على صورة اسم المفعول وكثيرا مايرد المصدر كذلك نحو بسم الله مجراها ومرساها ويحتمل والحالة هذه أن يكون اسم مكان وقوله وفتحها وحينئذ فهو اسم مكان ويحتمل والحالة هذه أنه مصدر فقوله أى ادخالا الخ اما لف ونشر مرتب كما هو الظاهر ويحتمل أن كلا يرجع لكل هذا ومتى حمل على المصدر كان المفعول به محذوفا أى ندخلكم الجنة ادخالا ومتى حمل على اسم المكان لم يكن حذف اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وحده هنا وفى الحج مدخلا بفتح الميم والباقون بضمها ولم يختلفوا فى ضم التى فى الاسراء فاما المضموم الميم فانه يحتمل وجهين أحدهما أنه مصدر وقد تقدم أن اسم المصدر من الرباعى فما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه على هذا محذوف أى وندخلكم الجنة ادخالا والثانى أنه اسم مكان الدخول وفى نصبه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على الظرف وهو مذهب سيبويه والثانى أنه مفعول به وهو مذهب الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل فان فيه هذين المذهبين وهذه القراءة واضحة لان اسم المصدر والمكان جاريان على فعلهما وأما قراءة نافع فتحتاج الى تأويل وذلك لان المفتوح الميم انما هو من الثلاثى والفعل السابق لهذا كما رأيت رباعى فقيل انه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومدخلا منصوب على ماتقدم اما المصدرية واما المكانية بوجهيها وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو أنبتكم من الارض نباتا على احدى القراءتين اه (قوله ولا تتمنوا الخ) التمنى نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع منها يتعلق بالماضى فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التمنى لان فيه تعلق البال ونسيان الأجل اه قرطبى وقوله مافضل الله الخ أى نفس الذى فضل الله به بعضكم على بعض كأن يتمنى الشخص انتقال مال غيره اليه أو انتقال ماله من العبادة اليه وهذا هو الحسد المذموم وعبارة القرطبى فيدخل فيه أن يتمنى الرجل الآخر من دين أو دنيا على أن يذهب ماعند الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذى ذمه الله تعالى بقوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ويدخل فيه أيضا خطبة الرجل على خطبة أخيه وبيعه على بيعه لانه داعية الى الحسد والمقت اه وعبارة الخازن أصل التمنى ارادة الشىء وتشهى حصول ذلك الأمر المرغوب فيه ومن حديث النفس بما يكون وبما لايكون وقيل التمنى تقدير الشىء فى النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون بلا رؤية وأكثر التمنى مالا حقيقة له وقيل التمنى عبارة عن ارادة مايعلم أو يظن أنه لايكون عن مجاهد عن أم سلمة قالت قلت يارسول الله يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا غزونا وأخذنا من الميراث مثل ماأخذوا فأنزل الله ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وأنزل ان المسلمين والمسلمات وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة أخرجه الترمذى وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم أقوياء وأقدر على طلب المعاش منا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال انا لنرجو أن نفضل على النساء فى الحسنات فى الآخرة فيكون أجرنا على ضعف أجر النساء كما فضلنا عليهن فى الميراث وقالت النساء انا لنرجو أن

ما استيسر ويجوز أن تكون ما فى موضع نصب تقديره فاهدوا أو فأدوا واستيسر بمعنى تيسر والسين ليست للاستدعاء هنا و(الهدى) بتخفيف الياء مصدر فى الاصل وهو بمعنى المهدى ويقرأ بتشديد الياء وهو جمع هدية وقيل هو فعيل بمعنى مفعول * والمحل يجوز أن يكون مكانا وأن يكون زمانا (ففدية) فى الكلام حذف تقديره فحلق فعليه فدية (من صيام) فى موضع رفع صفة للفدية و(أو) ههنا للتخيير على أصلها والنسك فى الاصل مصدر بمعنى المفعول لانه من نسك ينسك والمراد به ههنا المنسوك ويجوز أن يكون اسما لا مصدرا ويجوز تسكين

يكون

بسبب ماعملوا من الجهاد وغيره (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (وَاسْأَلُوا) بهمزة ودونها (اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) ما احتجتم اليه يعطيكم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ومنه محل الفضل وسؤالكم (وَلِكُلٍّ) من الرجال والنساء (جَعَلْنَا مَوَالِيَ) عصبة يعطون (مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) لهم من المال (وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ) بألف ودونها (أَيْمَانُكُمْ) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد

يكون الوزر علينا نصف ماعلى الرجال كما انا فى الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الآية والتمنى على قسمين أحدهما أن يتمنى الانسان أن يحصل له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك الغير فهذا القسم هو الحسد وهو مذموم لأن الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما اعتقد فى نفسه أنه أحق بتلك النعمة من ذلك الانسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثانى أن يتمنى مثل ما لغيره ولا يحب أن يزول ذلك المال عن ذلك الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم ومن الناس من منع منه أيضا كالامام مالك قال لأن تلك النعمة ربما كانت مفسدة فى حقه فى الدين أوالدنيا قال الحسن لاتتمن مال فلان ولاتدرى لعل هلاكك فى ذلك المال وليعلم العبد ان الله أعلم بصالح عباده فليرض بقضائه ولتكن أمنيته الزيادة من عمل الآخرة وليقل اللهم اعطنى ما يكون صلاحا لى فى دينى ودنياى ومعادى اه (قوله بسبب ماعملوا) أشار به الى أن من سببية تعليلية وكذا فى قوله مما اكتسبن أى من أجل ما اكتسبن أى عملنا وقوله من طاعة أزواجهن الخ أى وغير ذلك كسائر عباداتهن وعبارة القرطبى قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا يريد من الثواب والعقاب وللنساء كذلك قاله قتادة وللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها كالرجال وقال ابن عباس المراد بذلك الميراث والاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة للذكر مثل حظ الأنثيين فنهى الله عز وجل عن التمنى على هذا الوجه لما فيه من دواعى الحسد لأن الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ماعلم من مصالحهم انتهت (قوله نزلت الخ) أى نزل قوله ولا تتمنوا الى قوله عليما (قوله واسألوا الله من فضله) عطف على النهى وتوسيط التعليل بينهما للتقرير الانتهاء مع مافيه من الترغيب فى الامتثال بالأمر كأنه قيل لاتتمنوا مايختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى من خزائن نعمه التى لانفاد لها اه أبو السعود (قوله بهمزة ودونها) قراءتان سبعيتان فالأولى على الأصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلها وعبارة السمين الجمهور على اثبات الهمزة فى الأمر من السؤال الموجه نحو المخاطب اذا تقدمه واو أوفاء نحو فاسئل الذين واسئلوا الله من فضله وابن كثير والكسائى بنقل حركة الهمزة الى السين تخفيفا لكثرة استعماله فان لم يتقدمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو سل بنى اسرائيل وان كان لغائب فالكل على الهمز نحو وليسئلوا ما أنفقوا وهو يتعدى لاثنين والجلالة مفعول أول والثانى محذوف اه وقد ذكره المفسر بقوله مااحتجتم اليه (قوله ومنه محل الفضل) أى ذواتكم التى يظهر فيها فضل الله أو المراد ذات الشىء المنعم به فانها محل لفضل الله أى تفضله وقوله وسؤالكم أى ومنه سؤالكم فالله عالم به فيجيبه (قوله ولكل جعلنا) أى لكل من مات من الرجال والنساء جعلنا موالى أى ورثة يعطون تركته إرثا فلاحق للحليف فيها لأنه ليس من العصبة اه شيخنا وعبارة الخازن ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالى يعنى ورثة من بنى عم واخوة وسائر العصبات مما ترك يعنى يرثون مما ترك الوالدان والأقربون فعلى هذا الوالدان والأقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك وتكون ما بمعنى من يعنى تركهم الميت ثم فسر الموالى فقال الوالدان والأقربون فعلى هذا الوالدان والأقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة ممن تركهم وهم الوالدان والأقرباؤه والقول الأول أصح لأنه مروى عن ابن عباس وغيره اه (قوله والذين عاقدت) مبتدأ وقوله فآتوهم خبره وقوله بألف ودونها عبارة السمين قرأ الكوفيون عقدت والباقون عاقدت بألف وروى عن حمزة عقدت بالتشديد والمفاعلة هنا ظاهرة لأن المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من القراآت أى عاقدتهم أو عقدت حلفهم ونسبة المعاقدة أو العقد الى الأيمان مجاز سواء أريد بالأيمان

السين (فاذا أمنتم) اذا فى موضع نصب (فمن تمتع) شرط فى موضع مبتدأ (فما استيسر) جواب فمن ومن وجوابها جواب اذا والعامل فى اذا معنى الاستقرار لان التقدير فعليه ما استيسر أى يستقر عليه الهدى فى ذلك الوقت ويجوز أن تكون من بمعنى الذى ودخلت الفاء فى خبرها ايذانا بأن ما بعدها مستحق بالتمتع (فمن لم يجد) من فى موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطا وأن تكون بمعنى الذى والتقدير فعليه صيام وقرئ

أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والارث (فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس (إن الله كان على كل شيء شهيدا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك

الجارحة أو القسم وقيل ثم مضاف محذوف أي عقدت ذوو أيمانكم انتهت والمعاقدة المحالفة والمعاهدة وقد كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد فيقول أحدهم للآخر دمي دمك وهدمي هدمك أعقل عنك وتعقل عني وأرثك وترثني فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس وهذا كان في الجاهلية وفي ابتداء الاسلام كما قال فآتوهم نصيبهم اه خازن. وقوله هدمي هدمك الهدم بفتح الهاء وسكون الدال أو فتحها أن يصير القتيل هدرا كأنه يقول إذا وقع بيننا قتيل فهو هدر اه حف من حاشيته على الشنشوري وفي القاموس الهدم نقض البناء كالتهديم وكسر الظهر وفعلهما كضرب والمهدر من الدماء ويحرك وبالكسر الثوب البالي أو المرقع أو خاص بكساء الصوف اه (قوله أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية الخ) هذا أحد قولين في معنى الآية والآخر أنها في شأن المؤاخاة الواقعة بين المهاجرين والأنصار وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسختها اه (قوله فآتوهم الآن) أي بعد البعثة في أول الاسلام لكن هذا مع قوله عاهدتموهم في الجاهلية يقتضي أنهم لم يتوارثوا في صدر الاسلام بالحلف الا إذا كان الحلف سابقا في الجاهلية ولينظر هل هو كذلك أولا فاني راجعت كثيرا من التفاسير فلم أر من نبه على ذلك اه (قوله وهذا منسوخ) أي الأمر في قوله فآتوهم نصيبهم الخ لا ما كان في الجاهلية إذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يصح نسخه اه شيخنا وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله ولكل جعلنا موالي الخ وفي القرطبي والصواب أن الآية الناسخة ولكل جعلنا موالي والمنسوخة والذين عاقدت أيمانكم كذا رواه الطبري وروى عن جمهور السلف أن الناسخ لقوله والذين عاقدت أيمانكم قوله في الأنفال وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض انتهى (قوله أولى ببعض) أي من الحلفاء أي ان الأقارب بعضهم أولى بارث بعض فلا حق للحليف لانه ليس قريبا اه شيخنا (قوله الرجال قوامون الخ) كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا وعلل ذلك بأمرين أولهما وهبي والثاني كسبي اه أبو السعود ونزلت هذه الآية في سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت امرأته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق بها أبوها الى النبي ﷺ وقال له قد لطم كريمتي فقال النبي لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص من زوجها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتاني فنزلت هذه الآية فقال النبي أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراده الله خير اه خازن (قوله قوامون) جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب والرجل يقوم بأمر المرأة ويجتهد في حفظها وقوله مسلطون يشير به الى أن المراد قيام الولاة على الرعايا اه كرخي (قوله ويأخذون على أيديهن) أي يقبضون عليها ويمسكونها عند ارادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه وان كان بالقول اه شيخنا (قوله بما فضل الله) متعلق بقوامون والباء سببية وما مصدرية والبعض الاول هو الرجال والبعض الثاني هو النساء والضمير المضاف اليه البعض الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل عن الضميرين فلم يقل بما فضلهم الله عليهن للابهام الذي في بعض اه سمين يعني ان الله تعالى فضل الرجال على النساء بأمور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات والامامة لان منهم الانبياء والخلفاء والأئمة ومنها أن الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب في الميراث وبيده الطلاق والنكاح والرجعة وإليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال على النساء اه خازن

صيام بالنصب على تقدير فليصم والمصدر مضاف الى ظرفه في المعنى وهو في اللفظ مفعول به على السعة (وسبعة) معطوفة على ثلاثة وقرئ وسبعة بالنصب تقديره ولتصوموا سبعة أو وصوموا سبعة (ذلك لمن) اللام على أصلها أي ذلك جائز لمن وقيل اللام بمعنى على أي الهدى على من لم يكن أهله كقوله أولئك لهم اللعنة وقوله تعالى (الحج) مبتدأ و(أشهر) الخبر والتقدير الحج حج أشهر وقيل جعل الاشهر الحج على السعة ويجوز أن يكون التقدير أشهر الحج أشهر وعلى كلا الوجهين

(قوله وبما أنفقوا) متعلق أيضا بقوامون والباء سببية وما يجوز أن تكون بمعنى الذى من غير ضعف لان للحذف مسوّغا أى وبما أنفقوه من أموالهم وأن تكون مصدرية وهو ظاهر ومن أموالهم متعلق بأنفقوا اه سمين أى من المهر والنفقة وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أمر أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها اه خازن (قوله فالصالحات قانتات حافظات) الصالحات مبتدأ وما بعده خبران له وللغيب متعلق بحافظات وأل فى الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين أى فى غيبة أزواجهن اه سمين أو فى غيبتهن عن أزواجهن (قوله وغيرها) كأموال الزوج وسره وأمتعة بيته (قوله بما حفظ الله) الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله وفى ماعلى هذه القراءة ثلاثة أوجه أحدها أنها مصدرية والمعنى بحفظ الله إياهن أى بتوفيقه لهن أو بالوصية منه تعالى عليهن والثانى أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى بالذى حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والعائد محذوف أيضا اه سمين والباء سببية أى بسبب حفظ الله لهن وفسر حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة وحينئذ فالسببية ظاهرة وفسره الشارح بإيصاء الأزواج عليهن وحينئذ ففى السببية خفاء الا أن يقال فى توجيهها لما علمن أن الله أوصى عليهن الأزواج يستحيين أن لا يحفظن مايتعلق بهم فى غيبتهم اه شيخنا (قوله حيث أوصى عليهن الأزواج) فأمرهم بالعدل فيهن وامساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان روى الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج مافى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا اه خازن (قوله واللاتى تخافون) أى تظنون فالخوف هنا بمعنى الظن وفيما يأتى بمعنى العلم اه شيخنا (قوله نشوزهن) أصل النشوز الارتفاع الى الشرور ونشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها عليه تكبرا اه خازن وعبارة أبى السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الارض اه (قوله فخوفوهن الله) أى بنحو لى عليك حق فاتقى الله فيه واحذرى عقوبته اه كرخى (قوله واهجروهن) أى ان تحققتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيع الشارح فى التعبير حيث أسند اظهار النشوز لهن هنا وللأمارة نفسها فيما سبق فقال هنا ان أظهرن النشوز وقال هناك بان ظهرت أماراته اه شيخنا وعبارة المنهج فاذا ظهرت أمارة النشوز وعظ الزوج وان علمه وعظ وهجر فى مضجع وضرب ان أفاد اه فالحاصل ان كلا من الهجر والضرب مقيد بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظن (قوله فى المضاجع) جمع مضجع بفتح الجيم موضع الضجوع اه شيخنا (قوله غير مبرح) وهو الذى لا يكسر عظما ولا يشين عضوا أى ضربا غير شديد وفى المصباح وبرح به الضرب تبريحا اشتد وعظم وهذا أبرح من ذاك أى أشد اه وحكم الآية مشروع على الترتيب وان دل ظاهر العطف بالواو على الجمع لان الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام للرفق فى اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالأمور الثلاثة مرتبة أى لانها لدفع الضرر كدفع الصائل فاعتبر فيها الأخف فالأخف اه كرخى (قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا) فى نصب سبيلا وجهان أحدهما انه مفعول به والثانى أنه على اسقاط الخافض وهذان الوجهان مبنيان على تفسير البغى هنا ماهو فقيل هو الظلم من قوله فبغى عليهم فعلى هذا يكون لازما وسبيلا منصوب باسقاط الخافض أى بسبيل وقيل هو الطلب من قولهم بغيته أى طلبته وفى عليهن وجهان أحدهما أنه متعلق بتبغوا والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من سبيلا لانه فى الأصل صفة للنكرة قدمت عليها اه سمين (قوله طريقا الى ضربهن) كأن توبخوهن على مامضى فينجر الأمر الى الضرب ويعود

(وَبِمَا أَنْفَقُوا) عليهن (مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ) منهن (قَانِتَاتٌ) مطيعات لازواجهن (حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ) أى لفروجهن وغيرها فى غيبة أزواجهن (بِمَا حَفِظَ) هن (اللَّهُ) حيث أوصى عليهن الازواج (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فَعِظُوهُنَّ) فخوفوهن الله (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) اعتزلوا الى فراش آخر إن أظهرن النشوز (وَاضْرِبُوهُنَّ) ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ) فيما يراد منهن (فَلَا تَبْغُوا) تطلبوا (عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) طريقا إلى ضربهن ظلما (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) فاحذروه أن يعاقبكم ان ظلمتموهن

لا بد من حذف مضاف (فمن فرض) من مبتدأ ويجوز أن تكون شرطا وأن تكون بمعنى الذى والخبر فلا رفث وما بعده والعائد محذوف تقديره فلا رفث منه ويقرأ (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال) بالفتح فيهن على أن الجميع اسم لا الأولى ولا مكررة للتوكيد فى المعنى والخبر (فى الحج) ويجوز أن تكون لا المكررة

(وَإِنْ خِفْتُمْ) علمتم (شِقَاقَ) خلاف (بَيْنِهِمَا) بين الزوجين والاضافة للاتساع أى شقاقا بينهما (فَابْعَثُوا) اليهما برضاهما (حَكَمًا) رجلا عدلا (مِّنْ أَهْلِهِ) أقاربه (وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا) ويوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمر ان الظالم بالرجوع ويفرقان إن رأياه قال تعالى (إِن يُرِيدَا) أى الحكمان (إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) بين الزوجين أى يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بكل شىء (خَبِيرًا) بالبواطن كالظواهر (وَاعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) برا ولين جانب (وَبِذِي الْقُرْبَى) القرابة (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) القريب منك فى الجوار أو النسب

الخصام بل اجعلوا ما كان منهن كانه لم يكن فان التائب من الذنب كمن لاذنب له اه أبو السعود (قوله وان خفتم) الخطاب لولاة الأمور وصلحاء الأئمة اه شيخنا (قوله شقاق بينهما) فيه وجهان أحدهما أن الشقاق مضاف الى بين ومعناها الظرفية والأصل شقاقا بينهما ولكنه اتسع فيه فأضيف الحدث الى ظرفه وظرفيته باقية نحو مكر الليل والثانى أنه خرج عن الظرفية و بقى كسائر الأسماء كانه أريد به المعاشرة والمصاحبة بين الزوجين وقال أبو البقاء البين هنا الوصل الكائن بين الزوجين اه سمين (قوله خلاف) أى مخالفة وسمى الخلاف شقاقا لان المخالف يفعل مايشق على صاحبه أو لان كلا منهما صار فى شق أى جانب اه شيخنا (قوله أى شقاقا بينهما) أشار به الى أن الشقاق مصدر مضاف الى بين ومعناها الظرفية والأصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه فأضيف المصدر الى ظرفه وظرفيته باقية نحو بل مكر الليل والنهار اه كرخى (قوله فابعثوا حكما الخ) البعث واجب وكون الحكمين من أهلهما مندوب. اه شيخنا (قوله رجلا عدلا) أى عارفا بالحكم ودقائق الأمور فلهذا سمى حكما اه شيخنا. أو سمى حكما لانه مبعوث للحكم بينهما (قوله من أهله) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بابعثوا فهى لابتداء الغاية والثانى أن يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة أى كائنا من أهله فهى للتبعيض اه سمين (قوله وقبول عوض عليه) أى الطلاق (قوله ان رأياه) أى ان رأيا الفراق مصلحة (قوله ان يريدا اصلاحا) أى وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله فلذلك رتب على هذه الارادة توفيق الزوجين أى ببركة نية الحكمين وسعيهما فى الخير تقع الموافقة بين الزوجين اه شيخنا وفى السمين ان يريدا اصلاحا الضميران فى يريدا وفى بينهما يجوز أن يعودا على الزوجين أى ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الزوجين وأن يعودا على الحكمين وأن يعود الأول على الحكمين والثانى على الزوجين وأن يكونا بالعكس وأضمر الزوجان وان لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما وجعل أبو البقاء الضمير فى بينهما عائدا على الزوجين فقط سواء قيل ان ضمير يريدا عائد على الحكمين أو الزوجين اه (قوله اصلاحا) أى قطعا للخصومة وهذا شامل للصلح والفراق فلذلك قال الشارح من اصلاح أو فراق اه (قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) كلام مبتدأ مسوق لبيان الأحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والأقارب ونحوهم اثر بيان الأحكام المتعلقة بحقوق الأزواج صدر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التى هى آكد الحقوق وأعظمها تنبيها على جلالة شأن حقوق الوالدين بنظمهما فى سلكها كما فى سائر المواقع وشيئا نصب على أنه مفعول أى لا تشركوا به شيئا من الأشياء صنما أو غيره أو على أنه مصدر أى لا تشركوا به شيئا من الاشراك جليا أو خفيا اه أبو السعود (قوله وحدوه) وعلى هذا فقوله ولا تشركوا توكيد والأظهر أن العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله ولا تشركوا به شيئا فيكون العطف للتأسيس اه قارى (قوله بالوالدين احسانا) تقدم نظيره فى البقرة الا انه هنا قال وبذى القربى باعادة الباء وذلك لانها فى حق هذه الأمة فالاعتناء بها أكثر واعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فانها فى حق بنى إسرائيل والمراد بهذه الجملة الأمر بالاحسان وان كانت خبرية كقوله فصبر جميل اه سمين (قوله برا ولين جانب) بأن يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى فى تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة اه خازن (قوله القريب منك) الظاهر منكم لان الخطاب للجمع (قوله فى الجوار أو النسب) أى أو الدين فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب رواه البزار وغيره اه قارى

مستأنفة فيكون فى الحج خبر ولا جدال وخبر لا الأولى والثانية محذوف أى فلا رفث فى الحج ولا فسوق فى الحج واستغنى عن ذلك بخبر الاخيرة ونظير ذلك قولهم زيد وعمرو

(قوله

(وَالْجَارِ الْجُنُبِ) البعيد عنك فى الجوار أو النسب (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ)الرفيق فى سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وَابْنِ السَّبِيلِ)المنقطع فى سفره (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الارقاء (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا) متكبرا (فَخُورًا) على الناس بما أوتى (الَّذِينَ) مبتدأ (يَبْخَلُونَ)بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ)به(وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) بذلك وبغيره (عَذَابًا مُهِينًا)ذا اهانة(وَالَّذِينَ) عطف على الذين قبله (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ) مرائين لهم (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) كالمنافقين وأهل مكة

(قوله والجار الجنب) الجنب يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان أو مؤنثا اه سمين (قوله والصاحب بالجنب) يجوز فى الباء وجهان : أحدهما ان تكون بمعنى فى، والثانى ان تكون على بابها وهو الاولى وعلى كلا التقديرين فتتعلق بمحذوف لانها حال من الصاحب اه سمين ومعناها الملابسة أى والصاحب حالة كونه ملتبسا بالجنب أى بالقرب بجنبه (قوله الرفيق فى سفر الخ) عبارة أبى السعود أى الرفيق فى أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد أو مجلس أو غير ذلك مع أدنى صحبة بينك وبينه انتهت (قوله وقيل الزوجة) هو قول على وابن مسعود وابن عباس وفى الدر عن زيد بن أسلم هو جليسك فى الحضر ورفيقك فى السفر وامرأتك التى تضاجعك اه قارى (قوله المنقطع فى سفره) أى للحج أو الغزو أو مطلقا والاظهر أن يقول أى المسافر من غير قيد الانقطاع أو المراد الضعيف اه قارى (قوله من الارقاء) أى الاماء والعبيد. وقيل أعم فيشمل الحيوانات من عبيد و إماء وغيرهم فالحيوانات غير الارقاء أكثر فى يد الانسان من الارقاء فغلب جانب الكثرة وأمر الله بالاحسان الى كل مملوك آدمى وغيره اه قارى (قوله ان الله لا يحب الخ) علة لمحذوف تقديره ولا تفتخروا عليهم لان الله الخ (قوله من كان مختالا) المختال اسم فاعل من اختال يختال أى تكبر وأعجب بنفسه وألفه منقلبة عن ياء والفخر عد مناقب الانسان ومحاسنه وفخور صيغة مبالغة اه سمين وفى المصباح وسميت الخيل خيلا لاختيالها وهو إعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء وهو الكبر والاعجاب اه وفيه أيضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت به مثله والاسم الفخار وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما فى المتكلم أو فى آبائه اه (قوله متكبرا) أى يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ومماليكه ولا يلتفت اليهم اه قارى (قوله بما أوتى) أى من العلم وغيره (قوله مبتدأ) أى أو بدل من قوله من كان والاظهر أنه منصوب أو مرفوع ذما أى هم الذين أو مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به و يأمرون الناس بالبخل به اه شيخنا وفى البخل أربع لغات فتح الباء والخاء و بها قرأ حمزة والكسائى و بضمهما و بها قرأ الحسن وعيسى بن عمر و بفتح الباء مع سكون الخاء و بها قرأ قتادة وابن الزبير و بضم الباء وسكون الخاء و بها قرأ جمهور الناس اه سمين (قوله والمال) فيه أن كتمان المال ليس مذموما فى نفسه مع أن ذم البخل علم مما تقدم اه قارى (قوله وهم اليهود) فكانوا يقولون للانصار لا تنفقوا أموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم اه قارى (قوله لهم وعيد شديد) أو احقاء بكل ملامة ومعذبون أو كافرون. وقوله وأعتدنا للكافرين دال عليه اه قارى (قوله وأعتدنا للكافرين) أى لهم فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء وفى الحديث كما رواه أحمد فى مسنده اذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه اه كرخى فتلخص أن الكافرين بمعنى الجاحدين وأن اسم الاشارة راجع لما فى قولهم ما آتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعنى الجاحدين نعمة الله عليهم اه (قوله عطف على الذين قبله) و يجوز أن يكون عطفا على الكافرين بناء على اجراء التغاير الوصفى مجرى التغاير الذاتى اه كرخى (قوله مرائين لهم) أشار به الى أن رئاء حال من فاعل ينفقون يعنى أن رئاء مصدر واقع موقع الحال أى مرائين فرئاء مصدر مضاف الى المفعول و يجوز أن يكون مفعولا لأجله لينفقون اه سمين (قوله ولا باليوم الآخر) كررت لا فيه وكذلك الباء اشعارا بأن الايمان بكل منهما منتف على حدته فلو قلت لا أضرب زيدا وعمرا احتمل نفى الضرب عن المجموع ولا يلزم منه نفى

و بشر قائم فقائم خبر بشر وخبر الاولين محذوف وهذا فى الظرف أحسن وتقرأ بالرفع فيهن على ان تكون لا غير عاملة ويكون مابعدها مبتدأ وخبرا ويجوز أن تكون لا عاملة عمل ليس فيكون فى الحج فى موضع نصب وقرئ برفع الاولين وتنوينهما وفتح الاخير وأما

(وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فَسَاءَ) بئس (قَرِينًا) هو (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ) أى أى ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية أى لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه (وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) فيجازيهم بما عملوا (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ) أحدا (مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها فى سيآته (وَإِن تَكُ) الذرة (حَسَنَةً) من مؤمن وفى قراءة بالرفع فكان تامة (يُضَاعِفْهَا) من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد

الضرب عن كل واحد على انفراده واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فاذا قلت ولا عمرا تعين هذا الثانى اه سمين (قوله ومن يكن الشيطان له قرينا) لما ذكر الاوصاف المتقدمة من البخل والامر به والكتمان والانفاق رئاء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذى تنشأ عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالأوصاف المتقدمة كما يؤخذ من النهر لأبى حيان اه شيخنا (قوله كهؤلاء) أى المنافقين وأهل مكة الموصوفين بالصفات الخمسة (قوله فساء قرينا) ساء هنا بمعنى بئس وهى لا تتصرف ولذلك دخلت الفاء فى جواب من الشرطية وقرينا تمييز مفسر للضمير المستكن فى ساء على مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف تقديره أى الشيطان وذريته والظاهر أن هذه المقارنة فى الدنيا اه أبو حيان والقرين الصاحب الملازم وهو فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والجليس والقرين الحبل لانه يقرن به بين البعيرين اه سمين. وفى الخازن يعنى من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس الصاحب وبئس الخليل الشيطان وانما اتصل الكلام هنا بذكر الشياطين تقريعا لهم على طاعة الشيطان والمعنى من يكن عمله بما سول له الشيطان فبئس العمل عمله . وقيل هذا فى الآخرة يجعل الله الشياطين قرناءهم فى النار يقرن مع كل كافر شيطانا فى سلسلة فى النار اه (قوله أى أى ضرر عليهم) أى على ماذكر من الطوائف فالمجموع من ماوذا كلمة استفهام بمعنى أى ضرر ووبال فهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة . وقوله فى ذلك أى فيما ذكر من الايمان والانفاق . وقوله لاضرر فيه أى فى ذلك وتقديم الايمان بهما لاهميته فى نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق بدونه وأما تقديم انفاقهم رئاء الناس على عدم ايمانهم بهما مع كون المؤخر أقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين انفاقهم كذلك وبين ماقبله من بخلهم وأمرهم للناس به اه أبو السعود . وقوله وأنفقوا مما رزقهم الله أى ابتغاء لوجه الله وانما لم يصرح به تعويلا على التفصيل السابق واكتفاء بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضى أن يكون الانفاق لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه اه ملخصا من أبى السعود (قوله ولو مصدرية) أى والكلام على تقدير حرف الجر وهو فى داخلا على المصدر المقدر تقديره وماذا عليهم فى ايمانهم وقد أشار لذلك الشارح بقوله فيه وصرح به أبو السعود ونصه وماذا عليهم أى وما الذى عليهم أو وأى تبعة ووبال عليهم فى الايمان بالله والانفاق فى سبيله اه (قوله ان الله لايظلم مثقال ذرة) مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة لانه تعالى لما أمر بعبادة الله و بالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم أعقب ذلك بذم البخل والاوصاف المذكورة معه ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق فى طاعة الله فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيئات فأخبر تعالى بصفة عدله وأنه تعالى لا يظلم أدنى شىء ثم أخبر بصفة الاحسان فقال وان تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد وهو محذوف تقديره لايظلم أحدا مثقال ذرة وينتصب مثقال على أنه نعت لمصدر محذوف أى ظلما وزن ذرة كما تقول لا أظلم قليلا ولا كثيرا وقيل ضمن معنى ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال على أنه مفعول ثان والاول محذوف والتقدير لاينقص أولا يغصب أولا يبخس أحدا مثقال ذرة من الخير أو الشر اه أبو حيان (قوله وان تك حسنة) حذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل فى تك تكون فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون وأما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا اه كرخى (قوله يضاعفها) أى يضاعف ثوابها لان مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل خبر ان الثمرة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل للقطع بأن الثمرة أكلت ولم

فرق بينهما لان معنى فلا رفث ولا فسوق لا ترفثوا ولا تفسقوا ومعنى ولا جدال أى لا شك فى فرض الحج وقيل لا جدال أى لا تجادلوا وأنتم محرمون والفتح فى الجميع أقوى لما فيه من نفى العموم (وما تفعلوا من خير) من خير فيه أوجه فذكرنا ذلك فى قوله ما ننسخ من آية ونزيد ههنا وجها آخر وهو أن يكون من خير فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره ما تفعلوا فعلا من خير

(وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ) من عنده مع المضاعفة (أَجْرًا عَظِيمًا)لا يقدره أحد (فَكَيْفَ) حال الكفار (إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وَجِئْنَا بِكَ) يامحمد (عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ)يوم المجيء (يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ) أى أن (تُسَوَّى)بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين فى الأصل ومع ادغامها فى السين أى تتسوى (بِهِمُ الْأَرْضُ) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما فى آية أخرى ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا(وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) عما عملوه وفى وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ) أى لاتصلوا

ترتب على أن الحسنة هى التصدق بها لأنفسها نبه عليه السعيد التفتازانى اه كرخى (قوله ويؤت) أى ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائدا على ماوعده فى مقابلة العمل اه أبو السعود. وانما سماه أجرا لأنه تابع للاجر مزيد عليه اه (قوله من لدنه) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بيؤت ومن للابتداء مجازا والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من أجرا فانه نكرة فى الأصل قدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله لا يقدره أحد) أى لا يقدره أحد بقدر لعظمته . وفى المصباح قدرت الشيء قدرا من بابى ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين . وقوله فاقدروا له أى قدروا عدد الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره بالكسر وهو أفصح اه (قوله فكيف) فيها ثلاثة أقوال أحدها أنها فى محل رفع خبر لمبتدا محذوف أى فكيف حالهم أوصنعهم والعامل فى اذا هو هذا القدر والثانى أنها فى محل نصب بفعل محذوف أى فكيف يكونون أو يصنعون ويجرى فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الاخفش وهو العامل فى اذا أيضا والثالث حكاه ابن عطية عن مكى أنها معمولة لجئنا وهذا غلط فاحش اه سمين . وعبارة الكرخى فكيف حال الكفار اشارة الى أن كيف خبر مبتدا محذوف واذا ظرف لذلك المحذوف والمعنى يشتد حال الكفار ويهول وقت مجيئنا على هؤلاء أى الذين كذبوا الأنبياء اه (قوله حال الكفار) أى من اليهود والنصارى وغيرهم اه قارى (قوله يشهد عليها بعملها) أى يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم اه (قوله على هؤلاء) أى الأنبياء أو جميع الأمم أو المنافقين أو المشركين وقيل على المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اه قارى . وفى الكرخى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وذلك بأن تشهد للأنبياء أنهم بلغوا لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لجميع قواعدهم اه (قوله يوم المجيء) أى فتنوينه عوض من الجملة السابقة اه كرخى (قوله وعصوا الرسول) أى أمره (قوله أى أن) أشار به الى أن لو مصدرية فهى وما بعدها فى محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ اه كرخى (قوله بالبناء للمفعول) أى بضم التاء وفتح السين مخففة . وقوله مع حذف احدى التاءين فى الأصل هذه قراءة ثانية . وقوله ومع ادغامها فى السين أى ومع قلبها أى التاء الثانية سينا وادغامها فى السين هذه قراءة ثالثة وقد ذكر الثلاثة السمين . ونصه قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول. وقرأ حمزة والكسائى بفتحها أى التاء والتخفيف ونافع وابن عامر بالتثقيل فأما القراءة الاولى فمعناها أنهم يودون أن الله تعالى يسوى بهم الارض اما على أن الارض تنشق وتبتلعهم وتكون الباء بمعنى على واما على معنى أنهم يودون أن لو صاروا ترابا كالبهائم والاصل يودون أن الله يسويهم بالارض فقلب إلى هذا كقولهم أدخلت القلنسوة فى رأسى واما على أنهم يودون لو يدفنون فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدل بهم الارض أى يؤخذ ماعليها منهم فدية وأما القراءة الثانية فأصلها تتسوى بتاءين حذفت احداهما . وفى الثالثة أدغمت احداهما ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم فان الاقوال الجارية فى القراءة الاولى جارية فى القراءتين الأخريين غاية مافى الباب أنه نسب الفعل الى الارض ظاهرا اه (قوله ولا يكتمون) معطوف على قوله يود أوتكون الواو للاستئناف والتقدير وهم لا يكتمون الله اه أبو حيان . وفى السمين ولا يكتمون الله حديثا يجوز أن يكون معطوفا على جملة يود أخبر تعالى عنهم بخبرين أحدهما الودادة بكذا والثانى أنهم لا يقدرون على الكتم فى مواطن دون مواطن ولو على هذا مصدرية اه يعنى أنهم يريدون الكتمان أولا فيقولون والله ربنا ماكنا مشركين لكنهم تشهد عليهم الجوارح والاعضاء والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان واسم الجلالة منصوب

* قوله تعالى (أن تبتغوا) فى موضع نصب على تقدير فى أن تبتغوا وعلى قول غير سيبويه هو فى موضع جر على مابيناه فى غير موضع فلو ظهرت فى اللفظ لجاز أن تتعلق بنفس الجناح لما فيه من معنى الجنوح والميل أولا نه فى معنى الاثم ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لجناح وأجاز قوم ان يتعلق حرف الجر بليس

(وَأَنْتُمْ سُكَارَى) من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة فى حال السكر (حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) بأن تصحوا (وَلاَ جُنُبًا) بايلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إلاَّ عَابِرِى) مجتازى (سَبِيلٍ) طريق أى مسافرين (حَتَّى تَغْتَسِلُوا) فلكم أن تصلوا .

على المفعول به . وفى السمين و يكتمون يتعدى لاثنين والظاهر أنه يصل إلى أحدهما بالحرف والاصل ولا يكتمون من الله حديثا اه (قوله وأنتم سكارى) جملة حالية أى لاتقربوها فى حالة السكر لكن يرد على هذا أن السكران لايعقل ولا يفهم فهو غير مكلف فكيف يتوجه اليه النهى وأجيب بأن المراد من قوله وأنتم سكارى أن المعنى وأنتم فى أوائل نشوة السكر بحيث ان عندكم بقية من الصحو والادراك أو بأن المراد أن النهى توجه اليهم قبل الشرب والمعنى لاتسكروا فى أوقات الصلاة فقد روى أنهم كانوا بعد مانزلت الآية لايشربون الخمر فى أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا مايقولون ذكره أبو السعود (قوله من الشراب) أى من شرب الشراب (قوله لأن سبب نزولها الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ماروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأ كلنا وأسقانا خمرا قبل أن تحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أى صلاة المغرب فقدمونى فقرأت قل يا أيها الكافرون أعبد ماتعبدون ونحن نعبد ماتعبدون قال فخلطت فنزلت لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون أخرجه الترمذى . وقال حديث غريب حسن صحيح اه والسكر لغة السد ومنه قيل لما يعرض للمرء من شرب المسكر لأنه يسد مابين المرء وعقله وأكثر مايقال السكر لازالة العقل بالمسكر وقد يقال ذلك لازالته بغضب ونحوه من عشق وغيره والسكر بالفتح وسكون الكاف حبس الماء و بالكسر نفس الموضع المسدود وأما السكر بفتحهما فما يسكر به من المشروب ومنه سكرا ورزقا حسنا اه سمين (قوله حتى تعلموا ماتقولون) حتى جارة بمعنى إلى فهى متعلقة بفعل النهى والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وتقدم تحقيقه ومايجوز فيها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد على هذين القولين محذوف أى تقولونه أو مصدرية فلا حذف الا على رأى ابن السراج ومن تبعه اه سمين (قوله بأن تصحوا) أى تفيقوا من السكر . وفى المصباح صحا من سكره من باب عدا صحوا وصحوا على فعل وفعول زال سكره اه (قوله ونصبه على الحال) فيه اشارة الى أنه معطوف على قوله وأنتم سكارى فانها جملة من مبتدا وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل فى تقربوا كأنه قيل لاتقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا وهو السر فى اعادة لا ليفيد النهى عن كل اه كرخى (قوله وهو يطلق على المفرد وغيره) كالمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجناب و يقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامرأة جنب وامرأتان جنب ونساء جنب اه كرخى ومثله أبو حيان وهو المشهور فى اللغة والفصيح و به جاء القرآن وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون وجمع تكسير فقالوا قوم أجناب وأما تثنيته فقالوا جنبان اه شيخنا (قوله إلا عابرى سبيل) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فهو استثناء مفرغ والعامل فيها فعل النهى والتقدير لاتقربوا الصلاة فى حال الجنابة الا فى حال السفر وعبور المسجد على حسب القراءتين . وقال الزمخشرى إلا عابرى سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التى قبلها قلت كأنه قيل لاتقربوا الصلاة فى حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهى حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه والثانى أنه منصوب على أنه صفة لقوله جنبا وصفه بالا بمعنى غير فظهر الاعراب فيما بعدها وسيأتى لهذا مزيد بيان عند قوله تعالى «لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا» كأنه قيل لاتقربوها جنبا غير عابرى سبيل أى جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير العبور بالسفر وأما من قدر مواضع الصلاة فالمعنى عنده لاتقربوا المساجد جنبا الا مجتازين لكونه لا ممر سواه أو غير ذلك بحسب الخلاف والعبور الجواز . وقوله حتى تغتسلوا كقوله حتى تعلموا فهى متعلقة

وفيه ضعف (من ربكم) يجوز ان يكون متعلقا بتبتغوا فيكون مفعولا به ايضا ويجوز ان يكون صفة لفضل فيتعلق من بمحذوف (فاذا أفضتم) ظرف والعامل فيه فاذكروا ولا تمنع الفاء هنا من عمل مابعدها فيما قبلها لانه شرط و (عرفات) جمع سمى به موضع واحد ولولا ذلك لكان نكرة وهو معرفة وقد نصبوا عنه على الحال فقالوا هذه عرفات مباركا فيها لان المراد بها بقعة بعينها ومثله ابانان اسم جبل أو بقعة والتنوين فى عرفات وجميع جمع التأنيث نظير النون فى مسلمون وليست دليل الصرف ومن العرب من يحذف التنوين ويكسر التاء

واستثناء المسافر لأن له حكما آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد الا عبورها من غير مكث (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرين وانتم جنب أو محدثون (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ماعدا المرضى (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا)

ومنهم من يفتحها و يجعل التاء في الجمع كالتاء في الواحد

ولا يصرف للتعريف والتأنيث وأصل أفضتم أفيضتم لأنه من

بفعل النهي اهـ سمين (قوله واستثناء المسافر) أي من النهي في قوله لا تقربوا وقوله سيأتي أي في قوله وان كنتم مرضى أو على سفر الخ دل على أن التيمم لا يرفع الحدث من حيث انه غياه بقوله حتى تغتسلوا اهـ كرخي (قوله وقيل المراد النهي) هذا مقابل لقوله أي لا تصلوا . وعبارة الخازن وفي المراد بالصلاة قولان أحدهما انه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الأكثرين والمعنى لا تصلوا وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والقول الثاني أن المراد بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد واطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وحذف المضاف سائغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات والمراد بالصلوات مواضعها فثبت أن اطلاق لفظ الصلاة والمراد موضعها جائز انتهت (قوله أو على سفر) في محل نصب عطفا على خبر كان وهو مرضى وكذلك قوله أو جاء أحد وقوله أو لامستم النساء وفيه دليل على مجيء خبر كان فعلا ماضيا من غير قد وادعاء حذفها تكلف لا حاجة اليه كذا استدل به الشيخ ولا دليل فيه لاحتمال أن يكون قوله أو جاء عطفا على كنتم تقديره وان جاء أحد واليه ذهب أبو البقاء وهو أظهر من الأول والله أعلم ومنكم في محل رفع لانه صفة لأحد فيتعلق بمحذوف وقوله من الغائط متعلق بجاء فهو مفعول وقرأ الجمهور من الغائط بزنة فاعل وهو المكان المطمئن من الأرض ثم عبر به عن نفس الحدث كناية للاستحياء من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقالت غاط في الارض أي ذهب وأبعد الى مكان لا يراه فيه الا من وقف عليه وتغوط اذا أحدث وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه من الغيط وفيه قولان أحدهما واليه ذهب ابن جني أنه مخفف من فيعل كهين وميت في هين وميت الثاني أنه مصدر على وزن فعل يقال غاط يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا . وقال أبو البقاء هو مصدر تغوط فكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء وان سكنت وانفتح ماقبلها لخفتها كأنه لم يطلع على ان فيه لغة أخرى من ذوات الياء حتى ادعى ذلك اهـ سمين (قوله أو محدثون) أي حدثا أصغر (قوله فلم تجدوا ماء) الفاء عطفت ما بعدها على الشرط . وقال أبو البقاء على جاء لانه جعل جاء معطوفا على كنتم فهو شرط عنده والفاء في قوله فتيمموا هي جواب الشرط والضمير في فتيمموا لكل من تقدم من مريض ومسافر ومتغوط وملامس أو لامس وفيه تغليب للخطاب على الغيبة وذلك أنه تقدم غيبة في قوله أو جاء أحد منكم وخطاب في كنتم ولمستم فغلب الخطاب في قوله كنتم وما بعده عليه وما أحسن ما أتى هنا بالغيبة لأنه كناية عما يستحيى منه فلم يخاطبهم به وهذا من محاسن الكلام ونحوه واذا مرضت فهو يشفين ووجد هنا بمعنى ألفى فيتعدى لواحد وصعيدا مفعول به لقوله فتيمموا أي اقصدوا وقيل هو على اسقاط حرف أي لصعيد وليس بشيء لعدم انقياسه وبوجوهكم متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل أن تكون زائدة وبه قال أبو البقاء ويحتمل ان تكون متعدية لان سيبويه حكى مسحت رأسه وبرأسه فيكون من باب نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر في آية المائدة في قوله منه فحمل عليه ماهنا اهـ سمين وقد أشار له المفسر هنا بقوله منه (قوله وهو راجع الى ماعدا المرضى) أي اما المرضى فيتيممون مع وجود الماء اذا تضرروا به وهذا اذا أريد عدم الوجدان الحسي ويصح أن يراد به الأعم من الحسي والشرعي ويكون راجعا حتى للمرضى فيكون قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا اذ الممنوع منه كالمفقود فيكون قيدا في الكل اهـ كرخي (قوله فاضربوا به) اشارة الى ركن التيمم الذي هو نقل التراب والباء بمعنى على وقوله فامسحوا بوجوهكم معطوف على هذا المقدر (قوله ان الله كان عفوا غفورا) قال القاضي فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم وقضيته أن قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل للترخيص المستفاد

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا) حظا (مِّنَ الْكِتَابِ) وهم اليهود (يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ) بالهدى (وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ) تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا) حافظا لكم منهم (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا) مانعا لكم من كيدهم (مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (يُحَرِّفُونَ) يغيرون (الْكَلِمَ) الذى أنزل الله فى التوراة من نعت محمد ﷺ (عَن مَّوَاضِعِهِ) التى وضع عليها (وَيَقُولُونَ) للنبى ﷺ إذا أمرهم بشىء (سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك

عما قبله اهـ كرخى (قوله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) كلام مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتأتى منه الرؤية من المؤمنين وتوجيهه اليه صلى الله عليه وسلم هنا مع توجيهه فيما بعد الى الكل معا للايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وأنها بلغت من الظهور الى حيث يتعجب منها كل من يراها والرؤية هنا بصرية أى ألم تنظر اليهم فانهم أحقاء بأن تشاهدهم وتنظمهم فى سلك الأمور المشاهدة والمراد بهم أحبار اليهود . وروى عن ابن عباس أنها نزلت فى حبرين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبى و رهطه يثبطانهم عن الاسلام وعنه أيضا أنها نزلت فى رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب الشامل لها شمولا أوليا تطويل للمسافة والمراد بالنصيب الذى أوتوه ما بين لهم فيها من الأحكام والعلوم التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبئ عن كونه حقا من حقوقهم التى يجب مراعاتها والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة رأيهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمى مؤيد للتشنيع عليهم والتعجب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما فى حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بكمال ما طوى ذكره فى المعاملة المحكية عنهم من الهدى الذى هو أحد العوضين وكلمة من اما متعلقة بأوتوا أو بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته الاضافية إثر بيان فخامته الذاتية أى نصيبا كائنا من الكتاب اهـ أبو السعود (قوله وهم اليهود) أى أحبارهم (قوله يشترون الضلالة) حال من الواو فى أوتوا أو من الموصول والمراد أنهم يختارونها على الهدى أو يستبدلونها به بعد تمكنهم منه أو حصوله لهم بانكار نبوة محمد ﷺ وقيل يأخذون الرشا و يحرفون التوراة اهـ بيضاوى (قوله و يريدون أن تضلوا السبيل) أى لم يكفهم ان ضلوا فى أنفسهم حتى تعلقت آمالهم بضلالتكم أنتم أيها المؤمنون عن سبيل الحق لأنهم علموا أنهم قد خرجوا من الحق الى الباطل فكرهوا أن يكون المؤمنون مختصين باتباع الحق فأرادوا أن تضلوا كما ضلوا هم كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اهـ أبو حيان وعبارة أبى السعود أى لا يكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم أن تضلوا أنتم أيها المؤمنون السبيل المستقيم الموصل الى الحق انتهت (قوله فيخبركم بهم) وقد أخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم أو هو أعلم بحالهم ومآل أمرهم والجملة لتقرير اراداتهم المذكورة اهـ أبو السعود (قوله وكفى بالله وليا) كفى فعل ماض والله فاعل والباء زائدة فيه ووليا حال وكذا يقال فيما بعده (قوله من الذين هادوا) أى رجعوا (قوله قوم يحرفون) يعنى أن من الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف صفته يحرفون وقيل بيان لأعدائكم أو صلة لنصيرا أى ينصركم من الذين ولا يبعد أن تكون من بمعنى بعض فتكون مبتدأ وخبره يحرفون اهـ قارى وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين خبر مقدم و يحرفون جملة فى محل رفع صفة لموصوف محذوف مبتدأ تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون وحذف الموصوف بعد من التبعيضية جائز وان كانت الصفة فعلا كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى فريق ظعن وهذا مذهب سيبويه والفارسى اهـ (قوله يغيرون الكلم عن مواضعه) أى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها وإثبات غيره فيها أو يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه أى عن المعنى الذى أنزل الله فيه اهـ بيضاوى . وعبارة أبى السعود والمراد بالكلم هنا اما ما فى التوراة خاصة واما ما هو أعم منه ومما سيحكى عنهم من الكلمات المعهودة الصادرة عنهم فى

فاض يفيض اذا سال واذا كثر الناس فى الطريق كان مشيهم كجريان السيل (عند المشعر الحرام) يجوز أن يكون ظرفا وان يكون حالا من ضمير الفاعل (كما هداكم) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف و يجوز أن تكون حالا من الفاعل تقديره فاذكروه مشبهين لكم حين هداكم ولابد من تقدير حذف مضاف لأن الجنة

أثناء المحاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اريد به الأول كما هو رأى الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه التى وضعه تعالى فيها من التوراة كتحريفهم فى نعت النبي صلى الله عليه وسلم أسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بأن وضعوا مكانه آدم طوال وتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الجلد أو صرفه عن المعنى الذى أنزله الله تعالى فيه الى مالاصحة له بالتأويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة وان أريد به الثانى فلا بد من أن يراد بموضعه مايليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا كمواضع مافى التوراة أو بتعيين العقل والدين كمواضع غيره اه (قوله واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول أى ويقولون ذلك فى أثناء مخاطبته صلى الله عليه وسلم خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما أصلا لصمم أو موت أى ندعو عليك بلا سمعت أو غير مسمع كلاما ترضاها فحينئذ يجوز أن يكون نصبه على المفعولية وللخير بأن يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الأخير وهم مضمرون فى أنفسهم المعنى الأول اه أبو السعود (قوله وقد نهى عن خطابه بها) أى نهى المؤمنين فى قوله تعالى يأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقوله وهى كلمة سب بلغتهم عبارة أبى السعود وهى أيضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة أى الحمق أو باجرائها مجرى مايشبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبونه عليه السلام بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومصيرهم الى مسلك النفاق اه (قوله ليا بألسنتهم) أى فتلا بها وصرفا للكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لاسمعت مكروها وأجروا راعنا المشابهة لراعنا مجرى انظرنا أو فتلا بها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى مايضمرونه من السب والتحقير اه أبو السعود وفى الخازن والمعنى أنهم يفتلون الحق فيجعلونه باطلا لان راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة وكانوا يقولون لاصحابهم انما نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فأطلعه الله تعالى على خبث ضمائرهم ومافى قلوبهم من العداوة والبغضاء اه وليا وطعنا فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعولان من أجله ناصبهما ويقولون والثانى أنهما منصوبان فى موضع الحال أى لاوين وطاعنين وأصل ليا لويا من لوى يلوى كرمى يرمى فأدغمت الواو فى الياء بعد قلبها ياء فهى مثل طى مصدر طوى يطوى وبألسنتهم وفى الدين متعلقان بالمصدر قبلهما اه سمين (قوله ولو أنهم قالوا سمعنا) أى ولو أنهم عند ماسمعوا شيئا من أوامر الله ونواهيه قالوا بلسان المقال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا وانما أعيد سمعنا مع أنه متحقق فى كلامهم وانما الحاجة الى وضع أطعنا موضع عصينا للتنبيه على عدم اعتباره بل على اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم سماع الرد ومرادهم بحكايته اعلام ان عصيانهم للأمر بعد سماعه والوقوف عليه فلابد من ازالته واقامة سماع القبول مقامه واسمع أى لو قالوا عند مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بدل قولهم اسمع غير مسمع اسمع فقط وانظرنا أى ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا أى لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ماقالوا من الاقوال لكان قولهم ذلك له خيرا لهم مما قالوه وأقوم أى أعدل اه أبو السعود (قوله لكان خيرا لهم) أى عند الله وصيغة التفضيل فى خيرا وأقوم اما على بابها واعتبار أصل الفعل فى المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطريق التهكم واما بمعنى اسم الفاعل اه أبو السعود وقد أشار الجلال للاحتمال الأول بذكر المفضل عليه (قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم) أى ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وأبعدهم بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك الاقليلا اه أبو السعود

(وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) حال بمعنى الدعاء أى لاسمعت (وَ) يقولون له (رَاعِنَا) وقد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتهم (لَيًّا) تحريفا (بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا) قدحا (فِى ٱلدِّينِ) الاسلام (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بدل وعصينا (وَٱسْمَعْ) فقط (وَٱنْظُرْنَا) أنظر الينا بدل راعنا (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) مما قالوه (وَأَقْوَمَ) أعدل منه (وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ) أبعدهم عن رحمته (بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ

لاتشبه الحدث ومثله كذكركم آباءكم الكاف نعت لمصدر محذوف أو حال تقديره فاذكروا الله مبالغين ويجوز أن تكون الكاف فى الأولى بمعنى على تقديره فاذكروا الله على ماهداكم كما قال تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم (وان كنتم) ان ههنا مخففة من الثقيلة والتقدير انه كنتم من قبله ضالين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وان كانت لكبيرة ❊ قوله تعالى (أفاض الناس) الجمهور على رفع السين وهو جمع وقرئ الناسى يريد آدم وهى صفة غلبت عليه كالعباس والحرث ودل قوله فنسى ولم نجد له عزما ❊ قوله تعالى (مناسككم) واحدها منسك بفتح السين وكسرها والجمهور على اظهار الكاف

إلا قليلا) منهم كعبد الله ابن سلام وأصحابه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها) نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب (فنردها على أدبارها) فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا (أو نلعنهم) نمسخهم قردة (كما لعنا) مسخنا (أصحاب السبت) منهم (وكان أمر الله) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله ابن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع

(قوله الا قليلا منهم) أى الا فريقا قليلا منهم فهو مستثنى من الواو فى يؤمنون وفيـــه أنه كان المختار حينئذ الرفع على حد قول ابن مالك * و بعد نفى أو كنفى انتخب * اتباع ما اتصل الخ و بعضهم جعله مستثنى من ضمير لعنهم و بعضهم جعله صفة مصدر محذوف أى الا ايمانا قليلا غير نافع وهو ايمانهم بموسى اهـ شيخنا وفى السمين وتقليله هو أنهم آمنوا بالتوحيد وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشريعته وعبر الزمخشرى وابن عطية عن هذا القيل بالعدم يعنى أنهم لا يؤمنون البتة اهـ (قوله كعبد الله بن سلام) أى وكعب الاحبار اهـ (قوله يأيها الذين أوتوا الكتاب) هم اليهود كما أشار له الجلال بقوله من التوراة وصرح به الخازن فلما ذكر تعالى أنواعا من مكرهم أمرهم بالايمان وقرن به الوعيد وانما قال أوتوا الكتاب دون أوتوا نصيبا كسابقه لأن المقصود فيما سبق بيان خطئهم فى التحريف وهو انما وقع فى بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطئهم فى عـدم ايمانهم بالقرآن وهو مصـــدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بايتائهم الكتاب اهـ شيخنا (قوله مصدقا لما معكم) معنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها أو كونه موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الأمم والاعصار فليس بمخالفة فى الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلا منها حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى اهـ أبو السعود (قوله من قبل أن نطمس وجوها) متعلق بالأمر مفيد للمسارعة الى امتثاله والجد فى الانتهاء عن مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد الوارد على أبلغ وجه وآكده حيث لم يعلق وقوع المتوعد به بالمخالفة ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على أن ذلك أمر محقق غنى عن الاخبار به وأنه عـــلى شرف الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفى تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفى ابهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وازالة الاعلام أى آمنوا من قبل أن نمحوا تخطيط صورها ونزيل آثارها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة وقال قتادة والضحاك نعميها كقوله تعالى فطمسنا على أعينهم وقيل نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على أدبارها فنجعلها على هيئة أدبارها واقفائها مطموسة مثلها فالفاء للتسبب أو تنكسها بعـد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها وقد اكتفى بذكر أشدهما اهـ أبو السعود (قوله نمحو ما فيها) أشار به الى تقدير مضاف أى صور وجوه وقوله من العين الخ أل للجنس وعبارة أبى حيان من العينين والحاجبين والأنف والفم اهـ (قوله فنجعلها كالاقفاء) بالمد على حد قوله * وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثى الخ فهو جمع قفا بالقصر وهو قياسى ويجمع أيضا على قفى بضم القاف وكسرها على حد قوله * كذاك ذو وجهين جا الفعول الخ واما جمعه على أقفية فغير قياسى وانما هو جمع الممدود كـكساء وأكسية ورداء وأردية اهـ شيخنا (قوله فقيل كان وعيدا بشرط الخ) عبارة أبى السعود وقد اختلف فى أن الوعيد هل كان بوقوعه فى الدنيا أو فى الآخرة فقيل بوقوعه فى الدنيا ويؤيده ما روى أن عبد الله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله ﷺ قبل أن يأتى أهله وقال يارسول الله وما كنت أرى أن أصل اليك حتى يتحول وجهى الى قفاى وفى رواية جاء الى النبى ﷺ ويده عـــلى وجهه وأســـلم وقال ما قال وكذا ما روى ان عمر رضى الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الاحبار فقال

الأولى وأدغمها بعضهم شبه حركة الاعراب بحركة البناء فحذفها (أو أشد) أو ههنا للتخيير والاباحة وأشد يجوز أن يكون مجرورا عطفا على ذكركم تقديره أو كأشد أى أو كذكر أشد و يجوز أن يكون منصوبا عطفا على الكاف أى أو ذكرا أشد و (ذكرا) تمييز وهو موضع مشكل وذلك ان أفعل تضاف الى ما بعدها اذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك أشد ذكر ووجهك أحسن وجه أى أشد الاذكار وأحسن الوجوه واذا نصبت ما بعدها كان غير الذى قبلها

وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ) أى الاشراك (بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ) سوى (ذَٰلِكَ) من الذنوب (لِمَن يَشَآءُ) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا) ذنبا (عَظِيمًا) كبيرا (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أى ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى) يطهر (مَن يَشَآءُ) بالايمان (وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا)

فقال كعب الأحبار يارب آمنت يارب أسلمت مخافة أن يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل انه منتظر بعد ولابد من طمس فى اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل ان وقوعه كان مشروطا بعدم الايمان وقد آمن من أحبارهم المذكوران واضرابهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الأمرين كما ينطق به قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت فان لم يقع الأمر الاول فلا نزاع فى وقوع الثانى كيف لا وهم ملعونون بكل لسان فى كل زمان وقيل انما كان الوعيد بوقوع ماذكر فى الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لامحالة أحد الأمرين أو كلاهما على سبيل التوزيع وأيا ما كان فلعل السر فى تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها و بين ماأوجبها من جناياتهم التى هى التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير اه بحروفه (قوله بشرط) وهو عدم ايمان أحد منهم (قوله وقيل يكون) أى يوجد قبل قيام الساعة أى فى زمن نزول عيسى كما فى الكازرونى اه (قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به) كلام مستأنف مسوق لتقرير ماقبله من الوعيد وتأكيد وجوب الامتثال بالامر بالايمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون مايفعلون من التحريف و يطمعون فى المغفرة كما فى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى أى على التحريف و يقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا فان الشرع قد نص على اشراك أهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود أصناف الكفرة فى النار اه أبو السعود. واعلم أن الله تعالى لما هدد اليهود بقوله ان الله لايغفر أن يشرك به فعند ذلك قالوا لسنا مشركين بل نحن من خواص الله تعالى كما حكى تعالى عنهم انهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة وحكى عنهم أنهم قالوا لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى و بعضهم كان يقول ان آباءنا كانوا أنبياء فيشفعون لنا اه من الفخر (قوله و يغفر مادون ذلك) عطف على النفى فهو مثبت وقوله مادون ذلك أى الاشراك المفهوم من يشرك وقوله من الذنوب بيان لما (قوله ومن يشرك بالله) اظهار فى موضع الاضمار لادخال الروع (قوله فقد افترى) أى فعل لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صححه السعد التفتازانى اه كرخى (قوله يزكون أنفسهم) أى يمدحونها (قوله وهم اليهود) وقيل هم والنصارى لان هذه المقالة لهما اه (قوله أى ليس الامر الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه كرخى وفيه أنه لو كان انكاريا مع كونه داخلا على أداة النفى لكان المعنى على الاثبات مع أن الشارح فسره بالنفى فى صنيعه تساهل والاولى انه استفهام تعجيب أى ايقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره أبو السعود ونصه ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أى انظر اليهم فتعجب من ادعائهم انهم أزكياء عند الله تعالى مع ماهم عليه من الكفر والاثم العظيم أو من ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر للكافر شىء من كفره أو معاصيه وفيه تحذير من اعجاب المرء بنفسه وعمله اه (قوله أى ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم) أى ليس الاعتبار بتزكيتهم أنفسهم أى انها لاتعتبر ولاتفيد وأشار بهذا الى أن قوله بل الله يزكى من يشاء اضراب عن مقدر وعبارة البيضاوى بل الله يزكى من يشاء تنبيه على أن تزكيته تعالى هى المعتد بها دون تزكيتهم أنفسهم اه (قوله بالايمان) أى وغيره وخصه لانه الأشرف اه (قوله ينقصون من أعمالهم) أى الصالحة فهو راجع لمن زكاهم الله أى فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف على مقدر كما تقدم والضمير فى يظلمون راجع لمن فى من يشاء باعتبار معناها فهو نظير ان الله لايظلم مثقال ذرة وقيل بل هو راجع لقوله يزكون أنفسهم فيقدر فانهم يعاقبون ولا يظلمون الخ أو أنه راجع لهما وكلام الجلال أظهر لانه بجانبه

كقولك زيد أفره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل أشد ههنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر أشد ذكرا وانما يقال الذكر أشد ذكر بالاضافة لأن الثانى هو الاول والذى قاله أبو على وابن جنى وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما تقول زيد أشد ذكرا من عمرو وعندى أن الكلام محمول على المعنى والتقدير أو كونوا أشد ذكرا لله منكم لآبائكم ودل على هذا المعنى قوله تعالى فاذكروا الله أى كونوا ذاكريه

قدر قشرة النواة (انظر) متعجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به إثما مبينا) بينا * ونزل في كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) صنمان لقريش

وهذا أسهل من حمله على المجاز * قوله تعالى (في الدنيا حسنة) يجوز أن تكون في متعلقة بآتنا وأن تكون صفة لحسنة قدمت فصارت حالا (وقنا) حذفت منه الفاء كما حذفت في المضارع اذا قلت يقي وحذفت لامها للجزم واستغنى عن همزة الوصل لتحرك الحرف المبدوء به * قوله تعالى (في أيام معدودات) ان قيل الايام واحدها يوم والمعدودات واحدها معدودة واليوم لا يوصف بمعدودة لان الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر وانما الوجه أن يقال أيام معدودة فتصف الجميع بالمؤنث * فالجواب أنه أجرى

كما في السمين وفي أبي السعود أن الثاني أولى لان الكلام في الوعيد اهـ شيخنا. ونصه ولا يظلمون عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بأنها غنية عن الذكر أي يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب فتيلا أي أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في القلة والحقارة وقيل التقدير يثاب المزكون ولا ينقص من ثوابهم شيء أصلا ولا يساعده مقام الوعيد اهـ (قوله قدر قشرة النواة) اشارة الى تقدير مضاف وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم فان هذا هو القطمير وأما الفتيل فهو الذي في شق النواة طولا وقيل ما يفتل من الوسخ بين الأصابع بمعنى مفتول والنقير النقرة في ظهر النواة تنبت منها النخلة والثلاثة في القرآن تضرب أمثالا للقلة اهـ شيخنا وفي السمين والفتيل خيط رقيق في شق النواة يضرب به المثل في القلة وقيل هو ما خرج من بين أصبعيك أو كفيك من الوسخ حين تفتله بهما فعيل بمعنى مفعول وقد ضربت العرب المثل في القلة بأربعة أشياء اجتمعت في النواة وهي الفتيل والنقير وهو النقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها وهذه الثلاثة واردة في الكتاب العزيز واليعروف وهو ما بين النواة والقمع الذي يكون في رأس الثمرة كالعلاقة بينهما اهـ (قوله كيف يفترون) أي يختلقون كما في المختار وكيف منصوب على التشبيه بالظرف أو على الحال والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لانه يلاقي العامل في المعنى لان الافتراء والكذب متقاربان معنى أو معناهما واحد (قوله بذلك) أي قولهم السابق (قوله وكفى به) أي بالافتراء وحده و بالأولى اذا انضم الى التزكية وقوله اثما تمييز والمعنى وكفى بذلك وحده في كونهم أشد إثما من كل كفار أثيم أو في استحقاقهم لأشد العقوبات اهـ أبو السعود (قوله ونزل في كعب بن الأشرف الخ) عبارة الخازن نزلت في كعب بن الأشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة بعد وقعة بدر ليحالفوا قريشا على النبي صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن الأشرف على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزل باقي اليهود على قريش في دورهم فقال لهم أهل مكة أنتم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فان أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الأشرف لأهل مكة ليأت منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن في قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب بن الأشرف انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى سبيلا نحن أم محمد فقال كعب اعرض على دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فأنزل الله تعالى ألم تر يعني يا محمد الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعب بن الاشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني سجودهم للصنمين واختلف العلماء فيهما فقيل الجبت والطاغوت كل معبود دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما لمرضاة قريش وقيل الجبت اسم للأصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيه ويكلم الناس فيغتروا بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر اهـ بحروفه (قوله بثأرهم) في المصباح الثأر بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع اذا قتلت قاتله اهـ وفي القاموس الثأر الدم والطلب وثأر به كمنع طلب دمه وقتل قاتله وأثاره أدرك ثأره اهـ (قوله يؤمنون بالجبت) فيه وجهان أحدهما أنه حال اما من الذين واما من الواو في

أوتوا وبالجبت متعلق به ويقولون عطف عليه وللذين متعلق بيقولون واللام اما للتبليغ واما للعلة كنظائرها وهؤلاء أهدى مبتدأ وخبر فى محل نصب بالقول وسبيلا تمييز والثانى ان يؤمنون مستأنف وكأنه تعجيب من حالهم إذ كان ينبغى لمن أوتى نصيبا من الكتاب أن لايفعل شيئا مما ذكر فيكون جوابا لسؤال مقدر كانه قيل ألا تعجب من حال الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فقيل وما حالهم فقال يؤمنون ويقولون وهذان منافيان لحالهم اه سمين ومعنى ايمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم لهما كما تقدم عن الخازن (قوله ويقولون للذين كفروا) أى لأجلهم أو فى شأنهم والقائل كعب الكن لما أقره الباقون صاروا كأنهم قائلون اه شيخنا (قوله ونحن ولاة البيت) جمع وال أى نتولى أمره بالخدمة ونقرى الضيف بوزن نرمى أى نحسن اليه كما فى المختار أى نكرمه ونقدم له القرى والعانى الأسير اه شيخنا (قوله ونفعل) أى نفعل غير ماذكر من الأمور الجميلة المستحسنة (قوله أى أنتم) أى فالقول بالمشافهة والأظهر أنه حكاية بالمعنى أى لأجلهم وفى شأنهم وهؤلاء اشارة اليهم اه قارى. ويمكن ان كلام الجلال حل معنى فلا اعتراض عليه اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) استئناف لبيان حالهم وما يصيرون اليه (قوله ومن يلعنه الله) فى تقدير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير للفظ القرآن فان آخر الفعل فى القرآن محرك بالكسر لالتقاء الساكنين وساكن على تقدير الشارح وفى بعض النسخ عدم تقدير الضمير وهو ظاهر (قوله مانعا) أشار به الى أن نصيرا بمعنى ناصرا وفى الآية وعد للمؤمنين بانهم المنصورون عليهم فان المؤمنين بضد هؤلاء فهم الذين قربهم الله ومن يقرب به الله فلن تجد له خاذلا كما تقدم فى وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اه شيخنا (قوله أم بل ألهم نصيب الخ) ذم لهم بالبخل بعد أن ذمهم بالجهل لعدم جريهم على مقتضى العلم وسيأتى ذمهم بالحسد والأول قوة عملية والثانى علمية والأول مقدم كما بينه الفخر وقوله نصيب من الملك أى لانهم ادعوا انه سيصير اليهم اه شيخنا وعبارة أبى السعود أم لهم نصيب من الملك شروع فى تفصيل بعض آخر من قبائحهم وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها مما حكى عنهم الى ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك وبخلهم المفرط وشحهم البالغ والهمزة لانكار أن يكون لهم مايدعونه وابطال مازعموا ان الملك سيصير اليهم وقوله فاذا لايؤتون الناس نقيرا بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب أنهم من البخل والدناءة بحيث لو أوتوا شيئا من ذلك لما أعطوا الناس منه أقل قليل ومن حق من أوتى الملك أن يؤثر الغير بشىء منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف أى ان جعل لهم نصيب منه فاذا لايؤتون الناس مقدار نقير وهو مافى ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن حالهم واذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم أذلاء متفارقون انتهت بالحرف (قوله أى ليس لهم شىء) اشارة الى ان الاستفهام انكارى ردا عليهم فى قولهم نحن أولى منه بالنبوة والملك وعبارة الخازن وذلك أن اليهود كانوا يقولون نحن أولى بالملك والنبوة اه أى من حيث ان النبوة كانت فى بنى إسرائيل وكان فيهم الملوك فطمعوا أن تعود فيهم النبوة وتعود الملوك منهم (قوله فاذا لايؤتون) اذا حرف جواب وجزاء الشرط مقدر ورفع الفعل بعدها وان كان مرجوحا فى النحو لان القراءة سنة متبعة وقرئ شاذا على الأرجح بحذف النون اه شيخنا (قوله قدر النقرة الخ) هى التى تنبت منها النخلة أى قدر مايملؤها اه شيخنا (قوله أم يحسدون الناس) بيان للصفة الثالثة القبيحة وهى الحسد وهى أقبح مما قبلها لان البخل منع لما فى أيديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستفهام للانكار أى لاينبغى ذلك وقد عال هذا النفى بقوله فقد آتينا الخ أى فكما لم تحسدوا من قبله فليكن هو مثلهم وبل التى فى

(وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أبى سفيان وأصحابه حين قالوا لهم نحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هَؤُلَاءِ) أى أنتم (أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) أقوم طريقا (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنْ)ه (اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) مانعا من عذابه (أَمْ) بل أ(لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ) أى ليس لهم شىء منه ولو كان (فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) أى شيئا تافها قدر النقرة فى ظهر النواة لفرط بخلهم (أَمْ) بل أ(يَحْسُدُونَ النَّاسَ)

معدودات على لفظ أيام وقابل الجمع بالجمع مجازا والأصل معدودة كما قال لن تمسنا النار الا أياما معدودة ولو قيل ان الأيام تشتمل على الساعات والساعة مؤنثة مجازا لجمع على معنى ساعات الأيام وفيه تنبيه على الأمر بالذكر فى كل ساعات هذه الأيام أو فى معظمها لكان جوابا سديدا ونظير ذلك الشهر والصيف والشتاء فانها يجاب بها عن كم وكم انما يجاب عنها بالعدد وألفاظ هذه الأشياء ليست عددا وانما هى أسماء

أى النبى ﷺ (عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من النبوة وكثر النساء أى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ) جده كموسى وداود وسليمان (الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) النبوة (وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ) بمحمد ﷺ (وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ) أعرض (عَنْهُ) فلم يؤمن (وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) عذابا لمن لا يؤمن (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ) ندخلهم (نَارًا) يحترقون فيها (كُلَّمَا نَضِجَتْ) احترقت (جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)

ضمن أم للانتقال من توبيخهم بما سبق الى توبيخهم بالحسد الذى هو شر الرذائل وأقبحها اه شيخنا (قوله أى النبى) أى فهو عام أريد به الخصوص وأطلق عليه لفظ الناس لأنه جمع كل الخصال الحميدة التى تفرقت فى الناس على حد قول القائل : أنت الناس كل الناس أيها الرجل

وليس على الله بمستنكر ✽ أن يجمع العالم فى واحد اه شيخنا

(قوله من النبوة) هذا يقتضى انهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها وتمنوا زوالها عنه وقوله ويقولون لو كان نبيا الخ يقتضى أنهم لا يعترفون له بها ففى كلامه تدافع وقوله وكثرة النساء أى لأنه قد جمع له تسع فى آن واحد وعبارة الخازن والمراد بالفضل النبوة لانها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فأكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد آتينا الخ (قوله أى يتمنون زواله) أى الفضل عنه أى عن الناس (قوله فقد آتينا آل ابراهيم) تعليل للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما أوتيه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالأمر والمعنى أن حسدهم المذكور فى غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا آل ابراهيم الذين هم أنبياء أسلافهم وأبناء أعمام محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة أى النبوة وآتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته عليه السلام ويحسدونه على إيتائها وتكرير الايتاء لما يقتضيه مقام التفضيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اه أبو السعود (قوله جده) بالجر تفسير لابراهيم والضمير له صلى الله عليه وسلم والمراد الجد الأعلى كما فى أبى حيان وآل ابراهيم ذريته وهم أولاد أعمامه صلى الله عليه وسلم كاسحاق اه شيخنا (قوله وآتيناهم) أى آتينا بعضهم كداود وسليمان ويوسف وقوله ملكا الملك اما ظاهرا وباطنا وهو ملك الأنبياء واما ظاهرا فقط وهو ملك السلاطين واما باطنا فقط وهو ملك العلماء كما فى الفخر اه شيخنا والثلاثة كانت فى بنى إسرائيل (قوله تسع وتسعون امرأة) عبارة غيره مائة وذلك لانه أخذ زوجة وزيره بعد موته اه (قوله ما بين حرة وسرية) فالأحرار ثلثمائة والباقى وهو سبعمائة سرارى اه شيخنا (قوله فمنهم من آمن به) أى فمن اليهود لأجل قوله من آمن به أى بمحمد فهو تفريع على أصل القصة فى قوله يأيها الذين أوتوا الكتاب وقوله من آمن به كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله ومنهم من صد عنه وهو اشارة لقياس طويت فيه الكبرى أى هؤلاء صدوا عنه ومن صد عنه كفى بجهنم سعيرا له ينتج هؤلاء كفى بجهنم سعيرا لهم وقوله ان الذين كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم وعذاب جميع من كفر اه شيخنا (قوله وكفى بجهنم) كفى فعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة الباء فيه وسعيرا تمييز أو حال (قوله كلما نضجت جلودهم) قد تقدم الكلام على كلما وانها ظرف زمان والعامل فيها بدلناهم والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المنصوب فى نصليهم ويجوز أن تكون صفة لنارا والعائد محذوف أى كلما نضجت فيها جلودهم وليذوقوا متعلق ببدلناهم اه سمين (قوله بدلناهم جلودا غيرها) روى أن هذه الآية قرئت عند عمر رضى الله عنه فقال للقارىء أعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال عندى تفسيرها تبدل فى ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب

لمعدودات فكانت جوابا من هذا الوجه (فلا إثم عليه) الجمهور على اثبات الهمزة وقرىء فلثم وجهها انه لما خلط لا بالاسم وحذف الهمزة لشبهها بالألف ثم حذف ألف لا لسكونها وسكون الثاء بعدها (لمن اتقى) خبر مبتدا محذوف تقديره جواز التعجيل والتأخير لمن اتقى ✽ قوله تعالى (من يعجبك) من نكرة موصوفة و(فى

للراكب المسرع وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام والتعبير عن ادراك العذاب بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان أن احساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذائق المذوق من حيث انه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة أو للاشعار بمرارة العذاب مع ايلامه أو للتنبيه على شدة تأثيره من حيث ان القوة الذائقة أشد الحواس تأثيرا أو على سرايته للباطن ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على إبقاء ادراك العذاب وذوقه مع إبقاء أبدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق أن النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة من التألم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحتراق اه أبو السعود. (قوله بأن تعاد الى حالها الاول غير محترقة) أي فالمراد تبديل الصفة لا الذات كما في قوله تعالى «يوم تبدل الارض غير الارض والسموات» فلا يرد أن يقال كيف تعذب جلود لم تعص والحاصل أن غير هنا لنفي الصفة فانها تتبدل في ساعة مائة وعشرين مرة من غير مادتها نحو الماء الحار غيره اذا كان باردا ولعل هذا هو الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته تعالى على عذاب الكافر من غير تبديل ومع عدم النضج اه كرخي (قوله ليقاسوا شدته) أي ليدوم ذلك عليهم والافهم فيه وعبارة أبي السعود ليذوقوا العذاب أي ليدوم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز أعزك الله اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذكر للضد وهو يرجع لقوله فمنهم من آمن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه اه (قوله خالدين فيها) حال من الهاء في ندخلهم . وقوله أبدا أي فليس المراد بالخلود طول المكث (قوله وكل قذر) أي ومن سوء الخلق وهذا عطف عام على خاص (قوله لا تنسخه شمس) أي لعدم وجودها فالمعنى انه دائم لا ينقطع فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس يؤذي حرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل قلت انما خاطبهم بما يعقلونه و يعرفونه وذلك لان بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللذاذة فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اه خازن (قوله ان الله يأمركم) خطاب للمكلفين قاطبة (قوله أن تؤدوا الأمانات) منصوب المحل إما على إسقاط حرف الجر لان حذفه يطرد مع أن وأن اذا أمن اللبس لطولهما بالصلة وإما لأن أمر يتعدى الى الثاني بنفسه نحو أمرتك الخير وقرىء الامانة والظاهر ان قوله أن تحكموا معطوف على أن تؤدوا أي يأمركم بتأدية الأمانات والحكم بالعدل فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وهي مسئلة خلافية ذهب الفارسي الى منعها الا في الشعر وذهب غيره الى جوازها مطلقا اه سمين وهذه الآية مناسبة ومرتبطة بقوله سابقا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك أن اليهود كانوا يعرفون الحق وأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة وهي أمانة عندهم ومع ذلك كتموها وأنكروها وقالوا لأهل مكة أنتم أهدى سبيلا من محمد وأصحابه فلما خانوا في هذه الأمانة الخاصة أمر الله تعالى عموم المكلفين بأداء جميع الأمانات بقوله ان الله يأمركم الخ تأمل (قوله ما ائتمن عليه من الحقوق) أي حصل ووقع الائتمان عليه فعليه نائب الفاعل . وقوله من الحقوق بيان لما أي سواء كانت الحقوق لله أو لآدمي فعلية أو قولية أو اعتقادية وسواء كانت حقوق الله واجبة أو مندوبة وسواء كانت حقوق الآدمي مضمونة كالعارية والمستام أو غير مضمونة كالوديعة اه شيخنا وفي الخازن ما نصه وتنقسم الامانات الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الأمانة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الأمانة لازمة في كل شيء حتى الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات. القسم

بأن تعاد الى حالها الأول غير محترقة (لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) ليقاسوا شدته (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا) لا يعجزه شيء (حَكِيمًا) في خلقه (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ) ما ائتمن عليه من الحقوق (إِلَى أَهْلِهَا)

الحياة الدنيا) متعلق بالقول والتقدير في أمور الدنيا ويجوز أن يتعلق بيعجبك (ويشهد الله) يجوز أن يكون معطوفا على يعجبك ويجوز أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير في يعجبك أي يعجبك وهو يشهد الله ويجوز أن يكون حالا من الهاء في قوله والعامل فيه القول والتقدير يعجبك أن يقول في أمر الدنيا مقسما على ذلك والجمهور على ضم الياء وكسر الهاء ونصب اسم الله وقرىء بفتح الياء والهاء ورفع اسم الله وهو ظاهر (وهو الد) يجوز أن تكون الجملة صفة معطوفة على يعجبك

الثانى رعاية الأمانة مع نفسه وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه فأمانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وأمانة العين غضها عن المحارم وأمانة السمع ان لا يشغله بسماع شيء من اللهو والفحش والأكاذيب ونحو ذلك ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك . القسم الثالث هو رعاية الأمانة مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع والعوارى الى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها. عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن غريب ويدخل فى ذلك وفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف فيهما ويدخل فى ذلك عدل الامراء والملوك فى الرعية ونصح العلماء للعامة فكل هذه الأشياء من الأمانات التى أمر الله عز وجل بأدائها الى أهلها وروى البغوى بسنده عن أنس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له اه (قوله نزلت لما أخذ على الخ) عبارة الخازن قال البغوى نزلت فى عثمان بن طلحة الحجبى من بنى عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل له انه مع عثمان وطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى على بن أبى طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح وأن يجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال على لقد أنزل الله فى شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأسلم فكان المفتاح معه الى أن مات فدفعه الى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة فى أولادهم الى يوم القيامة انتهت (قوله الحجبى) نسبة للحجابة التى هى خدمة الكعبة لكن فيه تغيير للنسب ولو جاء على الاصل لقال الحجابى أو الحاجبى وقوله سادنها أى خادمها وفى المختار السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع سدنة مثل كافر وكفرة وقد سدن من باب كتب اه . وفى المصباح والسدانة بالكسر الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه . وقوله قسرا فى المختار قسره على الامر أكرهه عليه وقهره وبابه ضرب وكذا أقسره اه (قوله لما قدم) أى فى رمضان. وقوله عام الفتح وهو سنة ثمان (قوله فأمر صلى الله عليه وسلم) معطوف على أخذ وهذا الامر مسبوق بسؤال العباس للنبى أن يعطيه المفتاح ليكون خادما لها فيجمع بين الوظيفتين السدانة والسقاية (قوله وقال هاك) أى خذ هذه الخدمة خالدة حال أى مستمرة الى آخر الزمان تالدة أى قديمة متأصلة فيكم وهو فى المعنى تعليل فكأنه قال خذها مستمرة فيكم فى مستقبل الزمان لانها لكم فى ماضيه اه شيخنا. وفى المصباح ويقال التالد والتليد والتلاد بالفتح كل مال قديم وخلافه الطارف والطريف اه (قوله فعجب من ذلك) أى وقال لعلى أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق الى آخر ما تقدم (قوله فعمومها معتبر بقرينة الجمع) أشار به الى المقرر فى الاصول من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الاصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدى أجمع المفسرون عليه نعم ان وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كالنهى عن قتل النساء فان سببه أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة حربية مقتولة فى بعض مغازيه وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتدة وانما قتلت لخبر من بدل دينه فاقتلوه اه كرخى (قوله واذا حكمتم) اذا معمول لمقدر على مذهب البصريين من أن ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها تقديره وان تحكموا بالعدل اذا حكمتم بين الناس أو معمول للمذكور على مذهب الكوفيين من اجازة عمل ما بعد أن فيما قبلها اه شيخنا (قوله بالعدل) يجوز فيه وجهان: أحدهما أن

نزلت لما أخذ على رضى الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبى سادنها قسرا لما قدم النبى ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبة فبقى فى ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ) يأمركم (أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ

ويجوز أن تكون حالا معطوفة على ويشهد ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى يشهد و (الخصام) هنا جمع خصم نحو كعب وكعاب ويجوز أن يكون مصدرا وفى الكلام حذف مضاف أى أشد ذوى الخصام ويجوز أن يكون الخصام هنا مصدرا فى معنى اسم الفاعل كما يوصف بالمصدر فى قولك رجل عدل وخصم ويجوز أن يكون أفعل ههنا لا للمفاضلة فيصح أن يضاف الى المصدر تقديره وهو شديد الخصومة ويجوز

نِعِمَّا) فيه ادغام ميم نعم فى ما النكرة الموصوفة أى نعم شيئا (يَعِظُكُم بِهِ) تأدية الأمانة والحكم بالعدل (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا) لما يقال (بَصِيرًا) بما يفعل (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي) أصحاب (ٱلْأَمْرِ) أى الولاة (مِنكُمْ) اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ) اختلفتم (فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ) أى إلى كتابه (وَٱلرَّسُولِ) مدة حياته وبعده الى سنته أى اكشفوا عليه منهما (إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ) أى الرد اليهما (خَيْرٌ) لكم من التنازع والقول بالرأى (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلا * ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى ﷺ فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله

يتعلق بتحكموا فتكون الباء للتعدية والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تحكموا فتكون الباء للمصاحبة أى ملتبسين بالعدل مصاحبين له والمعنيان متلازمان اه سمين (قوله نعما) بكسر النون اتباعا لكسرة العين وأصل النون مفتوحة وأصل العين مكسورة فاصله نعم على وزن علم ثم كسرت النون اتباعا لكسرة العين اه شيخنا (قوله الموصوفة) أى بالجملة التى بعدها (قوله تأدية الأمانة الخ) هذا هو المخصوص بالمدح قال أبو البقاء وجملة نعما خبر ان اه كرخى (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الولاة بالعدل فى الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم لكن لا مطلقا بل فى ضمن طاعة الله ورسوله وفى الآية اشارة لأدلة الفقه الأربعة فقوله أطيعوا الله اشارة للكتاب . وقوله وأطيعوا الرسول اشارة إلى السنة وقوله وأولى الأمر اشارة للاجماع . وقوله فان تنازعتم الخ اشارة للقياس اه شيخنا (قوله وأولى الأمر) وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين اه أبو السعود وعبارة الكرخى أى أمراء المسلمين فى عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرايا وقيل هم علماء الشرع لقوله ولوردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك اه (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من أولى الأمر فيتعلق بمحذوف أى وأولى الأمر كائنين منكم ومن تبعيضية (قوله فان تنازعتم فى شىء) الظاهر أنه خطاب مستقل مستأنف موجه للمجتهدين ولا يصح أن يكون لأولى الأمر الا على طريق الالتفات وليس المراد فان تنازعتم أيها الرعايا مع أولى الأمر المجتهدين لأن المقلد ليس له أن ينازع المجتهد فى حكمه اه أبو السعود (قوله فى شىء) أى غير منصوص نصا صريحا من الأمور المختلف فيها كندب الوتر وضمان العارية اه (قوله والرسول مدة حياته) أى بسؤاله . وقوله وبعده الى سنته أى بعرضه عليها والمراد بسنته أحاديثه المنقولة عنه (قوله أى اكشفوا عليه منهما) وهذا لا ينافى القياس لأنه رد اليهما بالتمثيل والبناء عليهما اه كرخى (قوله ان كنتم تؤمنون) شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه أى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه فان الايمان يوجب ذلك اه كرخى (قوله ذلك خير) جعله الشارح اسم تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالرأى وفيه أن المفضل عليه لاخير فيه البتة وكذا يقال فى قوله وأحسن تأويلا ولهذا اقرره أبو السعود بأنه ليس على بابه فقال والمراد بيان اتصافه فى نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل فى حد ذاته من غير اعتبار فضله على شىء يشاركه فى أصل الخيرية والحسن كما ينبئ عنه التحذير السابق بقوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله مآلا) أى فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين فله اطلاقان اه (قوله فدعا الى كعب بن الاشرف) أى فدعا المنافق أى طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف أى عنده . وقوله ودعا اليهودى أى طلب التحاكم الى النبى أى عنده . وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لازمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين

أن يكون هو ضمير المصدر الذى هو قوله خصام والتقدير خصامه ألد الخصام * قوله تعالى (ليفسد) اللام متعلقة بسعى (ويهلك) بضم الياء وكسر اللام

ٱلطَّاغُوتِ) الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف (وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) ولا يوالوه (وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ) في القرآن من الحكم (وَإِلَى ٱلرَّسُولِ) ليحكم بينكم (رَأَيْتَ ٱلْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ) يعرضون (عَنْكَ) إلى غيرك (صُدُودًا فَكَيْفَ) يصنعون (إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الاعراض والفرار منها لا (ثُمَّ جَاءُوكَ) معطوف على يصدون (يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) بالمحاكمة إلى غيرك (إِلَّا إِحْسَانًا) صلحا (وَتَوْفِيقًا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق (أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق وكذبهم في عذرهم (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) بالصفح (وَعِظْهُمْ) خوفهم الله (وَقُلْ لَهُمْ فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) مؤثرا فيهم أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ)

الحق والباطل فسمي الفاروق اه بحروفه (قوله ألم تر) استفهام تعجيب (قوله وما أنزل من قبلك) وهو التوراة (قوله وهو كعب بن الاشرف) بين المراد به لأن الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل رأس في الضلالة يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا وقد تكلمنا عليه في البقرة اه كرخي (قوله ويريد الشيطان) عطف على يريدون داخل في حكم التعجب اه أبو السعود (قوله ضلالا بعيدا) ليس جاريا على يضلهم فيحتمل أن يكون جعل مكان الاضلال فوضع أحد المصدرين موضع الآخر ويحتمل أن يكون مصدر المطاوع بضلهم أي فيضل ضلالا اه كرخي (قوله واذا قيل لهم الخ) تكملة لمادة التعجب ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم الى كتاب الله ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك في ضمن التحاكم إلى الطاغوت اه أبو السعود (قوله رأيت) أي أبصرت كما هو الظاهر. وقوله يصدون في موضع الحال على القول بأن رأى بصرية اما على القول بأنها علمية فهو في محل نصب على المفعول الثاني لرأى واما مفعول يصدون فمحذوف أي يصدون غيرهم واظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم اه كرخي (قوله يعرضون) أشار به الى أن الصد هنا بمعنى الاعراض لا بمعنى صده عن كذا أي منعه وصرفه ومنه قوله تعالى «وصدوكم عن المسجد الحرام» وصدها ما كانت تعبد من دون الله فهو متعد ولازم اه كرخي (قوله صدودا) أي اعراضا بالكلية فذكر المصدر للتأكيد والمبالغة اه كرخي (قوله فكيف إذا أصابتهم مصيبة) يجوز في كيف وجهان: أحدهما أنها في محل نصب وهو قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثاني أنها في محل رفع خبر لمبتدا محذوف أي فكيف صنعهم في وقت اصابة المصيبة اياهم واذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف والباء في بما للسببية وما يجوز أن تكون مصدرية أو اسمية والعائد محذوف اه سمين (قوله اذا أصابتهم) أي يوم القيامة (قوله من الكفر والمعاصي) أي والاعراض عنك (قوله ثم جاءوك) أي أهل المنافق معتذرين أو مطالبين بدمه وأما المنافق فقتله عمر كما عرفت فالمراد ان أهل المنافق جاءوا يعتذرون عنه من حيث عدم رضاه بحكم رسول الله اه (قوله معطوف على يصدون) أي وما بينهما اعتراض وقدم عليه القاضي انه عطف على اصابتهم اه كرخي وعليه يكون المراد اصابتهم مصيبة في الدنيا اه (قوله بالتقريب) أي التساهل والتوسط. وقوله دون الحمل على مر الحق أي الذي هو عادتك من انك لا تتساهل أصلا اه (قوله فأعرض عنهم) جواب شرط محذوف أي اذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم اه أبو السعود (قوله وعظهم) أي ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم في أنفسهم أي في حق أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التي يعلمها الله تعالى أو في أنفسهم حال كونك خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لأنها في السر أنفع قولا بليغا أي مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سبق له من المقصود فالظرف على التقديرين متعلق ببليغا على رأي من يجيز تقدم معمول الصفة على الموصوف أي قل لهم قولا بليغا في أنفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال والايذان بأن ما في قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى وان ذلك مستوجب لأشد العقوبات اه أبو السعود (قوله من رسول) من زائدة (قوله إلا ليطاع) هذه لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهذا استثناء مفرغ من المفعول له والتقدير وما أرسلنا من رسول لشيء من الأشياء إلا للطاعة وباذن الله فيه ثلاثة أوجه: أحدها متعلق بيطاع والباء للسببية واليه ذهب أبو البقاء قال. وقيل هو مفعول به أي بسبب أمر الله الثاني أن يتعلق بأرسلنا أي وما أرسلنا بأمر الله أي بشريعته الثالث أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير

في يطاع و به بدأ أبو البقاء . وقال ابن عطية وعلى التعليقين أي تعليقه بيطاع أو بأرسلنا فالكلام عام اللفظ خاص المعنى لانا نقطع ان الله تعالى قد أراد من بعضهم أن لا يطيعوه ولذلك تأول بعضهم الاذن بالعلم و بعضهم بالارشاد قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لأن قوله عام اللفظ ممنوع وذلك أن يطاع مبني للمفعول فيقدر ذلك الفاعل المحذوف خاصا وتقديره الا ليطيعه من أراد الله طواعيته اه سمين (قوله فيما يأمر به و يحكم) إيضاحه أن ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا يستوجب القتل اه كرخي (قوله اذ ظلموا) معمول لجاؤك الواقع خبرا عن ان والأصل ولو أنهم جاؤك اذ ظلموا أنفسهم (قوله فاستغفروا الله) أي بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول أي سأل الله أن يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم اه كرخي (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي الى الغيبة في قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت لهم بل قال واستغفر لهم الرسول اه كرخي (قوله تفخيما لشأنه) أي حيث عدل عن خطابه الى ماهو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم الأمير بكذا مكان حكمت بكذا اه كرخي. ووجه التفخيم ان من شأن الرسول أن يستغفر لمن عظم ذنبه (قوله لو جدوا الله) أي لعلموه فيكون توابا مفعولا ثانيا لعلم ورحيما بدل من توابا أو حال من الضمير فيه و يجوز أن يكون صفة له اه كرخي (قوله فلا وربك لا يؤمنون) في هذه المسئلة أربعة أقوال أحدها وهو قول ابن جرير ان لا الاولى رد لكلام تقدمها تقديره فلا يفعلون أو ليس الأمر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما أنزل اليك ثم استأنف فعلى هذا يكون الوقف على لا تاما الثاني ان لا الاولى قدمت على القسم اهتماما بالنفي ثم كررت توكيدا وكان يصح اسقاط الأولى و يبقى معنى النفي ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور وكان يصح اسقاط الثانية و يبقى معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على النفي فجمع بينهما لذلك الثالث أن الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير فلا يؤمنون وربك الرابع أن الأولى زائدة والثانية غير زائدة وهو اختيار الزمخشري فانه قال لا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم اه سمين (قوله حتى يحكموك الخ) أي حتى يتصفوا و يتلبسوا بالأمور الثلاثة بتحكيمك وعدم وجدان الحرج والتسليم . وفي السمين وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أي ينتفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لأمرك و بينهم ظرف منصوب بشجر . وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك و يحتمل أن يكون المتعدي لاثنين فيكون الأول حرجا والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف وأن يكون المتعدي لواحد فيجوز في أنفسهم وجهان . أحدهما انه متعلق بيجدوا تعلق الفضلات والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حرجا لان صفة النكرة لما قدمت عليها انتصبت حالا وقوله مما قضيت فيه وجهان . أحدهما أنه متعلق بنفس حرجا لانك تقول حرجت من كذا والثاني أنه متعلق بمحذوف فهو في محل نصب لأنه صفة لحرجا اه بحروفه (قوله اختلط) أي أشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل أغصانه بعضها في بعض اه أبو السعود (قوله أو شكا) يرجع الى الضيق لأن من شك في شيء ضاق صدره منه حتى يطمئن الى اليقين والحرج الاثم أيضا ومنه قوله تعالى ليس على الأعمى حرج أي ضيق بالاثم لترك الجهاد (قوله مما قضيت) ما اما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد و يجوز أن تكون مصدرية اه من السمين (قوله من غير معارضة) أي ينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم و باطنهم وهذا يناسب أن يكون المراد بالايمان الايمان الكامل لان أصل الايمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهري بل هو أمر باطني قلبي اه كرخي (قوله ولو أنا كتبنا عليهم) المعنى انا لو خففنا عليهم حيث

فيما يأمر به ويحكم (بِإِذْنِ اللَّهِ) بأمر الله لا ليعصى ويخالف (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ) بتحاكمهم الى الطاغوت (جَاءُوكَ) تائبين (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا) عليهم (رَّحِيمًا) بهم (فَلَا وَرَبِّكَ) لا زائدة (لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ) اختلط (بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا) ضيقا أو شكا (مِّمَّا قَضَيْتَ) به (وَيُسَلِّمُوا) ينقادوا لحكمك (تَسْلِيمًا) من غير معارضة (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ)

وفتح الكاف معطوف على يفسد هذا هو المشهور وقرئ بضم الكاف أيضا على الاستئناف أو على اضمار مبتدأ أي وهو يهلك وقيل هو معطوف على يعجبك وقيل هو معطوف على معنى سعى لان التقدير واذا تولى يسعى و يقرأ بفتح الياء وكسر اللام وضم الكاف ورفع الحرث والتقدير ويهلك الحرث بسعيه وقرئ بفتح الياء واللام وهي لغة ضعيفة جدا و(الحرث) مصدر حرث يحرث وهو هنا بمعنى المحروث (و) كذلك (النسل)

مفسرة (اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم) كما كتبنا على بنى اسرائيل (مَّا فَعَلُوهُ) أى المكتوب عليهم (إلاَّ قَلِيلٌ) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ) من طاعة الرسول (لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) تحقيقا لايمانهم (وَإِذًا) أى لو ثبتوا (لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا) من عندنا (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) قال بعض الصحابة للنبى ﷺ كيف نراك فى الجنة وأنت فى الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيما أمرا به (فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم فى الصدق والتصديق (وَالشُّهَدَاءِ) القتلى فى سبيل الله (وَالصَّالِحِينَ) غير من ذكر (وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا) رفقاء فى الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم فى الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (ذَٰلِكَ) اى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا) بثواب الآخرة أى فثقوا بالعمل

اكتفينا منهم فى توبتهم بتحكيمك والتسليم لحكمك ولو جعلنا توبتهم كتوبة بنى اسرائيل لم يتوبوا اه كرخى (قوله مفسرة) أى بمنزلة أى التفسيرية لأن كتبنا فى معنى أمرنا فالأمر بالقتل أو الخروج تفسير للكتابة و يصح كونها مصدرية أى قتل أنفسهم وعليه اقتصر الكشاف كما لا يخفى اه كرخى وعلى هذا فكتبنا بمعنى ألزمنا (قوله ان اقتلوا أنفسكم) قرأ أبو عمرو بكسر نون أن وضم واو أو وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقى السبعة وأما ضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد فالكسر على أصل التقاء الساكنين والضم للاتباع للثالث اذ هو مضموم ضمة لازمة وانما فرق أبو عمرو لأن الواو أخت الضمة اه سمين (قوله أى المكتوب عليهم) وهو أحد الأمرين اما القتل أو الخروج (قوله على البدل) أى من الواو وهو المختار لأنه استثناء من كلام تام غير موجب وقوله والنصب على الاستثناء أى على المرجوح من النصب بعد النفى (قوله لكان خيرا) أى أنفع لهم من غيره على تقدير أن الغير فيه خير وهذا اذا كان على بابه و يحتمل أنه بمعنى أصل الفعل أى لحصل لهم خير الدنيا والآخرة اه كرخى (قوله تثبيتا) تمييز (قوله أى لو ثبتوا) هذا ليس تفسير الاذا بل هو اشارة الى تقدير لو بعدها وقوله لآتيناهم جوابها ثم رأيت فى السمين ما نصه واذا حرف جواب وجزاء وهى هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشرى واذا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل اذا لو ثبتوا لآتيناهم لأن اذا حرف جواب (وجزاء اه واللام فى لآتيناهم جواب لو المقدرة اه (قوله صراطا مستقيما) هو دين الاسلام (قوله فيما أمرا به) أى أمر ايجاب أو ندب وفى كلامه اكتفاء أى وفيما نهيا عنه نهى تحريم أو كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الأوامر والنواهى اه شيخنا (قوله فأولئك) أى من يطع الله والرسول ففيه مراعاة معنى من وقوله من النبيين الخ بيان للذين وفى الآية سلوك طريق التدلى فان منزلة كل واحد من الأصناف الأربعة أعلى من منزلة ما بعده اه شيخنا (قوله لمبالغتهم الخ) علة لتسميتهم صديقين (قوله والصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده وانما قال غير من ذكر لتحصل المغايرة فى العطف لان الاصناف الثلاثة صالحون فالمراد بالصنف الرابع غيرهم من بقية الصالحين اه شيخنا قوله وحسن أولئك) أى كل واحد من الاصناف الاربعة فلا اشكال فى افراد رفيقا أو مجموع الاربعة و رفيق فعيل يستوى فيه الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز والثانى هو الذى أشار اليه الجلال وعبارة الخازن وحسن أولئك وهم المشار اليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كأنه قال وما أحسن أولئك رفيقا يعنى فى الجنة والرفيق الصاحب سمى رفيقا لارتفاقك به و بصحبته وانما وحد الرفيق وهو صفة جمع لان العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا انتهت والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون أو الممدوحون لأن حسن لها حكم نعم (قوله بأن يستمتع الخ) تفسير للمعية فالضمير فى يستمتع راجع لمن (قوله والحضور معهم) أى مجالستهم حيثما أراد وقوله وان كان الواو للحال (قوله خبره الفضل) أى ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه أى ذلك الذى ذكر الفضل كائنا من الله اه أبو السعود وفى السمين ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما أنه الفضل والجار فى محل نصب على الحال والعامل فيهما معنى الاشارة والثانى أنه الجار والفضل صفة لاسم الاشارة و يجوز أن يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على رأى من يجيزه اه (قوله لا أنهم نالوه بطاعتهم) فيه أن كونهم مع من ذكر من جملة حظوظ الجنة ومنازلها فيكون

وتيقظوا له (فَانْفِرُوا) انهضوا إلى قتاله (ثُبَاتٍ) متفرقين سرية بعد أخرى (أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا) مجتمعين (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) كقتل وهزيمة (قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) حاضرا فأصاب (وَلَئِنْ) لام قسم (أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ) كفتح وغنيمة (لَيَقُولَنَّ) نادما (كَأَنْ) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لَمْ يَكُنْ) بالياء والتاء (بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) معرفة وصداقة

بالعمل الا أن يقال ماثبت من كون اقتسام منازل الجنة بالعمل أمر ظاهري وهو في الحقيقة بمحض الفضل فيكون كل من دخولها واقتسام منازلها بمحض الفضل في نفس الأمر اه شيخنا (قوله ولا ينبئك) أى لايخبرك بأحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى اه من أبي السعود في سورة فاطر وفي الخازن هناك يعني الله تعالى بذلك نفسه أى لاينبئك أحد مثلي لاني عالم بالأشياء اه (قوله خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى واحد فهو مصدر وفي الكلام مبالغة كأنه جعل الحذر آلة يقي بها نفسه وقيل هو مايحذر به من السلاح والحدم اه أبو السعود وعلى الثاني فهو اسم للآلة نفسها وعليه فلا تجوز في اسناد الأخذ عليه (قوله فانفروا ثبات) النفر الفزع يقال نفر اليه أى فزع اليه وفي مضارعه لغتان ضم العين وكسرها وقيل يقال نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففرقوا بينهما في المضارع وهذا الفرق يرده قراءة الأعمش فانفروا أو انفروا بالضم في الموضعين والمصدر النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اه سمين . وفي المصباح نفر نفرا من باب ضرب في لغة العالية وبها قرأ السبعة ونفر نفورا من باب قعد لغة وقرئ بمصدرها في قوله تعالى إلا نفورا والنفير مثل النفور والاسم النفر بفتحتين اه (قوله ثبات) جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة أقلها مائة وغايتها أربعمائة ويليها المنسر من أربعمائة الى ثمانمائة ويليه الجيش من ثمانمائة الى أربعة آلاف ويليه الجحفل وهو مازاد على ذلك اه شيخنا والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة وان لم تكن مائة بدليل التعميم بها في الثبة اه وفي القاموس والسرية من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو أربعمائة اه . وفي السمين وثبات جمع ثبة ووزنها في الاصل فعلة كحطمة وانما حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث وهل هو واو أو ياء قولان حجة القول الأول انها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو أى اجتمع وحجة الثاني انها مشتقة من ثبيت على الرجل اذا أثنيت عليه كأنك جمعت محاسنه ويجمع بالألف والتاء وبالواو والنون ويجوز في فائها حين تجمع على تين الضم والكسر اه (قوله متفرقين وقوله مجتمعين) أشار به الى أن ثبات وجميعا منصوبان على الحال من الضمير في انفروا في اللفظين أى بادروا كيفما أمكن اه كرخي (قوله وان منكم) الخطاب لعسكر رسول الله كلهم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اه أبو السعود (قوله ليتأخرون عن القتال) فيه اشارة الى أن بطأ هنا لازم فهو بمعنى أبطأ اه شيخنا يقال أبطأ وبطؤ بمعنى أى تأخر وتثاقل والثلاثي منه من باب قرب وقد يستعمل أبطأ وبطأ بالتشديد متعديين وعليه فالمفعول هنا محذوف أى ليبطئن غيره أى يثبطه ويجبنه عن القتال اه (قوله من حيث الظاهر) أى والا فهو في نفس الأمر عدو لهم اه (قوله واللام في الفعل للقسم) أشار به الى أن اللام في ليبطئن جواب قسم محذوف أى للذي والله ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه صلة من والعائد الضمير المستكن في ليبطئن ان جعلت موصولة وصفة لها ان جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول أو صفة للموصوف والانشائية انما هي مجرد القسم أعني أقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين واللام في لمن لام ابتداء دخلت على اسم ان لوقوع الخبر فاصلا اه كرخي (قوله ولئن أصابكم فضل من الله) نسبة اصابة الفضل الى جانب الله تعالى دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الأولى لما أن مضمونها لمقصدهم أوفق وأثر نفاقهم فيها أظهر اه كرخي (قوله بالياء والتاء) أى قرأ ابن كثير وحفص بتاء التأنيث على لفظ المودة وقرأ الباقون بالياء لان المودة والود بمعنى ولانه قد فصل بينهما اه كرخي (قوله مودة)

بمعنى المنسول *قوله تعالى (العزة بالاثم) في موضع نصب على الحال من العزة والتقدير أخذته العزة ملتبسة بالاثم ويجوز أن تكون حالا من الهاء أى أخذته العزة آثما ويجوز أن تكون الباء للسببية فيكون مفعولا به أى أخذته العزة بسبب الاثم (فحسبه) مبتدأ و(جهنم) خبره وقيل جهنم فاعل حسبه لان حسبه في معنى اسم الفاعل أى كافية وقد قرئ بالفاء

وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله وهو (يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لاعلاء دينه (الَّذِينَ يَشْرُونَ) يبيعون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ) يستشهد (أَوْ يَغْلِبْ) يظفر بعدوه (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ثوابا جزيلا (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ) استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال (فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ) في تخليص (الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وامي منهم (الَّذِينَ يَقُولُونَ) داعين يا (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) مكة (الظَّالِمِ أَهْلُهَا)

الرابطة للجملة بما قبلها وسد الفاعل مسد الخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل (ولبئس المهاد) المخصوص بالذم محذوف أي ولبئس المهاد جهنم * قوله تعالى (ابتغاء مرضاة الله) الجمهور على

أي حقيقية والا فالمودة الظاهرة حاصلة بالفعل اه (قوله وهذا) أي قوله كأن لم يكن الخ وقوله راجع الى قوله الخ يعني أنه من تعلقات الجملة الأولى في المعنى وأصل النظم قال قد أنعم الله علي كأن لم يكن الخ ثم أخرت هذه الجملة واعترض بها بين القول ومقوله فلا يحسن الوقف على مودة اه شيخنا (قوله للتنبيه) أي لا للنداء لدخولها على الحرف (قوله فليقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي ان بطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشرونها و يختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم اه بيضاوي (قوله الذين يشرون الحياة الدنيا) فاعل بقوله فليقاتل و يشرون يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعنى يشترون فان قيل قد تقرر ان الباء انما تدخل على المتروك والظاهر هنا أنها دخلت على المأخوذ والجواب ان المراد بالذين يشرون المنافقون المبطئون عن الجهاد أمروا أن يغيروا ما بهم من النفاق و يخلصوا الايمان بالله ورسوله و يجاهدوا في سبيل الله فلم تدخل الا على المتروك لأن المنافقين تاركون للآخرة آخذون للدنيا والثاني أن يشرون بمعنى يبيعون ويكون المراد بالذين يشرون المؤمنين المتخلفين عن الجهاد المؤثرين الآجلة على العاجلة ونظير هذه الآية في كون الشراء محتملا للشراء والبيع باعتبارين قوله تعالى وشروه بثمن بخس وسيأتي وقد تقدم لك شيء من هذا في أول البقرة اه سمين (قوله فيقتل) تفريع على فعل الشرط والجواب هو قوله فسوف نؤتيه الخ وذكر هذين الأمرين للاشارة الى ان حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو مجرد أخذ المال اه أبو السعود. وقوله يستشهد أي يموت شهيدا (قوله أو يغلب) المشهور اظهار هذه الباء من الفاء وأدغمها أبو عمرو والكسائي وهشام وخلاد بخلاف عنه اه سمين (قوله ومالكم لاتقاتلون) هذا استفهام و يراد به التحريض والأمر بالجهاد وما مبتدأ ولكم خبره أي أي شيء استقر لكم وجملة قوله لاتقاتلون في سبيل الله فيها وجهان أظهرهما انها في محل نصب على الحال أي مالكم غير مقاتلين انكر عليهم ان يكونوا على غير هذه الحالة وقد صرح بالحال بعد مثل هذا التركيب في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقالوا في مثل هذه الحال انها حال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وفيه نظر والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر كقولك مالك ضاحكا والوجه الثاني ان الاصل ومالكم في ان لا تقاتلوا فحذفت في فبقي ان لا تقاتلوا فجرى فيها الخلاف المشهور ثم حذفت ان الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اه سمين (قوله والمستضعفين) معطوف على سبيل الله على تقدير مضاف كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وفي تخليص المستضعفين الخ أشار به الى ان قوله والمستضعفين معطوف على سبيل الله لا على الجلالة وان كانت أقرب على ما في تفسير الكواشي لان خلاص المستضعفين من أيدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم اه (قوله والولدان) جمع وليد وهو الصبي الصغير اه خازن وفي السمين والولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهم الصبيان وقيل العبيد والاماء يقال للعبد وليد وللأمة وليدة فغلب المذكر على المؤنث لاندراجه فيه اه (قوله الذين حبسهم الكفار) أي بمكة وهذا صفة للمستضعفين (قوله كنت أنا وأمي منهم) أي من المستضعفين فهو من الولدان وأمه من النساء اه خازن (قوله الظالم أهلها) صفة للقرية وأهلها مرفوع به على الفاعلية وأل في الظالم موصولة بمعنى التي أي التي ظلم أهلها فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى نحو مررت برجل حسن غلامه قال الزمخشري فان قلت ذكر الظالم وموصوفه مؤنث قلت هو وصف للقرية الا أنه أسند الى أهلها فأعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الأهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو أنث فقيل الظالمة أهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف بل لان

استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقى بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى ﷺ عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ) الشيطان (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ) بالمؤمنين (كَانَ ضَعِيفًا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ) فرض (عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ) يخافون (النَّاسَ) الكفار أى عذابهم بالقتل (كَخَشْيَةِ) هم عذاب (اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أى فجأهم الخشية

الاهل يذكر و يؤنث فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها قلت نعم كما تقول التى ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلونى البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا اه سمين (قوله بالكفر) يشير به الى أن الكفر أيضا يسمى ظلما (قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) قال ابن عباس أى ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا و يقوم بمصالحنا و يحفظ علينا ديننا وشرعنا و ينصرنا على أعدائنا اه أبو السعود (قوله فيسر لبعضهم الخروج الخ) عبارة الخازن فاستجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خير ولى وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولى أمرهم و نصرهم واستنقذهم من أيدى المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمان عشرة سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين و يأخذ للضعيف من القوى اه (قوله عتاب ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين (قوله الذين آمنوا الخ) كلام مستأنف سيق لترغيب المؤمنين فى القتال اه أبو السعود (قوله فى سبيل الطاغوت) أى فيما يوصله الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (قوله تغلبوهم) مجزوم فى جواب الامر وقوله لقوتكم بالله أشار به الى أن فقاتلوا أولياء الشيطان من لازمه هذا المحذوف مترتب عليه اه كرخى (قوله كان ضعيفا) أى فلا يقاوم نصر الله وتأييده وفى هذا غاية الترغيب فى قتالهم وهذا بالنسبة الى كيد الله وأما عظم كيد النساء فبالنسبة الينا على أنه من كلام العزيز اه كرخى والكيد السعى فى الفساد على جهة الاحتيال و يعنى بكيده ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لأنه خذل أولياءه لما رأى الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وحزبه على أولياء الشيطان وحزبه وادخال كان فى قوله كان ضعيفا لتأكيد ضعف الشيطان اه خازن (قوله ألم تر الى الذين) تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احجامهم عن القتال مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حرصا عليه بحيث كانوا يباشرونه كما ينبئ عنه الأمر بكف الأيدى فان ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها الى العدو اه أبو السعود (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وسعد بن أبى وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يلقون أذى كثيرا من المشركين فيلقونه ﷺ فيقولون لو أذنت لنا فى القتال فيقول لهم كفوا أيديكم فلما نزلت الآية بعد الهجرة وأمروا بقتال المشركين كرهوا ذلك والذى كرهه امامؤمن وتاب أومنافق لم يتب اه بكرى (قوله فرض) أى فى السنة الثانية من الهجرة (قوله اذا فريق منهم) اذا هنا فجائية وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب أحدها وهو الأصح أنها ظرف مكان والثانى أنها ظرف زمان والثالث أنها حرف وقد قيل فى اذا هذه انها فجائية مكانية وانها جواب لما فى قوله فلما كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان : أحدهما انها خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون و يجوز أن يكون يخشون حالا من فريق لاختصاصه بالوصف والتقدير ففى الحضرة فريق كائن منهم خاشون أو خاشين والثانى أن يكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وهو المسوغ للابتداء به و يخشون جملة خبريه وهو العامل فى اذا اه سمين (قوله كخشية الله) مفعول مطلق أى خشية كخشية الله وقوله أو أشد خشية معطوف على كخشية الله وأشد حال منه كما قال الشارح على القاعدة من أن نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا فقوله على الحال أى من خشية الذى بعده اه شيخنا (قوله أى فاجأهم الخشية) فى نسخة فاجأتهم وفى هذا التقدير تسمح والاولى أن يقول فاجأ كتب القتال عليهم خشيتهم له وذلك لأن المفاجأ بفتح الجيم انما هو كتب القتال وفرضه لاذواتهم كما لا يخفى وفى المصباح وفجئت الرجل أفجؤه مهموز من باب تعب وفى لغة بفتحتين جئته بغتة والاسم الفجاءة بالضم والمد وفى لغة وزان تمرة وفجئه الامر من بابى تعب ونفع أيضا وفاجأه مفاجأة أى عاجله اه

(وَقَالُوا)جزعامن الموت (رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَآ) هلا (أَخَّرْتَنَا إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ) لهم (مَتَاعُ الدُّنْيَا)مايتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قَلِيلٌ) آيل إلى الفناء(وَالْآخِرَةُ) أى الجنة(خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ) عقاب الله بترك معصيته (وَلَا تُظْلَمُونَ) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فَتِيلًا) قدر قشرة النواة فجاهدوا(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ) حصون (مُّشَيَّدَةٍ)مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وَإِن تُصِبْهُمْ)أى اليهود (حَسَنَةٌ) خصب وسعة (يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبى ﷺ المدينة (يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ)يا محمد أى بشؤمك

(قوله وقالوا ربنا) عطف على يخشون كما ذكره شيخ الاسلام فى حواشى البيضاوى (قوله جزعا من الموت) أى خوفا من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمه تعالى لانهم من خيار الصحابة اه شيخنا وفى الكرخى قال الحسن البصرى وهذا كان منهم لما فى طبع البشر من المخافة لا لكراهتهم أمر الله بالقتال اه أو هو سؤال عن وجه الحكمة فى فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل أنهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله قل متاع الدنيا الخ اه (قوله لولا أخرتنا) أى هلا زدتنا فى مدة الكف الى وقت آخر حذرا من الموت اه (قوله قل لهم) أى تزهيدا لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع الفانى وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقى اه أبو السعود (قوله مايتمتع به فيها أو الاستمتاع بها) أى فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها وقد يقولون مصدر واسم مصدر فى الشيئين المتغايرين لفظا أحدهما للفعل والآخر للآلة التى يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والأكل والأكل فالطهور المصدر والطهور اسم لما يتطهر به والأكل المصدر والأكل مايؤكل قاله ابن الحاجب فى أماليه اه كرخى (قوله آيل الى الفناء) تعليل لقوله قليل أى لانه آيل الى الفناء وما كان كذلك قليل بالنسبة الى الباقى وليس مراده تفسير القلة بالآيل الى الفناء اه شيخنا (قوله ولا تظلمون) عطف على مقدر يدل عليه الكلام أى تجزون فيها ولا تظلمون أدنى شىء اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى قرأ حمزة والكسائى وابن كثير بالغيبة اسنادا للغائبين المستأذنين فى الجهاد ومناسبة لسابقه أى ألم تر الى الذين قيل لهم وباقى السبعة بتاء الخطاب اسنادا اليهم على الالتفات اه كرخى (قوله قدر قشرة النواة) هذا سبق قلم كما سبق له والصواب كما تقدم أن يفسر الفتيل بالخيط الممتد فى النقرة التى فى بطن النواة وأما الذى قاله فهو تفسير للقطمير والنقير النقرة الصغيرة التى فى ظهرها ومنها تنبت النخلة ففى النواة أمور ثلاثة فتيل ونقير وقطمير اه شيخنا (قوله فجاهدوا) هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولا على مابعده اه شيخنا (قوله أينما تكونوا الخ) كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المخاطبين اعتناء بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن الآخرة فلا محل له من الاعراب هذا ويحتمل أنه فى محل نصب داخل تحت القول المأمور به والمعنى قل لهم أينما تكونوا فى الحضر أو السفر يدرككم الموت الذى تكرهون القتل لاجله زعما منكم أنه من مظانه وفى لفظ الادراك اشعار بأنهم فى الهرب من الموت وهو مجد فى طلبهم اه أبو السعود وأين اسم شرط يجزم فعلين وما زائدة على سبيل الجواز مؤكدة لها وأين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اه سمين (قوله ولو كنتم فى بروج) البروج فى كلام العرب الحصون والقلاع اه خازن وفى أبى السعود ولو كنتم فى بروج مشيدة أى فى حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدى وقتادة بروج السماء ويقال شاد البناء وأشاده وشيده أى رفعه وشيد القصر رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجبس وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة ماقبله عليه أى ولو كنتم فى بروج مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة على أخرى مثلها أى لو لم تكونوا فى بروج مشيدة ولو كنتم الخ وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة وقرىء مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا اه وفى المصباح الشيد الجص وشدت البيت أشيده من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته اه (قوله أى اليهود) أى والمنافقين (قوله عند قدوم النبى المدينة) أى فدعاهم الى الايمان فكفروا فحصل لهم الجدب فقالوا هذا شؤمه وشؤم أصحابه والشؤم ضد اليمن وهو البركة وفى المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه

تفخيم مرضاة وقرىء بالامالة لتجانس كسرة التاء واذا اضطر حمزة هنا الى الوقف وقف بالتاء وفيه وجهان : أحدهما هو لغة فى الوقف على تاء التأنيث حيث كانت والثانى أنه دل بالوقف على التاء على ارادة المضاف اليه فهو فى تقدير

(قُلْ) لهم (كُلٌّ) من الحسنة والسيئة (مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ) من قبله (فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) أى لا يقاربون أن يفهموا (حَدِيثًا) يلقى اليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل أشد من نفيه (مَّا أَصَابَكَ) أيها الانسان (مِنْ حَسَنَةٍ) خير (فَمِنَ ٱللَّهِ) أتتك فضلا منه (وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ) بلية (فَمِن نَّفْسِكَ) أتتك حيث ارتكبت مايستوجبها من الذنوب (وَأَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (لِلنَّاسِ رَسُولًا) حال مؤكدة (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) على رسالتك (مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ) أى عن طاعته فلا يهمنك (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) حافظا لاعمالهم بل نذيراً وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال

(قوله قل كل من عند الله) أى كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وايجادا من غير أن يكون له مدخل فى وقوع شىء منهما بوجه من الوجوه كما تزعمون بل وقوع الأولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانيـة بواسطة ذنوب من ابتلى بها عقوبة كما سيأتى بيانه اهـ أبو السعود (قوله فمال هؤلاء) ما مبتدأ ولهؤلاء خبر وهذا كلام معترض بين المبين وبيانه مسوق من جهته تعالى لتعبيرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجيب من كمال غوايتهم وقوله لايكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها مافى الظرف من معنى الاستقرار أى وحيث كان الأمر كذلك فأى شىء حصل لهم حال كونهم بمعزل من أن يفقهوا حديثا أو هو استئناف مبنى على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل مابالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه أو حتى يسأل عن سببه فقيل لايكادون يفقهون حديثا من الأحاديث أصلا فيقولون مايقولون إذ لو فهموا شيئا من ذلك لفهموا هذا النص وما فى معناه وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من عند الله تعالى وأن النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية منه بطريق العقوبة على ذنوب العباد اهـ أبو السعود (قوله ما أصابك من حسنة) بيان للجواب المأمور به وقوله أيها الانسان توجيه الخطاب الى كل واحد من أفراد الانسان دون جملتهم كما فى قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم للمبالغة فى التحقيق بقطع احتمال سببية معصية بعضهم لعقوبة بعض اهـ أبو السعود (قوله أيها الانسان) أى فالخطاب عام لكل من تتأتى منه السيئة وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من آحاد الأمة فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فأضاف السيئة الى فعل العبد فى هذه الآية قلت أما اضافة الأشياء كلها الى الله تعالى فى قوله قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله تعالى هو خالقها وموجدها وأما اضافة السيئة الى فعل العبد فى قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فعلى سبيل المجاز تقديره وما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة لك اهـ شيخنا (قوله فمن نفسك) أى فمن أجلها وبسبب اقترافها الذنوب وهذا لاينافى ان خلقها من الله كما سبق فى قوله قل كل من عند الله اهـ شيخنا . وعن عائشة رضى الله عنها مامن مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب ومايعفو الله عنه أكثر اهـ أبو السعود (قوله حيث ارتكبت مايستوجبها من الذنوب) فيه اشارة الى الجمع بين قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وبين قوله قل كل من عند الله الواقع ردا لقول المشركين وان تصبهم حسنة الآية بأن قوله قل كل من عند الله أى ايجادا وقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى كسبك كما فى قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وبان قوله وما أصابك من حسنة الآية حكاية لقول المشركين والتقدير فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا فيقولون ما أصابك الآية فحاصله أنك اذا نظرت الى الفاعل الحقيقى فالكل منه واذا نظرت الى الأسباب فما هى الا من شؤم ذنب نفسك يوصله اليك بسببه مجازاة وعقوبة لا من محمد صلى الله عليه وسلم اهـ كرخى (قوله وأرسلناك للناس رسولا) بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد فى حقه بناء على جهلهم بشأنه الجليل اهـ أبو السعود (قوله وكفى بالله شهيدا) أى حيث نصب المعجزات التى من جملتها هـذا النفى الناطق والوحى الصادق اهـ أبو السعود (قوله من يطع الرسول الخ) بيان لأحكام رسالته اثر بيان تحققها وثبوتها اهـ أبو السعود (قوله فقد أطاع الله) أى لان النبى مبلغ عنه (قوله فلا يهمنك) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه الأمر أحزنه أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه وفى المصباح وأهمنى الأمر بالألف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اهـ وهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل له اهـ

الوصل * قوله تعالى (فى السلم) يقرأ بكسر السين وفتحها مع اسكان اللام وبفتح السين واللام وهو الصلح ويذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها ومنهم من قال الكسر بمعنى الاسلام والفتح الصلح (كافة) حال من الفاعل فى ادخلوا وقيل هو حال من السلم أى فى السلم

(وَيَقُولُونَ) أى المنافقون إذا جاءوك أمرنا (طَاعَةٌ) لك (فَإِذَا بَرَزُوا) خرجوا (مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) بادغام التاء فى الطاء وتركه أى أضمرت (غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) لك فى حضورك من الطاعة أى عصيانك (وَاللَّهُ يَكْتُبُ) يأمر بكتب (مَا يُبَيِّتُونَ) فى صحائفهم ليجازوا عليه (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) بالصفح (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به فانه كافيك (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) مفوضا اليه (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ) يتأملون (الْقُرْآنَ) وما فيه من المعانى البديعة (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ) عن سرايا النبى ﷺ

(قوله ويقولون طاعة الخ) شروع فى بيان معاملتهم مع الرسول بعد بيان وجوب طاعته اه أبو السعود (قوله أمرنا طاعة) أشار الى أن قوله طاعة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز اظهار هذا المبتدا لان الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله أى بفعل المصدر والمراد أنهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة انه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز أن يكون طاعة مبتدأ والخبر محذوف أى منا طاعة اه كرخى (قوله بيت طائفة منهم) وهم رؤساؤهم وقوله أى أضمرت أى أخفت فى أنفسها غير الذى تقول وهذا التفسير لا يناسب هنا لان ما أضمرته فى أنفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده بل هو قائم بهم ولو كانوا فى مجلسه على حد ما تقدم من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير الأمر ليلا كما صنع غيره لكان أوضح وعبارة الخازن التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر بيت اذا دبر بليل وقضى بليل والمعنى انهم قالوا وقدروا أمرا بالليل غير الذى أعطوك بالنهار من الطاعة اه أى تكلموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه (قوله من الطاعة) بيان للذى تقول وقوله أى عصيانك بالنصب تفسير لغير (قوله أفلا يتدبرون القرآن) انكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الايمان وتدبر الشىء تأمله والنظر فى أدباره وما يؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تفكر ونظر والفاء للعطف على مقدر أى أيعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه اه أبو السعود (قوله ولو كان من عند غير الله) أى كما يزعمون كما أشير له بقوله تعالى أم يقولون افتراه و بقوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر وبقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الخ (قوله تناقضا فى معانيه) بأن يكون بعض اخباره غير مطابق للواقع إذ لا علم بالأمور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده اه أبو السعود. وقوله وتباينا فى نظمه بأن يكون بعضه فصيحا بليغا و بعضه مردودا ركيكا فلما كان كله على منهاج واحد فى الفصاحة والبلاغة ثبت أنه من عند الله لان هذا لا يقدر عليه الا الله اه خازن. وعبارة الكرخى قوله تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه أى فليس المراد نفى اختلاف الناس فيه بل نفى الاختلاف عن ذات القرآن وقد أشار بذلك الى جواب عن سؤال تقديره هذا يدل بمفهومه على أن فى القرآن اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع أنه لا اختلاف فيه أصلا وحاصل الجواب أن المراد بالاختلاف فيه ما قرره وأجيب أيضا بان التقييد بالكثرة للمبالغة فى اثبات الملازمة أى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل انتهت (قوله واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فاذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه و يتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله هذه الآية واذا جاءهم يعنى المنافقين أمر من الأمن يعنى جاءهم خبر بفتح وغنيمة أو الخوف يعنى القتل والهزيمة أذاعوا به أى أفشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع الشر وأذاع به اذا أشاعه وأظهره ولو ردوه يعنى الأمر الذى تحدثوا به الى الرسول يعنى ولو أنهم لم يحدثوا به حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى يحدث به ويظهره والى أولى الأمر منهم يعنى ذوى العقول والرأى والبصيرة بالأمور منهم وهم كبار الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان فلهذا قال والى أولى الأمر منهم اه خازن (قوله أمر عن سرايا النبى) أى خبر فالمراد بالأمر الخبر وقوله من الأمن أو الخوف بيان

من جميع وجوهه قوله تعالى (هل ينظرون) لفظه لفظ الاستفهام ومعناه النفى ولهذا جاءت بعده الا (فى ظلل) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا والظلل جمع ظلة و يقرأ فى ظلال قيل هو جمع ظل وقيل جمع ظلة أيضا مثل خلة وخلال وقلة وقلال (من الغمام) يجوز أن يكون وصفا لظلل

الامر وقدأشار المفسر الى هذا بقوله ولوردوه أى الخبر (قوله بما حصل لهم) فى نسخة مما حصل لهم (قوله أذاعوا به) جواب اذاوعين أذاع ياء لقولهم ذاع الشىء يذيع و يقال أذاع الشىء أيضا بمعنى المجرد و يكون متعديا بنفسه و بالباء وعليه الآية الكريمة. وقيل ضمن أذاع تحدث فعداه تعديته أى تحدثوا به والاذاعة الاشاعة والضمير فى به يجوز أن يعود على الامر وأن يعود على الامن أو الخوف لان العطف بأو والضمير فى ولوردوه للامر فقط اه سمين (قوله أو فى ضعفاء المؤمنين) هما قولان للمفسرين (قوله فتضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر فى إشاعة الخبر بالهزيمة وأما إشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف وانما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم وقدأشار أبو السعود الى توجيهه بما حاصله انهم اذا أشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك للاعداء فهيجهم وحملهم على التحزب واعادة الحرب فكان مفسدة بهذا الاعتبار تأمل (قوله منهم) أى فى الظاهر وان كانوا فى نفس الامر ليسوا منهم وهذا التأويل محتاج اليه على القول الاول فيمن نزلت فيه دون الثانى اه شيخنا (قوله حتى يخبروا به) بالبناء للمفعول أى حتى يخبرهم النبى أو كبار الصحابة أو بالبناء للفاعل أى حتى يخبر النبى وكبار الصحابة به (قوله هل هو مما ينبغى أن يذاع أولا) فيه إشارة الى أن قوله لعلمه الذين الخ معناه لعلموا كيفيته وصفته والا فهم كانوا عالمين به من قبل وصفته هى كونه ينبغى أن يذاع أولا اه شيخنا (قوله وهم المذيعون) تفسير للذين يستنبطونه وحينئذ فى الكلام إظهار فى مقام الاضمار والاصل لعلموه. وقوله منهم متعلق بعلمه أى لعلمه المستنبطون من جهة الرسول أو كبار الصحابة وفى الشهاب واستنباطهم إياه من الرسول وأولى الامر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطون اه وعبارة أبى السعود . وقيل كان ضعفاء المسلمين يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم و نعلم هل هو مما يذاع أولا يذاع لعلم صحته هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أى يتلقونه منهم و يستخرجون علمه من جهتهم انتهت (قوله ولولا فضل الله عليكم بالاسلام الخ) هكذا سلك هذا التوزيع وهو غير متعين وعبارة البيضاوى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب اه وعبارة الخازن ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعنى ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية اه ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى هنا انتفى اتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم ورحمته (قوله الا قليلا) أى ممن اهتدى بعقله الصائب الى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة ابن نوفل قبل بعثة النبى وفى كلام الشيخ المصنف إشارة الى جواب عن سؤال كيف استثنى القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع أنه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وايضاح ذلك أن الاستثناء راجع الى قوله أذاعوا به أو الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم أى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول أولى لان ما يعلم بالاستنباط فالأقل يعلمه والاكثر يجهله أو الى قوله لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بارسال الرسول وانزال القرآن لا يقال مقتضاه عدم اتباع أكثر الناس للشيطان والواقع خلافه وفى الحديث الاسلام فى الكفر كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود لان الخطاب فى الآية للمؤمنين اه كرخى وعبارة السمين قوله الا قليلا فيه ستة أوجه : أحدها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم أى لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم فانه لم يتبع الشيطان على تقدير كون فضل الله لم يأت و يكون أراد بالفضل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وذلك القليل كقس بن ساعدة الأزدى وعمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ممن

بما حصل لهم (مِّنَ ٱلْأَمْنِ) بالنصر (أَوِ ٱلْخَوْفِ) بالهزيمة (أَذَاعُوا بِهِۦ) أفشوه نزل فى جماعة من المنافقين أو فى ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبى (وَلَوْ رَدُّوهُ) أى الخبر (إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لَعَلِمَهُ) هل هو مما ينبغى أن يذاع أولا (ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (مِنْهُمْ) من الرسول وأولى الأمر (وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَرَحْمَتُهُۥ) لكم بالقرآن (لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ) فيما يأمركم به من الفواحش (إِلَّا قَلِيلًا

و يجوز أن تتعلق من بيأتيهم أى يأتيهم من ناحية الغمام والغمام جمع غمامة (والملائكة) يقرأ بالرفع عطفا على اسم الله وبالجر عطفا على ظلل ويجوز أن يعطف على الغمام ✲ قوله تعالى (سل) فيه لغتان سل واسأل فماضى اسأل سأل بالهمزة فاحتيج فى الامر الى همزة الوصل لسكون السين وفى سل وجهان : أحدهما أن الهمزة ألقيت حركتها على

فَقَاتِلْ) يا محمد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فلا تهتم بتخليهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ) حرب (الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا) منهم (وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) تعذيبا منهم فقال ﷺ والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران (مَنْ يَشْفَعْ) بين الناس (شَفَاعَةً حَسَنَةً) موافقة للشرع (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ) من الأجر (مِنْهَا) بسببها

السين فاستغنى عن همزة الوصل لتحرك السين والثاني أنه من سأل يسأل مثل خاف يخاف وهي لغة فيه وفيه لغة ثالثة وهي أسل حكاها الأخفش ووجهها انه ألقى حركة الهمزة على السين وحذفها ولم يعتد بالحركة لكونها عارضة فلذلك جاء بهمزة الوصل كما قالوا الحمر

كان على دين المسيح عليه السلام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . الثاني أن المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التأويل فالاستثناء منقطع لان المستثنى لم يدخل تحت الخطاب . الثالث أنه مستثنى من فاعل أذاعوا أي أظهروا أمر الأمن أو الخوف الاقليلا . الرابع انه مستثنى من فاعل لعلمه أي لعلمه المستنبطون منهم الاقليلا . الخامس انه مستثنى من فاعل لوجدوا أي لوجدوا فيما هو من عند غير الله التناقض الاقليلا منهم وهو من لم يمعن النظر فنظر الباطل حقا والمتناقض متوافقا . السادس أن المخاطب بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم والمراد بالقليل أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة اهـ (قوله فقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي اذا كان الأمر كما حكي من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصير الآخرين في مراعاة أحكام الاسلام فقاتل أنت وحدك غير مكترث بما فعلوا اهـ أبو السعود. وفي السمين انه معطوف على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان اهـ (قوله لاتكلف الا نفسك) في هذه الجملة قولان : أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل فقاتل أي فقاتل حال كونك غير مكلف الا نفسك وحدها . والثاني أنها مستأنفة أخبره تعالى انه لايكلفه غير نفسه اهـ سمين. وفي البيضاوي لاتكلف الانفسك أي الافعل نفسك فلايضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم أنت الى الجهاد وان لم يساعدك أحد فان الله ناصرك اهـ (قوله وحرض المؤمنين) أي بذلا للنصيحة فانهم آثمون بالتخلف لما ان القتال كان مفروضا عليهم اذ ذاك لما علمت أن فرضه في السنة الثانية وهذه القضية في الرابعة اهـ شيخنا والتحريض الحث على الشيء. قال الراغب كأنه في الاصل ازالة الحرض والحرض في الاصل مالايعتد به ولاخير فيه ولذلك يقال للمشرف على الهلاك حرض قال تعالى حتى تكون حرضا اهـ سمين (قوله والله أشد بأسا) اي صولة اهـ خازن وفي المصباح وهو ذو بأس أي شدة وقوة اهـ (قوله وأشد تنكيلا) التنكيل تفعيل من النكل وهو القيد ثم استعمل في كل عذاب اهـ سمين وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اهـ (قوله ولو وحدي) انما قال ذلك لكون بعضهم توقف في الخروج معه لما ثبطهم نعيم بن مسعود الأشجعي كما تقدم في آل عمران عند قوله الذين استجابوا لله الآية (قوله فخرج بسبعين راكبا) أي في السنة الرابعة وذلك لان أحدا كانت في الثالثة ولما انصرف منها أبو سفيان نادى بأعلى صوته يا محمد موعدك العام القابل في بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما جاء العام القابل طلب النبي المؤمنين للخروج فخرجوا معه وقد تقدم بسط ذلك عند قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية اهـ شيخنا . وقوله بسبعين راكبا هذا قول ضعيف في السير والراجح مافي المواهب ونصها فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبدالله بن رواحة فأقاموا على بدر ينتظرون أباسفيان حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران اهـ (قوله ومنع أبي سفيان) مصدر مضاف لمفعوله أي ومنع الله أباسفيان من الخروج من مكة أولفاعله أي ومنع أبي سفيان لقريش من الخروج اهـ شيخنا (قوله من يشفع شفاعة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان انه عليه الصلاة والسلام في تحريض المؤمنين حظا وافرا فان الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة دنيوية أوأخروية أوالى خلاص من مضرة كذلك من الشفع كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا وأي منفعة أجل مما حصل للمؤمنين بتحريضهم على الجهاد ويندرج في الشفاعة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله اهـ أبو السعود (قوله من الأجر) أي من أجرها وقد بين النصيب في حديث من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب وقال له الملك ولك مثل ذلك

(وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) مخالفة له (يَكُن لَّهُ كِفْلٌ) نصيب من الوزر (مِّنْهَا) بسببها (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا) مقتدرا فيجازى كل أحد بما عمل (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ) كأن قيل لكم سلام عليكم (فَحَيُّوا) المحي (بِأَحْسَنَ مِنْهَا) بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته

فهذا بيان لمقدار النصيب الموعود به اه أبو السعود والاولى ان المراد الأجر من حيث هو لأن الشفيع له حظ من الخير من حيث هو وان لم يكن هو المرتب عليها اه شيخنا (قوله ومن يشفع شفاعة سيئة) الظاهر ان اطلاق الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة لأن حقيقتها اللغوية تقتضى انها لا تكون الا فى الخير اه وفى الخازن ومن يشفع شفاعة سيئة قيل هى النميمة ونقل الحديث لايقاع العداوة بين الناس . وقيل أراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين . وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين اه .وقوله كفل منها فى المصباح الكفل وزان حمل الضعف من الاجر أو الاثم اه . وفى القاموس الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ وفيه أيضا ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله اه . وفى السمين واستعمال الكفل فى الشر أكثر من استعمال النصيب فيه وان كان كل منهما قد يستعمل فى الخير كما قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته ولقلة استعمال النصيب فى الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما فى الآية الكريمة حيث أتى بالكفل مع السيئة وبالنصيب مع الحسنة اه (قوله مقيتا) فى المختار أقات على الشيء اقتدر عليه . وقال العلماء المقيت المقتدر كالذى يعطى كل رجل قوته وقال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا . وقيل المقيت الحافظ للشيء والشاهد له اه (قوله واذا حييتم بتحية الخ) ترغيب فى فرد شائع من أراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيها على الاطلاق فان تحية الاسلام شفاعة من الله للمسلم عليه وأصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء وكانت العرب اذا لقى بعضهم بعضا يقول حياك الله ثم استعملها الشرع فى السلام اه أبو السعود. فمعنى واذا حييتم أى اذا سلم عليكم ومعنى فحيوا بأحسن منها ردوا على المسلم ردا أحسن من ابتدائه . وفى السمين التحية فى الاصل الملك والبقاء ومنه التحيات لله ثم استعمل فى السلام مجازا قال الراغب وأصل التحية الدعاء بالحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة أو لكونه سببا للحياة وأصل التحية أن يقول حياك الله ثم استعمل فى عرف الشرع فى دعاء مخصوص اه وانما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ حياك الله لأنه أتم وأحسن وأكمل لأن معنى السلام السلامة من الآفات فاذا دعا الانسان لأخيه بطول الحياة كانت الحياة صادقة بأن تكون مذمومة بخلاف الدعاء بالسلامة من الآفات فانها تستلزم طول الحياة الهنيئة ولأن السلام من أسمائه تعالى فكأن المسلم يقول اسم الله عليه بالحفظ والمعونة اه شيخنا (قوله بتحية) أصلها تحيية كتسمية وتزكية نقلت حركة الياء الاولى الى ماقبلها ثم ادغمت فيما بعدها اه شيخنا (قوله فحيوا بأحسن منها) أى اذا سلم عليكم مسلم فأجيبوه بأحسن مما سلم فاذا قال السلام عليكم فيزيد الراد ورحمة الله واذا قال ورحمة الله فيزيد الراد وبركاته روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتنى الفضل على سلامى فأين ماقال الله أى من الفضل وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله لأن ذلك هو النهاية لاستجماعه أقسام المطالب وهى السلامة من المضار وحصول المنافع وثباتها وظاهر الآية انه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه به انه لايكفى وظاهر كلام الفقهاء انه يكفى وتحمل الآية على انه الاكمل اه خطيب . وقال العلماء يستحب لمن يبتدئ بالسلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وروى أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة اه خازن

(كم آتيناهم) الجملة فى موضع نصب لأنها المفعول الثانى لسل ولا يعمل سل فى كم لأنها استفهام وموضع كم فيه وجهان أحدهما نصب لأنها المفعول الثانى لآتيناهم والتقدير أعشرين آية أعطيناهم والثانى هى فى موضع رفع بالابتداء وآتيناهم خبرها والعائد محذوف والتقدير آتيناهموها أو آتيناهم اياها وهو ضعيف عند سيبويه و (من آية) تمييز لكم والاحسن اذا فصل بين كم وبين تمييزها أن يؤتى بمن (ومن يبدل) فى موضع رفع بالابتداء والعائد الضمير فى يبدل وقيل العائد محذوف تقديره شديد العقاب له * قوله تعالى (زين) انما حذفت التاء لأجل الفصل بين الفعل وبين ما أسند اليه ولأن تأنيث الحياة غير حقيقى وذلك يحسن مع الفصل والوقف على آمنوا والذين اتقوا مبتدأ و (فوقهم)

(أَوْ رُدُّوهَا) بأن تقولوا له كما قال أى الواجب أحدهما والأول أفضل (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) محاسبا فيجازى عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن فى الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره فى غير الاخير ويقال للكافر وعليك (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) والله (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) من قبوركم (إِلَىٰ) فى (يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَمَنْ) أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا) قولا ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل (فَمَا لَكُمْ) أى ما شأنكم صرتم (فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ) فرقتين (وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم) خبره * قوله تعالى (مبشرين ومنذرين) حالان (وأنزل معهم) معهم فى موضع الحال من (الكتاب) أى وأنزل الكتاب شاهدا لهم ومؤيدا والكتاب جنس أو مفرد فى موضع الجمع و(بالحق) فى موضع الحال من الكتاب أى مشتملا على الحق وممتزجا بالحق (ليحكم) (قوله

(قوله أو ردوها) أى ردوا مثلها الأن ردعينها محال فحذف المضاف نحو واسأل القرية وأصل حيوا حييوا بياء مشددة مكسورة ثم أخرى مضمونة بوزن علموا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء وضم ما قبل الواو اه سمين (قوله الكافر) أى اذا كان سلم وكذا ما بعده وجملتهم أربعة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن ذكر معه. وقوله فلا يجب الرد عليهم أى على الأربعة المذكورين (قوله والآكل) أى بالفعل أى الذى فمه مشغول باللقمة بخلافه وقت خلو فمه منها فاذا سلم عليه حينئذ يجب عليه الرد اه شيخنا (قوله ويقال للكافر الخ) وذلك لأنه يقول فى سلامه السام عليك والسام الموت فيقال له فى الرد عليه وعليك أى عليك ماقلت من الموت وهو يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه المسلم الدعاء عليه بعين دعائه اه شيخنا (قوله ويقال للكافر وعليك) أى على سبيل الوجوب كما فى شرح الرملى وقيل ندبا كما ذكره ابن حجر (قوله الله) مبتدأ ولا اله إلا هو خبر وهذه الآية نزلت فى منكرى البعث اه خازن (قوله ليجمعنكم) جواب قسم محذوف أى والله ليحشرنكم من قبوركم والجملة القسمية اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب أو خبر ثان للمبتدأ أو هى الخبر ولا اله إلا هو اعتراض اه أبو السعود (قوله فى يوم القيامة) أشار إلى أن الى بمعنى فى أو يضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدى بالى كما اختاره القاضى كالكشاف لأن التوسع فى الفعل أكثر من التوسع فى الحرف كما قاله المحققون اه كرخى (قوله لاريب فيه) فيه وجهان: أحدهما انه فى محل نصب على الحال من يوم فالضمير فى فيه يعود عليه والثانى أنه فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف دل عليه ليجمعنكم أى جمعا لاريب فيه فالضمير يعود عليه والأول أظهر وحديثا منصوب على التمييز اه سمين (قوله ولما رجع ناس) أى من المنافقين. وقوله اختلف الناس أى الصحابة. وقوله فقال فريق اقتلهم يارسول الله للأمارة الدالة على كفرهم. وقال فريق لا تقتلهم لنطقهم بالشهادتين والعتاب فى الحقيقة للفريق الثانى القائل لا تقتلهم اه شيخنا. وفى القرطبى والمراد بالمنافقين هنا عبدالله بن أبى وأصحابه الذين خذلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا كما تقدم فى آل عمران اه (قوله فمالكم فى المنافقين فئتين) ما مبتدأ ولكم خبره وفى المنافقين متعلق بفئتين وفئتين منصوب خبرا لصار المحذوف كما قدره الشارح. وفى السمين فمالكم مبتدأ وخبر وفى المنافقين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تعلق به الخبر وهو لكم أى أى شىء كائن لكم أو مستقر لكم فى أمر المنافقين والثانى أنه متعلق بمعنى فئتين فانه فى قوة مالكم تفترقون فى أمور المنافقين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والثالث أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فئتين لأنه فى الاصل صفة لها تقديره فئتين مفترقتين فى المنافقين وصفة النكرة اذا تقدمت عليها انتصبت حالا وفى فئتين وجهان أحدهما أنها حال من الكاف والميم فى لكم والعامل فيها الاستقرار الذى تعلق به لكم ومثله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم أن هذه الحال لازمة لأن الكلام لا يتم بدونها وهذا مذهب البصريين فى كل ما جاء من هذا التركيب والثانى وهو مذهب الكوفيين أنه نصب على أنه خبر كان مضمرة والتقدير مالكم فى المنافقين كنتم فئتين اه (قوله والله أركسهم) حال من المنافقين وهو الظاهر أو مستأنف والركس رد الشىء مقلوبا ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرىء بذلك اه أبو السعود. وفى المصباح وركست الشىء ركسا من باب قتل قلبته ورددت أوله على آخره وأركسته بالألف رددته على رأسه اه. وفى السمين وعن الكسائى وغيره الركس والنكس قلب الشىء على رأسه أورد أوله على آخره. وقال الراغب معناهما الرد والنكس أبلغ لأن النكس ماجعل أسفله أعلاه والركس ماجعل رجيعا بعد أن كان طعاما اه

(قوله ردهم بما كسبوا) أى ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانالهم بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى وهذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذى ذكره . وفى الكرخى والله أركسهم أى ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبى والقتل وهذا التفسير لا يناسب ماذكره الشارح فى سبب النزول وانما يناسب قولا آخر من الأقوال التى ذكرها الخازن فليراجع (قوله والاستفهام فى الموضعين للانكار) أى مع التوبيخ أى لا ينبغى لكم أن تختلفوا فى قتلهم ولا ينبغى لكم أن تعدوهم فى المهتدين والتوبيخ للفريق القائل للنبى لا تقتلهم أى ينبغى لكم أن تجمعوا على قتلهم بظهور كفرهم اه شيخنا (قوله ومن يضلله الله) فيه تغيير نظم القرآن كما سبق له فى قوله ومن يلعن الله وفى بعض النسخ عدم ذكر الضمير وهى ظاهرة اه (قوله لو تكفرون) لو مصدرية أى كفركم وقوله كما كفروا نعت لمصدر محذوف أى لو تكفرون كفرا مثل كفرهم اه أبو السعود (قوله فتكونون سواء) مفرع على تكفرون (قوله فلا تتخذوا منهم أولياء) جواب شرط محذوف أى اذا كان حالهم ماذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم وجمع الأولياء لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهى عن أن يتخذ منهم ولى ولو واحدا اه أبو السعود (قوله حتى يهاجروا فى سبيل الله) المراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله ﷺ للقتال فى سبيله مخلصين صابرين محتسبين . قال عكرمة هى هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة للمؤمنين فى أول الاسلام وهى قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين وهى خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا لا لأغراض الدنيا وهى المرادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصى قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر مانهى الله عنه اه خطيب (قوله فان تولوا) أى أعرضوا عن الهجرة فى سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح وقوله وأقاموا على ماهم عليه وهو المنافق من غير هجرة ومن غير صدق ونصح مع المسلمين تأمل (قوله حيث وجدتموهم) أى فى حل أو حرم فان حكمهم حكم سائر المشركين قتلا وأسرا اه أبو السعود وهذا مشكل من حيث ان المنافقين ينطقون بالشهادتين ومن نطق بهما لا يجوز أسره ولا قتله الا أن يحمل هذا على قوم من المنافقين ارتدوا وصرحوا بالكفر فليتأمل ويؤيد هذا الحمل قوله الآتى ستجدون آخرين الخ الذى هو فى قوم أظهروا الاسلام لاجل أن يأمنوا من القتل والأسر وسيأتى أنهم يقتلون ويؤسرون ان قاتلونا والا فلا يقتلون ولا يؤسرون (قوله الا الذين يصلون الى قوم) هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط وأما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال ويشير الى هذا صنيع الشارح حيث قال فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل حيث قصر مفاد الاستثناء على عدم التعرض لهم . وعبارة الكرخى قوله الا الذين استثناء من ضمير المفعول فى فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان أقرب مذكور لأن اتخاذ الولى منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم انتهت (قوله يلجأون) أى يلتجئون ويستندون اليهم أى الا القوم الذين استندوا والتجأوا لمن عقد لهم الأمان فلا تقتلوهم لأنهم صاروا فى أمانكم بواسطة اه شيخنا (قوله الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) وهم الاسلميون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة قد وادع هلال بن عويمر الأسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد وقيل هم خزاعة اه أبو السعود والمعنى أن من دخل فى عهد من كان داخلا فى عهدكم فهم أيضا داخلون فى عهدكم اه خازن (قوله أو جاءوكم) عطف على يصلون كما صنع الشارح أى والا الذين جاءوكم تاركين

ردهم (بِمَا كَسَبُوا) من الكفر والمعاصى (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ)ه (اللَّهُ) أى تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار (وَمَنْ يُضْلِلِ)ه (اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طريقا إلى الهدى (وَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ) أنتم وهم (سَوَاءً) فى الكفر (فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ) توالونهم وان أظهروا الايمان (حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم (فَإِنْ تَوَلَّوْا) وأقاموا على ما هم عليه (فَخُذُوهُمْ) بالأسر (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا) توالونه (وَلَا نَصِيرًا) تنتصرون به على عدوكم (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ) يلجأون (إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد بالأمان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمى (أَوْ) الذين (جَاءُوكُمْ)

اللام متعلقة بانزل وفاعل يحكم الله ويجوز أن يكون الكتاب (من بعدما جاءتهم) من تتعلق باختلف ولا يمنع الا من ذلك كما تقول ماقام الازيد يوم الجمعة و (بغيا) مفعول من أجله

وقد (حَصِرَتْ) ضاقت (صُدُورُهُمْ) عن (أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ) مع قومهم (أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ) معكم أى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ) تسليطهم عليكم (لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ) بأن يقوى قلوبهم (فَلَقَاتَلُوكُمْ) ولكنه لم يشأ فألقى فى قلوبهم الرعب

للقتال فالمستثنى فريقان فريق التجأ الى المعاهدين وفريق ترك قتالنا مع قومه وقتال قومه معنا اه شيخنا . وعبارة السمين قوله أوجاؤكم فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة كأنه قيل أو الا الذين جاؤكم حصرت صدورهم فيكون المستثنى صنفين من الناس . أحدهما من وصل الى قوم معاندين والآخر من جاء غير مقاتل للمسلمين ولا لقومه . والثانى أنه معطوف على صفة قوم وهى قوله بينكم و بينهم ميثاق فيكون المستثنى صنفا واحدا يختلف باختلاف من يصل اليه من معاهد وكافر واختار الأول الزمخشرى وابن عطية . قال الزمخشرى والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم فظهر أن كفهم عن القتال أحد سببى استحقاقهم لنفى التعرض لهم وترك الايقاع بهم اه (قوله وقد حصرت صدورهم) وهم بنو مدلج جاؤا لرسول الله ﷺ غير مقاتلين اه أبو السعود وأشار الشارح الى أن هذه الجملة فى موضع نصب على الحال وقد مقدرة وقيل لا حاجة الى تقديرها لأنه قد جاء الماضى حالا بغيرها كثيرا فان لم تقدر قد فهو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر اه كرخى . وفى السمين واذا وقعت الحال فعلا ماضيا ففيها خلاف هل يحتاج الى اقترانه بقد أم لا والراجح عدم الاحتياج لكثرة ما جاء منه فعلى هذا لا تقدر قد قبل حصرت اه وفى المصباح حصر الصدر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القارئ منع من القراءة فهو حصير والحصور الذى لا يشتهى النساء وحصير الأرض وجهها والحصير الحبس والحصير البارية وجمعها حصر مثل بريد و برد وتأنيثها بالهاء عامى اه (قوله وهذا) أى قوله الا الذين يصلون وقوله أوجاؤكم الخ وما بعده هو قوله فان اعتزلوكم الخ ومن جملة ما بعده مفهوم قوله فان لم يعتزلوكم الخ فهو أيضا منسوخ فهذه الأقسام الأربعة منسوخة بآية السيف الآمرة بقتالهم سواء قاتلوا أولا وسواء التجأوا الى المعاهدين أولا اه شيخنا فان قلت كيف يستقيم النسخ مع أن هؤلاء الطوائف لا يخلون من أمان والمؤمن معصوم والمعصوم لا يجوز قتله ولا قتاله و يجاب بأن هذا انما هو بعد تقرر الاسلام وأما قبل تقرره فكان المشركون لا يقرون بأمان وانما يقبل منهم الاسلام أو السيف وعبارة الخازن . وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم فى هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك لأن الله لما أعز الاسلام وأهله أمر أن لا يقبل من مشركى العرب الا الاسلام أو القتل اه و بعد ذلك فآية السيف قد خصص عمومها بغير المؤمنين والمعاهدين كقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين تأمل (قوله ولو شاء الله الخ) هذا من تذكير النعمة ففيه حث على امتثال ترك قتالهم فكأنه قال ينبغى لكم الامتثال فى هذه الحالة لأن تسكينهم عنكم من فضله تعالى اه شيخنا وهذا راجع للشق الثانى من شقى الاستثناء كما يشير له قول الشارح بأن يقوى قلوبهم . وعبارة أبى السعود ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة مبتدأة جارية مجرى التعليل لاستثناء الطائفة الأخيرة من حكم الأخذ والقتل ونظمهم فى سلك الطائفة الاولى الجارية مجرى المعاهدين مع عدم تعلقهم بمن عاهدونا كالطائفة الاولى أى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب عنها اه (قوله فلقاتلوكم) هذا فى الحقيقة هو جواب لو وما قبله توطئة له وهذه اللام هى اللام فى قوله لسلطهم عليكم وأعيدت توكيدا اه شيخنا . وفى السمين اللام جواب لو لعطفه على الجواب اه وفى أبى السعود واللام جواب لو على التكرير أو على الابدال اه (قوله ولكنه لم يشأ الخ) أشار بهذا الى تتميم القياس المشار اليه بذكر الكبرى التى هى الشرطية فتممه بذكر صغراه التى هى نقيض المقدم وذكر النتيجة بقوله فألقى فى قلوبهم الرعب لكنه ذكرها بمعناها لا بلفظها اذ صورتها أن يقال فلم يسلطهم عليكم

والعامل فيه اختلف (من الحق) فى موضع حال من الهاء فى فيه و يجوز أن تكون حالا من ما و (باذنه) حال من الذين آمنوا أى مأذونا لهم و يجوز أن يكون مفعولا لهدى أى هداهم بأمره * قوله تعالى (أم حسبتم) أم بمنزلة بل والهمزة فهى منقطعة و (أن تدخلوا) أن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الأخفش المفعول الثانى محذوف (ولما) هنا لم دخلت عليها ما و بقى جزمها (مستهم) جملة مستأنفة لا موضع لها وهى شارحة لأحوالهم و يجوز أن تضمر معها قد فتكون حالا (حتى يقول الرسول) يقرأ بالنصب والتقدير الى أن يقول

طريقا بالأخذ والقتل (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ) باظهار الايمان عندكم (وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان (كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ) دعوا إلى الشرك (أُرْكِسُوا فِيهَا) وقعوا أشد وقوع (فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ) بترك قتالكم (وَ) لم (يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ) لم (يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ) عنكم (فَخُذُوهُمْ) بالاسر (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم (وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) أى ماينبغى أن يصدر منه قتل له (إِلَّا خَطَأً) مخطئا فى قتله من غير قصد

لكن هذا مساو لقوله فألقى فى قلوبهم الرعب لكن يرد على هذا الصنيع أن استثناء نقيض المقدم لاينتج عندهم بل هو عقيم لكنه فى بعض المواد قد ينتج اذا كان المقدم مساويا للتالى فينتج من هذه الحيثية وان لم يكن انتاجه عقليا مطردا اه (قوله فان اعتزلوكم الخ) هذا مفهوم قوله أو جاءوكم فهذا من تمام الشق الثانى من الاستثناء كما يقتضيه صنيع أبى السعود . ونصه فان اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ماعلمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى وألقوا اليكم السلم أى الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاسر والقتل فان كفهم عن قتالكم وقتال قومهم أيضا والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كاف فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم اه (قوله أى انقادوا) أى للصلح والامان ورضوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصح ادعاء النسخ اذ لو عقد لهم الامان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا (قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) قد علمت أن هذا منسوخ (قوله ستجدون) قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء وما نزلت الا بعد قولهم ماولاهم عن قبلتهم فدخلت السين اشعارا بالاستمرار قال السفاقسى والحق أنها للاستقبال فى الاستمرار للفعل لا فى ابتدائه اه كرخى (قوله آخرين) أى قوما من المنافقين آخرين غير من سبق وسيأتى انهم أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة وهم من قبيل قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية اه شيخنا. وفى الخازن قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من حاضرى المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء واذا لقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن من الفريقين وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت فى بنى عبد الدار وكانوا بهذه الصفة اه (قوله يريدون أن يأمنوكم) أى يأمنوا من قتالكم باظهار الاسلام عندكم اه شهاب (قوله وقعوا أشد وقوع) عبارة الخازن رجعوا الى الشرك وعادوا اليه منكوسين على رءوسهم انتهت وهذا أنسب بتفسيره الاركاس فيما سبق والداعى لهم الى الشرك قومهم والموقع لهم فيه نفوسهم وشياطينهم فلا تكرار بين قوله ردوا وأركسوا لأن الدعوة الى الشىء غير العود اليه اه كرخى (قوله فان لم يعتزلوكم) أى المنافقون الآخرون وقوله ويلقوا اليكم السلم فى حيز النفى أى لم ينقادوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا أيديهم فى حيز النفى أيضا ومفهوم هذين القيدين وهو ما لو ألقوا السلم أى انقادوا للصلح وطلبوه ولم يقاتلوا أنه لايتعرض لهم بأسر ولا قتل وتقدم أن هذا المفهوم منسوخ لكن لايصح القول بنسخه الا اذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل أما لو عقد لهم فانه يجب الكف عنهم وعدم التعرض لهم رأسا (قوله حيث ثقفتموهم) فى المصباح ثقفت الشىء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة اه (قوله وأولئكم) أى الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله لغدرهم) هذا هو البرهان فى الحقيقة وعبارة البيضاوى سلطانا مبينا حجة واضحة فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم فى أخذهم وقتلهم اه (قوله أى ماينبغى) أى لايليق ولا يصح اه أبو السعود (قوله الا خطأ) أى فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع أى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه مايذكر اه أبو السعود (قوله الا خطأ) منصوب على أنه مفعول مطلق أى على أنه صفة لمصدر محذوف أى الاقتلا خطأ أو منصوب على الحال على أن المصدر بمعنى

الرسول فهو غاية والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضى والتقدير الى أن قال الرسول ويقرأ بالرفع على أن يكون التقدير وزلزلوا فقال الرسول فالزلزلة سبب القول وكلا الفعلين ماض فلم تعمل فيه حتى (متى نصر الله) الجملة ومابعدها فى موضع نصب بالقول وفى هـذا

عتق (رَقَبَةٍ) نسمة (مُؤْمِنَةٍ) عليه (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ) مؤداة (إِلَىٰ أَهْلِهِ) أى ورثة المقتول (إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبنون وبنولبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجانى (فَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ) حرب (لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قاتله كفارة ولادية تسلم إلى أهله لحرابهم (وَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد كأهل الذمة (فَدِيَةٌ) له (مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ) وهى ثلث دية المؤمن إن كان يهوديا أونصرانيا وثلثا عشرها إن كان مجوسيا (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قاتله (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعى فى أصح قوليه

اسم الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ) حاصل ماذكره فى الخطا ثلاثة أقسام لان المقتول اما مؤمن أوكافر معاهد والأول اما أن تكون ورثته مسلمين أوحربيين فالمؤمن الذى ورثته مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر المؤمن اما المؤمن الذى ورثته كفار حربيون ففيه الكفارة فقط اه شيخنا (قوله بأن قصد رمى غيره الخ) مراده تأويل الخطأ فى الآية بما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد داخلا فى صريح هذه الآية من حيث الكفارة وحينئذ لاحاجة بالنسبة الى شبه العمد للقياس الاولوى الذى ذكره الشارح فيما يأتى بقوله وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطا فكان ذكره هناك للقياس غفلة عما سلكه هنا من تعميم الخطا لشبه العمد اه شيخنا (قوله أوضربه بما لايقتل غالبا) هذا هو شبه العمد (قوله عليه) أشار به الى أن قوله فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه تحرير أوخبر والمبتدأ محذوف أى فالواجب عليه تحرير قال أبو البقاء والجملة خبر من اه وهذا ان جعلنا من موصولة فان جعلناها شرطية فخبرها قتل مؤمنا خطأ وجوابها فتحرير اه كرخى وعبارة السمين قوله فتحرير الفاء جواب الشرط أوزائدة فى الخبر ان كانت من بمعنى الذى وارتفاع تحرير اما على الفاعلية أى فيجب عليه تحرير واما على الابتدائية والخبر محذوف أى فعليه تحرير أو بالعكس أى فالواجب تحرير والدية فى الاصل مصدر ثم أطلقت على المال المأخوذ فى القتل ولذلك قال مسلمة الى أهله والفعل لايسلم بل الاعيان تقول ودى يدى دية وديا كوشى يشى شية فحذفت فاء الكلمة ونظيره فى الصحيح اللازم زنة وعدة انتهت (قوله ودية) معطوف على فتحرير وقوله الى أهله متعلق بمسلمة تقول سلمت اليه كذا ويجوز أن يكون صفة لمسلمة وفيه ضعف اه سمين (قوله الا أن يصدقوا) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع والثانى أنه متصل قال الزمخشرى فان قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه أو بمسلمة كأنه قيل ويجب عليه الدية أو يسلمها الاحين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف الزيادة كقولهم اجلس مادام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى الامتصدقين اه سمين (قوله بأن يعفوا) أى أهله سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفى الحديث كل معروف صدقة اه كرخى (قوله وكذا بنات لبون) أى وبنات لبون كذا أى كبنات المخاض فى كون كل عشرين وكذا يقال فيما بعده (قوله فان كان المقتول من قوم) بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم أو بأن أتاهم بعد أن فارقهم لمهم من المهمات اه أبو السعود (قوله كفارة) حال (قوله وان كان من قوم بينكم و بينهم ميثاق) أى كان منهم دينا ونسبا وهذا ماجرى عليه الشارح بدليل قوله ان كان يهوديا أو نصرانيا ويصح أن يراد أنه منهم فى النسب لافى الدين لكونه كان مؤمنا كما ذكره أبو السعود لكن على هذا الاحتمال ديته كاملة وعلى هذا يراد بأهله أقاربه المسلمون ان كان له قريب مسلم قال أبو السعود وعلى هذا فلعل افراد هذا بالذكر مع اندراجه فى مطلق المؤمن فى قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين أوأن بعض أقاربه معاهد لايمنع وجوب الدية كما منعه كون أقاربه محاربين فيما سبق اه (قوله فمن لم يجد) مفعوله محذوف أى فمن لم يجد الرقبة وهى بمعنى وجدان الضالة فلذلك تعدت لواحد لابمعنى العلم وقوله فصيام شهرين ارتفاعه على أحد الأوجه المذكورة فى قوله فتحرير رقبة أى فعليه صيام أو فيجب عليه صيام أو فواجبه صيام اه سمين (قوله وبه) أى بعدم الانتقال الى الطعام أخذ الشافعى أى اقتصارا منه على الوارد من الاعتاق ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لان المطلق انما يحمل على المقيد فى الأوصاف دون الاصول كما حمل مطلق اليد فى التيمم على تقييدها بالمرافق فى الوضوء ولم يحمل ترك الرأس والرجلين فيه على ذكرهما فى الوضوء

الوضوء اه كرخى (قوله توبة من الله) فى نصبه ثلاثة أوجه . أحدها أنه مفعول من أجله تقديره شرع ذلك توبة من الله قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون العامل فيه صيام الا على حذف مضاف أى لوقوع توبة أو لحصول توبة يعنى انما احتيج الى تقدير ذلك المضاف ولم يقل ان العامل هو الصيام لانه اختل شرط من شروط نصبه لان فاعل الصيام غير فاعل التوبة الثانى أنه منصوب على المصدر أى رجوعا منه الى التسهيل حيث نقلكم من الأثقل الى الأخف أو توبة منه أى قبولا منه من تاب عليه اذا قبل توبته والتقدير تاب عليكم توبة الثالث أنها منصوبة على الحال ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه كذا حال كونه صاحب توبة ولا يجوز ذلك من غير تقدير هذا المضاف لانك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز اه سمين (قوله منصوب بفعله المقدر) أى فليتب أو فقد تاب الله عليه وفيه أن الخطأ لا ذنب فيه فما معنى التوبة منه الا أن يقال المراد بالتوبة هنا جبر ما حصل من القاتل من نوع تقصير وعدم امعان النظر جدا وان كان غير آثم اه شيخنا (قوله خالدا فيها) منصوب على الحال من محذوف وفيه تقديران أحدهما يجزاها خالدا فيها فان شئت جعلته حالا من الضمير المنصوب أو المرفوع والثانى جازاه خالدا فيها بدليل وغضب الله عليه ولعنه فعطف الماضى عليه فعلى هذا هى حال من الضمير المنصوب لا غير ولا يجوز أن تكون حالا من الضمير فى جزاؤه لوجهين أحدهما أنه مضاف اليه ومجىء الحال من المضاف اليه ضعيف أو ممتنع والثانى أنه يؤدى الى الفصل بين الحال وصاحبها بأجنبى وهو خبر المبتدا الذى هو جهنم اه سمين (قوله وغضب الله عليه) معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل حكم الله بأن جزاءه ذلك وغضب عليه اه شيخنا (قوله أبعده من رحمته) فسره بذلك لأن كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها اه كرخى (قوله وهذا مؤول بمن يستحله) أى محمول على من يستحل القتل وهذا جواب عن سؤال أبداه غيره من معظم المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد فى النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه بثلاثة أجوبة الاول والثالث ظاهران وأما الثانى فغير صحيح إذ قوله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزى فيه تسليم أنه اذا جوزى يخلد فى النار وهذا غير صحيح وقد أبدل البيضاوى هذا الجواب بجواب آخر وهو حمل الخلود على المكث الطويل ونصه وهذا عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكر عكرمة وغيره أو المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اه (قوله وعن ابن عباس أنها على ظاهرها الخ) عبارة الخطيب وما روى عن ابن عباس أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان أراد به التشديد كما قاله البيضاوى إذ روى عنه خلافه رواه البيهقى فى سننه انتهت (قوله وأنها ناسخة لغيرها) الأولى مخصصة لغيرها وقوله من آيات المغفرة كقوله وانى لغفار لمن تاب وقوله ويغفر مادون ذلك لمن يشاء والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لا أنه أراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة إذ روى عن ابن عباس أن توبته مقبولة وظاهر أن الآية من الحكم لأنه لا يقع النسخ الا فى الأمر والنهى ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذى ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قاله الشيخ المصنف فى الاتقان وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه اه كرخى (قوله أن بين العمد والخطأ الخ) معنى البينية أنه أشبه كلا من وجه وأشار الشارح لوجه الشبه بقوله بل دية كالعمد يعنى أنه أشبه العمد فى كون ديته كديته فى التثليث وأنه أشبه الخطأ فى كون ديته مؤجلة وأنها على العاقلة اه شيخنا (قوله كالعمد) أى كدية العمد فى الصفة وهى التثليث (قوله والحمل) أى تحمل العاقلة لها عن الجانى (قوله وهو والعمد أولى الخ) مراده أن حكم كفارتهما

(تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بإيمانه (فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ) أبعده من رحمته (وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) فى النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزى ولا بدع فى خلف الوعيد لقوله ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد فى الصفة والخطأ فى التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ

الكلام اجمال وتفصيله أن أتباع الرسول قالوا متى نصر الله فقال الرسول ألا ان نصر الله قريب وموضع متى رفع

ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بنى سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ماسلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا ضَرَبْتُمْ)سافرتم للجهاد (فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا) وفى قراءة بالمثلثة فى الموضعين (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ) بألف ودونها أى التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التى هى أمارة على الاسلام (لَسْتَ مُؤْمِنًا) وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تَبْتَغُونَ) تطلبون بذلك (عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) متاعها

لانه خبر المصدر وعلى قول الأخفش موضعه نصب على الظرف ونصر مرفوع به قوله تعالى(يسئلونك) يجوز أن تلقى حركة الهمزة على السين وتحذفها ومن قال سال جعلها ألفا مبدلة من واو قال يسالونك مثل يخافونك(ماذا ينفقون) فى ماذا مذهبان للعرب أحدهما أن تجعل ما استفهاما بمعنى أى شىء وذا بمعنى الذى و ينفقون صلته والعائد محذوف

ثابت بالقياس الاولوى وقد علمت أنه لايحتاج الى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من ادراجه فى الخطأ حيث مثله بقوله أوضربه بما لايقتل غالبا فيكون مذكورا صريحا لامقيسا اه شيخنا (قوله ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من بنى مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله ﷺ تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثى فهربوا منه وأقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين فألجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا إله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه أسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلتموه ارادة مامعه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد هذه الآية فقال أسامة استغفر لى يارسول الله فقال كيف أنت بلا إله الا الله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى وددت أنى لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن أسامة قال قلت يارسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا أم لاوفى رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم ليتعوذ منكم فقاموا اليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله يعنى اذا سافرتم الى الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الأمر اذا تثبته قبل الاقدام عليه وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الأمر الذى تقدمون عليه انتهت (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) لما بين حكم القتل بقسميه و بين أن الذى يتصور صدوره من المؤمن هو الخطأ شرع فى التحذير عما يؤدى اليه من قلة المبالاة فى الأمور اه أبو السعود (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى فتثبتوا وقوله فى الموضعين هذا وقوله الآتى فتثبتوا وبقى موضع آخر فى القرآن يقرأ بالوجهين أيضا وهو قوله تعالى فى الحجرات يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اه شيخنا . وفى السمين وتفعل على كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب أى اطلبوا التثبت أو البيان اه (قوله لمن ألقى اليكم السلام) اللام للتبليغ هنا ومن موصولة أو موصوفة وألقى هنا ماضى اللفظ الا أنه بمعنى المستقبل أى لمن يلقى لان النهى لا يكون عما وقع وانقضى والماضى اذا وقع صلة صلح للمضى والاستقبال اه سمين (قوله ودونها) أى السلم بفتح السين واللام وقوله أى التحية يرجع لقوله بألف وقوله أو الانقياد الخ يرجع لقوله ودونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت أنه فى بيان السبب اقتصر على قول وهنا أشار الى قولين اه شيخنا . وفى السمين قرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتح السين واللام من غير ألف و باقى السبعة السلام بألف وروى عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام فأما السلام فالظاهر أنه التحية وقيل الاستسلام والانقياد والسلم بفتحها الانقياد فقط وكذا السلم بالكسر والسكون اه (قوله فتقتلوه) عطف على قوله ولاتقولوا أى فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالتوبيخ والنهى اه (قوله تبتغون الخ) حال من فاعل لاتقولوا لكن لا على أن يكون النهى راجعا للقيد فقط كما فى قولك لاتطلب العلم تبتغى به الجاه بل على أنه راجع اليهما جميعا أى

لانقولوا له ذلك ولا تبتغوا العرض الفانى اه أبوالسعود (قوله من الغنيمة) وهى غنمه اه (قوله فعندالله) تعليل للنهى المذكور اه أبو السعود والمغانم جمع مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق على مايؤخذ من مال العدو اطلاقا للمصدر على اسم المفعول نحو ضرب الأمير ه سمين (قوله كذلك كنتم الخ) أى كنتم مثل الرجل المذكور فى مبادى الاسلام لا يظهر منكم للناس غير ماظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها فمن الله عليكم بان قبل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم اه أبو السعود فاسم الاشارة راجع لمن فى قوله لمن ألقى اليكم السلم (قوله فمن الله عليكم) عطف على كنتم (قوله بالاشتهار بالايمان الخ) عبارة الخازن فمن الله عليكم يعنى بالاسلام والهداية وقيل معناه من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالتوبة اه (قوله فتبينوا) تأكيد لفظى للأول وقيل ليس تأكيدا لاختلاف متعلقيهما فان تقدير الأول فتبينوا فى أمر من تقتلونه وتقدير الثانى فتبينوا نعمة الله أو تثبتوا فيها والسياق يدل على ذلك لان الأصل عدم التأكيد اه سمين (قوله لا يستوى القاعدون الخ) بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوتهم فى الجهاد بعد مامر من الأمر به وتحريض المؤمنين عليه ليأنف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيتحرك له رغبة فى ارتفاع طبقته اه أبو السعود (قوله من المؤمنين) متعلق بمحذوف لانه حال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه القاعدون فالعامل فى الحال فى الحقيقة يستوى والثانى أنه الضمير المستكن فى القاعدون لان أل بمعنى الذى أى الذين قعدوا فى هذه الحال ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين (قوله غير أولى الضرر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم غير بالرفع والباقون بالنصب والاعمش بالجر فالرفع على وجهين أظهرهما أنه على البدل من القاعدون وانما كان هذا أظهر لان الكلام نفى والبدل معه أرجح لما قرر فى علم النحو والثانى أنه رفع على الصفة للقاعدون ولابد من تأويل ذلك لان غير لاتتعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا وتأويله اما بان القاعدين لما لم يكونوا ناسا بأعيانهم بل أريد بهم الجنس أشبهوا النكرة فوصفوا بها كما توصف واما بان غير قد تتعرف اذا وقعت بين ضدين وهذا كما تقدم فى اعراب غير المغضوب عليهم فى أحد الأوجه وهذا كله خروج عن الاصول المقررة فلذلك اخترت الاول والنصب على أحد أوجه ثلاثة الاول النصب على الاستثناء من القاعدون وهو الاظهر لانه المحدث عنه والثانى من المؤمنين وليس بواضح والثالث على الحال من القاعدون والجر على الصفة للمؤمنين وتأويله كما تقدم فى وجه الرفع على الصفة وقوله فى سبيل الله بأموالهم كل من الجارين متعلق بالمجاهدون اه سمين (قوله من زمانة) بيان للضرر وهى الابتلاء والعاهة وقوله أو نحوه كالعرج وأفرد الضمير لان العطف بأو (قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعنى فضيلة فى الاخرة قال ابن عباس أراد بالقاعدين هنا أولى الضرر أى فضل الله المجاهدين على أولى الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية وأولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعنى من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعنى الجنة بايمانهم وفضل الله المجاهدين يعنى فى سبيل الله على القاعدين يعنى الذين لاعذر لهم ولا ضرر أجرا عظيما يعنى ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان يقال للاسلام درجة وللهجرة فى الاسلام درجة وللجهاد فى الهجرة درجة وللقتل فى الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع وهى التى ذكر الله فى سورة براءة حين قال ذلك بانهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة مابين كل درجتين سير الفرس الجواد المضمر سبعون سنة روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى

من الغنيمة (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فَتَبَيَّنُوا) أن تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل فى الاسلام كما فعل بكم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) عن الجهاد (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو نحوه (وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

فتكون مامبتدأ وذا وصلته خبرا ولا تجعل ذا بمعنى الذى الامع ما عند البصريين وأجاز الكوفيون ذلك مع غير ما * والمذهب الثانى أن تجعل ما وذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام وموضعه هنا نصب بينفقون وموضع الجملة نصب بيسألون على المذهبين (ما أنفقتم) ماشرط فى موضع نصب بالفعل الذى بعدها و(من خير) قد تقدم اعرابه (فللوالدين) جواب الشرط ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى فتكون مبتدأ

عَلَى الْقَاعِدِينَ) لضرر (دَرَجَةً)فضيلة لاستوائهما فى النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وَكُلاًّ) من الفريقين (وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنَى) الجنة (وَفَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ)لغير ضرر (أَجْراً عَظِيماً) ويبدل منه (دَرَجَاتٍ مِّنْهُ)منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً)منصوبان بفعلهما المقدر (وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوراً) لأوليائه (رَّحِيماً)بأهل طاعته * ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ

والعائد محذوف ومن خير حال من المحذوف فللو الدين الخبر فأما وما تفعلوا من خير فشرط البتة * قوله تعالى (وهو كره لكم) الجملة فى موضع الحال وقيل فى موضع الصفة ويقرأ بضم الكاف وفتحها وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهية فهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة واذا كان مصدرا احتمل أن يكون المعنى فرض القتال اكراه لكم فيكون هو كناية عن الفرض والكتب و يجوز أن يكون

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها أبو سعيد فقال أعدها يارسول الله علىّ فأعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هى يارسول الله قال الجهاد فى سبيل الله فان قلت قد ذكر لنا الله عز وجل فى الآية الأولى درجة واحدة وذكر فى الآية الثانية درجات فما وجه الحكمة فى ذلك قلت أما الدرجة الأولى فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر وأما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الأولى درجة المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما فى الحديث والله أعلم اه خازن (قوله على القاعدين لضرر) أى ففى الآية لف ونشر مشوّش (قوله فضيلة) أشار به الى أن درجة منصوب على المصدر من معنى تفضيلا أى لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة أو على الحال أى ذوى درجة أو على تقدير حرف الجر أى بدرجة أو على معنى الظرف أى فى درجة والأول أولى اه كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لما يعقبه قدم عليه لافادة القصر تأكيدا للوعد أى كل واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جىء بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول اه كرخى (قوله الجنة) أى لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب اه كرخى (قوله أجرا عظيما) فى نصبه أربعة أوجه أحدها النصب على المصدر من معنى الفعل الذى قبله لا من لفظه لان معنى فضل الله أجر الثانى النصب على اسقاط الخافض أى فضلهم بأجر الثالث النصب على أنه مفعول ثان كأنه ضمن فضل معنى أعطى أى أعطاهم أجرا تفضلا منه الرابع أنه حال من درجات قال الزمخشرى وانتصب أجرا على الحال من النكره التى هى درجات مقدمة عليها وهو غير ظاهر لانه لو تأخر عن درجات لم يجز أن يكون نعتا لدرجات لعدم المطابقة لان درجات جمع وأجرا مفرد كذا رده بعضهم وهو غفلة فان أجرا مصدر والأفصح فيه أن يوحد ويذكر مطلقا اه سمين (قوله ويبدل منه) أى من أجرا درجات أى بدل كل من كل مبين لكمية التفضيل كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السماء والارض اه شيخنا. والضمير فى منه للأجر أو لله تعالى وقوله من الكرامة راجع للدرجات أى درجات من الثواب الذى أكرمهم الله به (قوله منصوبان بفعلهما المقدر) بمعنى وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسى على أنهما معطوفان على درجات اه كرخى (قوله غفورا لأوليائه) لما عسى يفرط منهم قال الرازى المغفرة والغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار لستره ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فغفر له أى فستره عليه وعفا عنه اه وهذا هو المراد كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله ولم يهاجروا) أى مع أن الهجرة كانت ركنا أو شرطا فى الاسلام ثم نسخ بعد الفتح فهم كفرة أو عصاة اه شيخنا (قوله فقتلوا) أى قتلتهم الملائكة وفى الخازن لم يقبل الله الاسلام من أحد بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة اه وهذا يقتضى أن ايمانهم لم يصح وأنهم ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على الهجرة (قوله ان الذين توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا وانما لم تلحق علامة التأنيث للفصل ولان التأنيث مجازى و يدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتاء التأنيث و يجوز أن يكون مضارعا حذفت منه إحدى التاءين والأصل تتوفاهم وظالمى حال من ضمير توفاهم والاضافة غير محضة إذ الأصل ظالمين أنفسهم وفى خبر ان هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف تقديره ان الذين توفاهم

الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قَالُوا) لهم موبخين (فِيمَ كُنْتُمْ) أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم (قَالُوا) معتذرين (كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ) عاجزين عن إقامة الدين (فِي الْأَرْضِ) أرض مكة (قَالُوا) لهم توبيخا (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) هي

الملائكة هلكوا ويكون قوله قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة . الثاني انه فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء زائدة في الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ولم تمنع ان من ذلك والاخفش يمنعه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم إما صفة لظالمي أو حال من الملائكة وقد مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى القول بالصفة فالعائد محذوف أي ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة . الثالث أنهم قالوا فيم كنتم ولا بد من تقدير العائد أيضا أي قالوا لهم كذا وفيم خبر كنتم وهي ما الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل والجملة من قوله فيم كنتم في محل نصب بالقول وفي الارض متعلق بمستضعفين ولا يجوز أن يكون في الارض هو الخبر ومستضعفين حالا كما يجوز ذلك في نحو كان زيد قائما في الدار لعدم الفائدة في هذا الخبر اه سمين (قوله الملائكة) يعني ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يلون قبض أرواح الكفار . وقيل أراد به ملك الموت وحده وإنما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفي التوفي هنا قولان: أحدهما أنه قبض أرواحهم . والثاني حشرهم الى النار فعلى القول الثاني يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار اه خازن (قوله قالوا لهم موبخين) ظاهر هذا أن القائل هو ملائكة قبض الارواح وأنهم قالوا لهم ذلك وقت قبض الروح صريحا لاجل التوبيخ والتقريع ولا بعد في ذلك كله اه شيخنا (قوله أي في أي شيء كنتم) قال أبو حيان أي في أي حالة كنتم بدليل الجواب أي في حالة قوة أو ضعف اه وفي القرطبي وقول الملائكة فيم كنتم سؤال تقرير وتوبيخ أي أكنتم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أم كنتم مشركين وقول هؤلاء كنا مستضعفين في الارض يعني مكة اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون السبيل ثم أوقفتهم الملائكة على دينهم بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة ومفاد هذا السؤال والجواب انهم ماتوا مسلمين ظالمين لأنفسهم في تركهم الهجرة والا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شيء من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضمير الذي هو الهاء والميم في مأواهم من كان مستضعفا حقيقة من زمنى الرجال وضعفة النساء والولدان كعباس بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعا لهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمي ممن عفا الله عنه بهذه الآية وذلك انه كان من الولدان اذ ذاك وأمه هي أم الفضل بنت الحرث واسمها لبابة وهي أخت ميمونة وأختها الاخرى لبابة الصغرى وهن تسع أخوات قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهن الاخوات مؤمنات ومنهن سلمى وحفيدة والعصماء ويقال في حفيدة أم حفيد واسمها هزيلة وهن ست شقائق وثلاث لام وهن سلمى وسلامة وأسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب ثم امرأة أبي بكر الصديق ثم امرأة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين اه (قوله قالوا معتذرين) اى على وجه الكذب فلذا أكذبهم الله تعالى بقوله قالوا ألم تكن الخ (قوله فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لا على جواب النفي لان النفي صار إثباتا بالاستفهام والنصب بأن مضمرة قال الواحدي وفيه أن الله لم يرض باسلام أهل مكة حتى يهاجروا اه كرخي (قوله هي) أي جهنم وأشار بذلك الى ان المخصوص بالذم محذوف كما قدره وإنما كان ذلك مأواهم لإعانتهم الكفار وفي الآية الكريمة إشارة الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة الدين بأي سبب كان اه كرخي (قوله الا المستضعفين) في هذا الاستثناء قولان : أحدهما انه متصل والمستثنى منه قوله فأولئك مأواهم جهنم والضمير يعود على المتوفين الظالمين أنفسهم قال هذا القائل كأنه قيل فأولئك في جهنم الا المستضعفين فعلى هذا يكون استثناء متصلا . والثاني وهو الصحيح أن المستثنى منه إما كفار أو عصاة بالتخلف على ما قال المفسرون وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون

كناية عن القتال فيكون الكره بمعنى المكروه (وعسى أن تكرهوا) ان والفعل في موضع رفع فاعل عسى وليس في عسى ضمير (وهو خير لكم) جملة في موضع نصب فيجوز ان تكون صفة لشيء وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها اذا كانت حالا ويجوز أن تكون حالا من النكرة لان المعنى يقتضيه * قوله تعالى (قتال فيه) هو بدل من الشهر بدل الاشتمال لان القتال يقع في الشهر وقال الكسائي هو مخفوض على التكرير يريد أن التقدير عن قتال

(إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَانِ) الذين (لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) طريقا الى أرض الهجرة (فَأُولَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا) مهاجرا (كَثِيرًا وَسَعَةً) في الرزق (وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي

فكان منقطعا اه سمين (قوله الا المستضعفين) أي الذين صدقوا في استضعافهم (قوله والولدان) ان أريد بهم المماليك والمراهقون فظاهر وأما ان أريد بهم الاطفال فللمبالغة في أمر الهجرة وإيهام أنها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم وللاشعار بأنها لامحيص عنها البتة وأن أقوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت اه أبو السعود (قوله لا يستطيعون حيلة) في هذه الجملة أربعة أوجه : أحدها انها مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماوجه استضعافهم فقيل كذا . والثاني انها حال مبينة لمعنى الاستضعاف قلت كأنه يشير الى المعنى الذي قدمته في كونها جوابا لسؤال مقدر . والثالث انها مفسرة لنفس المستضعفين لان وجوه الاستضعاف كثيرة فتبين باحد محتملاتها كأنه قيل الا الذين استضعفوا بسبب عجزهم عن كذا وكذا . والرابع انها صفة للمستضعفين أو للرجال ومن بعدهم ذكره الزمخشري واعتذر عن وصف ماعرف بالالف واللام بالجمل التي هي في حكم النكرات بأن المعرف بهما لما لم يكن معينا جاز ذلك فيه كقوله * ولقد أمر على اللئيم يسبني * اه سمين (قوله ولا يهتدون) عطف خاص لانه من جملة الحيلة (قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) أي عن خطر الهجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو وفي البرهان وعسى ولعل في كلام الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لان المخلوق هو الذي تعرض له الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك اه كرخي (قوله عفوا غفورا) أي مبالغا في المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التي من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج اه أبو السعود (قوله ومن يهاجر الخ) هذا ترغيب في الهجرة وقوله في سبيل الله أي لاعلاء دينه (قوله مراغما) أي متحولا ينتقل اليه فهو اسم مكان فقول الشارح مهاجرا أي مكانا يهاجر اليه وعبر عنه بالمراغم للاشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه أي يذلهم والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام بفتح الراء وهو التراب اه أبو السعود. وفي المصباح الرغام بالفتح التراب ورغم أنفه رغما من باب قتل كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا ويتعدى بالالف فيقال أرغم الله أنفه وفعلته على رغم أنفه بالفتح والضم أي على كره منه وأرغمته غاضبته وهذا ترغيم له أي اذلال وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم بأسماء الاعضاء ولا يراد أعيانها بل وضعوها لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة ولاحظ لظاهر الأسماء من طريق الحقيقة ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاهمال وعدم الاحتفال اه (قوله وسعة في الرزق) أي واظهار الدين (قوله ومن يخرج من بيته الخ) قالوا كل هجرة في فرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك فهي هجرة الى الله ورسوله اه أبو السعود (قوله مهاجرا) حال من فاعل يخرج وقوله الى الله أي الى حيث أمره الله (قوله ثم يدركه الموت) الجمهور على جزم يدركه عطفا على الشرط قبله وجوابه فقد وقرأ الحسن البصري بالنصب وقرأ النخعي وطلحة بن مصرف برفع الكاف وخرجها ابن جني على إضمار مبتدأ أي ثم هو يدركه الموت فيعطف جملة اسمية على جملة فعلية وهي جملة الشرط المجزوم وفاعله اه سمين (قوله في الطريق) أي قبل أن يصل الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه إيثار الخروج من بيته عن المهاجرة وقوله كما وقع لجندع وذلك انه لما نزل قوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة الى آخر الآيات بعث بها صلى الله عليه وسلم الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها اذ ذاك فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عز وجل فاني لاأجد حيلة ولي من المال ما يبلغني الى المدينة وأبعد منها والله لاأبيت الليلة بمكة أخرجوني فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على

فيه وهو معنى قول الفراء لأنه قال هو مخفوض بمن مضمرة وهذا ضعيف جدا لان حرف الجر لايبقى عمله بعد حذفه في الاختيار وقال أبو عبيدة هو مجرور على الجوار وهو أبعد من قولهما لان الجوار من موضع الضرورة والشذوذ ولا يحمل عليه ماوجدت عنه مندوحة * وفيه يجوز أن يكون نعتا للقتال ويجوز أن يكون متعلقا به كما يتعلق بقاتل وقد قرئ بالرفع في الشاذ ووجهه على أن يكون خبر مبتدأ محذوف معه همزة الاستفهام

شماله

شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على مابايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك المشركون وقالوا ماأدرك ماطلب فأنزل الله عزوجل قوله ومن يخرج من بيته الآية اه خازن . وقوله هذه لك الخ . قال التفتازانى الظاهر أن هذه اشارة لليمين وهذه الثانية اشارة للشمال لا على قصد اسناد الجارحة الى الله بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله اياه اه شهاب (قوله فقد وقع أجره على الله) يعنى فقد وجب أجر هجرته على الله بايجابه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء . ويدخل فى حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له أجر ذلك القدر الذى عمل وأتى به اما تمام الاجر فلا والقول الأول أصح لأن الآية انما نزلت فى معرض الترغيب فى الهجرة وأن من قصدها ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتب له ثوابها كاملا اه خازن (قوله على الله) أى عنده وفى علمه (قوله وكان الله غفورا رحيما) أى باكمال ثواب هجرته (قوله واذاضربتم فى الأرض الخ) شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر والقاء العدو والمرض والمطر وفيه تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة أى إذا سافرتم أى مسافرة كانت ولذلك لم تقيد بما قيد به المهاجرة اه أبو السعود (قوله فليس عليكم جناح) أى وزر وحرج (قوله أن تقصروا) أى فى أن تقصروا أى فى القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشىء أى جعلته قصيرا بحذف بعض أجزائه فمتعلق القصر جملة الشىء لا بعضه فان البعض متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة ينبغى أن يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش وأما على رأى غيره من عدم زيادتها فى الإثبات فتجعل تبعيضية ويراد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضا منها وهو الرباعيات اه أبو السعود (قوله بيان للواقع) أى هذا الشرط وهو ان خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة هنا أولى من ذكرها عقب قوله بين العداوة كما فى نسخة اه (قوله بيان للواقع اذذاك) أى وهو ان غالب أسفار نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين وأهل الحرب اذذاك . وقوله فلا مفهوم له أى فلا يشترط الخوف بل للمسافر القصر مع الامن لما فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم سافر بين مكة والمدينة لايخاف إلا الله عز وجل فكان يصلى ركعتين اه كرخى (قوله وهو أربعة برد) أى عندنا وعند أبى حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو أربعة فراسخ . وقوله وهى مرحلتان أى سير يومين معتدلين بسير الاثقال اه (قوله انه رخصة) أى لكنه أفضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل خروجا من خلاف أبى حنيفة القائل بوجوبه اه شيخنا (قوله ان الكافرين الخ) تعليل لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكر أو تعليل لما يفهم من الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء اه أبو السعود (قوله عدوا مبينا) فى المصباح قال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع اه (قوله واذا كنت فيهم) الضمير المجرور يعود على الضار بين فى الارض وقيل على الخائفين وهما محتملان اه سمين . وفى الخازن يعنى إذا كنت يامحمد فى أصحابك وشهدت معهم القتال فأقمت لهم الصلاة الخ (قوله فأقمت لهم الصلاة) أى أردت أن تقيم بهم الصلاة أى أن تفعلها وتحصلها فلتقم طائفة منهم معك بعد أن تجعلهم طائفتين ولتقف الطائفة الأخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم وانما لم يصرح بهلظهوره وليأخذوا أى الطائفة القائمة معك أسلحتهم أى لايضعوها

(فَقَدْ وَقَعَ) ثبت (أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً وَإِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتم (فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) بأن تردوها من أربع إلى اثنتين (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ) أى ينالكم بمكروه (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهى مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعى (إِنَّ ٱلْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيناً) بين العداوة (وَإِذَا كُنْتَ) يامحمد حاضرا (فِيهِمْ) وأنتم تخافون العدو (فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ) وهذا جرى على عادة القرآن

تقديره أجائز قتال فيه (قل قتال فيه كبير) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء بالنكرة لأنها قد وصفت بقوله فيه (فان قيل) النكرة اذا أعيدت أعيدت بالألف واللام كقوله فعصى فرعون الرسول (قيل) ليس المراد تعظيم القتال المذكور المسؤل عنه حتى يعاد بالالف واللام بل المراد تعظيم أى قتال كان فى الشهر الحرام فعلى هذا القتال الثانى غير القتال الأول (وصد) مبتدأ و (عن سبيل الله)

قامت معك (أَسْلِحَتَهُمْ) معهم (فَإِذَا سَجَدُوا) أي صلوا (فَلْيَكُونُوا) أي الطائفة الاخرى (مِن وَرَائِكُمْ) يحرسون الى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ) معهم الى أن تقضوا الصلاة وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ) اذا قمتم الى الصلاة (عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ) فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة ورجح

ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالأخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء اه أبو السعود. والسلاح مايقاتل به وجمعه أسلحة وهو مذكر. وقيل يؤنث باعتبار الشوكة و يقال سلاح كحمار وسلح كضلع وسلح كصرد وسلحان كسلطان قاله أبو بكر بن زيد والسليح نبت اذا رعته الابل سمنت وغزر لبنها ومايلقيه البعير من جوفه يقال له سلاح بوزن غلام ثم عبر به عن كل عذرة اه سمين (قوله في الخطاب) أي للنبي صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا للرد على من ذهب إلى أن صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث شرط كونه فيهم وكان هو الذي يقيم لهم الصلاة اه كرخي. والذي ذهب إلى ذلك أبو يوسف واسمعيل بن علية كما في القرطبي .وقوله فلا مفهوم له أي فيكون المراد أنه اذا كنت فيهم كان الحكم ماذكر واذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة ومعلوم ان خطاب القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لايصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما اه كرخي (قوله وتتأخر طائفة) أي بازاء العدو وانما لم يصرح بهذا لظهوره اه أبو السعود (قوله أي صلوا) أي شرعوا في الصلاة يدل على هذا قوله الى أن تقضوا الصلاة (قوله طائفة أخرى) وهي الواقفة في وجه العدو للحراسة وانما لم تعرف لأنها لم تذكر فيما قبل اه أبو السعود. (قوله لم يصلوا) الجملة في محل رفع لأنها صفة لطائفة بعد صفة ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال لأن النكرة قبلها تخصصت بالوصف بأخرى اه سمين (قوله فليصلوا معك) أي صلاة ثانية (قوله وليأخذوا حذرهم) لعل زيادة الأمر بالحذر في هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شاغل وأما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عنه ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى ود الذين كفروا الخ فانه استئناف مسوق لتعليل الأمر المذكور اه أبو السعود . وعبارة الخازن فان قلت لم ذكر أول الآية الاسلحة فقط وذكر هنا الحذر والاسلحة قلت لأن العدو قلما يتنبه للمسلمين في أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين في المحاربة والمقاتلة فاذا قاموا في الركعة الثانية ظهر للكفار ان المسلمين في الصلاة فحينئذ ينتهزون الفرصة في الاقدام على المسلمين فلاجرم أن الله تعالى أمرهم في هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار مع أخذ الاسلحة انتهت (قوله ببطن نخل) قد حمل الشارح هذه الآية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان وحملها بعض آخر منهم على صلاة ذات الرقاع تأمل و بطن نخل موضع من نجد من أرض غطفان بينه و بين المدينة يومان وضابط صلاته أن تكون كل فرقة تقاوم العدو بأن يكون العدو مثليها فيصلي بهم الامام مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لأنها معادة وهي جائزة عندنا في الأمن ممنوعة عند غيرنا أما في الخوف فلا خلاف فيها اه شيخنا (قوله لو تغفلون) أي غفلتكم فلو مصدرية بمعنى أن تكون (قوله وأمتعتكم) يعني حوائجكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهون عنها اه خازن . والخطاب للفرقتين بطريق الالتفات اه (قوله فيميلون عليكم) أي فيشتدون عليكم شدة واحدة اه (قوله وهذا) أي قوله ود الذين كفروا (قوله ولا جناح عليكم) أي لاحرج ولا وزر وقوله أن تضعوا أي في أن تضعوا (قوله وهذا) أي قوله ولا جناح عليكم وكذا ظاهر قوله وليأخذوا الخ لأنه أمر ثم انه أخذ من هذا تقييد ماسبق بما اذا لم يكن عذر اه شيخنا (قوله ورجح) أي رجحه الشيخان فعلى هذا انما يأخذه اذا كان لايشغله عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه فان كان تشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير أو يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه كما تقرر في كتب الفقه اه كرخي

صفة له أو متعلق به (وكفر) معطوف على صد و(اخراج أهله) معطوف أيضا وخبر الأسماء الثلاثة (أكبر)

(وَخُذُوا حِذْرَكُمْ) من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) فرغتم منها (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بالتهليل والتسبيح (قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) مضطجعين أي في كل حال (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ) أمنتم (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أدوها بحقوقها (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا) مكتوبا أي مفروضا (مَوْقُوتًا) أي مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه * ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات

وفي المصباح الجعبة للنشاب والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب وجعبات أيضا مثل سجدة وسجدات اه (قوله وخذوا حذركم) أي فتغلبون و يغلبون فقوله ان الله أعد الخ علة لهذا المقدر فالعذاب المهين مقاوبة الكفار كما فسر بذلك ليلتئم الكلام كما قاله الشهاب على البيضاوي. وعبارة أبي السعود ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا تعليل للأمر بأخذ الحذر أي أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم و ينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الأسباب كي يحل بهم عذابه بأيديكم اه وفي الخازن وخذوا حذركم يعني راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه غزا بني محارب و بني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله ﷺ لحاجته حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فسال الوادي فحال السيل بين رسول الله ﷺ و بين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربي فقال قتلني الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد من يمنعك مني الآن فقال رسول الله ﷺ الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به فأكب لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ السيف ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن فقال لا أحد فقال أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث أنت خير مني فقال النبي ﷺ أنا أحق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له ويلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد أهويت اليه بالسيف لأضربه به فوالله ما أدري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر لهم حاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى الآية اه والزلخة الدفعة وفي القاموس زلخه بالرمح يزلخه من باب ضرب زجه اه (قوله فاذا قضيتم الصلاة) أي صلاة الخوف أي أديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها اه أبو السعود (قوله فاذكروا الله) الأمر للندب لأنه في الفضائل وقوله بالتهليل والتسبيح أي والتحميد والتكبير كما في الخازن ففي كلامه هنا اكتفاء اه (قوله قياما) حال وكذا ما بعده كما قدره بقوله مضطجعين (قوله فاذا اطمأننتم) أي سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ما وضعت الحرب أوزارها فأقيموا الصلاة أي التي دخل وقتها حينئذ أي أدوها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها اه أبو السعود فقول الجلال أدوها بحقوقها أي من الأركان والشروط والسنن اه (قوله كتابا موقوتا) أي فرضا موقتا. قال مجاهد وقته الله عليهم فلا بد من اقامتها في حالة الخوف أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا في الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد أن تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه اه أبو السعود وموقوتا صفة لكتابا يعني محدودا بأوقات فهو من وقت مخففا كمضروب من ضرب ولم يقل موقوتة بالتاء مراعاة لكتابا فانه في الأصل مصدر اه سمين (قوله لما بعث ﷺ الخ) أي لما أمرهم بالخروج ولو عبر به لكان أوضح وقوله طائفة هي جميع من حضر أحدا من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وقوله لما رجعوا أي أبو سفيان وأصحابه أي ونزلوا بملل وهو موضع قريب من المدينة وتشاوروا في العود الى المدينة ليستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى في اليوم الثاني من وقعة أحد ليخرج كل من كان معنا بالأمس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا الى حمراء الاسد

وقيل خبر صد وكفر محذوف أيضا أغنى عنه خبر اخراج أهله ويجب أن يكون المحذوف على هذا أكبر لا كبير كما قدره بعضهم لان ذلك يوجب أن يكون اخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر وليس كذلك وأما جر المسجد الحرام فقيل هو معطوف على الشهر الحرام وقد ضعف ذلك بأن القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام اذ لم يشكوا في تعظيمه وانما سألوا عن القتال في الشهر الحرام لأنه وقع منهم

(وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا (فِي ابْتِغَاءِ) طلب (الْقَوْمِ) الكفار لتقاتلوهم (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ)

تجدون ألم الجراح (فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ) أى مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم (وَتَرْجُونَ) أنتم (مِنَ اللَّهِ) من النصر والثواب عليه (مَا لَا يَرْجُونَ) هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغى أن تكونوا أرغب منهم فيه (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بكل شىء (حَكِيمًا) فى صنعه وسرق طعمة بن ابيرق درعا وخبأها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف انه ما سرقها فسأل قومه النبى صلى الله عليه وسلم انه يجادل عنه ويبرئه فنزل (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ) أعلمك (اللَّهُ) فيه (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ) كطعمة (خَصِيمًا) مخاصما عنهم (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ) مما هممت به (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ

وتقدم بسط هذا فى آل عمران فى قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الخ وعبارة القرطبى نزلت فى حرب أحد أمر النبى ﷺ بالخروج فى آثار المشركين وكان بالمسلمين جراحات وكان أمر أن لا يخرج معه الا من كان فى الوقعة كما تقدم فى آل عمران اه (قوله ولا تهنوا) الجمهور على كسر الهاء والحسن على فتحها من وهن بالكسر فى الماضى أو من وهن بالفتح وانما فتحت العين لكونها حلقية فهو نحو يدع . وقرأ عبيد بن عمر تهانوا من الاهانة مبنيا للمفعول ومعناها لا تتعاطوا من الجبن والخور ما يكون سببا فى اهانتكم كقوله لا أرينك ههنا اه سمين (قوله فى ابتغاء القوم) أى قتال القوم كما أشار له بقوله لتقاتلوهم (قوله ان تكونوا تألمون) تعليل للنهى وتشجيع لهم أى ليس ما تقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم و بينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما بالكم لا تصبرون مع أنكم أولى به منهم حيث ترجون من الله من إظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب فى الآخرة ما لا يخطر ببالهم اه أبو السعود . وفى المختار الألم الوجع وقد ألم من باب طرب والتألم التوجع والايلام الايجاع اه (قوله ولا يجبنوا) الصواب يجبنون الا أن يكون حذف النون تخفيفا اه شيخنا (قوله والثواب عليه) أى لايمانكم بالبعث والحشر والجزاء بخلافهم اه شيخنا (قوله وسرق طعمة) بتثليث الطاء والكسر أشهر وقوله ابن أبيرق بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فقاف كذا فى المغنى اه قارى فهو مصغر أبرق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من الأنصار من بنى ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان فى جراب فيه دقيق أو نخالة وفيه خرق فصار الدقيق يتناثر منه فاتهم طعمة بها فحلف انه ما أخذها وماله بها علم كاذبا وكان ودعها عند يهودى يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع نتتبع أثر الدقيق فتتبعوه حتى وصل الى دار اليهودى فأخبر أنه ودعها عنده طعمة وشهد به قومه فقال بنو ظفر قوم طعمة نذهب الى رسول الله نشهد ان اليهودى هو السارق لئلا نفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا زورا ولم يظهر له ﷺ قادح فيهم فهم بقطع اليهودى فأعلمه الله الحال بالوحى فهم ان يقضى على طعمة فهرب الى مكة وارتد ونقب حائطا ليسرق متاع أهله فوقع عليه فمات مرتدا اه من الخطيب (قوله وخبأها) أى الدرع لأن درع الحديد مؤنثة وأما درع المرأة فمذكر أى قميصها وخبأ من باب قطع كما فى المصباح . وقوله عند يهودى أى دفعها له وديعة كما فى الكازرونى اه شيخنا (قوله فوجدت عنده) أى بعد أن فتش عليها عند طعمة وحلف ما أخذها اه شيخنا (قوله أن يجادل عنه) أى عن طعمة (قوله بالحق) فى محل نصب على الحال المؤكدة فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو الكتاب أى أنزلناه ملتبسا بالحق ولتحكم متعلق بأنزلنا وأراك متعديا لاثنين أحدهما العائد المحذوف والآخر كاف الخطاب أى بما أراكه الله والاراءة هنا يجوز أن تكون من الرأى كقولك رأيت رأى الشافعى أو من المعرفة وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد و بعده متعد لاثنين كما عرفت اه سمين (قوله بالحق) أى الأمر والنهى والفصل بين الناس أو بالصدق اه شيخنا (قوله ولا تكن) معطوف على أمر ينسحب اليه النظم الكريم كأنه قيل فاحكم به ولا تكن الخ وقوله للخائنين أى لاجلهم خصيما أى مخاصما للبرىء أى لا تخاصم اليهودى لاجل الخائنين اه أبو السعود (قوله للخائنين) اللام للتعليل ومفعول خصيما محذوف أى مخاصما للبرىء من السرقة وهو اليهودى أشار الى هذا البيضاوى و يشير له قول الشارح مخاصما عنهم اه وفى السمين للخائنين متعلق بخصيما واللام للتعليل على بابها وقيل هى بمعنى عن وليس بشىء لصحة المعنى بدون ذلك ومفعول خصيما محذوف تقديره خصيما البرىء اه (قوله مما هممت به) أى من القضاء على اليهودى بقطع يده تعويلا

ولم يشعروا بدخوله فخافوا من الاثم وكان المشركون عيروهم بذلك وقيل هو معطوف على الهاء فى به وهذا لا يجوز عند البصريين الا أن يعاد الجار وقيل هو معطوف على السبيل

(عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ) يخونونها بالمعاصى لأن وبال خيانتهم عليهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا) كثير الخيانة (أَثِيمًا) أى يعاقبه (يَسْتَخْفُونَ) أى طعمة وقومه حياء (مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ) بعلمه (إِذْ يُبَيِّتُونَ) يضمرون (مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ) من عزمهم على الحلف على نفى السرقة ورمى اليهودى بها (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) علما (هَا أَنْتُمْ) يا (هَؤُلَاءِ) خطاب لقوم طعمة (جَادَلْتُمْ) خاصمتم (عَنْهُمْ) أى عن طعمة وذويه وقرىء عنه (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) اذا عذبهم (أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أى لا أحد يفعل ذلك (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا) ذنبا يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودى (أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ) بعمل ذنب قاصر عليه (ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ) منه اى يتب (يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا) له (رَحِيمًا) به (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا) ذنبا (فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ) لان وباله عليها ولا يضر غيره (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) فى صنعه (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً) ذنبا صغيرا (أَوْ إِثْمًا) ذنبا كبيرا (ثُمَّ يَرْمِ بِهِ

على شهادتهم فان هذا ذنب صورة أوهو من باب أن للسيد أن يخاطب عبده بما شاء اه شيخنا (قوله عن الذين يختانون) المراد بالموصول اما طعمة وأمثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له فى الاثم والخيانة اه أبو السعود (قوله ان الله لا يحب الخ) أى وتعليق عدم المحبة الذى هو كناية عن البغض والسخط بالمبالغ فى الخيانة والاثم ليس لتخصيصه به حتى يفيد أنه يحب من عنده أصل الخيانة بل لبيان افراط طعمة وقومه فيهما اه أبو السعود (قوله أى يعاقبه) تفسير لعدم المحبة وذلك لان هذا طلب لابطال رسالة الرسول وارادة اظهار كذبه وهذا كفر اه كرخى (قوله يستخفون من الناس) أى يطلبون الخفاء وضمير الفاعل فيه عائد على الذين يختانون على الاظهر كما قرره والجملة حال من من على أنها موصولة وقال أبو البقاء هى مستأنفة لا موضع لها والأول أظهر اه. كرخى وفى السمين وجملة يستخفون فيها وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لمجرد الاخبار بأنهم يطلبون الستر من الله تعالى بجهلهم والثانى أنها فى محل نصب صفة لمن فى قوله لا يحب من كان خوانا وجمع الضمير اعتبارا بمعناها ان جعلت من نكرة موصوفة أو فى محل نصب على الحال من من ان جعلت موصولة وجمع الضمير باعتبار معناها أيضا اه (قوله حياء) أى وخوفا من ضررهم اه أبو السعود (قوله وهو معهم) جملة حالية اما من الله تعالى أو من المستخفين واذ منصوب بالعامل فى الظرف الواقع خبرا وهو معهم اه سمين (قوله بعلمه) يشير به الى أنه لا طريق لهم الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه اذ الاستخفاء من الله محال لاستواء الخفاء والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحياء اه كرخى (قوله يضمرون) هذا المعنى هو المراد من التبييت هنا وان كان التبييت فى الاصل معناه تدبير الأمر ليلا (قوله علما) تمييز (قوله ها أنتم) ها للتنبيه أى تنبيه المخاطبين على خطئهم فى المجادلة عن السارق وأنتم مبتدأ وهؤلاء الهاء فيه للتنبيه أيضا وأولاء اسم اشارة مبنى على الكسر منادى فى محل نصب ولذا قدر الشارح أداة النداء معه وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدا وجملة النداء اعتراضية بين المبتدا والخبر هذا ما جرى عليه الشارح فى الاعراب و بعضهم أعرب هؤلاء خبرا أول وعليه فلا يكون منادى وجملة جادلتم خبرا ثانيا وكل صحيح تأمل (قوله خطاب لقوم طعمة) أى بطريق الالتفات للايذان بأن تعديد جناياتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع اه أبو السعود (قوله وقرىء) أى شاذا لأبى بن كعب اه شيخنا (قوله و يذب عنهم) بابه رد (قوله أى لا أحد) أشار به الى أن الاستفهام انكارى بمعنى النفى فى الموضعين فقوله ذلك أى الجدال والوكالة عنهم اه شيخنا (قوله ومن يعمل سوءا) حث لطعمة على التوبة ومع ذلك لم يتب (قوله يسوء به غيره) دل على ما قدره وقوع أو يظلم نفسه فى مقابلته وهو تابع فى ذلك للكشاف وهو أظهر ما قيل فى الآية اه كرخى (قوله اليهودى) مفعول المصدر (قوله قاصر عليه) كاليمين الكاذبة (قوله أى يتب) أى يصدق فى التوبة فليس المراد مجرد اللسان اه شيخنا. وقيد بالتوبة لانه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار وهذه الآية دلت على أن التوبة مقبولة من جميع الذنوب سواء كانت كفرا أو قتلا عمدا أو غصبا للأموال لأن السوء وظلم النفس يعم الكل اه كرخى (قوله ومن يكسب اثما) اجمال بعد تفصيل (قوله اثما ذنبا) أى متعلقا بنفسه أو بغيره (قوله ثم يرم به) أى بالخطيئة والاثم وتوحيد الضمير مع تعدد المرجع لمكان أو وتذكيره لتغليب الاثم على الخطيئة كأنه قيل ثم يرم بأحدهما اه أبو السعود. وفى السمين قوله ثم يرم به فى هذه الهاء أقوال أحدها أنها تعود على اثما والمتعاطفان بأو يجوز أن يعود الضمير على المعطوف كهذه الآية وعلى المعطوف عليه كقوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها الثانى أنها تعود على الكسب المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا هو أقرب أى العدل

بريئا) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتانا) برميه (وإثما مبينا) بينا بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك (وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شيء) لان وبال اضلالهم عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) مافيه من الاحكام (وعلمك مالم تكن تعلم) من الاحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيما لاخير في كثير من نجواهم) أي الناس أي مايتناجون فيه ويتحدثون (إلا) نجوى (من أمر

الثالث انها تعود على أحد المذكورين الدال عليه العطف بأو فانه في قوة ثم يرم بأحد المذكورين الرابع ان في الكلام حذفا والاصل ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أي يكنزون الذهب ولاينفقونه اه (قوله بريئا) مفعول به أي شخصا بريئا منه كاليهودي في واقعة طعمة اه أبو السعود (قوله بهتانا واثما مبينا) أي فله عقوبتان بخلاف ماسبق من قوله ومن يكسب اثما الخ اه شيخنا (قوله ولولا فضل الله) في جواب لولا وجهان أظهرهما انه مذكور وهو قوله لهمت والثاني انه محذوف أي لاضلوك ثم استأنف جملة فقال لهمت أي لقدهمت واستشكل كون قوله لهمت جوابا لأن اللفظ يقتضي انتفاء همهم بذلك لان لولا تقتضي انتفاء جوابها لوجود شرطها والغرض ان الواقع كونهم هموا على مايروى في القصة والذي جعله المذكور أجاب عن ذلك بأحد وجهين اما بتخصيص الهم أي لهمت هما يؤثر عندك واما بتخصيص الاضلال أي يضلونك عن دينك وشريعتك وكلا هذين الهمين لم يقع وان يضلوك على حذف الباء أي بأن يضلوك ففي محلها الخلاف المشهور اه سمين وفي الحقيقة المنفي انما هو أثر همهم أي الذي هموا به وهو الضلال والمعنى انتفى ضلالك الذي هموا به لوجود فضل الله عليك بالعصمة والحفظ (قوله بالعصمة) أي من الذنوب صغائرها وكبائرها وعبارة أبي السعود ورحمته باعلامك بماهم عليه بالوحي وتنبيهك على الحق وقيل بالنبوة والعصمة اه (قوله طائفة منهم) أي من الناس مطلقا وقول الشارح من قوم طعمة بيان للطائفة فالطائفة جميع قوم طعمة وهم بعض الناس اه وعبارة أبي السعود لهمت طائفة منهم أي من بني ظفر وهم الذابون عن طعمة وقد جوز أن يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير راجعا الى الناس اه (قوله أن يضلوك) أي بأن يضلوك أي باضلالك (قوله زائدة) أي في المفعول المطلق أي شيئا من الضرر لاقليلا ولا كثيرا اه شيخنا (قوله وأنزل الله) في معنى العلة لما قبله (قوله مالم تكن تعلم) لم انما جزمت تكن ولاتسلط لها على الفعل بعده فهو مضارع مرفوع وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله والجملة في محل نصب خبر تكن واسمها ضمير مستكن فيها (قوله وكان فضل الله عليك عظيما) أي لأنه لافضل أعظم من النبوة العامة والرسالة التامة (قوله أي الناس) أشار به الى أن الآية عامة في حق جميع الناس كما اختاره البغوي والكواشي كالواحدي وقيل عائد الى قوم طعمة المتقدمين في الذكر اه كرخي (قوله أي مايتناجون فيه) أي به وقوله ويتحدثون تفسير والمعنى لاخير في كثير من كلامهم (قوله الانجوى من أمر الخ) قدره ليفيد أن الاستثناء متصل على أن النجوى مصدر وفي الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضي كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع لأن من للاشخاص وليست من جنس التناجي فيكون بمعنى لكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير اه كرخي وفي السمين قوله الا من أمر في هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والثاني أنه منقطع وهما مبنيان على أن النجوى يجوز أن يراد بها المصدر كالدعوى فتكون بمعنى التناجي أي التحدث وأن يراد بها القوم المتناجون اطلاقا للمصدر على الواقع منه مجازا فعلى الأول يكون منقطعا لأن من أمر ليس مناجاة فكأنه قيل لكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير وان جعلنا النجوى بمعنى المتناجين كان متصلا وقد عرفت مما تقدم أن المنقطع منصوب أبدا في لغة الحجاز وان بني تميم يجرونه مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل اليه وان الكلام اذا كان نفيا أو شبهه جاز في المستثنى الاتباع بدلا وهو المختار والنصب على أصل الاستثناء فقوله الا من أمر امامنصوب على الاستثناء المنقطع ان جعلته منقطعا في لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء ان جعلته متصلا واما مجرور على البدل من كثير أو من نجواهم أو

وهذا لايجوز لانه معمول المصدر والعطف بقوله وكفر به يفرق بين الصلة والموصول والجيد أن يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد تقديره ويصدون عن المسجد كما قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام (حتى يردوكم) يجوز أن تكون حتى بمعنى كي وأن تكون بمعنى الى وهي في الوجهين

صفة

صفة لاحدهما فتلخص أن فيه ثلاثة أوجه النصب على الانقطاع فى لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء والجر على البدل من كثير أو من نجواهم أو على الصفة لأحدهما ومن نجواهم متعلق بمحذوف لانه صفة لكثير فهو فى محل جر والنجوى فى الاصل مصدر كما تقدم وقد تطلق على الاشخاص مجازا قال تعالى واذهم نجوى ومعناها المسارة ولا تكون الا بين اثنين فأكثر وقال الزجاج النجوى ما انفرد به الاثنان فأكثر سرا كان أو ظاهرا وقيل النجوى جمع نجى نقله الكرمانى اه (قوله بصدقة) أى واجبة أو مندوبة (قوله أو معروف) هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم فيه أصناف الجميل وفنون أعمال البر كالكلمة الطيبة واغاثة الملهوف والقرض واعانة المحتاج فهو أعم من الصدقة ويكون قوله أو اصلاح عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وفيه أنه لا يكون بأو اه شيخنا ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى للناس اما ايصال منفعة أو دفع مضرة والمنفعة اما جسمانية واليه الاشارة بقوله الامن أمر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالأمر بالمعروف ودفع الضرر أشير اليه بقوله أو اصلاح بين الناس اه أبو السعود (قوله أو اصلاح بين الناس) أى عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم (قوله ومن يفعل ذلك) الاشارة اما للامر بأحد المذكورات واما الأحدها تفسيران وكلام الشارح محتمل للوجهين اذ المذكور يحتمل أن يراد به الامر بالامور المذكورة وأن يراد به نفسها اه شيخنا . وفى الكرخى فان قيل كيف قال الا من أمر الخ ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الأصل ومن يأمر بذلك أجيب بأنه ذكر الأمر بالخير ليدل به على فاعله لأن من أمر بالخير اذا دخل فى زمرة الخيرين كان الفاعل للخير أحرى أن يدخل فى زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر فاعل الخير ووعده بايتاء الأجر العظيم اذا فعله ابتغاء مرضاة الله ويجوز أن يراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الأمر بالفعل لأن الأمر بالفعل أيضا فعل من الأفعال اه (قوله لاغيره من أمور الدنيا) أى لأن الأعمال بالنيات وأن من فعل خيرا رياء أو سمعة لم يستحق به من الله أجرا قال الامام النووى فى شرح مسلم العمومات الواردة فى فضل الجهاد انما هى لمن أراده لله تعالى مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمفتين فى وجوه الخيرات كلها محمولة على من فعل ذلك مخلصا اه كرخى (قوله بالنون والياء) أى قرأ أبو عمرو وحمزة بمثناة تحتية مناسبة للغيب فى قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله والباقون بنون العظمة على سبيل الالتفات مناسبة لقوله الآتى نوله ونصله اه كرخى (قوله ومن يشاقق الرسول) كطعمة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع وهرب الى مكة والعبرة بعموم اللفظ اه شيخنا (قوله ويتبع) عطف لازم (قوله أى طريقهم) أى من اعتقاد وعمل (قوله نوله ماتولى) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة نوله ونصله بسكون الهاء واختلس كسرة الهاء قالون ولهشام وجهان الاختلاس كقالون والاشباع كباقى القراء اه خطيب (قوله نجعله واليا) أى متوليا أى مباشرا لما هو فيه من الضلال اه شهاب (قوله لما تولاه) أى اختاره (قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به) أى اذا مات على الشرك لقوله تعالى قل للذين كفروا الآية اه كرخى (قوله بعيدا عن الحق) أى فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة كما أنه افتراء واثم عظيم ولذلك جعل الجزاء فى هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افترى اثما عظيما حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه اه أبو السعود . وفى السمين وختمت الآية المتقدمة بقوله فقد افترى وهذه بقوله فقد ضل لأن الاولى فى شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة نبوته وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا فى ذلك وافتروا على الله وهذه فى شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم فناسب وصفهم بالضلال وأيضا فقد تقدم هنا ذكر الهدى وهو ضد الضلال اه

﴿بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ عمل بر ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿ابْتِغَاءَ﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ بالنون والياء أى الله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾ يخالف ﴿الرَّسُولَ﴾ فيما جاء به من الحق ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ ظهر له الحق بالمعجزات ﴿وَيَتَّبِعْ﴾ طريقا ﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه فى الدنيا ﴿وَنُصْلِهِ﴾ ندخله فى الآخرة ﴿جَهَنَّمَ﴾ فيحترق فيها ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ مرجعا هى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق

متعلقة بيقاتلونكم وجواب (ان استطاعوا) محذوف قام مقامه ولا يزالون (فيمت) معطوف على يرتدد ويرتدد مظهر لما سكنت الدال الثانية لم يمكن تسكين الاولى لئلا يجتمع ساكنا

ويجوز فى العربية يرتد وقد قرئ فى المائدة بالوجهين وهناك تعلل القراءتان ان شاء الله * ومنكم

(إنْ)ما(يَدْعُونَ) يعبد المشركون (مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره (إلاَّ إنَاثًا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وَإنْ) ما (يَدْعُونَ) ما يعبدون بعبادتها (إلاَّ شَيْطَانًا مَرِيدًا)خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس (لَعَنَهُ اللهُ) أبعده عن رحمته (وَقَالَ) أى الشيطان (لأَتَّخِذَنَّ) لأجعلن لى(مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا) حظا (مَفْرُوضًا) مقطوعاأدعوهم إلى طاعتى (وَلأُضِلَّنَّهُمْ) عن الحق بالوسوسة(وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ) ألقى فى قلوبهم طول الحياة وأن لابعث ولا حساب (وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ) يقطعن(آذَانَ الأَنْعَامِ) وقد فعل ذلك بالبحائر (وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ) دينه بالكفر وإحلال ماحرم وتحريم ماأحل (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا) يتولاه ويطيعه(مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره (فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (يَعِدُهُمْ) طول العمر

(قوله إن يدعون من دونه الخ) هذه الجملة مع ماعطف عليها بمنزلة التعليل لما قبلها (قوله أصناما مؤنثة) أى لتأنيث أسمائها (قوله كاللات) مأخوذ من إله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه شيخنا وعن الحسن أنه لم يكن من العرب حى الا كان لهم صنم يعبدونه و يسمونه أنثى بنى فلان وقيل لأنهم كانوا يقولون فى أصنامهم هن بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها أنواع الحلى و يزينونها على هيئات النساء اه أبو السعود (قوله وان يدعون الا شيطانا) أى لأنه هو الذى أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذى بلغ الغاية فى الشر والفساد يقال مرد من بابى نصر وظرف اذا عتا وتجبر فهو مارد ومريد اه من المختار والقاموس (قوله يعبدون) أى يطيعون وقوله بعبادتها أى بسبب الأمر بعبادتها أو الباء بمعنى فى كما يؤخذ من صنيعه اه (قوله لعنه الله) فيه وجهان أظهرهما أن الجملة صفة لشيطانا فهى فى محل نصب والثانى أنها مستأنفة اما اخبار بذلك وامادعاء عليه وقوله وقال لأتخذن فيه ثلاثة أوجه الصفة أيضا والحال على اضمار قد أى وقد قال والاستئناف ولأتخذن جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من نصيبا لانه فى الاصل صفة نكرة قدم عليها وقوله ولأضلنهم الخ متعلقات هذه الافعال الثلاثة محذوفة للدلالة عليها أى ولأضلنهم عن الهدى ولأمنينهم بالباطل ولآمرنهم بالضلال كذا قدره أبو البقاء والأحسن أن يقدر المحذوف من جنس الملفوظ به أى ولآمرنهم بالبتك ولآمرنهم بالتغيير اه سمين وقوله حظا أى فريقا وطائفة وقوله مقطوعا أى معلوما متميزا وهم الذين يتبعون خطواته و يقبلون وساوسه اه خازن (قوله وقال) صفة ثانية وهذه الجمل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا أو حالا وما فيها من اللامات الخمس للقسم اه أبو السعود (قوله أدعوهم الى طاعتى) فهم أولياؤه وهم تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف فيدخل الجنة من كل ألف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ماأنتم فيمن سوا كم الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود اه من الخطيب . وعبارة القرطبى وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا المعنى لأستخلصنهم لغوايتى وأضلنهم باضلالى وهم الكفرة والعصاة وفى الخبر من كل ألف واحد لله والباقى للشيطان قلت وهذا صحيح معنى ويعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة أخرج من ذريتك بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعين فعند ذلك تشيب الاطفال من شدة الهول أخرجه مسلم فنصيب الشيطان هو بعث النار اه (قوله ولأضلنهم) مفعوله محذوف كما قدره وكذا ولأمنينهم وكذا ولآمرنهم أى بالتبتيك وحذف لدلالة ما بعده عليه وكذا ولآمرنهم أى بالتغيير اه كرخى (قوله ولآمرنهم) أى بالبتك أى شق الآذان كما يؤخذ من قوله فليبتكن والبتك القطع وبابه ضرب و بتك آذان الانعام شقها شدد للكثرة اه شيخنا (قوله وقد فعل ذلك بالبحائر) جمع بحيرة وهى أن تلد الناقة أربعة بطون وتأتى فى الخامس بأنثى فكانوا يتركونها فلا يحملون عليها ولا يأخذون نتاجها و يجعلون لبنها للطواغيت و يشقون آذانها علامة على ذلك قال تعالى ماجعل الله من بحيرة الخ اه شيخنا . وفى المصباح و بحرت أذن الناقة بحرا من باب نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول وهى المشقوقة الأذن اه (قوله ولآمرنهم) أى بالتغيير اه (قوله ومن يتخذ الشيطان وليا) أى بايثار مايدعو اليه اه أبو السعود (قوله خسرانا مبينا) أى بتضييع رأس ماله الفطرى وذلك لان طاعة الله تفيد المنافع الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة الشيطان تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والاحزان و يعقبها العذاب الأليم وهذا هو الخسران المطلق كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله يعدهم و يمنيهم) أشار الشارح

فى موضع الحال من الفاعل المضمر ومن فى موضع مبتدأ والخبر هو الجملة التى هى قوله (فأولئك حبطت)

الى

(وَيُمَنِّيهِمْ) نيل الآمال فى الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) معدلا (وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَمَنْ) أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا) أى قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (لَيْسَ) الأمر منوطا (بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ) بل بالعمل الصالح (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) إما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد فى الحديث

الى أن مفعوليهما محذوفان والضميران لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فى يتخذ وخسر باعتبار لفظها اه كرخى (قوله ويمنيهم) عطف خاص للاهتمام اه (قوله الا غرورا) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة أو بألسنة أوليائه وعدم التعرض تمنية لانها باب من الوعد اه أبو السعود (قوله باطلا) أشار به الى أن الغرور هو ايهام النفع فيما فيه الضرر وفعول من أوزان المبالغة فمعناه انه كثير الغرور وغرورا يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون نعت مصدر محذوف أى وعدا ذا غرور وأن يكون مصدرا على غير المصدر لان قوله يعدهم فى قوة يغرهم بوعده اه كرخى (قوله أولئك) اشارة لأولياء الشيطان بمراعاة معنى من وهو مبتدأ أول ومأواهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثانى والجملة خبر الأول اه أبو السعود (قوله محيصا) فى المختار حاص عنه عدل وحاد و بابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ماعنه محيص أى محيد ومهرب اه (قوله والذين آمنوا) بيان لوعد الله للمؤمنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين اه شيخنا (قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا) أشار الى أن وعد الله منصوب على المصدر المؤكد لان مضمون الجملة الاسمية التى قبله وعد وحقا منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال اه كرخى (قوله قيلا أى قولا) نبه به على أن القيل مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز اه كرخى (قوله ونزل لما افتخر المسلمون الخ) أى فقال أهل الكتاب أى بعضهم كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله أى بثوابه منكم أى فنحن أفضل وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على سائر الكتب ونحن آمنا بكتابكم وأنتم لم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم اه شيخنا (قوله وأهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (قوله ليس الأمر) المراد بالأمر الثواب الذى وعد الله به أى ليس ما وعد الله به من الثواب منوطا أى مرتبطا بأمانيكم ومترتبا عليها ولا بأمانى أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالايمان والعمل الصالح. وفى السمين قوله ليس بأمانيكم فى ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل يعود على ملفوظ به وقيل يعود على ما دل عليه اللفظ من الفعل وقيل يدل عليه بسبب الآية فأما عوده على ملفوظ به فقيل هو الوعد المتقدم فى قوله وعد الله وهذا ما اختاره الزمخشرى أى ليس نيل ما وعد الله من الثواب بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يؤمن بوعد الله الا من آمن به وهذا وجه حسن وأما عوده على ما يدل عليه اللفظ فقيل هو الايمان المفهوم من قوله والذين آمنوا وهو قول الحسن وعنه ليس الايمان بالتمنى وأما عوده على ما يدل عليه السبب فقيل يعود على محاورة المسلمين مع أهل الكتاب وذلك أن بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أفضل منكم وقال المسلمون كتابنا يقضى على كتابكم ونبينا خاتم الأنبياء فنحن أفضل فنزلت وقيل يعود على الثواب والعقاب أى ليس الثواب على الحسنات ولا العقاب على السيئات بأمانيكم وقيل قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أصحاب الجنة وكذلك النصارى وقالت كفار قريش لا نبعث فنزلت أى ليس ما ادعيتموه يا كفار قريش بأمانيكم اه والأمانى جمع أمنية مأخوذة من التمنى وهو تقدير الشىء فى النفس وارادته فالأمنية ما يقدره الانسان فى نفسه ويصوره فيها كان يتصور أنه يثاب أو يعاقب أو انه يفعل كذا وكذا فيؤول المعنى الى انها نوع من الشهوة والمحبة والارادة اه من الخازن (قوله من يعمل سوءا) أى من مؤمن وكافر ولذا لم يقيده هنا بخلافه فيما بعد والسوء شامل للكفر اه شيخنا (قوله أما فى الآخرة) أى حتما فى حق الكافر وعند عدم التوبة فى حق المؤمن اه شيخنا (قوله كما ورد فى الحديث) أى المخرج فى الترمذى وغيره أن أبا بكر لما نزلت قال يا رسول الله وأينا لم يعمل السوء وانا لمجزيون بكل سوء

* قوله تعالى (فيهما إثم كبير) الأحسن القراءة بالباء لانه يقال إثم كبير وصغير ويقال فى الفواحش العظام الكبائر وفيما دون ذلك الصغائر وقد قرئ بالثاء وهو جيد فى المعنى لان الكثرة كبر والكثير كبير كما أن الصغير يسير حقير (وإثمهما) و(نفعهما) مصدران مضافان الى الخمر والميسر فيجوز أن تكون اضافة المصدر الى الفاعل لان الخمر هو الذى يؤثم ويجوز أن تكون الاضافة اليهما

عملناه فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة اه كرخى وفى أبى السعود لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال رسول صلى الله عليه وسلم أما تمرض أو يصيبك البلاء قال بلى يارسول الله قال هو ذلك اه (قوله ولا يجد) بالجزم عطفا على يجز (قوله شيئا) أشار به الى أن من تبعيضية وذلك لانه لا يمكن أحدا أن يعمل جميع الطاعات اه شيخنا (قوله من ذكر أو أنثى) من للبيان فى موضع الحال من الضمير المستكن فى يعمل اه أبو السعود وفى السمين قوله من الصالحات من ذكر من الأولى للتبعيض لان المكلف لايطيق عمل كل الصالحات وقال الطبرى هى زائدة عند قوم وهو ضعيف ومن الثانية للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير المرفوع بيعمل والثانى انه الصالحات أى الصالحات حال كونها كائنة من ذكر أو أنثى اه (قوله وهو مؤمن) أى بخلاف ذلك من كافر (قوله فأولئك) اشارة الى من بعنوان اتصافه بالايمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله بالبناء للمفعول) أى فالجنة مفعول ثان لانه من أدخل وقوله وللفاعل أى فالجنة هو المفعول لانه من دخل (قوله ولا يظلمون) أى الذين عملوا الصالحات واذا لم ينقص ثواب المطيع فلان لايزاد عقاب العاصى أولى وأحرى كيف لا والمجازى أرحم الراحمين وهو السر فى الاقتصار على ذكره عقيب الثواب اه أبو السعود (قوله أى لاأحد) أى فهو استفهام انكارى وقوله دينا تمييز محول عن المبتدا وقوله ممن أسلم متعلق بأحسن فهى من الجارة للمفضول ولله متعلق بأسلم اه سمين (قوله ممن أسلم وجهه) أى نفسه وعبر بالوجه لانه أشرف الأعضاء وقوله وهو محسن جال من الضمير فى أسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس (قوله واتبع ملة ابراهيم) عطف على أسلم فهو من الصلة وخص ابراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اليهود والنصارى أى فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد وجملة واتخذ الخ عطف على ومن أحسن لا على اتبع لخلوها من العائد ولفساد المعنى وهى لبيان شرف هذا المتبوع اه شيخنا (قوله حنيفا حال) أى من فاعل اتبع أو من ابراهيم أو من الملة لانها بمعنى الشرع والدين وصح جعلها حالا من ابراهيم المضاف اليه لوجود شرطه قال ابن مالك * ولا تجز حالا من المضاف له * الخ اه شيخنا (قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا) فى خليلا وجهان فان عدينا اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا والا كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية التى معناها الخبر نبهت على شرف المتبوع وأنه جدير بان يتبع لاصطفاء الله له بالخلة ولا يجوز عطفها على ماقبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلا كان جديرا بأن تتبع ملته اه سمين (قوله ابراهيم) اظهار فى مقام الاضمار لتفخيم شأنه والتنصيص على أنه متفق على مدحه اه شيخنا (قوله ولله مافى السموات الخ) جملة مستأنفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان أن اتخاذه لابراهيم خليلا ليس لاحتياجه الى ذلك كما هو شأن الأدميين وقيل لبيان أن الخلة لاتخرج ابراهيم عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن اصطفاءه للخلة بمحض مشيئته تعالى اه أبو السعود (قوله علما وقدرة) أفاد أن فى قوله محيطا وجهين أحدهما أن المراد منه الاحاطة فى العلم والثانى الاحاطة بالقدرة كقوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها اه كرخى (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) أى فليست كان للانقطاع بل للدوام والاستمرار اه شيخنا (قوله ويستفتونك) أى جماعة من الصحابة وفى المصباح والفتوى بالواو فتفتح الفاء والياء فتضم وهى اسم من أفتى العالم

(وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) يحفظه (وَلَا نَصِيرًا) يمنعه منه (وَمَنْ يَعْمَلْ) شيئا (مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ) بالبناء للمفعول والفاعل (الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) قدر نقرة النواة (وَمَنْ) أى لا أحد (أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) أى انقاد وأخلص عمله (لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) الموافقة لملة الاسلام (حَنِيفًا) حال أى مائلا عن الأديان كلها الى الدين القيم (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) صفيا خالص المحبة له (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا بذلك (وَيَسْتَفْتُونَكَ) يطلبون منك الفتوى (فِي) شأن (النِّسَاءِ)

لانهما سبب الاثم أو محله (قل العفو) يقرأ بالرفع على انه خبر والمبتدأ محذوف تقديره قل المنفق وهذا اذا جعلت ماذا مبتدأ وخبرا ويقرأ بالنصب بفعل محذوف تقديره ينفقون العفو وهذا اذا جعلت ما وذا اسما واحدا لان العفو جواب واعراب.

اذا بين الحكم واستفتيته سألته أن يفتي والجمع فتاوى بكسر الواو على الاصل. وقيل يجوز الفتح للتخفيف (قوله وميراثهن) أي و بقية أحكامهن كعدم الايذاء لان اللفظ عام وان كان السبب خاصا . وعبارة أبي السعود أي في حقهن على الاطلاق كما ينبىء عنه الاحكام الآتية لا في حق ميراثهن خاصة اه (قوله قل الله يفتيكم الخ) المضارع بمعنى الماضي لانه قد أفتى و بين في الآيات المتقدمة في أول السورة تأمل (قوله وما يتلى عليكم) أسند الافتاء الذي هو تعيين المبهم وتوضيح المشكل اليه تعالى والى ما يتلى من الكتاب باعتبارين اه أبو السعود وفي موضع ما ثلاثة أوجه لان محلها إما رفع أو جر والرفع على وجهين: أحدهما أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستكن في يفتيكم العائد على الله تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور مع أن الفصل بأحدهما كاف . والثاني انه معطوف على لفظ الجلالة فقط كذا ذكره أبو البقاء وغيره والجر على انه معطوف على الضمير المجرور بفي أي يفتيكم فيهن وفي ما يتلى وهذا منقول عن محمد بن أبي موسى قال أفتاهم الله فيما سألوا وفيما لم يسألوا اه سمين (قوله من آية الميراث) وهي قوله يوصيكم الله في أولادكم الخ والمراد بالآية الجنس لانها آيات أو ان آية مفردة مضاف لمعرفة فيعم (قوله يفتيكم أيضا) أي كما يفتيكم الله وأشار بهذا الى أن وما يتلى عليكم معطوف على اسم الجلالة أو على الضمير المستكن في يفتي وفي بعض النسخ اثبات واو وصورتها هكذا و يفتيكم أيضا وهذه النسخة غير ظاهرة يبعدها قوله أيضا ولا يصح أن تكون دخولا على قوله في يتامى النساء لانه بدل من قوله فيهن باعادة العامل فتأمل (قوله في يتامى النساء) فيه خمسة أوجه : أحدها انه بدل من في الكتاب وهو بدل اشتمال ولا بد من حذف مضاف اى في حكم يتامى ولا شك ان الكتاب مشتمل على ذكر أحكامهن. والثاني أن يتعلق بيتلى فان قيل كيف يجوز تعلق حرفي جر بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب ان معناهما مختلف لان الاولى للظرفية على بابها . والثانية بمعنى باء السببية مجازا أو حقيقة عند من يقول بالاشتراك قال أبو البقاء كما تقول جئتك في يوم الجمعة في أمر زيد. والثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل و يكون هذا بدل بعض من كل. والرابع أن يتعلق بنفس الكتاب أي فيما كتب في حكم اليتامى. والخامس انه حال فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو المرفوع بيتلى أي كائنا في حكم يتامى النساء واضافة يتامى الى النساء من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذ الاصل في النساء اليتامى اه سمين (قوله اللاتي لا تؤتونهن) صفة لليتامى وذلك انهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار اه شيخنا (قوله وترغبون) معطوف على الصلة أي لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية أي اللاتي لا تؤتونهن واللاتي ترغبون أن تنكحوهن كقولك جاء الذي لا يبخل و يكرم الضيفان اه سمين (قوله عن أن تنكحوهن) هذا التقدير أحد وجهين للمفسرين والآخر تقدير في والآية محتملة للوجهين وعبارة الخازن اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن يعني ما فرض لهن من الميراث وهذا على قول من يقول ان الآية نازلة في ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الآخر معناه ما كتب لهن من الصداق وترغبون أن تنكحوهن يعني وترغبون في نكاحهن لمالهن وجمالهن بأقل من صداقهن. وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن لقبحهن ودمامتهن وتمسكوهن رغبة في مالهن روى مسلم عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها و يريد أن ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا أن يقسطوا لهن في اكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل و يستفتونك في النساء الى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين لهم أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها

وميراثهن (قُلِ) لهم (اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا (فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ) فرض (لَهُنَّ) من الميراث (وَتَرْغَبُونَ) أيها الاولياء عن (أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ)

الجواب كاعراب السؤال (كذلك) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي تبيينا مثل هذا التبيين يبين لكم * قوله تعالى (في الدنيا والآخرة) وفي متعلقة بيتفكرون ويجوز أن تتعلق بيبين (اصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ ولهم نعت له وخير خبره فيجوز أن يكون التقدير خير لهم و يجوز أن يكون خير لكم اى اصلاحهم نافع لكم ويجوز أن يكون لهم نعتا لخير قدم عليه فيكون في موضع الحال وجاز الابتداء بالنكرة وان لم توصف لان الاسم هنا في معنى الفعل تقديره أصلحوهم ويجوز ان تكون النكرة والمعرفة هنا سواء لانه جنس (فاخوانكم) اى فهم إخوانكم ويجوز في الكلام النصب تقديره فقد خالطتم اخوانكم و (المفسد) و (المصلح) هنا جنسان وليس الالف واللام لتعريف المعهود (ولو شاء الله) المفعول محذوف

لدمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا فى ميراثهن أى يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (وَ) فى (الْمُسْتَضْعَفِينَ) الصغار (مِنَ الْوِلْدَانِ) ان تعطوهم حقوقهم (وَ) يأمركم (أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ) بالعدل فى الميراث والمهر (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) فيجازيكم به (وَإِنِ امْرَأَةٌ) مرفوع بفعل يفسره (خَافَتْ) توقعت (مِنْ بَعْلِهَا) زوجها (نُشُوزًا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أَوْ إِعْرَاضًا) عنها بوجهه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (بَيْنَهُمَا صُلْحًا) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها

فى اكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها و يعطوها حقها الأوفى من الصداق اه (قوله لدمامتهن) فى المصباح دم الرجل يدم من بابى ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله لببت تلب وشررت تشر من الشر ولا يكاد يوجد لها رابع فى المضاعف دمامة بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكأنه مأخوذ من الدمة بالكسر وهى القملة أو النملة الصغيرة فهو دميم والجمع دمام مثل كريم وكرام وامرأة دميمة والجمع دمائم والذال المعجمة هنا تصحيف والدمام بالكسر مايطلى به الوجه ودممت الوجه دما من باب قتل اذا طليته بأى صبغ كان و يقال الدمام للحمرة التى تحمر النساء بها وجوههن ودممت العين كحلتها وطليتها بالدمام اه (قوله أن لا تفعلوا ذلك) أى ماذكر من عدم الايتاء والرغبة عن النكاح وعضلهن عن التزوج (قوله والمستضعفين) فيه ثلاثة أوجه : أحدها وهو الظاهر انه معطوف على يتامى النساء أى مايتلى عليكم فى يتامى النساء وفى المستضعفين والذى تلى عليهم فيه هو قوله يوصيكم الله فى أولادكم وذلك انهم كانوا يقولون لانورث الا من يحمى الحوزة و يذب عن الحرم فيحرمون المرأة والصغير فنزلت. والثانى انه فى محل جر عطفا على الضمير فى فيهن وهذا رأى كوفى. والثالث انه منصوب عطفا على موضع فيهن أى و يبين حال المستضعفين قال أبو البقاء و بهذا التقرير يدخل فى مذهب البصريين من غير كلفة يعنى انه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف على الضمير من غير اعادة الجار اه سمين (قوله وأن تقوموا) فيه خمسة أوجه الثلاثة المذكورة فيما قبله فيكون هو كذلك لعطفه على ماقبله والمتلو عليهم فى هذا المعنى قوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ونحوه. والرابع النصب باضمار فعل قال الزمخشرى ويجوز أن يكون منصوبا باضمار يأمركم يعنى و يأمركم أن تقوموا وهذا خطاب للأئمة بأن ينظروا اليهم و يستوفوا حقوقهم . الخامس انه مبتدأ وخبره محذوف أى وقيامكم لليتامى بالقسط خير لكم والاول من الاوجه أوجه اه سمين (قوله وما تفعلوا من خير) أى ومن شر ففيه اكتفاء (قوله فيجازيكم به) فى نسخة عليه (قوله وان امرأة) فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز رفعها بالابتداء لان أداة الشرط لايليها الا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للأخفش والكوفيين والتقدير وان خافت امرأة خافت ونحوه وان أحد من المشركين استجارك ومن بعلها يجوز أن يتعلق بخافت وهو الظاهر وان يتعلق بمحذوف على انه حال من نشوزا اذ هو فى الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعذر جعله صفة فنصب حالا . وقوله فلا جناح جواب الشرط اه سمين (قوله بترك مضاجعتها) اى أو بترك محادثتها ومجالستها . وقوله والتقصير فى نفقتها فى نسخة والتقتير أى التضييق اه شيخنا (قوله وطموح عينه) فى المختار طمح بصره الى الشىء ارتفع و بابه خضع وطماحا أيضا بالكسر وكل مرتفع طامح اه (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد) أى فأصله يتصالحا سكنت التاء وقلبت صادا وأدغمت فى الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وعلى قراءة يصلحا فهو مطلق أيضا اى أو مفعول به على تأويل يصلحا بيوقعا صلحا و بينهما حال من صلحا لانه كان نعتا له ونعت النكرة اذا تقدم عليها أعرب حالا وفيه اشارة الى أن الاولى لهما أن لا يطلعا الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما اه شيخنا (قوله بأن تترك له شيئا) اى من المبيت أو النفقة أو منهما ولو جميعهما بل ولو مع دفع شىء من مالها أو من صداقها اه شيخنا ونفى الجناح عن الزوج ظاهر لانه يأخذ شيئا من قبلها والاخذ مظنة الجناح ومظنة ان يكون من قبيل الرشوة المحرمة وأما نفى الجناح عنها مع أن الذى من قبلها هو الدفع لا الاخذ فليبان أن هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطى والآخذ اه من أبى السعود

تقديره ولو شاء الله اعناتكم (لاعنتكم) * قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات) ماضى هذا الفعل ثلاثة أحرف يقال نكحت المرأة اذا تزوجتها (ولا تنكحوا المشركين) بضم التاء لانه من أنكحت الرجل اذا زوجته (قوله

(قوله والصلح خير) مبتدأ وخبر وهذه الجملة قال الزمخشري فيها وفى التى بعدها انهما اعتراض ولم يبين ذلك وكأنه يريد أن قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلاجناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فان بعدهما جملا أخر فكان ينبغى أن يقول الزمخشرى فى الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح بذلك وانما يريد الزمخشرى بذلك الاعتراض بين قوله وان امرأة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان و يدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى والألف واللام فى الصلح يجوز أن تكون للجنس وأن تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول وخير يحتمل أن يكون للتفضيل على بابه والمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز والاعراض وقيل خير فى الفرقة والتقدير الأول أولى للدلالة اللفظية ويحتمل أن يكون صفة مجردة أى والصلح خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور اه سمين (قوله الشح) مفعول ثان لأحضرت (قوله فكأنها حاضرته) أى كأنه فى مكان وهى حاضرة عنده والاولى أن يقول فكأنه حاضرها لا يغيب عنها لأنه هو الذى لزمها . وعبارة السمين قال الزمخشرى ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لا يغيب عنها أبدا ولا ينفك يعنى أنها مطبوعة عليه فأسند الحضور إلى الشح وهو فى الحقيقة منسوب إلى الأنفس اه (قوله لا تكاد تسمح) أى تجود بنصيبها اه (قوله إذا أحب غيرها) أى أو كرهها (قوله وتتقوا الجور عليهن) أى بالنشوز والاعراض وان تعاضدت الأسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن الى بذل شيء من حقوقهن فان الله كان بما تعملون خبيرا اه سمين (قوله خبيرا) أى عليما بما تعملون مع النساء من خير وشر . وقوله فيجازيكم هذا هو محل جواب الشرط اه شيخنا (قوله فى المحبة) أى مثلا فكذا فى محادثتهن ومجالستهن والنظر اليهن والجماع والتمتع اه شيخنا (قوله ولو حرصتم على ذلك) أى تحريتم وبالغتم . وفى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله كل الميل) نصب على المصدرية وقد تقرر أن كل بحسب ما تضاف اليه ان أضيفت الى مصدر كانت مصدرية أو الى ظرف أو غيره فكذلك اه سمين (قوله الى التى تحبونها) متعلق بتميلوا (قوله فتذروها) فيه وجهان: أحدهما أنه منصوب باضمار أن فى جواب النهى والثانى أنه مجزوم عطفا على الفعل قبله أى فلا تذروها ففى الاول نهى عن الجمع بينهما . وفى الثانى نهى عن كل منهما على حدته وهو أبلغ والضمير فى تذروها يعود على المال عنها للدلالة السياق عليها اه سمين (قوله كالمعلقة) حال من الهاء فى فتذروها فيتعلق بمحذوف أى فتذروها مشابهة للمعلقة . ويجوز عندى أن يكون مفعولا ثانيا لأن قولك يذر بمعنى يترك وترك يتعدى لاثنين إذا كان بمعنى صير اه سمين (قوله لاهى أيم) هى التى لا زوج لها والمراد المطلقة وذلك انها حينئذ كالمعلق بين السماء والارض فلا هو مستقر على الأرض ولا هو فى السماء بل هو فى تعب اه شيخنا . وفى المصباح الايم العزب رجلا كان أو امرأة قال الصغانى سواء تزوج من قبل أو لم يتزوج فيقال رجل أيم وامرأة أيم و يقال أيضا أيمة للأنثى وآم يئيم مثل سار يسير والايمة اسم منه وتأيم مكث زمانا لا يتزوج والحرب مأيمة لأن الرجال تقتل فيها فتبقى النساء بلا أزواج ورجل أيمان ماتت امرأته وامرأة أيمى مات زوجها والجمع فيهما أيامى مثل سكران وسكرى وسكارى اه (قوله وان يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح عليهما أن يصالحا (قوله بالطلاق) أى منه مباشرة ومنها تسببا (قوله بأن يرزقها الخ) أى فهذا الغنى بالبدل وكذا يغنى

(وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الانسان (وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) شدة البخل أى جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعنى ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها (وَإِنْ تُحْسِنُوا) عشرة النساء (وَتَتَّقُوا) الجور عليهن (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا) تسووا (بَيْنَ النِّسَاءِ) فى المحبة (وَلَوْ حَرَصْتُمْ) على ذلك (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ) إلى التى تحبونها فى القسم والنفقة (فَتَذَرُوهَا) أى تتركوا المال عنها (كَالْمُعَلَّقَةِ) التى لا هى أيم ولا ذات بعل (وَإِنْ تُصْلِحُوا) بالعدل فى القسم (وَتَتَّقُوا) الجور (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لما فى قلبكم من الميل (رَحِيمًا) بكم فى ذلك (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا) أى الزوجان بالطلاق (يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا) عن صاحبه (مِنْ سَعَتِهِ) أى فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) لخلقه

فى الفضل (حَكِيماً) فيما دبره لهم (وَلِلّٰهِ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ) بمعنى الكتب (مِنْ قَبْلِكُمْ) أى اليهود والنصارى (وَإِيَّاكُمْ) ياأهل القرآن (أَنِ) أى بأن (اتَّقُوا ٱللّٰهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وَ) قلنا لهم ولكم (إِنْ تَكْفُرُوا) بما وصيتم به (فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (وَكَانَ ٱللّٰهُ غَنِيًّا) عن خلقه وعبادتهم (حَمِيداً) محمودا فى صنعه بهم (وَلِلّٰهِ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وَكَفَى بِٱللّٰهِ وَكِيلاً) شهيدا بأن ما فيهما له (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ) بدلكم (وَكَانَ ٱللّٰهُ عَلَى ذٰلِكَ قَدِيراً مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِنْدَ ٱللّٰهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ) لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الأخس وهلا طلب الأعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده (وَكَانَ ٱللّٰهُ سَمِيعاً بَصِيراً يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ)

كلا منهما عن صاحبه بالسلو ان كان لأحدهما تعلق بالآخر وعشق له اه شيخنا (قوله فى الفضل) متعلق بواسعا واللام فى الخلقة للتقوية أى يسع فضله وغناه خلقه اه شيخنا (قوله ولله ما فى السموات الخ) فى معنى العلة لقوله واسعا (قوله ولقد وصينا الذين الخ) بيان لعموم الأمر بالتقوى المأمور بها فى وان تحسنوا وتتقوا وان تصلحوا الخ أى فاذا كانت مأمورا بها فى كل شرع سهلت عليكم اه شيخنا (قوله من قبلكم) متعلق بأوتوا أو متعلق بوصينا (قوله أى اليهود والنصارى) تفسير للموصول (قوله واياكم) عطف على الموصول أى ووصيناكم (قوله أى بأن) أشار به الى أن أن مصدرية فى محل جر بتقدير حرف الجر وهو ما جرى عليه الخليل والمغنى وصيناهم واياكم بتقوى الله اه كرخى (قوله وان تكفروا) أشار الشارح الى أنه معمول لمحذوف معطوف على وصينا أى ولقد قلنا لهم الخ ويصح أن يكون جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) هذا هو جواب الشرط. وقوله فان لله الخ علة له (قوله محمودا فى صنعه بهم) أى أو فى ذاته حمدوه أو لم يحمدوه أو مستحقا للحمد وان كفرتموه وفى كلامه اشارة الى أن الحميد فى صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال اه كرخى (قوله ولله ما فى السموات وما فى الأرض) كلام مبتدأ سيق للمخاطبين توطئة لما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكى اه أبو السعود (قوله موجب التقوى) أى سببها (قوله شهيدا بأن ما فيهما له) عبارة أبى السعود وكفى بالله وكيلا فى تدبير أمور الكل. وكل الأمور فلا بد من أن يتوكل عليه لا على أحد سواه اه (قوله ان يشأ يذهبكم أيها الناس) أى يفنيكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أى ويوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف يدل عليه مضمون الجزاء أى ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم الخ يعنى أن ابقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان. انما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بافنائكم لا لعجزه سبحانه وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أى ان يشأ يمتكم ويأت بأناس آخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ويروى أنها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس اه. أبو السعود (قوله لمن أراده) الضمير المستكن فى أراد يعود على من والضمير البارز يعود على ثواب الدنيا والآخرة وعبارة الكرخى قوله لمن أراده أشار بهذا الى أنه لا بد فى جملة الجواب من ضمير يعود الى اسم الشرط وهذا كتقدير الزمخشرى قال والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان أراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط وأورده ابن الخطيب على وجه السؤال فقال فان قيل كيف دخلت الفاء فى جواب الشرط وعنده تعالى ثواب الدنيا والآخرة سواء حصلت هذه الارادة أو لا قلنا تقدير الكلام فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان أراده وعلى هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشرط وجوزه أبو حيان وجعل الظاهر أن الجواب محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدارين اه (قوله فلم يطلب) فاعله ضمير مستكن يعود على من. وقوله أحدهما مفعول به والاخس نعت له (قوله باخلاصه له) أى الله (قوله وكان الله سميعا) أى للأقوال بصيرا بالاعمال فيجازى عليها وهذا تذييل بمعنى التوبيخ يعنى كيف يرائى المرائى والحال أن الله تعالى متصف بما ذكر اه كرخى (قوله يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) قال السدى ان غنيا وفقيرا اختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان النبى يرى أن الفقير لا يظلم الغنى فأنزل الله هذه الآية وأمر بالقيام بالقسط مع الغنى والفقير. وقيل ان هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أبيرق خطابا لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا

قائمين (بِالْقِسْطِ) بالعدل (شُهَدَاءَ) بالحق (لِلّٰهِ وَلَوْ) كانت الشهادة (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه (أَوِ) على (الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ) المشهود عليه (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَى بِهِمَا) منكم وأعلم بمصالحهما (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى) فى شهادتكم بأن تحابوا الغنى لرضاه أوالفقير رحمةله ا (أَنْ) لا (تَعْدِلُوا) تميلواعن الحق

قائمين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولوعلى أنفسهم وأقاربهم اه خازن (قوله قائمين) أى مديمين القيام ومن عدل مرة أومرتين لايكون فى الحقيقة قوّاما اه كرخى فقول الجلال قائمين تفسير لأصل المعنى لالتمامه فان هذا الأصل يتحقق بالقيام مرة أومرتين (قوله بالقسط) فى المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهومن الاضداد . قاله ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر اه (قوله شهداء) جمع شهيد قياسا أوشاهد على غير قياس اه شيخنا وشهداء خبر بعد خبر وجوّز فيه أبو البقاء أن يكون حالا من ضمير قوّامين وضعف بأن فيه تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك لانهم مأمورون بالقيام بالقسط فى حال الشهادة وغيرها . قال شيخنا ان أريد القيام بالقسط فى جميع الامور فالتضعيف بين وان أريد القيام بالقسط فى الشهادة وقدروى معناه عن ابن عباس فالتضعيف ساقط اه كرخى (قوله لله) أى مخلصين لله (قوله ولوكانت الشهادة على أنفسكم) أى ففى الآية حذف كان واسمها وأشار بهذا الى أن لوعلى بابها وجوابها محذوف كما قدره وأن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولايكتمه اه كرخى . وعبارة السمين قوله ولوعلى أنفسكم لوهذه يحتمل أن تكون على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع بوقوع غيره وجوابها محذوف أى ولوكنتم شهداء على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا عليها وأجاز الشيخ أن تكون بمعنى ان الشرطية ويتعلق قوله على أنفسكم بمحذوف تقديره وان كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله هذا تقدير الكلام وحذف كان بعدلو كثير تقول ائتنى بتمر ولوحشفا أى وان كان التمر حشفا فأتنى به اه انتهت (قوله ان يكن المشهود عليه) أى من الوالدين والأقربين وغيرهم وهم الأجانب وسواء كان المشهود له أيضا غنيا أوفقيرا اه شيخنا . وجواب الشرط محذوف أى فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضى الغنى أوترحما على الفقير فان الله أولى بجنسى الغنى والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها اه أبو السعود (قوله فالله أولى بهما) اذا عطفت بأو كان الحكم فى عود الضمير والاخبار وغيرهما لأحد الشيئين أو الأشياء ولاتجوز المطابقة تقول زيد أوعمرو أكرمته ولوقلت أكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثنى الضمير فى الآية الكريمة والعطف بأو . لاجرم أن النحويين اختلفوا فى الجواب عن ذلك على ثلاثة أوجه : أحدها أن الضمير فى بهما ليس عائدا على الغنى والفقير المذكورين أولا بل على جنس الغنى والفقير المدلول عليهما بالمذكورين تقديره أن يكون المشهود عليه غنيا أوفقيرا فليشهد عليه فالله أولى بجنس الغنى والفقير ويدل على هذا قراءة أبى فالله أولى بهم لجمع الأغنياء والفقراء مراعاة للجنس وعلى ماقررته لك يكون قوله فالله أولى بهما ليس جوابا للشرط بل جوابه محذوف كما عرفته وهذا دال عليه الثانى أو بمعنى الواو ويعزى هذا للاخفش وكنت قدمت أول البقرة أنه قول الكوفيين وأنه ضعيف الثالث أن أو للتفصيل أى لتفصيل ما أبهم وقد أوضح ذلك أبو البقاء وذلك ان كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو لتدل على التفصيل فعلى هذا يكون الضمير فى بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أى وصف كانا عليه اه سمين (قوله وأعلم بمصالحهما) أشار به الى تقدير مضاف (قوله بان تحابوا) تصوير للمنفى لا للنفى وقوله لرضاه أى وخوفا من سخطه اذ ربما واساه اه (قوله تميلوا عن الحق) أى فهو من العدول عن الحق ولامقدرة فيكون علة للنهى أى نهيتكم لئلا تميلوا الخ ويصح أنه علة للمنهى عنه فلاتقدر لاحينئذ وهو أولى لقلة التكلف اه شيخنا . وفى الكرخى قوله لان لاتعدلوا أشار الى أن تعدلوا مفعول لاجله كما اختاره القاضى على أنه من

(ولو أعجبكم) لوههنا بمعنى ان وكذا فى كل موضع وقع بعد لو الفعل الماضى وكان جوابها متقدما عليها (والمغفرة باذنه) يقرأ بالجر عطفا على الجنة وبالرفع على الابتداء * قوله تعالى (عن المحيض) يجوز أن يكون المحيض موضع الحيض وأن يكون نفس الحيض والتقدير يسألونك عن الوطء فى زمن الحيض أو فى مكان الحيض مع وجود الحيض (فاعتزلوا النساء) أى وطء النساء وهو كناية عن الوطء الممنوع ويجوز أن يكون كناية عن المحيض ويكون التقدير هو سبب أذى (حتى يطهرن) يقرأ

اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا) داوموا على الايمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ) محمد ﷺ وهو القرآن (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) على الرسل بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء للفاعل فى الفعلين (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) من الحق (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بموسى وهم اليهود (ثُمَّ كَفَرُوا) بعبادة العجل (ثُمَّ آمَنُوا) بعده (ثُمَّ كَفَرُوا) بعيسى (ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) ما أقاموا عليه (وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا) طريقا الى الحق (بَشِّرِ

العدول لا من العدل وقيل كراهة ان تعدلوا على أنه من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره صاحب الكشاف اد فى الأول تكلف بحذف لا اه (قوله وان تلووا) بواوين أصله تلويون بوزن تضربون نقلت ضمة الياء الى ماقبلها وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت الياء ثم حذفت لالتقاء الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لأنه من الأفعال الخمسة وهذه الياء التى حذفت هى لام الكلمة فصار تلووا بوزن تفعوا وعلى القراءة الثانية فعل به ماتقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التى هى عين الكلمة الى الساكن قبلها وهو اللام التى هى فاء الكلمة فسكنت الواو ثم حذفت فصار تلوا بوزن تفوا الا أن فيه حينئذ اجحافا بالكلمة اذ لم يبق منها الا فاؤها اه شيخنا (قوله أو تعرضوا عن أدائها) إشارة الى أن المراد من اللى ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذى تستحق الشهادة أن تكون عليه ومن الاعراض أن لا يقوم بها أصلا بوجه والحاصل أن اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق وقيل ان اللى مثل الاعراض فى المعنى . قال تعالى لووا رءوسهم أى أعرضوا وأجاب أبو على فى الحجة بأنه لا ينكر تكرر اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون اه كرخى (قوله فان الله الخ) دليل لجواب الشرط المحذوف أى يعاقبكم الله تعالى لأنه خبير بما تعملون كما أشار له الجلال . وفى الكرخى قوله فيجازيكم به أى يجازى المطيع باحسانه والمسىء المعرض باعراضه اه (قوله يأيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الأمر بالعدل لانه لا يكون عدل الا بعد الاتصاف بالايمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب وقوله فيما يأتى ان الذين آمنوا ثم كفروا الخ بيان للطريق التى تفسد الايمان وهى الردة لتجتنب اه شيخنا (قوله داوموا على الايمان) جواب عما يقال ان فيه تحصيل الحاصل وهو محال فأجاب بأن المعنى اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان على حد فاعلم أنه لا اله الا الله يأيها النبى اتق الله اه شيخنا (قوله ومن يكفر بالله وملائكته الخ) أى بشىء من ذلك المذكور كما جرى عليه القاضى كالكشاف أى فالحكم هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام اذ الايمان بالكل واجب والكل ينتفى بانتفاء البعض فلا يحتاج الى جعل الواو بمعنى أو اه كرخى (قوله بعيدا عن الحق) أى بحيث يعسر العود منه الى سواء الطريق وقول القاضى بحيث لا يكاد يعود الى طريقه لا يصح الا اذا كانت الآية فى جمع مخصوص علم الله منهم أنهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر أنه لا يحتاج الى هذه المبالغة بل المراد ما أشرنا اليه لأن الذين يكفرون بما ذكر قد يسلم بعضهم وزيادة الملائكة واليوم الآخر فى جانب الكفر لما أنه بالكفر بأحدهما لا يتحقق الايمان أصلا وجمع الكتب والرسل لما أن الكفر بكتاب أو رسول كفر بالكل اه كرخى (قوله وهم اليهود الخ) وقيل نزلت فى المنافقين وذلك أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الايمان ثم آمنوا يعنى بألسنتهم وهو إظهارهم الايمان لتجرى عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعنى بموتهم على الكفر وذلك لأن من تكرر منه الايمان والكفر بعد الايمان مرات كثيرة يدل على أنه لا وقع للايمان فى قلبه ومن كان كذلك لا يكون مؤمنا بالله ايمانا كاملا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم بالايمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته أم لا حكى عن على بن أبى طالب أنه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذهب أكثر أهل العلم الى أن توبته مقبولة اه خازن (قوله بعده) أى بعد رجوع موسى اليهم من المناجاة اه (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أى لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويثبتوا قلوبهم على الايمان لأن قلوبهم قد تعودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الايمان عندهم أهون شىء وأدونه لأنهم لو أخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم اه أبو السعود (قوله ما أقاموا عليه) مامصدرية ظرفية أى

بالتخفيف وماضيه طهرن أى انقطع دمهن وبالتشديد والأصل يتطهرن أى يغتسلن فسكن التاء وقلبها طاء وأدغمها (من حيث أمركم الله) من هنا لابتداء الغاية على أصلها أى من الناحية التى تنتهى الى موضع الحيض ويجوز أن تكون بمعنى فى ليكون ملائما

داموا عليه مقيمين عليه أى مدة اقامتهم عليه ومفعول يغفر محذوف أى ليغفر لهم كفرهم ما داموا عليه وفى هذا اشارة الى أن الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد ألف مرة كما قاله الاصبهانى وغيره وأما خبر كان فمحذوف تتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم لأن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام وهى ومنصوبها فى تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبرا لانه معنى والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته الى المصدر هذا مذهب البصريين وعليه جرى القاضى وأما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتأكيد وهى الناصبة بدون اضمار أن وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه القاضى الى ما قاله اه كرخى (قوله أخبر) أى فاستعملت البشارة فى مطلق الاخبار بل فى الانذار تهكما لان البشارة الخبر السار سمى بشارة لان الخبر السار يظهر سرورا فى البشرة أى ظاهر الجلد والانذار الخبر الشاق على النفس ففى الكلام استعارة تصريحية تبعية اه شيخنا (قوله من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أى يتخذون الكفرة أنصارا متجاوزين فى اتخاذهم اتخاذ المؤمنين اه أبو السعود (قوله لما يتوهمون فيها الخ) أى ولقولهم ان ملك محمد سيزول اه (قوله فان العزة لله جميعا) دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان تبتغوا من هؤلاء عزة اه سمين. وعبارة أبى السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الانكارى من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع أفراد العزة فى جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها الا أولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضى بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هى جواب شرط محذوف كأنه قيل ان يبتغوا عندهم عزة فان العزة لله جميعا وجميعا حال من المستكن فى لله لاعتماده على المبتدا اه (قوله ولا ينالها الا أولياؤه) كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وأما عزة الكفار فليس معتدا بها بالنسبة الى عزة المؤمنين لانه لا يعز إلا من أعزه الله اه كرخى (قوله وقد نزل عليكم) يعنى يا معشر المسلمين فى الكتاب يعنى القرآن أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها قال المفسرون الذى أنزل عليهم فى النهى عن مجالستهم هو قوله تعالى فى سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وهذا نزل بمكة لأن المشركين كانوا يخوضون فى القرآن ويستهزئون به فى مجالستهم ثم ان أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم فى الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله فلا تقعدوا معهم الخ اه خازن (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) قرأ الجماعة بالبناء للمفعول وعاصم قرأه مبنيا للفاعل مشددا وأبو حيوة وحميد بالبناء للفاعل مخففا والقائم مقام الفاعل فى قراءة الجماعة هو أن وما فى حيزها أى قد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالايمان والاستهزاء به وأما فى قراءة عاصم فأن مع ما بعدها فى محل نصب مفعولا به بنزل والفاعل ضمير الله تعالى كما تقدم وأما قراءة أبى حيوة وحميد فمحلها رفع بالفاعلية لنزل مخففا فمحلها اما نصب على قراءة عاصم أو رفع على قراءة غيره ولكن الرفع مختلف اه سمين (قوله القرآن) أشار به الى أن أل للعهد الخارجى (قوله واسمها محذوف) أى وخبرها جملة الشرط والجزاء اه (قوله أى أنه) قدره أبو البقاء انكم ورده أبو حيان بأنها اذا خففت لم تعمل الا فى ضمير شأن محذوف واعمالها فى غيره ضرورة قلت أجاز ابن مالك فى شرح التسهيل اعمالها فى ضمير الشأن وغيره اذا كان محذوفا قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم بل اذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى واستدل بكلام لسيبويه اه كرخى (قوله يكفر بها) حال من آيات الله وبها فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك قوله ويستهزأ بها والاصل يكفر بها أحد

أخبر يا محمد (ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (ٱلَّذِينَ) بدل أو نعت للمنافقين (يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) لما يتوهمون فيهم من القوة (أَيَبْتَغُونَ) يطلبون (عِنْدَهُمُ ٱلْعِزَّةَ) استفهام انكار أى لا يجدونها عندهم (فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) فى الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه (وَقَدْ نَزَّلَ) بالبناء للفاعل والمفعول (عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ) القرآن فى سورة الانعام (أَنْ) مخففة واسمها محذوف أى أنه (إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ) القرآن (يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ

لقوله فى المحيض وفى الكلام حذف تقديره أمركم الله بالاتيان منه *قوله تعالى (حرث لكم) انما أفرد الخبر والمبتدأ جمع لأن الحرث مصدر وصف به وهو فى معنى المفعول أى محروثات (أنى شئتم) أى كيف شئتم وقيل متى شئتم وقيل من أين شئتم بعد أن يكون فى الموضع المأذون فيه والمفعول محذوف أى شئتم الاتيان ومفعول (قدموا) محذوف تقديره نية الولد أو نية الاعفاف (وبشر) خطاب

أى الـكافرين والمستهزئين (حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا) إن قعدتم معهم (مِّثْلُهُمْ) فى الاثم (إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) كما اجتمعوا فى الدنيا على الـكفر والاستهزاء (ٱلَّذِينَ) بدل من الذين قبله (يَتَرَبَّصُونَ) ينتظرون (بِكُمْ) الدوائر (فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ) ظفر وغنيمة (مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوا) لـكم (أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ) فى الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) من الظفر عليكم (قَالُوا) لهم (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ) نستول (عَلَيْكُمْ) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (وَ) ألم (نَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) وبينهم (يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار

فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه ولذلك روعى هذا الفاعل المحذوف فعاد عليه الضمير من قوله معهم حتى يخوضوا كأنه قيل اذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون و يستهزئ بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره أى غير حديث الـكفر والاستهزاء فعاد الضمير من غيره على مادل عليه المعنى وقيل الضمير فى غيره يجوز أن يعود على الـكفر والاستهزاء المفهومين من قوله يكفر بها و يستهزأ بها وانما أفرد الضمير وان كان المراد به شيئين لأحد أمرين اما لأن الـكفر والاستهزاء شىء واحد فى المعنى واما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهى والمعنى أنه تجوز مجالستهم عند خوضهم فى غير الـكفر والاستهزاء اه سمين (قوله أى الـكافرين الخ) أى المعلومين من يكفر و يستهزأ (قوله غيره) أى غير حديث الـكفر والاستهزاء (قوله انكم اذا مثلهم) جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهى غير داخلة تحت التنزيل واذا ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدا والخبر أى لاتقعدوا معهم فى ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم فى الـكفر واستتباع العذاب والجمهور على رفع اللام فى مثلهم على خبر الابتداء وأفرد مثل هنا وان أخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق ماقبله فى قوله ثم لايكونوا أمثالـكم وقوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ قال أبو البقاء وغيره لانه قصد به هنا المصدر فوحد كما وحد فى قوله أنؤمن لبشرين مثلنا وتحرير المعنى ان التقدير ان عصيانكم مثل عصيانهم لأن تقدير المصدرية فى قوله لبشرين مثلنا قلق اه سمين (قوله ان الله جامع المنافقين الخ) تعليل لـكونهم مثلهم فى الـكفر ببيان مايستلزمه من شركتهم لهم فى العذاب اه أبو السعود (قوله بدل من الذين قبله) أى قوله الذين يتخذون الـكافرين وجعله بدلا لأن الخطاب مع المؤمنين وعليه جرى القاضى كالـكشاف اه كرخى وهذا مبنى على جواز الابدال من البدل وقيل هو بدل من المنافقين اه شيخنا (قوله يتربصون بكم) فى المصباح تربصت الأمر تربصا انتظرته والربصة وزان غرفة اسم منه وتربصت الأمر بفلان انتظرت وقوعه به اه والخطاب فى بكم للمؤمنين (قوله الدوائر) جمع دائرة كضوارب أى الأمور التى تدور وتحدث فى الزمن من النوائب والحوادث وفى كلام الشارح قصور حيث قيد بانتظار الدوائر وهى انما تكون فى الشر مع أنهم يتربصون و ينتظرون كل مايقع للمؤمنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فان كان لـكم فتح الخ وعبارة الخازن والمعنى ينتظرون مايحدث بكم من خير أو شر اه (قوله فان كان لـكم فتح الخ) سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الـكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الـكافرين لتضمن الأول نصرة دين الله واعلاء كلمته ولهذا أضاف الفتح اليه تعالى وحظ الـكافرين فى ظفرهم دنيوى سريع الزوال اه كرخى (قوله ألم نكن معكم) استفهام تقرير كالذى بعده أى للتقرير بما بعد النفى على حد ألم نشرح لك صدرك أى كنا معكم واستحوذنا عليكم ومنعناكم اه (قوله ألم نستحوذ عليكم) أى ألم نغلب عليكم ونتمكن من قتلـكم وأسركم اه شيخنا ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا وفصح استعمالا لأن من حقه نقل حركة حرف علته الى الساكن قبلها وقلبها ألفا كاستقام واستبان و بابه والاستحواذ التغلب على الشىء والاستيلاء عليه ومنه استحوذ عليهم الشيطان يقال حاذ وأحاذ بمعنى والمصدر الحوذ اه سمين (قوله فأبقينا عليكم) أى رقينا لـكم ورحمناكم وفى المختار وأبقى على فلان اذا أرعى عليه ورحمه يقال لاأبقى الله عليك ان أبقيت علىّ اه وفى القاموس وأرعيت عليه أبقيت عليه ورحمته اه (قوله ونمنعكم) أى نحمكم من المؤمنين أى من قتلهم لـكم والجمهور على جزم نمنع عطفا على ماقبله وقرأ ابن أبىّ بنصب العين وهى ظاهرة فانه على اضمار أن بعد الواو المقتضية للجمع فى جواب الاستفهام اه سمين (قوله ومراسلتكم) أى مراسلتنا لـكم بأخبارهم وأسرارهم (قوله فلنا عليكم المنة) أى فاعطونا مما

للنبى ﷺ لجرى ذكره فى قوله يسألونك * قوله تعالى (أن تبروا) فى موضع نصب مفعول من أجله أى مخافة أن تبروا وعند الـكوفيين لئلا تبروا وقال أبو اسحق هو فى موضع رفع بالابتداء والخبر

اصبتم

(وَلَنْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) طريقا بالاستئصال (إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ) باظهارهم خلاف ماأبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ماأبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وَإِذَا قَامُوا إِلَى ٱلصَّلَاةِ) مع المؤمنين (قَامُوا كُسَالَى) متثاقلين (يُرَاءُونَ ٱلنَّاسَ) بصلاتهم (وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ)

أصبتم فهم لاقصد لهم الاأخذ الاموال لشرههم فى الدنيا اه أبو السعود (قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول على بن أبى طالب وابن عباس أن المراد به فى القيامة بدليل عطفه على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة روى أن رجلا سأل على بن أبى طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا كيف هذا وهم يقتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثانى أن هذا فى الدنيا والمراد بالسبيل الحجة أى ليس لأحد من الكافرين أن يغلب المسلمين بالحجة وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يمحو دولة المؤمنين بالكلية ويستبيحوا بيضتهم فلا يبقى أحد من المؤمنين وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة ويتفرع على ذلك مسائل من أحكام الفقه منها أن الكافر لايرث من المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له أن يشترى عبدا مسلما ومنها ان المسلم لايقتل بالذمى بدليل هذه الآية اه خازن (قوله على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بالجعل ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه فى الاصل صفة لسبيلا فلما قدم عليه انتصب حالا منه اه سمين (قوله طريقا بالاستئصال) جواب عما يقال كيف هذا النفى فى الآية مع أن كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد تقدم بسطه فى عبارة الخازن (قوله يخادعون الله) أى رسوله كما يقتضيه قول الشارح باظهارهم الخ اذ هذا انما هو خداع مع رسول الله لامع الله لعلمه بكل شىء وقوله وهو خادعهم أى الله نفسه كما يقتضيه قوله مجازيهم اه شيخنا . وفى أبى السعود ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم كلام مبتدأ مسوق لبيان طرف آخر من قبائح أعمالهم أى يفعلون مايفعله المخادع من اظهار الايمان وابطان نقيضه والله فاعل بهم مايفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم فى الدنيا معصومى الدماء والاموال وأعد لهم فى الآخرة الدرك الأسفل من النار وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم اه وسمى المنافق منافقا أخذا من نافقاء اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر فكذلك المنافق يدخل مع المؤمنين بقوله أنا مؤمن ويدخل مع الكفار بقوله أنا كافر وجحر اليربوع يسمى النافقاء والسامياء والدامياء فالسامياء هو الجحر الذى تلد فيه الأنثى والدمياء هو الذى يكون فيه الذكر والنافقاء هو الذى يكونان فيه اه كرخى (قوله وهو خادعهم) فيه ثلاثة أوجه : أحدها ذكره أبو البقاء وهو أنها فى محل نصب على الحال والثانى أنها فى محل رفع عطفا على خبر ان والثالث أنها استئناف اخبار بذلك قال الزمخشرى وخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت أخدع منه اه سمين (قوله مجازيهم) أى فسمى العقاب والجزاء باسم الذنب فهو من باب المشاكلة وفى نسخة فيجازيهم (قوله واذا قاموا الى الصلاة) عطف على خبر ان أخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالى نصب على الحال من ضمير قاموا الواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهى لغة أهل الحجاز وقرأ الاعرج بفتحها وهى لغة تميم وأسد وابن السميقع كسلى وصفهم بما توصف به المؤنثة المفردة اعتبارا بمعنى الجماعة كقوله وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتوانى وأكسل اذا جامع وفتر ولم ينزل اه سمين (قوله يراءون الناس) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه : أحدها أنها حال من الضمير المستكن فى كسالى الثانى أنها بدل من كسالى ذكره أبو البقاء وفيه نظر لأن الثانى ليس كل الاول ولا بعضه ولامشتملا عليه الثالث أنها مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأصل يراءون يرائيون فأعل كنظائره والجمهور على يراءون من المفاعلة قال الزمخشرى

محذوف أى أن تبروا وتتقوا خير لكم وقيل التقدير فى أن تبروا فلما حذف حرف الجر نصب وقيل هو فى موضع جر بالحرف المحذوف * قوله تعالى (فى أيمانكم) يجوز أن تتعلق فى باللغو كما تقول لغا فى يمينه ويجوز أن يكون حالا منه تقديره باللغو كائنا فى أيمانكم ويقرب عليك هذا المعنى أنك لو أتيت بالذى لكان المعنى مستقيما وكان صفة كقولك باللغو الذى فى أيمانكم (بما كسبت) يجوز أن تكون ما مصدرية فلا تحتاج الى ضمير وأن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة فيكون العائد محذوفا * قوله تعالى (للذين يؤلون) اللام متعلقة بمحذوف وهو الاستقرار وهو خبر والمبتدأ

يصلون (إِلَّا قَلِيلًا) رياء (مُذَبْذَبِينَ) مترددين (بَيْنَ ذَٰلِكَ) الكفر والايمان (لا) منسوبين (إلى هؤلاء)

أي الكفار (وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ) أي المؤمنين (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طريقا إلى الهدى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ) بموالاتهم (سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا على نفاقكم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ) المكان (الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وهو قعرها (وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) مانعا من العذاب (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من النفاق (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَاعْتَصَمُوا) وثقوا (بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) من الرياء (فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) فيما يؤتونه (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) في الآخرة هو الجنة

فان قلت مامعنى المراآة وهي مفاعلة من الرؤية قلت معناها أن المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه اه سمين (قوله يصلون) سميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه (قوله رياء) أي على وجه الرياء أو لأجل الرياء اه شيخنا (قوله مذبذبين) حال من فاعل يراءون أو منصوب على الذم والمعنى أن الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب مايذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى اه أبو السعود وفي المصباح ذبذبه ذبذبة اذا تركه حيران مترددا . وعبارة البيضاوي والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطربا وأصل الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال المهملة بمعنى أخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة اه ومنه ماروى عن ابن عباس رضي الله عنه اتبعوا دبة قريش أي طريقتهم اه زكريا (قوله الكفر والايمان) أي المعلومين من المقام (قوله لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) الى في الموضعين متعلقة بمحذوف وذلك المحذوف هو حال حذف لدلالة المعنى عليه والتقدير مذبذبين لامنسوبين الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فالعامل في الحال نفس مذبذبين قال أبو البقاء وموضع لا الى هؤلاء نصب على الحال من الضمير في مذبذبين أي يذبذبون متلونين وهذا تفسير معنى لا اعراب اه سمين (قوله يأيها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين الخلص وقوله لاتتخذوا الكافرين أي كما فعل المنافقون كما تقدم في قوله الذين يتخذون الكافرين الآية اه شيخنا (قوله أتريدون) استفهام انكاري في معنى النفي وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها بأن يقال أتجعلون الخ للمبالغة في انكاره وتهويل أمره ببيان أنه مما لاينبغي أن يصدر عن العاقل ارادته فضلا عن صدور نفسه اه أبو السعود (قوله سلطانا مبينا) السلطان يذكر ويؤنث فتذكيره باعتبار البرهان وتأنيثه باعتبار الحجة الا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء وقال الفراء التذكير أشهر وهي لغة القرآن اه سمين (قوله بينا) أي فان موالاتهم أوضح أدلة النفاق (قوله في الدرك الأسفل) في المختار ودركات النار منازل أهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الأخير درك اه وقوله وهو قعرها أي لانها سبع طبقات فأسفلها يقال له دركة بالكاف فالدرك ما كان الى أسفل والدرج ما كان الى أعلى والنار طبقات ودركات فالطبقة العليا لعصاة المؤمنين وهي جهنم والثانية لظى للنصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للمجوس والسادسة الجحيم لأهل الشرك والسابعة الهاوية للمنافقين اه من الخازن في سورة الحجر وبهذا علم أنهم أشد عذابا من الكفار المظهرين للكفر لان هؤلاء ضموا الى كفرهم الاستهزاء بالآيات ولعل هذا الاسفل هو محل آل فرعون الذي قال تعالى فيه أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اه شيخنا . وفي السمين قرأ الكوفيون بخلاف عن عاصم الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وفي ذلك قولان : أحدهما أن الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالشمع والشمع والغدر والغدر الثاني أن الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك مأخوذ من المداركة وهي المتابعة وسميت طبقات النار دركات لأن بعضها مدارك لبعض أي متابعة اه (قوله من النار) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الدرك والعامل فيها الاستقرار والثاني أنه الضمير المستتر في الأسفل لانه صفة فتحمل ضميرا اه سمين (قوله الا الذين تابوا) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه منصوب على الاستثناء من قوله ان المنافقين الثاني انه مستثنى من الضمير المجرور في لهم الثالث أنه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فأولئك مع المؤمنين قيل ودخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدا باسم الشرط قال أبو البقاء ومكي وغيرهما مع المؤمنين خبر أولئك والجملة خبر ان الذين والتقدير فأولئك يكونون مع المؤمنين اه سمين (قوله فأولئك) اشارة الى الموصول

(تربص) وعلى قول الأخفش هو فعل وفاعل * وأما من فقيل يتعلق بيؤلون يقال آلى من امرأته وعلى امرأته وقيل الاصل على ولا يجوز أن يقام من مقام على فعند ذلك تتعلق

الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين أى المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق أصلا منذ آمنوا والافهم أيضا مؤمنون أى معهم فى الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله وسوف يؤت الله الخ اه أبو السعود . ورسم يؤت بدون ياء وهو مضارع مرفوع فحق يائه أن تثبت لفظا وخطا الا أنها حذفت فى الأصل لالتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعا للفظ وله نظائر تقدم بعضها والقراء يقفون عليه بدون ياء اتباعا للخط الكريم الا يعقوب فانه يقف بالياء نظرا الى الأصل وروى ذلك عن الكسائى وحمزة اه سمين (قوله ما يفعل الله بعذابكم) فى ما وجهان: أحدهما أنها استفهامية فتكون فى محل نصب بيفعل وانما قدم لكونه له صدر الكلام والباء على هذا سببية متعلقة بيفعل والاستفهام هنا معناه النفى والمعنى ان الله لايفعل بعذابكم شيئا لانه لايجتلب لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع عنها به ضررا فأى حاجة له فى عذابكم الثانى أن ما نافية كأنه قيل لايعذبكم الله وعلى هذا فالباء زائدة ولا تتعلق بشىء وعندى أن هذين الوجهين فى المعنى شىء واحد فينبغى أن تكون سببية فى الموضعين أو زائدة فيهما لان الاستفهام بمعنى النفى فلا فرق والمصدر هنا مضاف لمفعوله وقوله ان شكرتم جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه أى ان شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم اه سمين (قوله وآمنتم) عطف مسبب ولذا قدم الشكر لانه سبب فى الايمان إذ الانسان اذا رأى النعم وتفكر فيها حملته على الايمان وان كان الايمان لابد من سبقه على الشكر اه شيخنا (قوله شاكرا لأعمال المؤمنين) أى ولو قلت وسمى الجزاء شكرا على سبيل الاستعارة فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما أنه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط البتة فلا جرم يوصل الثواب الى الشاكر والعقاب الى المعرض واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله لايحب الله الجهر) أى رفع الصوت بالسوء أى أحوال الناس المكتومة كغيبة ونميمة فان العاقل من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيدا بل مثله الاسرار بذلك وانما خص الجهر لانه الذى كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلا مفهوم له والسبب أن رجلا أضاف قوما فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا أو خصه لانه أفحش اه من الخطيب وفى الخازن نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبى صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله شتمنى فلم تقل شيئا حتى اذا رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقمت فنزلت الآية اه (قوله من أحد) بيان لفاعل المصدر الذى هو الجهر لانه مصدر فيعمل وان اقترن بأل و بالسوء مفعول الجهر ومن القول حال من السوء وهو غير قيد إذ مثله الفعل وجاز حذف الفاعل لانه فاعل المصدر وإلا من ظلم استثناء من هذا الفاعل المحذوف أو يقدر مضاف أى الا جهر من ظلم فالاستثناء متصل على هذين فمن فى محل نصب أو رفع على البدلية وهو المختار ولا يقال له استثناء مفرغ لان فاعل المصدر لما كان حذفه جائزا كان كأنه مذكور ومناسبة هذه الآية لما قبلها ان ماتقدم فيه ذكر قبائح المنافقين وايذائهم للمؤمنين فالمؤمنون مظلومون فيجوز لهم ذكر سوئهم جهرا وأيضا تناسب قوله شاكرا أى سواء كان سرا أوجهرا وهذا ضده اه شيخنا (قوله أى يعاقبه) أى فعدم المحبة منه تعالى كناية عن العقاب الذى هو غاية عدم المحبة لاستحالة المحبة التى هى الميل القلبى عليه تعالى اه شيخنا (قوله بان يخبر عن ظلم ظالمه) بان يقول سرق مالى أو غصبه أو سبنى او قذفنى ويدعو عليه دعاء جائزا بان يكون بقدر ظلمه فلا يدعو عليه بخراب دياره لأجل أخذ ماله منه ولا يسب والده وان كان هو فعل كذلك ولا يدعو عليه لأجل

(مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ) نعمه (وَآمَنْتُمْ) به والاستفهام بمعنى النفى أى لايعذبكم (وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا) لأعمال المؤمنين بالاثابة (عَلِيمًا) بخلقه (لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ) من أحد أى يعاقبه عليه (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وَكَانَ ٱللَّهُ

من بمعنى الاستقرار * واضافة التربص الى الأشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه فى المعنى وهو مفعول به على السعة والألف فى (فاءوا) منقلبة عن ياء لقولك فاء يفىء فيئة * قوله تعالى (وان عزموا الطلاق) أى على الطلاق فلما حذف الحرف نصب ويجوز أن يكون حمل عزم على نوى فعداه بغير حرف والطلاق اسم للمصدر والمصدر التطليق * قوله تعالى (والمطلقات يتربصن) قيل لفظه خبر ومعناه الأمر أى ليتربصن وقيل هو على بابه والمعنى وحكم المطلقات أن يتربصن (ثلاثة قروء) وانتصاب ثلاثة هنا على الظرف وكذلك كل عدد أضيف الى زمان أومكان وقروء جمع كثرة والموضع موضع قلة فكأن الوجه ثلاثة أقراء واختلف فى تأويله فقيل وضع جمع

سَمِيعًا) لما يقال (عَلِيمًا) بما يفعل (إِنْ تُبْدُوا) تظهروا (خَيْرًا) من أعمال البر (أَوْ تُخْفُوهُ) تعملوه سرا (أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ) ظلم (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) بأن يؤمنوا به دونهم (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ) من الرسل (وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) منهم (وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ) الكفر والايمان (سَبِيلًا) طريقا يذهبون اليه (أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة هو عذاب النار (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) كلهم (وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لأوليائه (رَحِيمًا) بأهل طاعته

ذلك بالهلاك بل يقول اللهم خلص حقي منه أو اللهم جازه أو كافئه ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة فى الدين فان بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر وأجازه بعضهم اذا كان ظالما متمردا وقوله الا من ظلم أى مثلا فمثله ما اذا أريد اجتماع على شخص فيجب على من علم عيوبه بذل النصيحة له وان لم يستشره لان الدين النصيحة فيذكر له ما يندفع به فان زاد حرم الزائد وهكذا بقية الستة المنظومة فى قوله :

لقب ومستفت وفسق ظاهر * متظلم ومعرف ومحذر

فالدعاء بغير قدر ما ظلم به حرام كالدعاء بمستحيل عادة أو عقلا وقد يكره اذا كان فى أماكن قذرة كمجزرة اه شيخنا (قوله سميعا لما يقال) أى من الظالم والمظلوم وكذا يسمع كل فعل وقوله عليما بما يفعل أى و بما يقال من الظالم والمظلوم أيضا ففيه وعد ووعيد له شيخنا (قوله ان تبدوا خيرا الخ) قد ذكر فى حيز الشرط ثلاثة أشياء وقوله فان الله كان عفوا قديرا انما يظهر كونه جزاء للثالث وقد أشار البيضاوى الى الجواب عن ذلك بما حاصله أن المقصود هو الثالث والأولان ذكرا توطئة له ونصه ان تبدوا خيرا طاعة وبرا أو تخفوه أى تفعلوه سرا أو تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه توطئة له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اه (قوله أيضا ان تبدوا خيرا الخ) بيان لمعاملة الخلق بعضهم مع بعض فانها اما بجلب نفع وهو ابداء الخير واخفاؤه أو بدفع ضرر وهو العفو عن السوء هكذا فى الفخر فيكون العطف مغايرا ومن قال انه عطف خاص فيرد عليه أنه لا يكون بأو الا أن يقال انها بمعنى الواو اه شيخنا (قوله فان الله كان عفوا قديرا) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فهو أى العفو أولى لكم من تركه فان الله الخ اه شيخنا (قوله عفوا قديرا) أى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له فى الانتصار حثا على مكارم الأخلاق اه كرخى (قوله ويريدون أن يتخذوا) أى يريدون بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر أى بالكل وقوله والايمان أى بالكل (قوله طريقا يذهبون اليه) أى يريدون أن يتخذوا لهم دينا ومذهبا واسطة بين الايمان والكفر وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اه شيخنا (قوله حقا) فيه أوجه أحدها انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله فيجب اضمار عامله وتأخيره عن الجملة المؤكد لها والتقدير أحق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكد لغيره أو لنفسه والثانى أنه حال من قوله هم الكافرون قال أبو البقاء أى كافرون من غير شك وهذا يشبه أن يكون تفسيرا للمصدر المؤكد وقد طعن الواحدى فى هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه والجواب أن الحق هنا ليس يراد به ما يقابل الباطل بل المراد به أنه كائن لا محالة وأن كفرهم مقطوع به الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أى الكافرون كفرا حقا وهو أيضا مصدر مؤكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الأول أن هذا عامله مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اه سمين (قوله وأعتدنا) أى أعددنا للكافرين أى لهم وانما أظهر فى مقام الاضمار ذما لهم وتذكيرا لوصفهم أو المراد جميع الكافرين اه أبو السعود (قوله والذين آمنوا بالله ورسله) مقابل قوله ان الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل قوله و يريدون الخ وقوله و يقولون الخ وأما قوله و يريدون أن يتخذوا الخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة اه شيخنا (قوله بين أحد منهم) أى فى الايمان به وانما دخلت بين على أحد وهو يقتضى متعددا لعموم أحد من حيث انه وقع فى سياق النفى والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة منهم قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله سوف نؤتيهم) التصدير بسوف لتأكيد

الكثرة فى موضع جمع القلة وقيل الجمع فى المطلقات أتى بلفظ جمع الكثرة لان كل مطلقة تتربص ثلاثة وقيل التقدير ثلاثة أقراء من قروء وواحد القروء قرء وقرء

على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فَقَدْ سَأَلُوا) أى آباؤهم (مُوسَى أَكْبَرَ) أعظم (مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) الموت عقابا لهم (بِظُلْمِهِمْ) حيث تعنتوا فى السؤال (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) إلها (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) المعجزات على وحدانية الله (فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ) ولم نستأصلهم (وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ) الجبل (بِمِيثَاقِهِمْ) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وَقُلْنَا لَهُمُ) وهو مظل عليهم (ادْخُلُوا الْبَابَ) باب القرية (سُجَّدًا) سجود انحناء (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى لا تعتدوا (فِي السَّبْتِ) باصطياد الحيتان (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ

لتأكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لامحالة وان تراخى اه أبو السعود (قوله يسألك أهل الكتاب الخ) نزلت فى أحبار اليهود حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى . وقيل كتابا محررا بخط سماوى فى ألواح كما نزلت التوراة أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا الينا بأعياننا بأنك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكى يتبينوا الحق لاعطاهم اه أبو السعود (قوله تعنتا) أى لا استرشادا والا لنزل كما طلبوا فعاقبهم على هذا الوصف القائم بهم والتعنت طلب الوقوع فى العنت أى المشقة وفى المختار والعنت بفتحتين الاثم و بابه طرب والعنت أيضا الوقوع فى أمر شاق و بابه أيضا طرب والمتعنت طالب الزلة وهو متعد اه وفى المصباح وتعنته أدخل عليه الاذى وأعنته أوقعه فى العنت وفيما يشق عليه تحمله اه (قوله فان استكبرت ذلك) قدره كالزمخشرى ليفيد ان قوله فقد سألوا جواب شرط مقدر ولا يخفى أن فى هذه الفاء قولين : أحدهما انها عاطفة على جملة محذوفة وقدرها ابن عطية فلا تبال يا محمد بسؤالهم وتشطيطهم فانها عادتهم فقد سألوا موسى أكبر من ذلك . والثانى انها جواب شرط مقدر كما مر قاله الزمخشرى أى ان استكبرت ما سألوا منك فقد سألوا الخ اه كرخى (قوله أى آباؤهم) وانما وبخ الموجودون فى زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما رضوا بما وجد من آبائهم كانوا كأنهم هم السائلون اه شيخنا (قوله فقالوا أرنا الله الخ) الفاء تفسيرية مثل توضأ فغسل وجهه الخ اه (قوله عيانا) أى معاينين له وفى الخازن والمعنى أرناه جهرة وذلك أن سبعين من بنى اسرائيل خرجوا مع موسى عليه السلام الى الجبل فقالوا ذلك اه وأشار الجلال بقوله عيانا الى أن جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقى عامله فى الفعل اه (قوله ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب فى الاخبار أى ثم كان من أمرهم ان اتخذوا العجل اه كرخى (قوله على وحدانية الله) أى وعلى قدرته وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى اه كرخى (قوله فعفونا عن ذلك) هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان أولئك الذين أجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم أيضا حتى نعفو عنكم اه أبو السعود (قوله ولم نستأصلهم) أى مع انهم احقاء بالاستئصال اه (قوله تسلطا) أى فسلطانا مصدر وفى المختار والسلاطة القهر يقال سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد سلطه الله تسليطا فتسلط عليهم والسلطان الوالى والسلطان أيضا الحجة والبرهان ولا يثنى ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر اه (قوله فأطاعوه) أى فقتل منهم سبعون ألفا فى يوم واحد (قوله ليخافوا) وذلك أنهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله عليهم الطور فقبلوها اه أبو السعود. وقوله فيقبلوه أى ولا ينقضوه اه (قوله وهو مظل عليهم) أى مرفوع فوق رؤوسهم ومحاذيهم كالظلة وهذا التقييد سبق قلم لان قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم من التيه وقصة رفع الجبل فوق رؤوسهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم التيه. وقوله باب القرية فقيل هى بيت المقدس وقيل اريحاء والقول المذكور على لسان موسى أو على لسان يوشع كما تقدم بسطه فى سورة البقرة تأمل (قوله سجود انحناء) أى مطأطئين الرؤوس فهو سجود تواضع وخضوع فخالفوا ودخلوا زحفا على أستاههم اه شيخنا (قوله ولا تعدوا) من عدا يعدو وأصله تعدووا الواو الأولى المضمومة لام الكلمة استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين. فوزنه تفعوا اه شيخنا (قوله أى لا تعتدوا) أى فهو من الاعتداء بدليل اجماع السبعة على اعتدوا منكم فى السبت وتصريفه على هذه القراءة انه نقلت فتحة التاء الى العين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وأدغمت

بالفتح والضم (ما خلق الله) يجوز أن تكون بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة والعائد محذوف أى خلقه الله (فى أرحامهن) متعلق

فى الدال بعدها اه سمين (قوله ميثاقا غليظا) أى مؤكدا وهو العهد الذى أخذه الله عليهم فى التوراة قيل انهم أعطوا الميثاق على أنهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم بأى أنواع العذاب أراد اه أبو السعود (قوله أى لعناهم) أخذ هذا التقدير مما جاء مصرحا به فى أول المائدة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشرى فعلنا بهم مافعلنا والاول أحسن لانه قد صرح به فى آية أخرى كما تقدم اه كرخى (قوله وكفرهم بآيات الله) أى بالقرآن أو بكتابهم اه أبو السعود (قوله بغير حق) أى استحقاق عندهم كيحيى (قوله غلف) جمع أغلف كحمر جمع أحمر ويصح أن يكون جمع غلاف ككتاب وكتب وسكن للتخفيف اه شيخنا (قوله بل طبع الله عليها) أى أحدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها اه شيخنا وهذا اضراب عن الكلام المتقدم أى ليس الأمر كما قالوا من قولهم قلوبنا غلف وأظهر القراء لام بل فى طبع الا الكسائى فأدغم من غير خلاف وعن حمزة خلاف والباء فى بكفرهم يحتمل أن تكون للسببية وأن تكون للآلة كالباء فى كتبت بالقلم . وقوله الا قليلا يحتمل النصب على نعت مصدر محذوف أى الا ايمانا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف أى زمانا قليلا ولا يجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أى الا قليلا منهم فانهم يؤمنون لان الضمير فى لا يؤمنون عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الايمان اه سمين وقد جرى الشارح على هذا الوجه المعترض بما ذكر وجرى عليه غيره كالبيضاوى ويمكن الجواب عنه بجعل الاستثناء من الهاء فى عليها لا من الواو وتأمل (قوله وبكفرهم) فيه وجهان : أحدهما أنه معطوف على ما فى قوله فبما نقضهم فيكون متعلقا بما تعلق به الاول . والثانى أنه معطوف على بكفرهم الذى بعد طبع وقد أوضح الزمخشرى ذلك غاية الايضاح واعترض وأجاب أحسن جواب فقال فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه أن يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما يتبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطف ما يليه من قوله بكفرهم لانه من أسباب الطبع ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بعيسى ثم بمحمد عليه الصلاة والسلام فكأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا اه سمين (قوله ثانيا بعيسى) أى والاول بموسى والتوراة (قوله وكرر الباء) أى فى قوله وبكفرهم للفصل أى بأجنبى وهو قوله بل طبع الله الخ اه كرخى (قوله بهتانا عظيما) مفعول به كما هو الأظهر فانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا . وقيل انه منصوب على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصاء يعنى أن القول يكون بهتانا وغير بهتان والمراد بالبهتان أنهم رموا مريم بالزنا لانهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لانه يلزمه أن يقول كل ولد مسبوق بوالد لا الى مبدأ وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح فى وجود الصانع المختار اه كرخى (قوله مفتخرين) أى فجاءهم الضرر الا من افتخارهم بما ذكر وعبارة أبى السعود ونظم قولهم هذا فى سلك جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه ابتهاجهم وافتخارهم بقتل النبى والاستهزاء به اه (قوله انا قتلنا المسيح) قال أبو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من ألقى عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه شيخنا (قوله رسول الله) فيه انهم كفروا به وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون فيه رسول الله

والجواب

مِّيثَاقًا غَلِيظًا) على ذلك فنقضوه (فَبِمَا نَقْضِهِم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم (مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ) للنبى ﷺ (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) لا تعى كلامك (بَلْ طَبَعَ) ختم (ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) فلا تعى وعظا (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وَبِكُفْرِهِمْ) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) حيث رموها بالزنا (وَقَوْلِهِمْ) مفتخرين (إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ)

بخلق ويجوز أن يكون حالا من المحذوف وهى حال مقدرة لأن وقت خلقه ليس بشىء حتى يتم خلقه (وبعولتهن) الجمهور على ضم التاء وأسكنها بعض الشذاذ ووجهها انه حذف الاعراب لانه شبهه بالمتصل نحو عضد وعجز (فى ذلك) قيل ذلك كناية عن العدة فعلى هذا يتعلق بأحق أى يستحق رجعتها

والجواب أنهم قالوا ذلك تهكما به على حد قول مشركي مكة في حق محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون ويشهد لذلك قول الجلال في نسخة في زعمه بالأفراد وأجيب أيضا بأن هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالتهم فيه فيكون الوقف على ماقبله كما قاله ابن جزي فيكون منصوبا بمحذوف أي أمدح رسول الله مثلا وقولهم انا قتلنا المسيح أي وصلبناه بدليل قوله وما قتلوه وما صلبوه ففيه اكتفاء وجملة وماقتلوه وماصلبوه الخ حال أو معترضة اه شيخنا (قوله في زعمهم) متعلق بقوله قتلنا ولكنه غير محتاج اليه لأن تكذيبهم في القتل معلوم صريحا من قوله وماقتلوه ولو قال كالبيضاوي وغيره في زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله لكان أولى لأنه هو الذي يحتاج للتنبيه عليه ولو قدم ماذكره بعد قوله قتلنا لكان ظاهرا في مراده بخلاف تأخيره بعد رسول الله فيوهم غير المراد اه شيخنا (قوله أي بمجموع ذلك عذبناهم) أشار بهذا إلى أن المجرورات المتقدمة وهي سبعة يتعلق جميعها بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها إلى افراده بعامل والى أن ماقدره أولا بقوله لعناهم لا يتعين بخصوصه بل يصح تقدير كل مايدل على هوانهم وحقارتهم فلذلك قدره بعضهم لعناهم و بعضهم فعلنا مافعلنا و بعضهم عذبناهم وهذا الأخير أولى لأنه منطبق على جميع التقديرات والحاصل أنه أشار إلى خصوص المتعلق أولا وأشار ثانيا الى أن تعميمه أولى تأمل (قوله تكذيبا لهم في قتله) أي وفي صلبه (قوله ولكنه شبه لهم) روى النسائي عن ابن عباس أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه الى السماء انتهى خطيب . وفي القرطبي في آل عمران قال الضحاك لما أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبر ابليس جميع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال رجل أنا يانبي الله فالقى اليه مدرعته من صوف وعمامته من صوف وناوله عكازه وألقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه وأما المسيح فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة اه (قوله المقتول والمصلوب) بدل من الضمير المستتر وقيل نائب الفاعل هو لهم . وعبارة الكرخي قوله المقتول والمصلوب أشار به الى أن شبه مسند الى ضمير المقتول لأن قولهم انا قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه ولا يصح جعله مسندا إلى المسيح لأنه مشبه به وليس بمشبه اه (قوله وهو صاحبهم) أي واحد منهم كان ينافق مع عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام وألقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى اه أبو السعود (قوله بعيسى) متعلق بشبه . وقوله عليه أي على الصاحب وقوله شبهه أي شبه عيسى (قوله فظنوه اياه) ثم انهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسى وقعوا في الحيرة فقالوا ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان صاحبنا فأين عيسى اه شيخنا (قوله لفي شك منه) منه في موضع جر صفة لشك أي لفي شك حادث من جهة قتله فتكون من لابتداء الغاية ولا تتعلق بشك اذ لا يقال شككت منه وان ادعى أن من بمعنى في فليس بمستقيم عند البصريين قاله أبو البقاء وفي الآية اشكالان أحدهما أن الظاهر من قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الخ ان جميع اليهود على اعتقاد أنهم قتلوا عيسى وهذا القول أعني قوله وان الذين اختلفوا فيه الخ على مافسره القاضي يدل على ان بعضهم في التردد والثاني ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد و بعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق الحكم بأن الذين اختلفوا فيه لفي شك والجواب أن المراد بالشك ههنا مايقابل

في زعمهم أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) أي في عيسى (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس

مادامت في العدة وليس المعنى انه أحق أن يردها في العدة وانما يردها في النكاح أو الى النكاح وقيل ذلك كناية عن النكاح فتكون في متعلقة بالرد (بالمعروف) يجوز أن تتعلق الباء بالاستقرار في قوله ولهن أي استقر ذلك بالحق ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لمثل لأنه لم يتعرف بالاضافة (وللرجال عليهن درجة) درجة مبتدأ وللرجال الخبر وعليهن يجوز أن يكون متعلقا بالاستقرار في اللام ويجوز أن يكون في موضع نصب حالا من الدرجة والتقدير درجة كائنة عليهن فلما قدم وصف النكرة عليها صار حالا و يضعف أن يكون عليهن الخبر ولهن حال من درجة لأن العامل حينئذ معنوي والحال لايتقدم عليه

بجسده فليس به فقال آخرون بل هو هو (مَا لَهُمْ بِهِ) بقتله (مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) استثناء منقطع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) حال مؤكدة لنفي القتل (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) في ملكه (حَكِيمًا) في صنعه

العلم وكلهم في الشك بقتله في هذا المعنى اذ ليس لهم علم به وأما تردد بعضهم في قتله فمعناه انهم اعتقدوا اعتقادا راجحا في قتله فاختلج في قلوبهم الشبهة المذكورة اه كرخي (قوله فليس به) أي فليس هذا المقتول به أي بعيسى أي ليس هو عيسى وفي بعض النسخ فالتبس به والاولى أوضح كما لا يخفى (قوله ما لهم به من علم) يجوز في علم وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية والعامل أحد الجارين اما لهم واما به واذا جعل أحدهما رافعا له تعلق الآخر بما تعلق به الرافع من الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطي الزيادة والوجه الثاني أن يكون مبتدأ زيدت فيه من أيضا وفي الخبر احتمالان أحدهما أن يكون لهم فيكون به اما حالا من الضمير المستكن في الخبر والعامل فيها الاستقرار المقدر واما حالا من علم وان كان نكرة لتقدمها ولاعتماده على نفي والاحتمال الثاني أن يكون به هو الخبر ولهم متعلق بالاستقرار كما تقدم وهذه الجملة المنفية تحتمل ثلاثة أوجه أحدها الجر على أنها صفة ثانية لشك أي غير معلوم الثاني النصب على الحال من شك وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث الاستئناف ذكره أبو البقاء وهو بعيد اه سمين (قوله الا اتباع الظن) في هذا الاستثناء قولان أحدهما وهو الصحيح الذي لم يذكر الجمهور غيره انه منقطع لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم ولم يقرأ فيما علمت إلا بنصب اتباع على أصل الاستثناء المنقطع وهي لغة الحجاز والثاني قال ابن عطية انه متصل قال لأن العلم والظن يجمعهما مطلق الادراك اه سمين (قوله استثناء منقطع) أي لأن الظن واتباعه ليس من جنس العلم الذي هو اليقين اذ الظن الطرف الراجح اه شيخنا (قوله مؤكدة لنفي القتل) والمعنى انتفى قتلهم له انتفاء يقينا أي انتفاؤه على سبيل القطع ويجوز أن يكون حالا من واو قتلوه أي ما فعلوا القتل متيقنين أنه عيسى عليه السلام بل فعلوه شاكين فيه اه خطيب . وفي السمين قوله يقينا فيه خمسة أوجه أحدها أنه نعت مصدر محذوف أي قتلا يقينا الثاني أنه مصدر من معنى العامل قبله كما تقدم مجازا لأنه في معناه أي وما تيقنوه يقينا . الثالث أنه حال من فاعل قتلوه أي وما قتلوه متيقنين لقتله . الرابع أنه منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه أي ما تيقنوه يقنا ويكون مؤكدا لمضمون الجملة المنفية قبله وقدر أبو البقاء العامل على هذا الوجه مثبتا فقال تقديره تيقنوا ذلك يقينا وفيه نظر الخامس وينقل عن أبي بكر بن الانباري أنه منصوب بما بعد بل من قوله رفعه الله اليه وأن في الكلام تقديما وتأخيرا أي بل رفعه الله اليه يقينا وهذا قد نص الخليل فمن دونه على منعه لأن بل لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فينبغي أن لا يصح عنه . وقوله بل رفعه الله اليه ردا لما ادعوه من قتله وصلبه اه (قوله حال مؤكدة) أي فيلاحظ القيد بعد وجود النفي أي انتفى القتل يقينا فهو من باب تيقن العدم لا من عدم التيقن كما قالوه في سلب العموم وعموم السلب و بالجملة هو نفي للقيد والمقيد معا أي أنه ظهر لهم بعد الشك الأمر وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحبهم أو المعنى قتلا يقينا وأما جعله متعلقا بما بعده فيرده أن ما بعد بل لا يعمل فيما قبلها كما تقدم اه شيخنا (قوله بل رفعه الله اليه) أي الى موضع لا يجري فيه حكم غير الله تعالى نظير والى الله ترجع الأمور كما في الفخر وهذا الموضع هو السماء الثالثة كما في حديث الجامع الصغير آدم في السماء الدنيا تعرض عليه أعمال ذريته و يوسف في السماء الثانية وابنا الخالة يحيى وعيسى في السماء الثالثة الخ . وفي بعض المعاريج أنه في السماء الثانية اه شيخنا (قوله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه) أي فالمراد من العزة كمال الله ومن الحكمة كمال العلم ونبه بهذا على أن رفع عيسى عليه السلام إلى السموات وان كان كالمتعذر على البشر لكنه لا بعد فيه بالنسبة إلى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من

* قوله تعالى (الطلاق مرتان) تقديره عدد الطلاق الذي يجوز معه الرجعة مرتان (فامساك) أي فعليكم امساك و (بمعروف) يجوز أن يكون صفة لامساك وان يكون في موضع نصب بامساك (ان تأخذوا) مفعوله (شيئا) وبما وصف له قدم عليه فصار حالا ومن للتبعيض وما بمعنى الذي وآتيتم تتعدى إلى مفعولين وقد حذف أحدهما وهو العائد على ما تقديره آتيتموهن اياه (الا أن يخافا) ان والفعل في موضع نصب على الحال والتقدير الا خائفين وفيه حذف مضاف تقديره ولا يحل لكم أن تأخذوا على كل حال أو في كل حال الا في حال الخوف وقد قرئ يخافا بضم الياء أي يعلم منهما ذلك أو يخشى (أن لا يقيما) في موضع نصب بيخافا تقديره الا أن يخافا ترك حدود الله (عليهما)

المسجد الحرام فان الاسراء وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة محمد الا أنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى اه كرخي (قوله وان مامن) أشار الى أن ان هنا نافية والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أى وما أحد من أهل الكتاب وحذف أحد لأنه ملحوظ فى كل نفى يدخله الاستثناء نحو ماقام الازيد أى ماقام أحد الازيد اه كرخي . وفى السمين وان من أهل الكتاب ان هنا نافية بمعنى ما ومن أهل صفة لمبتدا محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها والتقدير وما أحد من أهل الكتاب الا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا الا له مقام معلوم أى مامنا أحد وكقوله وإن منكم الا واردها أى ما أحد منكم الا واردها هذا هو الظاهر (قوله الا ليؤمنن به) أى بعيسى قبل موته أى الكتابى نفسه و يقول فى إيمانه انه عبدالله ورسوله. وعن ابن عباس أنه فسره كذلك فقال له عكرمة فان أتى الكتابى رجل فضرب عنقه فأين القول المذكور قال لاتخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فان خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها فى الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به اه أبو السعود (قوله حين يعاين ملائكة الموت) عن شهر بن حوشب قال اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا ياعدو الله أتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت بانه عبدالله ورسوله و يقال للنصرانى أتاك عيسى نبيا فزعمت أنه الله وابن الله فيقول آمنت بانه عبدالله فأهل الكتاب يؤمنون به ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الايمان اه خازن (قوله أو قبل موت عيسى الخ) تفسير ثان فى الضمير وعبارة الخازن وذهب جماعة من أهل التفسير الى أن الضمير يرجع الى عيسى عليه السلام وهو رواية عن ابن عباس والمعنى ومامن أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موته أى عيسى وذلك عند نزوله من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتابين الا آمن بعيسى حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام قال عطاء اذا نزل عيسى الى الأرض لا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا أحد يعبد غير الله الا آمن بعيسى وانه عبدالله وكلمته انتهت . وفى السمين وروى فى التفاسير أن عيسى حين ينزل الى الأرض يؤمن به كل أحد حتى تصير الملة كلها اسلامية اه (قوله ويوم القيامة) العامل فيه شهيدا وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لأن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا بيكون وهذا على رأى من يجيز لكان أن تعمل فى الظرف وشبهه والضمير فى يكون لعيسى وقيل لمحمد عليهما الصلاة والسلام اه سمين (قوله شهيدا) أى فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بأنهم اعتقدوا فيه أنه ابن الله اه أبو السعود (قوله فبظلم) هذا الجار متعلق بحرمنا والباء سببية وانما قدم على عامله تنبيها على قبح سبب التحريم ومن الذين هادوا صفة لظلم أى ظلم صادر من الذين هادوا وقيل ثم صفة للظلم محذوفة للعلم بها أى فبظلم أى ظلم أو فبظلم عظيم اه سمين . وفى الخازن يعنى ماحرمنا عليهم الطيبات التى كانت حلالا لهم الا بظلم عظيم ارتكبوه وذلك الظلم هو ماذكر من نقضهم الميثاق وماعدد عليهم من أنواع الكفر والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة وكقولهم أرنا الله جهرة وكعبادتهم العجل فبسبب هذه الأمور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالا لهم وهى ماذكره فى سورة الانعام فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الخ (قوله أى فبسبب ظلم) أى ظلم قبيح فالتنوين للتعظيم وهذا الظلم هو ماتقدم من قوله يسألك أهل الكتاب الخ وقوله واجعل لنا إلها الآية اه شيخنا (قوله من الذين هادوا) لعل ذكرهم بهذا العنوان للايذان بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعدما هادوا أى تابوا ورجعوا عن عبادة العجل اه أبو السعود (قوله أحلت لهم) هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب ومعنى وصفها بذلك وصفها بما كانت عليه من الحل ويوضحه قراءة ابن عباس رضى الله عنه كانت أحلت لهم اه سمين أى كان وقع احلالها لهم فى التوراة ثم حرمت عليهم اه خطيب فكانوا كلما ارتكبوا

(وَإِن) ما (مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أحد (إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) بعيسى (قَبْلَ مَوْتِهِ) أى الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى حديث (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ) عيسى (عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فَبِظُلْمٍ) اى فبسبب ظلم (مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) هى التى فى قوله حرمنا كل ذى ظفر الآية

خبر لا و (فيها) متعلق بالاستقرار ولا يجوز أن يكون عليهما فى موضع نصب بجناح وفيها افتدت الخبر لان اسم لا اذا عمل ينون (تلك حدود الله) مبتدأ وخبره و (تعتدوها) بمعنى تتعدوها * قوله تعالى (فلا جناح عليهما أن يتراجعا) أى فى أن يتراجعا (يبينها) يقرأ بالياء والنون والجملة فى موضع نصب من الحدود والعامل فيها معنى الاشارة * قوله تعالى (ضرارا) مفعول من أجله و يجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال أى مضارين كقولك جاء زيد ركضا و (لتعتدوا) اللام متعلقة بالضرار و يجوز أن تكون اللام لام العاقبة (نعمة الله عليكم) يجوز أن يكون

معصية من المعاصي التي اقترحوها بحريم الله عليهم نوعا من الطيبات التي كانت حلالا لهم ولمن تقدمهم من أسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه و يقولون لسنا بأول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ونوح ومن بعدهما حتى انتهى الأمر الينا فكذبهم الله تعالى في مواقع كثيرة و بكتهم بقوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين أي في ادعائكم انه تحريم قديم اهـ أبو السعود (قوله و بصدهم الخ) وقوله وأخذهم الخ وقوله وأكلهم الخ كله تفسير للظلم الذي تعاطوه فهو من عطف الخاص على العام وكذلك ماقبله من نقضهم الميثاق ومابعده اهـ قرطبي (قوله كثيرا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول أي بصدهم ناسا أوفرقة أوجمعا كثيرا وقيل نصبه على المصدرية أي صدا كثيرا وقيل على ظرفية الزمان أي زمانا كثيرا والأول أولى لأن المصادر بعده ناصبة لمفاعيلها فيجري الباب على سنن واحد وانما أعيدت الباء في قوله وبصدهم ولم تعد في قوله وأخذهم ومابعده لأنه قد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وماتعلق به فلما بعد المعطوف من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه أعيدت الباء لذلك وأما مابعده فلم يفصل فيه الا بما هو معمول للمعطوف عليه وهو الربا والجملة من قوله وقد نهوا عنه في محل نصب لأنها حالية و بالباطل يجوز أن يتعلق بأكلهم على انها سببية أو بمحذوف على انها حال من هم في أكلهم أي ملتبسين بالباطل اهـ سمين (قوله بالرشا) في المصباح الرشوة بالكسر مايعطيه الشخص للحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على مايريد وجمعها رشا مثل سدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشا بالضم أيضا ورشوته رشوا من باب قتل أعطيته رشوة فارتشى أي أخذ اهـ وفي القاموس الرشوة مثلثة الجعل اهـ (قوله وأعتدنا) معطوف على حرمنا (قوله منهم) وهم المصرون على الكفر لا من تاب وآمن من بينهم اهـ أبو السعود (قوله لكن الراسخون في العلم الخ) جيء هنا بلكن لأنها وقعت بين نقيضين وهما الكفار والمؤمنون والراسخون مبتدأ وفي خبره احتمالان أظهرهما أنه يؤمنون . والثاني أنه الجملة من قوله أولئك سنؤتيهم وفي العلم متعلق بالراسخون ومنهم متعلق بمحذوف لأنه حال من الضمير المستكن في الراسخون اهـ سمين وفي أبي السعود مانصه لكن الراسخون في العلم منهم استدراك على قوله تعالى وأعتدنا للكافرين الخ و بيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا وآجلا أي لكن الثابتون في العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك الجهلة والمراد بهم عبدالله بن سلام وأصحابه والمؤمنون منهم وصفوا بالايمان بعد ماوصفوا بما يوجبه من الرسوخ في العلم بطريق العطف المبني على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا للاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي وقوله تعالى يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك حال من المؤمنين مبينة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله والمقيمين الصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره وأعني المقيمين الصلاة على أن الجملة معترضة بين المتعاطفات وقيل هو عطف على بما أنزل اليك على أن المراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي يؤمنون بالكتب والأنبياء والملائكة وقال مكي أي و يؤمنون بالملائكة الذين صفتهم اقامة الصلاة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لايفترون وقيل عطف على الكاف في اليك أي يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة وهم الأنبياء وقيل عطف على الضمير المجرور في منهم أي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقرئ بالرفع على أنه معطوف على المؤمنون بناء على مامر من تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي وكذا الحال فيما سيأتي من المعطوفين فان قوله والمؤتون الزكاة عطف على

(وَبِصَدِّهِمْ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه صدا (كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ) في التوراة (وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) بالرشا في الحكم (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ) الثابتون (فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ) كعبد الله بن سلام (وَالْمُؤْمِنُونَ)

عليكم في موضع نصب بنعمة لانها مصدر أي ان أنعم الله عليكم و يجوز أن يكون حالا منها فيتعلق بمحذوف (وما أنزل) يجوز أن يكون ما في موضع نصب عطفا على النعمة فعلى هذا يكون يعظكم حالا ان شئت من ما والعائد اليها الهاء في به وان شئت من اسم الله ويجوز أن تكون مامبتدأ و يعظكم خبره و (من الكتاب) حال من الهاء المحذوفة تقديره وما أنزله عليكم * قوله تعالى (أن ينكحن) تقديره من أن ينكحن أوعن أن ينكحن فلما حذف الحرف صار في موضع نصب عند سيبويه وعند الخليل هو في موضع جر (اذا تراضوا) ظرف لأن ينكحن وان شئت جعلته ظرفا لتعضلوهن (بالمعروف)

على

المهاجرون والانصار (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) من الكتب (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) نصب على المدح وقرئ بالرفع (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ

على المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام فى قوله والمؤمنون بالله واليوم الآخر فان المراد بالكل مؤمنو أهل الكتاب قد وصفوا أولا بكونهم راسخين فى علم الكتاب ايذانا بأن ذلك موجب للايمان حتما وأن من عداهم انما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم فى العلم ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المستتبعين لسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدأ والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه واحاطتهم به من طرفيه وتعريضا بأن من عداهم من أهل الكتاب ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة كافرون باليوم الآخر وقوله أولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما عدد من الصفات الجميلة ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم و بعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله سنؤتيهم أجرا عظيما خبره والجملة خبر للمبتدأ الذى هو الراسخون وماعطف عليه والسين لتأكيد الوعد وتنكير الأجر للتفخيم وهذا الاعراب أنسب بتجاوب طرفى الاستدراك حيث أوعد الأولون بالعذاب الأليم ووعد الآخرون بالأجر العظيم كأنه قيل اثر قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن المؤمنون منهم سنؤتيهم أجرا عظيما وأما ماجنح اليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبرا للمبتدا ففيه كمال السداد غير أنه غير متعرض لتقابل الطرفين اه بحروفه (قوله المهاجرون والأنصار) هذا أحد قولين فى تفسير المؤمنين والقول الثانى ان المراد بهم المؤمنون من أهل الكتاب وعبارة الخازن وفى المراد بالمؤمنين هنا قولان أحدهما أنهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون فى العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثانى انهم المهاجرون والأنصار من هذه الأمة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف وقوله يؤمنون بما أنزل اليك يعنى أنهم يصدقون بالقرآن الذى أنزل اليك يامحمد وما أنزل من قبلك اه بحروفه (قوله نصب على المدح) هو أولى الاعاريب وقيل هو عطف على ماأنزل ويكون المراد بهم الأنبياء كما تقدم اه شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) عبارة السمين وقرأ جماعة كثيرة والمقيمون بالواو منهم ابن جبير وأبو عمرو بن العلاء فى رواية يونس وهرون عنه ومالك ابن دينار وعاصم عن الأعمش وعمرو بن عبيد والجحدرى وعيسى بن عمر وخلائق اه (قوله إنا أوحينا إليك الخ) قال ابن عباس قال مسكين وعدى بن زيد يامحمد مانعلم أن الله أنزل على بشر من شىء من بعد موسى فأنزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال إنا أوحينا إليك يامحمد كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده والمعنى أنكم يامعشر اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع الأنبياء المذكورين فى هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى أن الله تعالى أوحى إلى هؤلاء الأنبياء وأنتم يامعشر اليهود معترفون بذلك وماأنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جملة واحدة مثل ماأنزل على موسى فلما لم يكن عدم إنزال الكتاب جملة واحدة على أحد هؤلاء الأنبياء قادحا فى نبوته فكذلك لم يكن إنزال القرآن مفرقا على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا فى نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم اه خازن (قوله كما أوحينا إلى نوح) الكاف نعت لمصدر محذوف أى ايحاء مثل ايحائنا وماتحتمل وجهين أن تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد على الصحيح وأن تكون بمعنى الذى فيكون العائد محذوفا أى كالذى أوحيناه إلى نوح اه سمين. قال المفسرون وانما بدأ الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام لأنه أول نبى بعث بشريعة وأول نذير على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه عشر صحائف

يجوز أن يكون حالا من الفاعل وأن يكون صفة لمصدر محذوف أى تراضيا كائنا بالمعروف وان يتعلق بنفس الفعل (ذلك) ظاهر اللفظ يقتضى أن يكون ذلكم لأن الخطاب فى الآية كلها للجمع فاما الافراد فيجوز أن يكون للنبى صلى الله عليه وسلم وحده وأن يكون لكل انسان وأن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع (أزكى لكم) الألف فى أزكى مبدلة من واو لأنه من زكا يزكو ولكم صفة له (وأطهر) أى لكم *قوله عز وجل (والوالدات) الوالدة والوالد صفتان غالبتان فلذلك لايذكر الموصوف معهما الجريهما مجرى الأسماء و (يرضعن) مثل يتربصن وقد ذكر و (حولين) ظرف و (كاملين) صفة له وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص ولولا ذكر

مِنْ بَعْدِهِ وَ) كما (أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ) ابنيه (وَيَعْقُوبَ) ابن اسحق (وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَرُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا) أباه (دَاوُدَ زَبُوراً) بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبور أى مكتوبا (وَ) أرسلنا (رُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ فى سورة غافر

الصفة لجاز أن يحمل على مادون الحولين بالشهر والشهرين (لمن أراد) تقديره ذلك لمن أراد (أن يتم) الجمهور على ضم الياء وتسمية الفاعل ونصب (الرضاعة) وتقرأ بالتاء مفتوحة ورفع الرضاعة والجيد فتح الراء فى الرضاعة وكسرها جائز وقد قرئ به (وعلى المولود) الألف واللام بمعنى الذى والعائد عليها الهاء فى (له) وله القائم مقام الفاعل (بالمعروف) حال من الرزق والكسوة والعامل فيها معنى الاستقرار فى على (الاوسعها) مفعول ثان وليس

وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أبا البشر كآدم عليهما السلام وكان أطول الأنبياء عمرا عليهم السلام فقد عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم ينقص له سن وصبر على أذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الأنبياء من بعده جملة بقوله تعالى والنبيين من بعده ثم خص جماعة من الأنبياء بالذكر لشرفهم وفضلهم فقال وأوحينا إلى إبراهيم الخ اه خازن (قوله من بعده) نعت للنبيين أى النبيين الكائنين من بعده أى بعد نوح اه شيخنا (قوله وأوحينا إلى إبراهيم) وهو ابن تارخ واسم تارخ آزر ثم بعد إبراهيم بعث إسمعيل فمات بمكة ثم بعث إسحق أخوه فمات بالشام ثم يعقوب وهو إسرائيل بن إسحق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبد الله ثم صالح ابن آسف ثم موسى وهرون ابنا عمران ثم أيوب ثم الخضر ثم داود بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس ابن متى ثم الياس ثم ذو الكفل واسمه عويديا وهو من سبط يهوذ بن يعقوب و بين موسى بن عمران ومريم بنت عمران ألف سنة وسبعمائة سنة قال الزبير بن بكار كل نبى ذكر فى القرآن فهو من ولد إبراهيم غير إدريس ونوح وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب أنبياء إلا خمسة هود وصالح وإسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانما سموا عربا لأنه لم يتكلم بالعربية غيرهم اه قرطبى (قوله أولاده) أى الاثنى عشر فمنهم يوسف نبى ورسول باتفاق وفى البقية خلاف اه شيخنا (قوله ويونس) فيه ست لغات أفصحها واو خالصة ونون مضمومة وهى لغة الحجاز وحكى كسر النون بعد الواو وبها قرأ نافع فى رواية حبان وحكى أيضا فتحها مع الواو وبها قرأ النخعى وهى لغة لبعض عقيل وحكى تثليث النون مع همز الواو كأنهم قلبوا الواو همزة لانضمام ماقبلها الاأنى لاأعلم انه قرئ بشىء من لغات الهمز اه سمين (قوله زبورا) هو اسم للكتاب الذى أنزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجىء الدواب التى فى الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رؤوس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه ذلك وقيل كان ذلك أنس الطاعة وهذا ذل المعصية اه خازن (قوله بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر الخ) هما قراءتان سبعيتان الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر أى فهو اسم مفرد على فعول كالدخول والجلوس والقعود قاله أبو البقاء وغيره وفيه نظر من حيث ان الفعول بالضم يكون مصدر اللازم ولا يكون للمتعدى الافى ألفاظ محفوظة نحو اللزوم والنهوك وزبر كما ترى متعد فيضعف جعل الفعول مصدرا له اه سمين فالأولى أنه جمع زبر بالفتح مصدر لزبر من بابى ضرب ونصر بمعنى كتب وذلك مثل فلس وفلوس أو جمع زبر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر وقدور كما فى الشهاب وفى المختار والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبور كقدر وقدور ومنه قراءة بعضهم وآتينا داود زبورا اه (قوله وأرسلنا رسلا) أشار به الى أن رسلا معمول لمحذوف معطوف على أوحينا وهو الدال على هذا المحذوف بالالتزام فان الايحاء يلزمه الارسال أو يدل عليه رسلا اه شيخنا (قوله قد قصصناهم عليك) أى سميناهم لك فى القرآن وعرفناك أخبارهم والى من بعثوا من الأمم وما حصل لهم من قومهم وقوله لم نقصصهم عليك أى لم نسمهم لك ولم نعرفك أخبارهم (قوله بعث ثمانية آلاف) الظاهر ان معناه أرسل فيكون مقتضاه ان جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو خلاف المشهور ولذلك تبرأ الشارح من هذا القول اه شيخنا (قوله قاله الشيخ) أى شيخه الجلال المحلى وقوله فى سورة غافر أى فى قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك اه شيخنا

(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى) بلا واسطة (تَكْلِيماً رُسُلاً) بدل من رسلا قبله (مُبَشِّرِينَ) بالثواب من آمن (وَمُنْذِرِينَ) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ) تقال (بَعْدَ) ارسال (الرُّسُلِ) اليهم يقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً) فى ملكه (حَكِيماً) فى صنعه * ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ

(قوله وكلم الله موسى) أى أزال عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى لأنه أحدث ذلك لانه يتكلم أبدا اه شيخنا (قوله تكليما) مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز قال الفراء العرب تسمى ماوصل الى الانسان كلاما بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فان أكد به لم يكن الاحقيقة الكلام والجملة امامعطوفة على انا أوحينا اليك الخ عطف قصة على قصة واما حال بتقدير قد كما ينبئ عنه تغيير الأسلوب بالالتفات والمعنى ان التكلم بغير واسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الأنبياء فكيف يتوهم أن نزول التوراة جملة قادح فى نبوة من أنزل عليه الكتاب مفصلا اه أبو السعود . وفى الخازن قال بعض العلماء كما أن الله تعالى خص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة غيره من الانبياء فكذلك انزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن ذلك قادحا فى نبوة من أنزل عليه كتابه متفرقا من الأنبياء اه (قوله بدل من رسلا) أى رسلا الاول كما فى السمين (قوله لئلا يكون) هذه اللام لام كى وتتعلق بمنذرين على المختار عند البصريين و بمبشرين عند الكوفيين فان المسئلة من باب التنازع ولو كان من اعمال الاول لأضمر فى الثانى من غير حذف فكان يقال مبشرين ومنذرين له لئلا يكون ولم يقل كذلك فدل على مذهب البصريين وله فى القرآن نظائر تقدم منها جملة صالحة وقيل اللام تتعلق بمحذوف أى أرسلناهم لذلك وحجة اسم كان وفى الخبر وجهان أحدهما انه على الله والثانى انه للناس وعلى الله حال ويجوز أن يتعلق كل من الجار والمجرور بما تعلق به الآخر اذا جعلناه خبرا ولا يجوز أن يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لايتقدم عليه و بعد الرسل متعلق بحجة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة لحجة لأن الظروف توصف بها الاحداث كما يخبر بها عنها نحو القتال يوم الجمعة اه سمين (قوله لئلا يكون للناس على الله حجة) أى معذرة يعتذرون بها قائلين لولا أرسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك و يعلمنا مالم نكن نعلم من أحكامك لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز أكثر الناس عن ادراك كلياتها كما فى قوله تعالى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك الآية وانما سميت حجة مع استحالة أن يكون لأحد عليه سبحانه حجة فى فعل من أفعاله بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء للتنبيه على ان المعذرة فى القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه و رحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التى لامرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه أبو السعود (قوله بعد الرسل) يعنى بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله فى ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت الينا رسولا وما أنزلت علينا كتابا ففيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة فى ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة على ان معرفة الله تعالى لاتثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على أن قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة فى ترك الطاعات والعبادات . فان قلت كيف يكون للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الأدلة التى النظر فيها موصل الى معرفته و وحدانيته كما قيل :

وفى كل شيء له آية * تدل على أنه الواحد

قلت الرسل منبهون و باعثون الخلق الى النظر فى تلك الدلائل التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ومبينون لها وهم وسائط بين الله وخلقه ومبينون أحكام الله تعالى التى افترضها على عباده ومبلغون رسالاته اليهم اه خازن (قوله بعد الرسل) متعلق بالنفى أى لتنتفى حجتهم واعتذارهم بعد ارسال الرسل

بمنصوب على الاستثناء لأن كلفت تتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل (لاتضار) يقرأ بضم الراء وتشديدها وفيه وجهان : أحدهما أنه على تسمية الفاعل وتقديره لاتضارر بكسر الراء الاولى والمفعول على هذا محذوف تقديره لاتضار والدة والدا بسبب ولدها والثانى أن تكون الراء الأولى مفتوحة على مالم يسم فاعله وأدغم لان الحرفين مثلان ورفع لان لفظه لفظ الخبر ومعناه النهى ويقرأ بفتح الراء وتشديدها على انه نهى وحرك لالتقاء الساكنين

فأنكروه (لكن الله يشهد) يبين نبوتك (بما أنزل إليك) من القرآن المعجز (أنزله) ملتبسا (بعلمه) أي عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك (إن الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق (إن الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (إلا طريق جهنم) أي الطريق المؤدي اليها (خالدين)

فان الانتفاء انما يكون بعده وثبوت الاعتذار وحصوله يكون قبله يعني يكون عند عدمه فماقالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لان الاحتجاج والاعتذار لا يكون بعد ارسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتأمل (قوله فأنكروه) أي ماذكر من نبوته اه (قوله لكن الله يشهد) هذه الجملة الاستدراكية لايبدأ بها فلابد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركا عنها والجملة المحذوفة هي ماروى في سبب النزول انه لما نزل انا أوحينا اليك قالوا لانشهد لك بهذا أبدا فنزلت لكن الله يشهد وقد أحسن الزمخشري هنا في تقدير جملة غير ماذكرت وهو فان قلت الاستدراك لابد له من مستدرك عليه وأين هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سأل أهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا أوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لايشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر الوجه الأول اه سمين . وفي الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم اني والله أعلم انكم لتعلمون أني رسول الله فقالوا مانعلم ذلك فأنزل الله هذه الآية وفي رواية عن ابن عباس قال ان رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد انا نسأل من اليهود عنك وعن صفتك في كتابهم فزعموا أنهم لايعرفونك فأنزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعني ان جحدك هؤلاء اليهود يامحمد وكفروا بما أوحينا اليك وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهد لك بالنبوة و يشهد بما أنزل اليك من كتابه و وحيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان القرآن لم ينزل عليك يامحمد لكن الله يشهد بأنه أنزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب انه أنزل هذا القرآن البالغ في الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الأولون والآخرون عن معارضته والاتيان بمثله فكان ذلك معجزا واظهار المعجزة شهادة بكون المدعي صادقا لاجرم قال الله تعالى لكن الله يشهد لك يامحمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي أنزله عليك أنزله بعلمه يعني أنه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو انه تعالى أنزله بعلم تام وحكم بالغة معناه أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله عليك وانك مبلغه الى عباده وقيل معناه أنزله بماعلم من مصالح عباده في انزاله عليك اه (قوله ملتبسا بعلمه) أي الخاص به الذي لايعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ أو يعلمه بحال من أنزل عليه واستعداده لاقتباس الأنوار القدسية اه كرخي (أو وفيه علمه) أي معلومه مما يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الأول حال من الفاعل وعلى الثاني من المفعول والجملة في موضع التفسير لماقبلها اه كرخي والمعنى على الثاني أنزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح أو وفيه علمه المراد بالعلم المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد بالعلم في الآية والمعنى أنزله ملتبسا بمعلوماته تعالى أي دالا عليها (قوله وكفى بالله شهيدا) أي على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها اه أبو السعود (قوله بعيدا عن الحق) أي وعن الصواب لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أعرق في الضلال وأبعد من الانقطاع عنه اه كرخي (قوله ان الذين كفروا وظلموا) المراد بهم اليهود اه أبو السعود كما يشير له قول الشارح بكتمان نعته (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أي اذا ماتوا على الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به (قوله من الطرق) أشار به الى أن الاستثناء متصل لأنه من جنس الاول والاول عام لأنه نكرة في سياق النفي وان أريد به طريق خاص أي عمل صالح فالاستثناء منقطع اه كرخي (قوله الا طريق جهنم) يعني لكنه يهديهم الى طريق تؤدي الى جهنم وهي اليهودية لما سبق في علمه انهم أهل لذلك اه خازن. والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة

وكان الفتح أولى لتجانس الألف والفتحة قبلها وعلى هذه القراءة يجوز أن يكون أصله تضارر وتضارر على تسمية الفاعل وترك تسميته على ماذكرنا في قراءة الرفع وقرئ شاذا بسكون الراء لاتضار والوجه فيه أن يكون حذف الراء الثانية فرارا من التشديد في الحرف المكرر وهو الراء وجاز الجمع بين الساكنين اما لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف أولأن مدة

مقدرين الخلود (فِيهَا) إذا دخلوها (أَبَداً وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيراً)

هينا (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمُ ٱلرَّسُولُ) محمد ﷺ (بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا) به واقصدوا (خَيْراً لَّكُمْ) مما أنتم فيه (وَإِن تَكْفُرُوا) به (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا فلايضره كفركم (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً) بخلقه (حَكِيماً) فى صنعه بهم (يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ) الانجيل (لَا تَغْلُوا) تتجاوزوا الحد (فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا) القول (ٱلْحَقَّ) من تنزيهه عن الشريك والولد (إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا) أوصلها (إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ) أى ذو روح (مِّنْهُ)

خلقه تعالى لأعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها أو سوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة اه أبو السعود (قوله مقدرين الخلود الخ) أشار به الى أن خالدين حال مقدرة أى من مفعول يهديهم لان المراد بالهداية هدايتهم فى الدنيا الى طريق جهنم أى الى مايؤدى الى الدخول فيها فهم فى هذه الحالة غير خالدين فيها اه كرخى وقوله أبدا توكيد لخالدين لئلا يحمل على طول المكث (قوله وكان ذلك) أى جعلهم خالدين فى جهنم على الله يسيرا لاستحالة أن يتعذر عليه شىء من مراداته اه أبو السعود (قوله يا أيها الناس الخ) لما حكى الله لرسوله تعلل اليهود بالأباطيل ورد عليهم ذلك ببيان أن شأنه فى أمر الوحى والارسال كشؤون من يعترفون بنبوتهم وأكد ذلك بشهادته وشهادة الملائكة أمر المكلفين كافة بالايمان أمرا مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد على الرد تنبيها على أن الحجة قد لزمت ولم يبق لأحد بعد ذلك عذر فى عدم القبول اه أبو السعود (قوله أى أهل مكة) هذا ناظر للغالب من أن يا أيها الناس خطاب لأهل مكة و يا أيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة الا أن العبرة بعموم اللفظ وهو عام اه شيخنا (قوله قد جاءكم الرسول) تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما بعده من الأمر بالايمان اه أبو السعود (قوله بالحق) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف والباء للحال أى جاءكم الرسول ملتبسا بالحق أو متكلما به والثانى أنه متعلق بنفس جاءكم أى جاءكم بسبب اقامة الحق ومن ربكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال أيضا من الحق والثانى أنه متعلق بجاء أى جاء من عند الله أى أنه مبعوث لامتقول اه سمين (قوله فآمنوا به) الفاء سببية (قوله واقصدوا خيرا) أشار الى أن خيرا معمول لمحذوف إذ لا يصح تسليط آمنوا عليه فيقدر وأتوا أو افعلوا على حد * علفتها تبنا وماء باردا * أو هو خبر لكان المحذوفة مع اسمها أى يكن خيرا لكم أو صفة مصدر محذوف أى ايمانا خيرا لكم وهى صفة مؤكدة على حد أمس الدابر لا يعود لان الايمان لايكون الا خيرا اه من السمين (قوله مما أنتم فيه) أى وهو الكفر أى بتقدير أن فيه خيرا والا فالكفر لا خير فيه أصلا أو ان ذلك بزعمهم لانه اذا اتصلت من بافعل التفضيل تعين أن يكون على بابه اه شيخنا (قوله فلايضره كفرهم) أشار به الى أن الجواب محذوف وجملة فان الله الخ تعليل له اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله فلايضره كفركم أى لانه غنى عنكم ونبه على غناه بقوله فان لله ما فى السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه اه (قوله الانجيل) أى فالكتاب عام مراد به خاص وكذا أهل الكتاب المراد بهم حينئذ النصارى فكل منهما عام مراد به خاص كما فى ابن جزى وذلك لان ما بعده يدل لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فغلو اليهود بتنقيص عيسى حيث قالوا انه ابن زانية وغلو النصارى بالمبالغة فى تعظيمه اه شيخنا (قوله الا الحق) هذا استثناء مفرغ وفى نصبه وجهان أحدهما انه مفعول به لانه ضمن معنى القول نحو قلت خطبة والثانى أنه نعت مصدر محذوف أى الا القول الحق وهو قريب فى المعنى من الأول اه سمين (قوله انما المسيح عيسى ابن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه أو عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدا وكلمته عطف عليه وألقاها جملة ماضوية فى موضع الحال وقد معها مقدرة والعامل فى الحال معنى كلمته لان معنى وصف عيسى بالكلمة انه المكون بالكلمة من غير أب فكأنه قال منشؤه ومبتدعه وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا وليست تبعيضية اه سمين (قوله وكلمته) أى أنه تكون بكلمته وأمره الذى هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة وقوله أوصلها أى بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وانما سمى روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى وهى متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح أى كائنة من جهته

الألف تجرى مجرى الحركة (عن تراض) فى موضع نصب صفة لفصال ويجوز أن يتعلق بارادا (وتشاور) أى منهما (تسترضعوا) مفعوله محذوف تقديره أجنبية أو غير الأم (أولادكم) مفعول حذف منه حرف الجر تقديره لأولادكم فتعدى الفعل اليه كقوله أمرتك الخير (فلا جناح) الفاء جواب الشرط و (اذا سلمتم) شرط أيضا وجوابه ما يدل عليه الشرط الأول وجوابه

منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا) الآلهة (ثَلَاثَةٌ) الله وعيسى وأمه (انْتَهُوا) عن ذلك وأتوا (خَيْرًا لَكُمْ) منه وهو التوحيد (إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن (أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقا وملكا والملكية تنافى البنوة (وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا) شهيدا على ذلك (لَنْ يَسْتَنْكِفَ) يتكبر ويأنف (الْمَسِيحُ) الذى زعمتم انه إله عن (أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا

تعالى وجعلت منه وان كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بأمره تعالى حكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم مايدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ له الواقدى وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض جميعا منه فقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الأشياء جزءا منه سبحانه فانقطع النصرانى وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدى صلة فاخرة اه أبو السعود (قوله أضيف اليه تعالى تشريفا له) عبارة الخازن وانما أضافها الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه نعمة من الله يعنى أنه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذى نفخه جبريل فى جيب درع مريم فحملت باذن الله وانما أضافه الى نفسه بقوله منه لانه وجد بأمر الله قال بعضهم ان الله تعالى لما خلق أرواح البشر جعلها فى صلب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان فى كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعنى ان ذلك النفخ كان بأمره واذنه وقيل أدخل النكرة فى قوله وروح منه على سبيل التعظيم والمعنى روح من الأرواح القدسية العالية المطهرة انتهت (قوله ابن الله أو إلها الخ) أى أنهم فرق ثلاثة ففرقة قالت انه ابن الله وفرقة قالت انهما إلهان الله وعيسى وفرقة قالت الآلهة ثلاثة الله وعيسى وأمه اه (قوله لان ذا الروح الخ) يشير بهذا الى قياس من الشكل الأول بأن يقال عيسى ذو روح وكل ذى روح مركب ينتج عيسى مركب فتجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثانى بأن يقال عيسى مركب والاله لايكون مركبا ولا ينسب اليه التركيب ينتج عيسى ليس باله أى لا مستقلا ولا واحدا من ثلاثة ولا ابن الله اه شيخنا (قوله ثلاثة) خبر مبتدا مضمر والجملة من هذا المبتدا والخبر فى محل نصب بالقول أى ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة يدل عليه قوله بعد ذلك انما الله إله واحد وقيل تقديره الاقانيم ثلاثة أو المعبودات ثلاثة اه سمين (قوله عن ذلك) أى ما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة وقوله وأتوا خيرا أى اعتقدوا خيرا لكم منه أى مما ادعيتموه أى على فرض أن فيما ادعيتموه خيرا أو أفعل التفضيل ليس على بابه وقوله وهو التوحيد تفسير لخيرا اه (قوله له مافى السموات ومافى الارض) جملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره أى فاذا كان يملك جميع مافيهما ومن جملته عيسى فكيف يتوهم كون عيسى ولدا له اه أبو السعود (قوله وكفى بالله وكيلا) أى مستقلا بتدبير خلقه فلا حاجة له الى ولد يعينه اه شيخنا (قوله لن يستنكف المسيح) استئناف مقرر لما سبق من التنزيه والاستنكاف الأنفة والترفع من نكفت الدمع اذا نحيته عن وجهك بالأصبع أى لن يأنف ولن يترفع المسيح أن يكون عبدا لله أى عن أن يكون عبدا له تعالى مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وان ذلك أقصى مراتب الشرف اه أبو السعود وفى المصباح نكفت من الشىء نكفا من باب تعب ونكفت أنكف من باب قتل لغة واستنكفت إذ امتنعت أنفة واستكبارا اه وفى البيضاوى والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وانما يستعمل الاستنكاف حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق اه وفى الخازن لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار على عيسى أن يكون عبدا لله فنزلت لن يستنكف المسيح اه (قوله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا) أشار به الى ان خبر الملائكة محذوف لانه عطف على المسيح إذ لا يصح الاخبار عن الملائكة بعبدا لانه مفرد اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أن يكونوا عبيدا أى مع

وذلك المعنى هو العامل فى اذا (ما آتيتم) يقرأ بالمد والمفعولان محذوفان تقديره ما أعطيتموهن اياه و يقرأ بالقصر تقديره ماجئتم به فحذف وقال أبو على تقديره ماجئتم نقده أو تعجيله كما تقول أتيت الأمر أى فعلته * قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) فى هذه الآية أقوال أحدها ان الذين مبتدأ

وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) فى الآخرة (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ) مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا) عن عبادته (فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) يدفعه عنهم (وَلَا نَصِيرًا) يمنعهم منه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ) حجة (مِّن رَّبِّكُمْ).

انهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق قوة البشر فكيف بالاضعف الذى له أم اه (قوله وهذا) أى قوله ولا الملائكة من أحسن الاستطراد أى ومحله فى سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزءا الخ وقوله الزاعمين ذلك أى ان عيسى ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة تأمل وفى الكرخى قوله وهذا من أحسن الاستطراد الخ لا يخفى ان الاستطراد الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به ولو لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثانى وعليه قوله تعالى يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا الآية هذا أصله وقد يكون الثانى هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن اه (قوله ومن يستنكف عن عبادته الخ) وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر فلابد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم الجواب وهو قوله فسيحشرهم الخ اذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين وكما يدل عليه التفصيل بقوله فأما الذين آمنوا الى أن قال وأما الذين استنكفوا فقد حذف من الاجمال ما أثبت فى التفصيل وعبارة أبى السعود فسيحشرهم اليه جميعا أى المستنكفين ومقابليهم المدلول عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد الفريقين فى المفصل تعويلا على انباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما الحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للخلائق كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين فى التفصيل عند قوله تعالى فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور اقتضاء اثابة أحدهما لعقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل . وقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوى ذكره فى الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله إبانة لفضله ومسارعة الى بيان كون حشره أيضا معتبرا فى الاجمال وايراده بعنوان الايمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على أنه المستتبع لما يعقبه من الثمرات اه بحروفه. (قوله جميعا) حال من الهاء فى يحشرهم أو توكيد لها اه شيخنا والفاء فى قوله فسيحشرهم يجوز أن تكون جوابا للشرط فى قوله ومن يستنكف فان قيل جواب ان الشرطية وأخواتها غير اذا لابد أن يكون محتملا للوقوع وعدمه وحشرهم اليه جميعا لابد منه فكيف وقع جوابا لها فقيل فى جوابه وجهان : أحدهما وهو الأصح ان هذا كلام تضمن الوعد والوعيد لأن حشرهم يتضمن جزاءهم بالثواب أو العقاب ويدل عليه التفصيل الذى بعده فى قوله فأما الذين الخ فيكون التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره اليه ومن لم يستنكف ولم يستكبر فيثيبه . والثانى ان الجواب محذوف أى فيجازيه ثم أخبر بقوله فسيحشرهم اليه جميعا وليس هذا بالبين وهذا الموضع يحتمل أن يكون مما حمل على لفظ من تارة فى قوله يستنكف ويستكبر فلذلك أفرد الضمير وعلى معناها أخرى فى قوله فسيحشرهم ولذلك جمعه ويحتمل انه أعاد الضمير فى فسيحشرهم على من وغيرها فيندرج المستنكف فى ذلك ويكون الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه . وقيل بل هناك معطوف محذوف لفهم المعنى والتقدير فسيحشرهم أى المستنكفين وغيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر أى والبرد اه سمين (قوله مالا عين رأت الخ) مفعول يزيد أى ان ذلك من مواهب الجنة وهى موصوفة بهذه الصفات الثلاث والمراد انها لم تخطر على قلب بشر على وجه التفصيل والاحاطة العلم بها والا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمعه من السنة لكن على وجه الاجمال اه (قوله وليا يدفعه عنهم الخ) هذا التفسير يؤدى الى التكرار بين الكلمتين فالاولى ماقاله أبو السعود ونصه ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلى أمورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا ينصرهم من الله تعالى وينجيهم من عذابه اه (قوله من ربكم) فيه وجهان أظهرهما انه متعلق بمحذوف لانه صفة لبرهان أى برهان

والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم ومثله والسارق والسارقة والزانية والزانى وقوله (يتربصن) بيان الحكم المتلو وهذا قول سيبويه . والثانى أن المبتدأ محذوف والذين قام مقامه تقديره وأزواج الذين يتوفون منكم والخبر يتربصن ودل على المحذوف قوله ويذرون أزواجا . والثالث أن الذين مبتدأ ويتربصن

عليكم وهو النبي ﷺ (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) بينا. وهو القرآن (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا) طريقا (مُسْتَقِيمًا) هو دين الاسلام (يَسْتَفْتُونَكَ) في الكلالة (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ) مرفوع بفعل يفسره (هَلَكَ) مات (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ) أي ولا والد

الخبر والعائد محذوف تقديره يتربصن بعدهم أو بعد موتهم . والرابع ان الذين مبتدأ تقدير الخبر أزواجهم يتربصن فأزواجهم مبتدأو يتربصن الخبر فحذف المبتدأ لدلالة الكلام عليه . والخامس انه ترك للاخبار عن الذين وأخبر عن الزوجات المتصل ذكرهن بالذين لان الحديث معهن في الاعتداد بالاشهر فجاء الاخبار عما هو المقصود وهذا قول الفراء . والجمهور على ضم الياء في يتوفون على مالم يسم فاعله ويقرأ بفتح الياء على تسمية الفاعل والمعنى يستوفون آجالهم ومنكم في موضع الحال من الفاعل المضمر (وعشرا) أي عشر ليال لان

كائن من ربكم ومن يجوز أن تكون لابتداء الغاية أو تبعيضية أي من براهين ربكم . والثاني انه متعلق بنفس جاء ومن لابتداء الغاية كما تقدم اه سمين (قوله وأنزلنا اليكم نورا) أي بواسطة انزاله على الرسول (قوله فأما الذين آمنوا الخ) أي فمنهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين الخ وترك الشق الآخر اشارة الى إهمالهم لأنهم في حيز الطرح اه شيخنا (قوله في رحمة منه) وهي الجنة سميت باسم محلها. وقوله وفضل أي احسان أي يزيدهم مالاعين رأت الخ كالنظر الى وجهه الكريم وغيره من مواهب الجنة اه شيخنا (قوله ويهديهم اليه) أخر هذا مع أنه سابق في الوجود الخارجي على ماقبله تعجيلا للمسرة والفرح على حد سعد في دارك اه شيخنا (قوله صراطا) هذا هو المفعول الثاني ليهديهم وفي السمين صراطا مفعول ثان ليهدى لأنه يتعدى لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكي انه مفعول بفعل محذوف دل عليه يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه في محل الحال من صراطا قدم عليه والهاء في اليه اما عائدة على الله بتقدير مضاف أي الى ثوابه وجزائه واما على الفضل والرحمة لأنهما في معنى شيء واحد واما على الفضل لأنه يراد به طريق الجنان اه (قوله يستفتونك الخ) ختم السورة بذكر الأموال كما انه افتتحها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبدا والختام وجملة مافي هذه السورة من آيات المواريث ثلاثة . الأولى في بيان ارث الأصول والفروع . والثانية في بيان ارث الزوجين والاخوة والأخوات من الأم . والثالثة وهي هذه في ارث الاخوة والأخوات الأشقاء أولأب وأما أولوا الأرحام فمذكورون في آخر الأنفال والمستفتي عن الكلالة هو جابر لما عاده النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال يارسول الله اني كلالة فكيف أصنع في مالي اه شيخنا وفي الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبدالله قال مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعودان ماشيين فأغمي على فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوئه فأفقت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله كيف أصنع في مالي كيف أقضي في مالي فلم يرد على شيئا حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي رواية للترمذي وكان لي تسع أخوات حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة . ولأبي ذر قال اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فأفقت فقلت يارسول الله أوصي لأخواتي بالثلثين قال أحسن قال بالشطر قال أحسن ثم خرج وتركني فقال ياجابر ماأراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد أنزل قرآنا فبين لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى الطبري عن قتادة ان الصحابة أهمهم شأن الكلالة فسألوا عنها النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية اه (قوله في الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثاني وهو اختيار البصريين ولو أعمل الاول لاضمر في الثاني وله نظائر في القرآن هاؤم اقرأوا كتابيه آتوني أفرغ عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وقد تقدم الكلام فيه بأشبع من هذا في البقرة فليراجع اه سمين (قوله إن امرؤ هلك) جملة مستأنفة في جواب سؤال أخذ من يستفتونك كأنه قيل وماالذي يفتي به وما الحكم فالوقف على الكلالة اه شيخنا (قوله مرفوع بفعل يفسره هلك) الظاهر انه من باب الاشتغال كما مر وانما لم يجعل امرؤ مبتدأ وهلك خبره من غير حذف لان أداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهي مختصة بالجمل الفعلية على الأصح اه كرخي (قوله ليس له ولد) محله الرفع على الصفة أي ان هلك امرؤ غير ذي ولد ولا النصب على الحال كما قاله صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قاله الطيبي

وهو

وهوظاهر وذلك لأن أصل صاحب الحال التعريف لأنه محكوم عليه بالحال وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة لأن الحكم على المجهول لايفيد غالبا اه كرخى (قوله وهو) أى الهالك الذى ليس له ولد ولا والد الكلالة الخ وهذا أحد أقوال تقدمت فى أول السورة (قوله وهو يرثها) جملة مستأنفة لاموضع لها وهى تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد وضمير وهو يرثها يعود الى ماقبله لفظا لامعنى لأن الهالك لايرث والحية لاتورث فهو من باب عندى درهم ونصفه ونظيره فى القرآن ومايعمر من معمر ولاينقص من عمره اه كرخى (قوله جميع ما تركت) بدل اشتمال من الهاء فى يرثها اذلامعنى لارث ذاتها فهو يشير الى تقدير مضاف اه شيخنا (قوله ان لم يكن لها ولد) أى لاذكر ولاأنثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لاارثه لها فى الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها اه أبو السعود (قوله فان كان لها) أى أوله ولد الخ فهذا التفصيل يجرى فيهما اه شيخنا (قوله وقدمات) جملة مستأنفة مفيدة لتقييد ماقبلها لاأنها حالية لأن جابرا عاش بعده صلى الله عليه وسلم بل قيل انه آخر الصحابة موتا بالمدينة . وقوله عن أخوات اى سبعة أو تسعة اه شيخنا (قوله وان كانوا اخوة) اى وأخوات فغلب الذكور على الاناث أوفيه اكتفاء بدليل رجالا ونساء الخ اه شيخنا (قوله لئلا تضلوا) يشير به الى أنه مفعول من أجله على حذف لاوفى الكشاف وتبعه القاضى مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بأن حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف وهو عام كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى . وفى السمين والثانى من التوجيهات فى هذا المقام قول الكسائى والفراء وغيرهما من الكوفيين ان لا محذوفة بعد ان والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لاشائع ذائع كما فى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا أى لئلا تزولا قال أبو عبيد رويت للكسائى حديث ابن عمر لايدعو أحدكم على ولده ان يوافق من الله ساعة اجابة فاستحسنه أى لئلا يوافق اه (قوله والله بكل شىء عليم) أى يعلم مصالح العباد فى المبدا والمعاد وفيما كلفهم من الأحكام وهذه السورة اشتمل أولها على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته وآخرها اشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما ثبتت الربوبية والالوهية والجلال والعزة وبهما يجب أن يكون العبد منقادا للتكاليف اه أبو حيان (قوله عن البراء) أى ابن عازب رضى الله عنهما . وقوله انها اى آية يستفتونك فى الكلالة الخ آخر آية وقوله من الفرائض اى من آيات الفرائض . وفى البخارى مع القسطلانى عليه مانصه . روى عن البراء ابن عازب انه قال آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما آخر آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح . وروى أنه صلى الله عليه وسلم بعد مانزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهى آخر سورة نزلت كاملة فعاش صلى الله عليه وسلم بعدها ستة أشهر ثم نزلت فى طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فسميت آية الصيف لأنها نزلت فى الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما اه

﴿ سورة المائدة مدنية مائة وعشرون اوو ثنتان اوو ثلاث آية ﴾

نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ومنها مانزل فى حجة الوداع من قوله اليوم أكملت لكم دينكم ومنها مانزل عام الفتح من قوله يأيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ومناسبة افتتاح

وهو الكلالة (وَلَهُ أُخْتٌ) من أبوين أوأب (فَلَهَا نِصْفُ مَاتَرَكَ وَهُوَ) أى الأخ كذلك (يَرِثُهَا) جميع ما تركت (إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ) فان كان لها ولد ذكر فلا شىء له أو أنثى فله مافضل عن نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فَإِنْ كَانَتَا) أى الاختان (اثْنَتَيْنِ) أى فصاعدا لأنها نزلت فى جابر وقدمات عن أخوات (فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ) الأخ (وَإِن كَانُوا) أى الورثة (إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ) منهم (مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ) شرائع دينكم (أَن) لا (تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت من الفرائض .

﴿سورة المائدة﴾

التاريخ يكون بالليلة اذ كانت هى أول الشهر واليوم تبع لها (بالمعروف) حال من الضمير المؤنث فى الفعل أومفعول به أو نعت لمصدر محذوف وقد تقدم مثله * قوله تعالى (من خطبة النساء) الجار والمجرور فى موضع الحال من الهاء المجرورة فيكون العامل فيه عرضتم

هـذه السورة لما قبلها هي أنه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة وأفتاهم فيها وذكر أنه يبين لهم الأحكام كراهة الضلالة بين في هذه السورة أحكاما كثيرة هي تفصيل لذلك المجمل اهـ من أبي حيان (قوله مدنية) أي نزلت بعد الهجرة وإن نزل بعضها في مكة كما سيأتي وهذا هو الراجح في تفسير المدني كما تقدم اهـ شيخنا . وعبارة الخازن نزلت بالمدينة إلا قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فإنها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال أيها الناس إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها فإن قلت لم خص النبي ﷺ هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب علينا أن نحل حلالها وأن نحرم حرامها قلت هو كذلك وإنما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فإن الظلم لا يجوز في شيء من جميع أشهر السنة وإنما أفرد هذه الأربعة الأشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل إنما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لأن فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور القرآن قال البغوي عن ميسرة قال إن الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها من سور القرآن وهي قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر في قوله إذا قمتم إلى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام . وقوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت انتهت (قوله آية) تمييز لعشرون (قوله أوفوا بالعقود) الوفاء القيام بموجب العقد وكذا الإيفاء والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما ألزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والأحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن دينا بأن يحمل الأمر على معنى يعم الوجوب والندب وأمر بذلك أولا على وجه الإجمال ثم شرع في تفصيل الأحكام التي أمر بالإيفاء بها وبدأ بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل أحلت لكم الخ اهـ أبو السعود . وفي القرطبي والعقود الربوط واحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت الغل فهو يستعمل في المعاني والأجسام فأمر سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء وإجارة وكراء ومناكحة وطلاق ومواعدة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الأمور ما كان غير خارج عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الإسلام وأما نذر المباح فلا يلزم بإجماع من الأمة قاله ابن العربي ثم إن الآية نزلت في أهل الكتاب لقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال ابن جرير هو خاص بأهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هي عامة وهو الصحيح فإن لفظ المؤمنين يعم مؤمني أهل الكتاب لأن بينهم وبين الله عقدا في أداء الأمانة بما في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم مأمورون بذلك في قوله أوفوا بالعقود اهـ (قوله المؤكدة) أخذه من لفظ العقود فإن العقد في الأصل يشعر بالتأكيد والقوة اهـ شيخنا (قوله بينكم وبين الله) وذلك التكاليف والنذور . وقوله والناس وذلك المعاملات اهـ شيخنا (قوله بهيمة الأنعام) إضافته بيانية من إضافة الجنس إلى أخص منه

مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ)

ويجوز أن يكون حالا من ما فيكون العامل فيه الاستقرار * والخطبة بالكسر خطاب المرأة في التزويج وهي مصدر مضاف إلى المفعول والتقدير من خطبتكم النساء و(أو) للإباحة والمفعول محذوف تقديره أو أكننتموه يقال أكننت الشيء في نفسي إذا كتمته وكننته إذا سترته بثوب أو نحوه (ولكن) هذا الاستدراك من قوله فيما عرضتم به و(سرا) مفعول به لأنه بمعنى النكاح أي لا تواعدوهن نكاحا وقيل هو مصدر في موضع الحال تقديره مستخفين بذلك والمفعول محذوف تقديره لا تواعدوهن النكاح سرا ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي مواعدة سرا وقيل والتقدير في سر فيكون ظرفا (إلا أن تقولوا) في موضع نصب على الاستثناء من المفعول وهو منقطع وقيل متصل (ولا تعزموا عقدة)

او

الابل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) أى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) جمع شعيرة

أو هى بمعنى من لأن البهيمة أعم فأضيف الى أخص كثوب خز اه كرخى . وفى القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حى لا يميز اه (قوله الابل الخ) تفسير للانعام (قوله الا ما يتلى عليكم) وذلك عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها وما ذبح على النصب فقول الشارح الآية أى الى قوله وما ذبح على النصب اه شيخنا (قوله تحريمه) يشير به الى أن الأصل آية تحريمه ثم حذف المضاف الذى هو آية وأقيم المضاف اليه وهو تحريمه مقامه ثم حذف المضاف ثانيا وأقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر فى يتلى وعاد على ما وقدره الكشاف وغيره الا محرم ما يتلى عليكم أى البهائم المحرمة لقوله عز وجل حرمت عليكم الميتة وانما قدر ذلك لأنه لابد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه فى الاتصال فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر ما ذكر اه كرخى (قوله فالاستثناء منقطع) وجه ذلك أن ما يتلى لفظ اذا لتلاوة ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة اه زكريا على البيضاوى والاولى بسياق كلام الجلال أن يوجه الانقطاع بأن المستثنى منه حلال والمستثنى حرام بدليل قوله ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض الخ أى فالمستثنى وهو المحرمات بقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو داخل فى المستثنى منه هذا هو الذى يليق بعبارته و بعد ذلك يتوجه عليه نظر واضح لأن كل استثناء يخالف المستثنى منه فى الحكم فلو نظر لهذا لكان كل استثناء منقطعا مع أن المقرر فى كتب العربية أن مدار الاتصال على دخول المستثنى فى جنس المستثنى منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم (قوله من الموت) أى بلا سبب ونحوه أى ما ذكر بقوله والمنخنقة الخ اه شيخنا (قوله غير محلى الصيد) أى مجوزين للاصطياد فى الاحرام باعتقاد حله أو بفعله اه شيخنا . وعبارة أبى السعود ومعنى عدم احلالهم تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع فى الكتاب والسنة اه والصيد يحتمل المصدر والمفعول اه بيضاوى (قوله وأنتم حرم) جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح بقوله أى محرمين وفى المختار ورجل حرام أى محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل اه وفى المصباح يقال رجل محرم وجمعه محرمون وامرأة محرمة وجمعها محرمات ورجل حرام وامرأة حرام بمعنى محرم ومحرمة والجمع حرم كعناق وعنق اه والجملة حال من الضمير المستكن فى محلى الصيد لانه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال لم يتكلم عليها الشارح وقوله على الحال من ضمير لكم وقيل من الواو فى أوفوا اه (قوله على الحال من ضمير لكم) هو ما عليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشرى وغيره وتعقب بأن مفهوم هذا مع تقييده بقوله وأنتم حرم أنه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم تحرم عليهم بهيمة الأنعام وليس كذلك وأجيب بأن المفهوم هنا متروك لدليل خارجى وكثير فى القرآن وغيره من المفهومات المتروكة لعارض وذلك اذا لم يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفى حكم غيره وهنا فائدة وهى خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما فى قوله وربائبكم اللاتى فى حجوركم فعرفنا أن ما كان منها صيدا فانه حلال فى الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيدا فانه حلال فى الحالين اه كرخى (قوله ان الله يحكم ما يريد) أى فموجب الحكم والتكليف هو ارادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا ما يقوله المعتزلة من مراعاة المصالح اه أبو حيان (قوله لا تحلوا شعائر الله) معنى عدم احلالهم لها تقرير حرمتها عملا واعتقادا مثل ما تقدم والشعائر . قال ابن عباس هى المناسك وكان المشركون يحجون و يهدون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا المشعرة واشعارها أن يطعن فى صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة على أنه هدى وهو سنة فى الابل والبقر دون الغنم وعند أبى حنيفة لا يجوز إشعار الهدى بل قال ابن عباس فى معنى الآية لا تحلوا شعائر الله هى أن تصيد وانت محرم وقيل شعائر الله

أى على عقدة (النكاح) وقيل تعزموا بمعنى تنووا وهذا يتعدى بنفسه فعمل عمله وقيل تعزموا بمعنى تعقدوا فتكون عقدة النكاح مصدرا والعقدة بمعنى العقد فيكون المصدر مضافا الى المفعول * قوله تعالى (مالم تمسوهن) ما مصدرية والزمان معها محذوف تقديره فى زمن ترك مسهن وقيل ما شرطية أى ان لم تمسوهن و يقرأ تمسوهن بفتح التاء من غير ألف على أن الفعل للرجال و يقرأ تماسوهن بضم التاء والألف بعد الميم وهو من باب المفاعلة فيجوز أن يكون فى معنى القراءة الأولى و يجوز أن يكون على نسبة الفعل الى الرجال والنساء كالمجامعة

أى معالم دينه بالصيد فى الاحرام (وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ) بالقتال فيه (وَلَا الْهَدْىَ) ماأهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (وَلَا الْقَلَائِدَ) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أى فلاتتعرضوا لها ولالأصحابها (وَلَا) تحلوا (آمِّينَ) قاصدين (الْبَيْتَ الْحَرَامَ) بأن تقاتلوهم (يَبْتَغُونَ فَضْلًا) رزقا (مِّن رَّبِّهِمْ) بالتجارة (وَرِضْوَانًا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (وَإِذَا حَلَلْتُمْ) من الاحرام (فَاصْطَادُوا)

والمباشرة لأن الفعل من الرجل والتمكين من المرأة والاستدعاء منها أيضا ومن هنا سميت زانية (فريضة) يجوز أن تكون مصدرا وأن تكون مفعولا به وهو الجيد وفعيلة هنا بمعنى مفعولة والموصوف محذوف تقديره متعة مفروضة (ومتعوهن) معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن (على الموسع قدره) الجمهور على الرفع والجملة فى موضع الحال من الفاعل تقديره بقدر الوسع وفى الجملة محذوف تقديره على الموسع

شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لاتحلوا شيئا من فرائضه التى فرضها عليكم ولامن نواهيه التى نهاكم عنها اه خازن . قال أبو حيان والشعائر هى ماحرم الله مطلقا سواء كان فى الاحرام أوغيره والمعطوفات الأربعة بعده مندرجة فى عموم قوله لاتحلوا شعائر الله فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم اه (قوله معالم دينه) جمع معلم وهو العلامة وفى القاموس ومعلم الشىء كمقعد مظنته ومايستدل به عليه كالعلامة اه (قوله ولا القلائد) أى ولا الحيوانات ذات القلائد و يجوز أن يكون المراد القلائد حقيقة و يكون فيه مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى المقلد فانه اذا نهى عن قلادته أن يتعرض لها فبطريق الأولى أن ينهى عن التعرض للهدى المقلد بها وهذا كما فى قوله ولايبدين زينتهن لأنه اذا نهى عن إظهار الزينة فما بالك بموضعها من الاعضاء اه سمين وعبارة الخازن ولا الهدى ولاالقلائد الهدى مايهدى الى بيت الله من بعير أو بقرة أوشاة أوغير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهى التى تشد فى عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدايا ذوات القلائد فعلى هذا القول انما عطف القلائد على الهدى مبالغة فى التوصية بها لأنها من أشرف البدن المهداة والمعنى ولاتستحلوا الهدى خصوصا المقلدات منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا اذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وإبلهم من لحاء شجر الحرم فكانوا يأمنون بذلك فلا يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن استحلال نزع شىء من شجر الحرم انتهت فالمعنى على هذا لاتحلوا أخذها من شجر الحرم وفى القرطبى والقلائد ما كان الناس يقلدونه أمنة لهم فهو على حذف مضاف أى ولا أصحاب القلائد وقيل أراد بالقلائد نفس القلائد فهو نهى عن أخذ لحاء شجر الحرم حتى يتقلد به طلبا للأمن قاله مجاهد وعطاء وغيرهما اه ولحاء الشجر قشره وهو بوزن كتاب فى المختار واللحاء ممدود مكبسور قشر الشجر ولحاء العصى قشرها وبابه عدا اه (قوله ولا آمين) أى ولا تحلوا قوما آمين و يجوز أن يكون على حذف مضاف أى ولا تحلوا قتال قوم أو أذى قوم آمين والبيت نصب على المفعول به بآمين أى قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال من الضمير فى آمين أى حال كون الآمين مبتغين فضلا ولايجوز أن تكون هذه الجملة صفة لآمين لأن اسم الفاعل متى وصف بطل عمله على الصحيح اه سمين (قوله بقصده) أى البيت متعلق بيبتغون أى يطلبون رضا الله وثوابه بسبب قصد البيت الحرام فقصد مصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل وقوله بزعمهم صفة لرضوانا أى رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد لأن الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان اه شيخنا (قوله وهذا منسوخ الخ) الاشارة الى قوله ولاالشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فالأربعة منسوخة وقوله بآية براءة أى بجنس آية براءة اذ الناسخ منها لماهنا آيات متعددة وعبارة الخازن فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ فى هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة الى هنا لأن قوله تعالى لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضى حرمة القتال فى الشهر الحرام وفى الحرام وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضى حرمة منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت الحرام جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا أن يحج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أوكافر ثم أنزل بعد هذا انما المشركون نجس فلايقربوا المسجد الحرام بعدعامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شىء سوى القلائد التى كانت فى الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم اه (قوله واذا حللتم فاصطادوا) قرىء أحللتم وهى لغة فى حل يقال أحل من احرامه

أمر إباحة (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يكسبنكم (شَنَآنُ) بفتح النون وسكونها بغض (قَوْمٍ) لأجل (أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا) عليهم بالقتل وغيره (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ) فعل ما أمرتم به (وَالتَّقْوَى) بترك ما نهيتم عنه (وَلَا تَعَاوَنُوا) فيه حذف إحدى التاءين فى الاصل (عَلَى الْإِثْمِ) المعاصى (وَالْعُدْوَانِ) التعدى فى حدود الله (وَاتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بان تطيعوه (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)

كما يقال حال اه سمين (قوله أمر اباحة) أى لأن الله حرم الصيد على المحرم حالة الاحرام بقوله تعالى غير محلى الصيد وأنتم حرم، أباحه له اذا حل من احرامه بقوله واذا حللتم فاصطادوا وانما قلنا أمر اباحة لأنه ليس بواجب على المحرم اذا حل من احرامه أن يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض معناه أنه قد أبيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة اه خازن (قوله ولا يجرمنكم الخ) يتأمل هذا النهى فان الذين صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفارا حربيين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر الا أن هذا النهى منسوخ ولم أر من نبه عليه أو يقال ان النهى عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذى وقع فى الحديبية فبسببه صاروا مؤمنين وحينئذ فلا يجوز التعرض لهم ولم أر من نبه على هذا أيضا فليتأمل (قوله ولا يجرمنكم) قرأ الجمهور بفتح الياء من جرم ثلاثيا ومعنى جرم عند الكسائى وثعلب حمل يقال جرمه على كذا من باب ضرب أى حمله عليه فعلى هذا التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف والميم ويكون قوله أن تعتدوا على اسقاط حرف الخفض وهو على أى ولا يحملنكم بغضكم لقوم على اعتدائكم عليهم فيجىء فى محل أن الخلاف المشهور والى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة رضى الله عنهما ومعناه عند أبى عبيد والفراء كسب ومنه فلان جريمة أهله أى كاسبهم وعن الكسائى أيضا أن جرم وأجرم بمعنى كسب وعلى هذا فيحتمل وجهين أحدهما أنه متعد لواحد والثانى أنه متعد لاثنين كما أن كسب كذلك وأما فى الآية الكريمة فلا يكون الا متعديا لاثنين أولهما ضمير الخطاب والثانى أن تعتدوا أى لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتداء عليهم وقرأ عبد الله يجرمنكم بضم الياء من أجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائى وقيل أجرم منقول من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشرى جرم يجرى مجرى كسب فى تعديه الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا كسبته اياه و يقال أجرمته ذنبا على نقل المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولك أكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء وأول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثانى أن تعتدوا انتهى والنهى مسند فى اللفظ للشنآن وهو فى المعنى للمخاطبين نحو لا أرينك ههنا ولا تموتن الا وأنتم مسلمون قاله مكى اه سمين (قوله يكسبنكم) كسب الثلاثى يتعدى لمفعولين تارة ولواحد أخرى وأما الرباعى فيتعدى لاثنين دائما اه (قوله شنآن قوم) مصدر مضاف لمفعوله لا الى فاعله كما قيل اه أبو السعود مأخوذ من شنئ المتعدى كعلم يقال شنئت الرجل أشنؤه أى أبغضته وهذا المصدر سماعى مخالف للقياس من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لانه لا ينقاس الا فى مفتوحها اللازم كما قال فى الخلاصة * وفعل اللازم مثل قعدا * الى أن قال والثان للذى اقتضى تقلبا اه شيخنا. وفى المصباح شنئته أشنؤه من باب تعب شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضته والفاعل شانئ وشانئة فى المؤنث وشنئت بالأمر اعترفت به اه (قوله أن صدوكم) علة للشنآن أى لا يكسبنكم أو لا يحملنكم بغضكم لقوم لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام وهى قراءة واضحة اقتصر عليها الجلال وفى قراءة لأبى عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على انها شرطية وجواب الشرط دل عليه ما قبله وفيها إشكال من حيث ان الشرط يقتضى أن الأمر المشروط لم يقع مع ان الصد كان قد وقع لانه كان عام الحديبية وهى سنة ست والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكانت مكة عام الفتح فى أيدى المسلمين فكيف يصدون عنها وأجيب بوجهين : أولهما انا لا نسلم ان الصد كان قبل نزول الآية فان نزولها عام الفتح غير مجمع عليه والثانى أنه وان سلمنا أن الصد كان متقدما على نزولها فيكون المعنى ان وقع صد مثل ذلك الصد الذى وقع عام الحديبية اه سمين (قوله حرمت عليكم الميتة الخ) هذا شروع فى بيان المجمل السابق وهو قوله الا ما يتلى عليكم

منكم ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة لا موضع لها و يقرأ قدره بالنصب وهو مفعول على المعنى لان معنى متعوهن أى ليؤد كل منكم قدر وسعه وأجود من هذا أن يكون التقدير فأوجبوا على الموسع قدره والقدر والقدر لغتان وقد قرئ بهما وقيل القدر بالتسكين الطاقة و بالتحريك المقدار (متاعا) اسم للمصدر والمصدر التمتيع واسم المصدر يجرى مجراه (حقا) مصدر حق ذلك حقا و (على) متعلقة بالناصب للمصدر * قوله تعالى (وقد فرضتم) فى موضع الحال (فنصف) أى

أى أكلها (وَالدَّمُ) أى المسفوح كما فى الانعام (وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) بأن ذبح على اسم غيره (وَالْمُنْخَنِقَةُ) الميتة خنقا (وَالْمَوْقُوذَةُ) المقتولة ضربا (وَالْمُتَرَدِّيَةُ) الساقطة من علو إلى سفل فماتت (وَالنَّطِيحَةُ) المقتولة بنطح أخرى لها (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ) منه (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) أى أدركتم فيه الروح

وحاصل ماذكر فى هذا البيان أحد عشر شيئا كلها من قبيل المطعوم الا الأخير وهو الاستقسام بالازلام فالأكل الذى قدره الشارح يتسلط على العشرة وهى ماعدا الاستقسام اه شيخنا (قوله أى المسفوح) أى السائل وقوله كما فى الانعام أى سورة الانعام واحترز به عن الكبد والطحال (قوله ولحم الخنزير) أى الخنزير بجميع أجزائه وانما خص لحمه بالذكر لانه معظم المقصود منه اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) الاهلال رفع الصوت وكانوا يذكرون أسماء الأصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات والعزى فالمذكور انما هو اسم غير الله عند الذبح فلعل اللام بمعنى باء التعدية ولعل الباء بمعنى عند والمعنى وما أهل أى رفع الصوت عنده أى عند ذبحه بغير الله أى باسم غير الله اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) الى قوله وما أكل السبع هذه الأمور الستة من أقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر الخاص بعد العام وانما ذكرت بخصوصها للرد على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها و يستحلونها وفى الخازن وما أهل لغير الله به يعنى ماذكر عند ذبحه غير اسم الله وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية و بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * والمنخنقة قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة والموقوذة يعنى المقتولة بالخشب وكانت العرب فى الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت و يأكلونها فحرم الله ذلك * والمتردية يعنى التى تتردى من مكان عال فتموت أو فى بئر فتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه * والنطيحة يعنى التى تنطحها شاة أخرى حتى تموت وكانت العرب فى الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى لانها فى حكم الميتة * وما أكل السبع قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله أو أكل منه أكلوا ما بقى منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب و يعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالأسد والذئب والنمر والفهد ونحوه اه (قوله الميتة خنقا) بكسر النون و يقال فى فعله خنق بفتحها يخنق بضمها وهذا المصدر سماعى اه شيخنا. وفى المصباح خنقه يخنقه من باب قتل خنقا مثل كتف و يسكن للتخفيف اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق وخناق وفى المطاوع فانخنق واختنق وشاة خنيقة ومنخنقة من ذلك والمخنقة بكسر الميم القلادة سميت بذلك لانها تطيف بالعنق وهو موضع الخنق اه (قوله والموقوذة) فى المختار وقذه ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت و بابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اه (قوله والنطيحة) فى المصباح نطح الكبش معروف وهو مصدر من بابى ضرب ونفع ومات الكبش من النطح والأنثى نطيحة اه وفى القاموس نطحه كمنعه وضربه أصابه بقرنه اه (قوله وما أكل السبع منه) أى فمات وان كان من جوارح الصيد والمراد الباقى بعد أكله منه اذ ما أكله السبع عدم وتعذر أكله فلا يحسن تحريمه اه كرخى وعبارة الزمخشرى وما أكل بعضه السبع اه وعبارة الخازن وفى الآية محذوف تقديره وما أكل السبع منه لان ما أكله السبع قد فقد فلا حكم له انما الحكم لما بقى منه اه (قوله أى أدركتم فيه الروح) أى مع بقاء الحياة المستقرة حيث يتحرك بالاختيار فان لم تسكن فيه هذه القوة فلا يحل بتذكية لان موته حينئذ محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما وعبارة الخازن الا ماذكيتم يعنى الا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الأشياء المذكورة والظاهر أن هذا الاستثناء يرجع الى جميع المحرمات فى الآية من قوله والمنخنقة الى قوله وما أكل السبع وهذا قول على بن أبى طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن عباس يقول الله تعالى ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوا فهو حلال وقال الكلبى هذا استثناء مما أكل السبع خاصة والقول

فعليكم نصف أو فالواجب نصف ولو قرئ بالنصب لكان وجهه فأدوا نصف ما فرضتم (الا أن يعفون) أن والفعل فى موضع نصب والتقدير فعليكم نصف ما فرضتم الا فى حال العفو وقد سبق مثله فى قوله الا أن يخافا بابسط من هذا والنون فى يعفون ضمير جماعة النساء والواو قبلها لام الكلمة لان الفعل هنا مبنى فهو مثل يخرجن و يقعدن فاما قولك الرجال يعفون فهو مثل النساء يعفون فى اللفظ وهو مخالف له فى التقدير فالرجال يعفون أصله يعفوون مثل يخرجون فحذفت الواو التى هى لام و بقيت واو الضمير والنون علامة الرفع وفى قولك النساء يعفون لم يحذف

من هذه الأشياء فذبحتموها (وَمَا ذُبِحَ عَلَى) اسم (النُّصُبِ) جمع نصاب وهي الاصنام (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا) تطلبوا القسم والحكم (بِالْأَزْلَامِ) جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا (ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ) خروج عن الطاعة * ونزل بعرفة عام حجة الوداع (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ)

منه شيء على ما بينا (وان تعفوا) مبتدأ و (أقرب) خبره و (للتقوى) متعلق بأقرب ويجوز في غير القرآن أقرب من التقوى وأقرب الى التقوى الا أن اللام هنا تدل على معنى غير معنى الى وغير معنى من فمعنى اللام العفو أقرب من أجل التقوى فاللام تدل على علة قرب العفو واذا قلت أقرب الى التقوى كان المعنى مقارب التقوى كما تقول أنت أقرب اليّ وأقرب من التقوى يقتضي أن يكون العفو والتقوى قريبين ولكن العفو أشد قربا من التقوى وليس معنى الآية على هذا بل على معنى اللام وتاء التقوى مبدلة من واو وواوها مبدلة من ياء لانه من وقيت

هو الأول وأما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان أدركت حياته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقال ابن عباس اذا طرفت عينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فأخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعا يؤيس معه من الحياة فلا ذكاة وان كان به حركة ورمق لأنه قد صار الى حالة لا يؤثر فيها الذبح وهو مذهب مالك رضي الله عنه واختاره الزجاج وابن الانباري لأن معنى التذكية أن يلحقها وفيها بقية تشخب معها الأوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والا فهو كالميتة وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء فالمراد من التذكية تمام قطع الأوداج وانهار الدم اه بحروفه (قوله من هذه الأشياء) أي الخمسة التي أولها المنخنقة اه شيخنا (قوله وما ذبح على النصب) أي ماقصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ماسبق إذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكر اه شيخنا (قوله جمع نصاب) ككتب وكتاب وسمي الصنم نصابا لأنه ينصب ويرفع ليعظم ويعبد اه شيخنا (قوله تطلبوا القسم) بكسر القاف على حذف مضاف أي تطلبوا معرفة القسم أو بفتح القاف على معنى تطلبوا تمييز ماتريدون الشروع فيه ويؤيد هذا قوله والحكم فكأنها تقسم لهم وتحكم بينهم (قوله مع فتح اللام) راجع لكل منهما وقوله قدح أي سهم (قوله وكانت سبعة عند سادن الكعبة) عبارة الخازن وكانت أزلامهم سبع قداح مستوية مكتوب على واحد منها أمرني ربي وعلى واحد منها نهاني ربي وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أي ليس عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية اذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا أو اختلفوا في نسب أو أمر قتيل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الامور العظام جاءوا الى هبل وكان أعظم صنم لقريش بمكة وكان في الكعبة وجاءوا بمائة درهم وأعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فان خرج أمرني ربي فعلوا ذلك الأمر وان خرج نهاني ربي لم يفعلوا واذا أجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان خلفا فيهم وان خرج ملصق كان على حاله وان اختلفوا في العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله وان خرج الغفل أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا انتهى (قوله عند سادن الكعبة) أي خادمها وفي المصباح سدنت الكعبة سدنا من باب قتل خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه وفي القاموس سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم اه (قوله عليها اعلام) أي كتابة (قوله وكانوا يحكمونها) في نسخة يجيلونها أي يديرونها ويعيدونها وفي نسخة يجيبونها أي يجيبون حكمها (قوله ذلكم) أي الاستقسام بالازلام خاصة فسق خروج عن الطاعة لأنه وان أشبه القرعة فهو دخول في علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وقال لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله اه كرخي . وفي السمين ذلكم فسق مبتدأ وخبر واسم الاشارة راجع الى الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه وقيل الى جميع ماتقدم لأن معناه حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الى هذا المقدر اه (قوله ونزل بعرفة الخ) وعاش صلى الله عليه وسلم بعد يوم نزولها أحدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها آية الا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اه شيخنا (قوله اليوم يئس الذين كفروا) اليوم ظرف منصوب بيئس والألف واللام فيه للعهد الحضوري فأراد به

أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك نار أوامن قوته (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) باكماله وقيل بدخول مكة آمنين (وَرَضِيتُ) أي اخترت لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً

يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق بيئس ومعناها ابتداء الغاية وهو على حذف مضاف أي من ابطال أمر دينكم اه سمين (قوله ان ترتدوا عنه) أي ترجعوا (قوله لما رأوا) متعلق بيئس (قوله واخشون) بسقوط الياء وصلا ووقفا بخلاف واخشوني السابقة في البقرة فانها بثبوت الياء وصلا ووقفا اتفاقا وبخلاف الآتية في هذه السورة فانه يجوز في يائها الثبوت والحذف على الخلاف اه شيخنا (قوله وأحكامه وفرائضه الخ) أشار به الى جواب قول القائل قوله اليوم أكملت لكم دينكم يقتضي انه كان ناقصا قبل ذلك وأنه ما كمل الا في آخر عمره وايضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج الى نزول شيء من الفرائض والاحكام وأجاب القفال بأن الدين ما كان ناقصا أبدا الا أنه تعالى كان عالما في أول وقت البعث بأن ما هو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد لاجرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم وأما في آخر الزمان فأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع كان أبدا قائما الا أن الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة اه وقال ابن جرير الاولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون كما أشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا أن ينوب منابه اه كرخي . وفي القسطلاني على البخاري لا يقال مقتضى هذه الآية أن الدين كان ناقصا قبل وأن من مات من أصحابه كان ناقص الايمان من حيث إن موته كان قبل نزول الفرائض أو بعضها لان الايمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الذين ماتوا قبل نزول الفرائض من الصحابة صوري نسبي ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القائل ان شرع محمد أكمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله على ما لم يقع في الكتب السابقة من الاحكام ومع هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا وتجدد في شرع عيسى بعده ما تجدد فالأكملية أمر نسبي اه وبهامشه بخط الشيخ أبي العز العجمي ما نصه قوله فالأكملية أمر نسبي أي والنقص أمر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب عليه الذم فالاول ما نقصه بالاختيار كمن علم وظائف الدين ثم تركها عمدا والثاني ما نقص بغير اختيار كمن لم يعلم أو لم يكلف أو لم يجد من يعلمه فهذا لا يذم بل يحمد من جهة أنه كان قلبه مطمئنا بالايمان وأنه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شأن الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرائض قاله القاضي أبو بكر بن العربي اه (قوله فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) أي آية حلال أو حرام وهذا لا ينافي أنه نزل بعدها آية موعظة وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تأمل (قوله ورضيت لكم الاسلام دينا) في رضي وجهان أحدهما أنه متعد لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال والثاني أنه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين أولهما الاسلام والثاني دينا ولكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق برضي والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لأن الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله وللنبي وأصحابه منذ أرسله اه كرخي . روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لأخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية قال عمر رضي الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر أشار رضي الله عنه الى أن اليوم عيد لنا وكذلك المكان وروي أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه

فقال

(ولا تنسوا الفضل) في واو تنسوا من القراآت ووجهها ما ذكرناه في اشتروا الضلالة (بينكم) ظرف لتنسوا أو حال من الفضل وقرئ ولا تناسوا الفضل على باب المفاعلة وهو بمعنى المتاركة لا بمعنى السهو * قوله تعالى (حافظوا) يجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة من واحد كعاقبت اللص وعافاه الله وأن يكون من المفاعلة الواقعة من اثنين ويكون وجوب تكرير الحفظ جاريا مجرى الفاعلين إذ كان الوجوب حاثا على الفعل فكأنه شريك الفاعل الحافظ كما قالوا في قوله إذ واعدنا موسى فالوعد كان من الله والقبول من موسى وجعل القبول كالوعد وفي حافظوا معنى لا يوجد في احفظوا وهو تكرير الحفظ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم له مايبكيك ياعمر قال أبكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذا قد كمل وأنه لايكمل شيء الا نقص فقال عليه الصلاة والسلام صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث بعد ذلك الا أحدا وثمانين يوما اه أبوالسعود (قوله فمن اضطر الخ) وقعت هذه الآية هنا وفي البقرة والأنعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط الا في البقرة فيقدر في غيرها وهو فلا إثم عليه اه شيخنا والمخمصة المجاعة لانها تخمص لها البطون أي تضمر وهي صفة محمودة في النساء يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة ومنه أخمص القدم لدقتها وغير نصب على الحال والجمهور على متجانف بألف وتخفيف النون من متجانف وقرأ أبو عبدالرحمن النخعي متجنف بتشديد النون دون ألف قال ابن عطية وهو أبلغ من متجانف اه سمين (قوله فمن اضطر في مخمصة) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى ان المحرمات كانت محرمة الا انها قد تحل في حالة الاضطرار اليها ومن قوله ذلكم فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ماتقدم ذكره في معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والاسلام الذي هو المرضى عند الله ومعنى الآية فمن اضطر أي أجهد وأصيب بالضر الذي لايمكنه معه الامتناع عن أكل الميتة وهو قوله تعالى في مخمصة يعني في مجاعة والمخمصة خلوّ البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعني غير مائل الى إثم أو منحرف اليه والمعنى فمن اضطر الى أكل الميتة أو الى غيرها في المجاعة فليأكل غير متجانف لاثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية في مقصده وهو قول فقهاء الحجاز اه خازن (قوله غير متجانف) في المصباح جنف جنفا من باب تعب ظلم وأجنف بالألف مثله وقوله غير متجانف لاثم أي متمايل متعمد اه (قوله كقاطع الطريق والباغي) أي اذا كانا مسافرين أما اذا كانا مقيمين فلهما الأكل عند الاضطرار كما تقدم بسطه في سورة البقرة تأمل (قوله يسئلونك) أي المؤمنون وهذا له ارتباط بقوله حرمت عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سألوه عن الحلال لهم وصورة سؤالهم الواقع منهم ماذا أحل لنا اه شيخنا وعبارة الخازن روى الطبري بسنده عن أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم له قد أذنا لك يارسول الله قال أجل ولكنا لاندخل بيتا فيه كلب قال أبو رافع فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرني بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله مايحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبارافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم وسعد بن أبي خيثمة وعويم بن ساعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا أحل لنا فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين قال ابن الجوزي وأخرج حديث أبي رافع الحاكم وصححه قال البغوي فلما نزلت هذه الآية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لانفع فيه منها وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث أو ماشية ولمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولاماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان ومعنى الآية يسألك أصحابك يامحمد ما الذي أحل لهم أكله من

(فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ) مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه فأكله (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) مائل (لِإِثْمٍ) معصية (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَحِيمٌ) به في إباحته له بخلاف المائل لاثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الأكل (يَسْأَلُونَكَ) يامحمد

* (والصلاة الوسطى) خصت بالذكر وان دخلت في الصلوات تفضيلا لها والوسطى فعلى من الوسط (لله) يجوز أن تتعلق اللام بقوموا وان شئت بـ(قانتين) قوله تعالى (فرجالا) حال من المحذوف تقديره فصلوا رجالا أو فقوموا رجالا ورجالا جمع راجل كصاحب وصحاب وفيه جموع كثيرة ليس هذا موضوع ذكرها (كما علمكم) في موضع نصب أي ذكرا مثل ماعلمكم وقد سبق مثله في قوله كما أرسلنا وفي قوله واذكروه كما هداكم * قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) الذين مبتدأ والخبر محذوف تقديره يوصون وصية هذا على قراءة من نصب (وصية) ومن رفع الوصية فالتقدير فعليهم وصية وعليهم المقدرة خبر لوصية (لأزواجهم) نعت للوصية وقيل هو خبر الوصية وعليهم خبر ثان أو تبيين وقيل الذين فاعل فعل

(مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ) من الطعام (قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَ) صيد (مَا عَلَّمْتُمْ مِّنَ الْجَوَارِحِ) الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مُكَلِّبِينَ) حال من كلبت الكلب بالتشديد أى أرسلته على الصيد (تُعَلِّمُونَهُنَّ) حال من ضمير مكلبين أى تؤدبونهن (مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ) من آداب الصيد (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) وإن قتلنه بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت

الطاعم والمآكل كانهم لما تلا عليهم من خبائث المآكل ماتلى سألوه عما أحل لهم انتهت (قوله ماذا أحل لهم) أى عماذا أى عن أى شىء أحل لهم (قوله المستلذات) أى عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب أو سنة أو اجماع ولا قياس كذلك اهـ شيخنا (قوله وصيد ماعلمتم) أشار الى أن وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لانه هو الذى أحل لهم والا فالجوارح لاتحل وان كانت معلمة هذا من عطف الخاص على العام وفائدته دفع توهم أن مصيد الجارحة ليس من الطيبات وهو مبنى على أن ماموصولة فان جعلناها شرطية وجوابها فكلوا فلا حاجة الى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشرى انه يحتاج اليه رده الشيخ سعد الدين التفتازانى بان المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط فى حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب أضرب كما تقول من تضرب أضرب اهـ كرخى (قوله وماعلمتم) فى ماهذه ثلاثة أوجه: أحدها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ماعلمتموه ومحلها الرفع عطفا على مرفوع مالم يسم فاعله أى وأحل لكم صيد أو أخذ ماعلمتم فلابد من تقدير هذا المضاف والثانى أنها شرطية فمحلها رفع بالابتداء والجواب قوله فكلوا قال الشيخ وهذا أظهر لانه لا اضمار فيه الثالث أنها موصولة أيضا ومحلها الرفع بالابتداء والخبر قوله فكلوا وانما دخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقوله من الجوارح فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما الموصول وهو ما والثانى أنه الهاء العائدة على ماالموصولة وهو فى المعنى كالأول ومعنى مكلبين مؤدبين ومضرين ومعودين قال الشيخ وفائدة هذه الحال وان كانت مؤكدة لقوله علمتم فكان يستغنى عنها أن يكون المعلم ماهرا فى التعليم حاذقا فيه اهـ سمين (قوله والسباع) كالنمر وقوله والطير كالصقر اهـ (قوله حال) أى من التاء فى علمتم وقوله من كلبت أى مأخوذ من كلبت الكلب الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع أنه ليس كذلك كما سبق فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب أو أن كل جارحة يقال لها كلب لغة عند بعضهم اهـ شيخنا. وقوله أى أرسلته هكذا فسر التكليب بالارسال وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو فى كتب اللغة فليتأمل مستند الشارح فى هذا التفسير اهـ (قوله تعلمونهن) فيه أربعة أوجه: أحدها أنها جملة مستأنفة الثانى انها جملة فى محل نصب على انها حال ثانية من فاعل علمتم ومنع أبو البقاء ذلك لانه لايجيز للعامل أن يعمل فى حالين وتقدم الكلام فى ذلك الثالث أنها حال من الضمير المستتر فى مكلبين فتكون حالا من حال وتسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدمين فهى حال مؤكدة لان معناها مفهوم من علمتم ومن مكلبين الرابع أن تكون جملة اعتراضية وهذا على جعل ماشرطية أو موصولة خبرها فكلوا فيكون قد اعترض بين الشرط وجوابه و بين المبتدا وخبره اهـ سمين (قوله مما علمكم الله) أى بعض ماعلمكم الله وقوله من آداب الصيد أى من الحيل فى الصيد أى الاصطياد اهـ شيخنا (قوله مما أمسكن) أى بعض ماأمسكن فمن تبعيضية والا فلا يجوز أكل دمه وفرثه وقوله عليكم أى لكم وهذا معنى قول الشارح بان لم يأكلن منه وذلك لانها اذا أكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها وغرضها كما سيأتى فى الشارح اهـ شيخنا (قوله بان لم يأكلن) تفسير لقوله عليكم كما علمت وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وماعلمتم (قوله وعلامتها) أى علامة المعلمة أى صفتها أى شرط تعليمها أن تسترسل الخ وحاصل ماذكره أربعة شروط أولها مأخوذ من قوله مكلبين والثالث والرابع من قوله أمسكن وقوله عليكم وأما الثانى فليس مأخوذا من الآية وهذه الشروط الأربعة معتبرة فى جارحة السباع وأما جارحة الطير فالمعتبر فيها اثنان فقط على المعتمد أن لاتأكل وان تسترسل

محذوف تقديره ليوص الذين يتوفون وصية وهذا على قراءة من نصب وصية (متاعا الى الحول) مصدر لان الوصية دلت على يوصون و يوصون بمعنى يمتعون و يجوز أن يكون بدلا من الوصية على قراءة من نصبها أو صفة لوصية والى الحول متعلق بمتاع أو صفة له وقيل متاعا حال أى متمتعين أو ذوى متاع (غير اخراج) غير هنا تنتصب انتصاب المصدر عند الأخفش تقديره لااخراجا وقال غيره هو حال وقيل هو صفة متاع وقيل التقدير من غير اخراج * قوله تعالى (والمطلقات

بالارسال اه شيخنا (قوله وتنزجر) أى فى ابتداء الامر وفى أثناء السير (قوله وأقل مايعرف به ذلك) أى تعلمها أى كونها معلمة (قوله فان أكلت الخ) محترز قوله عليكم وفى نسخة فان أكان وقوله على صاحبها أى له أى بل على نفسها أى لها (قوله وفيه) أى الحديث أن صيد السهم أى مثلا ومراده بهذا تكميل الفائدة بذكر حكم آخر يقوم مقام التذكية المعتادة وقوله كصيد المعلم أى بشرط أن يكون الجرح مؤثرا فيه فى زهوق الروح اه شيخنا (قوله واذكروا اسم الله عليه) أى ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا . وقوله عليه أى على ماأمسكن أو على ماعلمتم . والثانى أنسب بقول الشارح عند إرساله ويحتاج الى تقدير أى على مقتوله اه شيخنا . وفى السمين قوله عليه فى هذه الهاء ثلاثة أوجه : أحدها انها تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الأكل كأنه قيل اذكروا اسم الله على الاكل ويؤيده مافى الحديث سم الله وكل ممايليك . والثانى أنها تعود على ماعلمتم أى اذكروا اسم الله على الجوارح عند إرسالها على الصيد وفى الحديث اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله . الثالث أنها تعود على ما أمسكن أى اذكروا اسم الله على ماأدركتم ذكاته مما أمسكن عليكم الجوارح اه (قوله واذكروا اسم الله عليه) قال ابن عباس يعنى اذا أرسلت جارحك فقل بسم الله واذا نسيت فلاحرج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعدى اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى هذا يكون الضمير فى عليه عائدا الى ماعلمتم من الجوارح أى سموا الله عليه عند إرساله . وقيل الضمير عائد الى ماأمسكن عليكم والمعنى سموا الله اذا أدركتم ذكاته . وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائدا الى الاكل يعنى واذكروا اسم الله عليه عند الاكل فعلى هذا تكون التسمية شرطا عند إرسال الجوارح وعند الذبح وعند الاكل وسيأتى بيان هذه المسئلة فى سورة الانعام عند قوله ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اه خازن (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) انما كرر احلال الطيبات للتأكيد كأنه قال اليوم أحل لكم الطيبات التى سألتم عنها ويحتمل أن يراد باليوم اليوم الذى أنزلت فيه هذه الآية أو اليوم الذى تقدم ذكره فى قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم أكملت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم أنه تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فبين أنه كما أكمل الدين وأتم النعمة فكذلك أتم النعمة باحلال الطيبات . وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا اه خازن . وعبارة أبى السعود وقيل المراد بالأيام الثلاثة وقت واحد وانما كرر للتأكيد ولاختلاف الاحداث الواقعة فيه حسن تكريره اه وعبارة القرطبى قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات أى اليوم أكملت لكم دينكم واليوم أحل لكم الطيبات فأعاد ذكر اليوم تأكيدا . وقيل أشار بذكر اليوم الى وقت محمد كما تقول هذه أيام فلان أى هذا أوان ظهوركم وشرع الاسلام فقد أكملت بهذا دينكم وأحللت لكم الطيبات اه (قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب) أى بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والانجيل كصحف ابراهيم فلاتحل ذبائحهم والحاصل أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله وطعامكم إياهم) حمل الشارح الطعام هنا على المصدر وعليه ينحل المعنى هكذا واطعامكم إياهم حل لهم وهذا المعنى محصله أن فعلنا حلال لهم وهذا لايعقل فلعل فى الكلام حذفا والتقدير حل لهم متعلقه أى المطعوم ولو حمل الشارح الطعام فى الموضعين على المطعوم لكان أولى وأنسب وأسهل اه شيخنا . وفى الخازن وطعامكم حل لهم وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشريعتنا وقال الزجاج معناه ويحل لكم أن تطعموهم من طعامكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود على اطعامنا إياهم لا اليهم لانه لايمتنع أن يحرم الله تعالى أن نطعمهم من ذبائحنا . وقيل ان الفائدة فى ذكر ذلك أن اباحة المناكحة غير

وتنزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولاتأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما فى حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) عند إرساله (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى ذبائح اليهود والنصارى (حِلٌّ) حلال (لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ) إياهم (حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ)

متاع ابتداء وخبر و (حقا) مصدر وقد ذكر مثله قبل *قوله تعالى (كذلك يبين الله) قد ذكر فى آية الصيام * قوله تعالى (ألم تر الى الذين) الاصل فى ترى ترأى مثل ترعى الأان العرب اتفقوا على حذف الهمزة فى المستقبل تخفيفا ولايقاس عليه وربما جاء فى ضرورة الشعر على أصله ولما حذفت الهمزة بقى آخر الفعل ألفا فحذفت فى الجزم والالف منقلبة عن ياء فاما

الحرائر (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) حل لكم أن تنكحوهن (إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) معلنين بالزنا بهن (وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) منهن تسرون بالزنا بهن (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ) أى يرتد (فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) إذا مات عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ) أى أردتم القيام (إِلَى الصَّلَاةِ) وأنتم محدثون (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) أى معها كما بينته السنة (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)

حاصلة من الجانبين واباحة الذبائح كانت حاصلة من الجانبين لاجرم ذكر الله ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين اه (قوله الحرائر) تفسير للمحصنات فى الموضعين وهذا أولى من إرجاعه للأخير فقط اه شيخنا (قوله اذا آتيتموهن أجورهن) متعلق بالخبر المحذوف وهذا الشرط بيان للأكمل والاولى لا لصحة العقد اذ لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لا يخفى اه شيخنا وفى السمين قوله اذا آتيتموهن أجورهن ظرف والعامل فيه أحد شيئين اما أحل واما حل المحذوف على حسب ما قدر والجملة بعده فى محل خفض باضافته اليها وهى هنا لمجرد الظرفية ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف أى اذا آتيتموهن أجورهن حللن لكم والاول أظهر ومحصنين حال وعاملها أحد ثلاثة أشياء اما آتيتموهن وصاحب الحال الضمير المرفوع واما أحل المبنى للمفعول واما حل المحذوف كما تقدم وغير يجوز فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن ينتصب على أنه نعت لمحصنين. والثانى أنه يجوز نصبه على الحال وصاحب الحال الضمير المستتر فى محصنين. والثالث أنه حال من فاعل آتيتموهن على انه حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك. وقوله ولا متخذى أخدان يجوز فيه الجر على أنه عطف على مسافحين وزيدت لا تأكيدا للنفى المفهوم من غير والنصب على انه عطف على غير باعتبار أوجهها الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لانه مقترن بلا المؤكدة للنفى المتقدم ولا نفى مع محصنين وتقدمت معانى هذه الألفاظ اه (قوله متزوجين) أى مريدين للتزوج (قوله ولا متخذى أخدان) جمع خدن بالكسر وفى المصباح الخدن الصديق فى السر والجمع أخدان مثل حمل وأحمال اه (قوله بالايمان) الباء بمعنى عن كما يشير له قوله أى يرتد فالمراد بالكفر هنا الارتداد أى ومن يرتد عن الايمان (قوله فقد حبط عمله) أى بطل فلا يعتد به الخ ولو عاد الى الاسلام (قوله وهو) مبتدأ. وقوله من الخاسرين خبر. وقوله فى الآخرة متعلق بما تعلق به الخبر لا به اذ معمول الصلة لا يتقدم عليها اه وفى الكرخى الظاهر أن الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله فى الآخرة بما تعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق ولا يجوز أن يكون فى الآخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما تعلق به لانه لا فائدة فى ذلك اه (قوله اذا مات عليه) أى الكفر وهذا راجع لقوله وهو فى الآخرة الخ لا لما قبله لان عمل المرتد يحبط أى ينتفى ثوابه سواء مات على الردة أولا اه شيخنا (قوله اذا قمتم الى الصلاة) تقديره اذا أردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ وهذا من إقامة المسبب مقام السبب وذلك لان القيام متسبب عن الارادة والارادة سببه اه سمين والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام أو غيره اه شيخنا (قوله وأنتم محدثون) أى الحدث الأصغر وأخذ هذا القدر من قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فكأنه قال ان كنتم محدثين حدثا أصغر فاغسلوا وجوهكم الخ وان كنتم محدثين الحدث الأكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه إشارة الى الجواب عن قول صاحب الكشاف وغيره ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه اه كرخى (قوله الى المرافق) فى الى هذه وجهان: أحدهما أنها على بابها من انتهاء الغاية وفيها حينئذ خلاف فقائل ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقائل بعكس ذلك وقائل لا تعرض لها فى دخول ولا عدمه وانما يدور الخروج والدخول على الدليل وعدمه وقائل ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل فى الحكم والا فلا ويعزى لابى العباس وقائل ان كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل وان كان من جنسه فيحتمل الدخول وعدمه وأول هذه الأقوال هو الاصح عند النحاة قال بعضهم وذلك أنا حيث وجدنا قرينة مع الى فان تلك القرينة تقتضى الاخراج مما قبلها فاذا أورد الكلام مجردا عن القرائن فينبغى أن يحمل على الامر القياسى الكثير وهو الاخراج وفرق هذا القائل بين الى وحتى فجعل حتى

فى الماضى فلا تحذف الهمزة وانما عداه هنا بالى لان معناه ألم ينته علمك الى كذا والرؤية هنا بمعنى العلم والهمزة فى ألم استفهام والاستفهام اذا دخل على النفى صار ايجابا وتقريرا ولا يبقى الاستفهام ولا النفى فى المعنى (ثم أحياهم) معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم أحياهم وقيل معنى الأمر هنا الخبر لان قوله فقال لهم الله موتوا أى فأماتهم فكان العطف على المعنى وألف احيا منقلبة عن ياء *قوله تعالى (وقاتلوا) المعطوف عليه محذوف

الباء للالصاق أى الصقوا المسح بهامن غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى أقل مايصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدى والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة

تقتضى الادخال والى تقتضى الاخراج بماتقدم من الدليل وهذه الأقوال دلائلها فى غير هذا الكتاب وقد أوضحتها فى كتابى شرح التسهيل والقول الثانى انها بمعنى مع أى مع المرافق وقد تقدم الكلام فى ذلك عند قوله إلى أموالكم والمرافق جمع مرفق اه سمين (قوله الباء للالصاق الخ) هو مذهب سيبويه وقد أوضحه الشيخ المصنف فى الآية أخذا من قول الزمخشرى المراد الصاق المسح بالرأس وماسح بعض رأسه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه اه لكن فى شرح المهذب عن جماعة من أهل العربية أن الباء اذا دخلت على متعدد كما فى الآية تكون للتبعيض أو على غير متعدد كما فى وليطوّفوا بالبيت تكون للالصاق ✽ تنبيه ✽ اختلف العلماء فى قدر الواجب فى مسح الرأس فقال مالك وأحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه فى التيمم . وقال أبو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعى قدر ماينطلق عليه اسم المسح اه كرخى (قوله أى ألصقوا المسح) لعل فيه مسامحة لأن الظاهر ان الالصاق ضم جسم الى جسم والمسح ليس جسما . وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة المسح لا لما يكفى فى الوضوء اذ الغسل يكفى أيضا اه شيخنا (قوله وهو) أى المسح الذى فى ضمن الفعل وقوله فيكفى الخ يرد على هذه القاعدة قوله الآتى فاطهروا اذ مقتضاها انه يكتفى بطهارة بعض الاعضاء ويمكن الجواب بأن طهارة بعض أعضاء الجنب لا يصدق عليها أنها طهارة ولذلك كانت الطهارات أربعا وضوء وغسل وتيمم وازالة نجاسة اه شيخنا (قوله أقل مايصدق) أى يحمل عليه . وقوله وعليه أى قوله فيكفى أقل الخ (قوله بالنصب) أى لفظا . وقوله وبالجر أى لفظا أيضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجوار . وقوله على الجوار أى لأجله لأنها لم يجلبها عامل وانما سببها مجاورة المجرور اه شيخنا . وفى السمين قرأ نافع وابن عامر والكسائى وحفص عن عاصم أرجلكم بالنصب وباقى السبعة وأرجلكم بالجر فاما قراءة النصب ففيها تخريجان أحدهما أنها معطوفة على أيديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والأيدى كأنه قيل واغسلوا أرجلكم الا أن هذا التخريج أفسده بعضهم بأنه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لأنها مبينة حكما جديدا فليس فيها تأكيد للأول والثانى أنه منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره قبل ذلك وأما قراءة الجر ففيها أربع تخاريج أحدها أنه منصوب فى المعنى عطفا على الأيدى المغسولة وانما خفض على الجوار وهذا وان كان واردا إلا أن التخريج عليه ضعيف لضعف الجوار من حيث الجملة وأيضا فان الخفض على الجوار انما ورد فى النعت لا فى العطف وقد ورد فى التوكيد قليلا فى ضرورة الشعر. التخريج الثانى أنه معطوف على رؤوسكم لفظا ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة أو يحمل مسح الارجل على بعض الأحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعى رحمه الله. التخريج الثالث أنها انما جرت للتنبيه على عدم الاسراف فى استعمال الماء فيها لأنها مظنة لصب الماء كثيرا فعطفت على الممسوح والمراد غسلها كما تقدم واليه ذهب الزمخشرى. التخريج الرابع أنها مجرورة بحرف جر دل عليه المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلا قال أبو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجر جائز اه (قوله الناتئان) أى البارزان . وفى المصباح نتأ ينتأ نتأ ونتوءا من بابى خضع وقطع خرج من موضعه وارتفع من غير أن يبين وتنأت القرحة ورمت وتنأت الجارية ارتفع والفاعل ناتئ ويجوز تخفيف الفعل كما يخفف قرأ فهو نات منقوص اه وهاتان العظمتان من الساق اه شيخنا (قوله والفصل) مبتدأ وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة تكميل أركان الوضوء الستة اه شيخنا (قوله يفيد وجوب الترتيب) أى

تقديره فأطيعوا وقاتلوا أو فلا تحذروا الموت كما حذره من قبلكم ولم ينفعهم الحذر ✽ قوله تعالى (من ذا الذى) من استفهام فى موضع رفع بالابتداء وذا خبره والذى نعت لذا أو بدل منه و (يقرض) صلة الذى ولا يجوز أن تكون من وذا بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا لأن ما أشد ابهاما من من اذ كانت من لمن يعقل ومثله من ذا الذى يشفع عنده والقرض اسم للمصدر والمصدر على الحقيقة الاقراض ويجوز أن يكون القرض هنا بمعنى المقرض كالخلق بمعنى المخلوق فيكون مفعولا به و (حسنا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره من

مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أى أحدث (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) سبق مثله فى آية النساء. (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) بعد طلبه (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم) مع المرفقين (مِنْهُ) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) من الاحداث والذنوب (وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) بالاسلام ببيان شرائع الدين (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمِيثَاقَهُ) عهده (الَّذِى وَاثَقَكُمْ بِهِ) عاهدكم عليه (إِذْ قُلْتُمْ) للنبى ﷺ حين بايعتموه (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) فى كل ماتأمر به وتنهى مما تحب وتكره (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى ميثاقه

الترتيب المراد فى الوضوء بين الأعضاء كلها والذى تفيده الآية انما هو بين الأيدى والأرجل كما يؤخذ من قوله والفصل الخ وأما وجوب تقديم الوجه الذى هو من جملة الترتيب فلا يستفاد من الفصل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله وجوب النية فيه) أى فى طهارة هذه الأعضاء ولعل التذكير باعتبار كونها وضوءا اه شيخنا (قوله وان كنتم جنبا وقوله وان كنتم مرضى) عطف على المقدر السابق والمقسم فى الكل اذا قمتم الى الصلاة اه شيخنا. وقال الشراح هنا المراد بالجنابة هى الحاصلة بدخول حشفة أو نزول منى وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم يجعلوها شاملة للحيض والنفاس مع أنه أفيد اه (قوله يضره الماء) أى يضر صاحبه (قوله أى أحدث) أى فالمجىء من الغائط كناية عرفية عن الحدث لأنه يلزم الغائط أى المكان المنخفض من الأرض عرفا وعادة على عادة العرب من أن الانسان منهم اذا أراد قضاء حاجته قصد مكانا منخفضا من الأرض وقضى حاجته فيه (قوله سبق مثله) أى تفسير مثله فيقال هنا المراد جامعتم أو جسستم باليد اه (قوله فلم تجدوا ماء) أى فى غير المرض وهو الثلاثة بعده وأما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الماء اه شيخنا (قوله مع المرفقين) أخذه من التقييد فى الوضوء (قوله بضربتين) أى نقلتين (قوله وبينت السنة الخ) أشار به الى جواب ما يقال اذا كانت الباء للالصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب اه كرخى *(فائدة)* قد اشتملت هذه الآية على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل و بدل والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح و باعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آلتيهما مائع وجامد وموجبهما حدث أصغر أو أكبر وأن المبيح للعدول الى البدل مرض أو سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة اه بيضاوى (قوله ليجعل عليكم من حرج) الجعل يحتمل أنه بمعنى الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق عليكم حينئذ بالجعل ويجوز أن يتعلق بحرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه قيل ذلك فى المصدر المؤول بحرف مصدرى ويجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون عليكم هو المفعول الثانى اه كرخى (قوله وليتم نعمته عليكم بالاسلام وقوله ببيان شرائع الدين) متعلق بيتم أى يتم نعمة الاسلام و يكملها ببيان شرائع الدين (قوله اذ قلتم) ظرف لقوله واثقكم كما يشير له قوله حين بايعتموه لا لقوله اذكروا اذ وقت الذكر أى التذكر متأخر عن وقت قولهم المذكور اه شيخنا (قوله حين بايعتموه) انظر أين كانت هذه المبايعة وهذا يقتضى أن المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه ولو حمل الميثاق على الميثاق المأخوذ فى عالم الأرواح وجعل المراد بقوله اذ قلتم الخ اجابة الأرواح بقولها قالوا بلى كما فعل غيره لكان أحسن اه. وفى البيضاوى يعنى الميثاق الذى أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان اه وفى القرطبى والذى عليه الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدى هو العهد والميثاق الذى جرى لهم مع النبى صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى المنشط والمكره اذ قالوا سمعنا وأطعنا كما جرى ليلة العقبة وتحت الشجرة وأضافه تعالى الى نفسه كما قال انما يبايعون الله فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم ان ارتحل اليهم هو وأصحابه وكان أول من بايعه البراء بن معرور وكان له فى تلك الليلة المقام المحمود فى التوثق عليهم لرسول الله صلى الله عليه والسلم والشد بعقد أمره وهو القائل والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يارسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأصل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر والخبر مشهور فى سيرة ابن اسحق و يأتى ذكر بيعة الشجرة فى موضعها وقد اتصل هذا بقوله أوفوا بالعقود فوفوا بما قالوا جزاهم الله عن نبيهم وعن الاسلام

خيرا ورضي الله عنهم وأرضاهم اه (قوله أن تنقضوه) أي لا ظاهرا ولا باطنا (قوله بذات الصدور) أي بالأمور صاحبات الصدور أي المكنونة فيها غالبا بحيث لا يطلع عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وسائر الأمور القلبية اه شيخنا (قوله يأيها الذين آمنوا) شروع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجري بينهم وبين غيرهم أو بيان ما يتعلق بأنفسهم اه أبو السعود وجملة التكاليف ترجع لقسمين حقوق الله وحقوق الخلق فبين الأول بقوله كونوا قوامين لله و بين الثاني بقوله شهداء بالقسط اه من الرازي وتقدم نظير هذه الآية في النساء الا أنه هناك قدم لفظ القسط وهنا أخر وكان السر في ذلك والله أعلم أن آية النساء جيء بها في معرض الاقرار على نفسه ووالديه وأقاربه فبدىء فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هنا جيء بها في معرض ترك العداوة فبدىء فيها بالأمر بالقيام لله لأنه أردع للمؤمنين ثم ثنى بالشهادة بالعدل فجيء في كل معرض بما يناسبه قال القاضي وتقرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء ثائرة الغيظ قال الكازروني الظاهر أن يقول المشار اليه هو قوله تعالى يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقوله ان الاولى نزلت في المشركين معناه أن ما في سورة النساء نزلت فيهم أي في العدل معهم والثانية نزلت في بيان العدل مع اليهود والقرينة على ذلك أنه لما كان بعض أقارب المؤمنين مشركين أمر الله المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب أن تكون الآية لبيان حال اليهود اه كرخي (قوله كونوا قوامين) قال ابن عباس يريد أنهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو أن يقوموا لله بالحق في كل ما يلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه اه خازن (قوله شهداء) خبر ثان وقوله بالقسط أي فلا تشهدوا بأمر خلاف الواقع بل بما في نفس الأمر وهو المراد بالعدل اه (قوله يحملنكم) ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى أو يكسبنكم وهما متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم اه كرخي (قوله شنآن) بفتح النون وسكونها قراءتان سبعيتان مثل ما تقدم اه شيخنا (قوله أي الكفار) أشار به الى أنها مختصة بهم فانها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضي كالكشاف وجرى غيرهما على ان الخطاب عام لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخي (قوله على أن لا تعدلوا) أي على الجور فيهم بما لا يجوز كنقض عهدهم وعدم قبول من أسلم منهم وقتل ذراريهم اه شيخنا (قوله فتنالوا منهم) أي مقصودكم من القتل وأخذ المال وهذا منصوب في جواب النهي اه شيخنا (قوله اعدلوا) تصريح بوجوب العدل بعد ما علم من النهي عن تركه التزاما وقوله في العدو أي عدوكم وهو الكفار والولي أي وليكم أي من توالونه وهو المؤمنون أي لا تجعلوا عدلكم قاصرا على المؤمنين بل اجعلوه فيهم وفي غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسير آخر وهو أن المراد اعدلوا في العدو اذ السياق فيه ووجوب العدل في العدو يستلزم وجوبه في الولي بالاولى اه شيخنا (قوله هو أي العدل) أشار به الى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب على كان شرا ففي كان ضمير يفهم من قوله كذب أي الكذب اه كرخي (قوله ان الله خبير بما تعملون) فيه وعد ووعيد فبين الاول بقوله وعد الله الخ و بين الثاني بقوله والذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله وعدا حسنا) الظاهر أنه مفعول مطلق وعليه فالمفعول الثاني مقدر أو سد قوله لهم مغفرة مسده وعلى الاول يكون الوقف على قوله وعملوا الصالحات وعلى الثاني لا يوقف عليه اه شيخنا. وفي الكرخي قوله وعدا حسنا أشار به الى أن المفعول الثاني لوعد محذوف وقد صرح في الآية

أن تنقضوه (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب فبغيره أولى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (لِلَّهِ) بحقوقه (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يحملنكم (شَنَآنُ) بغض (قَوْمٍ) أي الكفار (عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعْدِلُوا) في العدو والولي (هُوَ) أي العدل (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وعدا حسنا (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة

ذا الذي يقرض الله مالا اقراضا حسنا ويجوز أن يكون صفة للمال ويكون بمعنى الطيب أو الكثير (فيضاعفه) يقرأ بالرفع عطفا على يقرض أو على الاستئناف أي فالله يضاعفه ويقرأ بالنصب وفيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على مصدر يقرض في المعنى ولا يصح ذلك الا باضمار أن ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله والوجه الثاني أن يكون جواب الاستفهام على المعنى لأن المستفهم عنه وان كان المقرض في اللفظ

الأخرى بأنه الجنة ولو قدره المصنف لكان أحسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير السبب للسبب لأن الجنة مرتبة على الغفران وحصول الأجر فحينئذ لا موضع لها من الاعراب ولا يجوز أن يكون مفعولا لوعد لأن وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظن وأخواتها ولم يقل وعملوا السيئات مع أن المغفرة انما هي لفاعل السيئات لأن كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سيئات وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات اه وفي السمين وعد يتعدى لاثنين أولهما الموصول والثاني محذوف أي الجنة وقد صرح بهذا المفعول في غير هذا الموضع ذكره الزمخشري وعلى هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة لا محل لها لانها مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الأجر العظيم والكلام قبلها تام بنفسه وذكر الزمخشري في الآية احتمالات أخر أحدها أن الجملة من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كأنه قال قدم لهم وعدا فقيل أي شيء وعده فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وعلى هذا فلا محل لها أيضا وهذا أولى من الاول لان تفسير الملفوظ به أولى من ادعاء تفسير شيء محذوف والثاني أن الجملة منصوبة بقول محذوف كأنه قيل وعدهم وقال لهم مغفرة والثالث اجراء الوعد مجرى القول لانه ضرب منه ويجعل وعد واقعا على الجملة التي هي قوله لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كأنه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمون المغفرة والأجر العظيم واجراء الوعد مجرى القول مذهب كوفي اه (قوله والذين كفروا الخ) الذين كفروا مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبره والجملة خبر الأول وهذه الجملة مستأنفة أتى بها اسمية دلالة على الثبوت والاستقرار ولم يؤت بها في سياق الوعيد كما أتى بالجملة قبلها في سياق الوعد حسما لرجائهم وهذه الآية تدل على أن الخلود في النار ليس الا للكفار لان قوله أولئك أصحاب الجحيم يفيد الحصر والصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال أصحاب الصحراء أي الملازمون لها اه كرخي (قوله اذكروا نعمة الله الخ) بيان لتذكيرهم بنعمة رفع الضرر وما تقدم من قوله واذكروا نعمة الله عليكم تذكير لنعمة إيصال الخير لهم وهو الاسلام اه شيخنا (قوله اذهم قوم) ظرف لقوله نعمت الله لا لقوله اذكروا والنعمة في الحقيقة هي قوله فكف أيديهم عنكم وذلك ما روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان في غزوة ذي أنمار وهي غزوة ذات الرقاع وهي السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون أن لا كانوا قد أكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر وهموا أن يقعوا بهم اذا قاموا اليها فرد الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل هو ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله تعالى عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فأجلسوه في صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحا عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه السلام وقيل هو ما روى أنه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق أصحابه في شجر العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله ﷺ سيفه بشجرة فجاء أعرابي فسله وأخذه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال عليه السلام الله تعالى فأسقطه جبريل من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اه أبو السعود (قوله أن يبسطوا اليكم أيديهم) يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وقوله فكف أيديهم عنكم معطوف على هم وهو النعمة

التي

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ) هم قريش (أَنْ يَبْسُطُوا) يمدوا (إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ)

فهو عن الاقراض في المعنى فكأنه قال أيقرض الله أحد فيضاعفه ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ لان المستفهم عنه في اللفظ المقرض لا القرض (فان قيل) لم لا يعطف على المصدر الذي هو قرضا كما يعطف الفعل على المصدر باضمار ان مثل قول الشاعر * للبس عباءة وتقر عيني * (قيل) لا يصح هذا لوجهين أحدهما أن قرضا هنا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يقدر بان والفعل والثاني أن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولا ليقرض ولا يصح هذا في المعنى لأن المضاعفة ليست مقرضة وانما هي فعل من الله ويقرأ يضعفه بالتشديد من غير ألف وبالتخفيف مع الالف ومعناهما واحد ويمكن أن يكون التشديد للتكثير ويضاعف من باب المفاعلة الواقعة من واحد كما ذكرنا في حافظوا و(أضعافا)

التى أريد تذكيرها وذكر الهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار أيديهم فى موضع الاضمار لزيادة التقرير أى منع أيديهم أن تمتد اليكم عقيب همهم بذلك لا أنه كفها عنكم بعد ماهدوها اليكم اه أبو السعود (قوله ليفتكوا بكم) بضم التاء وكسرها وفى المصباح فتكت به فتكا من بابى ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالألف لغة اه (قوله وعلى الله) أى لاعلى غيره فلا تعتمدوا على الكثرة والعدة اه شيخنا (قوله ولقد أخذ الله الخ) كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ماصدر من بنى اسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذير لهم من نقضه اه أبو السعود واضافة الميثاق الى بنى اسرائيل على معنى على أى ولقد أخذ الله الميثاق على بنى اسرائيل وتقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين واسناد الأخذ الى الله تعالى من حيث انه أمر به موسى والا فالذى أخذ الميثاق عليهم انما هو موسى بأمر الله له بذلك (قوله بما يذكر بعد) أى من قوله انى معكم لئن أقمتم الصلاة الخ (قوله و بعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) يجوز فى منهم أن يتعلق بنقيبا وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنى عشر لأنه فى الاصل صفة له فلما قدم نصب حالا وأن يكون مضافا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فنقبوا فى البلاد وسمى بذلك لانه يفتش عن أحوال القوم وأسرارهم وقيل هو بمعنى مفعول كأن القوم اختاروه على علم منهم وتفتيش عن أحواله وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير اه سمين (روى) أن بنى اسرائيل لما رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالسير الى أريحاء بأرض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به فاختاروا النقباء وأخذ الميثاق على بنى اسرائيل وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء اليهم يتجسسون أحوالهم فرأوا أخلقا أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسى قد نهاهم أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا الا اثنين منهم قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وعنق أمه احدى بنات آدم لصلبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وكان على رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء وجعلهم فى الحزمة وانطلق بهم الى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطحنيهم بالرحا فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعلوا فجعلوا يتعرفون أحوالهم وكان من أحوالهم أن عنقود العنب عندهم لا يحمله الا خمسة رجال منهم وان قشرة الرمانة تسع خمسة منهم فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض ان أخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهرون ثم انصرفوا الى موسى وكان معهم حبة من عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن القتال و يخبره بما رأى الا كالبا و يوشع وكان عسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم فجاء الى جبل وقور منه صخرة على قدر عسكر موسى ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانثقبت فوقعت فى عنقه وطوقته فطرحته وأقبل موسى فقتله فأقبلت جماعة معهم الخناجر حتى حزوا رأسه اه أبو السعود وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على انها لا أصل لها وأنه لا عوج ولا عنق (قوله أقمنا) أى ولينا وحكمنا واسناد هذا الفعل الى الله من حيث أمره به والا فالمباشر له انما هو موسى عليه السلام فهو الذى ولاهم ونقبهم اه أبو السعود (قوله من كل سبط نقيب) وذلك أن

اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بما يذكر بعد (وَبَعَثْنَا) فيه التفات عن الغيبة أقمنا (مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه

جمع ضعف والضعف هو العين وليس بالمصدر والمصدر الأضعاف أو المضاعفة فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الهاء فى يضاعفه ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى يضاعفه يصيره أضعافا ويجوز أن يكون جمع ضعف والضعف اسم وقع موقع المصدر كالعطاء فانه اسم للمعطى وقد استعمل بمعنى الاعطاء قال القطامى

أكفرا بعد رد الموت عنى
وبعد عطائك المائة الرتاعا

فيكون انتصاب اضعافا على المصدر (فان قيل) فكيف جمع قيل لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الإخلاص ومقدار المقرض واختلاف أنواع الجزاء (ويبسط) يقرأ بالسين وهو الأصل و بالصاد على ابدالها من السين لتجانس الطاء فى الاستعلاء * قوله تعالى (من بنى اسرئيل) من تتعلق

بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وَقَالَ)لهم (٤٧٢) (اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ) بالعون والنصرة (لَئِنْ) لام قسم (أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) نصرتموهم (وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بالانفاق في سبيله (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ) الميثاق (مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ طريق الحق والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) ما زائدة (مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أبعدناهم عن رحمتنا (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) لا تلين لقبول الايمان (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الذي في التوراة من نعت محمد وغيره (عَنْ مَوَاضِعِهِ) التي وضعها الله عليها أي يبدلونه (وَنَسُوا) تركوا (حَظًّا) نصيبا (مِمَّا ذُكِّرُوا) أمروا (بِهِ) في التوراة من اتباع محمد (وَلَا تَزَالُ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تَطَّلِعُ) تظهر (عَلَى خَائِنَةٍ) أي خيانة (مِنْهُمْ)

بني اسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد أولاد يعقوب كل أولاد واحد منهم سبط فالأسباط في بني اسرائيل بمنزلة القبائل في العرب اه شيخنا (قوله بالوفاء بالعهد) أي على ما أمروا به من دخول الشام ومحاربة الجبابرة وقوله توثقة عليهم أي تأكيدا عليهم وهو متعلق بقوله و بعثنا منهم أو بقوله يكون كفيلا على قومه اه شيخنا (قوله وقال لهم) أي للنقباء أو لبني اسرائيل وفيه التفات وقوله بالعون والنصر أي فهو كناية عن عظمته وجلاله اه كرخي (قوله لام قسم) أشار الى أن لام لئن هي اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره والله لئن وقوله لأكفرن جواب القسم وهو ساد مسد جواب القسم والشرط معا كما قاله الزمخشري ورده أبو حيان بأنه جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقد تقدم مثله وتأخير الايمان عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مع كونهما من الفروع المرتبة عليه لما انهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام اه كرخي (قوله وعزرتموهم) في المختار التعزير التوقير والتعظيم اه وفي القاموس والتعزير ضرب دون الحد وهو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاهانة كالعزر والتقوية والنصر اه (قوله نصرتموهم) أي منعتموهم من أيدي العدو وأصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد اه كرخي (قوله بالانفاق في سبيله) شبه الانفاق في سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه اياه اه خطيب. وتقدم لهذا بسط في سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة و بالفرض هنا الصدقة المندوبة وخصها بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد أن قوله تعالى وأقرضتم الله قرضا حسنا داخل تحت ايتاء الزكاة فما فائدة الاعادة وقرضا يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد وعامله أقرضتم أي اقراضا و يجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به اه كرخي. (قوله أخطأ طريق الحق) أي الذي هو الدين المشروع فان قيل كيف قال ذلك مع أن من كفر قبل ذلك كذلك فالجواب نعم لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم أقبح منه قبله لأن الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر اه كرخي (قوله فنقضوا الميثاق) أي بتكذيبهم الرسل الذين جاءوا بعد موسى وقتلهم أنبياء ونبذهم كتابه وتضييعهم فرائضه اه كرخي (قوله أبعدناهم من رحمتنا) يشير به الى أن فيه اطلاق الملزوم على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أي هل يفعل أطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له اه كرخي (قوله يحرفون الكلم) استئناف لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فانه لا مرتبة أعظم من أخذ الأجر على تغيير كلام الله اه أبو السعود (قوله تركوا) أشار به الى بيان المراد هنا بالنسيان لانه وقع في القرآن لمعان اه كرخي (قوله على خائنة) في خائنة ثلاثة أوجه: أحدها أنها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية ونسابة أي على شخص خائن و الثاني أن التاء للتأنيث وانث على معنى طائفة أو نفس أو فعلة خائنة الثالث انها مصدر كالعافية والعاقبة و يؤيد هذا الوجه قراءة الأعمش على خيانة وأصل خائنة خاونة فأعل اعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة اه سمين (قوله الا قليلا منهم) استثناء من الضمير المجرور في منهم اه (قوله ممن أسلم) كابن سلام وأصحابه (قوله وهذا) أي الأمر بالعفو والصفح منسوخ بآية السيف أي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآية ومحل كونه منسوخا اذا كان المراد فاعف عنهم مطلقا سواء تابوا أو لا واما ان كان المراد فاعف عنهم أي عمن تاب منهم فلا نسخ اه أبو السعود بالمعنى (قوله ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) لما ذكر نقض

بنقض العهد وغيره (إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) ممن أسلم (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وهذا منسوخ بآية السيف (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى) متعلق بقوله (أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ) كما أخذنا على بني اسرائيل اليهود

اليهود

اليهود الميثاق أتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل سبيل اليهود فى نقض العهد والميثاق وانما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به أنفسهم لأن الله تعالى سماهم به أخذنا ميثاقهم يعنى كتبنا عليهم فى الانجيل أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به يعنى تركوا ما أمروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء هى الأهواء المختلفة وفى الهاء والميم من قوله بينهم قولان أحدهما أن المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثانى أن المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر الأخرى اه خازن (قوله ومن الذين قالوا انا نصارى) فيه خمسة أوجه: أحدها وهو الظاهر أن من متعلق بقوله أخذنا والتقدير الصحيح أن يقال وأخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيوقع من الذين بعد أخذنا و يؤخر عنه ميثاقهم ولا يجوز أن يقدر وأخذنا ميثاقهم من الذين فتقدم ميثاقهم على الذين قالوا وان كان ذلك جائزا من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز التقديم والتأخير لأنه يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز الا فى مواضع محصورة نص على ذلك جماعة منهم مكى وأبو البقاء الثانى انه متعلق بمحذوف على انه خبر مبتدا محذوف قامت صفته مقامه والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم يعود على ذلك المحذوف والثالث انه خبر مقدم ولكن قدروا المبتدا موصولا حذف و بقيت صلته والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى من أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم عائد على من والكوفيون يجيزون حذف الموصول والرابع أن تتعلق من بأخذنا كالوجه الاول لكن يجعل الضمير فى ميثاقهم عائدا على بنى اسرائيل و يكون المصدر من قوله ميثاقهم مصدرا تشبيهيا والتقدير وأخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بنى اسرائيل كقولك أخذت من زيد ميثاق عمرو أى ميثاقا مثل ميثاق عمرو وبهذا الوجه بدأ الزمخشرى فانه قال أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أى مثل ميثاقهم من الايمان بالله ورسله والخامس أن من الذين معطوف على منهم من قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم أى من اليهود والمعنى ولا تزال تطلع على خائنة من اليهود ومن الذين قالوا انا نصارى و يكون قوله أخذنا ميثاقهم على هذا مستأنفا اه سمين اذا عرفت هذا عرفت أن كلام الشارح جار على الوجه الاول من هذه الوجوه الخمسة وأن قوله كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود ايضاح لمعنى الكلام وليس من تمام الاعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا انا نصارى الخ معطوفة على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل أى ولقد أخذ الله الميثاق على اليهود فنقضوه وأخذه على النصارى فنقضوه تأمل (قوله الذين قالوا انا نصارى) انما نسب تسميتهم نصارى لأنفسهم دون أن يقال ومن النصارى ايذانا بأنهم فى قولهم نحن أنصار الله فى معزل من الصدق وانما هو تقول محض منهم وليسوا من أنصار الله فى شىء واظهارا لكمال سوء صنيعهم ببيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم فان ادعاءهم لنصرته تعالى يستدعى ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اه أبو السعود . وفى المختار والنصير الناصر وجمعه أنصار كشريف وأشراف وجمع الناصر نصر كصاحب وصحب والنصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب ونصره تنصيرا جعله نصرانيا وفى الحديث فأبواه يهودانه أو ينصرانه اه وفى المصباح ورجل نصرانى بفتح النون وامرأة نصرانية ويقال انه نسبة الى قرية اسمها نصرى ولهذا قيل فى الواحد نصرى على القياس والنصارى جمعه مثل مهرى ومهارى ثم أطلق النصرانى على كل

(فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) فى الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق (فَأَغْرَيْنَا)

بمحذوف لانها حال أى كائنا من بنى اسرائيل و(من بعد) متعلق بالجار الاول أو بما يتعلق به الاول والتقدير من بعد موت موسى و(اذ) بدل من بعد لانهما زمانان (نقاتل) الجمهور على النون والجزم على جواب الامر وقد قرئ بالرفع فى الشاذ على الاستئناف وقرئ بالياء والرفع على انه صفة للملك وقرئ بالياء والجزم أيضا على الجواب ومثله فهب لى من لدنك وليا يرثنى بالرفع والجزم (عسيتم) الجمهور على فتح السين لانه على فعل تقول عسى مثل رمى و يقرأ بكسرها وهى لغة والفعل منها عسى مثل خشى واسم الفعل عس مثل عم حكاه ابن الاعرابى وخبر عسى (أن لا تقاتلوا) والشرط معترض بينهما (ومالنا) ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله ولو حذفت لجاز أن يكون منقطعا عنه وهو استفهام فى اللفظ وانكار فى المعنى (أن لا نقاتل) تقديره

من تعبد بهذا الدين اهـ (قوله أوقعنا) أي على وجه اللزوم وعبارة البيضاوي فأغرينا من غرى بالشيء إذا لصق به اهـ وفي المصباح غرى بالشيء غريا من باب تعب أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل وأغريته به اغراء فأغرى به بالبناء للمفعول والاسم الغراء بالفتح والمد والغراء مثل كتاب ما يلصق به معمول من الجلود وقد يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة فيه وغروت الجلد أغروه من باب عدا ألصقته بالغراء وقوس مغروة وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزنا ومعنى وغروت غروا من باب قتل عجبت ولا غرو لا عجب اهـ (قوله بينهم) فيه وجهان: أحدهما انه ظرف لأغرينا والثاني أنه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز أن يكون ظرفا للعداوة لأن المصدر لا يتقدم معموله عليه والى يوم القيامة أجاز فيه أبو البقاء أن يتعلق بأغرينا أو بالعداوة أو بالبغضاء أي أغرينا الى يوم القيامة بينهم العداوة والبغضاء أو أنهم يتعادون الى يوم القيامة أو يتباغضون الى يوم القيامة وعلى ما قاله أبو البقاء تكون المسئلة من باب الاعمال ويكون قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من إعمال الثالث للحذف من الاول والثاني وتقدم تحرير ذلك وأغرينا من أغراه بكذا أي ألزمه اياه وأصله من الغراء الذي يلصق به ولامه واو والأصل فأغرونا وانما قلبت الواو ياء لوقوعها رابعة ومنه قولهم بيت مغرو أي معمول بالغراء يقال غرى بكذا يغرى غرا فاذا أريد تعديته عدي بالهمزة فيقال أغريته بكذا اهـ سمين (قوله بتفرقهم) أي الى الفرق الثلاثة فضمير بينهم للنصارى خاصة وقيل لهم ولليهود فالفرق اثنان يهود ونصارى أي أغرينا العداوة بين اليهود والنصارى وعلى الأول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية اهـ شيخنا (قوله يأهل الكتاب) التفات الى خطاب الفريقين على أن الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل اثر بيان أحوالهما من الخيانة وغيرها من فنون القبائح ودعوة لهم الى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن وايرادهم بعنوان أهلية الكتاب لانطواء الكلام المصدر به على ما يتعلق بالكتاب وللمبالغة في التشنيع عليهم فان أهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ما فيه من الأحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف ما فعلوا وهم يعلمون اهـ أبو السعود (قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) يعني أن محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما أخفوا وكتموا من التوراة والانجيل وذلك أنهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك وأظهره وهذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهار ذلك معجزة له ويعفو عن كثير يعني مما يكتمونه فلا يتعرض له ولا يؤاخذهم به لأنه لا حاجة الى اظهاره والفائدة في ذلك أنهم يعلمون كون النبي صلى الله عليه وسلم عالما بما يخفونه وهو معجزة له أيضا فيكون ذلك داعيا لهم الى الايمان به اهـ خازن. وجملة يبين لكم في محل نصب على الحال من رسولنا أي جاءكم رسولنا في هذه الحالة ومما متعلق بمحذوف لأنه صفة لكثيرا وما موصولة اسمية وتخفون صلتها والعائد محذوف أي من الذي كنتم وتخفون من الكتاب يتعلق بمحذوف على أنه حال من العائد المحذوف اهـ سمين (قوله كآية الرجم) هذا بالنسبة لكتم اليهود وأما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل له الشارح ومثل له أبو السعود ببشارة عيسى بأحمد في الانجيل اهـ (قوله ويعفو عن كثير) أي لا يظهر كثيرا مما تخفونه اذا لم تدع اليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الافتضاح كما يفصح عنه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه الحث على عدم الاخفاء ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخلة في حكمها وقيل يعفو عن كثير منكم ولا يؤاخذه اهـ أبو السعود (قوله قد جاءكم من الله الخ) جملة

أوقعنا (بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى (وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ) في الآخرة (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ) تكتمون (مِنَ الْكِتَابِ) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ) هو النبي ﷺ (وَكِتَابٌ) قرآن (مُبِينٌ) بين ظاهر (يَهْدِي بِهِ) أي بالكتاب (اللَّهُ)

في أن لا نقاتل أي في ترك القتال فتتعلق في بالاستقرار أو بنفس الجار فيكون أن لا نقاتل في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل وقال الأخفش أن زائدة والجملة حال تقديره وما لنا غير مقاتلين مثل قوله ما لك لا تأمنا وقد أعمل ان وهي زائدة (وقد أخرجنا) جملة في موضع الحال والعامل نقاتل (وأبنائنا)

مستأنفة

(بِإِذْنِهِ) بارادته (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) حيث جعلوه إلها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قُلْ فَمَن يَمْلِكُ) أن يدفع (مِنَ) عذاب (اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) أي لا أحد عليك ذلك ولو كان المسيح إلها لقدر عليه (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) شاءه (قَدِيرٌ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى) أي كل منهما (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ) أي كأبنائه في القرب

مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة مجيء الرسول ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لا تحصى اه أبو السعود (قوله من اتبع رضوانه) أي من سبق في علمه أنه يتبع والا فمن اتبع بالفعل لا معنى لهدايته اه شيخنا (قوله طرق السلامة) عبارة الخازن سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام لانه دين الله وهو السلام وسبيله دينه الذي شرعه لعباده و بعث به رسله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام سبل دار السلام فيكون من باب حذف المضاف اه (قوله سبل السلام) أي طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب أو سبيل الله وهو شريعته التي شرعها للناس قيل هو مفعول ثان ليهدي والحق أن انتصابه بنزع الخافض على حد قوله واختار موسى قومه وانما يعدى الى الثاني بالى أو باللام كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وقوله ويخرجهم الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما أن الافراد في اتبع باعتبار اللفظ وقوله من الظلمات أي الظلمات فنون الكفر والضلال وقوله الى النور أي الايمان باذنه بتيسيره أو بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم هو أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة وهذه الهداية غير الهداية الى سبل السلام وانما عطفت عليها تنزيلا للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اه أبو السعود (قوله حيث جعلوه) أي المسيح اه (قوله وهم اليعقوبية) أن القائلون بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الأحياء والأنباء بالغيب على الالهية فهو مثل قولك الكريم زيد أي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قالوا ان الله هو عيسى ابن مريم ومعناه بت القول على أن حقيقة الله هو وذلك أن الخبر اذا عرف بالألف واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال في التحقيق اه كرخي. وفي أبي السعود وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بان الله تعالى موجود فلزمهم القول بانه المسيح لا غير اه (قوله قل فمن يملك) أي قل لهم تبكيتا واظهارا لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام انكاري توبيخي كما أشار له المفسر وانما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكاري عن أحد مع تحقيق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بان يقال فهل يملك شيئا الخ لتحقيق الحق بنفي الالوهية عن كل ما عداه سبحانه واثبات المطلوب في ضمنه بالطريق البرهاني وتعميم ارادة الاهلاك للكل مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب واظهار كمال العجز ببيان ان الكل تحت قهره تعالى وتخصيص أمه بالذكر مع اندراجها في ضمن من في الارض لزيادة تأكيد عجز المسيح اه أبو السعود والفاء في قوله فمن يملك عاطفة لهذه الجملة على جملة مقدرة قبلها والتقدير قل كذبوا أوليس الأمر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان أظهرهما أنه متعلق بالفعل قبله والثاني ذكره أبو البقاء أنه حال من شيئا يعني من حيث انه كان صفة في الأصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله ان أراد أن يهلك المسيح) هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط والتقدير ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه فمن الذي يقدر أن يدفعه عن مراده ومقدوره وقوله ومن في الارض جميعا يعني ان عيسى شاكل من في الارض في الصورة والخلقة والتركيب وتغير الصفات والأحوال فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن في الارض من باب عطف العام على الخاص حتى يبالغ في نفي الالهية عنهما فكأنه نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما في العموم وهذا ايضاح ما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله لقدر عليه) أي فلما كان عجزه يقينيا لا ريب فيه ظهر كونه بمعزل عما تقولون في حقه اه أبو السعود (قوله أي كأبنائه الخ) أشار به الى أن

معطوف على ديارنا وفيه حذف مضاف تقديره ومن بين أبنائنا * قوله تعالى (طالوت) هو اسم أعجمي معرفة فلذلك لم ينصرف وليس بمشتق من الطول كما ان اسحاق ليس بمشتق من السحق وانما هي ألفاظ تقارب ألفاظ العربية و(ملكا) حال و (أنى) بمعنى أين أو بمعنى كيف وموضعها نصب على الحال من الملك والعامل فيها يكون ولا يعمل فيها واحد من الطرفين

والمنزلة وهو كأبينا فى الرحمة والشفقة (وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ) لهم يا محمد (فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ) إن صدقتم فى ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ) جملة من (خَلَقَ) من البشر لكم مالهم وعليكم ما عليهم (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه لا اعتراض عليه (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ) شرائع الدين (عَلَى فَتْرَةٍ) انقطاع (مِنَ الرُّسُلِ) إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ(أن) لا (تَقُولُوا) إذا عذبتم (مَا جَاءَنَا مِنْ) زائدة (بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ) فلا عذر لكم إذاً (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ) أى منكم (أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا)

البنوّة هنا بنوة المحبة والرأفة لا الحقيقة أو المراد بأبناء الله خاصته كما يقال أبناء الدنيا وأبناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره أبناء أنبياء الله ونظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه كرخى وفى أبى السعود وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ماصدر عن أحدهما وبيان بطلانه أى قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كما قيل لأشياع أبى خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما يقول أقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ان النصارى يتلون فى الانجيل أن المسيح قال لهم انى ذاهب الى أبى وأبيكم وقيل أرادوا ان الله تعالى كالأب لنا فى الحنو والعطف ونحن كالأبناء له فى القرب والمنزلة وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل إلزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم أى ان صح مازعمتم فلأى شىء يعذبكم فى الدنيا بالقتل والأسر والمسخ وقد اعترفتم بانه تعالى سيعذبكم فى الآخرة بالنار أياما بعدد أيام عبادتكم العجل ولو كان الأمر كما زعمتم لما صدر عنكم ماصدر ولما وقع عليكم ماوقع اه (قوله ان صدقتم فى ذلك) أشار به الى أن الفاء فى جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشرى اه كرخى (قوله من جملة من خلق) هذه النسخة هى الصواب وخلافها خطأ وصورة النسخة الأخرى من جملة من خلق ففيها تفكيك رسم القرآن أفاده القارى وذلك لأن ممن تكتب بميمين ونونا فى بعضها وعند التفكيك تصير ميما ونونا معا ثم ميما ونونا كذلك تأمل (قوله لكم) خبر مقدم وقوله مالهم مبتدأ مؤخر وكذا يقال فيما بعده اه (قوله لا اعتراض عليه) أى لأنه القادر الفعال بالاختيار اه كرخى (قوله واليه المصير) أى اليه وحده (قوله يبين لكم) الجملة فى محل نصب على الحال (قوله على فترة من الرسل) أى لأن فتور الارسال وانقطاع الوحى يحوج الى بيان الشرائع والأحكام وعلى فترة متعلق بجاءكم على الظرفية كما فى قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والأحكام الدينية أو بمحذوف وقع حالا من ضمير يبين أو من ضمير لكم أى يبين لكم ماذكر حال كونه على فترة من الرسل أو حال كونكم عليها أحوج ماكنتم الى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أى كائنة من الرسل مبتدأة من جهتهم اه أبو السعود وفى الخازن واختلف العلماء فى قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة أخرجه البخارى وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه انه خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك انها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزى عن ابن عباس ان بين ميلاد عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسعا وستين سنة وهى الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله تعالى إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا أدرى من هو اه (قوله إذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ) هذا هو الراجح ومقابله انه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم ثلاثة من بنى إسرائيل والرابع من غيرهم وهو خالد بن سنان الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم نبى ضيعه قومه اه خازن (قوله ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنه) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثرها خمسمائة وستون سنة وكل من القولين منقول فى الخازن وغيره كما تقدم ومدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة اه أبو السعود (قوله واذكر إذ قال موسى الخ) جملة مستأنفة لبيان مافعلوا بعد أخذ الميثاق وإذ نصب بفعل مقدر كما قال الشارح خوطب به

النبي صلى الله عليه وسلم بطريق صرف الخطاب عن أهل الكتاب ليعدد عليه ما صدر عن بعضهم أي اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة لان الوقت مشتمل على ما وقع فيه تفصيلا فاذا استحضر كان ما وقع فيه بتفاصيله كأنه مشاهد عيانا اهـ أبو السعود. وقال الطبري هذا تعريف من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتمادي هؤلاء في الغي و بعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لأنفسهم وشدة مخالفتهم لانبيائهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع أياديه لديهم فسلى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك عما نزل به من الشدائد التي حصلت له من مخالفة قومه وتعاصيهم عليه اهـ خازن (قوله أصحاب خدم) قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال السدي وجعلكم ملوكا أي أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعدما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اهـ خطيب. وفي المصباح الخدم جمع خادم يقال للذكر والانثى والحشم خدم الرجل قال ابن السكيت هي كلمة في معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها وفسرها بعضهم بالعيال والقرابة ومن يغضب له اذا أصابه أمر وحشم حشما من باب تعب اذا غضب و يتعدى بالالف فيقال أحشمته و بالحركة أيضا فيقال حشمه حشما من باب ضرب وحشم يحشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى واحتشم اذا غضب واذا استحيا أيضا اهـ (قوله من العالمين) المراد بالعالمين الأمم الخالية الى زمانهم وقيل المراد بهم عالمو زمانهم اهـ أبو السعود. ولا حاجة لهذا التخصيص لأن فلق البحر وتظليل الغمام وأمثالهما لم يوجد في غيرهم اهـ كرخي حتى في هذه الأمة اهـ (قوله من المن والسلوى) فيه ان نزولهما كان في التيه وهذا التذكير من موسى كان قبل التيه كما هو صريح سوق الآية فليتأمل اهـ شيخنا (قوله ياقوم ادخلوا الارض الخ) لما ذكرهم بنعمة الله عليهم أمرهم بالخروج الى جهاد عدوهم فقال ادخلوا الأرض المقدسة يعني المطهرة سميت مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكنا للانبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك والارض هي الطور وما حوله. وقيل أريحاء وفلسطين و بعض الاردن وقيل دمشق . وقيل هي الشام كلها اهـ خازن (قوله أمركم بدخولها) بهذا اندفع سؤال أورده الخازن صورته كيف قال التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما اهـ وأجاب عنه بأجوبة عديدة ومحصل ما أشار اليه الشارح أن المراد بكتبها لهم أمرهم بدخولها وهذا لا ينافي تحريمها عليهم مدة لمخالفتهم اهـ شيخنا. وعبارة الكرخي قوله أمركم بدخولها أي أو كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم ان آمنتم وأطعتم فلا ينافيه قوله فانها محرمة عليهم أربعين سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط اهـ (قوله ولا ترتدوا) أي ترجعوا الى مصر فانهم لما سمعوا بأخبار الجبارين بكوا وقالوا ياليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل لنا رئيسا ينصرف بنا الى مصر اهـ أبو السعود (قوله على أدباركم) حال من فاعل ترتدوا أي لا ترتدوا منقلبين و يجوز أن يتعلق بنفس الفعل قبله. وقوله فتنقلبوا فيه وجهان أظهرهما أنه مجزوم عطفا على فعل النهي. والثاني أنه منصوب باضمار أن بعد الفاء في جواب النهي وخاسرين حال وقرأ ابن محيصن هنا وفي جميع القرآن ياقوم مضموم الميم و يروى قراءة عن ابن كثير ووجهها أنه لغة في المضاف لياء المتكلم كقراءة قل رب احكم بالحق وقرأ ابن السميقع ياقومي ادخلوا بفتح الياء . وقوله فانا داخلون أي فانا داخلون الارض

أصحاب خدم وحشم (وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) المطهرة (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أمركم بدخولها وهي الشام (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ) تنهزموا خوف العدو (فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ) في سعيكم (قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) من بقايا عاد طوالا ذوي قوة (وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) لها

لانه عامل معنوي فلا يتقدم الحال عليه و (يكون) يجوز أن تكون الناقصة فيكون الخبر (له) و (علينا) حال من الملك والعامل فيه يكون أو الخبر ويجوز أن يكون الخبر علينا وله حال و يجوز أن تكون التامة فيكون له متعلقا بيكون وعلينا حال والعامل فيه يكون (ونحن أحق) في موضع الحال والباء ومن يتعلقان بأحق * وأصل السعة وسعة بفتح الواو وحقها في الاصل الكسر وانما حذفت في المصدر لما حذفت في المستقبل وأصلها في المستقبل الكسر وهو قولك يسع ولولا ذلك لم تحذف كما لم تحذف في يوجل و يوجل

(قَالَ) لهم (رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى فى كشف أحوال الجبابرة (أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا) بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ) باب القرية ولا تخشوهم فانهم أجساد بلا قلوب (فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده (وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ) هم (إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ) عن القتال (قَالَ) موسى حينئذ (رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَ) إلا (أَخِى) ولا أملك غيرهما

وإنما فتحت من أجل حرف الحلق فالفتحة عارضة فاجرى عليها حكم الكسرة ثم جعلت فى المصدر مفتوحة لتوافق الفعل ويدلك على ذلك أن قولك وعد بعد مصدره عدة بالكسر لما خرج على أصله و (من المال) نعت للسعة (فى العلم) يجوز أن يكون نعتا للبسطة وأن يكون

حـذف المفعول للدلالة عليه اه سمين (قوله قال رجلان) وصفهما بصفتين الاولى قوله من الذين يخافون الثانية قوله أنعم الله عليهما (قوله وهما يوشع) أى ابن نون وهو الذى نبئ بعد موسى. وقوله وكالب أى ابن يوقنا وهو بفتح اللام وكسرها اه (قوله أنعم الله عليهما) فى هذه الجملة خمسة أوجه: أظهرها أنها صفة ثانية فمحلها الرفع وجيء هنا بأفصح الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد. الثانى أنها معترضة وهو أيضا ظاهر. الثالث انها حال من الضمير فى يخافون قاله مكى. الرابع أنها حال من رجلان وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف. الخامس انها حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه صفة لموصوف واذا جعلتها حالا فلابد من اضمار قد مع الماضى على خلاف سلف فى المسئلة اه سمين (قوله ادخلوا عليهم الباب) أى باغتوهم وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا بخلاف ما اذا دخلتم عليهم القرية بغتة فانهم لايقدرون فيها على الكر والفر اه شيخنا (قوله بلا قلوب) أى قوية (قوله قالا ذلك) أى قولهما فانكم غالبون. وقوله تيقنا أى لانهما كانا جازمين بصدق موسى و بنصر الله وانجاز وعده لما عهداه من صنع الله بموسى صلى الله عليه وسلم فى قهر أعدائه اه كرخى (قوله وانجاز وعده) أى المذكور فى قوله وقال الله إنى معكم (قوله وعلى الله فتوكلوا) أى بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة اه أبو السعود (قوله ان كنتم مؤمنين) أى بالله و بصحة نبوة موسى اه كرخى (قوله ما داموا فيها) ما مصدرية ظرفية وداموا هى دام الناقصة وخبرها الجار بعدها وهذا الظرف بدل من أبدا وهو بدل بعض من كل لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشرى يحتمل أن يكون بدل كل من كل أو عطف بيان والعطف قد يقع بين النكرتين على خلاف فيه تقدم اه سمين (قوله فاذهب أنت وربك) انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود التجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجيء على الله وقال بعضهم ان قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهم كفار وان قالوه على وجه الخلاف لامر الله فهم فسقة وقال بعضهم انما أرادوا بقولهم أنت وربك أخاه هرون لانه كان أكبر من موسى والاصح أنهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى و بصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اه خازن (قوله وربك) فيه أربعة أوجه: أحدها انه مرفوع عطفا على الفاعل المستتر فى اذهب وجاز ذلك للتأكيد بالضمير على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

الثانى أنه مرفوع بفعل محذوف أى وليذهب ربك ويكون من عطف الجمل وقد تقدم لى نقل هذا القول والرد عليه ومخالفته لنص سيبويه عند قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة. الثالث انه مبتدأ والخبر محذوف والواو للحال. الرابع أن الواو للعطف وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر أيضا ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لكونها دعاء والتقدير وربك يعينك اه سمين (قوله إنا ههنا قاعدون) أرادوا بذلك عدم التقدم لاعدم التأخر اه أبو السعود وهنا وحده هو الظرف المكانى الذى لايتصرف الا بجره بمن أو الى وهاقبله للتنبيه كسائر أسماء الاشارات وعامله قاعدون اه سمين (قوله وأخى) أى لانه كان يطيعه وكان أكبر من موسى بسنة وانما قال هذا وان كان معه فى طاعته يوشع وكالب لانه لم يثق بحالهما وجوز أن يكونا منقلبين مع بنى اسرائيل اه خازن وأخى فيه ستة أوجه أظهرها أنه منصوب عطفا على نفسى والمعنى ولا أملك الا أخى مع ملكى لنفسى دون غيرهما. الثانى أنه منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه أى وان أخى

فأجبرهم على الطاعة (فَافْرُقْ) فافصل (بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ) تعالى له (فَإِنَّهَا) أي الأرض المقدسة (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) ان يدخلوها (أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ) يتحيرون (فِي الْأَرْضِ) وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) روى أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هرون وموسى في التيه

لايملك الا نفسه الثالث أنه مرفوع عطفا على محل اسم ان لأنه بعد استكمال الخبر على خلاف في ذلك وان كان بعضهم قد ادعى الاجماع على جوازه الرابع أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للدلالة المتقدمة ويكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة بان الخامس أنه مرفوع عطفا على الضمير المستكن في أملك والتقدير ولايملك أخي الا نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله الا نفسي وقال بهذا الزمخشري ومكي وابن عطية وأبو البقاء السادس أنه مجرور عطفا على الياء في نفسي أي الا نفسي ونفس أخي وهو ضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم مافيه اه سمين (قوله فأجبرهم) أي الغير ففيه مراعاة معنى غير (قوله فافرق بيننا الخ) أي احكم لنا بما نستحقه واحكم عليهم بما يستحقونه وقيل بالتبعيد بيننا وبينهم اه أبو السعود . وقوله فافصل نبه به على بيان المراد من فارق لأنه ورد لمعان منها قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر أي فلقناه لكم اه كرخي (قوله أربعين سنة) ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غير مؤقت بهذه المدة أو هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والأول تفسير كثير من السلف وأما الوجه الثاني فيدل عليه ماروى أن موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقي منهم ففتح أريحاء وأقام فيها ماشاء الله ثم قبض اه كرخي (قوله وهي تسعة فراسخ) أي عرضا في ثلاثين فرسخا طولا اه خازن (قوله فلا تأس على القوم الفاسقين) وذلك ان موسى ندم على دعائه عليهم فقيل له لاتندم ولاتحزن فانهم أحقاء بذلك لفسقهم اه أبو السعود . والاسى الحزن يقال أسي بكسر العين أسى بفتحها ولام الكلمة يحتمل أن تكون من واو وهو الظاهر لقولهم رجل أسوان بزنة سكوان أي كثير الحزن وقالوا في تثنيته أسوان ويحتمل أن تكون من ياء فقد حكى رجل أسيان أي كثير الحزن فتثنيته على هذا اسيان اه سمين . وفي المصباح أسي أسى من باب تعب حزن فهو أسي مثل حزين وأسوت بين القوم أصلحت وآسيته بنفسي بالمد سويته ويجوز ابدال الهمزة واوا في لغة اليمن فيقال واسيته اه . وفي المختار وأساعلى مصيبته من باب عدا أي حزن وقد أسي له أي حزن له اه (قوله قيل وكانوا ستمائة ألف الخ) فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من الأرض أربعين سنة بحيث لم يخرج منه أحد قلت هذا من باب خرق العادة وهو في زمن الأنبياء غير مستبعد اه خازن (قوله ومات هرون وموسى في التيه) ومات موسى بعد هرون بسنة اه أبو السعود . وفي القرطبي وقال الحسن وغيره ان موسى لم يمت في التيه وأنه فتح أريحاء وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبارين من الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببني اسرائيل فأقام فيها ماشاء الله أن يقيم ثم قبضه الله تعالى اليه لايعلم بقبره أحد من الخلائق وهو أصح الاقاويل اه . وعبارة الخطيب واختلفوا هل مات موسى وهرون في التيه أولا فقال البيضاوي الاكثرون أنهما كانا معهم في التيه وانهما ماتا فيه مات هرون قبل موسى وموسى بعده بسنة قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن انطلق بهم الى هرون فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه ياهرون فقام من قبره ينفض رأسه قال أنا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت إلى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب انك أرسلتني الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال له ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بكل

متعلقا بها (واسع) قيل هو على معنى النسب أي هو ذو سعة وقيل جاء على حذف الزائد والاصل أوسع فهو موسع وقيل هو فاعل وسع فالتقدير على هذا واسع الحلم لأنك تقول وسعنا حلمه * قوله تعالى (أن يأتيكم) خبر ان والتاء في (التابوت) أصل ووزنه فاعول ولايعرف له اشتقاق وفيه لغة أخرى التابوه بالهاء وقد قرئ به شاذا فيجوز أن يكونا لغتين وأن تكون الهاء بدلا من التاء (فان قيل) لم لايكون فعلوتا من تاب يتوب قيل المعنى لايساعده وانما يشتق اذا صح المعنى (فيه سكينة)

وكان رحمة لهما وعذابا لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما في الحديث ونبىء يوشع بعد الاربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى منهم وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد فى مسنده حديث إن الشمس

الجملة فى موضع الحال وكذلك تحمله الملائكة و(من ربكم) نعت للسكينة (مما ترك) نعت لبقية وأصل بقية بقيية ولام الكلمة ياء ولا حجة فى بقى لانكسار ماقبلها ألا ترى ان شقى وأصلها واو * قوله تعالى (بالجنود) فى موضع الحال أى فصل ومعه الجنود والياء فى (مبتليكم) بدل من واو لأنه من بلاه يبلوه و(بنهر) بفتح الهاء واسكانها لغتان والمشهور فى القراءة فتحها وقرأ حميد بن قيس باسكانها وأصل النهر والنهار الاتساع ومنه أنهر الدم (الا من اغترف) استثناء من الجنس وموضعه نصب وأنت بالخيار ان شئت جعلته استثناء من من الاولى وان شئت من من الثانية واغترف متعد و (غرفة) بفتح

شعرة سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب أدنني من الأرض المقدسة رمية حجر قال صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطور عند الكثيب الاحمر. قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل مافيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم ياملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفى الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فنزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبابرة فصدقوه و بايعوه فتوجه ببنى اسرائيل الى اريحاء ومعه تابوت الميثاق وأحاط بمدينة أريحاء ستة أشهر وفتحوها فى الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علىّ وقال للشمس انك فى طاعة الله وأنا فى طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد فى النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى أحمد فى مسنده حديثا ان الشمس لم تحبس على بشر الا يوشع ليالى سار الى بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبنى اسرائيل وفرق عماله فى نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ماعندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر وكان قد غله فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن فى جبل ابراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره أمر بنى اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقى بعد فناء خلقه اه بحروفه (قوله وكان رحمة لهما الخ) عبارة الخازن وكان ذلك التيه عقوبة لبنى اسرائيل ماخلا موسى وهارون و يوشع وكالب وان الله تعالى سهله عليهم وأعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما انتهت (قوله وعذابا لاولئك) أى لامن كل الوجوه فانهم شكوا إلى موسى حالهم من الجوع والعرى وغيرهما فدعا الله تعالى فأنزل عليهم المن والسلوى وأعطاهم من الكسوة مايكفيهم فكان أحدهم يعطى كسوته على مقداره وهيئته وأتى موسى بحجر من جبل الطور فكان يضرب به بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا وأرسل عليهم الغمام يظلهم اه خازن و يطلع لهم بالليل عمود من نور يضىء لهم ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله و يتسع بقدره اه أبو السعود (قوله أن يدنيه) أى يقربه من الأرض المقدسة أى أن يدفن بقربها لكونها مطهرة مباركة و ينبغى تحرى الدفن فى الأرض المباركة بقرب نبى أو ولى أو عالم يسأل الدفن فيها خوفا من أن يعرف قبره فيفتتن به الناس اه خازن (قوله رمية بحجر) أى قدر رمية بحجر (قوله ونبىء يوشع) هو أحد الرجلين المتقدمين. وقوله بعد الأربعين أى مدة التيه اه وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الأربعون سنة بعث الله يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبارين فصدقوه و بايعوه الخ (قوله بمن بقى) وهم أولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ماتقدم من أنهم انقرضوا كلهم اه شيخنا

لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس (وَٱتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) على قومك (نَبَأَ) خبر (ٱبْنَىْ آدَمَ) هابيل وقابيل (بِٱلْحَقِّ)

الغين وضمها وقد قرئ بهما وهما لغتان وعلى هذا يحتمل أن تكون الغرفة مصدرا وأن تكون المغروف وقيل الغرفة بالفتح المرة الواحدة و بالضم قدر ما تحمله اليد و (بيده) يتعلق باغترف و يجوز أن يكون نعتا للغرفة فيتعلق بالمحذوف (الا قليلا) منصوب على الاستثناء من الموجب وقد قرئ فى الشاذ بالرفع وقد ذكرنا وجهه فى قوله تعالى ثم توليتم الا قليلا منكم وعين الطاقة واو لانه من الطوق وهو القدرة تقول طوقته الامر وخبر لا (لنا) ولا يجوز أن تعمل فى (اليوم) ولا فى (بجالوت) الطاقة اذ لو كان كذلك لنوّنت بل العامل فيهما الاستقرار و يجوز أن يكون الخبر بجالوت فيتعلق بمحذوف ولنا تبيين أو صفة لطاقة واليوم يعمل فيه الاستقرار وجالوت مثل طالوت (كم من فئة) كم هنا خبر وموضعها رفع بالابتداء

(قوله لم تحبس على بشر) أى قبل يوشع والا فهى حبست بعده لنبينا مرتين بل ولبعض الأولياء اه شيخنا وفى الخازن قال القاضى . وقد روى أن نبينا محمدا ﷺ حبست له الشمس مرتين إحداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر روى ذلك الطحاوى وقال رواته ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير حيث أخبر بقدومها عند غروب الشمس اه (قوله ليالى سار الخ) ظاهره انها حبست مرارا ليوشع مع أن المشهور أنها حبست له مرة واحدة فى ليالى السير فليالى السير ظرف لحبسها وهذا لا يقتضى حبسها أكثر من مرة اه شيخنا (قوله واتل عليهم) معطوف على الفعل المقدر فى قوله واذ قال موسى لقومه الخ يعنى اذكر يا محمد لقومك وأخبرهم خبر ابنى آدم وهما هابيل وقابيل فى قول جمهور المفسرين ونقل عن الحسن والضحاك ان ابنى آدم اللذين قربا القربان ما كانا ابنى آدم لصلبه وانما كانا رجلين من بنى اسرائيل و يدل عليه قوله تعالى فى آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس الآية والصحيح ما ذهب اليه جمهور المفسرين لأن الله تعالى قال فى آخر القصة فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض لأن القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب

﴿ ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل لهابيل ﴾

ذكر أهل العلم بالأخبار والسير أن حواء كانت تلد لآدم فى كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها وضعته مفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة الله لأن جبريل عليه السلام قال لحواء لما ولدته هذا هبة الله لك بدلا عن هابيل وكان آدم يوم ولد شيثا ابن مائة سنة وثلاثين سنة وجملة أولاد آدم تسعة وثلاثون فى عشرين بطنا عشرون من الذكور وتسعة عشر من الاناث أولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أم المغيث ثم بارك الله فى نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا واختلفوا فى مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشى آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما فى بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا فى بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل وأخته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا ولم تدر ما وقت الولادة فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان اذا كبر أولادهما زوج غلام هذه البطن جارية البطن الاخرى وكان الرجل منهم يتزوج أية أخواته شاء غير توأمته التى ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما كبر قابيل وأخوه هابيل وكان بينهما سنتان فلما بلغوا أمر الله آدم أن يزوج قابيل لبودا أخت هابيل و يزوج هابيل اقليما أخت قابيل وكانت اقليما أحسن من لبودا فذكر آدم ذلك لهما فرضى هابيل وسخط قابيل وقال هى أختى وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الأرض فقال له أبوه آدم انها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمرك بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا لله قربانا فأيكما تقبل قربانه فهو أحق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطيور والسباع فخرجا من عند آدم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح ردىء وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من أردإ زرعه ثم انه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها وأضمر فى نفسه لا أبالى أيتقبل أم لا لا يتزوج أحد أختى غيرى وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش فى غنمه وقيل قرب جملا سمينا وأضمر فى نفسه رضا الله فوضعا قربانيهما على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء

متعلق باتل (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ)وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم (قَالَ)له (لَأَقْتُلَنَّكَ) قال لم قال لتقبل قربانك دوني (قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ) لام قسم (بَسَطْتَ) مددت (إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)في قتلك (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ) ترجع (بِإِثْمِي) بإثم قتلي (وَإِثْمِكَ)

فأكلت قربان هابيل وقيل بل رفع الى الجنة فلم يزل يرعى فيها الى أن فدى به الذبيح عليه السلام قاله سعيد بن جبير وغيره اهـ خازن مع بعض زيادات من القرطبي (قوله متعلق باتل) يعني أنه صفة لمصدره المحذوف أي اتل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق حسبما تقرر في كتب الأولين اهـ أبو السعود وفي السمين قوله بالحق فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه حال من فاعل اتل أي اتل ذلك حال كونك ملتبسا بالحق أي بالصدق الثاني أنه حال من المفعول وهو نبأ أي اتل نبأهما ملتبسا بالحق والصدق موافقا لما في كتب الأولين لتقوم عليهم الحجة برسالتك الثالث أنه صفة لمصدر اتل أي اتل ذلك تلاوة ملتبسة بالحق والصدق وكان هذا هو اختيار الزمخشري لأنه بدأ به وعلى كل من الأوجه الثلاثة فالباء للمصاحبة وهي متعلقة بمحذوف اهـ (قوله اذ قربا) أي قرب كل منهما واذ ظرف للنبأ أي اتل قصتهما وخبرهما الواقع في ذلك الوقت اهـ أبو السعود والقربان فيه احتمالان أحدهما و به قال الزمخشري انه اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك يقال قرب صدقة وتقرب بها لأن تقرب مطاوع قرب والاحتمال الثاني أن يكون مصدرا في الأصل ثم أطلق على الشيء المتقرب به كقولهم نسج اليمن وضرب الأمير و يؤيد ذلك أنه لم يثن والموضع موضع تثنية لأن كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصه والأصل اذ قربا قربانين وانما لم يثن لأنه مصدر في الأصل وللقائل بانه اسم لما يتقرب به لا مصدر أن يقول انما لم يثن لان المعنى كما قاله أبو علي الفارسي اذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أي كل واحد منهم ثمانين جلدة اهـ سمين (قوله وأضمر الحسد في نفسه الى أن حج آدم) عبارة الخازن فأضمر لأخيه الحسد الى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو في غنمه وقال له لأقتلنك فقال هابيل ولم تقتلني قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قرباني وتريد أن تنكح أختي الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس بأنك خير مني و يفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين يعني أن حصول التقوى شرط في قبول القربان فلذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولأن التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر في قلبه الحسد لأخيه على قتل قربانه وتوعده بالقتل وقال انما أتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجوابين مختصرين انتهت (قوله ما أنا بباسط الخ) يحتمل أن ذلك منه لعدم جواز دفع الصائل اذ ذاك كما يؤخذ من قوله بعد إني أخاف الله رب العالمين اهـ شيخنا . وفي الخازن أنه كان في شرع آدم يجب على المظلوم الاستسلام ويحرم عليه الدفع عن نفسه اهـ وفي شرعنا في مذهب الشافعي ليس للمظلوم الاستسلام الا اذا كان ظالمه مسلما محقون الدم فان كان كافرا أو مهدرا وجب عليه الدفع عن نفسه اهـ وهذه الجملة جواب القسم المحذوف وهذا على القاعدة المقررة من أنه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما الا في صورة تقدم التنبيه عليها اهـ سمين (قوله اني أريد) تعليل ثان وانما لم يعطف على التعليل قبله تنبيها على كفاية كل منهما في العلية اهـ أبو السعود. فان قلت إرادة المعصية من الغير لا تجوز فكيف يريدها هابيل وأجيب بأن المراد أن هذه الارادة منه بفرض أن يكون قاتلا له وقال الزمخشري ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم أنه يقتله لامحالة طلب الثواب فكأنه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة اهـ خازن. وفي السمين قوله اني أريد أن تبوء باثمي واثمك فيه ثلاث تأويلات أحدها أنه على حذف همزة الاستفهام أي أني أريد وهو استفهام انكاري لان ارادة المعصية قبيحة و يؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ أني أريد بفتح النون وهي أنى التي بمعنى كيف أي كيف أريد ذلك والثاني أن لا محذوفة تقديره اني أريد أن لا تبوء باثمي كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا رواسي أن تميد بكم أي أن لا تضلوا وأن

و (غلبت) خبرها ومن زائدة و يجوز أن تكون في موضع رفع صفة لكم كما تقول عندي مائة من درهم ودينار وأصل فئة فيئة لانه من فاء يفيء اذا رجع فالمحذوف عينها وقيل أصلها فيوة لانها من فأوت رأسه اذا كسرته فالفئة قطعة من الناس (باذن الله) في موضع نصب على الحال والتقدير باذن الله لهم وان شئت جعلتها مفعولا به * قوله تعالى (لجالوت) تتعلق اللام ببرزوا و يجوز أن

لا

الذى ارتكبته من قبل (فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) ولا أريدأن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى (وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ) زينت (لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ) فصار (مِنَ الْخَاسِرِينَ) بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم فحمله على ظهره (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ)

لا تميدوهو مستفيض وهذا أيضا فرار من اثبات الارادة له والثالث ان الارادة على حالها وهى اما ارادة مجازية أوحقيقية على حسب اختلاف أهل التفسير فى ذلك وجازت ارادة ذلك به لمعان ذكروها من جملتها انه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله وأن أخاه كافر وارادة العقوبة بالكافر حسنة وقوله باثمى فى محل نصب على الحال من فاعل تبوء أى ترجع حاملا له وملابساله اه (قوله الذى ارتكبته من قبل) كالحسد ومخالفة أمر أبيه وعبارة الكرخى من قبل أى الذى كان مانعا من تقبل قربانك وهو توعدك بقتلى اه (قوله فطوعت له نفسه) يعنى زينت له وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا تصور أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفا له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة اه خازن (قوله فقتله) قال ابن جريج لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس وقد أخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فوضع قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله وهو نائم فقتله واختلف فى موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الاعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقال أصحاب الاخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت من بنى آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتأكله فحمله قابيل على ظهره فى جراب أربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى أروح وأنتن فأراد الله أن يرى قابيل سنته فى موتى بنى آدم فى الدفن فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفيرة ثم ألقاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض يعنى يحفرها ويثير ترابها ليريه كيف يوارى سوأة أخيه يعنى ليرى الله أوليرى الغراب قابيل كيف يوارى ويستر جيفة أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب قال ياويلتا أى لزمه الويل وحضره وهى كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم أن الغراب أكثر علما منه وعلم انه انما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل فقال ياويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب قال المطلب بن عبد الله لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض بمن عليها سبعة أيام وشربت الارض دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى ياقابيل أين أخوك هابيل فقال ماأدرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم أخيك ليناديني من الارض فلم قتلت أخاك فقال فأين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا ويروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان آدم بمكة فاشتاك الشجر أى ظهر له شوك وتغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الارض فقال آدم قد حدث فى الارض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل أخاه هابيل وقيل لما رجع آدم سأل قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لايضحك وأنه رثاه بشعر فقال :

تغيرت البلاد ومن عليها ❊ فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون ❊ وقل بشاشة الوجه المليح

(ويروى) عن ابن عباس أنه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب وان محمدا صلى الله عليه وسلم والأنبياء كلهم فى النهى سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يابنى أنت وصيى احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط

تكون حالا أى برزوا قاصدين لجالوت ❊ قوله تعالى (فهزموهم باذن) هو حال أومفعول به ❊ قوله تعالى (ولولا دفع الله) يقرأ بفتح الدال من غير ألف وهو مصدر مضاف الى الفاعل و (الناس) مفعوله و (بعضهم) بدل من الناس بدل بعض من كل ويقرأ دفاع بكسر الدال وبالألف فيحتمل أن يكون مصدر دفعت أيضا ويجوز أن يكون مصدر دافعت (ببعض) هو المفعول الثانى يتعدى اليه الفعل بحرف الجر ❊ قوله تعالى (تلك آيات الله) تلك مبتدأ وآيات الله الخبر و (نتلوها) يجوز أن يكون حالا من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز أن يكون مستأنفا و (بالحق) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون حالا من

يَنبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثير على غراب ميت معه حتى واراه (لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي) يستر (سَوْأَةَ) جيفة (أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَى أَعَجَزْتُ) عن (أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ

ضمير الآيات المنصوب أى ملتبسة بالحق ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى ومعنا الحق ويجوز أن يكون حالا من الكاف أى ومعك الحق * قوله تعالى (تلك الرسل) مبتدأ وخبر و(فضلنا) حال من الرسل ويجوز أن يكون الرسل نعتا أو عطف بيان وفضلنا الخبر (منهم من كلم الله) يجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ويجوز أن يكون بدلا من موضع فضلنا ويقرأ كلم الله بالنصب ويقرأ كالم الله و(درجات) حال من بعضهم أى ذا درجات وقيل درجات مصدر فى موضع الحال وقيل انتصابه على المصدر لان الدرجة بمعنى الرفعة فكأنه قال ورفعنا بعضهم رفعات وقيل التقدير على درجات أو فى درجات أو الى درجات فلما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه

العربية وكان يقول الشعر فنظر فى المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه أبياتا منها

ومالى لا أجود بسكب دمعى * وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة على غما * فهل أنا من حياتى مستريح

قال الزمخشرى و يروى أنه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا محول ملحون وقد صح ان الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازى ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر فى غاية الركاكة لا يليق الا بالحمقاء من المتعلمين فكيف ينسب الى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعنى أنه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق فى كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصى آدم وولى عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فأخذ بيد أخته اقليما وهرب بها الى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به أحد الا رماه بالحجارة فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابنه فقال ابن الأعمى لأبيه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الأعمى لأبيه قتلت أباك قابيل فرفع الأعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الأعمى ويل لى قتلت أبى برميتى وقتلت ابنى بلطمتى فلما مات قابيل علقت احدى رجليه بفخذه وعلق بها فهو معلق بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت عليه حظيرة من نار فى الصيف وحظيرة من ثلج فى الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والزمور والعيدان والطنابير وانهمكوا فى اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان فى زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد ولله الحمد وأبقى الله ذرية شيث ونسله الى يوم القيامة اه خازن (قوله ينبش التراب) فى المصباح نبشته نبشا من باب قتل استخرجته من الارض ونبشت الارض نبشا كشفتها ومنه نبش الرجل القبر والفاعل نباش للمبالغة ونبشت السر أفشيته اه (قوله ويثيره على غراب) أى بعد أن نبش الحفيرة ووضعه فيها اه (قوله ليريه) اما متعلق ببعث فالضمير المستتر فى الفعل لله أو بيبحث فهو للغراب ويرى من أرى التى بمعنى عرف المتعدية لمفعول فتتعدى بالهمزة لاثنين الأول الضمير البارز والثانى جملة كيف الخ وكيف فى محل نصب على الحال معمول ليوارى اه شيخنا وفى السمين قوله ليريه كيف يوارى هذه اللام يجوز فيها وجهان: أحدهما أنها متعلقة بيبحث أى ينبش ويثير التراب للاراءة الثانى أنها متعلقة ببعث وكيف معمولة ليوارى وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية فهى فى محل المفعول الثانى سادة مسده لان رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة آخر وتقدم نظيرها فى قوله أرنى كيف تحيي الموتى اه (قوله جيفة أخيه) يشير بهذا الى ان المراد بسوءة أخيه جسده فانه مما يستقبح بعد موته وخصت السوءة بالذكر للاهتمام بها ولان سترها آكد اه كرخى (قوله ياويلتى) هى كلمة جزع وتحسر والألف بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة اه أبو السعود. وفى الكرخى قوله ياويلتى أى ياهلاكى تعال فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العقاب وهى كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء كأن الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر أى أيها الويل احضر فهذا أوان حضورك وأصل النداء أن يكون لمن يعقل وقد ينادى ما لا يعقل مجازا اه (قوله أعجزت) تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى اليه الغراب اه أبو السعود

(قوله

(قوله من النادمين على حمله) أى أوعلى عدم اهتدائه للدفن الذى تعلمه من الغراب أو على فقد أخيه واسود جسده وتبرأ منه أبواه فلا يقال هذا يقتضى ان قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لان مجرد الندم ليس بتوبة لأن التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم أن لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التائبين اه كرخى (قوله من أجل ذلك) يعنى بسبب ذلك القتل الذى حصل كتبنا أى فرضنا وأوجبنا على بنى اسرائيل فان قلت من أجل ذلك معناه من أجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بنى اسرائيل وهذا مشكل لأنه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل و بين وجوب القصاص على بنى اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذى قبله والمعنى فأصبح من النادمين من أجل ذلك يعنى من أجل أنه قتل هابيل ولم يواره و يروى عن نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك و يجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين وأصحاب المعانى على ان قوله من أجل ذلك ابتداء كلام متعلق بكتبنا فلا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من أجل ذلك ليس اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى ما مر ذكره فى هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالى فأصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى أنه حصلت له خسارة فى الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فأصبح من النادمين وفيه اشارة الى أنه فى أنواع من الندم والحسرة والحزن مع أنه لا دافع لذلك البتة فقوله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أى من أجل ذلك الذى ذكرنا فى أثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل فان قلت فعلى هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا فى جميع الأمم فما الفائدة فى التخصيص ببنى اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما فى جميع الأديان والملل الا أنه تعالى حكم فى هذه الآية بأن من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ولا يشك أن المقصود منه المبالغة فى عقاب قاتل النفس عدوانا وأن اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا على قتل الانبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم و بعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبى صلى الله عليه وسلم على ما أقدم عليه اليهود من الفتك بالنبى صلى الله عليه وسلم و بأصحابه فتخصيص بنى اسرائيل فى هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله أعلم اه خازن . وفى القرطبى وخص بنى اسرائيل بالذكر وقد تقدم أمم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظورا لانهم أول أمة نزل الوعيد عليهم فى قتل الانفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بنى اسرائيل فى الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء اه وفى السيد على الكشاف وخص بنى اسرائيل مع أن الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى أنهم تجرأوا على قتل الانبياء اه والأجل فى الأصل مصدر أجل شرا اذا جناه استعمل فى تعليل الجنايات كما فى قولهم من جراك فعلته أى من ان جررته أى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل وقرئ من أجل بكسر الهمزة وهى لغة فيه وقرئ من اجل بحذف الهمزة والقاء فتحها على النون ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله كتبنا على بنى اسرائيل وتقديمها عليه للقصر أى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شىء آخر اه أبو السعود (قوله قتلها) يشير بهذا الى تقدير مضاف صرح به غيره وفى البيضاوى بغير قتل نفس يوجب القصاص اه وفى السمين قوله بغير نفس فيه وجهان : أحدهما انه متعلق بالفعل قبله والثانى انه فى محل حال من ضمير الفاعل فى قتل أى قتلها ظالما ذكره أبو البقاء اه (قوله أو بغير فساد) أشار به الى ما عليه الجمهور من أن أوفساد مجرور عطفا على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرأ الحسن بنصبه باضمار فعل أى أوعمل فسادا اه كرخى (قوله أو نحوه) أى المذكور من الأمور الثلاثة

مِنَ ٱلنَّادِمِينَ) على حمله وحفر له وواراه (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ) الذى فعله قابيل (كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ) أى الشأن (مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ) قتلها (أَوْ) بغير (فَسَادٍ) أتاه (فِى ٱلْأَرْضِ) من كفر أوزنا أوقطع طريق أو نحوه

(من بعد ما جاءتهم) يجوز أن تكون بدلا من بعدهم باعادة حرف الجر ويجوز أن تكون من الثانية تتعلق باقتتل والضمير الاول يرجع الى الرسل والضمير فى جاءتهم يرجع الى الأمم (ولكن) استدراك لما دل الكلام عليه لان اقتتالهم كان عن اختلافهم * ثم بين الاختلاف بقوله (فمنهم من آمن ومنهم من كفر) والتقدير فاقتتلوا (ولكن الله يفعل ما يريد) استدراك على المعنى أيضا لان المعنى ولو شاء الله لمنعهم ولكن الله يفعل ما يريد وقد أراد أن لا يمنعهم أو أراد اختلافهم واقتتالهم * قوله تعالى (أنفقوا) مفعوله محذوف أى شيئا (مما) وما بمعنى الذى والعائد محذوف أى رزقنا كموه (لا بيع فيه) فى موضع رفع صفة ليوم (ولا خلة) أى فيه (ولا شفاعة) أى فيه ويقرأ بالرفع والتنوين وقد مضى تعليله فى قوله فلا رفث * قوله تعالى (الله لا اله الا هو) مبتدأ

(قوله فكأنما قتل الناس جميعا) ما فى فكأنما فى الموضعين كافة مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس أو تأكيد ومناط التشبيه اشتراك الفعلين فى هتك حرمة الدماء والتجرى على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفى استتباع القود واستجلاب غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن أحياها أى تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم ماذكر من القتل والفساد فى الارض اما بنهى قاتلها عن قتلها أو باستنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكأنما أحيا الناس جميعا وجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل أمر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة به فى ايجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة فى المحاماة عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشأن المنبئ عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الأذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير مابعده فى الذهن فان الضمير لايفهم منه من الأول الاشأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده فضل تمكن كأنه قيل ان الشأن الخطر هذا اه أبو السعود (قوله من حيث انتهاك حرمتها) أى حرمة النفس المقتولة يعنى أن من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس فى التجرى وهدم بناء الله والتشبيه من هذه الحيثية لاينافى أن المشبه به أعظم جرما وقوله وصونها يعنى أن من صان نفسا بأن امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس فى مراعاة حق الله وحفظ حدوده و بنائه الذى لايقدر عليه الا هو فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا (قوله لمسرفون) خبر ان واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وكل من قوله بعد ذلك وقوله فى الارض متعلق بمسرفون وكون لام الابتداء لايعمل مابعدها فيما قبلها محله اذا كانت فى محلها فان زحلقت الى الخبر عمل مابعدها فيما قبلها اه شيخنا (قوله ونزل فى العرنيين) جمع عرنى نسبة لعرينة قبيلة من العرب كجهنى نسبة لجهينة وقوله فأذن لهم النبى أى بعد أن أظهروا الاسلام نفاقا وقوله واستاقوا الابل أى فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبهم فجئ بهم فأمر بهم فسمرت أعينهم وقطعت أيديهم وتركوا فى الحرة يعضون الحجارة و يستسقون فلا يسقون وسمر الأعين معناه أنه أحمى مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب ضوءها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعله بهم ماقبل تحريمها أو لأنهم فعلوا بالراعى مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل خمسة عشر وكان الراعى مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه يسار النوبى وكانت السرية التى أرسلها فى طلبهم عشرين فارسا أميرهم كرز بن جابر الفهرى اه من المواهب (قوله أن يخرجوا الى الابل) أى إبل الصدقة اه خازن (قوله يحاربون الله) أى أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون فالكلام على حذف مضاف كما أشار له المفسر بقوله بمحاربة المسلمين اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى أن ذكر الله تمهيد لرسوله فان محاربة المسلمين فى حكم محاربة الرسول لان ماذكر فيها من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسول بأعصار لانهم يحاربونه حيث يحاربون من هو على طريقته وأهل شريعته اه (قوله و يسعون فى الارض فسادا) هذا هو معنى محاربة المسلمين وفى نصب فسادا ثلاثة أوجه : أحدها أنه مفعول من أجله أى يحاربون و يسعون لأجل الفساد وشرط النصب موجود والثانى أنه مصدر واقع موقع الحال أى و يسعون فى الارض مفسدين أو ذوى فساد أو جعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث أنه منصوب على المصدر أى أنه نوع من العامل قبله لان يسعون معناه فى الحقيقة يفسدون ففسادا اسم مصدر قائم مقام الافساد والتقدير يفسدون فى الارض بسعيهم افسادا وفى الارض الظاهر أنه متعلق بالفعل قبله كقوله سعى فى الارض ليفسد فيها اه سمين (قوله أن يقتلوا الخ) التفصيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق أى أن يقتلوا واحدا

(فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا) بأن امتنع من قتلها (فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ) أى بنى اسرائيل (رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك * ونزل فى العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبى ﷺ أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعى النبى ﷺ واستاقوا الابل (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بمحاربة المسلمين (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) بقطع الطريق (أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ)

وخبر وقد ذكرنا موضع هو فى قوله وإلهكم إله واحد (الحى القيوم) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو وأن يكون مبتدأ والخبر لاتأخذه وأن يكون بدلا من هو وأن يكون بدلا من لا إله والقيوم

بعد

فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفى لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى وأصح قوليه ان الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفى ما أشبهه فى التنكيل من الحبس وغيره (ذَٰلِكَ) الجزاء المذكور (لَهُمْ خِزْيٌ) ذل (فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو عذاب النار (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من المحاربين والقطاع (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه (رَحِيمٌ) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لى ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب

بعد واحد اه شيخنا (قوله من خلاف) فى محل نصب على الحال من أيديهم وأرجلهم أى تقطع مختلفة بمعنى أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفى الطرد والارض المراد بها ههنا ما يريدون الاقامة فيها أو يراد من أرضهم فأل عوض من المضاف اليه عند من يراه اه سمين وفى الكرخى أو ينفوا من الارض الى مسافة قصر فما فوقها لان المقصود من النفى الوحشة والبعد عن الأهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس للمنفى طلب غيرها ولا يتعين الحبس كما سيأتى اه (قوله أولترتيب الأحوال) المراد بالترتيب هنا التقسيم والتنويع أى تقسيم عقوبتهم تقسيما موزعا على حالاتهم وجناياتهم قال ابن جريج أو فى جميع القرآن للتخيير الا فى هذه الآية قال الشافعى رضى الله عنه وبه أقول اه كرخى (قوله وأخذ المال) أى نصاب السرقة وقوله والقطع أى فقط لمن أخذ المال وقوله قاله ابن عباس أى قال هذا التفسير اه (قوله ان الصلب ثلاثا) أى لا أقل وقوله بعد القتل أى لا قبله فالأصح مسلط على المسئلتين وقد أشار للمقابل بقوله وقيل الخ اه شيخنا. لكنه لم يوف بجميع المقابل لان مجموع الأقوال ثلاثة وعبارة المنهاج فى باب قاطع الطريق فان قتل وأخذ مالا قتل ثم صلب مكفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثا من الأيام بلياليها وجوبا ثم ينزل ان لم يخف تغيره قبلها والا أنزل وقت التغير وقيل يبقى وجوبا حتى يتهرى ويسيل صديده تغليظا عليه وفى قول يصلب حيا قليلا ثم ينزل فيقتل والمراد بالقليل أدنى زمن ينزجر به غيره عرفا اه مع بعض زيادات للرملى (قوله ذلك لهم خزى فى الدنيا) ذلك إشارة الى الجزاء المتقدم وهو مبتدأ وفى قوله لهم فى الدنيا خزى ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون لهم خبرا مقدما وخزى مبتدأ مؤخرا وفى الدنيا صفة له فيتعلق بمحذوف والثانى أن يكون خزى خبرا لذلك ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من خزى لانه فى الأصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث أن يكون لهم خبرا لذلك وخزى فاعل ورفع الجار هنا الفاعل لما اعتمد على المبتدا اه سمين (قوله ولهم فى الآخرة الخ) استحقاق الأمرين انما هو للكافر وأما المسلم فانه اذا أقيم عليه الحد فى الدنيا سقطت عنه عقوبة الآخرة فالآية محمولة على الكافر أو أن فيها تقديرا فى قوله ولهم فى الآخرة الخ أى ان لم تقم عليه الحدود المذكورة فى الدنيا اه شيخنا (قوله الا الذين تابوا) فيه وجهان: أحدهما أنه منصوب على الاستثناء من المحاربين والثانى انه مرفوع بالابتداء والخبر قوله فان الله غفور رحيم والعائد محذوف أى غفور له ذكر هذا الثانى أبو البقاء وحينئذ يكون استثناء منقطعا بمعنى لكن التائب يغفر له اه سمين (قوله والقطاع) تقدم ان القطاع هم المحاربون فالعطف للتفسير (قوله ليفيد أنه لا يسقط الخ) تحريره أنه ان كان مشركا سقطت عنه الحدود مطلقا لان توبته تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها وان كان مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا إذ هو باق لولى القتيل ان شاء عفا وان شاء اقتص وان أخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل وأخذ المال فيسقط تحتم القتل ويجب ضمان المال اه كرخى (قوله كذا ظهر لى) أى من حيث فهمه من الآية فقوله ولم أر من تعرض له أى من المفسرين من حيث أخذه من الآية وان كان فى نفسه ظاهرا لكن قوله الا حدود الله كأن مراده بها خصوص المتعلقة بالحرابة لا مطلقا وعبارة المنهج مع شرحها وتسقط عنه بتوبة قبل القدرة عليه لا بعدها عقوبة تخصه من قطع يد ورجل وتحتم قتل وصلب لآية الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فلا يسقط عنه ولا عن غيره بها قود ولا مال ولا باقى الحدود من حد زنا وسرقة وشرب وقذف لان العمومات الواردة فيها لم تفصل بين ما قبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم سقوط باقى الحدود بالتوبة فى الظاهر أما بينه وبين الله تعالى فتسقط انتهت (قوله فاذا قتل وأخذ المال الخ) هذا تفريع على قوله

فيعول من قام يقوم فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمتا ولا يجوز أن يكون فعولا من هذا لانه لو كان كذلك لكان قووما بالواو لان العين المضاعفة أبدا من جنس العين الأصلية مثل سبوح وقدوس ومثل ضراب وقتال فالزائدة من جنس العين فلما جاءت الياء دل انه فيعول وبقرأ القيم على فيعل مثل

عقابه بأن تطيعوه (وَابْتَغُوا) اطلبوا (إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) مايقربكم اليه من طاعته (وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ) لاعلاء دينه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ) ثبت (أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ) يتمنون (أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) أل فيهما موصولة مبتدأ

سيدوميت ويقرأ القيام على فيعال مثل بيطار وقد قرئ فى الشاذ القائم مثل قوله قائما بالقسط وقرئ فى الشاذ أيضا الحى القيوم بالنصب على اضمار أعنى وعين الحى ولامه يا آن وله موضع يشبع القول فيه (لاتأخذه) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون له موضع وفى ذلك وجوه أحدها أن يكون خبرا آخر لله أو خبرا للحى ويجوز أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى القيوم أى يقوم بأمر الخلق غير غافل * وأصل السنة وسنة والفعل منه وسن يسن مثل وعد يعد فلما حذفت الواو فى الفعل حذفت فى المصدر

الا الذين تابوا الخ فقوله يقطع ويقتل أى جوازا لاوجوبا فاذا عفا ولى القتل عنه سقط قتله فالتوبة أفادته سقوط تحتم القتل وسقوط الصلب من أصله اه شيخنا. وذكره للقطع مع القتل سبق قلم لما هو مقرر أنه اذا أخذ المال وقتل يندرج القطع فى القتل فليس عليه قطع حتى يقال انه يسقط عنه بالتوبة ولو قال فلو أخذ المال من غير قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فانه يسقط عنه القطع وفى الروضة وان كان قد أخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع اليد على المذهب اه (قوله وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله أنه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبته اه من شرح المحلى على المنهاج (قوله ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه الخ) هذا مفهوم قوله من قبل أن تقدروا عليهم (قوله وهو أصح قوليه أيضا) ومقابله أنها تفيد كالتى قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التى تخصه ومنها الصلب اه من شرح المحلى على المنهاج (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) لما بين عظم شأن القتل بالفساد فى الارض وأشار فى أثناء ذلك الى مغفرته لمن تاب أمر المؤمنين بأن يتقوه فى كل مايأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله بأن تطيعوه) أى بترك المعاصى (قوله وابتغوا اليه الوسيلة) فى اليه وجهان أحدهما انه متعلق بالفعل قبله والثانى أنه متعلق بنفس الوسيلة قال أبو البقاء لانها بمعنى المتوسل به فلذلك عملت فيما قبلها يعنى أنها ليست بمصدر حتى يمتنع أن يتقدم معمولها عليها اه سمين وفى المصباح وسلت الى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهى مايتقرب به الى الشىء والجمع الوسائل والوسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها وتوسل الى ربه توسيلة تقرب اليه بعمل اه (قوله من طاعته) أى فعل المطلوبات (قوله وجاهدوا فى سبيله) لما كان فى كل من ترك المعاصى المشتهاة للنفس وفعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الأمر بهما بقوله وجاهدوا فى سبيله أى بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا الخ) كلام مستأنف لتأكيد وجوب الامتثال بالأوامر السابقة وترغيب المؤمنين فى المسارعة الى تحصيل الوسيلة اليه وخبر ان الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء اه أبو السعود (قوله لو أن لهم) قد تقدم الكلام على أن الواقعة بعد لو وان فيها مذهبين ولهم خبر لان وما فى الارض اسمها وجميعا توكيد له أو حال منه ومثله فى نصبه وجهان أحدهما أنه معطوف على اسم أن وهو ما الموصولة والثانى أنه منصوب على المعية وهو رأى الزمخشرى ومعه ظرف واقع موقع الحال واللام فى ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذى تعلق به الخبر وهو لهم وبه ومن عذاب متعلقان بالافتداء والضمير فى به عائد على الموصولة وجىء بالضمير مفردا وان تقدمه شيآن وهما ما فى الارض ومثله اما لتلازمهما فهما فى حكم شىء واحد واما لأنه حذف من الثانى لدلالة ما فى الأول عليه كقوله * فانى وقيار بها لغريب * أى لو أن لهم ما فى الارض ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به واما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة بأن يؤول المرجع المتعدد بالمذكور وعذاب بمعنى تعذيب وباضافته الى يوم خرج يوم عن الظرفية وما نافية وهى جواب لو وجاء على الأكثر من كون الجواب المنفى بغير لام والجملة الامتناعية فى محل رفع خبر ان اه سمين (قوله ما فى الارض) أى من أصناف أموالها وذخائرها وسائر منافعها قاطبة اه أبو السعود (قوله ليفتدوا به) أى ليجعلوا كلا منهما فدية لأنفسهم اه كرخى (قوله يتمنون) أى بقلوبهم (قوله والسارق والسارقة الخ) شروع فى بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بالسارقة مع أن المعهود فى الكتاب والسنة ادراج النساء فى الأحكام الواردة فى شأن الرجال وقدم السارق هنا والزانية

فى

ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جَزَاءً) نصب على المصدر (بِمَا كَسَبَا نَكَالًا) عقوبة لهما (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) في خلقه (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ) رجع عن السرقة (وَأَصْلَحَ) عمله (فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي

في آية الزانية والزاني لان الرجال الى السرقة أميل والنساء الى الزنا أميل اه شيخنا وقرأ الجمهور والسارق والسارقة بالرفع وفيها وجهان : أحدهما وهو مذهب سيبويه والمشهور من أقوال البصريين أن السارق مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم أو فيما فرض السارق والسارقة أي حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لانه هو المقصود ولو لم يؤت بالفاء لتوهم أنه أجنبي والكلام على هذا جملتان الاولى خبرية والثانية أمرية . والثاني وهو مذهب الاخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة أنه مبتدأ أيضا والخبر الجملة الامرية من قوله فاقطعوا وانما دخلت الفاء في الخبر لانه يشبه الشرط اذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى الذي والتي والصفة صلتها فهي في قوة قولك والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا وأجاز الزمخشري الوجهين اه سمين وهذا الثاني هو الذي ذكره المفسر (قوله ولشبهه بالشرط) أي في العموم وقوله دخلت الفاء الخ أي فهو في قوة قولك من سرق فاقطعوه وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب التفسير اه كرخي (قوله أي يمين كل منهما) هذا مستفاد من القراءة الشاذة وهي والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما . وقوله من الكوع مستفاد من السنة اه شيخنا (قوله ربع دينار) أي عند الشافعي (قوله من مفصل القدم) بفتح الميم بوزن مسجد وأما مفصل بكسر الميم بوزن منبر فهو اللسان اه شيخنا (قوله يعزر) أي بما يراه الامام (قوله نصب على المصدر) أي والعامل فيه اما المذكور لملاقاته له في المعنى واما محذوف يلاقيه في اللفظ أي فجازوهما جزاء اه شيخنا . وفي السمين وجزاء فيه أربعة أوجه : أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أي جزاهما جزاء . الثاني انه مصدر أيضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لان قولك فاقطعوا في قوة قولك جازوهما بقطع الأيدي جزاء . الثالث انه منصوب على الحال وهذه الحال يحتمل أن تكون من الفاعل أي مجازين لهما بالقطع وان تكون من المضاف اليه في أيديهما أي حال كونهما مجازين وجاز مجيء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزء كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا . الرابع أنه مفعول من أجله أي لاجل الجزاء وشروط النصب موجودة اه (قوله بما كسبا) ما مصدرية والباء سببية أي بسبب كسبهما أو موصولة أي بسبب ما كسباه من السرقة التي تباشر بالأيدي اه أبو السعود (قوله نكالا) منصوب كما نصب جزاء ولم يذكر الزمخشري فيهما غير المفعول من أجله قال الشيخ تبع في ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا ان كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل وأما اذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك الا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه على ان الذي ينبغي أن يقال هنا ان جزاء مفعول من أجله والعامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة للامر بالقطع ونكالا مفعول من أجله أيضا العامل فيه جزاء فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشيء آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول ضربته تأديبا له إحسانا اليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اه سمين وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله حكيم في خلقه) ومن حكمته شرع هذه الشرائع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله رجع عن السرقة) أشار به الى أنه مصدر مضاف لفاعله أي من بعد أن ظلم غيره اه كرخي (قوله وأصلح عمله) ومن جملة الاصلاح رد ما سرقه أو بدله لصاحبه (قوله في التعبير بهذا) أي قوله فان الله يتوب عليه يعني دون أن يقول فلا تحدوه . وقوله ما تقدم أي من قوله ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كما أشار لذلك بقوله فلا يسقط عنه بتوبته الخ اه شيخنا (قوله ان عفا) أي المستحق

(ولا نوم) لا زائدة للتوكيد وفائدتها أنها لو حذفت لاحتمل الكلام أن يكون لا تأخذه سنة ونوم في حال واحدة فاذا قال ولا نوم نفاهما على كل حال (له ما في السموات) يجوز أن يكون خبرا آخر لما تقدم وأن يكون مستأنفا (من ذا الذي) قد ذكر في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله و(عنده) ظرف ليشفع وقيل يجوز أن يكون حالا من الضمير في يشفع وهو ضعيف في المعنى لأن المعنى يشفع اليه وقيل

المغفرة له (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) ومنه التعذيب والمغفرة (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ) صنع (ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ) يقعون فيه بسرعة أى يظهرونه إذا وجدوا فرصة (مِنَ) للبيان (ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ) بألسنتهم متعلق بقالوا (وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ) وهم المنافقون (وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟) قوم (سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ) الذى افترته أحبارهم سماع قبول (سَمَّٰعُونَ) منك (لِقَوْمٍ) لاجل قوم (ءَاخَرِينَ) من اليهود (لَمْ يَأْتُوكَ) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبى ﷺ عن حكمهما (يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ) الذى فى التوراة كآية الرجم (مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ) التى وضعها الله عليها

وفى نسخة ان عفى عنه (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد . وقوله للتقرير أى بما بعد النفى (قوله والله على كل شىء قدير) أى ونحن نعتقد أن المغفرة تابعة للمشيئة فى حق غير التائب فيدخل السارق فى عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب خلافا للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين أنه مالك الملك أمر نبيه بتفويض الأمر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الاعداء فقال يأيها الرسول الخ اه كرخى ولم يخاطب النبى بوصف الرسالة فى جميع القرآن الا فى موضعين فى هذه السورة هذا وما يأتى و بقية خطاباته بوصف النبوة اه شيخنا (قوله لا يحزنك) قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاى والباقون بفتح الياء وضم الزاى اه خطيب وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة عن أن يحزنوه لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من ذلك والمبالاة به على أبلغ وجه وآكده فان النهى عن أسباب الشىء ومباديه نهى عنه بالطريق البرهانى وقطع له من أصله وقد يوجه النهى الى المسبب ويراد به النهى عن السبب كما فى قوله لا أرينك ههنا يريد نهيه عن حضوره بين يديه اه أبو السعود (قوله أى يظهرونه) على حذف مضاف أى يظهرون آثاره أى الامور التى تقويه من الأقوال والافعال كالتهيؤ لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (قوله اذا وجدوا فرصة) الفرصة بالضم الزمان المنتظر المترقب لفعل المطلوب فيه وفى المصباح والفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة فيقال يافلان جاءت فرصتك أى نوبتك ووقتك الذى تسعى فيه فسارع له وانتهز الفرصة أى شمر لها مبادرا والجمع فرص مثل غرفة وغرف اه (قوله متعلق بقالوا) أى لا بآمنا بمعنى أن قولهم لم يجاوز أفواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اه سمين فقوله ولم تؤمن قلوبهم حال (قوله ومن الذين هادوا) خبر مقدم وسماعون مبتدأ مؤخر وهو فى الحقيقة نعت لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وهو صيغة مبالغة معدول عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدأ ثان أى وصف ثان للمبتدا المقدر وهذا الاعراب جرى عليه الشارح وعليه فالجملة المذكورة مستأنفة والاولى والاحسن أن يكون ومن الذين هادوا معطوفا على البيان وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بشيئين المنافقين واليهود وعلى صنيع الشارح يكون البيان بشىء واحد وهو المنافقون اه شيخنا (قوله سماعون للكذب) أى من أحبارهم جمع حبر بكسر الحاء وفتحها وهو العالم وأما المداد فهو بالكسر فقط كما فى السمين اه شيخنا (قوله سماعون لقوم) أى أن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من أحبارهم ونقله الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله لاحبارهم ليحرفوه . وقوله لأجل قوم أى فيكونوا وسايط بينك و بين قوم آخرين والوسايط هم قريظة والقوم الآخرون هم يهود خيبر وقد أشار المفسر الى هذا تأمل اه شيخنا . وقد حمل الشارح اللام على التعليل وحملها غيره على انها بمعنى من وعبارة أبى السعود واللام بمعنى من والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لاجل قوم آخرين وجهوهم عيونا ليبلغوهم ماسمعوا منه عليه السلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن سماعون الثانى مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين ولا يكاد يساعده النظم الكريم أصلا اه (قوله آخرين وقوله لم يأتوك وقوله يحرفون) صفات ثلاث للقوم المسموع لأجلهم لا للقوم السامعين اه شيخنا (قوله لم يأتوك) أى لانهم لبغضهم وتكبرهم لايقربون مجالسك ولا يحضرونه اه سمين (قوله وهم) أى القوم الآخرون (قوله زنى فيهم محصنان) أى شريفان فيهم أى زنى شريف بشريفة وهما محصنان وحدهما فى التوراة الرجم . وقوله فكرهوا رجمهما أى لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بنى قريظة ليسألوا النبى عن ذلك وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبى بالرجم فأبوا فقال جبريل له اجعل

بل الحال أقوى لانه اذا لم يشفع من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد (الا باذنه) فى موضع الحال والتقدير لا أحد يشفع عنده الا مأذونا له أو الا

ومعه اذن أو الا فى حال الاذن و يجوز ان يكون مفعولا به اى باذنه يشفعون كما تقول ضرب بسيفه أى هو آلة الضرب و (يعلم)

أى يبدلونه (يَقُولُونَ) لمن أرسلوهم (إِنْ أُوتِيتُمْ هٰذَا) الحكم المحرف أى الجلد أى أفتاكم به محمد (فَخُذُوهُ) فاقبلوه (وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ) بل أفتاكم بخلافه (فَاحْذَرُوا) أن تقبلوه (وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُ) إضلاله (فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا) فى دفعها (أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ) من الكفر ولو أراده لكان (لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ) ذل بالفضيحة والجزية (وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) بضم الحاء وسكونها أى الحرام كالرشا (فَإِن جَاءُوكَ) لتحكم بينهم (فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ) هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترافعوا إلينا وهو أصح قولى الشافعى فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعا (وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ) بينهم (فَاحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ) بالعدل (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ) العادلين فى الحكم أى يثيبهم (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَاةُ فِيهَا

بينك و بينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا أبيض أعور يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودى على وجه الأرض بما فى التوراة قال فأرسلوا اليه فأحضروه ففعلوا فأتاهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال النبى لهم أترضون به حكما قالوا نعم قال النبى له أنشدك الله الذى لا اله إلا هو الذى فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون فى كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم والذى ذكرتنى به لولا خشيت أن تحرقنى التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبى عن أشياء كان يعرفها من اعلامه فأجابه عنها فأسلم وأمر النبى بالزانيين فرجما عند باب المسجد اه أبو السعود (قوله أى يبدلونه) بأن يزيلوه من موضعه ويضعوا غيره مكانه (قوله يقولون ان أوتيتم) أى يقولون المرسلون وهم يهود خيبر لمن أرسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية من قوله ان أوتيتم مفعول بالقول وهذا مفعول ثان لأوتيتم والأول نائب الفاعل. وقوله فخذوه جواب الشرط والفاء واجبة لعدم صلاحية الجزاء لأن يكون شرطا وكذلك الجملة من قوله وان لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن يرد من مبتدأ وهى شرطية . وقوله فلن تملك جوابها والفاء أيضا واجبة لما تقدم وشيئا مفعول به أو مصدر ومن الله متعلق بتملك وقيل هو حال من شيئا لأنه صفته فى الاصل اه سمين (قوله بل أفتاكم بخلافه) فى نسخة بأن (قوله اضلاله) الاولى ضلاله لأنه هو الذى يوصف به المخلوق والذى تتعلق به الارادة وقد عبر به غيره اه (قوله فى دفعها) أى الفتنة (قوله أولئك) اشارة الى المذكورين من المنافقين واليهود وما فى اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الفساد وهو مبتدأ خبره قوله الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم أى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية كما ينبئ عنه وصفهم بالمسارعة فى الكفر أولا وشرح فنون ضلالتهم آخرا والجملة استئناف مبين لكون إرادته تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة منه تعالى ابتداء اه أبو السعود (قوله ولو أراده لكان) استدلال على النفى المذكور وعدم كينونته معلوم بالمشاهدة (قوله لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) الجملتان استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل أفعالهم وأحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قيل فما لهم من العقوبة فقيل لهم فى الدنيا الخ اه أبو السعود (قوله ذل بالفضيحة) أى للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين . وقوله والجزية أى لليهود اه أبو السعود (قوله سماعون للكذب) خبر لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وكرر تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اه أبو السعود (قوله بضم الحاء وسكونها) قراءتان سبعيتان (قوله أى الحرام) مأخوذ من سحته اذا استأصله سمى به لأنه مسحوت البركة أو لأنه يسحت عمر صاحبه اه شيخنا . وفى المختار وسحته من باب قطع واستأصله وقرئ فيسحتكم بعذاب بضم الياء اه (قوله فان جاءوك الخ) لما بين تفاصيل أحوالهم المختلفة الموجبة لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ما ينبنى عليه من الأحكام اه أبو السعود (قوله هذا التخيير منسوخ الخ) وليس فى هذه السورة منسوخ الا هذا وقوله ولا آمين البيت الحرام على ما سبق فى الشرح اه شيخنا (قوله وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله لا يجب الحكم بينهم لقوله تعالى فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم لكن لا نتركهم على النزاع بل نحكم بينهم أو نردهم الى حاكم ملتهم اه من المحلى على المنهاج (قوله وان تعرض عنهم الخ) وقوله وان حكمت الخ لف ونشر مشوش بالنسبة لقوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيئا أى اذا عادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس اه شيخنا (قوله وعندهم التوراة) عندهم

يجوز أن يكون خبرا آخر وأن يكون مستأنفا (من علمه) أى معلومه لانه قال الا بما شاء وعلمه الذى هو صفة له لا يحاط به ولا بشئ

حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ) التحكيم (وَمَا أُولَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للاحكام (يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ) من بنى إسرائيل (ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟) انقادوا لله (لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ) العلماء منهم (وَٱلْأَحْبَارُ) الفقهاء (بِمَا) أى بسبب الذى (ٱسْتُحْفِظُوا۟) استودعوه أى استحفظهم الله إياه

خبر مقدم والتوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو فى يحكمونك . وقوله فيها حكم الله حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك اه (قوله استفهام تعجيب) أى ايقاع للمخاطب فى العجب أى التعجب والتعجب من وجهين الأول قوله وعندهم التوراة الخ والثانى قوله ثم يتولون الخ اه شيخنا (قوله وما أولئك بالمؤمنين) أى بكتابهم لاعراضهم عنه أولا وعما يوافقه ثانيا أو بك و به اه شيخنا (قوله إنا أنزلنا التوراة) كلام مستأنف سيق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها وانها لم تزل مرعية من الأنبياء ومن يقتدى بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام والمتحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم ايمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم اه أبو السعود (قوله يحكم بها النبيون) جملة مستأنفة مبينة لرفعة رتبتها وسمو طبقتها وقد جوز كونه حالا من التوراة فتكون حالا مقدرة أى يحكمون بأحكامها و يحملون الناس عليها وبه تمسك من ذهب الى أن شريعة من قبلنا شريعة لنا مالم تنسخ اه أبو السعود. والمراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك ان الله بعث فى بنى اسرائيل ألوفا من الأنبياء ليس معهم كتاب انما بعثوا باقامة التوراة وأحكامها ومعنى أسلموا أى انقادوا لأمر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود وأنهم بعدوا عن الاسلام الذى هو دين الأنبياء عليهم السلام اه خازن (قوله الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا للقصد إلى مدحهم بذلك حقيقة فان النبوة أعظم من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به بعد وصفهم بها تنزلا من الاعلى إلى الأدنى بل لتنويه شأن الصفة فان ابراز وصف فى معرض مدح العظماء منبئ عن عظم قدر الوصف لامحالة كما فى وصف الأنبياء بالصلاح ووصف الملائكة بالايمان عليهم السلام ولذلك قيل أوصاف الاشراف أشراف الاوصاف وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض باليهود بأنهم بمعزل من الاسلام والاقتداء بدين الأنبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله للذين هادوا) متعلق بيحكم أى يحكمون بها فيما بينهم واللام اما لبيان اختصاص الحكم بهم أعم من أن يكون لهم أو عليهم كأنه قيل لأجل الذين هادوا واما للايذان بنفعه للمحكوم عليه أيضا باسقاط التبعة عنه واما للاشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كأنه أمر نافع لكلا الفريقين ففيه تعريض بالمحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم فحذف ماحذف لدلالة ماذكر عليه وقيل هو متعلق بأنزلنا وقيل بهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر ومعموله وقيل متعلق بمحذوف وقع صفة لهما أى هدى ونور كائنان للذين هادوا اه أبو السعود (قوله والربانيون والأحبار) أى الزهاد والعلماء من ولد هرون عليه السلام الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل كباره والاحبار هم الفقهاء واحده حبر بالفتح والكسر والثانى أفصح وهو رأى الفراء مأخوذ من التحبير والتحسين فانهم يحبرونه و يزينونه وهو عطف على النبيون أى هم أيضا يحكمون بأحكامها وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين للايذان بأن الاصل فى الحكم بها وحمل الناس على مافيها هم النبيون وانما الربانيون والاحبار خلفاء ونواب عنهم فى ذلك اه أبو السعود (قوله الفقهاء) أى فعطفهم على الربانيون عطف خاص على عام . وفى الخازن وهل يفرق بين الربانيين والاحبار أم لا فيه خلاف فقيل لافرق والربانيون والاحبار بمعنى واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون أعلى درجة من الاحبار لأن الله تعالى قدمهم فى الذكر على الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء . وقيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود اه . (قوله بما استحفظوا من كتاب الله) أجاز فيه أبو البقاء ثلاثة أوجه: أحدها أن

منه ولهذا قال ولا يحيطون به علما (الا بماشاء) بدل من شىء كما تقول مامررت بأحد الا بزيد (وسع كرسيه) الجمهور على فتح الواو وكسر السين على أنه فعل والكرسى فاعله و يقرأ بسكون السين على تخفيف الكسرة كعلم فى علم و يقرأ بفتح الواو وسكون السين ورفع العين وكرسيه بالجر (السموات والارض) بالرفع على أنه مبتدأ وخبر والكرسى فعلى من الكرس وهو الجمع والفصيح فيه ضم الكاف ويجوز كسرها للاتباع (ولا يؤوده) الجمهور على تحقيق الهمزة على الاصل و يقرأ بحذف الهمزة كما حذفت همزة أناس و يقرأ بواو مضمومة مكان الهمزة على الابدال و (العلى) فعيل وأصله عليو لأنه من علا يعلو * قوله تعالى (قد تبين الرشد) الجمهور على ادغام

(مِنْ كِتَابِ ٱللَّهِ) أن يبدلوه (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) أنه حق (فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ) أيها اليهود فى إظهار ماعندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما (وَٱخْشَوْنِ) فى كتمانه (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ) به (وَكَتَبْنَا) فرضنا (عَلَيْهِمْ فِيهَا) أى التوراة

الدال فى التاء لانها من مخرجها وتحويل الدال الى التاء أولى لان الدال شديدة والتاء مهموسة والمهموس أخف ويقرأ بالاظهار وهو ضعيف لما ذكرنا والرشد بضم الراء وسكون الشين هو المشهور وهو مصدر من رشد بفتح الشين يرشد بضمها ويقرأ بفتح الراء والشين وفعله رشد يرشد مثل علم يعلم (من الغى) فى موضع نصب على انه مفعول وأصل الغى من غوى يغوى فقلبت الواو ياء لسكونها وسبقها ثم أدغمت و (الطاغوت) يذكر و يؤنث و يستعمل بلفظ واحد فى الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث ومنه قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأصله طغيوت لانه من طغيت تطغى

بما بدل من قوله بها باعادة العامل لطول الفصل قال وهو جائز وان لم يطل أى يجوز إعادة العامل فى البدل وان لم يطل قلت وان لم يفصل أيضا . والثانى أن يكون متعلقا بفعل محذوف أى يحكم الربانيون بما استحفظوا الثالث أنه مفعول به أى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الأخير هو الذى نحا اليه الزمخشرى فانه قال بما استحفظوا بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة أى بسبب سؤال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التبديل والتغيير وهذا على أن الضمير يعود على الربانيين والأحبار دون النبيين فانه قدر الفاعل المحذوف النبيين وأجاز أن يعود الضمير فى استحفظوا على النبيين والربانيين والاحبار وقدر الفاعل المنوب عنه البارى تعالى أى بما استحفظهم الله يعنى بما كلفهم حفظه وقوله من كتاب الله . قال الزمخشرى ومن كتاب الله للتبيين يعنى أنها لبيان الجنس المبهم فى بما فان ما يجوز أن تكون موصولة اسمية بمعنى الذى والعائد محذوف أى بما استحفظوه وأن تكون مصدرية أى باستحفاظهم وجوّز أبو البقاء أن يكون حالا من أحد شيئين اما من ما الموصولة أو من عائدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله وكانوا فى حيز الصلة أى و بكونهم شهداء عليه أى رقباء لئلا يبدل فعليه متعلق بشهداء والضمير فى عليه يعود على كتاب الله وقيل على الرسول أى شهداء على نبوته و رسالته وقيل على الحكم والأول هو الظاهر اه سمين (قوله من كتاب الله) من بيانية لما وقوله ان يبدلوه أى لفظا أو معنى وان مصدرية والتقدير استحفظوا من التبديل أو كراهة ان يبدلوه اه قارى (قوله أيها اليهود) أى الذين فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الخطاب لهم اه خازن (قوله فى كتمانه) هكذا فى بعض النسخ والضمير عائد على ما وهذا ظاهر وفى بعض النسخ فى كتمانها والضمير عائد أيضا على ما وكان التأنيث باعتبار معناها فانها واقعة على أمور متعددة اه شيخنا (قوله بآياتى) الباء داخلة على المتروك اه (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظيرتيها الآتيتين أى فيمن نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة فى الكفار ومن غير حكم الله من اليهود . وقال ابن عباس فى خصوص بنى قريظة والنضير وقال ابن مسعود والحسن والنخعى هذه الآيات الثلاث عامة فى اليهود وفى هذه الأمة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق اه من الخازن (قوله فأولئك هم الكافرون) ذكر الكفر هنا مناسب لأنه جاء عقب قوله ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اه أبو حيان وقال أبو السعود أى ومن لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه مافعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا اه (قوله وكتبنا عليهم فيها) معطوف على أنزلنا والضمير فى عليهم للذين هادوا وفى فيها للتوراة وأن النفس بالنفس أن واسمها وخبرها فى محل نصب على المفعولية بكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم أخذ النفس بالنفس وقرأ الكسائى والعين وما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فانهم يرفعونها فأما قراءة الكسائى فوجهها أبو على الفارسى بوجهين أحدهما أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف الجمل كما تعطف المفردات يعنى أن قوله والعين مبتدأ و بالعين خبره وكذا ما بعده والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتداء تشريع و بيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب فى التوراة قالوا وليست مشركة للجملة مع ما قبلها لا فى اللفظ ولا فى المعنى الوجه الثانى من توجيهى الفارسى أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله أن النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان المعنى كتبنا عليهم أن النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وأما قراءة نافع ومن معه فالنصب عطف على اسم أن لفظا وهى النفس

(أَنَّ النَّفْسَ) تقتل (بِالنَّفْسِ) إذا قتلتها (وَالْعَيْنَ) تفقأ (بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ) يجدع (بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ) تقطع (بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ) تقلع (بِالسِّنِّ) وفي قراءة بالرفع في الأربعة (وَالْجُرُوحَ) بالوجهين (قِصَاصٌ) أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك ومالا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) أي بالقصاص بأن مكن من نفسه (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) لما أتاه

ويجوز أن يكون من الواو لانه يقال فيه يطغو أيضا والياء أكثر وعليه جاء الطغيان ثم قدمت اللام فجعلت قبل الغين فصار طيغوتا أو طوغوتا فلما تحرك الحرف وانفتح ماقبله قلب ألفا فوزنه الآن فلعوت وهو مصدر في الاصل مثل الملكوت والرهبوت و(الوثقى) تأنيث الاوثق مثل الوسطى والاوسط وجمعه الوثق مثل الصغر والكبر وأما الوثق بضمتين فجمع وثيق (لاانفصام لها) في موضع نصب على الحال من العروة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الوثقى

والجار بعده خبر وقصاص خبر الجروح أي وأن الجروح قصاص وهذا ليس من عطف الجمل بل من عطف المفردات عطفنا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك ان زيدا قائم وعمرا منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قائم ويكون الكتب شاملا للجميع وأما قراءة أبي عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم في قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا الجروح قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة أوجه الوجهان المذكوران في قراءة الكسائي وقد تقدم إيضاحهما والوجه الثالث أنه مبتدأ وخبره قصاص يعني أنه ابتداء تشريع وتعريف حكم جديد وقرأ نافع والأذن بالاذن سواء كان مفردا أو مثنى بسكون الذال وهو تخفيف للمضموم كعنق في عنق والباقون بضمها وهو الأصل ولابد من حذف مضاف في قوله والجروح قصاص اما من الأول واما من الثاني وسواء قرئ برفعه أو نصبه تقديره وحكم الجروح قصاص أو والجروح ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم الكلام عليه في البقرة اهـ سمين (قوله أن النفس) أي الجانية بالنفس أي المجني عليها فمدخول الباء هو المجني عليه في هذا وما عطف عليه اهـ . وقوله تقتل بالنفس الخ تبع فيما قدره الزمخشري وهذا تفسير معنى والا فالاعراب يقتضي أن يكون العامل في المجرورات كونا مطلقا لامقيدا لكن الجار هنا باء المقابلة والمعاوضة فيقدر لها مايقرب من الكون المطلق وهو مأخوذ وقدر الحوفي يستقر اهـ كرخي (قوله يجدع) أي يقطع وجدع كقطع وزنا ومعنى كما في المصباح (قوله وفي قراءة بالرفع في الأربعة) أي قراءة سبعية وعليها فكل جملة من الأربعة معطوفة على جملة أن في قوله أن النفس بالنفس ويؤول كتبنا بقلنا لما في الكتابة من معنى القول أي وقلنا فيها والعين بالعين وقوله بالوجهين أي الرفع والنصب ومتى رفعت الأربعة وجب الرفع في الجروح ومتى نصبت جاز فيه الوجهان هذا هو تحقيق القراءة في هذا المقام اهـ شيخنا (قوله والجروح قصاص) المراد بالجروح مايشمل الاطراف ولذا قال المفسر كاليد والرجل الخ اهـ (قوله فيها) هو نائب الفاعل (قوله ونحو ذلك) كالشفتين والانثيين والقدمين اهـ كرخي (قوله ومالا يمكن) مبتدأ أي والذي لايمكن فيه القصاص فيه الحكومة فجملة فيه الحكومة خبر وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن يخاف منها التلف اهـ خازن. والحكومة جزء من دية النفس نسبته اليها كنسبة مانقص من قيمة المجني عليه بفرضه رقيقا فلو كانت قيمته بلاجناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية تأمل (قوله فمن تصدق به) أي فالجاني الذي تصدق به وقوله فهو أي القصاص فالكفارة ليست مجرد التمكين بل القصاص المرتب عليه وقوله لما أتاه بدل من الضمير المجرور باللام أي للذنب الذي أتاه أي ارتكبه اهـ شيخنا. وهذا الذي سلكه المفسر في تقرير الآية أحد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون. وعبارة الخطيب فمن تصدق به أي القصاص بان مكن من نفسه فهو أي التصدق بالقصاص كفارة له أي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فمن تصدق به من أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى من سيئاته ماتقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما تهدم عنه ذنوبه بقدر ماتصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه مالزمه انتهت . وعبارة شرح الرملي على المنهاج وبالقود أو العفو أو أخذ الدية لاتبقى مطالبة أخروية وما أفهمه كلام الشرح والروضة من بقائها محمول على حقه تعالى اذ لايسقطه الا توبة صحيحة ومجرد التمكين من القود لايفيد الا ان انضم اليه ندم من حيث المعصية وعزم على عدم العود انتهت . قال ابن القيم والتحقيق أن القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق الله تعالى وحق للمقتول وحق للولي فاذا سلم القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولي ندما على مافعل خوفا من الله تعالى وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الأولياء بالاستيفاء أو الصلح

والعفو و بقي حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب و يصلح بينه و بينه اه وأما لوسلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة أو قتل كرها فيسقط حق الوارث فقط و يبقى حق الله تعالى لانه لايسقطه الا التوبة كما علمت و يبقى حق المقتول أيضا لانه لم يصل له شيء من القاتل و يطالبه به فى الآخرة ولا يقال يعوّضه الله عنه مثل ماتقدم لانه لم يسلم نفسه تائبا تأمل (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لايقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة اه شيخنا. وفى الخازن وكان بنو النضير اذا قتلوا من قريظة أدوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنوقريظة من بنى النضير أدوا اليهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذى أنزله فى التوراة قال ابن عباس فما لهم يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس و يفقأون العينين بالعين اه (قوله فأولئك هم الظالمون) ذكر الظلم هنا مناسب لأنه جاء عقب أشياء مخصوصة من أمر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافى للقصاص وعدم التسوية فيه واشارة الى ما كانوا قرروه من عدم التساوى بين النضير وقريظة اه أبو حيان (قوله وقفينا على آثارهم الخ) شروع فى بيان أحكام الانجيل اثر بيان أحكام التوراة وهو عطف على أنزلنا التوراة فى قوله إنا أنزلنا التوراة اه أبو السعود. وقد تقدم معنى قفينا وانه من قفا يقفو أى تبع قفاه أى أرسلناه عقبهم وقوله على آثارهم بعيسى كل من الجارين متعلق بقفينا على تضمينه معنى جئنا به على آثارهم واقفائهم و التضعيف فى قفينا ليس للتعدية لان قفا متعد لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولا تقف ماليس لك به علم فما موصولة بمعنى الذى هى مفعوله وتقول العرب قفا فلان أثر فلان أى تبعه فاو كان التضعيف للتعدية الى اثنين لكان التركيب وقفيناهم عيسى ابن مريم فهم مفعول ثان وعيسى مفعول أوّل ولكنه ضمن كما تقدم فلذلك تعدى بالباء اه سمين (قوله على آثارهم) الضمير اما للنبيين فى قوله يحكم بها النبيون واما لمن كتب عليهم تلك الاحكام والأول أظهر لقوله فى موضع آخر برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم ومصدقا حال من عيسى قال ابن عطية وهى حال مؤكدة وكذلك قال فى مصدقا الثانية وهو ظاهر فان من لازم الرسول والانجيل الذى هو كتاب الهى أن يكونا مصدقين ولما متعلق به وقوله من التوراة بيان للموصول اه سمين (قوله وآتيناه) معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور حال من الانجيل وهدى فاعل به لانه اعتمد بوقوعه حالا وأعربه أبو البقاء مبتدأ وخبرا والجملة حال والأول أحسن لان الحال بالمفرد أولى وأيضا يدل عليه عطف مصدقا المفرد عليه وعطف المفرد على المفرد الصريح أولى من عطفه على المؤوّل اه كرخى (قوله حال) أى من الانجيل أيضا فهى مؤكدة لان الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا اه كرخى وقوله من التوراة بيانية (قوله وهدى وموعظة) جعله كله هدى بعد ما جعله مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى للمبالغة اه أبو السعود (قوله وقلنا ليحكم) وعلى هذا التقدير يكون هذا اخبارا عما فرض عليهم فى وقت انزاله عليهم من الحكم بما تضمنه ثم حذف القول لان ماقبله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير اه خازن (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنصب يحكم أى بأن مضمرة بعد لام كى وقوله وكسر لامه أى التى هى لام كى وقوله عطفا على معمول آتيناه المراد بالمعمول قوله وهدى وموعظة للمتقين وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له فحينئذ يصح العطف كأنه قيل وآتيناه الانجيل للهدى والموعظة وحكمهم به وأما على نصبهما على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال فالأولى عليه أن يكون معمولا لمقدر أى وآتيناه الانجيل ليحكموا به اه شيخنا. وفى السمين وقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الفعل بعدها جعلها لام كى فنصب الفعل بعدها باضمار أن على ماتقرر غير مرة فعلى هذه القراءة يجوز أن

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ) فى القصاص وغيره (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ وَقَفَّيْنَا) أتبعنا (عَلَىٰ آثَارِهِمْ) أى النبيين (بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ ٱلْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للأحكام (وَمُصَدِّقًا) حال (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ) لما فيها من الأحكام (وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَ) قلنا (لِيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ) من الأحكام وفى قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ

* قوله تعالى (والذين كفروا) مبتدأ (أولياؤهم) مبتدأ ثان و(الطاغوت) خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول وقد قرئ الطواغيت على الجمع وانما جمع وهو مصدر لأنه صار اسما لما يعبد من دون الله (يخرجونهم) مستأنف لاموضع له و يجوز أن يكون حالا والعامل فيه معنى الطاغوت وهو نظير ماقال أبو على فى قوله انها لظى نزاعة وسنذكره فى موضعه فأما (يخرجهم) فيجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير فى ولى

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزلنا (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا) شاهداً (عَلَيْهِ) والكتاب بمعنى الكتب (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ) بين أهل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) اليك (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)

تتعلق اللام بآتينا أو بقفينا ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لهما أى قفينا للهدى والموعظة وللحكم أو آتيناه للهدى والموعظة والحكم وان جعلا حالين معطوفين على مصدقا تعلق وليحكم بمحذوف دل عليه اللفظ كأنه قيل وللحكم آتيناه ذلك اه وقوله ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لهما يتعين على هذا الجعل تقدير علة أخرى يعطف عليها وهدى وموعظة اذ بدون ذلك التقدير تصير الواو ضائعة لا موقع لها والتقدير وآتيناه الانجيل اثباتا لنبوته وارشادا للخلق وهدى وموعظة أى لأجل الاثبات والارشاد والهدى والموعظة أشار اليه الشهاب (قوله فأولئك هم الفاسقون) ذكر الفسق هنا مناسب لانه خروج عن أمر الله اذ تقدمه قوله وليحكم أهل الانجيل وهو أمر كما قال تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أى خرج عن طاعته اه أبو حيان (قوله وأنزلنا اليك) معطوف على قوله إنا أنزلنا التوراة وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزلنا) هذا التعبير فيه تسمح وذلك لان هذا الجار والمجرور فى محل الحال من الكتاب أو من فاعل أنزلنا أو من الكاف فى اليك وعلى كل فالباء للملابسة والمصاحبة كما قاله السمين ومن المعلوم أن الجار والمجرور اذا وقع حالا يكون متعلقا بمحذوف مأخوذ من معنى الباء فلعل مراده بالتعلق العمل فى متعلقه المحذوف من حيث ان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها تأمل (قوله مصدقا لما بين يديه) حال من الكتاب أى حال كونه مصدقا لما تقدمه اما من حيث انه نازل حسبما نعت فيه أو من حيث انه موافق له فى القصص والمواعيد والدعوة الى الحق والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته له فى بعض جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليس بمخالفة فى الحقيقة بل هى موافقة لها من حيث ان كلا من تلك الاحكام حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى يدور عليها أمر الشريعة وليس فى المتقدم دلالة على أبدية أحكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ المتأخر وانما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها مع أن النطق بصحة ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها اه أبو السعود (قوله شاهدا) أى على الكتب التى قبله ومن هذا المعنى قول حسان

ان الكتاب مهيمن لنبينا * والحق يعرفه ذوو الألباب

يريد أنه شاهد ومصدق لنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل المهيمن الأمين وعبارة أبى السعود ومهيمنا عليه أى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لانه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويؤيد أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها انتهت وفى السمين الجمهور على كسر الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب الأول لعطفه على الحال منه وهى مصدقا ويجوز فى مصدقا ومهيمنا أن يكونا حالين من الكاف فى اليك والمهيمن الرقيب والحافظ أيضا واختلفوا فيه هل هو أصل بنفسه أى انه ليس مبدلا من شىء يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن كبيطر يبيطر فهو مبيطر وقيل ان هاءه مبدلة من همزة وانه اسم فاعل من آمن غيره من الخوف والاصل مؤامن بهمزتين أبدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين ثم أبدلت الأولى هاء وهذا ضعيف اذ فيه تكلف لا حاجة اليه مع أن له نظائر يمكن الحاقه بها كبيطر وأخواته وأيضا فان همزة مؤامن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف فلا يدعى فيها انها ثبتت ثم أبدلت هاء وهذا مما لا نظير له وقرأ ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم الثانية على انه اسم مفعول بمعنى انه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ هو الله تعالى لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه (قوله فاحكم بينهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الأمم ومهيمنا عليه من

* قوله تعالى (أن آتاه الله) فى موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل لان تقديره لان آتاه الله فهو مفعول من أجله والعامل فيه حاج والهاء ضمير ابراهيم ويجوز أن تكون ضمير الذى و (اذ) يجوز أن تكون ظرفا لحاج وأن تكون لآتاه وذكر بعضهم انه بدل من ان آتاه وليس بشىء لان الظرف غير المصدر فلو كان بدلا لكان غلطا الا أن تجعل اذ بمعنى أن المصدرية وقد جاء ذلك وسيمر بك فى القرآن مثله (أنا أحيى) الاسم الهمزة والنون وانما زيدت الألف عليها فى الوقف لبيان حركة النون فاذا وصلته بما بعده حذفت الألف للغنية عنها وقد قرأ نافع باثبات الألف

عادلا (عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ)

في الوصل وذلك على اجراء الوصل مجرى الوقف وقد جاء ذلك في الشعر * قوله تعالى (فان الله يأتي) دخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادعيت الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة ان الله يأتي بالشمس هذا هو المعنى و(من المشرق) و (من المغرب) متعلقان بالفعل المذكور وليسا حالين وانما هما لابتداء غاية الاتيان ويجوز أن يكونا حالين ويكون التقدير مسخرة أومنقادة (فبهت) على مالم يسم فاعله ويقرأ بفتح الباء وضم الهاء و بفتح الباء وكسر الهاء وهما لغتان والفعل فيهما لازم و يقرأ بفتحهما فيجوز أن يكون الفاعل ضمير ابراهيم و (الذى) مفعول و يجوز أن يكون الذى فاعلا ويكون الفعل لازما قوله تعالى (أو كالذى) في الكاف وجهان أحدهما انها زائدة والتقدير ألم تر الى الذى حاج أو الذى مر على قرية وهو مثل قوله ليس كمثله شيء والثاني هي غير زائدة وموضعها نصب والتقدير أو رأيت مثل الذى ودل على هذا المحذوف قوله ألم تر الى الذى حاج وأو

موجبات الحكم المأمور به أي اذا كان شأن القرآن كما ذكرنا فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم اليك بما أنزل الله أي بما أنزله اليك فانه مشتمل على جميع الأحكام الشرعية الباقية في الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم و وضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما في حيز الصلة للحكم والالتفات باظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اهـ أبو السعود (قوله عادلا عما جاءك من الحق) أشار بهذا الى أن الجار والمجرور في محل الحال من فاعل تتبع وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان : أحدهما وبه قال أبو البقاء انه حال أي عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث ان عن حرف جر ناقص لايقع خبرا عن الجثة فكذا لايقع حالا عنها وحرف الجر الناقص انما يتعلق بكون مطلق لا بكون مقيد لأن المقيد لايجوز حذفه والثاني أن عن على بابها من المجاوزة لكن يتضمن تتبع معنى تتزحزح وتنحرف أي لاتنحرف متبعا اهـ (قوله من الحق) فيه وجهان : أحدهما أنه حال من الضمير المرفوع في جاءك والثاني أنه حال من نفس ما الموصولة فيتعلق بمحذوف ويجوز أن تكون بيانية اهـ سمين (قوله لكل جعلنا منكم الخ) كلام مستأنف جيء به لحمل أهل الكتابين من معاصريه عليه السلام على الانقياد لحكمه عليه السلام بما أنزل اليه من القرآن الكريم ببيان أنه هو الذى كلفوا العمل به دون غيره من الكتابين وانما الذى كلف العمل بهما من مضى قبل نسخهما من الأمم السالفة والخطاب بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا وهو اخبار عن جعل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل ولا بعد في توسيط جعلنا بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض الخ والمعنى لكل أمة كائنة منكم أيها الأمم الباقية والخالية جعلنا أي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الأمة لاتكاد أمة تتخطى شرعتها التي عينت لها فالأمة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي عليهما السلام شرعتهم الانجيل وأما أنتم أيها الموجودون من سائر المخلوقات فشرعتكم القرآن ليس الا فآمنوا به وآمنوا بما فيه اهـ أبو السعود . وعبارة الخازن لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب في منكم للأمم الثلاثة أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين بدليل أن الله قال قبل هذه الآية انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشريعة يعني لكل أمة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والاظهار من شرع أي بين وأوضح وقيل هو من الشروع في الشيء والشريعة في كلام العرب المشرعة التي يقصدها الناس فيشربون و يسقون منها وقيل الشريعة الطريقة ثم استعير ذلك للطريقة الالهية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو أن الشريعة التي أمر الله بها عباده هي عبادته والمنهاج الطريق الواضح المؤدى الى الشريعة قال ابن عباس في قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة سبيلا وسنة فالسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله عز وجل فيها مايشاء ويحرم مايشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين الذى لايقبل التغير هو التوحيد والاخلاص لله والايمان بما جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال علي بن أبي طالب الايمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا إله الا الله والاقرار بما جاء من

أيها الأمم (شِرْعَةً) شريعة (وَمِنْهَاجًا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه (وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) على شريعة واحدة (وَلَٰكِن) فرقكم فرقا (لِّيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم (فِيمَا آتَاكُمْ) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) سارعوا اليها (إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) بالبعث (فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله

عند الله ولكل قوم شريعة ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين بين طرق الأنبياء منها قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وو ردت آيات دالة على حصول التباين بينها منها هذه الآية وهي قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع بين هذه الآيات ان كل آية دلت على عدم التباين فهي محمولة على أصول الدين من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله فلم يختلفوا فيه وأما الآيات الدالة على حصول التباين بينها فمحمولة على الفروع وما يتعلق بظواهر العبادات فجائز أن يتعبد الله عباده في كل وقت بما شاء فهذا هو طريق الجمع بين الآيات والله أعلم بأسرار كتابه واحتج بهذه من قال ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على أن كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول الاقتداء بشريعة رسول آخر اه بحروفه

(قوله لكل) التنوين عوض عن المضاف اليه تقديره لكل أمة أو لكل نبي وجعلنا يحتمل أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيرنا فيكون لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة مفعولا أولا مؤخرا وقوله منكم متعلق بمحذوف أي أعني منكم ولا يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لكل لانه يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف بقوله جعلنا وهي جملة أجنبية ليس فيها تأكيد وماشأنه كذلك لا يجوز الفصل به اه سمين (قوله شرعة) في المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة مثله مأخوذ من الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها شرائع وشرع الله لنا كذا يشرعه أظهره وأوضحه والمشرعة بفتح الميم والراء شريعة الماء قال الأزهري ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا أيضا ولا يستقى منه برشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بفتحتين والناس في هذا الأمر شرع بفتحتين وتسكن الراء للتخفيف أي سواء اه وقوله ومنهاجا في المختار النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق أبانه ونهجه أيضا سلكه وبابهما قطع والنهج بفتحتين تتابع النفس وبابه طرب اه وفي المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج بفتحتين نهوجا وضح واستبان وأنهج بالألف مثله ونهجته وأنهجته أوضحته يستعملان لازمين ومتعديين اه (قوله أمة واحدة) أي جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل اه شيخنا (قوله لينظر المطيع الخ) أي ليعلم أي ليظهر متعلق علمه وهو امتياز المطيع من العاصي وعبارة أبي السعود ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على أساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم في معاشكم ومعادكم أو تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى اه (قوله سارعوا اليها) عبارة البيضاوي فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهت (قوله الى الله مرجعكم) استئناف مسوق سياق التعليل لاستباق الخيرات اه أبو السعود. وجميعا حال من كم في مرجعكم والعامل في هذه الحال المصدر المضاف الى كم فان كم يحتمل أن يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدري وفعل مبني للفاعل والأصل ترجعون جميعا ويحتمل أن يكون مفعولا لم يسم فاعله على أن المصدر ينحل لفعل مبني للمفعول أي يرجعكم الله وقد صرح بالمعنيين في مواضع اه سمين (قوله فينبئكم) من نبأ غير مضمن معنى أعلم فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر اه سمين. وعبارة أبي السعود فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون أي فيفعل بكم

من

للتفصيل أو للتخيير في التعجب بحال أي القبيلتين شاء وقد ذكر ذلك في قوله أو كصيب وغيره وأصل القرية من قريت الماء اذا جمعته فالقرية مجتمع الناس (وهي خاوية) في موضع جر صفة لقرية (على عروشها) يتعلق بخاوية لان معناه واقعة على سقوفها وقيل هو بدل من القرية تقديره مر على قرية على عروشها أي مر على عروش القرية وأعاد حرف الجر مع البدل ويجوز أن يكون على عروشها على هذا القول صفة للقرية لا بدلا تقديره على قرية ساقطة على عروشها فعلى هذا يجوز

من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل مالايبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا وانما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع إزالة الاختلاف التى هى وظيفة الاخبار اه (قوله وأن احكم بينهم الخ) فى محل نصب عطفا على الكتاب والتقدير وأنزلنا اليك الكتاب وأن تحكم به بينهم أى والحكم بينهم اه سمين. وليس هذا مكررا مع ماتقدم لانهما نزلا فى حكمين مختلفين فالأولى نزلت فى شأن رجم المحصنين وهذه نزلت فى الدماء والديات كما يستفاد ذلك من شرح القصة اه خازن (قوله أن يفتنوك) فيه وجهان: أحدهما أنه مفعول من أجله على تقدير لام العلة ولا النافية وهو ماجرى عليه الشارح والآخر أنه بدل اشتمال من المفعول كأنه قال واحذرهم فتنتهم كقولك أعجبنى زيد علمه اه من السمين. قال ابن عباس ان كعب بن أسيد وعبدالله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يامحمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وأنا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وأن بيننا و بين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله يعنى احكم بينهم يامحمد بالحكم الذى أنزله الله فى كتابه ولاتتبع أهواءهم يعنى فيما أمروك به اه خازن (قوله عن بعض ماأنزل الله اليك) أى احذر أن يصرفوك عن بعضه ولو كان أقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق اه أبوالسعود (قوله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أى لابجميعها فلم يعاقبهم فى الدنيا الا على البعض كماعاقبهم بالقتل والسبي والجلاء وأما فى الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر اه شيخنا وعبارة أبى السعود ببعض ذنوبهم أى بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وانما عبر عنه بذلك ايذانا بأن لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفى هذا الابهام تعظيم للتولى اه (قوله أفحكم الجاهلية يبغون) الفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة يقتضيه المقام أى أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمراد بالجاهلية اما الملة الجاهلية التى هى متابعة الهوى الموجبة للميل والداهنة فى الأحكام وقد جرى المفسر على هذا واما أهل الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من النضير وقريظة اه من أبى السعود وفى الخازن قال مقاتل كانت بين بنى النضير وقريظة دماء وهما حيان من اليهود وذلك قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر الى المدينة تحاكموا اليه فقال بنو قريظة بنو النضير اخواننا أبونا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا وأرش جراحتنا على النصف من جراحتهم فاقض بيننا و بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحكم ان دم القرظى كدم النضيرى ليس لأحدهما فضل على الآخر فى دم ولاعقل ولاجراحة فغضب بنو النضير وقالوا لانرضى بحكمك فانك لناعدو وانك لتجتهد فى وضعنا وتصغيرنا فأنزل الله أفحكم الجاهلية يبغون اه (قوله من الداهنة) فى المختار المداهنة المصانعة اه وفى القاموس والمداهنة اظهار خلاف مافى الضمير كالادهان اه وقيل فى معناها انها بذل الدين لأجل الدنيا عكس المدارة فانها بذل الدنيا لاصلاح الدين (قوله اذا تولوا) ظرف ليبغون أى يبغون و يطلبون وقت توليهم عنك اه (قوله ومن أحسن من الله حكما) انكار لان يكون أحد حكمه أحسن من حكم الله تعالى أو مساو له وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وانكارها اه أبوالسعود وحكما منصوب على التمييز اه سمين (قوله لقوم يوقنون) اللام بمعنى عند كما قال الشارح متعلقة بأحسن ومفعول يوقنون محذوف كما قدره الشارح بقوله به أى بالله أو بحكمه وانه أعدل الأحكام أو بالقرآن احتمالات ثلاثة أبداها السمين (قوله يأيها الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين

(وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ) (أن) لا (يَفْتِنُوكَ) يضلوك (عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ) بالعقوبة فى الدنيا (بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) التى أتوها ومنها التولى ويجازيهم على جميعها فى الأخرى (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل إذا تولوا استفهام انكارى (وَمَنْ) أى لا أحد (أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ) عند قوم (يُوقِنُونَ) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)

أن يكون وهى خاوية حالا من العروش وأن يكون حالا من القرية لانها قدوصفت وأن يكون حالا من ها المضاف اليه والعامل معنى الاضافة وهو ضعيف مع جوازه (أنى) فى موضع نصب بيحيي وهى بمعنى متى فعلى هذا يكون ظرفا ويجوز أن يكون بمعنى كيف فيكون موضعها حالا من هذه وقد تقدم مافيه من الاستفهام (مائة عام) ظرف لأماته على المعنى لان المعنى ألبثه ميتا مائة عام

لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ) توالونهم وتوادونهم (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) باتحادهم فى الكفر (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) من جملتهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بموالاتهم الكفار (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبى المنافق (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) فى موالاتهم (يَقُولُونَ) معتذرين عنها (نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولايتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) بالنصر لنبيه لاظهار دينه (أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ) من الشك وموالاة الكفار (نَادِمِينَ وَيَقُولُ)

من المخلصين وغيرهم وقوله آمنوا أى ولو ظاهرا وان كان سبب نزولها فى غير المخلصين فقط وهم المنافقون كعبد الله بن ابى وأضرابه الذين كانوا يسارعون فى موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لا يأمنون أن تصيبهم ظروف الزمان كما قال تعالى يقولون نخشى الخ اه أبو السعود. وفى الخازن اختلف المفسرون فى سبب نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لان خصوص السبب لايمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية فى عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن أبى ابن ساول رأس المنافقين وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لى أولياء من اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم وانى أبرأ الى الله والى رسوله من ولاية اليهود ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى لكنى لاأبرأ من ولاية اليهود فانى أخاف الدوائر ولابد لى منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياأبا الحباب مانفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن أقبل فأنزل الله هذه الآية وقال السدى لما كانت وقعة أحد اشتد الأمر على طائفة من الناس وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودى وآخذ منه أمانا انى أخاف أن يدال علينا اليهود وقال رجل آخر أنا ألحق بفلان النصرانى من أهل الشام وآخذ منه أمانا فأنزل الله هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى اه (قوله لاتتخذوا اليهود الخ) أى لايتخذ أحد منكم أحدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهى وتأكيد إيجاب الاجتناب عن المنهى عنه أى بعض كل فريق من ذينك الفريقين أولياء بعض آخر من فريقه لامن الفريق الآخر لما هو معلوم من أن الفريقين بينهما غاية العداوة وانما أوثر الاجمال تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين رأسا اه أبو السعود (قوله بعضهم أولياء بعض) ومن ضرورة موالاة بعضهم لبعض اجتماع الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة اه أبو السعود (قوله فانه منهم) أى فهو من أهل دينهم لانه لايوالى أحد أحدا الا وهو عنه راض فاذا رضى عنه رضى دينه فصار من أهل ملته وهذا على سبيل المبالغة فى الزجر اه من الخازن (قوله ان الله لايهدى القوم الظالمين) تعليل لكون من يواليهم منهم أى لايهديهم الى الايمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلال اه أبو السعود (قوله فترى الذين فى قلوبهم مرض) بيان لكيفية موالاتهم ولسببها ولما يؤول اليه أمرهم والرؤية بصرية فجملة يسارعون حال، وقيل علمية فهى مفعول ثان والأول أنسب بظهور نفاقهم وانما قيل فى قلوبهم مبالغة فى بيان رغبتهم فيها فهم مستغرقون فى الموالاة وانما مسارعتهم فى التنقل من بعض مراتبها الى بعض آخر منها اه أبو السعود وهذه الفاء اما للسببية المحضة أى بسبب ان الله لايهدى القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ أو للعطف على قوله ان الله لايهدى الخ من حيث المعنى اه كرخى (قوله يقولون نخشى الخ) حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لايذكر معها موصوفها اه أبو السعود وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بان الدائرة هى الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة وانما تقال فى المكروه والدولة فى المحبوب اه (قوله أو غلبة) أى غلبة الكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) أى اليهود والنصارى أى لايعطون الميرة بكسر الميم وهى الطعام ويقال مار أهله اذا أتاهم بالميرة وأمارهم كذلك والأول أفصح اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وقطعا لعللهم الباطلة وأطماعهم الفارغة وتبشيرا للمؤمنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لايتخلف اه أبو السعود (قوله فيصبحوا) أى المنافقون المتعللون بما مر وهو عطف على يأتى داخل معه فى حيز خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود على اسمها فان فاء السببية مغنية عن ذلك

ولا يجوز أن يكون ظرفا على الظاهر لأن الاماتة تقع فى أدنى زمان ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف تقديره فأماته فلبث مائة عام ويدل على ذلك قوله كم لبثت ثم قال بل لبثت مائة عام (كم) ظرف للبثت (لم يتسنه) الهاء زائدة

لانها تجعل الجملتين كجملة واحدة اه أبو السعود (قوله بالرفع استئنافا) أى بيانيا وهو جواب سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون الخ اه أبو السعود (قوله بواو ودونها) مجموع القراآت ثلاثة فقرأ عاصم وحمزة والكسائى باثبات الواو مع الرفع وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرأ أبو عمرو باثباتها مع النصب وتوجيهها أن الرفع مع الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على أن الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال نشأ من قوله فعسى الله أن يأتى بالفتح الخ كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وان النصب مع الواو بطريق العطف على أن يأتى أو على فيصبحوا اه من السمين وفى أبى السعود و بالنصب عطفا على يأتى كأنه قيل فعسى الله أن يأتى بالفتح و يقول الذين آمنوا والاوجه عطفه على يصبحوا لان هذا القول انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند اتيان الفتح فقط والمعنى و يقول الذين آمنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اه (قوله أهؤلاء الذين أقسموا) الهمزة للاستفهام التعجبى أى يقول المؤمنون بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس مطلوبهم والهاء للتنبيه وأولاء اسم اشارة مبتدأ والموصول خبره وما بعده صلته. وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الاعراب لانها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن لا بألفاظهم والا لقيل انا معكم وجهد الايمان أغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على الحال أى مجتهدين أو على المصدرية أى أقسموا اقسام اجتهاد اليمين اه أبو السعود وكلام الشارح أوفق بالثانى (قوله قال تعالى حبطت أعمالهم) أشار الى أن آخر قول المؤمنين عن حال المنافقين انهم لمعكم وان قوله حبطت أعمالهم من قول الله تعالى وهو ما عليه جمهور المفسرين. وقيل هو من قول المؤمنين واستظهره أبو حيان واعلم أن عبارة الكشاف هكذا حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين أى بطلت أعمالهم التى كانوا متكلفين بها فى أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط أعمالهم قال السعد التفتازانى انما قال فى الاول فيه معنى التعجب اذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجيب للسامعين انتهى اه كرخى (قوله الصالحة) أى بحسب الظاهر (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) لما نهى فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى و بين أنها مستدعية للارتداد شرع فى بيان حال المرتدين على الاطلاق اه أبو السعود (قوله من يرتد منكم) من شرطية فقط لظهور أثرها وقوله فسوف جوابها وهى مبتدأ وفى خبرها الخلاف المشهور و بظاهره يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط من جملة الجواب ومن التزم ذلك قدر ضميرا محذوفا تقديره فسوف يأتى الله بقوم غيرهم فهم فى غيرهم يعود على من باعتبار معناها اه سمين وقدره الشارح بقوله بدلهم (قوله بالفك والادغام) أشار الى أن قراءة نافع وابن عامر بالفك أى بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل و باقى بالادغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفا وكلاهما فى مصاحف المدينة والشام اه كرخى (قوله وقد ارتد جماعة الخ) عبارة الخازن وذكر صاحب الكشاف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار لقب به لانه كان له حمار يأتمر بأمره و ينتهى بنهيه وهو الاسود العنسى بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل وسادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمى فبيته وقتله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتله فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبر قتله فى آخر ربيع الاول و بنو حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله ﷺ

بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتى (الَّذِينَ آمَنُوا) لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا (أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) فى الدين قال تعالى (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فَأَصْبَحُوا) صاروا (خَاسِرِينَ) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ) بالفك والادغام يرجع (مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) إلى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبى ﷺ (فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ)

فى الوقف وأصل الفعل على هذا فيه وجهان : أحدهما هو يتسنن من قوله حمأ مسنون فلما اجتمعت ثلاث نونات قلبت الاخيرة ياء كما قلبت فى تظنيت ثم أبدلت الياء ألفا ثم حذفت للجزم والثانى أن يكون أصل الالف واوا من قولك أسنى يسنى اذا مضت عليه السنون وأصل سنة سنوة لقولهم سنوات ويجوز أن تكون الهاء أصلا ويكون اشتقاقه من السنه وأصله سنهه لقولهم سنها وعاملته مسانهة فعلى هذا تثبت الهاء وصلا ووقفا وعلى الاول تثبت فى الوقف دون

بدلهم (بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) قال ﷺ هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري رواه الحاكم في صحيحه (أَذِلَّةٍ) عاطفين (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ) أشداء (عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الوصل ومن أنتهاء في الوصل أجراء مجرى الوقف (فان قيل) مافاعل يتسنى (قيل) يحتمل أن يكون ضمير الطعام والشراب لاحتياج كل واحد منهما الى الآخر بمنزلة شيء واحد فلذلك أفرد الضمير في الفعل ويحتمل أن يكون جعل الضمير لذلك وذلك يكنى به عن الواحد والاثنين والجمع بلفظ ويحتمل أن يكون الضمير للشراب لانه أقرب اليه واذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير اليه فأن لا يتغير الطعام أولى ويجوز أن يكون أفرد في موضع التثنية كما قال الشاعر

فكأن في العينين حب قرنفل
أوسنبلا كحلت به فانهلت

(ولنجعلك) معطوف على فعل محذوف تقديره أريناك ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك . وقيل الواو زائدة . وقيل التقدير ولنجعلك فعلنا ذلك (كيف ننشرها) في موضع الحال من العظام والعامل

من مسيلمة رسول الله . أما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستأتي قصة قتله و بنو أسد وهم قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال الى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد سبع فرق في خلافة أبي بكر الصديق وهم فزارة قوم عيينة بن حصن الفزاري وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري و بنو سليم قوم الفجاءة ابن عبد ياليل و بنو يربوع قوم مالك بن نويرة و بعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندي و بنو بكر بن وائل قوم الحطمي بن يزيد فكفى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة واحدة ارتدت في زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الايهم فكفى الله أمرهم على يد عمر رضي الله عنه انتهت (قوله بدلهم) أي بدل المرتدين فالضمير عائد على من باعتبار معناها وأشار بهذا التقدير الى الرابط بين المبتدا الذي هو من وخبره وهذا الاحتياج اليه الا على المرجوح من أن الخبر هو الجزاء وحده وأما على القولين الآخرين من أنه الشرط وحده وهو الراجح أو المجموع فالرابط موجود وهو الضمير المستتر في يرتد والبارز المجرور في قوله عن دينه اهـ شيخنا (قوله بقوم يحبهم) هؤلاء القوم هم الاشعريون كما قال الشارح وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعي الزكاة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من بني عبد القيس فانهم ثبتوا ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك الصحابة وقال بعضهم هم أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء وقال بعض الصحابة ماولد بعد النبيين أفضل من أبي بكر لقد قام مقام نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة و بعث أبو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير الى بني حنيفة فأهلك الله مسيلمة منهم على يد وحشي غلام مطعم بن عدي قاتل حمزة فكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد بذلك أنه في حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفي حال اسلامه قتل مسيلمة الكذاب وهو شر الناس اهـ من الخازن (قوله يحبهم) في محل جر صفة لقوم ويحبونه معطوف عليه فهو في محل جر أيضا فوصفهم بصفتين وصفهم بكونه تعالى يحبهم و بكونهم يحبونه وقدمت محبة الله تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها اذ محبته تعالى لهم عبارة عن الهامهم الطاعة واثابته اياهم عليها اهـ سمين ومحبتهم له طاعتهم لأوامره ونواهيه وعبارة أبي السعود يحبهم أي يريد بهم خيري الدنيا والآخرة ويحبونه أي يريدون طاعته ويتحرزون عن معاصيه انتهت (قوله أذلة) جمع ذليل لا جمع ذلول فان جمعه ذلل اهـ أبو السعود . وقوله عاطفين أشار بهذا الى أن أذلة مضمن معنى عاطفين لاجل تعديته بعلى وكان أصله أن يتعدى باللام والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع وهذا مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولما قال أذلة على المؤمنين أوهم انهم أذلاء محقرون مهانون فدفع ذلك الايهام بقوله أعزة على الكافرين أي متغلبين عليهم ووقع الوصف في جانب المحبة بالجملة الفعلية لأن الفعل يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب فان محبتهم لله تعالى تجدد طاعته وعبادته كل وقت ومحبة الله اياهم تجدد ثوابه وانعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف في جانب التواضع للمؤمنين والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت ذلك واستقراره فانه عريق فيهم والاسم يدل

على الثبوت والاستقرار وقدم الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفهم بأذلة وأعزة لأنهما ناشئتان عن المحبتين وقدم وصفهم المتعلق بالمؤمنين على وصفهم المتعلق بالكافرين فانه آكد وألزم منه ولشرف المؤمن أيضا اه سمين (قوله ولا يخافون لومة لائم) يعني لا يخافون عذل عاذل في نصرهم الدين وذلك أن المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى في هذه الآية أن من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصره لدين الله بيده أو بلسانه لومة لائم وهذه صفة المؤمنين المخلصين ايمانهم لله تعالى اه خازن . وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا واللائمة الملامة اه (قوله ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين وفيه تعريض بالمنافقين فانهم كانوا إذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله المذكور من الأوصاف) أي الستة التي أولها يحبهم اثنان منها بطريق الافراد وأربعة بطريق الجملة اه شيخنا . وعبارة الكرخي من الأوصاف أي التي وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الخ لأن ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع كما تقدم مع زيادة في قوله تعالى عوان بين ذلك اه (قوله يؤتيه من يشاء) جملة مستأنفة أو خبر ثان لذلك اه كرخي (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود وقال أتولى الله ورسوله والمؤمنين يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وقال جابر ابن عبد الله نزلت في عبد الله بن سلام وذلك أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء وقيل الآية عامة في حق جميع المؤمنين لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لأن المنافقين كانوا يدعون أنهم مؤمنون الا أنهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يقيمون الصلاة يعني باتمام ركوعها وسجودها في مواقيتها ويؤتون الزكاة يعني ويؤدون زكاة أموالهم اذا وجبت عليهم انتهت (قوله انما وليكم الله) مبتدأ وخبر ورسوله والذين آمنوا عطف على الخبر قال الزمخشري قد ذكر في الخبر جماعة فهلا قيل أولياؤكم وأجاب بأن الولاية بطريق الاصالة لله تعالى ثم نظم في سلك اثباتها لله اثباتها لرسوله والمؤمنين ولو جيء به جمعا فقيل انما أولياؤكم لم يكن في الكلام أصل وتبع اه سمين (قوله الذين يقيمون الصلوة) قال الزمخشري بدل من الذين آمنوا أو خبر مبتدا محذوف أي هم الذين وانما لم يجعل صفة للذين آمنوا لأن الوصف بالموصول على خلاف الاصل لأنه يؤول بالمشتق وليس بمشتق وأيضا لأن الذين آمنوا وصف والوصف لا يوصف الا اذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه في معنى الحدوث ألا ترى أنه جعل الذي يوسوس صفة للخناس لأنه ليس في معنى الحدوث اه من الكرخي والسمين (قوله وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكر وهم خاشعون متواضعون لله وهذا يناسب الاحتمال الأول في كلام الشارح وأما على الثاني في كلامه فهو حال من فاعل الفعل الاول اه شيخنا . وعبارة أبي السعود وهم راكعون حال من فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى

وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذَٰلِكَ) المذكور من الأوصاف (فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله * ونزل لما قال ابن سلام يارسول الله إن قومنا هجرونا (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع

في كيف ننشرها ولا يجوز أن تعمل فيها انظر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولكن كيف وننشرها جميعا حال من العظام والعامل فيها انظر تقديره انظر إلى العظام محياة . وننشرها يقرأ بفتح النون وضم الشين وماضيه نشر وفيه وجهان: أحدهما أن يكون مطاوع أنشر الله الميت فنشر ويكون نشر على هذا بمعنى أنشر فاللازم والمتعدي بلفظ واحد والثاني أن يكون من النشر الذي هو ضد الطي أي يبسطها بالاحياء ويقرأ بضم النون وكسر الشين أي نحييها وهو مثل قوله ثم اذا شاء أنشره ويقرأ بالزاي أي نرفعها وهو من النشز وهو المرتفع من الارض وفيها على هذا قراءتان ضم النون

(وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) فيعينهم وينصرهم (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بيانا لأنهم من حزبه أى أتباعه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا) مهزوأ به (وَلَعِبًا مِّنَ) للبيان (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ) المشركين بالجر والنصب (أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ) بترك موالاتهم (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) صادقين فى إيمانكم (وَ) الذين (إِذَا نَادَيْتُمْ) دعوتم (إِلَى الصَّلَاةِ) بالأذان (اتَّخَذُوهَا)أى الصلاة (هُزُوًا وَلَعِبًا) بأن يستهزئوا بها ويتضاحكوا (ذَٰلِكَ) الاتخاذ(بِأَنَّهُمْ)أى بسبب أنهم (قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ)

وكسر الشين من أنشزته وفتح النون وضم الشين وماضيه نشزته وهما لغتان و (لحما) مفعول ثان (قال علم) يقرأ بفتح الهمزة واللام على أنه أخبر عن نفسه ويقرأ بوصل الهمزة على الامر وفاعل قال الله وقيل فاعله عزير وأمر نفسه كما يأمر المخاطب كما تقول لنفسك اعلم ياعبدالله وهذا يسمى التجريد وقرئ بقطع الهمزة وفتحها

وقيل هو حال مخصوصة بايتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم فى الاحسان ومسارعتهم اليه وروى انها نزلت فى على رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح اليه خاتمه كأنه كان مرجا فى خنصره غير محتاج فى اخراجه إلى كثير عمل يؤدى إلى فساد الصلاة ولفظ الجمع لترغيب الناس فى مثل فعله رضى الله عنه وفيه دلالة على أن صدقة التطوع تسمى زكاة انتهت . وعبارة السمين قوله وهم راكعون فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها معطوفة على ماقبلها من الجمل فتكون صلة للموصول وجاء بهذه الجملة اسمية دون ماقبلها فلم يقل ويركعون اهتماما بهذا الوصف لأنه أظهر أركان الصلاة والثانى أنها واو الحال وصاحبها الواو فى يؤتون والمراد بالركوع الخضوع أى يؤتون الصدقة وهم متواضعون للفقراء الذين يتصدقون عليهم ويجوز أن يراد به الركوع حقيقة كما روى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أنه تصدق بخاتمه وهو راكع انتهت (قوله ومن يتول الله الخ) من شرطية جوابها محذوف قدره بقوله فيعينهم وينصرهم والضمير فى يعينهم عائد على من باعتبار معناها وجملة فيعينهم خبر مبتدا محذوف تقديره فهو يعينهم الخ والجملة الاسمية هى جواب من ولذلك قرنت بالفاء اذ لولا هذا التقدير لامتنعت الفاء ووجب الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية فى محل رفع بالابتداء . وقوله فان حزب الله يحتمل أن يكون جوابا للشرط وبه يحتج من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط اذا كان مبتدأ ولقائل ان يقول انما جاز ذلك لأن المراد بحزب الله هو نفس المبتدا فيكون من باب تكرار المبتدا بمعناه ويحتمل أن يكون الجواب محذوفا لدلالة الكلام عليه أى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يكن من حزب الله الغالب أو ينصر أو نحوه ويكون قوله فان حزب الله دالا عليه . وقوله فان حزب الله هم الغالبون فى محل جزم ان جعل جوابا للشرط ولا محل له ان جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل أن يكون فصلا وأن يكون مبتدأ والغالبون خبره والجملة خبر ان وقد تقدم الكلام على ضمير الفصل وفائدته والحزب الجماعة فيها غلظة وشدة فهو جماعة خاصة اه وفى الخازن والحزب فى اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لأمر حزبه يعنى أهمه اه (قوله هم الغالبون) أى بالحجة والبرهان فانها مستمرة أبدا لا بالدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله غير مرة حتى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا) المفعول الثانى هو قوله أولياء ودينكم مفعول أول لاتخذوا وهزوا ولعبا مفعول ثان وقوله من الذين أوتوا فيه وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال وصاحبها فيه وجهان: أحدهما أنه الموصول الأول والثانى أنه فاعل اتخذوا والثانى من الوجهين الأولين أنه بيان للموصول الأول فتكون من لبيان الجنس . وقوله من قبلكم متعلق بأوتوا لأنهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين والمراد بالكتاب الجنس اه سمين (قوله بالجر) أى عطفا على الذين المجرور بمن فيفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزئون. وقوله والنصب أى عطفا على الذين الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزئون فيستفاد من آية أخرى اه شيخنا (قوله واذ ناديتم) عطف على صلة الذين الواقع مفعولا به كما أشار له الشارح حيث قال والذين اذا ناديتم الخ ولو كان معطوفا على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين اذا ناديتم الخ فجملة اذا ناديتم من شرطها وجوابها صلة ثانية اه (قوله اتخذوها هزوا ولعبا) قال الكلبى كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا ويضحكون على طريقة الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا إذا سمعوا الاذان دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم يسمع بمثله فيما مضى قبلك من الأمم فان كنت تدعى النبوة فقد خالفت الأنبياء

ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل الينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لانعلم ديناشرا من دينكم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ)تنكرون (مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ) إلى الأنبياء (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) عطف على أن آمنا المعنى ما تنكرون إلا إيمانا

وكسر اللام والمعنى أعلم الناس *قوله تعالى (واذقال) العامل في اذ محذوف تقديره اذكر فهو مفعول به لاظرف (وأرنى) يقرأ بسكون الراء وقد ذكر في قوله وأرنامناسكنا (كيف تحيي) الجملة في موضع نصب بأرنى أى أرنى كيفية احياء الموتى فكيف في موضع نصب بتحيي (ليطمئن) اللام متعلقة بمحذوف تقديره سألتك ليطمئن والهمزة في يطمئن أصل ووزنه يفعلل ولذلك جاء فاذا اطمأننتم مثل اقشعررتم (من الطير) صفة لأربعة وان شئت علقتها بخذ وأصل الطير

قبلك ولو كان فيه خبر لكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صياح العير فما أقبح هذا الصوت وهذا الأمر فأنزل الله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الآية وأنزل واذا ناديتم الى الصلاة الآية اه خازن (قوله ونزل لما قال اليهود) أى طائفة منهم كأبي يسار ورافع بن أبي رافع ومرادهم بهذا السؤال أنه ان لم يؤمن بعيسى تبعوه وان آمن به خالفوه لكراهتهم لعيسى وقوله بمن تؤمن أى بأى رسول تؤمن وقوله من الرسل بيان لمن وقوله بالله متعلق بمحذوف تقديره أومن بالله كما صرح به غيره من الشراح وكما هو صريح آية البقرة اه شيخنا . وقوله الآية أى الى قوله مسلمون اه (قوله فلما ذكر عيسى الخ) عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نؤمن بمن آمن به انتهت (قوله هل تنقمون منا) قرأه الجمهور بكسر القاف وقرأه النخعي وابن أبي عبلة وأبي حيوة بفتحها وهاتان القراءتان مفرعتان على الماضي وفيه لغتان الفصحى هي التي حكاها ثعلب في فصيحه نقم بفتح القاف ينقم بكسرها والأخرى نقم بكسر القاف ينقم بفتحها وحكاها الكسائي ولم يقرأ قوله تعالى وما نقموا منهم الا بالفتح وقوله الا أن آمنا مفعول لتنقمون بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به أى ماتكرهون من جهتنا الا الايمان وأصل نقم أن يتعدى بعلى تقول نقمت عليه بكذا وانما عدى هنا بمن لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون اه سمين (قوله منا) أى من أوصافنا وأحوالنا (قوله وما أنزل من قبل) أى من سائر الكتب (قوله وان أكثركم فاسقون) قراءة الجمهور بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستئناف فاما قراءة الجمهور فيحتمل أن تكون ان في محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجه واحد وهو ان يكون مبتدأ والخبر محذوف . قال الزمخشري والخبر محذوف أى وفسقكم ثابت عندكم لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل الا أن حب الرياسة وجمع الأموال حملكم على العناد وأما النصب فمن ثلاثة أوجه . أحدها أن يعطف على أن آمنا واستشكل هذا التخريج من حيث انه يصير التقدير هل تكرهون إلا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بأن أكثرهم فاسقون حتى يكرهونه وأجاب عن ذلك الزمخشري وغيره بأن المعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كأنه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وأنتم خارجون منه والثاني من أوجه النصب أن يكون معطوفا على أن آمنا أيضا ولكن في الكلام مضاف محذوف لفهم المعنى تقديره واعتقاد ان أكثركم فاسقون وهو معنى واضح فان الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين أنهم فاسقون . الثالث أنه منصوب على المعية وتكون الواو بمعنى مع تقديره وما تنقمون منا الا الايمان مع أن أكثركم فاسقون ذكر هذه الأوجه أبو القاسم الزمخشري وأما الجر فمن وجهين أحدهما انه عطف على المؤمن به قال الزمخشري أى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون وهذا معنى واضح قال ابن عطية وهذا مستقيم المعنى لأن ايمان المؤمنين بأن أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمد ﷺ فسقة هو مما ينقمون الثاني انه مجرور عطفا على علة محذوفة تقديرها ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم شهواتكم اه من السمين (قوله المعنى ماتنكرون الخ) لما كان العطف مشكلا من حيث انه يقتضي استثناء فسقهم من صفاتنا اذ المستثنى منه صفات المؤمنين حيث قال منا وفسقهم ليس منا وحاصل التأويل أن فسقهم مستعمل في ملزومه وهو عدم قبولهم للايمان وهذا العدم مستعمل في لازمه العرفي الشرعي وهو مخالفتنا لهم واتصافنا بقبول الايمان فيكون المجاز بمرتبتين وان كان الشارح لم يتعرض للثانية انتهى شيخنا . وعبارة الكرخي قوله عطف على أن آمنا أى فمحله النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهرا لأن التقدير حينئذ هل تنكرون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى ينكرونه أشار الى تصحيحه حيث قال المعنى ماتنكرن الا ايماننا فالاستثناء

ومخالفتكم فى عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ) أخبركم (بِشَرٍّ مِّنْ) أهل (ذٰلِكَ) الذى تنقمونه (مَثُوبَةً) ثوابا بمعنى جزاء (عِندَ ٱللَّهِ) هو (مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ) أبعده عن رحمته (وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ) بالمسخ (وَ) من (عَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ) الشيطان بطاعته وراعى فى منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفى قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة

مصدر طار يطير طيرا مثل باع يبيع بيعا ثم سمى الجنس بالمصدر ويجوز أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خففت كما خفف سيد ويجوز أن يكون جمعا مثل تاجر وتجر والطير واقع على الجنس والواحد طائر (فصرهن) يقرأ بضم الصاد وتخفيف الراء وبكسر الصاد وتخفيف الراء ولهما معنيان أحدهما أملهن يقال

مفرغ وقوله ومخالفتكم أى ومخالفتنا إيا كم فى عدم قبوله أى الايمان المعبر عنه أى عن هذا العدم بالفسق اللازم عنه أى هل تنقمون منا الا مجموع هذه الحالة من أنا مؤمنون وأنتم فاسقون ويمكن أن يحمل الكلام على الحذف أى ما تكرهون منا إلا ايماننا ولصريحنا بأن أكثركم فاسقون والمعنى يدل عليه اه (قوله ومخالفتكم) مصدر مضاف لمفعوله أى ومخالفتنا إياكم فى عدم قبوله أى الايمان حيث اتصفتم بذلك العدم ونحن خالفناكم فيه وقبلناه أى الايمان فاتصفنا بقبوله لا بعدم قبوله اه شيخنا (قوله وليس هذا مما ينكر) أى ليس المذكور من الأمرين المستثنيين ومراده بهذا بيان أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله قل هل أنبئكم) أى قل لليهود السائلين لك جوابا لقولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أى بين لهم الأشر حقيقة فانهم أخطأوا فيه انتهى خازن (قوله من أهل ذلك) هذا يقتضى ان التفضيل فى الذوات بدليل قوله من لعنه الله الخ وقوله أولئك شر وعلى هذا فيقدر فى قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أى لا نعلم أهل دين شرا من أهل دينكم اه شيخنا (قوله الذى تنقمونه) وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشرا والظاهر أنه من تمييز النسبة لا المفرد لأن الشر واقع على الأشخاص والمثوبة هى الجزاء فلا يفسر أشر بها. وكان أصل التركيب من قبح مثوبته أى جزاؤه اه شيخنا (قوله بمعنى جزاء) كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة اذ هى المرادة هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير والمثوبة بمعنى الثواب فهى مختصة بالاحسان وقد استعملت هنا فى العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب أليم انتهى خازن (قوله هو من لعنه الخ) أشار به الى أن من فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف فانه لما قال هل أنبئكم بشر من ذلك فكأن قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله ونظيره قوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أى هو النار ويحتمل ان تكون من موصولة وهو الظاهر أو نكرة موصوفة فعلى الأول لا محل للجملة التى بعدها وعلى الثانى لها محل بحسب ما يحكم به على من من أوجه الاعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من بشر والنصب بمضمر دل عليه أنبئكم أى أعرفكم من لعنه الله اه كرخى (قوله من لعنه الله الخ) ماصدق الصفات المذكورة اليهود خاصة فهم موصوفون بما ذكر اه شيخنا (قوله وجعل منهم القردة والخنازير) قال ابن عباس ان الممسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وقيل ان مسخ القردة كان فى أصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان فى الذين كفروا بعد نزول المائدة فى زمن عيسى اه خازن. وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول الثانى فيما سيأتى فى تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل الآية اه شيخنا (قوله بطاعته) فكل من أطاع أحدا فى معصية الله فقد عبده وذلك الأحد طاغوت اه خازن. وفى المختار والطاغوت الكاهن والشيطان وكل من رأس فى الضلال ويكون واحدا كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويكون جمعا كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه (قوله وفيما قبله) أى وما بعده وهو عبد على قراءته فعلا ماضيا اه (قوله وهم اليهود) أى الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود وفى قوله وهم مراعاة معنى من اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعليها فصلات الموصول ثلاثة وعلى الاولى أربعة وقوله اسم جمع لعبد أى وقياس جمعه أعبد كما قال ابن مالك * لفعل اسما صح عينا أفعل * اه شيخنا وجملة القراآت فى هذه الآية أربع وعشرون قراءة ثنتان سبعيتان أولاهما وعبد الطاغوت على أن عبد فعل ماض مبنى للفاعل وفيه ضمير يعود على من كما تقدم وهى قراءة جمهور السبعة سوى حمزة والثانية وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وهى قراءة حمزة وتوجيهها كما قال الفارسى هو ان عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وليس بجمع عبد لأنه ليس فى أبنية الجمع مثله وأما القراآت الشاذة فقرأ أبى وعبدوا بواو الجمع مراعاة لمعنى من وهى واضحة

وقرأ

(أولئك شر مكانا) تمييز لأن مأواهم النار (وأضل عن سواء السبيل) طريق الحق. وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لانعلم دينا شرا من دينكم (وإذا جاءوكم) أي منافقو اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) اليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (والله أعلم بما كانوا يكتمون) ه من النفاق (وترى كثيرا منهم) أي اليهود (يسارعون) يقعون سريعا (في الإثم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام كالرشا (لبئس ما كانوا يعملون) ه عملهم هذا

وقرأ الحسن وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وسكون الباء ونصب الطاغوت وقرأ الأعمش والنخعي وعبد مبنيا للمفعول الى آخر ما ذكره السمين (قوله أولئك) أي الموصوفون بما ذكر شر مكانا وأولئك شر مبتدأ وخبر ومكانا نصب على التمييز ونسب الشر للمكان وهو لأهله كناية عن نهايتهم في ذلك وشر هنا على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالان أحدهما أنهم المؤمنون و يقال عليه كيف يقال ذلك والمؤمنون لاشر عندهم البتة فأجيب بجوابين أحدهما ماذكره النحاس وهو أن مكانهم في الآخرة شر من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر يعني من الهموم الدنيوية والحاجة والاعسار وسماع الأذى والهم من جانبهم والثاني من الجوابين أنه على سبيل التنزل والتسليم للخصم على زعمه الزاما له بالحجة كأنه قيل شر من مكانهم في زعمكم فهو قريب من المقابلة في المعنى والثاني من الاحتمالين أن المفضل عليه هم طائفة من الكفار أي أولئك الملعونون المغضوب عليهم المجعول منهم القردة والخنازير العابدون الطاغوت شر مكانا من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال الذميمة اه سمين (قوله تمييز) أي تمييز نسبة أي أولئك قبح مكانهم على حد قوله * والفاعل المعنى انصبن بأفعلا * البيت والمراد بالمكان النار كما أشار له الشارح فهي الجزاء المعبر عنه فيما سبق بالمثوبة فالمراد منها ومن المكان واحد اه شيخنا (قوله الوسط) أي بين الطول والقصر (قوله وذكر شر) أي المجرور في قوله بشر والمرفوع في قوله أولئك شر مكانا وقوله في مقابلة الخ أي مشاكلة لقولهم المذكور لكن المشاكلة في الشر ظاهرة وفي أضل من حيث ان قولهم المذكور في المعنى يرجع الى قولهم لانعلم دينا أضل من دينكم لأن الاشر أضل والاضل أشر وغرض الشارح بهذا جواب سؤال محصله ان الصيغ الثلاثة للتفضيل المقتضى للمشاركة وزيادة مع أن المفضل عليه وهو ديننا ونفس المسلمين لاشر فيه بالكلية ومحصل الجواب أن هذا التعبير مشاكلة لتعبيرهم اه وفي الكرخي قوله وأضل في مقابلة قولهم الخ فيه اشارة الى أن أشر على بابه هنا من التفضيل والمفضل عليه المؤمنون وأن نسبة المؤمنين الى الشر وان كان لاشر عندهم البتة انما هو على سبيل التنزل والتسليم للخصم على مازعمه الزاما له بالحجة وفي مقابلة قولهم أو المراد من صفتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشر والضلال أي لان المؤمنين لم يشاركوا الكفار في الشر والضلال كما مر اه (قوله واذا جاءوكم) هذا الضمير في المعنى عائد على من في قوله من لعنه الله الخ لكن على ضرب من التجوز وذلك لأن من واقعة على اليهود الذي تقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير عائد على بعض اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم الذين هم من ذرية أولئك ومن نسلهم والمعنى واذا جاءوكم أي جاءك ذريتهم ونسلهم وعبارة أبي السعود واذا جاءوكم قالوا آمنا نزلت في أناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم أو له مع من عنده من المسلمين فالجمع على حقيقته انتهى (قوله وقد دخلوا الخ وقوله وهم قد خرجوا الخ) الجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر و به حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اه شيخنا (قوله من النفاق) أي وغرضهم من هذا النفاق المبالغة في الجد والاجتهاد في المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم اه كرخي (قوله وترى كثيرا ترى بصرية فقوله يسارعون حال من كثيرا أو نعت ثان له أو علمية فالجملة المذكورة مفعول ثان والأول أنسب لما فيه من الاشارة الى ظهور حالهم حتى صارت تعاين بالبصر والمسارعة في الشيء المبادرة اليه بسرعة ولاتستعمل الا في الخير وضدها العجلة فذكر المسارعة هنا لفائدة وهي الاشارة الى أنهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم محقون فيها اه من أبي السعود والخازن (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها تبعا للمفرد فمكسورها جمع رشوة بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم وأما

صاره يصوره ويصيره اذا أماله فعلى هذا تتعلق الى بالفعل وفي الكلام محذوف تقديره أملهن اليك ثم قطعهن والمعنى الثاني أن يصوره ويصيره بمعنى يقطعه فعلى هذا في الكلام محذوف يتعلق به الى أي فقطعهن بعد أن تميلهن اليك والاجود عندي أن

(لَوْلَا) هلا (يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ) منهم (عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ) الكذب (وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ه ترك نهيهم (وَقَالَتِ الْيَهُودُ) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غُلَّتْ) أمسكت (أَيْدِيهِمْ) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه (يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)

تكون اليك حالا من المفعول المضمر تقديره فقطعهن مقربة اليك أو ممالة ونحو ذلك ويقرأ بضم الصاد وتشديد الراء ثم منهم من يضمها ومنهم من يفتحها ومنهم من يكسرها مثل مدهن فالضم على الاتباع والفتح للتخفيف

الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل الذي يستقى به فمفرد وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا (قوله لولا ينهاهم الخ) تحضيض وتو بيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهي عن المنكر وأتى في تو بيخ العلماء بقوله يصنعون الذي هو أبلغ مما قيل في حق عوامهم وذلك لان العمل لا يقال فيه صنع وصنعة الا اذا صار عادة فذمت علماؤهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم وفيه أيضاذم لعلماء المسلمين على توانيهم في النهي عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه أشد آية في القرآن يعني في حق العلماء وقال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها اه من أبي السعود والخازن (قوله والربانيون) أي العباد والاحبار أي العلماء اه (قوله وقالت اليهود الخ) نزلت في فنحاص اليهودي ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول الى جملتهم اه خازن (قوله لما ضيق عليهم الخ) أي ضيق عليهم الرزق قال ابن عباس ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا الى الله البخل والقبض تعالى الله عن ذلك اه خازن (قوله مقبوضة) أي ممسوكة (قوله دعاء عليهم) معمول لقوله قال تعالى على أنه مفعول من أجله و يصح رفعه خبر مبتدأ محذوف وقوله ولعنوا من جملة الدعاء عليهم فهو عطف على الدعاء الاول وقوله بما قالوا سببية (قوله بل يداه مبسوطتان) عطف على مقدر يقتضيه المقام أي ليس الأمر كذلك بل هو في غاية الجود اه أبو السعود. وعبارة الخازن اختلف العلماء في معنى اليد على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة و بعض المتكلمين أن يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها واثباتها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه فقد نقل الفخر الرازي عن أبي الحسن الأشعري أن اليد صفة قائمة بذات الله وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء قال والذي يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيده على سبيل الكرامة لآدم واصطفائه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مصطفى بذلك لان ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلابد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء والقول الثاني قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل فانهم قالوا اليد تذكر في اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهي معلومة ثانيها النعمة ثالثها القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة في يد فلان أي في ملكه أما الجارحة فمنتفية عنه تعالى بشهادة العقل والنقل وأما المعاني الثلاثة الباقية فممكنة في حقه تعالى لان أكثر العلماء من المتكلمين ذهبوا الى أن اليد في حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وههنا اشكالان أحدهما أن يقال اذا فسرت اليد في حق الله تعالى بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة فما وجه تثنيتها في الآية وأجيب عنه بأن اليهود لما جعلوا قوله تعالى يد الله مغلولة كناية عن البخل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل يداه مبسوطتان أي ليس الأمر على ما وصفتموه من البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال فان من أعطى بيديه فقد أعطى على أكمل الوجوه الاشكال الثاني أن اليد اذا فسرت بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القرآن فما وجه التثنية هنا وأجيب بأن التثنية بحسب الجنس أي النعم جنسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة النفع ونعمة الدفع ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة لا نهاية لها فالمراد بالتثنية المبالغة في وصف النعمة اه ملخصا وقوله أما الجارحة فممتنعة عليه تعالى الخ هذا الامتناع انما هو عند المؤمنين وأما اليهود فتقدم أنهم مجسمة فيصح حمل اليد على الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد (قوله مبالغة) أي هذا مبالغة في الوصف بالجود (قوله ينفق كيف يشاء) في هذه الجملة وجهان أحدهما وهو

الظاهر

الظاهر أن لا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة والثاني أنها في محل رفع لانها خبر ثان لمبتداه وكيف في مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون أكون ومفعول المشيئة محذوف وكذلك جواب هذا الشرط أيضا محذوف مدلول عليه بالفعل المتقدم على كيف والمعنى ينفق كيف يشاء أن ينفق ينفق ويبسطه في السماء كيف يشاء أن يبسطه يبسط فحذف مفعول يشاء وهو أن وما بعدها وقد تقدم أن مفعول يشاء ويريد لا يذكر ان الا لغرابتهما ولا جائز أن يكون ينفق المتقدم عاملا في كيف لأن لها صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل فيه الا حرف الجر أو المضاف اه سمين (قوله من توسيع وتضييق) أي على مقتضى الحكمة والمصلحة فانه لا يشاء الا ذلك قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اه كرخي (قوله وليزيدن) لام قسم وقوله كثيرا منهم وهم علماؤهم ورؤساؤهم وقوله طغيانا مفعول ثان (قوله العداوة والبغضاء) قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو وانتهى اه كرخي (قوله فكل فرقة منهم) أي اليهود فهم فرق كالجبرية والقدرية والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى فرق كالملكانية والنسطورية واليعقوبية والماردانية فان قلت المسلمون أيضا فرق متعادية فكيف يكون ذلك عيبا في اليهود والنصارى قلت افتراق المسلمين انما حدث بعد عصر النبي والتابعين أما في الصدر الاول فلم يكن شيء من ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا في اليهود والنصارى في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على النبي اه من الخازن (قوله كلما أوقدوا نارا الخ) تصريح بما أشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين أي كلما أرادوا محاربة النبي ورتبوا مبادئها وأسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وائتلافهم اه أبو السعود (قوله كلما أرادوه) أي الحرب والكثير فيه التأنيث وفي المختار الحرب مؤنثة وقد تذكر اه وقوله ردهم أي الله أي ردهم الله (قوله فسادا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى وحينئذ لك اعتباران أحدهما رد الفعل لمعنى المصدر والثاني رد المصدر لمعنى الفعل وأن يكون حالا أي يسعون سعي فساد أو يفسدون سعيهم فسادا أو يسعون مفسدين وأن يكون مفعولا من أجله أي يسعون لأجل الفساد اه سمين (قوله ولو أن أهل الكتاب الخ) بيان لحالهم في الآخرة (قوله واتقوا الكفر) بقطع الهمزة لأجل المحافظة على سكون اللفظ القرآني (قوله ولأدخلناهم) تكرير اللام لتأكيد الوعد بيانا لحالهم في الدنيا (قوله من الكتب) ككتاب شعياء وكتاب دانيال وكتاب أرمياء وزبور داود وعبارة الخازن وما أنزل اليهم من ربهم فيه قولان: أحدهما أن المراد به كتب أنبيائهم القديمة مثل كتاب شعياء وكتاب أرمياء وزبور داود ففي هذه الكتب أيضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثاني أن المراد بما أنزل اليهم من ربهم القرآن لانهم مأمورون بالايمان به فكأنه نزل اليهم من ربهم اه (قوله لأكلوا من فوقهم) أي لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء والارض أو يكثر ثمرة الأشجار وغلة الزروع أو يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجنونها من رءوس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك أن ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين اه ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم أو لقصد الى نفس الفعل كما في قوله فلان يعطي ويمنع ومن في الموضعين لابتداء الغاية اه أبو السعود (قوله بأن يوسع عليهم الرزق الخ) هذا في أهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين في غاية الضيق فالتوسيع والتضييق ليسا من الاكرام والاهانة قال تعالى فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الى قوله كلا أي أن الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة في بعض

من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) من القرآن (طُغْيَاناً وَكُفْراً) لكفرهم به (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِّلْحَرْبِ) أي لحرب النبي ﷺ (أَطْفَأَهَا اللَّهُ) أي كلما أرادوه ردهم (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً) أي مفسدين بالمعاصي (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا) بمحمد ﷺ (وَاتَّقَوْا) الكفر (لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبي ﷺ (وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم) من الكتب (مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم) بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ) جماعة

(مُقْتَصِدَةٌ) تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبدالله بن سلام وأصحابه (وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ) بئس (مَا) شيئا (يَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ) جميع (مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) ولا تكتم شيئا منه خوفا أن تنال بمكروه (وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ) أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) بالافراد والجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)أن يقتلوك وكان ﷺ يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ) من الدين يعتد به (حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) بأن تعملوا بما فيه ومنه الايمان بي (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ)من القرآن (طُغْيَانًا وَكُفْرًا) لكفرهم به (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)إن لم يؤمنوا بك اي

عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الاكرام ولا من تضييقه الاهانة اه كرخي (قوله مقتصدة) أي عادلة غير غالية ولا مقصرة فالاقتصاد في الشيء الاعتدال فيه (قوله به) أي المذكور من التوراة وما بعدها اه (قوله وكثير) مبتدأ وقوله ساء خبره (قوله يأيها الرسول بلغ) روى عن الحسن ان الله لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف أن من الناس من يكذبه فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله جميع ما أنزل اليك) أي من الأحكام وما يتعلق بها وأما الاسرار التي اختصصت بها فلا يجوز لك تبليغها اه أبو السعود . وفي الكرخي قوله جميع ما أنزل اليك أشار به الى أن ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لأنه مأمور بتبليغ الجميع كما قرره والنكرة لا تفي بذلك إذ تقديرها بلغ شيئا مما أنزل اليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة اذا نقص منها ركن بطلت اه (قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ظاهر هذا التركيب اتحاد الشرط والجزاء لأنه يؤول ظاهرا الى وان لم تفعل فما فعلت مع أنه لابد أن يكون الجواب مغاير الشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام وأجاب عن ذلك ابن عطية بقوله أي وان تركت شيئا فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به فصار المعنى وان لم تستوف ما أمرت بتبليغه فحكمك في العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيئا أصلا وقد أشار الجلال الى هذا بقوله أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك لان كتمان بعضها ككتمان كلها اه من السمين (قوله بالافراد والجمع) أشار به الى أن قراءة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاء جمع تأنيث سالم لاختلاف أنواع الرسالة وباق بتوحيد وفتح التاء واسم الجنس المضاف يشمل أنواعها فاتحدت القراءتان اه كرخي (قوله والله يعصمك) أي يحفظك (قوله أن يقتلوك) أشار بهذا الى تقدير مضاف في الآية أي من قتل الناس وهذا جواب سؤال صورته كيف هذا مع أنه قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد وأوذي بضروب الأذى فكيف الجمع بين هذا وهذه الآية وحاصل الجواب أن المراد انه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي أنه يقع له غيره اه خازن (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يحرس الخ) عبارة القرطبي روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح قال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي غير الصحيح قالت فبينما نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة أدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله انتهت (قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين) أي الى ما يريدون بك وهذا تعليل لما قبله اه كرخي . وفي أبي السعود ان الله لا يهدي القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى له عليه السلام أي لا يمكنهم مما يريدون بك من الاضرار اه (قوله قل يأهل الكتاب الخ) قال ابن عباس جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة فقال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس فأنا بريء من احداثكم فقالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الحق والهدى ولم نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله قل يأهل الكتاب لستم على شيء اه خازن (قوله معتد به) أي حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه اه كرخي (قوله بما فيه) أي المذكور من الأمور الثلاثة (قوله وليزيدن كثيرا منهم الخ) جملة مستأنفة مبينة لشدة شكيمتهم وغلوهم

لا تهتم بهم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود مبتدأ (وَالصَّابِئُونَ) فرقة منهم (وَالنَّصَارَى) ويبدل من المبتدا (مَنْ آمَنَ) منهم (بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة خبر المبتدا ودال على خبر إن (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) على الايمان بالله ورسله (وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ) منهم (بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ) من الحق كذبوه (فَرِيقًا) منهم (كَذَّبُوا وَفَرِيقًا) منهم (يَقْتُلُونَ) كزكريا ويحيى والتعبير به

في المكابرة والعناد وعدم افادة التبليغ نفعا وتصديرها بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماؤهم ورؤساؤهم ونسبة الانزال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسبته فيما مر اليهم للانباء عن انسلاخهم عن تلك النسبة اه أبو السعود (قوله لا تهتم بهم) أي لانهم لا يستحقون العناية اه كرخي (قوله ان الذين آمنوا) أي ايمانا حقا لا نفاقا وخبر ان محذوف تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون دل عليه المذكور وقوله والذين هادوا مبتدأ فالواو لعطف الجمل أو للاستئناف وقوله والصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدا وقوله فلا خوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن الخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالاخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الايمان لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح في الاعراب وفي المقام وجوه تسعة أخرى ذكرها السمين وما مشى عليه الجلال أوضح وأظهر من كل منها تأمل (قوله فرقة منهم) أي من اليهود هذا قول والمشهور في الفقه أنهم فرقة من النصارى وقيل انهم طائفة أقدم من النصارى كانوا يعبدون الكواكب السبعة وقيل كانوا يعبدون الملائكة اه شيخنا (قوله ويبدل) أي بدل بعض منه أي من المبتدأ الذي هو الفرق الثلاثة اه (قوله من آمن بالله) يجوز في من وجهان: أحدها أنها شرطية وقوله فلا خوف الخ جواب الشرط وعلى هذا فآمن في محل جزم بالشرط وقوله فلا خوف في محل جزم لكونه جوابه والفاء لازمة والثاني أن تكون موصولة والخبر فلا خوف عليهم ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط فآمن على هذا لا محل له لوقوعه صلة وقوله فلا خوف محله الرفع لوقوعه خبرا والفاء جائزة الدخول لو كان في غير القرآن وعلى هذين الوجهين فمحل من رفع بالابتداء ويجوز على كونها موصولة أن تكون في محل نصب بدلا من اسم ان وما عطف عليه أو تكون بدلا من المعطوف فقط وهذا على الخلاف في الذين آمنوا هل المراد بهم المؤمنون حقيقة أو المؤمنون نفاقا وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه الجملة على من محذوف تقديره من آمن منهم كما صرح به في موضع آخر اه سمين وهذا كله مبني على غير ما سلكه الشارح في الاعراب حيث جرى على أن من بدل من المبتدآت الثلاثة اه (قوله لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل) أي في التوراة وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جناياتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم أي بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والأحكام المكتوبة عليهم في التوراة اه أبو السعود (قوله منهم) أشار بتقدير هذا العائد الى أن الجملة الشرطية صفة لرسلا وعبارة السمين قال الزمخشري كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والعائد محذوف أي رسول منهم ثم قال فان قلت أين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب وليس جوابا لان الرسول الواحد لا يكون فريقين قلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا مستأنف جواب سؤال كانه قيل كيف فعلوا برسلهم اه وقرر أبو السعود أن الجملة الشرطية ليست صفة بل هي مستقلة واقعة في جواب شرط مقدر ونصه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم جملة شرطية مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الاخبار بأخذ الميثاق وارسال الرسل وجواب الشرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحبه أنفسهم المنهمكة في الغي والفساد من الأحكام الحقة والشرائع عصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستأنف عن استفسار كيفية ما أظهروه من آثار المخالفة المفهومة من الشرطية على طريقة الاجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير أن يتعرضوا لهم بشيء آخر من المضار وفريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم أيضا اه (قوله كذبوه) أفاد بتقدير

والكسر على أصل التقاء الساكنين والمعنى في الجميع من صره يصره اذا جمعه (منهن) في موضع نصب على الحال من (جزءا) وأصله صفة للنكرة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن يكون مفعولا لا جعل وفي الجزاء لغتان ضم الزاي وتسكينها وقد قرئ بهما وفيه لغة ثالثة كسر الجيم ولم أعلم أحدا قرأ به وقرئ بتشديد الزاي من غير همزة والوجه فيه انه نوى

هذا أن كلا شرطية وان جوابها محذوف لكن لو قدره عاما ينطبق على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ لكان أوضح كأن يقول عصوه وعادوه كما قدره غيره (قوله فريقا كذبوا) أي من غير قتل كعيسى ومحمد فقول الشارح كزكريا الخ مثال لقوله وفريقا يقتلون اه شيخنا (قوله دون قتلوا) أي المناسب لكذبوا في الماضوية وقوله حكاية للحال الماضية وصورتها أن يفرض ماحصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم وقوله للفاصلة عبارة غيره وللمحافظة على رءوس الآي فكأنه سقط من الشارح واو العطف فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين اه شيخنا (قوله وحسبوا الخ) وسبب هذا الحسبان الفاسد أنهم كانوا يعتقدون أن كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله وقيل في بيان السبب أنهم كانوا يعتقدون أن آباءهم وأسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة اه خازن (قوله بالرفع) أي رفع تكون في قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي فأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره أنه ولا نافية وأصله أنه لا تكون فتنة وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وقوله والنصب أي في قراءة الباقين فهي ناصبة أي لتكون أي وحسب على بابها من الشك وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين مااشتمل عليه الكلام من المسند والمسند اليه اه كرخي وحاصل استعمال أن انها ان وقعت بعد مادة العلم ومافي معناه كاليقين تعين الرفع بعدها وتعين انها مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد مادة غيره مما لايحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين أنها المصدرية وان وقعت بعد مايحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا جاز فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشارح ظنوا يتخرج على الوجهين فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اه شيخنا. وعبارة السمين والحاصل انه متى وقعت أن بعد علم وجب أن تكون المخففة واذا وقعت بعد ماليس بعلم ولا شك وجب أن تكون الناصبة وان وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيه وجهان باعتبارين ان جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا مابعدها وان جعلناه شكا جعلناها الناصبة ونصبنا مابعدها والآية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله تعالى أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا وقوله أحسب الناس أن يتركوا لكن لم يقرأ في الأولى الا بالرفع ولم يقرأ في الثانية الا بالنصب لان القراءة سنة متبعة وهذا تحرير العبارة فيها وعلى كلا التقديرين أعني كونها المخففة أو الناصبة فهي سادة مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الأول فقط والثاني محذوف عند أبي الحسن أي حسبوا عدم الفتنة كائنا أو حاصلا وحكى بعض النحويين أنه ينبغي لمن رفع أن يفصل أن من لا في الكتابة لان هاء الضمير فاصلة في المعنى ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال أبو عبدالله هذا انما شاع في غير المصحف أما المصحف فلم يرسم الا على الاتصال اه. قلت وفي هذه العبارة تجوز إذ لفظ الاتصال يشعر بأن تكتب أنلا فتوصل أن بلا في الخط فينبغي أن يقال لا يثبت لان صورة أو يثبت لها صورة منفصلة اه بحروفه (قوله أن تقع) بالنصب والرفع على القراءتين وهذا تفسير لتكون فهي تامة على القراءتين وفتنة فاعلها اه شيخنا (قوله فعموا وصموا) عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتب مابعدها على ماقبلها وهذا اشارة الى المرة الأولى من مرتي افساد بني إسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعياء وقيل حبسوا أرمياء عليهما السلام وليس اشارة الى عبادتهم العجل كما قيل فانها وان كانت معصية عظيمة ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها في عصر موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاءوا اليهم بعده عليه السلام ثم تاب الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعدما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بختنصر أسارى في غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك

دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وَحَسِبُوا) ظنوا (أَن لَّا تَكُونَ) بالرفع فان مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع (فِتْنَةٌ) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فَعَمُوا) عن الحق فلم يبصروه (وَصَمُّوا) عن استماعه (ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) لما تابوا (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا) ثانيا (كَثِيرٌ مِّنْهُمْ)

الوقف عليه فحذف الهمزة بعد أن ألقى حركتها على الزاي ثم شدد الزاي كما تقول في الوقف هذا فرج ثم أجرى الوصل مجرى الوقف و (يأتينك) جواب الأمر و (سعيا) مصدر في موضع الحال أي ساعيات ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا لان السعي والاتيان متقارب فكأنه قال يأتينك اتيانا * قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم) في الكلام حذف مضاف تقديره مثل انفاق الذين تنفقون أو مثل نفقة الذين ينفقون

فارس الى بيت المقدس يعمره ونجى بقايا بنى اسرائيل من أسر بختنصر بعد مهلكه وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الآفاق فعمره ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأما ماقيل من أن المراد قبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت أن ذلك مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو اشارة الى المرة الاخيرة من مرتى افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليه السلام وليس اشارة الى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون الجنايات الصادرة عنهم لا تكاد تتناهى خلا أن انحصار ماحكى عنهم ههنا فى المرتين وترتبه على حكاية مافعلوا بالرسل عليهم السلام يقضى بأن المراد ماذكرناه والله عنده علم الكتاب اه أبو السعود (قوله بدل من الضمير) أى فى الفعلين وبهذا الاعراب خرجت الآية عن أن تكون على لغة أكلونى البراغيث لان التخريج على تلك اللغة هو أن تجعل الواو اللاحقة للفعل علامة جمع الذكور وليست ضميرا ولا فاعلا ويجعل كثير هو الفاعل اه وفى الكرخى وهذا الابدال فى غاية البلاغة فانه لما قال ثم عموا وصموا أوهم ذلك ان كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم علم أن هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل . وقوله فعموا وصموا عطفه بالفاء . وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك انهم عقب الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ وأسند الفعلين اليهم بخلاف قوله فأصمهم وأعمى أبصارهم لان هذا فيمن لم تسبق له هداية وأسند الفعل الحسن لنفسه فى قوله ثم تاب الله عليهم وعطف قوله ثم تاب بحرف التراخى دلالة على انهم تمادوا فى الضلال الى وقت التوبة اه (قوله بما يعملون) أى بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ولرعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله لقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من النصارى وهذا شروع فى تفصيل قبائح النصارى وابطال أقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود فقالت هذه الطائفة ان مريم ولدت الها ومعنى هذا عندهم ان الله تعالى حل فى ذات عيسى واتحد بها اه أبو السعود (قوله وقال المسيح) جملة حالية من الواو فى قالوا ورابطها محذوف قدره بقوله لهم أى والحال أنه قال لهم ماذكر حين ارساله اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قولهم المذكور لانه لم يفرق بينه وبين غيره فى العبودية اه من الخازن (قوله انه من يشرك بالله الخ) هذا امامن تمام كلام عيسى وامامن كلام الله تعالى احتمالان اه أبو السعود (قوله منعه أن يدخلها) أى فالتحريم مستعمل فى المنع مجازا لانقطاع التكليف فى الدار الآخرة اه شيخنا (قوله وما للظالمين) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وفيه الاظهار فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه أبو السعود (قوله يمنعونهم من عذاب الله) صيغة الجمع ههنا للاشعار بان نصرة الواحد أمر غير محتاج الى التعرض لنفيه لشدة ظهوره وانما ينفى التعرض لنفى نصرة الجمع والمراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة ماقبله اذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبى صلى الله عليه وسلم لشفاعته لهم يوم القيامة اه كرخى (قوله والآخران عيسى وأمه) هذا وجه فى تفسير التثليث عندهم وهناك وجه آخر للمفسرين وهو أن النصارى يقولون ان الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقانيم الأب والأم وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة أى كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا أن الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد اه خازن (قوله وهم فرقة من النصارى) وهم النسطورية والمرقوسية اه (قوله وما من اله الا اله واحد) من زائدة فى المبتدا قال الزمخشرى من فى قوله وما من اله للاستغراق وهى المقدرة مع لا التى لنفى الجنس فى قولك لا اله الا الله وخبر المبتدا محذوف والا أداة حصر لا عمل لها واله واحد بدل من الضمير فى الخبر المحذوف والمعنى ما اله كائن فى الوجود الا اله واحد

بدل من الضمير (وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ) سبق مثله (وَقَالَ) لهم (ٱلْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) فانى عبد ولست باله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِٱللَّهِ) فى العبادة غيره (فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ) منعه أن يدخلها (وَمَأْوَاهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ) آلهة (ثَلَاثَةٍ) أى أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ) من التثليث ويوحدوا

ومثل مبتدأ و (كمثل حبة) خبره وانما قدر المحذوف لان الذين ينفقون لا يشبهون بالحبة بل انفاقهم أو نفقتهم (أنبتت سبع سنابل) الجملة فى موضع جر صفة لحبة) فى كل سنبلة مائة حبة) ابتداء وخبر فى موضع جر صفة لسنابل ويجوز أن

(لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) أى ثبتوا على الكفر (مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ) عماقالوه استفهام توبيخ (وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لمن تاب (رَّحِيمٌ) به (مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ) مضت (مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ) فهو يمضى مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما مضى (وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ) مبالغة فى الصدق (كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لايكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (ٱنظُرْ) متعجبا (كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَاتِ) على وحدانيتنا (ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ) كيف (يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا

على وزان اعراب لا اله الا الله ولو ذهب ذاهب الى أن قوله الا اله خبر المبتدا وتكون المسئلة من باب الاستثناء المفرغ كأنه قيل ما اله الا اله متصف بالوحدانية ماظهر له منع لكن لم أرهم قالوه وفيه مجال للنظر اه من السمين وهذه الجملة من كلام الله تعالى رداعليهم اه (قوله ليمسن) جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله ان لم ينتهوا ليمسن وجاء هذا على القاعدة المقررة وهى أنه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما مالم يسبقهما ذو خبر وقد يجاب الشرط مطلقا وقد تقدم أيضا ان فعل الشرط حينئذ لا يكون الا ماضيا لفظا أو معنى لالفظا كهذه الآية فان قيل السابق هنا الشرط أو القسم مقدر افيكون تقديره متأخرا فالجواب انه لوقصد تأخر القسم فى التقدير لاجيب الشرط فلما أجيب القسم علم انه مقدر التقديم. وسئل بعضهم عن هذا فقال لام التوطئة للقسم قد تحذف ويراعى حكمها كهذه الآية اذا التقدير ولئن لم كما صرح بهذا فى غير موضع كقوله لئن لم ينته المنافقون ونظير هذه الآية قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وان أطعتموهم انكم لمشركون وتقدم أن هذا النوع من جواب القسم يجب أن يتلقى باللام وأن يتصل باحدى النونين عند البصريين الا ماقدمت لك استثناءه اه سمين (قوله أى ثبتوا على الكفر) يشير به الى أن من فى قوله منهم للتبعيض لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية فالتعريف على هذا المهد وقال أبو البقاء منهم فى موضع الحال اما من الذين أو من ضمير الفاعل فى كفروا وجرى الزمخشرى على أنها بيانية اه كرخى (قوله أفلا يتوبون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى الا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة فلا يتوبون الخ اه أبو السعود (قوله استفهام توبيخ) أى وانكار أى انكار الواقع واستبعاده لا انكار الوقوع اه أبو السعود (قوله والله غفور رحيم) الواو للحال (قوله ما المسيح بن مريم الا رسول) استئناف مسوق لتحقيق الحق الذى لا محيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمه بالاشارة أولا الى أشرف مالهما من نعوت الكمال التى بها صارا من جملة أكمل أفراد الجنس وآخرا الى الوصف المشترك بينهما وبين جميع أفراد البشر بل أفراد الحيوان استنزالا لهم بطريق التدريج من رتبة الاصرار على ماتقولوا عليهما وارشادا لهم الى التوبة والاستغفار أى هو مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها اه أبو السعود (قوله مضت) أى ذهبت وفنيت اه (قوله وأمه صديقة) أى وما أمه أيضا الا كسائر النساء اللاتى يلازمن الصدق أو التصديق ويبالغن فى الاتصاف به فما رتبتهما الارتبة بشرين أحدهما نبى والآخر صحابى فمن أين لكم أن تصفوهما بما لا يوصف به سائر الأنبياء وخواصهم اه أبو السعود (قوله كيف نبين) منصوب بنبين بعده وتقدم مافيه فى قوله كيف تكفرون بالله ولا يجوز أن يكون معمولا لما قبله لان له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية فى محل نصب موصولة للفعل قبلها وكيف معلقة له عن العمل فى اللفظ وقوله ثم انظر أنى يؤفكون كالجملة قبلها وأنى بمعنى كيف ويؤفكون ناصب لأنى ويؤفكون بمعنى يصرفون وفى تكرير الامر بقوله انظر ثم انظر دلالة على الاهتمام بالنظر وأيضا فقد اختلف متعلق النظرين فان الاول أمر بالنظر فى كيفية ايضاح الله تعالى لهم الآيات وبيانها بحيث انه لاشك فيها ولا ريب والامر الثانى بالنظر فى كونهم صرفوا عن تدبرها والايمان بها أو بكونهم قلبوا عما أريد بهم قال الزمخشرى فان قلت مامعنى التراخى فى قوله ثم انظر قلت معناه ما بين التعجبين يعنى أنه بين لهم الآيات بيانا عجبا وان اعراضهم عنها أعجب منها اه يعنى أنه من باب التراخى فى الترتب لا فى الازمنة ونحوه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كما سيأتى اه سمين (قوله قل أتعبدون الخ) أمر له صلى الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم بعد تعجبه من أحوالهم اه أبو السعود (قوله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى به عيسى عليه السلام وايثار ما على من لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الالوهية رأسا

يرفع مائة حبة بالجار لانه قد اعتمد لما وقع صفة ويجوز أن تكون الجملة صفة لسبع كقولك رأيت سبعة رجال أحرار أحرار لو يقرأ فى الشاذ

(وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) لأقوالكم (ٱلْعَلِيمُ) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ) اليهود والنصارى (لَا تَغْلُوا) تجاوزوا الحد (فِي دِينِكُمْ) غلوا (غَيْرَ ٱلْحَقِّ) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ) بغلوهم وهم أسلافهم (وَأَضَلُّوا كَثِيرًا) من الناس (وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ) طريق الحق والسواء فى الأصل الوسط (لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ) بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب أيلة (وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة

مائة بالنصب بدلا من سبع أو بفعل محذوف تقديره أخرجت والنون فى سنبلة زائدة وأصله من أسبل وقيل هى أصل والاصل فى مائة مئية يقال امأت الدراهم اذا صارت مائة ثم حذفت اللام تخفيفا كما حذفت لام يده * قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم) مبتدأ والخبر

وأسابيبان انتظامه عليه السلام فى سلك الأشياء التى لاقدرة لها على شىء أصلا وهو عليه السلام وان كان يملك ذلك بتمليكه تعالى اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل مايضر الله تعالى به من البلايا والمصائب وماينفع به من الصحة والسعة اه أبو السعود ومايجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب اه سمين (قوله والله هو السميع العليم) هو يجوز أن يكون مبتدأ ويجوز أن يكون بدلا وهذه الجملة الظاهر فيها أنها لامحل لها من الاعراب ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال من فاعل أتعبدون أى أتعبدون غير الله والحال ان الله هو المستحق للعبادة لأنه يسمع كل شىء ويعلمه واليه ينحو كلام الزمخشرى فانه قال والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون أى أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ماتقولون وماتعتقدون أتعبدون العاجز والله هو السميع العليم انتهى والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجىء هاتين الصفتين بعد هذا الكلام فى غاية المناسبة فان السميع يسمع مايشكى اليه من الضر وطلب النفع ويعلم مواقعهما كيف يكونان اه سمين (قوله غلوا غير الحق) أشار الى أن قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى قاله السفاقسى ويصح كونه حالا من ضمير الفاعل فى تغلوا أى تغلوا مجاوزين الحق اه كرخى (قوله بأن تضعوا عيسى) كما فعلت اليهود فقالوا فيه انه ابن زنا . وقوله أو ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا فيه انه اله اه شيخنا (قوله أهواء قوم) الاهواء جمع هوى وهو ماتدعو شهوة النفس اليه قال الشعبى ماذكر الله تعالى الهوى فى القرآن الا وذمه وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى يوضع الا موضع الشر لأنه لا يقال فلان يهوى الخير الا أنه يقال فلان يحب الخير ويريده اه خازن (قوله من قبل) أى قبل مبعث النبى وقوله بغلوهم أى فى عيسى حيث وضعوه جدا أو رفعوه جدا وهذا الغلو ضلال عن مقتضى العقل وقوله وضلوا عن سواء السبيل اشارة إلى ضلالهم عما جاء به الشرع فحصلت المغايرة اه أبو السعود . وفى الكرخى وفائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل أن المراد بالضلال الأول ضلالهم عن الانجيل وبالثانى ضلالهم عن القرآن اه (قوله والسواء فى الاصل الوسط) أى والمراد به هنا الدين الحق (قوله الذين كفرون) أى من اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود والنصارى لعنوا على لسان عيسى والفريقان من بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله من بنى اسرائيل) فى محل نصب على الحال وصاحبها اما الذين كفروا واما الواو فى كفروا وهما بمعنى واحد . وقوله على لسان داود وعيسى بن مريم المراد باللسان الجارحة لا اللغة كذا قاله الشيخ يعنى أن الناطق بلعن هؤلاء لسان هذين النبيين وجاء قوله على لسان بالافراد دون التثنية والجمع فلم يقل على لسانى على التثنية لقاعدة كلية وهى أن كل جزأين مفردين من صاحبيهما اذا أضيفا الى كليهما من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة أوجه لفظ الجمع وهو المختار ويليه التثنية عند بعضهم وعند بعضهم الافراد مقدم على التثنية فيقال قطعت رءوس الكبشين وان شئت قلت رأسى الكبشين وان شئت قلت رأس الكبشين ومنه فقد صغت قلوبكما وفى النفس من كون المراد باللسان الجارحة شىء ويؤيد ذلك ماقاله الزمخشرى فانه قال نزل الله لعنهم فى الزبور على لسان داود وفى الانجيل على لسان عيسى وقوة هذا تأبى كونه للجارحة ثم انى رأيت الواحدى ذكر عن المفسرين قولين ورجح ماقلته اه سمين . وكان داود بعد موسى وقبل عيسى (قوله بأن دعا عليهم) أى لما اعتدوا فى السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال فى دعائه عليهم اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا قردة وستأتى قصتهم فى سورة الاعراف . وقوله فى عيسى بأن دعا عليهم أى لما أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا فقال اللهم العنهم واجعلهم قردة وخنازير فمسخوا قردة وخنازير وستأتى قصتهم فى الشارح اه من الخازن (قوله وهم أصحاب المائدة) وكانوا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبى فمسخوا كلهم قردة

(ذٰلِكَ) اللعن (بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ) أي لا ينهى بعضهم بعضا (عَن) معاودة (مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ه فعلهم هذا (تَرَىٰ) يا محمد (كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة بغضا لك (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ) من العمل لمعادهم الموجب لهم (أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ) محمد (وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ) أي الكفار (أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) خارجون عن الايمان (لَتَجِدَنَّ) يا محمد (أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) من أهل مكة

وخنازير اه أبو السعود (قوله ذلك بما عصوا) مبتدأ وخبر . وقوله وكانوا يعتدون في هذه الجملة الناقصة وجهان أظهرهما أن تكون عطفا على صلة ما وهو عصوا أي ذلك بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثاني أنها استئنافية أخبر الله عنهم بذلك قال الشيخ ويقوى هذا ما جاء بعده كالشرح له وهو قوله كانوا لا يتناهون عن منكر اه سمين (قوله عن منكر فعلوه) لما وصف المنكر بكونهم فعلوه بالفعل أشكل النهي عنه لأن ما وقع بالفعل لا ينهى عنه فدفع الشارح هذا الاشكال بتقدير المضاف اه شيخنا . وفي السمين قوله عن منكر فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة لمنكر قال الزمخشري ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله اه شيخنا . وفي أبي السعود وليس المراد بالتناهي أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهي من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا كما في تراءوا الهلال اه (قوله فعلهم) هو المخصوص بالذم . وقوله هذا أي المذكور وهو ترك النهي اه (قوله ترى) أي تبصر . وقوله كثيرا منهم أي أهل الكتاب . وقوله يتولون الذين كفروا أي يوالونهم ويصادقونهم (قوله لبئسما قدمت) ما هي الفاعل . وقوله أن سخط الخ هو المخصوص بالذم على حذف المضاف أي موجب سخطه تعالى اه أبو السعود والموجب هو عملهم المعبر عنه بما فإنها كناية عن عملهم فالمخصوص بالذم والفاعل في المعنى شيء واحد ويمكن تنزيل الشارح على هذا الاعراب فقوله من العمل بيان لما . وقوله لمعادهم نعت للعمل وقوله الموجب لهم نعت ثان له . وقوله أن سخط معمول النعت الثاني وهذا حل معنى لا حل اعراب فقوله الموجب لهم يؤخذ منه عند حل الاعراب المضاف المقدر أي موجب أن سخط اه شيخنا وفي الكرخي قوله الموجب لهم أن سخط الله عليهم أشار به إلى أن المخصوص بالذم هو سبب سخط الله وهو مأخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله أي فإن نفس السخط المضاف إلى الباري سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم قاله الحلبي وأعرب به ابن عطية بدلا من ما ورده أبو حيان بأن البدل يحل محل المبدل منه وأن سخط لا يكون فاعلا لبئس ولا نعم ورد بأن التوابع قد يغتفر فيها ما لا يغتفر في المتبوعات وأعرب بغيره خبر المبتدأ المحذوف أي هو أن سخط الله اه (قوله من العمل) وهو موالاتهم لكفار مكة (قوله الموجب لهم) أي الذي أوجب لهم سخط الله عليهم (قوله وفي العذاب هم خالدون) هذه الجملة معطوفة على ما قبلها فهي من جملة المخصوص بالذم اه فالتقدير سخط الله عليهم وخلودهم في العذاب (قوله وما أنزل اليه) أي من القرآن (قوله ما اتخذوهم أولياء) أي لم يتخذوهم أولياء وبيان الملازمة أن الايمان بما ذكر وازع عن توليهم قطعا اه أبو السعود (قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون) أما البعض منهم فقد آمن (قوله لتجدن) اللام للقسم وهذا كلام مستأنف لتقرير ما قبله من قبائح اليهود اه أبو السعود . وقال ابن عطية اللام للابتداء وليس بشيء بل هي لام يتلقى بها القسم وأشد الناس مفعول أول وعداوة نصب على التمييز وللذين متعلق به قرن باللام لما كان فرعا في العمل عن الفعل ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لأنها مبنية عليها ويجوز أن يكون للذين صفة لعداوة فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون اليهود هو الاول وأشد هو الثاني وهذا هو الظاهر اذ المقصود أن يخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى بأنهم أقرب الناس مودة لهم وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فان قيل متى استويا تعريفا وتنكيرا وجب تقديم المفعول الأول وتأخير الثاني كما يجب في المبتدأ والخبر وهذا من ذاك فالجواب أنه انما يجب ذلك حيث ألبس أما اذا دل دليل على عدم

(لهم اجرهم) ولام الاذى ياء يقال اذى يأذى أذى مثل نصب ينصب نصبا *قوله تعالى (قول معروف) مبتدأ (ومغفرة) معطوف عليه والتقدير

اللبس فيجوز التقديم والتأخير اهـ سمين (قوله لتضاعف كفرهم) تعليل لأشد وفى نسخة بتضاعف فالباء سببية (قوله ولتجدن أقربهم الخ) فان قلت كفر النصارى أشد من كفر اليهود لأن النصارى ينازعون فى الالوهية فيدعون لله ولدا واليهود انما ينازعون فى النبوة فينكرون نبوة بعض الأنبياء فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت هذا مدح فى مقابلة ذم وليس مدحا على الاطلاق وأيضا الكلام فى عداوة المسلمين وقرب مودتهم لا فى شدة الكفر وضعفه وقد قال بعضهم مذهب اليهود أنه يجب عليهم ايصال الشر والأذى الى من خالفهم فى الدين ومذهب النصارى أن الأذى حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة فى طلب الحق فلهذا قال ذلك بأن منهم قسيسين الخ اهـ خازن (قوله الذين قالوا إنا نصارى) أى أنصار دين الله وموادون لأهل الحق اهـ أبو السعود (قوله ذلك بأن منهم) مبتدأ وخبر ومنهم خبر أن وقسيسين اسمها وأن واسمها وخبرها فى محل جر بالباء والباء ومجرورها خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس على فعيل وهو مثال مبالغة كصديق وهو هنا رئيس النصارى وعالمهم وأصله من تقسس الشىء اذا اتبعه وتطلبه بالليل يقال تقسست أصواتهم أى تتبعتها بالليل ويقال لرئيس النصارى قس وقسيس وللدليل بالليل قسقاس وقسقس قاله الراغب. وقال غيره القس بفتح القاف تتبع الشىء ومنه سمى عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال قس الأثر وقصه بالصاد أيضا ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرها وقسيس وزعم ابن عطية أنه أعجمى معرب وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل ومافيه وبقى منهم رجل يقال له قسيس يعنى بقى على دينه لم يبدله فمن بقى على هديه ودينه قيل له قسيس فعلى هذا القس والقسيس مما اتفق فيه اللغتان قلت وهذا يقوى قول ابن عطية ولم ينقل أهل اللغة فى هذا اللفظ القس بضم القاف لا مصدرا ولا وصفا فاما قس ابن ساعدة الايادى فهو علم فيجوز أن يكون مما غير عن طريق العلمية ويكون أصله قس أوقس بالفتح أو الكسر كما نقله ابن عطية وقس بن ساعدة كان أعلم أهل زمانه وهو الذى قال فيه عليه السلام يبعث أمة وحده وقسيسون جمع قسيس تصحيحا كما فى الآية الكريمة اهـ سمين (قوله نزلت) أى قوله ولتجدن أقربهم مودة الخ كما قاله ابن عباس فى وفد النجاشى الخ عبارة الخازن قال ابن عباس وغيره من المفسرين فى قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قالوا ان قريشا ائتمرت أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من آمن منهم فآذوهم وعذبوهم فافتتن من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله ﷺ بعمه أبى طالب فلما رأى رسول الله ﷺ ما نزل بأصحابه ولم يقدر أن يمنعهم من المشركين ولم يكن قد أمر بالجهاد أمر أصحابه بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فخرج اليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل ابن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة بنت أمية وعثمان بن مظعون وعامر ابن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة بنصف دينار الى أرض الحبشة وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث النبى ﷺ وهذه هى الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون فكان جميع من هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها

لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ) أى قرب مودتهم للمؤمنين (بِأَنَّ) بسبب أن (مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ) علماء (وَرُهْبَانًا) عبادا (وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت فى وفد النجاشى القادمين عليهم من الحبشة قرأ ﷺ عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى

وسبب مغفرة لأن المغفرة من الله فلا تفاضل بينها وبين فعل عبده ويجوز أن تكون المغفرة مجاوزة المزكى واحتماله للفقير فلا يكون فيه حذف مضاف والخبر (خير من صدقة) و (يتبعها) صفة لصدقة وقيل قول معروف مبتدأ خبره محذوف أى أمثل من غيره ومغفرة مبتدأ وخبره خبره * قوله تعالى (كالذى

صناديد الكفار قال كفار قريش ان ثاركم بأرض الحبشة فاهدوا الى النجاشي وابعثوا اليه رجلين من ذوي رأيكم لعله يعطيكم من عنده فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله ابن ربيعة بهدايا الى النجاشي و بطارقته ليردهم اليهم فدخل عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة فقالا له أيها الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبي وأنه قد بعث اليك رهط من أصحابه ليفسدوا عليك قومك فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم وأن قومنا يسألونك أن تردهم اليهم فقال حتى نسألهم فأمر بهم فأحضروا فلما أتوا باب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذنوا لهم فرحبا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من المشركين أيها الملك الاترى انا صدقناك انهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم الملك ما منعكم ان تحيوني بتحيتي قالوا انا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه فقال جعفر بن أبي طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه ألقاها الى مريم العذراء و يقول في مريم انها العذراء البتول قال فأخذ النجاشي عودا من الأرض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا مما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرأوا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهابين وسائر النصارى فعرفوا ما قرأ فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فأنزل الله فيهم ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون الى آخر الآيتين فقال النجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بأرضي آمنون فرجع عمرو وصاحبه خائبين وأقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوار الى أن هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله ﷺ الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري ان يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فأرسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى أم حبيبة يخبرها ان رسول الله ﷺ قد خطبها فسرت بذلك وأعطت الجارية أوضاحا كانت لها وأذنت لخالد بن سعيد في نكاحها فأنكحها رسول الله ﷺ على صداق مبلغه أربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله ﷺ النجاشي فأرسل اليها بجميع الصداق على يد جاريته أبرهة فلما جاءتها بالدنانير وهبتها منها خمسين دينارا فلم تأخذها وقالت ان الملك أمرني أن لا آخذ منك شيئا وقالت أنا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد ﷺ وآمنت به وحاجتي اليك مني أن تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان ﷺ يحاصر خيبر قالت أم حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر فخرج من قدم معي وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله ﷺ فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه السلام من أبرهة جارية الملك فرد رسول الله ﷺ عليها السلام وأنزل الله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودة يعني أبا سفيان وذلك بتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة ولما بلغ أبا سفيان أن رسول الله ﷺ تزوج أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يجدع أنفه و بعث النجاشي بعد خروج جعفر وأصحابه الى النبي ﷺ ابنه أزهى في ستين من أصحابه وكتب اليه يارسول الله اني أشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك و بايعت ابن عمك جعفرا وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني أزهى وان شئت أن آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يارسول الله فركبوا في سفينة في اثر جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله ﷺ وهو بخيبر ووافى مع جعفر سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من الشام فقرأ عليهم رسول الله ﷺ

ينفق) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفي الكلام حذف مضاف تقديره ابطالا كابطال الذي ينفق ويجوز أن يكون في موضع الحال من ضمير الفاعلين أي لاتبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله أي مشبهين الذي يبطل انفاقه بالرياء و (رئاء الناس) مفعول من أجله ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي ينفق مرائيا والهمزة الاولى في رئاء عين الكلمة لأنه من رأى والأخيرة بدل من الياء لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة كالقضاء والدماء ويجوز تخفيف الهمزة الأولى بأن تقلب ياء فرارا من ثقل الهمزة بعد الكسرة وقد قرئ به والمصدر هنا مضاف الى المفعول ودخلت الفاء في قوله (فمثله) لربط الجملة بما قبلها * والصفوان جمع صفوانة والجيد أن يقال هو جنس لا جمع ولذلك عاد الضمير اليه بلفظ الافراد في قوله عليه تراب وقيل

سورة يس الى آخرها فبكى القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله هذه الآية فيهم وهى قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعنى وفد النجاشى الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل نزلت فى ثمانين رجلا أربعين من نصارى نجران من بنى الحرث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم. وقال قتادة نزلت فى ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء بها عيسى عليه السلام فلما بعث ﷺ آمنوا به وصدقوه فأثنى الله عليهم بقوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون يعنى لايتعظمون عن الايمان والاذعان للحق انتهت مع بعض زيادة من القرطبى (قوله واذا سمعوا الخ) صنيع الشارح يقتضى أنه مستأنف حيث قال قال تعالى ولذلك جعله بعضهم أول الربع وقال أبو السعود انه عطف على لايستكبرون أى ذلك بسبب أنهم لايستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن اه شيخنا. والظاهر أن الضمير فى سمعوا يعود على النصارى المتقدمين بعمومهم وقيل انما يعود لبعضهم وهو من جاء من الحبشة الى النبى ﷺ قال ابن عطية لأن كل النصارى ليسوا كذلك اه سمين. وفى الخازن قال ابن عباس يريد النجاشى وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبى طالب سورة مريم قال فمازالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة اه (قوله تفيض) أى تمتلئ بالدمع فتفيض أى تصب اه أبو السعود وفى السمين فان قلت مامعنى تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض أن يمتلئ الاناء حتى يطلع مافيه من جوانبه فوضع الفيض الذى ينشأ من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب أو قصدت المبالغة فى وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أى تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا ومن الدمع متعلق بتفيض ويكون معنى من ابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع اه (قوله مما عرفوا من الحق) من الأولى لابتداء الغاية وهى متعلقة بتفيض والثانية يحتمل أن تكون لبيان الجنس أى بينت جنس الموصول قبلها ويحتمل أن تكون للتبعيض وقد أوضح أبو القاسم هذا غاية الايضاح قال رحمه الله فان قلت أى فرق بين من ومن فى قوله مما عرفوا من الحق قلت الأولى لابتداء الغاية على أن الدمع ابتدئ ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لبيان الموصول الذى هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم منه فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن وأحاطوا بالسنة انتهى اه سمين (قوله يقولون) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يقولون اه أبو السعود وفى السمين يقولون فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة فلا محل لها أخبر الله عنهم بهذه المقالة الحسنة الثانى أنها حال من الضمير المجرور فى أعينهم وجاز مجىء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزؤه فهو كقوله تعالى مافى صدورهم من غل اخوانا الثالث أنها حال من فاعل عرفوا وهو الواو والعامل فيها عرفوا اه (قوله ومالنا) جملة مستأنفة كما أشار له وقوله لانؤمن حال من الضمير فى لنا والعامل مافيه من الاستقرار أى أى شىء حصل لنا غير مؤمنين على توجيه الانكار الى السبب والمسبب جميعا على حد ومالى لاأعبد الذى فطرنى لاالى السبب فقط مع تحقق المسبب على حد فمالهم لايؤمنون اه أبو السعود. وعبارة الكرخى قوله أى لامانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه يؤخذ منه أن ما فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ولا نؤمن فى موضع الحال وهى محل الفائدة وعاملها ماتعلق به المجرور أى أى شىء يستقر لنا فى انتفاء الايمان عنا اه (قوله وماجاءنا من الحق) فى محل ما وجهان: أحدهما أنه فى محل جر نسقا على الجلالة أى بالله

(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ) من القرآن (تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا) صدقنا بنبيك وكتابك (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) المقرين بتصديقهما (وَ) قالوا فى جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ) القرآن أى لامانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (وَنَطْمَعُ)

هو مفرد وقيل واحده صفا وجمع فعل على فعلان قليل وحكى صفوان بكسر الصاد وهو أكثر فى الجموع ويقرأ بفتح الفاء وهو شاذ لان فعلانا شاذ فى الأسماء وانما يجىء فى المصادر مثل الغليان والصفان مثل يوم صحوان و(عليه تراب) فى موضع جر صفة لصفوان ولك أن ترفع ترابا بالجار لانه قد اعتمد على ماقبله وأن ترفعه بالابتداء والفاء فى (فأصابه) عاطفة على الجار لان تقديره استقر عليه تراب فأصابه وهذا أحدما يقوى

عطف على نؤمن (أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّالِحِينَ) المؤمنين الجنة قال تعالى (فَأَثَابَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ ٱلْمُحْسِنِينَ) بالايمان (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ) * ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ

شبه الظرف بالفعل والألف في أصاب منقلبة عن واو لانه من صاب يصوب (فتركه صلدا) هو مثل قوله وتركهم في ظلمات وقد ذكر في أول السورة (لا يقدرون) مستأنف لا موضع له وانما جمع هنا بعد ما أفرد في قوله كالذي وما بعده لأن الذي هنا جنس فيجوز أن يعود الضمير اليه مفردا وجمعا ولا يجوز أن يكون من الذي لانه قد فصل بينهما بقوله فمثله وما بعـــده

و بما جاءنا وعلى هذا فقوله من الحق فيه احتمالان أحدهما أنه حال من فاعل جاءنا أي جاءنا في حال كونه من جنس الحق والاحتمال الآخر أن تكون من لابتداء الغاية والمراد بالحق الله تعالى وتتعلق من حينئذ بجاءنا كقولك جاءنا فلان من عند زيد والثاني أن محلها رفع الابتداء والخبر قوله من الحق والجملة في موضع الحال كذا قاله أبو البقاء ويصير التقدير وما لنا لا نؤمن بالله والحال أن الذي جاءنا كائن من الحق والحق يجوز أن يراد به القرآن فانه حق في نفسه ويجوز أن يراد به الباري تعالى كما تقدم والعامل فيها الاستقرار الذي يضمنه قوله لنا اه سمين (قوله عطف على نؤمن) أي لا على لا نؤمن كما وقع للزمخشري اذ العطف عليه يقتضي انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع أيضا وجوّز أبو حيان أن يكون معطوفا على نؤمن على أنه منفي كنفي نؤمن التقدير وما لنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون في ذلك الانكار لانتفاء ايمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع في الدخول مع الصالحين اه وذكر ذلك أبو البقاء باختصار ولم يطلع عليه أبو حيان فبحثه وقال لم يذكروه اه كرخي (قوله الجنة) مفعول ثان (قوله بما قالوا) أي قولهم ربنا آمنا ورتب الثواب المذكور على القول لانه قد سبق وصفه بما يدل على اخلاصهم فيه والقول اذا اقترن بالاخلاص فهو الايمان اه خازن (قوله والذين كفروا الخ) لما ذكر الله الوعد لمؤمني أهل الكتاب ذكر الوعيد لمن بقي منهم على الكفر اه خازن وعطف التكذيب على الكفر مع أنه ضرب منه لان القصد بيان حال المكذبين وذكرهم في مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب اه أبو السعود (قوله ونزل لما هم قوم الخ) عبارة الخازن قال علماء التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا واتفقوا على أنهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وأن يسيحوا في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب وكرهت أن تفشي سر زوجها فقالت يارسول الله ان كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ ألم أخبر أنكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يارسول الله وما أردنا الا الخير فقال رسول الله ﷺ اني لم أومر بذلك ثم قال ﷺ ان لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا واني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتي ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الديارات والصوامع فأنزل الله عز وجل هذه الآية يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم انتهت (قوله يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي ما طاب ولذ منه كأنه لما تضمن ما سلف من مدح النصارى على الترهب وترغيب المؤمنين في كسر النفس ورفض الشهوات عقب ذلك النهي عن الافراط في الباب أي لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم أولا تقولوا حرمنا

على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا اه أبو السعود (قوله لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم) أى لاتعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء أحله الله فقد كفر أماترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولاتفويت حق الغير ففضيلة لامنع منها بل مأمور بها وقوله ولاتعتدوا يعني ولاتتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولاتجبوا أنفسكم فسمى جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولاتعتدوا بالاسراف في الطيبات اه خازن (قوله وكلوا مما رزقكم الله) أى تمتعوا بأنواع الرزق وانما خص الأكل لأنه أغلب الانتفاع بالرزق اه شيخنا (قوله حلالا) فيه ثلاثة أوجه : أظهرها أنه مفعول أى كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه ففي الجار وهو قوله مما رزقكم وجهان : أحدهما أنه حال من حلالا لأنه في الأصل صفة لنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا والثاني أن من لابتداء الغاية في الأكل أى ابتدئوا أكلكم الحلال من الذى رزقه الله لكم الوجه الثاني من الأوجه المتقدمة أنه حال من الموصول أو من عائده المحذوف أى رزقكموه فالعامل فيه رزقكم الوجه الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أى أكلا حلالا وفيه تجوز اه سمين (قوله لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو في اليمين الساقط الذى لايتعلق به حكم وهو عندنا أن يحلف على شيء يظن أنه كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة فلما نزل النهى قالوا كيف بأيماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله مايبدو من المرء من غير قصد كقوله لاوالله وبلى والله وهو قول عائشة رضى الله عنها اه أبو السعود وفي بمعنى من كما قاله القرطبي (قوله كقول الانسان) أى من غير قصد الحلف فان قصد به الحلف انعقدت اليمين اه شيخنا (قوله وفي قراءة عاقدتم) والثلاثة سبعية فأما التخفيف فهو الأصل وأما التشديد فيحتمل أوجها : أحدها أنه للتكثير لأن المخاطب به جماعة والثاني أنه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الأولى ونحوه قدر وقدر والثالث أنه يدل على توكيد اليمين نحو والله الذى لاإله الا هو وأما عاقدتم فيحتمل أن يكون بمعنى المجرد نحو جاوزت الشيء وجزته وأن يكون على بابه واليه يشير صنيع الجلال حيث قال عليه وهذا الذى قدره راجع لقراءة عاقدتم والمعنى بما عاقدتم عليه الايمان فعدى بعلى لتضمنه معنى عاهدتم كما قال تعالى بما عاهد عليه الله ثم اتسع فحذف الجار أولا فاتصل الضمير بالفعل فصار بما عاقدتموه الايمان ثم حذف الضمير العائد من الصلة الى الموصول اه من السمين وهذا كله مبني على ان ما موصول اسمي ويحتمل أن تكون مصدرية على القراآت الثلاثة وجرى عليه أبو السعود ونصه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان أى بتعقيدكم الأيمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموه اذا حنثتم أو بنكث ماعقدتم فحذف للعلم به اه (قوله فكفارته اطعام) مبتدأ وخبر والضمير في فكفارته فيه أربعة أوجه : أحدها أن يعود على الحنث الدال عليه سياق الكلام وان لم يجر له ذكر أى فكفارة الحنث الثاني أنه يعود على ما ان جعلناها موصولة اسمية وهو على حذف مضاف أى فكفارة نكثه كذا قدره الزمخشري والثالث أن يعود على العقد لتقدم الفعل الدال عليه الرابع أن يعود على اليمين وان كانت مؤنثة لانها بمعنى الحلف قالهما أبو البقاء وليسا بظاهرين واطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل مبني للفاعل أى فكفارته أن يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف كثيرا وأهليكم مفعول أول لتطعمون والثاني محذوف أى تطعمونه أهليكم وأهليكم جمع سلامة وفقد من الشروط كونه ليس علما ولا صفة والذى حسن ذلك أنه كثيرا مايستعمل استعمال مستحق لكذا في قولهم هو أهل لكذا أى مستحق له فأشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا أموالنا وأهلونا قوا أنفسكم وأهليكم نارا اه سمين وقوله وان كانت مؤنثة الخ فيه قصور فقد صرح غيره كالقرطبي بأن اليمين تذكر وتؤنث (قوله عشرة مساكين) ولايتعين كونهم من فقراء بلد الحالف اه حلبي

﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ تتجاوزوا أمر الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو مايسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لاوالله وبلى والله ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم ﴿الْأَيْمَانَ﴾ عليه بأن حلفتم عن قصد ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ أى اليمين إذا حنثتم فيه ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾ لكل مسكين مد

* قوله تعالى (ابتغاء) مفعول من أجله (وتثبيتا) معطوف عليه ويجوز أن يكونا حالين أى مبتغين ومتثبتين (من أنفسهم) يجوز أن يكون من بمعنى اللام أى تثبيتا لأنفسهم كما تقول فعلت ذلك كسرا من شهوتي ويجوز أن تكون

على المنهج (قوله من أوسط ماتطعمون أهليكم) أى من غالب قوت بلد الحالف أى محل الحنث اه حلبى على المنهج (قوله من أوسط ماتطعمون) فى محل نصب مفعول ثان لاطعام والأول عشرة أى أن تطعموا عشرة مساكين اطعاما من أوسط ماتطعمون والعائد على ما محذوف كما أشار اليه الشيخ المصنف وتبع فى التقدير المذكور أبا البقاء ولو قال من أوسط ماتطعمونه كما قال الحلبى لكان أحسن أو مرفوع على البدل من اطعام قال الطيبى وهذا هو الأظهر فى اعرابه والمعنى اطعام من أوسط ماتطعمون فههنا مضاف مقدر اه كرخى (قوله كقميص) أى وكمنديل فانه يكفى لاعرقية فانها لاتكفى (قوله دفع ماذكر) أى من الطعام والكسوة (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا لأبى حنيفة رضى الله عنه فى تجويزه صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد فى عشرة أيام اه كرخى (قوله كما فى كفارة القتل والظهار) ذكر الظهار سبق قلم لأن كفارته لم يذكر فيها الايمان وانما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل كما يعلم بمراجعة الآيتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل (قوله حملا للمطلق) أى هنا على المقيد أى فى كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعى خلافا لأبى حنيفة حيث قال لايحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة الا فى القتل اه كرخى (قوله فصيام ثلاثة أيام) خبر مبتدا محذوف على اعراب الشارح (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا للثورى وأبى حنيفة رضى الله عنهما حيث قالا بوجوب التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ورد بأنها سقطت أى نسخت تلاوة وحكما لتعذر سقوطها بلا نسخ لان الله تعالى أخبر بحفظ كتابه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على انه قيل انها لم تثبت عن ابن مسعود والخصال تخييرية والاولى منها الثالث ثم الثانى اه كرخى. قال الشافعى اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته وفضل مايطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام اه خازن وهذا النقل عن الشافعى لعله عن مذهبه القديم والا فالمفتى به فى الجديد أن العجز المجوز للانتقال للصوم أن لايملك كفاية العمر الغالب وان ملك قوت أيام أو شهور أو سنين اه (قوله ان تنكثوها) أى عن أن تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث كأن يحلف على فعل فلم يفعل أو على عدمه فيفعل ونكث من باب نصر اه شيخنا (قوله مالم يكن) أى نكثها ونقضها ومخالفتها على فعل بر أى فى أولا جل فعل بر كأن حلف أن لا يصلى الضحى فالأفضل أن يحنث ويصليها وكان عليه أن يقول أو ترك منهى كأن حلف أن يفعل الحرام أو المكروه فيجب فى الاول ويسن فى الثانى أن يحنث ولا يفعل وقوله أو اصلاح كأن حلف لايتكلم بينهم فى أمر فاقتضى الحال التكلم لدفع فتنة بينهم مثلا اه شيخنا. وفى الخازن واحفظوا أيمانكم يعنى قللوا أيمانكم ففيه النهى عن كثرة الحلف وقيل فى معنى الآية واحفظوا أيمانكم عن الحنث اذا حلفتم لئلا تحتاجوا الى التكفير وهذا اذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فان حلف على ذلك فالأفضل بل الاولى أن يحنث نفسه ويكفر لما روى عن أبى موسى الأشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى والله ان شاء الله لاأحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير أخرجاه فى الصحيحين اه (قوله ماذكر) أى حكم اليمين (قوله آياته) أى أعلام شريعته وأحكامها اه أبو السعود (قوله على ذلك) أى البيان فانه من أجل النعم (قوله يأيها الذين آمنوا) لما نزلت يأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم الخ وقوله وكلوا مما رزقكم الله الخ وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله فى هذه الآية أنهما غير داخلين فى جملة الطيبات أى الحلالات بل هما من جملة المحرمات اه خازن (قوله الذى يخامر العقل) أى يستره ويغطيه وان اتخذ من غير العنب اه شيخنا

(مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ) منه (أَهْلِيكُمْ) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أَوْ كِسْوَتُهُمْ) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفى دفع ماذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعى (أَوْ تَحْرِيرُ) عتق (رَقَبَةٍ) أى مؤمنة كما فى كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) واحدا مما ذكر (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) كفارته وظاهره أنه لايشترط التتابع وعليه الشافعى (ذَٰلِكَ) المذكور (كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) وحنثتم (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ) أن تنكثوها ما لم يكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما فى سورة البقرة (كَذَٰلِكَ) مثل ما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ه على ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ) المسكر الذى يخامر العقل (وَالْمَيْسِرُ)

(قوله القمار) أى اللعب بالملاهى كالطاب والمنقلة والطاولة فالقمار مصـدر قامر ويقال أيضا مقامرة على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعلة * وسمى القمار أى اللعب ميسرا لان فيه أخذ المال بيسر اه شيخنا (قوله والأنصاب) جمع نصب كجمل أو نصب بضمتين سميت الأصنام بذلك لانها تنصب للعبادة اه شيخنا (قوله رجس) خبر عن الأربعة فلا حذف فى الكلام وقوله مستقذر أى يعده أصحاب العقول قبيحا ينبغى التباعد عنه اه شيخنا . وفى السمين قال الزجاج الرجس اسم لكل ما استقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وفتحها يرجس رجسا اذا عمل عملا قبيحا وأصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن دريد بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس الشر والرجز العذاب والركس العذرة والنتن اه وفى القاموس ورجس رجس كفرح وكرم اذا عمل عملا قبيحا اه (قوله مستقذر) أى عند العقول (قوله من عمل الشيطان) فى محل رفع صفة لرجس (قوله الذى يزينه) أى من الأمور التى يزينها للنفس فليس المراد بعمله ما يعمله بيده (قوله المعبر به) أى الذى أطلق على هـذه الأمور وذلك لانه خبر عن كل منها فقد سمى كل منها رجسا (قوله ان تفعلوه) بدل من الهاء (قوله انما يريد الشيطان الخ) سبب نزول هذه الآية أن عمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يسئلونك عن الخمر والميسر فطلب النبى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر والميسر بيانا شافيا فنزل يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل انما يريد الشيطان الآية فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يارب اه خازن (قوله أيضا انما يريد الشيطان الخ) تقرير لبيان ما فى الخمر والميسر من المفاسـد الدنيوية وقوله ويصدكم الخ اشارة الى مفاسدهما الدينية اه أبو السعود فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الأنصاب والأزلام فى الآية الأولى ثم أفرد الخمر والميسر فى هذه الآية قلت لان الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله يأيها الذين آمنوا والمقصود نهيهم عن شرب الخمر واللعب بالقمار وانما ضم الأنصاب والأزلام للخمر والميسر لتأكيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الآية الأولى النهى عن الخمر والميسر افردا بالذكر آخرا اه خازن. وأكد تحريمهما فى هذه الآية بتأكيدات كثيرة حيث صدرت الجملة بانما وقرنا بالأنصاب والأزلام وسميا رجسا من عمل الشيطان وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك سببا يرجى منه الفلاح اه أبو السعود (قوله فى الخمر والميسر) أى بسببهما (قوله من الشر والفتن) لف ونشر مرتب (قوله خصهما بالذكر) أى مع دخولهما فى ذكر الله (قوله أى انتهوا) أشار الى أن الاستفهام هنا بمعنى الأمر بل أبلغ لان الاستفهام عقب ذكر هذه المعايب أبلغ من الأمر بتركها كأنه قيل قد بينت لكم المعايب فهل تنتهون عنها مع هذا أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا اه كرخى. وقوله وأطيعوا الله الخ معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الأمر كما قال الشارح اه (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف أى فجزاؤكم علينا كما أشار له الشارح لا على الرسول لانه ليس عليه الا البلاغ المبين اه شيخنا (قوله ليس على الذين آمنوا الخ) لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يارسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر وفى رواية قال أبو بكر يارسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزل ليس على الذين آمنوا الخ اه أبو السعود (قوله جناح) أى إثم (قوله فيما طعموا) أى مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات أى اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والأعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا أى ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى وأحسنوا وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها ويحتمل أن يكون هذا التكرار باعتبار المراتب الثلاث البدء فى العمر والوسط فيـه والمنتهى أو

القمار (وَالْأَنْصَابُ) الأصنام (وَالْأَزْلَامُ) قداح الاستقسام (رِجْسٌ) خبيث مستقذر (مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) الذى يزينه (فَاجْتَنِبُوهُ) أى الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) إذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (وَيَصُدَّكُمْ) بالاشتغال بهما (عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ) خصها بالذكر تعظيما لها (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) عن إتيانهما أى انتهوا (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا) المعاصى (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الطاعة (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الابلاغ البين وجزاؤكم علينا (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا)

على أصلها أى تثبيتا صادرا من أنفسهم والتثبيت مصـدر فعل متعد فعلى الوجه الأول يكون من أنفسهم مفعول المصدر وعلى

أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إِذَا مَا اتَّقَوْا) المحرمات (وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا) العمل (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بمعنى أنه يثيبهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ) ليختبرنكم (اللَّهُ بِشَيْءٍ) يرسله لكم (مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ) أى الصغار منه (أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم (لِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم ظهور (مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) حال أى غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) النهى عنه

الوجه الثانى يكون المفعول محذوفا تقديره ويثبتون أعمالهم باخلاص النية. ويجوز أن يكون تثبيتا بمعنى تثبت فيكون لازما والمصادر قد تختلف ويقع بعضها موقع بعض ومثله قوله تعالى

باعتبار ما يتقى فانه ينبغى أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع فى الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس من الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة أو باعتبار الحالات الثلاث وهى استعمال الانسان التقوى والايمان بينه و بين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان فى الكرة الثالثة اشارة الى ماقاله عليه الصلاة والسلام فى تفسير الاحسان من قوله أن تعبد الله الخ اه من البيضاوى مع بعض تصرف (قوله أكلوا من الخمر والميسر) أى تناولوا من الخمر شربا وتناولوا من الميسر أخذ المال أى ليس عليهم جناح فى شرب الخمر وأخذ المال فى الميسر أى القمار قبل التحريم اه شيخنا (قوله اذا ما اتقوا) ظرف منصوب بما يفهم من الجملة السابقة وهى ليس على الذين آمنوا وما فى حيزها والتقدير لا يأثمون ولا يؤاخذون وقت اتقائهم ويجوز أن يكون ظرفا محضا وأن يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف أو متقدم على ما مر اه سمين (قوله ثم اتقوا وأحسنوا) أى ثم اتقوا الظلم مع ضم الاحسان الى تقوى الظلم فالمراد بالتقوى الأولى ترك المحرمات وبالثانية المداومة عليه وبالثالثة اتقاء الظلم اه خازن (قوله ليبلونكم الله) اللام لام قسم أى والله ليبلونكم الله أى ليختبرن طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر الجاهل بعاقبة الأمر والا فحقيقة الاختبار محالة عليه تعالى بشىء من الصيد يعنى بصيد البر دون البحر وقيل أراد الصيد فى حالة الاحرام دون الاحلال والتقليل والتحقير فى بشىء ليعلم أن الاصطياد فى حالة الاحرام ليس بفتنة من الفتن العظام التى تزل فيها أقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا شاقا كالابتلاء ببذل الأموال والأرواح وانما هو ابتلاء سهل كما ابتلى أصحاب السبت بصيد السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصطادوا وأشيئا فى حالة الابتلاء ولم يعصم أصحاب السبت فاصطادوا فمسخوا قردة وخنازير اه خازن (قوله من الصيد) من لبيان الجنس أو تبعيضية إذ لا يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لا بمعنى المصدر لانه حدث والعين تنالها الأيدى والرماح لا الحدث اه كرخى (قوله تناله أيديكم ورماحكم) على التوزيع فالأيدى للصغار والرماح للكبار كما قال الشارح وفى الخازن تناله أيديكم يعنى الفرخ والبيض وما لا يقدر أن يفر من صغار الصيد ورماحكم يعنى كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها اه (قوله وكان ذلك) أى الابتلاء بالحديبية أى سنة ست وقوله وهم محرمون أى بالعمرة (قوله فكانت الوحش) أى الوحوش فالوحش اسم جمع واحده وحشى وهو ما لا يستأنس من حيوان البر وقوله والطير قيل اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحب وصحب وراكب وركب وقوله تغشاهم أى تأتيهم فى رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذا باليد وطعنا بالرمح اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أى للخلق أى ليظهر لهم من يخافه أى ليتميز من يخافه ممن لا يخافه وفى البيضاوى فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم اه (قوله حال) أى من فاعل يخافه أى يخاف الله حالة كونه غائبا عن الله ومعنى كون العبد غائبا عن الله أنه لم ير الله تعالى فقوله لم يره تفسير للغيب أو حال من المفعول أى من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب عن العبد أى غير مرئى له وقوله فيجتنب الصيد بالنصب فى جواب النفى أو بالرفع عطفا على يخافه اه شيخنا (قوله فيجتنب الصيد) اشارة الى أن فائدة البلوى اظهار المطيع من العاصى والا فلا حاجة الى البلوى بشىء من الصيد اه كرخى (قوله بعد ذلك النهى عنه) كأن المراد بالنهى هو ما يفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم أن الاصطياد فى الاحرام منهى عنه وعبارة أبى السعود فمن اعتدى بعد ذلك أى بعد بيان ان ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد تحريمه أو النهى عنه كما قاله بعضهم إذ النهى والتحريم ليس أمرا حادثا تترتب عليه الشرطية بالفاء ولا بعد الابتلاء كما اختاره آخرون لان نفس الابتلاء لا يصلح مدارا لتشديد العذاب بل

فاصطاده (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) محرمون بحج أو عمرة (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ) بالتنوين ورفع مابعده أى فعليه جزاء هو (مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) أى شبهه فى الخلقة وفى قراءة باضافة جزاء (يَحْكُمُ بِهِ) أى بالمثل رجلان (ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى فى النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب (هَدْيًا) حال من جزاء

وتبتل اليه تبتيلا أى تبتلا * وفى قوله ومثل الذين ينفقون حذف تقديره ومثل نفقة الذين ينفقون لان المنفق لا يشبه بالجنة وانما تشبه النفقة التى تزكوا بالجنة التى تثمر * والربوة بضم الراء وفتحها وكسرها ثلاث

ربما يتوهم كونه عذرا مسوغا التخفيفه وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية أى فمن تعرض للصيد بعدما بينا أن ماوقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد الى تمييز المطيع من العاصى فله عذاب أليم لما ذكر من انه مكابرة محضة أولان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعى حكم الله تعالى فى امثال هذه البلايا الهينة لا يكاد يراعيه فى عظائم الداحض والمراد بالعذاب الاليم عذاب الدارين اه (قوله فاصطاده) عطف تفسير لاعتدى اه (قوله يأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد) شروع فى بيان مايتدارك به اسم الاعتداء اثر بيان مايلحقه من العذاب والتصريح بقوله لاتقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب مايعقبه عليه وأل فى الصيد للعهد حسبما سلف اه أبو السعود (قوله وأنتم حرم) فى محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام وحرام يقع على المحرم وان كان فى الحل وعلى من فى الحرم وان كان حلالا وهما سيان فى النهى عن قتل الصيد اه سمين (قوله بحج أو عمرة) أى أو بهما أو مطلقا (قوله ومن قتله منكم متعمدا) ومقتول المحرم من الصيد ميتة وان ذبحه بقطع حلقومه ومريئه وذلك لان المحرم ممنوع من ذبحه لمعنى فيه كذبح المجوس اه كرخى ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل قتل أى كائنا منكم . وقوله متعمدا حال أيضا من فاعل قتل فعلى رأى من يجوز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن منع يقول ان منكم للبيان حتى لاتتعدد الحال ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية ولاحاجة اليه اه سمين (قوله متعمدا) سيأتى فى الشارح أن الخطأ مثل العمد فى الكفارة المذكورة فالتقييد لبيان الواقع حين نزول الآية لانها نزلت فى أبى اليسر حيث قتل حمار وحش وهو محرم عمدا اه خازن (قوله من النعم) حال من مثل أو صفة له أو خبر ثان عن المبتدا الذى قدره الشارح لمثل . وقوله يحكم به فى موضع رفع صفة لجزاء أو فى موضع نصب على الحال منه اه سمين (قوله وفى قراءة باضافة جزاء) قال الواحدى ولا ينبغى اضافة الجزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لاجزاء مثله فانه لاجزاء عليه لما لم يقتله وقال مكى ولذلك بعدت القراءة بالاضافة عند جماعة لانها توجب جزاء مثل الصيد المقتول قلت ولا التفات الى هذا الاستبعاد فان أكثر القراء عليها وقد أجاب الناس عن ذلك باجوبة سديدة منها أن جزاء مصدر مضاف لمفعوله تخفيفا والأصل فعليه جزاء مثل ماقتل أى أن يجزى مثل ماقتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد ذكر ذلك الزمخشرى وغيره ومنها أن مثل زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شىء ومنها أن الاضافة بيانية اه سمين (قوله ذوا عدل منكم) أى أصحاب عدالة واشتراط العدالة لان ماجعلوه مدار المماثلة بين الصيد والنعم من ضرب مشاكلة ومضاهاة فى بعض الأوصاف والهيئات مع تحقق التباين بينهما فى بقية الاحوال مما لايهتدى اليه كبار أئمة الاجتهاد والارشاد الالمؤيدون بالقوة القدسية ألا ترى أن الامام الشافعى رضى الله عنه أوجب فى قتل الحمام شاة بناء على ماأثبت بينهما من المماثلة من حيث ان كلا يعب و يهدر مع أن النسبة بينهما من سائر الحيثيات كما بين الضب والنون وحينئذ فلا يصح تفويض هذه المباحث العويصة الا الى رأى عدلين من آحاد الناس اه أبو السعود (قوله وقد حكم ابن عباس الخ) لما كانت النعم هى الابل والبقر والغنم مثل الشارح بثلاثة أمثلة لكل جنس منها مثال (قوله لانه يشبهها) الاظهر أن يقول لانها تشبهه وذلك لان المشابهة مسندة فى الآية للجزاء لا للمقتول وان كانت فى الواقع قائمة به . وقوله فى العب أى شرب الماء بلامص اه شيخنا . وفى المصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شرب من غير تنفس وعب الحمام شرب من غير مص كما تشرب الدواب وأما باقى الدواب فانها تحسوه جرعا بعد جرع اه (قوله حال من جزاء)

(بَالِغَ الْكَعْبَةِ) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أَوْ) عليه (كَفَّارَةٌ) غير الجزاء وإن وجده هى (طَعَامُ مَسَاكِينَ) من غالب قوت البلد ما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفى قراءة باضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أَوْ) عليه (عَدْلُ) مثل (ذَٰلِكَ) الطعام (صِيَامًا) يصومه عن كل مد يوما وإن وجده وجب ذلك عليه (لِيَذُوقَ وَبَالَ) ثقل جزاء (أَمْرِهِ) الذى فعله (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ) من قتل الصيد قبل تحريمه (وَمَنْ عَادَ) اليه (فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (ذُو انْتِقَامٍ) ممن عصاه وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ (أُحِلَّ لَكُمْ) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صَيْدُ الْبَحْرِ) أن تأكلوه وهو مالا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر كالسرطان (وَطَعَامُهُ) ما يقذفه ميتا (مَتَاعًا) تمتيعا

طريا

أى على كل من القراءتين فيه أومنصوب على المصدرية أى يهديه هديا أومنصوب على التمييز اه من السمين (قوله بالغ الكعبة) المراد بها جميع الحرم كما قال الشارح (قوله فان لم يكن للصيد مثل الخ) كان الاولى تأخير هذا عن بقية خصال ماله مثل . وقوله فعليه قيمته أى يشترى بها طعاما يعطيه لكل مسكين مدا أو يصوم عن كل مد يوما فهو مخير بين أمرين فيما لا مثل له و بين ثلاثة فيما له مثل اه (قوله وان وجده) أى الجزاء (قوله من غالب قوت البلد) أى مكة . وقوله ما يساوى خبر مبتدا محذوف أى هى ما يساوى الخ (قوله وهى للبيان) أى بيان جنس الكفارة (قوله صياما) تمييز العدل كقولك على التمرة مثلها زبدا لان المعنى أو قدر ذلك صياما اه كرخى (قوله وان وجده) أى الطعام (قوله وجب ذلك) أى الجزاء المذكور بأقسامه الثلاثة . وقوله ليذوق متعلق بذلك المحذوف الذى قدره الشارح ولو قال ووجب ذلك عليه لكان أولى لان عبارته توهم أن قوله وجب جواب ان فى قوله وان وجده مع أنه ليس كذلك . وقوله و بال أمره المراد بأمره قتل الصيد. وقوله الذى فعله وهو قتل الصيد اه (قوله و بال أمره) يعنى جزاء ذنبه والو بال فى اللغة الشىء الثقيل الذى يخاف ضرره يقال مرعى و بيل اذا كان فيه وخامة وانما سمى الله ذلك و بالا لان اخراج الجزاء ثقيل على النفس لما فيه من تنقيص المال وثقل الصوم على النفس من حيث ان فيه انهاك البدن اه خازن وفى السمين وقال الراغب الوابل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل قيل للامر الذى يخاف ضرره و بال قال تعالى فذاقوا و بال أمرهم ويقال طعام و بيل وكلأ و بيل يخاف و باله قال تعالى فأخذناه أخذا و بيلا وقال غيره والو بال فى اللغة ثقل الشىء فى المكروه ويقال مرعى و بيل اذا كان يستوخم وماء و بيل اذا كان لا يستمرأ واستو بلت الارض كرهتها خوفا من و بالها والذوق هنا استعارة بليغة اه (قوله عفا الله عما سلف) أى لم يؤاخذ به وذلك لانه اذ ذاك كان مباحا اه شيخنا. وفى الكرخى قوله قبل تحريمه أى قبل هذا النهى والتحريم أى فالعفو ههنا المراد به مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو ان العفو فرع المعصية وهى تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول آية التحريم فما معنى العفو عن قتل الصيد قبل تحريمه اه (قوله ومن عاد اليه) أى الى قتل الصيد ومن يجوز أن تكون شرطية فالفاء جوابها و ينتقم خبر لمبتدأ محذوف أى فهو ينتقم الله منه ولا يجوز الجزم مع الفاء البتة و يجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء فى خبر المبتدا لما أشبه الشرط فالفاء زائدة والجملة بعدها خبر ولا حاجة الى اضمار مبتدا بعد الفاء بخلاف ما تقدم وقال أبو البقاء حسن دخول الفاء كون فعل الشرط ماضيا لفظا اه سمين (قوله فينتقم الله منه) أى مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لا يمنع ايجاب الجزاء فى المرة الثانية والثالثة فيتكرر الجزاء بتكرر القتل وهذا قول الجمهور اه خازن (قوله ذو انتقام) الانتقام شدة العقوبة والمبالغة فيها اه خازن (قوله فيما ذكر) أى فى لزوم الفدية وان كان الخطأ لا اثم فيه والعمد فيه الاثم والمراد بالخطأ هنا ما قابل العمد فيشمل النسيان وحالة الاغماء وحالة النوم وحالة الجنون تأمل (قوله صيد البحر) المراد به جميع المياه العذبة والملحة بحرا كان أو نهرا أو غديرا اه خازن وقوله ان تأكلوه أى وان تصيدوه (قوله كالسمك) أى المعروف وكغيره مما لا يعيش الا فى البحر ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالآدمى والكلب والخنزير فهذا كله حلال عند الشافعى اه شيخنا (قوله كالسرطان) أى والضفدع والتمساح (قوله ما يقذفه ميتا) أى ما يقذفه البحر من الحيوانات التى فيه و يؤخذ من هذا أن الضمير فى طعامه عائد على البحر (قوله متاعا) مفعول لاجله أى أحل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعا أى لاجل تمتعكم وانتفاعكم و يصح أن يكون مفعولا مطلقا أى متعكم بما ذكر تمتيعا اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله تمتيعا أشار به الى ما صرح به الكشاف وغيره من أن متاعا مفعول مطلق لانه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدى لا اللازم بمعنى أحل لكم طعامه تمتيعا تأكلونه

طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره الى الخضر اه
(قوله لكم تأكلونه) الخطاب للحاضرين المقيمين (قوله وحرم عليكم صيد البر الخ) ذكر الله تحريم
الصيد على المحرم فى ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها فى أولها وهو قوله غير محلى الصيد وأنتم حرم الثانى
قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم قتل الصيد على
المحرم اه خازن (قوله وهو ما يعيش فيه) الاولى ما لا يعيش الا فيه اه (قوله فلو صاده حلال) أى لنفسه
أو لحلال آخر أو لمحرم لكن من غير دلالة المحرم على الصيد اه شيخنا (قوله كما بينته السنة) عبارة
الخازن ويدل عليه ما روى عن أبى قتادة الأنصارى قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم فى منزل فى طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك
عام الحديبية فأبصروا حمارا وحشيا وأنا مشغول أخصف النعل فلم يؤذنونى وأحبوا لو أبصرته فالتفت
فأبصرته فقمت إلى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوهما الى فقالوا لا
والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا
فيه يأكلون ثم انهم شكوا فى أكلهم اياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسألته عن ذلك فقال هل معكم شيء منه فقلت نعم فناولته العضد فأكل منها وهو محرم زاد فى رواية
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انما هى طعمة أطعمكموها الله وفى رواية هو حلال فكلوه وفى رواية قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار اليه قالوا لا قال كلوا ما بقى من لحمه
أخرجاه فى الصحيحين انتهت (قوله واتقوا الله) أى فى صيد البحر أن تحرموه فى الاحرام وفى صيد البر
أن تصطادوه فيه أو واتقوا الله فى جميع الجائزات والمحرمات اه شيخنا (قوله الذى اليه تحشرون) أى
لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالالتجاء الى ذلك الغير فلا غير يلتجأ اليه بل الأمر محصور
فيه تعالى اه شيخنا (قوله جعل الله الكعبة) فيه وجهان: أحدهما أنه بمعنى صير فيتعدى لاثنين
أولهما الكعبة والثانى قياما والثانى أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو الكعبة وقياما نصب على الحال
وقال بعضهم ان جعل هنا بمعنى بين وحكم وهذا ينبغى أن يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة اذ لم ينقل أهل
العربية أنها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان . وأما البيت فانتصابه على أحد وجهين
اما البدل واما عطف البيان وفائدة ذلك ان بعض الجاهلية وهم خثعم سموا بيتا الكعبة اليمانية فجيء بهذا
البدل أو البيان تبيينا له من غيره وقال الزمخشرى البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة
التوضيح كما تجيء الصفة كذلك واعترض عليه الشيخ بان شرط البيان الجمود والجمود لا يشعر بمدح
وانما يشعر به المشتق ثم قال الا أن يريد أنه لما وصف البيت بالحرام اقتضى المجموع ذلك فيمكن . والكعبة
لغة كل بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك وأصل اشتقاق ذلك من الكعب الذى هو أحد أعضاء
الآدمى قال الراغب كعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم والكعبة كل بيت على هيئتها فى التربيع
وبها سميت الكعبة وذو الكعبات بيت كان فى الجاهلية لبنى ربيعة وامرأة كاعب تكعب ثدياها اه
سمين (قوله ودنياهم بأمن داخله الخ) هذا يقتضى أن المراد بالبيت الحرام جميع الحرم وبه صرح
الخازن حيث قال وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم اه (قوله وجبى ثمرات الخ) أى جمعها ونقلها كما فى
المختار (قوله وفى قراءة) أى سبعية لابن عامر قيما بوزن عنب . وقوله غير معل أى غير مقلوبة ياؤه عن
واو بل اكتفى بانقلابها عنها فى أصله الذى هو قيام بالألف فاختصر وحذفت منه الألف وأبقيت الياء على
ما كانت عليه فهو غير معل من حيث النظر لحالته الآن وان كان أصله الذى بالألف معلا وكونه غير معل بالمعنى
المذكور لا ينافى انه مقصور أى محذوف الالف فهو غير معل وهو مقصور اه شيخنا . وعبارة الكرخى

(لَكُمْ) تأكلونه
(وَلِلسَّيَّارَةِ) المسافرين
منكم يتزودونه (وَحُرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ)
وهو ما يعيش فيه من
الوحش المأكول أن
تصيدوه (مَا دُمْتُمْ حُرُمًا)
فلو صاده حلال فللمحرم
أكله كما بينته السنة
(وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ جَعَلَ ٱللَّهُ
ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ)
المحرم (قِيَامًا لِّلنَّاسِ)
يقوم به أمر دينهم بالحج
اليه ودنياهم بأمن داخله
وعدم التعرض له وجبى
ثمرات كل شيء اليه وفى
قراءة قيما بلا الف مصدر
قام غير معل

لغات وفيها لغة أخرى
رباوة وقد قرئ بذلك
كله (أصابها) صفة للجنة
ويجوز أن تكون فى
موضع نصب على الحال من
الجنة لأنها قد وصفت
ويجوز أن تكون حالا
من الضمير فى الجار وقد
مع الفعل مقدرة ويجوز
أن تكون الجملة صفة لربوة
لأن الجنة بعض الربوة
والوابل من وبل ويقال
أو بل فهو مو بل وهى صفة
غالبة لا يحتاج معها الى

مصدر أى كشيع بفتح عينه غير معل يعنى ان القياس أن تصح واوه كما صحت واو عوج وعوض ونحوهما اذ من جملة معلا فانما هو بالحمل على قام اذ أصله قوم فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها وتقدمت هذه القراءة فى أول سورة النساء وستأتى فى آخر سورة الانعام اه . وعبارة البيضاوى وقرأ ابن عامر قيما على أنه مصدر على فعل كشيع أعلت عينه لأنه واوى فقلبت واوه ياء لمناسبة الكسرة قبلها كما أعلت فى فعله وهو قام اذ أصله قوم انتهت مع زيادة لشيخ الاسلام عليه (قوله والشهر الحرام والهدى والقلائد) عطف على الكعبة فالمفعول الثانى أو الحال محذوف لفهم المعنى أى جعل الله أيضا الشهر الحرام والهدى والقلائد قياما اه سمين (قوله بأمنهم القتال فيها) وذلك ان العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا إذا دخلت الاشهر الحرم أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون بالاشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح الناس اه خازن (قوله والقلائد) أى التى كانوا يقلدون بها أنفسهم يأخذونها من لحاء شجر الحرم واذا رجعوا من مكة ليأمنوا على أنفسهم من العدو فانهم كانوا إذا رأوا شخصا جعل فى عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له فعلى هذا العطف للمغايرة اذ المراد بالهدى الحيوان يهدى لمكة وبالقلائد الاشخاص الذين يتقلدون بلحاء شجر الحرم . وفى الخازن وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدى الى البيت الحرام على أنفسهم بذلك وكذلك كانوا يأمنون اذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض لهم أحد اه وجعله أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهى البدن خصت بالذكر لأن الثواب فيها أكثر وبهاء الحج بها أظهر اه (قوله ذلك لتعلموا) الظاهر من صنيع الشارح حيث لم يقدر شيئا أن ذلك مبتدأ ولتعلموا خبر أى ذلك كائن لتعلموا الخ وبعضهم جعل اسم الاشارة معمولا لمحذوف أى شرعنا لكم ذلك لتعلموا الخ اه شيخنا . وفى السمين وذلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدا محذوف أى الحكم الذى حكمناه ذلك لا غير والثانى أنه مبتدا وخبره محذوف أى ذلك الحكم هو الحق لا غيره . والثالث أنه منصوب بفعل مقدر يدل عليه السياق أى شرع الله ذلك وهذا أقواها لتعلق لام العلة به وتعلموا منصوب باضمار أن بعد لام كى وان الله وما فى حيزها سادة مسد المفعولين أو أحدهما على حسب الخلاف المتقدم وأن الله بكل شىء عليم نسق على أن الله قبلها اه (قوله لجلب المصالح) أى لأجل جلب المصالح لكم . وقوله دليل الخ خبر ان (قوله ما على الرسول الخ) تشديد فى ايجاب القيام لما أمر به أى أن الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة ولا عذر لكم فى التفريط اه أبو السعود (قوله الا البلاغ) اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه قول الشيخ الا بلاغ وعبر القاضى كالكشاف بقوله أتى بما أمر به من التبليغ اه وذلك لقصد المبالغة والتكثير فى زيادة الفعل لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا ومعناهما الايصال يقال بلغ الرسالة بلاغا أى تبليغا ومعلوم أن الأول من المزيد والثانى من المجرد وأن المجاز أبلغ من الحقيقة كما أطبق عليه البلغاء اه كرخى وفى رفعه وجهان احدهما انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى أى ما استقر على الرسول الا البلاغ الثانى أنه مبتدأ وخبره الجار قبله وعلى كل من التقديرين فالاستثناء مفرغ اه سمين (قوله والله يعلم الخ) وعد ووعيد (قوله ولو أعجبك أى سرك) والخطاب لكل أحد من الذين أمر النبى بخطابهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة أى لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو أعجبك وكلتاهما فى موضع الحال من فاعل لا يستوى أى لا يستويان كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها وجواب لو محذوف فى الجملتين لدلالة ما قبلهما عليه تقديره فلا يستويان اه أبو السعود (قوله فاتقوا الله فى تركه) بان تتحروا تركه ظاهرا وباطنا ولا تحتالوا فى تركه بالتأويل والشبه فتتركوا ما لا غرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض اه شيخنا (قوله لما أكثروا سؤاله) أى عن أمور

(وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ) بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم القتال فيها (وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذَٰلِكَ) الجعل المذكور (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو فى الوجود وما هو كائن (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لأعدائه (وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بهم (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) الا بلاغ لكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون من العمل (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون منه فيجازيكم به (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ) الحرام (وَالطَّيِّبُ) الحلال (وَلَوْ أَعْجَبَكَ) أى سرك (كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ) فى تركه (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون * ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا

لاتعنيهم لكون التكاليف بهايشق عليهم أولكونهامستورة واظهارها يفضحهم فالأول كسؤالهم عن الحج هل هوكل عام والثانى كسؤال بعضهم عن أبيه بقوله أين أبى فقال له النبى أبوك فى النار اه شيخنا (قوله عن أشياء) ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة ووزنه الآن لفعاء وذلك أنه جمع شىء بوزن فعل كفلس فجمعه شيئاء بوزن فعلاء فالهمزة الاولى لام الكلمة والألف بعدها والهمزة الأخيرة زائدتان فدخله القلب المكانى فقدمت الهمزة التى هى لام الكلمة فصار أشياء بوزن لفعاء اه شيخنا وفى السمين قوله عن أشياء متعلق بتسألوا واختلف النحويون فى أشياء على خمسة مذاهب : أحدها وهو رأى الخليل وسيبويه والمازنى وجمهور البصريين أنه اسم جمع من لفظ شىء فهو مفرد لفظا جمع معنى كطرفاء وقصباء وأصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف ووزنه فعلاء كطرفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف لاسيما وقد سبقهما حرف علة وهى الياء وكثردور هذه اللفظة فى لسانهم فقلبوا الكلمة بأن قدموا لامها وهى الهمزة الاولى على فائها وهى الشين فقالوا أشياء فصار وزنه لفعاء ومنع من الصرف لألف التأنيث الممدودة * المذهب الثانى وبه قال الفراء أن أشياء جمع لشىء كهين والأصل فى شىء شيئ على فيعل كلين ثم خفف الى شىء كما خففوا لينا وهينا وميتا الى لين وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه وأصله أشيئاء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة أفعلاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتى للتأنيث والالف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الكلمة بان قلبوا الهمزة الاولى ياء لانكسار ماقبلها فاجتمع ياآن أولاهما مكسورة فحذفوا الياء التى هى عين الكلمة تخفيفا فصار أشياء ووزنه الآن بعد الحذف أفلاء فمنع من الصرف لأجل ألف التأنيث وهذه طريقة مكى بن أبى طالب فى تصريف هذا المذهب . المذهب الثالث وبه قال الأخفش أن أشياء جمع شىء بزنة فلس أى ليس مخففا من شيئ كما يقوله الفراء بل جمع شىء وقال ان فعلا يجمع على أفعلاء فصار أشيئاء بهمزتين بعد ياء ثم عمل فيه ماعمل فى مذهب الفراء * المذهب الرابع وهو قول الكسائى وأبى حاتم أنه جمع شيء كبيت وأبيات وضيف وأضياف واعترض الناس هذا القول بانه يلزم منه منع الصرف لغير علة اذ لو كان على أفعال لانصرف كأبيات * المذهب الخامس أن وزنه أفعلاء أيضا جمعا لشيء بزنة ظريف وفعيل يجمع على أفعلاء كنصيب وأنصباء وصديق وأصدقاء ثم حذفت الهمزة الاولى التى هى لام الكلمة وفتحت الياء لتعلم ألف الجمع فصار أشياء ووزنها بعد الحذف أفعاء اه (قوله وان تسألوا عنها) الضمير فى عنها يحتمل أن يعود على نوع الأشياء المنهى عنها الاعليها أنفسها قاله ابن عطية ونقل الواحدى عن صاحب النظم ونظره بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم جعلناه نطفة قال يعنى ابن آدم فعاد الضمير على مادل عليه الأول قال ويحتمل أن يعود عليها أنفسها قاله الزمخشرى بمعناه وقوله حين ينزل القرآن فى هذا الظرف احتمالان . أحدهما وهو الذى يظهر ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه منصوب بتسألوا قال الزمخشرى وان تسألوا عنها أى عن هذه التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن فى زمان الوحى وهو مادام الرسول بين أظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التى تسوءكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله لتفريطكم فيها ومن هنا قلت لك ان الضمير فى عنها عائد على الأشياء الاول لاعلى نوعها والثانى أن الظرف منصوب بتبد لكم أى تظهر لكم تلك الأشياء حين نزول القرآن اه سمين (قوله المعنى اذا سألتم الخ) يشير الى أن فى الآية تقديما وتأخيرا فالشرطية الاولى مؤخرة فى المعنى عن الثانية وكذا فعل النهى مؤخر فى المعنى عنهما فقوله اذا سألتم الخ معنى الشرطية الثانية وقوله ومتى أبداها الخ معنى الشرطية الاولى اه شيخنا . وعبارة الكرخى وقال القاضى الجملة الشرطية وماعطف عليها صفتان لاشياء المعنى لاتسألوا عن أشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان مايمنع السؤال وهو أنه مما يغمهم والعاقل لايفعل مايغمه اه يعنى أنه علم من

عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ) تظهر (لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) لما فيها من المشقة (وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ) أى فى زمن النبى ﷺ (تُبْدَ لَكُمْ) المعنى إذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى أبداها ساءتكم

ذكر الموصوف * وآتت متعد الى مفعولين وقد حذف أحدهما أى أعطت صاحبها ويجوز أن يكون متعديا الى واحد لأن معنى آتت أخرجت وهو من الاتاء وهو الريع * والأكل بسكون الكاف وضمها لغتان وقد قرئ جمعا والواحد منه أكلة وهو الماكول وأضاف الأكل اليها لأنها محله أو سببه و (ضعفين) حال أى مضاعفا (فطل) خبر مبتدا محذوف تقديره فالذى يصيبها طل أو فالمصيب لها أو فمصيبها ويجوز أن يكون فاعلا تقديره فيصيبها طل وحذف الفعل لدلالة فعل الشرط عليه

فلا تسألوا عنها قد (عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا) عن مسئلتكم فلاتعودوا (وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ. قَدْ سَأَلَهَا) أى الأشياء (قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ)

---

*والجزم في يصبها بلم لابان لان لم عامل يختص بالمستقبل وان قد وليها الماضي وقد يحذف معها الفعل فجاز ان يبطل عملها * قوله تعالى (من نخيل) صفة لجنة ونخيل جمع وهو نادر وقيل هو جنس و (تجرى) صفة أخرى (له فيها من كل الثمرات) في الكلام حذف تقديره له فيها رزق من كل أوثمرات من كل أنواع الثمرات ولا يجوز أن تكون من مبتدأ وماقبله الخبر لأن المبتدأ لايكون جارا ومجرورا الا اذا كان حرف الجر زائدا ولافاعلا لأن حرف الجر لايكون فاعلا ولكن يجوز أن يكون صفة لمحذوف ولايجوز أن تكون من زائدة على قول سيبويه ولا على قول الاخفش لأن المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الأمر على هذا الا أن

الكلام الأول أن الاولى للعاقل أن يشتغل بما يهمه ومن الكلام الثانى أن المسئول مما يغمهم فحصل من هاتين المقدمتين أن السؤال لاينبغى للعاقل أن يشتغل به ويرد عليه أن المقدمة الاولى كافية فى المطلوب المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب أن الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال عن أشياء ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لايعلم من مجردها أن السؤال عنها موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اه وفى السمين مانصه قال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير لأن التقدير عن أشياء ان تسألوا عنها تبدلكم حين نزول القرآن وان تبدلكم تسؤكم ولاشك أن المعنى على هذا الترتيب الأأنه لايقال فى ذلك تقديم وتأخير فان الواو لاتقتضى ترتيبا فلافرق ولكن انما قدم هذا أولا على قوله وان تسألوا لفائدة وهى الزجر عن السؤال فانه قدم لهم أن سؤالهم عن أشياء متى ظهرت أساءتهم قبل أن يخبرهم بأنهم ان سألوا عنها بدت لهم لينزجروا وهومعنى لائق اه وفى الخازن مايقتضى انه لايحتاج الى ملاحظة التقديم والتأخير بل النظم على ظاهره واضح ونصه وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض أونهى وليس فى ظاهره شرح ماتحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنه فحينئذ يبدلكم ومثال هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن فى عدد هؤلاء دليل على عدة التى ليست ذات قرء ولاحامل افسألوا عنها فأنزل الله عز وجل جوابهم فى قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم الآية اه وفى القرطبى مانصه قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم فيه غموض وذلك أن فى أول الآية النهى عن السؤال ثم قال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم فأباحه لهم فقيل المعنى وان تسألوا عن غيرها ممامست الحاجة اليه فحذف المضاف ولايصح حمله على غير الحذف قال الجرجانى الكناية فى عنها ترجع الى أشياء أخر كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة أى ابن آدم لأن آدم لم يجعل نطفة فى قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو آدم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقرينة الحال والمعنى وان تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن من تحليل أوتحريم أومست حاجتكم الى التفسير فاذا سألتم فحينئذ تبدلكم فقد أباح هذا النوع من السؤال مثاله أنه بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها وترك اللائى يئسن من المحيض فالنهى اذا عن شئ لم يكن لهم حاجة الى السؤال عنه فاما مامست الحاجة اليه فلا اه (قوله عفا الله عنها) استئناف مسوق لبيان أن نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسئلة بل لأنها فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا الله عنها أى عفا الله عن مسئلتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم الحج كل عام جزاء لمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الأخروية كسائر مسائلكم فلاتعودوا الى مثلها اه أبو السعود . وفى السمين قوله عفا الله عنها فيه وجهان: أحدهما أنه فى محل جر لانه صفة أخرى لأشياء والضمير على هذا فى عنها يعود على أشياء ولاحاجة الى ادعاء التقديم والتأخير فى هذا كما قاله بعضهم قال تقديره لاتسألوا عن أشياء عفا الله عنها ان تبدلكم الى آخر الآية لأن كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه الجملة صفة لأشياء فمن أين أن هذه الجملة مستحقة للتقديم على ماقبلها وكان هذا القائل انما قدرها متقدمة ليتضح أنها صفة لامستأنفة والثانى أنها لامحل لها لاستئنافها والضمير فى عنها على هذا يعود على المسئلة المدلول عليها بلاتسألوا ويجوز أن يعود على أشياء وان كان فى الوجه الأول يتعين هذا لضرورة الربط بين الصفة والموصوف اه (قوله فلا تعودوا) أى لمثلها (قوله قد سألها) أى سأل مثلها فى كونها محذورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير اه أبو السعود وفى السمين والظاهر أن الضمير فى سألها يعود على أشياء لكن قال الزمخشرى فان قلت كيف قال لاتسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها ولم يقل سأل عنها قلت ليس يعود

على أشياء حتى يعدى اليها بعن وانما يعود على المسئلة المدلول عليها بقوله لا تسألوا أى قد سأل المسئلة قوم
ثم أصبحوا بها أى بمرجوعها كافرين ونحا ابن عطية منحاه قال الشيخ ولا يتجه قولها الا على حذف
مضاف وقد صرح به بعض المفسرين أى سأل أمثالها أى أمثال هذه المسئلة أو أمثال هذه السؤالات اه
(قوله أنبياءهم) أى كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله
جهرة اه خازن (قوله ثم أصبحوا بها) أى بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بنى اسرائيل
كانوا يستفتون أنبياءهم فى أشياء فاذا أمروا بها تركوها فهلكوا اه أبو السعود وفى الشهاب لما لم يكن
كفرهم بنفس المسئلة بل بالمسئول عنه أجابوا بأنه على حذف مضاف أى بجواب المسئلة أو الباء سببية اه
(قوله ماجعل الله من بحيرة) رد وابطال لما ابتدعه أهل الجاهلية اه أبو السعود (قوله من بحيرة)
من زائدة فى المفعول لوجود الشرطين المعروفين وجعل يجوز أن يكون بمعنى سمى و يتعدى لمفعولين
أحدهما محذوف والتقدير ماجعل أى ماسمى الله حيوانا بحيرة قاله أبو البقاء وقال ابن عطية والزمخشرى
وأبو البقاء انها تكون بمعنى شرع ووضع أى ماشرع الله ولا أمر بها وقال ابن عطية وجعل فى هذه الآية
لا تكون بمعنى خلق لان الله خلق هذه الأشياء كلها ولا بمعنى صير لأن التصيير لا بد له من مفعول ثان فمعناه
مابين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه النقولات كلها بأن جعل لم يعد اللغويون من معانيها شرع وخرج
الآية على التصيير و يكون المفعول الثانى محذوفا أى ماصير الله بحيرة مشروعة والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة
فدخول تاء التأنيث عليها لا ينقاس ولكن لما جرت مجرى الأسماء الجوامد أنثت واشتقاقها من البحر
والبحر السعة ومنه بحر الماء لسعته واختلف أهل اللغة فى البحيرة عند العرب ماهى اختلافا كثيرا فقال
أبو عبيد هى الناقة التى تنتج خمسة ابطن فى آخرها ذكر فتشق اذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد
عن مرعى ولا ماء واذا لقيها الضعيف لم يركبها وروى ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم اذا نتجت الناقة
خمسة ابطن نظر فى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه وان كان أنثى شقوا أذنها وتركوها ترعى وترد
الماء ولا تركب ولا تحلب فهذه هى البحيرة وروى هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة الأنثى التى تكون
خامس بطن كما تقدم بيانه الا أنه لا يحل للنساء منافعها كلبن وصوف فان ماتت حل لهن أكلها وقال
بعضهم البحيرة بنت السائبة وسيأتى تفسير السائبة فاذا ولدت السائبة أنثى شقوا اذنها وتركوها مع أمها
ترعى وترد الماء ولا تركب حتى للضعيف وهذا قول مجاهد وابن جبير وقال بعضهم هى التى منع درها أى لبنها
لأجل الطواغيت فلا يحلبها أحد وقال بهذا سعيد بن المسيب وقيل هى التى تترك فى المرعى بلا راع قاله ابن
سيد الناس وقيل اذا ولدت خمس أناث شقوا أذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الاقوال
الكثيرة ان العرب كانت تختلف أفعالها فى البحيرة اه سمين (قوله ولا سائبة) السائبة قيل كان
الرجل اذا قدم من سفر أو شفى من مرض يسيب بعيرا فلم يركب و يفعل به ماتقدم فى البحيرة وهذا قول أبى
عبيد وقيل هى الناقة تنتج عشر اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ضعيف أو ولد قاله الفراء وقيل ماترك
لآلهتهم فكان الرجل يجىء بماشيته فيتركها عندهم و يسبل لبنها وقيل هى الناقة تترك ليحج عليها حجة
ونقل ذلك عن الشافعى وقيل هو العبد يعتق على أن لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث والسائبة هنا
فيها قولان أحدهما انها اسم فاعل على بابه من ساب يسيب أى سرح كسيبت الماء وهو مطاوع سيبته يقال
سيبته فساب وانساب والثانى انه بمعنى مفعول نحو عيشة راضية ومجىء فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو ماء
دافق اه سمين (قوله ولا وصيلة) الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ماسيأتى فى تفسيرها واختلف أهل
اللغة فيها هل هى من جنس الغنم أو من جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك أيضا فقال الفراء هى الشاة
تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين فاذا ولدت فى آخرها عناقا وجديا قيل وصلت أخاها فجرت مجرى السائبة

أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها (ثُمَّ أَصْبَحُوا) صاروا (بِهَا كَافِرِينَ) بتركهم العمل بها (مَا جَعَلَ) شرع (اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ)

يراد به ههنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الاخفش لانه يجوز زيادة من فى الجواب واضافة كل الى مابعدها بمعنى اللام لان المضاف اليه غير المضاف (وأصابه) الجملة حال من أحد وقد مرادة تقديره وقد أصابه وقيل وضع الماضى موضع المضارع وقيل حمل فى العطف على المعنى لان المعنى أيود أحدكم أن لو كانت له جنة فأصابها وهو ضعيف اذ لا حاجة الى تغيير اللفظ مع صحة معناه (وله ذرية) جملة فى موضع الحال من الهاء فى أصابه واختلاف فى أصل الذرية على أربعة أوجه : أحدها ان أصلها ذرورة من ذر يذر اذا انتشر فأبدلت الراء الثانية ياء لاجتماع الراآت ثم أبدلت الواو ياء ثم أدغمت ثم كسرت الراء اتباعا ومنهم من يكسر الذال اتباعا أيضا

وَلَا حَامٍ) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شىء وسموه الحامى (وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) فى ذلك ونسبته إليه (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ) أى إلى حكمه من تحليل ما حرمتم (قَالُوا حَسْبُنَا) كافينا (مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) إلى الحق

وقال الزجاج هى الشاة اذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم واذا ولدت أنثى كانت لهم وقال ابن عباس رضى الله عنه هى الشاة تنتج سبعة أبطن فان كان السابع أنثى لم ينتفع النساء منها بشىء الا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه جميعا وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فيتركونها معه لا يذبح ولا ينتفع بها الا الرجال دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقيل هى الشاة تنتج عشر أناث متواليات فى خمسة أبطن ثم ما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الأناث وبهذا قال ابن اسحق وأبو عبيدة وقيل هى الشاة تنتج خمسة أبطن أو ثلاثة فان كان جديا ذبحوه وان كان أنثى أبقوها وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها هذا كله عند من يخصها بجنس الغنم وأما من قال انها من الابل فقال هى الناقة تبكر فتلد أنثى ثم تثنى بولادة أنثى أخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لآلهتهم ويقولون قد وصلت أنثى بأنثى ليس بينهما ذكر اه سمين (قوله ولا حام) الحام اسم فاعل من حمى يحمى أى منع واختلف فيه تفسير أهل اللغة فعن الفراء أنه الفحل يولد لولد ولده فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن مرعى ولا ماء ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين أولاده ذكورها وإناثها عشر أناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسائبة فيما تقدم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود واليه مال أبو عبيدة والزجاج وروى عن الشافعى أنه الفحل يضرب فى مال صاحبه عشر سنين وقال ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمى ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت منشأ خلاف أهل اللغة فى هذه الأشياء وأنه باعتبار اختلاف مذاهب العرب وآرائهم الفاسدة فيها اه سمين (قوله يفعلونه) أى الجعل المذكور (قوله قال البحيرة التى) أى هى الناقة التى يمنع درها أى لبنها للطواغيت أى الأصنام التى كانوا يعبدونها أى لخدامها فقوله فلا يحلبها أحد أى غير خدام الطواغيت اه شيخنا. وحلب من باب طلب فعلا ومصدرا وقد يخفف المصدر بتسكين اللام (قوله والسائبة كانوا يسيبونها الخ) أى هى الناقة التى كانوا يسيبونها أى بالنذر فكان أحدهم اذا مرض أو مرض له أحد يقول ان شفانى الله أو شفى مريضى سيبت ناقة فاذا حصل مقصوده سيبها اه شيخنا (قوله فى أول نتاج الابل) لو قال فى أول نتاجها لكان أوضح اه شيخنا (قوله الضراب المعدود) وهو عشر مرات فكان اذا أحبل الأنثى عشر مرات تركوه للطواغيت الى آخر ما فى الشرح وتقدم عن السمين وروى عن الشافعى أنه الفحل يضرب فى مال صاحبه عشر سنين اه (قوله ودعوه) أى تركوه وقوله وأعفوه أى تركوه من الحمل فهو بمعنى ما قبله (قوله ولكن الذين كفروا) أى علماؤهم يفترون أى حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون أمرنا الله بهذا وهذا شأن رؤسائهم وكبارهم وأكثرهم أى وهم أراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصرى رسول الله ﷺ كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون أنه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بأنفسهم فاستمروا فى أشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بأنفسهم اه أبو السعود (قوله فى ذلك) أى الجعل المذكور (قوله واذا قيل لهم) أى لعوامهم المعبر عنهم بالأكثر فى قوله وأكثرهم لا يعقلون وقوله تعالوا فعل أمر مبنى على حذف النون وأصله تعالاون حذفت الألف لالتقاء الساكنين والنون لبناء الفعل على حذفها اه شيخنا (قوله أى الى حكمه) اشارة لتقدير مضاف فى قوله والى الرسول أى الى حكمه وقوله من تحليل الخ بيان لكل من قوله ما أنزل الله ومن حكم الرسول اه شيخنا (قوله حسبنا) مبتدأ وقوله ما وجدنا خبر وقال هنا ما وجدنا وفى البقرة ألفينا وقال هنا لا يعلمون وهناك لا يعقلون للتفنن أى ارتكاب فنون وأساليب من التعبير وهذا ما استحسنه أبو حيان والسمين اه شيخنا (قوله أحسبهم ذلك ولو الخ) أشار به الى أن الواو فى أولو واو الحال دخلت عليها همزة

الانكار والتقدير أحسبهم دين آبائهم بمعنى كافيهم الخ اه كرخي . وعبارة أبي السعود أولو كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولا يهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للانكار والتعجيب أي أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية أخرى مقدرة قبلها وهو الاظهر والتقدير أحسبهم ذلك أو أيقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لايعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا لايعلمون الخ وكلتاهما في موضع الحال أي أحسبهم ماوجدوا عليه آباءهم كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة كيف وأن الشيء إذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى كما في قولك أحسن الى فلان وان أساء اليك أي أحسن اليه ان لم يسيء اليك وان أساء أي أحسن اليه كائنا على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة اذ الاحسان حيث أمر به عند المانع فلأن يؤمر به عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما في ان ولو الوصليتين من المبالغة والتأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ماسبق عليه أي لو كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولا يهتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك وما في لو من معنى الامتناع والاستبعاد انما هو بالنظر الى زعمهم لا الى نفس الامر وفائدته المبالغة في الانكار والتعجيب ببيان ان ماقالوه موجب للانكار والتعجب اذ كون آبائهم جهلة ضالين في الاحتمال البعيد فكيف اذا كان ذلك واقعا لا ريب فيه اه (قوله والاستفهام للانكار) أي مع التوبيخ (قوله عليكم أنفسكم) الجمهور على نصب أنفسكم وهو منصوب على الاغراء بعليكم لان عليكم هنا اسم فعل إذ التقدير ألزموا أنفسكم أي هدايتها وحفظها مما يؤذيها فعليكم هنا يرفع فاعلا تقديره عليكم أنتم ولذلك يجوز أن يعطف عليه مرفوع نحو عليكم أنتم وزيد الخير كأنك قلت الزموا أنتم وزيد الخير واختلف النحاة في الضمير المتصل بها وباخواتها نحو اليك ولديك ومكانك والصحيح أنه في موضع جر كما كان قبل أن تنقل الكلمة الى الاغراء وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائي الى أنه منصوب المحل وفيه بعد لنصب مابعده وذهب الفراء الى أنه مرفوع وقد حققت هذه المسائل بدلائلها مبسوطة في شرح التسهيل وقرأ نافع بن أبي نعيم أنفسكم رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشاف وهي مشكلة وتخريجها على أحد وجهين اما الابتداء وعليكم خبره مقدم والمعنى على الاغراء أيضا فان الاغراء قد جاء بالجملة الابتدائية ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقياها وهذا تحذير وهو نظير الاغراء واما على أن يكون توكيدا للضمير المستتر في عليكم لانه كما تقدم تقديره قائم مقام الفاعل الا انه شذ توكيده بالنفس من غير توكيد بضمير منفصل والمفعول على هذا محذوف تقديره عليكم أنتم أنفسكم صلاح حالكم وهدايتكم اه سمين. وقوله في موضع جر أي بالحرف نحو عليك واليك بحسب ما كان و بالاضافة في نحو لديك ومكانك وكون الكاف في عليك وأخواته ضميرا مذهب الجمهور وذهب ابن باشاذ الى أنها حرف خطاب اه من حواشي الأشموني (قوله أي احفظوها) أي من المعاصي وقوموا بصلاحها أي بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله قيل المراد لا يضركم الخ) فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين على ماحصل لهم من الحزن على عدم ايمان الذين كفروا حين دعوهم الى ماأنزل الله والى الرسول فامتنعوا وقالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا وقوله وقيل المراد غيرهم وهم عصاة المؤمنين فعلى هذا معنى عليكم أنفسكم أي بعد ان أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يفد أمركم ونهيكم فبعد ذلك ألزموا حال أنفسكم فان لم تفعلوا ذلك ضركم ضلال من ضل لان الاقرار على الضلال ضلال اه شيخنا (قوله قيل المراد الخ) أشار به الى أن الآية ليست نازلة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جاء عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال تعدونها رخصة والله ما نزل آية أشد منها وانما المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب كما جاء عن مجاهد وابن جبير هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم اه كرخي . وفي أبي السعود مانصه ولا يتوهم أن في

أو لاستفهام للانكار (يأيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم) أي احفظوها وقوموا باصلاحها (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث

وقد قرئ به * والثاني أنه من ذر أيضا الا أنه زاد الياء ين فوزنه فعليه * والثالث انه من ذرأ بالهمز فأصله على هذا ذرورة فعولة ثم أبدلت الهمزة ياء وأبدلت الواو ياء فرارا من ثقل الهمزة والواو والضمة * والرابع أنه من ذرا يذرو لقوله تذروه الرياح فأصله ذرووة ثم أبدلت الواو ياء ثم عمل ماتقدم ويجوز أن يكون فعلية على الوجهين (فأصابها) معطوف على صفة الجنة * قوله تعالى (أنفقوا من طيبات) المفعول محذوف أي شيئا من طيبات وقد ذكر مستوفى فيما تقدم (ولا تيمموا) الجمهور على تخفيف التاء

أبي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله ﷺ فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيامؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أي أسبابه (حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ)

وماضيه تيمم والاصل تتيمموا فحذف التاء الثانية كما ذكر فى قوله تظاهرون ويقرأ بتشديد التاء وقبله ألف وهو جمع بين ساكنين وانما سوغ ذلك المد الذى فى الألف وقرئ بضم التاء وكسر الميم الاولى على انه لم يحذف شيئا ووزنه تفعلوا (منه) متعلقة بـ(تنفقون) والجملة فى موضع الحال من الفاعل فى تيمموا وهى حال مقدرة لان الانفاق منه يقع بعد القصد اليه ويجوز

هذه الآية رخصة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسبما تفى به الطاقة قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روى أن الصديق رضى الله عنه قال يوما على المنبر يأيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ماهى وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله عز وجل يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فيقول أحدكم على نفسى والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه صلى الله عليه وسلم مامن قوم عمل فيهم منكر وسن فيهم قبيح فلم يغيروه ولم ينكروه الاوحق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لايستجاب لهم والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون ايمانهم وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالأمر والنهى وقيل كان الرجل اذا أسلم لاموه وقالوا له سفهت آباءك وضللتهم أى نسبتهم الى السفاهة والضلال فنزلت تسلية له بأن ضلال آبائه لا يضره ولا يشينه اه (قوله أبى ثعلبة الخشنى) نسبة الى خشينة قبيلة من العرب وفى المصباح ورجل خشن قوى شديد ويجمع على خشن بضمتين مثل نمر ونمر والأنثى خشنة وبمصغرها سمى حى من العرب والنسبة اليه خشنى بحذف الياء والهاء ومنه أبو ثعلبة الخشنى اه (قوله سألت عنها) أى عن هذه الآية وقوله فقال أى فى بيان معناها (قوله شحا مطاعا) الشح نهاية البخل مع الحرص مطاعا أى يطيعه صاحبه وهوى بالقصر أى ميل النفس الى القبائح متبعا أى يتبعه صاحبه ودنيا مؤثرة بالهمز وعدمه أى يؤثرها صاحبها على الآخرة واعجاب كل ذى رأى أى سرور وفرح كل ذى رأى برأيه فلا يقبل نصيحة الغير اه شيخنا (قوله الى الله مرجعكم) أى أيها المؤمنون الطائعون أى ومرجعهم أيضا أى مرجع من ضل فى الآية اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر وفى هذا وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على أن أحدا لا يؤاخذ بعمل غيره اه شيخنا (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) استئناف مسوق لبيان الأحكام المتعلقة بأمور دنياهم اثر بيان الأحوال المتعلقة بأمور دينهم اه أبو السعود (قوله شهادة بينكم) هذه الآية والاثنان بعدها من أشكل القرآن حكما واعرابا وتفسيرا ولم يزل العلماء يستشكلونها ويكفون عنها حتى قال مكى بن أبى طالب رحمه الله فى كتابه المسمى بالكشف هذه الآيات فى قراآتها واعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آى القرآن وأشكله قال ويحتمل أن يبسط مافيها من العلوم فى ثلاثين ورقة أو أكثر قال وقد ذكرناها مشروحة فى كتاب مفرد وقال السخاوى لم أر أحدا من العلماء تخلص كلامه فيها من أولها الى آخرها قلت وأنا أستعين الله تعالى فى توجيه اعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقرا آتها ومعرفة تأليفها وأما بقية علومها فنسأل الله العون فى تهذيبه الى آخر مافى عبارة السمين فارجع اليه ان شئت اه واختلفوا فى هذه الشهادة فقيل هى الشهادة المعروفة التى هى الاخبار بحق للغير على الغير وقيل هى حضور وصية المحتضر كما سيأتى الاشارة اليه فى الشارح وعبارة الخطيب المعنى أن المحتضر اذا أراد الوصية ينبغى أن يشهد عدلين من أهل دينه على وصيته أو مايوصى اليهما احتياطا فان لم يجدهما فآخران من غيرهم الخ (قوله اثنان) خبر للمبتدا الذى هو شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين أو ذوا شهادة بينكم اثنان واحتيج الى هذا الحذف ليتطابق المبتدأ والخبر وذلك لأن الشهادة لا تكون هى الاثنان إذ الجثة لا تكون خبرا عن المصادر فأضمر مصدر يكون خبرا عن مصدر وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسى وغيره وجوز الزمخشرى أن يكون شهادة مبتدأ والخبر محذوف أى فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة أى أن يشهد اثنان وهذا

ما

خبر بمعنى الأمر أى ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) أى غير ملتكم (إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ) سافرتم (فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا) توقفونهما صفة ءاخران (مِن بَعْدِ ٱلصَّلَاةِ) أى صلاة العصر (فَيُقْسِمَانِ) يحلفان (بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ) شككتم فيها ويقولان

أن يكون حالا من الخبيث لان فى الكلام ضميرا يعود اليه أى منفقا منه والخبيث صفة غالبة فلذلك لايذكر معها الموصوف (ولستم بآخذيه) مستأنف لاموضع له (الاان تغمضوا) فى موضع الحال أى الا فى حال الاغماض والجمهور على ضم التاء واسكان الغين وكسر الميم وماضيه أغمض وهو متعد وقد حذف مفعوله أى تغمضوا أبصاركم أو بصائركم ويجوز أن يكون لازما مثل أغضى عن كذا ويقرأ كذلك الا أنه بتشديد الميم وفتح الغين

ماجرى عليه ابن هشام وهو الأولى لان الصريح ليس كغيره اه كرخى (قوله خبر بمعنى الأمر) أى هذه الجملة وهى قوله شهادة بينكم الخ خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ واثنان خبره ومابينهما اعتراض وقوله أى ليشهد من أشهد الرباعى فيكون شهادة بينكم مصدرا نائبا عن فعل الأمر وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتى المعنى ليشهد المحتضر الخ ويصح أن يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثى ويكون اثنان على هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله على الاتساع) أى التجوز يعنى وحق الشهادة أن تضاف الى المشهود به كأن يقال شهادة الحقوق أى الشهادة بها فاتسع فيها وأضيفت الى البين اما باعتبار جريانها بينهم أو باعتبار تعلقها بما يجرى بينهم من الخصومات اه أبو السعود وفى الكرخى قوله على الاتساع أى فى الظرف وذلك لان الاضافة اليه أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة و بينكم كناية عن التنازع والتشاجر وانما أضاف الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه (قوله أو آخران من غيركم) عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبر أو الفاعلية اه أبو السعود وقوله ان أنتم الخ قيد فى قوله أو آخران وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ اذا حضر أحدكم الموت لكان التركيب هكذا ان هو ضرب فى الارض فأصابته اه سمين (قوله ان أنتم) مرفوع بمضمر يفسره مابعده تقديره ان ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير فقوله ضربتم لامحل له من الاعراب لكونه مفسرا وقوله فأصابتكم عطف على الشرط والجواب محذوف لدلالة ماقبله عليه أى ان سافرتم فقاربكم الأجل حينئذ وما معكم من أهل الاسلام أحد فليشهد آخران أى فاستشهدوا آخرين أو فالشاهدان آخران اه أبو السعود. وفى القرطبى مانصه: المسئلة الثامنة قوله تعالى ان أنتم ضربتم فى الأرض فى الكلام حذف تقديره ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت فأوصيتم الى اثنين عدلين فى ظنكم ودفعتم اليهما مامعكم من المال ثم متم وذهب الاثنان الى ورثتكم بالتركة فارتابوا فى أمرهما وادعوا عليهما خيانة فالحكم أن تحبسوهما من بعد الصلاة أى تستوثقوا منهما اه (قوله صفة آخران) أى قوله تحبسونهما صفة لقوله آخران والتقدير أو آخران من غيركم يحبسان وقوله ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت معترض واستفيد منه أن العدول الى آخرين من غير الملة انما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت وشهادة أهل الذمة منسوخة عند أكثر العلماء بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وجازت فى أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل للشرط وجوابه من الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو فأشهدوا آخرين من غيركم اه كرخى (قوله أى صلاة العصر) وعدم تعيينها فى الآية لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب اه أبو السعود. وقال الحسن صلاة الظهر وقيل أى صلاة كانت وقيل من بعد صلاتهما على انهما كافران اه قرطبى (قوله فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وجواب قوله ان ارتبتم محذوف لدلالة ماسبق من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أى ان ارتاب الوارث منكم بخيانة أو أخذ شىء من التركة فاحبسوهما واحلفوهما من بعد الصلاة اه أبو السعود. وعبارة الكرخى قوله فيقسمان معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه وهو لانشترى وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم فحلفوهما هذا ماجرى عليه الأكثر ومشى الشيخ المصنف على مااختاره الجرجانى وهو أن هنا قولا مقدرا فقال ويقولان الخ أى فيقسمان بالله ويقولان هذا القول فى ايمانهما اه وفى السمين قوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف تقديره ان ارتبتم فيهما فحلفوهما وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين

(لَا نَشْتَرِي بِهِ) بالله (ثَمَنًا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كاذبا لأجله (وَلَوْ كَانَ) المقسم له أو المشهود له (ذَا قُرْبَى) قرابة منا (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ) التى أمرنا بها (إِنَّا إِذًا) إن كتمناها (لَمِنَ الْآثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ) اطلع بعد حلفهما (عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا) أى فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب فى الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا) فى توجه اليمين عليهما (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ) الوصية وهم الورثة

القسم وجوابه وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب سابقهما وحذف جواب الآخر لدلالة جوابه عليه لان تيك المسئلة شرطها أن يكون جواب القسم صالحا لان يكون جوابا للشرط حتى يسد مسد جوابه نحو والله ان تقم لأكرمنك لانك ان قدرت ان تقم أكرمك صح وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم بل يقدر جوابه قسما برأسه ألا ترى أن تقديره هنا ان ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته ان ارتبتم فلا نشترى لم يصح فقد اتفق هنا انه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما وحذف جواب الآخر وليس من تلك القاعدة وقال الجرجانى ان ثم قولا محذوفا تقديره فيقسمان بالله ويقولان هذا القول فى أيمانهما فالعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم ولا أدرى ما حمله على اضمار هذا القول اهـ وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة (قوله لا نشترى به) فى هذه الهاء ثلاثة أقوال: أحدها أنها تعود على الله تعالى الثانى أنها تعود على القسم الثالث وهو قول أبى على انها تعود على تحريف الشهادة وهذا أقوى من حيث المعنى وعلى القول بانها عائدة على الله يقدر مضاف محذوف أى لا نشترى بيمين الله أو قسمه لان الذات المقدسة لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على حقيقته أو يراد به البيع قولان أظهرهما الأول وبيان ذلك مبنى على نصب ثمنا وهو منصوب على المفعولية اهـ سمين (قوله بان نحلف أو نشهد به الخ) يشير بهذا الى التفسيرين الآتيين فى قوله المعنى ليشهد الخ فقوله بان نحلف راجع لثانى الوجهين الآتيين وقوله أو نشهد راجع لأولهما وقوله كاذبا كان الأولى والظاهر أن يقول كذبا كما فى عبارة الخازن اهـ شيخنا (قوله لأجله) أى العوض اهـ كرخى (قوله ولو كان المقسم له) هذا ناظر للقول الثانى فيما يأتى وقوله والمشهود له ناظر للأول اهـ شيخنا (قوله ولا نكتم) معطوف على لا نشترى داخل معه فى حكم القسم اهـ أبو السعود (قوله التى أمرنا بها) بيان لوجه اضافة الشهادة لله اهـ شيخنا (قوله فان عثر) مبنى للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده أى فان اطلع على استحقاقهما الاثم يقال عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على شىء لم يطلع عليه غيره وأعثرته على كذا أطلعته عليه ومنه قوله تعالى أعثرنا عليهم اهـ سمين وفى المختار وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل وأعثره عليه غيره أى أطلعه عليه ومنه قوله تعالى وكذلك أعثرنا عليهم اهـ (قوله على أنهما) أى الشاهدين أو الوصيين على الخلاف فى ان الاثنين وصيان أو شاهدان على الوصية اهـ (قوله أو كذب) أو مانعة خلو وقوله فى الشهادة أى أو فى اليمين (قوله مثلا) أى أو عند شخص غيرهما باعاه له كما سيأتى فى القصة اهـ شيخنا (قوله أنهما ابتاعاه من الميت) هذا على قول فى القصة وقوله أو وصى لهما به هذا على قول آخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله أو دفعه الى شخص زعما أن الميت أوصى له به فتخلص أن فيما ادعياه أقوالا ثلاثة قيل ادعيا أنهما اشترياه من الميت وقيل ادعيا أنه وصى لهما به وقيل ادعيا أنه وصى لغيرهما به ودفعه للغير (قوله فآخران يقومان مقامهما) آخران مبتدأ وفى الخبر احتمالات أحدها قوله من الذين استحق وجاز الابتداء به لتخصصه بالوصف وهو الجملة من يقومان والثانى أن الخبر يقومان ومن الذين استحق صفة المبتدا ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة وموصوفها والمسوغ أيضا للابتداء به اعتماده على فاء الجزاء الثالث أن الخبر قوله الأوليان نقله أبو البقاء وقوله يقومان ومن الذين استحق كلاهما فى محل رفع صفة لآخران ويجوز أن يكون أحدهما صفة والآخر حالا وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف وفى هذا الوجه ضعف من حيث انه اذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل جدا أو ضرورة اهـ سمين (قوله من الذين استحق عليهم) جعل الشارح نائب الفاعل محذوفا فقدره بالوصية وكان المعنى عليه من الذين استحق عليهم أى استحق لهم أى لأجلهم

والتقدير أبصاركم ويقرأ تغمضوا بضم التاء والتخفيف وفتح الميم على ما لم يسم فاعله والمعنى الا أن تحملوا على التغافل عنه والمسامحة فيه ويجوز أن يكون من أغمض إذ صودف على تلك الحال كقولك أحمد الرجل أى وجد محمودا ويقرأ بفتح التاء واسكان الغين وكسر الميم من غمض يغمض وهى لغة فى أغمض ويقرأ كذلك الا أنه بضم الميم وهو من غمض كظرف اى خفى عليكم رأيكم فيه * قوله تعالى (يعدكم) أصله يوعدكم فحذفت الواو لوقوعها بين ياء

ويبدل من آخران (الأَوْلَيَانِ) بالميت أى الاقربان اليه وفى قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ) على خيانة الشاهدين ويقولان (لَشَهَادَتُنَا) يمينا (أَحَقُّ) أصدق (مِنْ شَهَادَتِهِمَا) يمينهما (وَمَا اعْتَدَيْنَا) تجاوزنا الحق فى اليمين (إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصى اليهم من أهل دينه أو غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شىء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره فان اطلع على أمارة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهد وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف فى الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التى نزلت وهى ما رواه البخارى أن رجلا من بنى سهم خرج مع تميم الدارى وعدى بن بداء أى

الوصية أى الايصاء برد التركة اليهم وهم ورثة الميت وأوضح من هذا جعل نائب الفاعل ضميرا يعود على الاثم كما صنع غيره من الشراح وعبارة البيضاوى من الذين جنى عليهم وهم الورثة انتهت قال التفتازانى يشير الى أن استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لان معنى استحق الشىء لاق به ان ينسب اليه والجانى للاثم المرتكب له يليق أن ينسب اليه الاثم فاستحقاقه الاثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم الاثم أى جنى عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم هم الورثة اه شيخ الاسلام (قوله ويبدل من آخران) أى بدلا فيه معنى عطف البيان اه (قوله الاوليان) تثنية أولى أى أقرب فقلبت الالف ياء على حد قوله * آخر مقصور تثنى اجعله يا اه شيخنا (قوله الاولين) أى الاقربين للميت . وقوله جمع أول بمعنى أسبق والمراد هنا أسبق فى القرابة فيكون بمعنى أقرب و بمعنى أولى (قوله فيقسمان) عطف على يقومان . وقوله على خيانة الشاهدين هذا على القول بان الاثنين شاهدان وكان عليه أن يقول أو الوصيين لاجل القول الآخر . وقوله و يقولان أى فى حلفهما اه (قوله يمينا) أى فالمراد بالشهادة اليمين كما فى قوله تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله اه شيخنا (قوله وما اعتدينا) هذا من جملة يمينهما (قوله انا اذا) أى اذا اعتدينا (قوله المعنى ليشهد الخ) أى معنى الآيتين و يشير بهذا الى تفسيرين فى الآية وعبارة الخازن واختلفوا فى هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى . وقيل هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه تعالى قال فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه يمين وجعل الوصى اثنين وان كان يصح أن يكون واحدا للتقوية والتأكيد وعلى الثانى تكون الشهادة فى الآية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرتها انتهت فيكون المعنى على الثانى شهادة بينكم أى حضور الوصية الواقعة بينكم أى الذى يحضرها اثنان الخ اه شيخنا (قوله أو يوصى) أى يدفعهما أى تركته الى ورثته و يوصى هكذا فى النسخ بثبوت الياء والصواب حذفها لانه معطوف على المجزوم بلام الامر اه شيخنا (قوله من أهل دينه) حال من اثنين أو من الضمير فى قوله اليهما (قوله بأخذ شىء) أى وقد ادعيا أنهما اشترياه من الميت أو انه وصى لهما به فتحت هذه الكلمة قولان من الأقوال الثلاثة المتقدمة وذكر الثالث بقوله أو دفعه الى شخص الخ . وقوله زعما أى الاثنان الخائنان اه (قوله الى آخره) أى آخر المذكور فى الآية الاولى وآخرها قوله لمن الآثمين (قوله دافعا له) أى لما ادعى عليهما به من خيانتهما فى التركة والدافع ما ذكره سابقا بقوله وادعيا انهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به اه شيخنا (قوله والحكم ثابت الخ) الحكم هو التحليف (قوله للتغليظ) وهو سنة لا واجب (قوله وتخصيص الحلف فى الآية باثنين) أى مع انه يصح من واحد ومن أكثر من اثنين اه (قوله وهى ما رواه البخارى الخ) عبارته مع شرح القسطلانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال خرج رجل من بنى سهم هو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاى مصغرا عند ابن عساكر ولابن منده من طريق السدى عن الكلبى بديل بن أبى مارية بدال مهملة بدل الزاى وليس هو بديل بن ورقاء فانه خزاعى وهذا سهمى وفى رواية ابن جريج أنه كان مسلما مع تميم الدارى الصحابى المشهور وكان نصرانيا وكان ذلك قبل أن يسلم وعدى بن بداء من المدينة للتجارة الى أرض الشام وعدى بن بداء بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ممدود مصروف وكان عدى نصرانيا قال الذهبى لم يبلغنا اسلامه فمات بزيل السهمى بأرض ليس بها مسلم وكان لما اشتد وجعه أوصى الى تميم وعدى وأمرهما أن يدفعا متاعه اذا رجعا الى أهله فلما قدما عليهم بتركته فقدوا بفتح القاف جاما بفتح الجيم وتخفيف الميم قال فى الفتح أى اناء وتعقبه العينى فقال هذا تفسير للخاص بالعام وهو لا يجوز لان الاناء أعم من الجام والجام هو الكاس اه والذى ذكره البغوى وغيره من المفسرين أنه اناء من فضة منقوش

وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوّصا بالذهب فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو ابن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب اليه وفي رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا إلى أهله ما بقي (ذَٰلِكَ) الحكم المذكور

بالذهب فيه ثلثمائة مثقال وكذا في رواية ابن جريج عن عكرمة اناء من فضة مخوص بذهب بضم الميم وفتح الخاء والواو المشددة آخره صاد مهملة أي خطوط طوال كالخوص كانا أخذاه من متاعه وفي رواية ابن جريج عن عكرمة ان السهمي المذكور مرض فكتب وصيته بيده ثم وضعها في متاعه ثم أوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه ثم قدما على أهله فدفعا اليهم ما أرادا ففتح أهله متاعه فوجدوا الوصية وفقدوا أشياء فسألوهما عنها فجحدا فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية الى قوله لمن الآثمين فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجدا الجام بمكة فقالوا أي الذين وجدا الجام عندهم ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة من أوليائه أي من أولياء بزيل السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما يعني يميننا أحق من يمينهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم زاد أبو ذر اذا حضر أحدكم الموت انتهت بالحرف. وعبارة الخطيب فلما قدموا الشأم مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما بها وأوصى اليهما بأن يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه اناء من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب وكان بديل أراد به ملك الشام ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع الى أهل الميت ففتشوا فأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءوا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فأنفق على نفسه قالا لا قالوا فانا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموّها بالذهب وزنه ثلثمائة مثقال من فضة قالا ما ندري انما أوصى لنا بشيء وأمرنا أن ندفعه لكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصرا على الانكار وحلفا فأنزل الله يأيها الذين آمنوا الآية فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم وجد الاناء في أيديهما فبلغ ذلك بني سهم فأتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا ألم تزعما أن صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا أن نقر لكم فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان وحلفا الخ انتهت (قوله وهما نصرانيان) وأما السهمي فكان مسلما (قوله فمات السهمي الخ) عطف على مقدر يعلم من الرواية الاخيرة الآتية أي فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما تركه الى أهله فمات الخ اه شيخنا (قوله فقدوا) أي الورثة جاما. وقوله مخوصا بالذهب أي مجعولا عليه الذهب خطوطا كالخوص وفي بعض النسخ مموها وفي بعض العبارات منقوشا (قوله فنزلت) أي هذه الآية. وقوله فأحلفهما أي على انهما ما اطلعا على الجام ولا كتماه اه من القرطبي (قوله فقال) أي الرجل المكي الذي وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بألف درهم اه شيخنا (قوله فقام رجلان) سيأتي تعيين أحدهما في رواية الترمذي. وقوله فحلفا أي ودفع النبي الجام لهما اه شيخنا (قوله وفي رواية الترمذي الخ) نقلها لاشتمالها على تعيين أحد الرجلين وقوله وفي رواية مرض الخ أتى بها لاشتمالها على أصل القصة وتصريحها بأنه أوصى اليهما اه شيخنا. وقوله ورجل آخر منهم هو المطلب بن أبي وداعة كما تقدم في عبارة القسطلاني (قوله ذلك الحكم المذكور من رد اليمين) أي من شرع رده يعني أن الشاهدين أو الوصيين اذا علما أنهما ان لم يصدقا يتوجه اليمين على الورثة فيحلفون وينتزعون من الشاهدين ما أخذاه ويفتضحان بظهور كذبهما حملهما ذلك على أحد أمرين اما الصدق في الشهادة والحلف من أول الامر واما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم ونكولهم فبأحد الامرين يحصل المقصود لانهم اذا صدقوا ولم يخونوا فالامر ظاهر وان خانوا وامتنعوا من الحلف خوفا من الفضيحة حلف الورثة وانتزعوا ما خان به

متعلقا بيعد أي يعدكم من تلقاء نفسه (وفضلا) تقديره منه استغنى بالاولى عن اعادتها * قوله تعالى (ومن يؤت) يقرأ بضم الياء وفتح التاء ومن على هذا مبتدأ وما بعدها الخبر ويقرأ بكسر التاء فمن على هذا في موضع نصب بيؤت ويؤت مجزوم بها فقد عمل فيما عمل فيه والفاعل ضمير اسم الله والاصل في (يذكر) يتذكر فأبدلت التاء ذالا لتقرب منها فتدغم * قوله تعالى (ما أنفقتم) ما شرط وموضعها نصب بالفعل الذي يليها وقد ذكرنا مثله في قوله وما تفعلوا من خير

الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أَوْ) أقرب إلى أن (يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بترك الخيانة والكذب (وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير. اذكر (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) هو يوم القيامة (فَيَقُولُ) لهم توبيخا لقومهم (مَاذَا) أى الذى (أُجِبْتُمْ) به حين دعوتم إلى التوحيد (قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا) بذلك

الشهود تأمل اه شيخنا (قوله من رد اليمين) أى توجه اليمين كما تقدم وليس الرد هنا على قاعدة اليمين المردودة لعدم نكولهم أوهو منها كما أشار اليه الخازن بقوله وانما ردت اليمين على أولياء الميت لأن الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء أى الجام وأنكر ورثة الميت فلذلك ردت اليمين عليهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى ورد اليمين على الوارث مع أن حقها أن تكون من الوصى لأنه مدعى عليه اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين انما كان لامانته وقد تبين خلافه واما لتغير الدعوى انتهت بايضاح وقوله واما لتغير الدعوى أى انقلابها بأن صار المدعى عليه الذى هو الوصى مدعيا للملك والوارث مدعى عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد اه شهاب (قوله أقرب الى أن يأتوا) وقوله أو يخافوا المقام لتثنية الضمير وانما جمع لأن المراد مايعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس . وفى الخازن أن يأتى الوصيان وسائر الناس اه شيخنا (قوله الى أن يخافوا) أشار الى أن يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وان أو بمعنى الواو واختار السفاقسى أنها لأحد الشيئين اما أداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا وهو الاوجه اه كرخى (قوله فلا يكذبوا) أى فلا يأتوا باليمين الكاذبة أى فلا يحلفوا وعبارة أبى السعود فلا يحلفوا على موجب شهادتهم ان لم يأتوا بها على وجهها فيظهر كذبهم بنكولهم انتهت وفى الخازن فربما لا يحلفون كاذبين اذا خانوا اه (قوله إلى سبيل الخير) متعلق بيهدى (قوله يوم يجمع الله الرسل) شروع فى بيان ماجرى بينه تعالى و بين الكل على وجه الاجمال اه أبو السعود (قوله فيقول لهم توبيخا لقومهم) لما كان على كل من السؤال والجواب اشكال اما السؤال فلانه تعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله وأما الجواب فلان الانبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أجيبوا به فيلزم الكذب عليهم فأجابوا عنه بوجوه الاول انه ليس لنفى العلم بل كناية عن اظهار التشكى والالتجاء الى الله بتفويض الأمر كله اليه الثانى أنه لنفى العلم فى أول الامر لذهولهم من الخوف ثم يجيبون فى ثانى الحال و بعد رجوع العقل وهو فى حال شهادتهم على الأمم فلا يكون قولهم لاعلم لنا منافيا لما أثبت الله تعالى لهم من الشهادة على أممهم اه شهاب (قوله فيقول ماذا أجبتم) يعنى فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أجابكم أممكم وما الذى رد عليكم قومكم حين دعوتموهم فى دار الدنيا إلى توحيدى وطاعتى وفائدة هذا السؤال توبيخ أمم الانبياء الذين كذبوهم قالوا يعنى الرسل لاعلم لنا قال ابن عباس معناه لاعلم لنا كعلمك فيهم لأنك تعلم ما أضمروا وما أظهروا ونحن لا نعلم الا ما أظهروا فعلمك فيهم أنفذ من علمنا وأبلغ فعلى هذا القول انما نفوا العلم عن أنفسهم وان كانوا علماء لأن علمهم صار كلا علم بالنسبة لعلم الله وقال جمع من المفسرين إن للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم إذا ثابت اليهم عقولهم يشهدون على أممهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لأن الله تعالى قال فى حق الأنبياء لايحزنهم الفزع الأكبر وذكر الامام فخر الدين الرازى وجها آخر وهو ان الرسل عليهم السلام لما علموا أن الله تعالى عالم لا يجهل وحليم لا يسفه وعادل لا يظلم علموا أن قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا فرأوا أن الأدب فى السكوت وفى تفويض الأمر الى علم الله تعالى وعدله فقالوا لاعلم لنا اه خازن (قوله أى الذى أجبتم به) فيه اشارة الى أن ما اسم استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذى خبرها وأجبتم صلتها وقال أبو البقاء ان ماذا فى موضع نصب بأجبتم وحرف الجر محذوف أى بماذا أجبتم وما وذا هنا بمنزلة اسم واحد قال و يضعف أن يجعل بمعنى الذى هنا لأنه لاعائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال أبو حيان وماذكره أبو البقاء أضعف لأنه لاينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك فى ألفاظ مخصوصة ولعل الشيخ المصنف أشار الى ذلك اه كرخى (قوله قالوا لاعلم لنا) صيغة الماضى للدلالة على التقرر والتحقق وهذا القول رد للامر إلى علمه تعالى اه أبو السعود . وقوله بذلك أى بالذى أجبنا به

يعلمه الله * قوله تعالى (فنعما) نعم فعل جامد لايكون فيه مستقبل وأصله نعم كعلم وقد جاء على ذلك فى الشعر الا انهم سكنوا العين ونقلوا حركتها الى النون ليكون دليلا على الاصل ومنهم من يترك النون مفتوحة على الاصل ومنهم من يكسر النون والعين اتباعا و بكل قد قرئ وفيه قراءة أخرى هنا وهى اسكان العين والميم مع الادغام وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين . وقيل ان الراوى لم يضبط القراءة لأن القارئ اختلس

على أممهم لما يسكنون اذكر (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ) بشكرها (إِذْ أَيَّدْتُكَ) قويتك (بِرُوحِ الْقُدُسِ) جبريل (تُكَلِّمُ النَّاسَ) حال من الكاف فى أيدتك (فِي الْمَهْدِ) أى طفلا (وَكَهْلًا) يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة

كسرة العين فظنه اسكانا وفاعل نعم مضمر وما بمعنى شىء وهو المخصوص بالمدح اى نعم الشىء شيئا (هى) خبر مبتدا محذوف كأن قائلا قال ما الشىء الممدوح فيقال هى أى الممدوح الصدقة وفيه وجه آخر وهو أن يكون هى مبتدأ مؤخرا ونعم وفاعلها الخبر أى الصدقة نعم الشىء واستغنى عن ضمير يعود على المبتدا لاشتمال الجنس على المبتدا (فهو خير لكم) الجملة جواب الشرط وموضعها جزم وهو ضمير مصدر لم يذكر ولكن ذكر فعله والتقدير فالاخفاء خير لكم أو فدفعها الى الفقراء فى خفية خفية خير (ونكفر عنكم) يقرأ بالنون على اسناد الفعل الى الله عز وجل و يقرأ بالياء على هذا التقدير أيضا وعلى تقدير آخر وهو أن يكون الفاعل ضمير الاخفاء و يقرأ وتكفر بالتاء

(قوله انك أنت علام الغيوب) يعنى أنك تعلم ماغاب عنا من باطن الأمور ونحن نعلم مانشاهد ولا نعلم مافى البواطن وقيل معناه انك لا يخفى عليك ماعندنا من العلوم وان الذى سألتنا عنه ليس يخاف عليك لأنك أنت علام الغيوب ومعناه العالم باصناف المعلومات على تفاوتها ليس يخفى عليه خافية اه خازن (قوله ذهب عنهم علمه) أى علم ماأجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم عالمون بماذا أجيبوا به فيلزم الاخبار بخلاف الواقع وقالوا بمعنى يقولون لأن القول انما هو يوم القيامة اه كرخى (قوله لما يسكنون) أى حين يسكنون أى يسكن فزعهم وروعهم اه (قوله اذ قال الله الخ) الماضى هنا بمعنى المضارع لأن هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله اه سمين . ومثله الكرخى وماسلكه الشارح من تقدير العامل أحد وجهين وعبارة البيضاوى اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والماضى بمعنى الآتى على حد ونادى أصحاب الجنة فى ان الماضى أقيم مقام المضارع وفى أن اذ واقعة موقع اذا التى للمستقبل لتحقق الوقوع فكأنه واقع أو نصب باضمار اذكر انتهت (قوله ياعيسى بن مريم) تقدم الكلام فى اشتقاق هذه المفردات ومعانيها وابن صفة لعيسى نصب لأنه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة وذلك أن المنادى المفرد المعرفة الظاهر الضمة اذا وصف بابن أو ابنة ووقع الابن والابنة بين علمين أو اسمين متفقين فى اللفظ ولم يفصل بين الابن و بين موصوفه بشىء ثبت له أحكام منها أنه يجوز اتباع المنادى المضموم لحركة نون ابن فيفتح نحو يازيد بن عمرو وياهند ابنة بكر بفتح الدال من زيد وهند وضمها فلو كانت الضمة مقدرة مثل مانحن فيه فان الضمة مقدرة على ألف عيسى فهل يقدر بناؤه على الفتح اتباعا كما فى الضمة الظاهرة خلاف الجمهور على عدم جوازه اذ لافائدة فى ذلك فانه انما كان للاتباع وهذا المعنى مفقود فى الضمة المقدرة وأجاز الفراء ذلك اجراء للمقدر مجرى الظاهر وتبعه أبو البقاء فانه قال يجوز أن تكون على الالف من عيسى فتحة لأنه قد وصف بابن وهو بين علمين وأن تكون فيها ضمة وهو مثل قولك يازيد بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذى قاله غير بعيد اه سمين (قوله عليك وعلى والدتك) متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أى أذكر انعامى عليك أو بمحذوف ان جعلت اسما أى أذكر نعمتى كائنة عليكما وليس المراد بأمره بذكرها يومئذ أى يوم القيامة تكليفه شكرها والقيام بواجبها اذ ليس هناك تكليف بل المراد توبيخ الكفرة المختلفين فى شأنه وشأن أمه افراطا وتفريطا اه أبو السعود (قوله وعلى والدتك) أى من أنه تعالى أنبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها على نساء العالمين اه خازن (قوله إذ أيدتك) ظرف لنعمتى أى اذكر انعامى عليكما وقت تأييدى لك أو حال منها أى اذكرها كائنة وقت تأييدى لك والمعنى واحد أى قويتك اه أبو السعود . فكان جبريل يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التى تقع و يلهمه المعارف والعلوم اه شيخنا . وفى السمين وفى اذ وجهان: أحدهما أنه منصوب بنعمتى كأنه قيل اذكر اذ أنعمت عليك وعلى أمك فى وقت تأييدى لك والثانى أنه بدل من نعمتى بدل اشتمال وكأنه فى المعنى تفسير للنعمة اه وقد عدد عليه من النعم سبعا إذ أيدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ تبرىء واذ تخرج الموتى و إذ كففت واذ أوحيت اه (قوله فى المهد وكهلا) ذكر تكليمه فى حال الكهولة لبيان أن كلامه فى تينك الحالتين كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير اه أبو السعود . وفى البيضاوى والمعنى الحاق حاله فى الطفولية بحال الكهول فى كمال العقل اه (قوله وكهلا) أى بعد نزوله الى الأرض فانه ينزل وهو فى سن الكهولة . وعبارة القرطبى و يكلمهم كهلا بالوحى والرسالة وقال أبو العباس كلمهم فى المهد حين برأ أمه وقال انى عبد الله الآية وأما كلامه وهو كهل فاذا أنزله الله أنزله وهو فى صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم انى عبد الله كما قال فى المهد

كما سبق فى آل عمران (وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ) كصورة (الطَّيْرِ) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي) بارادتى (وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ) من قبورهم أحياء (بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ) حين هموا بقتلك (إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ) ما (هَٰذَا) الذى جئت به (إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) وفى قراءة ساحر أى عيسى (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ) أمرتهم على لسانه (أَنْ) أى بأن (آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي) عيسى (قَالُوا آمَنَّا) بهما (وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) اذكر (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ) أى يفعل (رَبُّكَ) وفى قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده

فهاتان بينتان وحجتان اه (قوله كما سبق فى آل عمران) الذى سبق له هناك أنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا هو سن الكهولة فلا وجه لقوله هنا لأنه رفع قبل الكهولة اه (قوله واذ علمتك) معطوف على قوله اذ أيدتك منصوب بما نصبه والكتاب الكتابة وهى الخط والحكمة الفهم والاطلاع على أسرار العلوم اه من أبى السعود والخازن (قوله واذ تخلق) أى تصوّر (قوله كهيئة الطير) تقدم له فى آل عمران أنه كان صور لهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلبهم فراجعه ان شئت (قوله فتنفخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى و ينفخ فيها أى هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الضمير الى الهيئة المضاف اليها لأن الثانية مشبه بها وهى من خلق الله بل الى الاولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لانها من تقديره ومن نفخه فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها اه كرخى (قوله فتكون طيرا) أى خفاشا باذنى (قوله وتبرئ الأكمه) أى الأعمى المطموس البصر والبرص معروف اه خازن (قوله واذ تخرج الموتى) عطف على اذ تخلق أعيد فيه اذ لكون اخراج الموتى من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير وقتها صريحا قيل أخرج سام بن نوح و رجلين وامرأة وجارية وتقدم للشارح فى آل عمران أن عيسى أحيا أربعة فراجعه ان شئت وتكرير قوله باذنى فى المواضع الأربعة للاعتناء بتحقيق الحق ببيان أن تلك الخوارق ليست من قبل عيسى اه أبو السعود مع زيادة وفى السمين وقال هنا باذنى أربع مرات عقيب أربع جمل وفى آل عمران باذن الله مرتين لأن هناك موضع اخبار فناسب الايجاز وهنا مقام تذكير بالنعمة والامتنان فناسب الاسهاب اه (قوله واذ كففت بنى اسرائيل) يعنى واذكر نعمتى عليك اذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين أرادوا قتلك اذ جئتهم بالبينات يعنى بالدلالات الواضحات لما أتى بهذه المعجزات العجيبة الباهرة قصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعه الى السماء اه خازن (قوله اذ جئتهم) ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجىء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقبه و يترتب عليه من همهم بقتله فلذا قال الشارح حين هموا بقتلك اذ جئتهم الخ اه من أبى السعود (قوله الا سحر) قرأ الاخوان هنا وفى هود والصف الا ساحر اسم فاعل والباقون الا سحر مصدرا فى الجميع والرسم يحتمل القراءتين فأما قراءة الجماعة فيحتمل أن تكون الاشارة الى ما جاء به من البينات أى ما هذا الذى جاء به من الآيات الخوارق الا سحر وقيل يحتمل أن تكون الاشارة الى عيسى جعلوه نفس السحر مبالغة نحو رجل عدل أو على حذف مضاف وأما قراءة الاخوين فساحر اسم فاعل والمشار اليه عيسى اه سمين (قوله الى الحواريين) يعنى ألهمتهم وقذفت فى قلوبهم فهو وحى إلهام كما أوحى الى أم موسى والى النحل والحواريون هم أصحاب عيسى وخواصه اه خازن (قوله على لسانه) المقام للخطاب ففيه التفات منه الى الغيبة وهذا جواب عما يقال ان الحواريين ليسوا بأنبياء فكيف يوحى اليهم فأجاب بان الوحى اليهم بواسطة عيسى وعلى لسانه فالوحى فى الحقيقة انما هو له (قوله أن آمنوا بى) فى أن وجهان أظهرهما أنها تفسيرية لأنها وردت بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه والثانى أنها مصدرية بتأويل متكلف أى أوحيت اليهم الامر بالايمان وهنا قالوا آمنا ولم يذكر المؤمن به وهناك آمنا بالله فذكره والفرق أن هناك تقدم ذكر الله فقط فأعيد المؤمن به فقيل بالله وهنا ذكر شيآن قبل ذلك وهما أن آمنوا بى وبرسولى فلم يذكر ليشمل المذكورين وفيه نظر وهنا باننا وهناك بانا بالحذف وقد تقدم غير مرة أن هذا هو الاصل وانما جىء هنا بالاصل لان المؤمن به متعدد فناسبه التأكيد اه سمين (قوله اذ قال الحواريون) كلام مستانف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه و بين قومه منقطع عما قبله كما ينبئ عنه الاظهار فى موضع الاضمار اه أبو السعود (قوله أى يفعل) أى فالسؤال انما هو عن الفعل دون القدرة عليه

على أن الفاعل مسند الى ضمير الصدقة و يقرأ بجزم الراء عطفا على موضع فهو و بالرفع على اضمار مبتدا أى ونحن أو وهى و (من) هنا زائدة عند الاخفش فيكون (سيآتكم) المفعول وعند سيبويه المفعول محذوف أى شيئا من سيئاتكم والسيئة

تعبيرا عنه بلازمه اهـ أبو السعود وذلك لأنهم كانوا مؤمنين موقنين بقدرة الله على هـذا الفعل والمعنى اذا سألت ربك هل ينزلها أولا وقوله ونصب ما بعده وهو لفظ الرب على المفعولية لـكن بتقدير مضاف أى هل تستطيع سؤال ربك كما أشار له المفسر بقوله أى تقدر أن تسأله وعبارة السمين قوله هـل يستطيع قرأ الجمهور يستطيع بياء الغيبة ربك مرفوعا بالفاعلية والكسائى تستطيع بتاء الخطاب لعيسى وربك بالنصب على التعظيم وقاعدته أنه يدغم لام هل فى أحرف منها هذا المكان وبقراءة الكسائى قرأت عائشة وكانت تقول الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك كأنها رضى الله عنها نزهتهم عن هذه المقالة أن تنسب اليهم وبها قرأ معاذ أيضا وعلى وابن عباس وسعيد بن جبير فى آخرين وحينئذ فقد اختلفوا فى هذه القراءة هل تحتاج الى حذف مضاف أم لا فجمهور المعربين يقدرون هـل تستطيع سؤال ربك وقال الفارسى وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى الى مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ قال الشيخ وما قاله غير ظاهر لأن فعله تعالى وان كان مسببا عن الدعاء فهو غير مقدور لعيسى واختار أبو عبيد هذه القراءة قال لأن القراءة الأخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين وهذه لا توهم ذلك قلت وهذا بناء من الناس على أنهم كانوا مؤمنين وهـذا هو الحق قال ابن الانبارى لا يجوز لأحد أن يتوهم على الحواريين أنهم شكوا فى قدرة الله تعالى وبهذا يظهر أن قول الزمخشرى أنهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد وكأنه خارق للاجماع قال ابن عطية ولا خلاف أحفظه فى أنهم كانوا مؤمنـين وأما القراءة الاولى فلا تدل له لأن الناس أجابوا عن ذلك بأجوبة منها أن معناه هل يسهل عليك أن تسأل ربك كقولك لآخر هل تستطيع أن تقوم وأنت تعلم استطاعته لذلك ومنها أنهم سألوه سؤال مستخبر هل ينزل أم لا فان كان ينزل فاسأله لنا ومنها أن المعنى هل يفعل ذلك وهل يقع منه اجابة لذلك اهـ (قوله أن ينزل علينا مائدة) المائدة الخوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام فليس بمائدة هذا هو المشهور الا أن الراغب قال المائدة الطبق الذى عليه الطعام وتقال أيضا للطعام الا أن هـذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر فى اللغة لا يقال للخوان مائدة الا وعليه الطعام والا فهو خوان ولا يقال كاس الا وفيها خمر والا فهى قدح ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوغ والا فهو إهاب ولا يقال قلم الا وهو مبرى والا فهو أنبوب واختلف اللغويون فى اشتقاقها فقال الزجاج هى من ماد يميد من باب باع اذا تحرك ومنـه قوله رواسى أن تميد بكم ومنه ميد البحر وهو ما يصيب راكبه فكأنها تميد بما عليها من الطعام قال وهى فاعلة على الأصل وقال أبو عبيد هى فاعلة بمعنى مفعولة مشتقة من ماده بمعنى أعطاه وامتاده بمعنى استعطاه فهى بمعنى مفعولة كعيشة راضيـة وأصلها أنها ميد بها صاحبها أى أعطيها والعرب تقول مادنى فلان يميدنى اذا أحسـن الىّ وأعطانى وقال أبو بكر ابن الانبارى سميت مائدة لأنها غياث وعطاء من قول العرب ماد فلان فلانا اذا أحسن اليه اهـ سمين وفى المصباح الخوان ما يؤكل عليه معرب وفيـه ثلاث لغات كسر الخاء وهى الأكثر وضمها حكاه ابن السكيت واخوان بهمزة مكسورة حكاه ابن فارس وجمع الاولى فى الـكثرة خون والاصل بضمتين مثل كتاب وكتب لـكنه سكن تخفيفا وفى القلة أخونة وجمع الثانية أخاون اهـ وفيه أيضا وماده ميدا من باب باع أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك وهى فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك مادها الناس أى أعطاهم إياها وقيل مشـتقة من ماد يميد اذا تحرك فهى اسم فاعل على الباب اهـ وفى القرطبى مسـئلة جاء فى حديث سلمان بيان المائدة وانها كانت سفرة لا مائدة ذات قوائم والسفرة مائدة النبى صلى الله عليه وسلم وموائد العرب اهـ ثم قال فالخوان هو المرتفع عن الارض بقوائمه والمائدة ما مد وبسط من الثياب والمناديل والسفرة ما أسفر عما فى جوفه وذلك لانها مضمومة بمعاليقها. وعن الحسن قال الاكل على الخوان

فيعله وعينها واو لانها من ساء يسوء فأصلها سيوئة ثم عمل فيها ما ذكرنا فى صيب ✲ قوله تعالى (للفقراء) فى موضع رفع خبر ابتـداء محذوف تقديره الصدقات المذكورة للفقراء وقيـل التقدير اعجبوا للفقراء (فى سبيل الله) فى متعلقـة بأحصروا وعلى انها ظرف له ويجوز أن تكون حالا أى أحصروا مجاهـدين (لا يستطيعون) فى موضع الحال والعامل فيه أحصروا أى أحصروا عاجزين ويجوز أن يكون مستأنفا (يحسبهم) حال أيضا ويجوز ان يكون مستأنفا لا موضع له وفيه لغتان كسر السين وفتحها وقـد قرئ بهـما و(الجاهل) جنس فلذلك لم يجمع ولا يراد به واحـد (من التعفف) يجوز أن يتعلق من بيحسب أى يحسبهم من أجل التعفف ولا يجوز أن يتعلق بمعنى أغنياء لان المعنى يصير الى ضد المقصود وذلك أن معنى الآية ان حالهم يخفى عـلى الجاهل بهم فيظنهم أغنياء ولو علقت مـن بأغنياء صار المعنى ان الجاهـل يظن انهم أغنياء ولـكن بالتعفف والغنى بالتعفف فقـير من المال (تعرفهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا و (لا يسئلون) مثله و (الحافا) مفعول من أجله و يجوز أن يكون مصدرا لفعل

فعل

قَالَ) لهم عيسى (اتَّقُوا اللَّهَ) فى اقتراح الآيات (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ) سؤالها من أجل (أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُنَا) بزيادة اليقين (وَنَعْلَمَ) نزداد علما (أَنْ) مخففة أى أنك (قَدْ صَدَقْتَنَا) فى ادعاء النبوة (وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) أى يوم نزولها (عِيدًا) نعظمه ونشرفه (لِأَوَّلِنَا) بدل من لنا باعادة الجار (وَآخِرِنَا) ممن يأتى بعدنا (وَآيَةً مِنْكَ) على قدرتك ونبوتى (وَارْزُقْنَا) إياها (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ) مستجيبا له (إِنِّي مُنَزِّلُهَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ) أى بعد نزولها (مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)

فعل الملوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفر فعل العرب اه والسفرة فى الأصل طعام يتخذه المسافر والغالب حمله فى جلد مستدير فنقل اسمه لذلك الجلد فسمي باسمه كما سميت المزادة راوية ولأن للجلد المذكور معاليق تنضم وتنفرج فللانفراج سميت سفرة لأنها اذا حلت معاليقها انفرجت فاسفرت عمافيها اه من المناوى على الشمائل (قوله قال اتقوا الله) أى فى أمثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين أى بكمال قدرته تعالى و بصحة نبوتى أوان صدقتم فى ادعاء الايمان والاسلام فان ذلك ممايوجب التقوى والاجتناب عن أمثال هذه الاقتراحات وقيل أمرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسئول كقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لايحتسب اه أبو السعود (قوله فى اقتراح الآيات) أى فى سؤال الآيات التى لم يسبق لها مثال وفى المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه (قوله قالوا نريد سؤالها الخ) بيان للسبب الحامل لهم على السؤال أى ليس سببه ازالة شبهة فى قدرته تعالى على تنزيلها بل سبب سؤالنا انا نريد الخ اه شيخنا. أى وليس غرضنا بالسؤال اقتراح الآيات ولا التعنت فى سؤالها لانا جازمون وموقنون بقدرة الله عليها وبرسالتك وفى أبى السعود قالوا نريد أن نأكل منها تمهيد عذر و بيان لمادعاهم الى السؤال أى لسنا نريد بالسؤال ازاحة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها أوفى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها أى أكل تبرك وقيل أكل حاجة وتمتع اه (قوله وتطمئن قلوبنا) أى لكمال قدرته تعالى وان كنا مؤمنين به من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالى مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة اليقين اه أبو السعود (قوله أى انك قد صدقتنا) فيه أنه اذا كانت مخففة كان اسمها ضمير الغيبة كما قدره غير الشارح فتقديره ضمير الخطاب على شذوذ من مجيئه ضمير خطاب مصرح به أو يقال ان هذا مجرد حل معنى اه شيخنا (قوله من الشاهدين) أى نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة و يقينا و يؤمن بسببها كفارهم وعليها متعلق بالشاهدين ان جعلت اللام للتعريف و بيان لما يشهدون عليه ان جعلت موصولة كأنه قيل على أى شيء تشهدون فقيل عليها فان مايتعلق بالصلة لايتقدم على الموصول أوهو حال من اسم كان أومتعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين اه أبو السعود (قوله قال عيسى) أى لما رأى ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ اه أبو السعود (قوله تكون لنا عيدا) المعنى نتخذ يوم نزولها عيدا نعظمه ونصلى فيه نحن ومن يجيء بعدنا فنزلت فى يوم الأحد فاتخذه النصارى عيدا اه خازن. والعيد مشتق من العود لانه يعود كل سنة قاله ثعلب عن ابن الاعرابى وقال ابن الانبارى النحويون يقولون يوم العيد لأنه يعود بالفرح والسرور وعيد العرب لانه يعود بالفرح والحزن وكل ماعاد اليك فى وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان بشيء ومنه العود للبعير المسن اما لمعاودته السير والعمل فهو بمعنى فاعل واما المعاودة السنين اياه ومرورها عليه فهو بمعنى مفعول وصغروه على عييد وكسروه على أعياد وكان القياس عويد لزوال موجب قلب الواو ياء لانها انما قلبت لسكونها بعد كسرة كميزان وانما فعلوا ذلك فرقا بينه و بين عود الخشب اه سمين (قوله لاأعذبه أحدا) فى السمين عذابا اسم مصدر بمعنى التعذيب أو مصدر على حذف الزوائد نحو عطاء ونبات لاعطى وأنبت وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين والهاء فى لاأعذبه عائدة على عذاب الذى تقدم أنه بمعنى التعذيب والتقدير فانى أعذبه تعذيبا لاأعذب مثل ذلك التعذيب أحدا والجملة فى محل نصب صفة لعذابا اه (قوله من العالمين) أى عالمى زمانهم أو العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وقال عبدالله بن عمر ان أشد الناس عذابا يوم

محذوف دل عليه يسئلون فكأنه قال لايلحفون و يجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال تقديره ولا يسئلون ملحفين * قوله تعالى (الذين ينفقون) الموصول وصلته مبتدأ وقوله (فلهم أجرهم) جملة فى موضع الخبر ودخلت الفاء هنا لشبه الذى بالشرط فى ابهامه ووصله بالفعل (بالليل) ظرف والباء فيه بمعنى فى و(سرا وعلانية) مصدران فى

عباس وفى حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ) أى يقول (ٱللَّهُ) لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه (يَاعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ

القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون اه خازن (قوله فنزلت الملائكة الخ) روى أنه لما دعا الله وأجيب نزلت سفرة حمراء مدوّرة وعليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال باسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل قال ليقم أحسنكم عملا فيكشف عنها ويسمى الله فقام شمعون رئيس الحواريين فقال ياروح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة فقال عيسى ليس من هذا ولا من هذا ولكنه شىء اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سألتم فقالوا ياروح الله كن أنت أول من يأكل منها فقال معاذ الله أن آكل منها يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا منها وهم ألف وثلثمائة رجل وامرأة وفى رواية وهم سبعة آلاف وثلثمائة فلما أتموا الأكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أوزمن أومبتلى الاعوفى ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل منها فمكثت تنزل أربعين صباحا فاذا أنزلت اجتمع اليها الأغنياء والفقراء والكبار والصغار والرجال والنساء يأكلون منها اه خازن. وفى القرطبى فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود ترعى يوما وتشرب يوما فمكثت أربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال هكذا حتى يفىء الفىء من موضعه فيأكل الناس منها ثم ترجع الى السماء والناس ينظرون الى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تمت أربعون يوما أوحى الله لعيسى عليه السلام ياعيسى اجعل مائدتى هذه للفقراء دون الأغنياء فتمارى الأغنياء فى ذلك وعادوا الفقراء اه (قوله عليها سبعة أرغفة الخ) وفى رواية خمسة أرغفة وفى رواية رغيف واحد وفى رواية ان ذلك الخبز كان من شعير وعبارة أبى السعود فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من أصناف البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين ياروح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن شىء اخترعه الله تعالى بالقدرة العالية وفى رواية عن كعب تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفى نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شىء اه (قوله فمسخوا) أى فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير ولما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف به وجعل يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا اه خازن. وفى القرطبى فعاشوا سبعة أيام وقيل أربعة أيام ثم دعا الله عيسى أن تقبض أرواحهم فأصبحوا لا يدرى هل الارض ابتلعتهم أوما الله فاعل بهم اه (قوله واذ قال الله ياعيسى بن مريم) معطوف على اذ قال الحواريون منصوب بما نصبه من المضمر المخاطب به النبى ﷺ أو بمضمر مستقل معطوف على ذلك أى اذكر للناس وقت قوله عز وجل له عليه الصلاة والسلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤوس الاشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضى لما مر من الدلالة على التحقيق والوقوع اه أبو السعود وقوله فى الآخرة هذا أحد قولين وهو الصحيح وفى السمين وهل هذا القول وقع وانقضى أو سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم لما رفعه اليه قال له ذلك وعلى هذا فاذ وقال على موضوعهما من المضى وهو الظاهر وقال بعضهم سيقول له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذ بمعنى اذا وقال بمعنى يقول وكونها بمعنى اذا أهون من قول أبى عبيد انها زائدة لان زيادة الأسماء ليست بالسهلة اه (قوله توبيخا لقومه) أشار به الى جواب سؤال صورته ما وجه سؤال الله لعيسى هذا السؤال مع علمه عز وجل بأنه لم يقله اه كرخى

موضع الحال * قوله تعالى (الذين يأكلون الربا) مبتدأ (لايقومون) خبره والكاف فى موضع نصب وصفا لمصدر محذوف تقديره الا قياما مثل قيام الذى يتخبطه ولام الربا واو لانه من ربا يربو وتثنيته ربوان ويكتب بالألف وأجاز الكوفيون كتبه وتثنيته بالياء قالوا لأجل الكسرة التى فى أوله وهو خطأ عندنا و (من المس) يتعلق بيتخبطه أى من جهة الجنون فيكون فى موضع نصب (ذلك) مبتدأ وبأنهم قالوا) الخبر أى مستحق بقولهم (جاءه موعظة) انما لم تثبت التاء لان تأنيث الموعظة غير حقيقى فالموعظة والوعظ بمعنى * قوله تعالى (يمحق الله الربوا) روى أبو زيد الانصارى أن بعضهم قرأ بكسر الراء وضم الباء وواو ساكنة (قوله

(قوله من دون الله) متعلق بالاتخاذ ومحله النصب على أنه حال من فاعله أى متجاوزين أى أو بمحذوف هو صفة لالهين أى كائنين من دونه تعالى وايا ما كان فالمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما معه سبحانه كما فى قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وقوله عز وجل ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به يتأتى التوبيخ والتقريع والتبكيت ومن توهم ان ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بأن النصارى يعتقدون ان المعجزات التى ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما خلقاها فصح انهما اتخذوهما فى حق بعض الأشياء إلهين مستقلين ولم يتخذوه تعالى إلها فى حق ذلك البعض فقد أبعد عن الحق بمراحل واما من تعمق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كدأب من قبله فان توبيخهم انما يحصل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التأويل اه أبو السعود (قوله وقد أرعد) قال أبو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ارتعدت مفاصله وتفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم اه خازن (قوله تنزيها لك الخ) أشار به الى ان اتخاذهما إلهين تشريك لهما معك فى الألوهية لا افرادهما بذلك اذ لا شبهة فى ألوهيتك وأنت منزه عن الشريك فضلا أن يتخذ إلهان دونك على مايشعر به ظاهر العبارة نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازانى اه كرخى (قوله أن أقول) فى محل رفع لانه اسم يكون والخبر فى الجار قبله أى ماينبغى لى قوله ومايجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب فان ما منصوبة بأقول نصب المفعول به لانها متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما وعلى هذا فلا يحتاج الى أن يؤول أقول بمعنى ادعى أو أذكر كما فعله أبو البقاء وفى ليس ضمير يعود على ماهو اسمها وفى خبرها وجهان : أحدهما أنه لى أى ماليس مستقرا لى وثابتا وأما بحق على هذا ففيه ثلاثة أوجه ذكر أبو البقاء منها وجهين أحدهما أنه حال من الضمير فى لى والثانى أن يكون مفعولا تقديره ماليس يثبت لى بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لأن المعانى لا تعمل فى المفعول به والوجه الثانى فى خبر ليس انه بحق وعلى هذا فى لى ثلاثة أوجه : أحدها أنه تبيين كما فى قوله سقيا لك أى فيتعلق بمحذوف تقديره أعنى لى والثانى أنه حال من بحق لأنه لو تأخر لكان صفة له والثالث انه متعلق بنفس حق لأن الباء زائدة وحق بمعنى مستحق أى ماليس مستحقا لى اه سمين (قوله ان كنت قلته) كنت وان كانت ماضية فى اللفظ فهى مستقبلة فى المعنى والتقدير ان تصح دعواى لما ذكر وقدره الفارسى بقوله ان أكن الآن قلته فيما مضى لأن الشرط والجزاء لا يقعان الا فى المستقبل وقوله فقد علمته أى فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم فى النار اه سمين (قوله تعلم ماف نفسى) هذه لايجوز أن تكون عرفانية لأن العرفان كما قدمته يستدعى سبق جهل أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها حسبما قاله الناس فالمفعول الثانى محذوف أى تعلم مافى نفسى كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شىء وأما ولا أعلم مافى نفسك فهى وان كان يجوز فيها أن تكون عرفانية الا انها لما صارت مقابلة لما قبلها ينبغى أن تكون مثلها والمراد بالنفس هنا على ماقاله الزجاج انها تطلق ويراد بها حقيقة الشىء والمعنى فى قوله تعلم مافى نفسى واضح والمعنى تعلم ما أخفيه من سرى وغيبتى أى ماغاب ولم أظهره ولا أعلم ماتخفيه أنت ولا تطلعنا عليه ففى النفس مقابلة وازدواج وهذا منتزع من قول ابن عباس وعليه حام الزمخشرى فانه قال تعلم معلومى ولا أعلم معلومك وأتى بقوله مافى نفسك على جهة المقابلة والمشاكلة لقوله مافى نفسى فهو كقوله ومكروا ومكر الله وكقوله انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم اه سمين

مِنْ دُونِ ٱللَّهِ قَالَ) عيسى وقد أرعد (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (مَا يَكُونُ) ينبغى (لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) خبر ليس ولى للتبيين (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا) أخفيه (فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أى ما تخفيه من معلوماتك

وهى قراءة بعيدة إذ ليس فى الكلام اسم فى آخره واو قبلها ضمة لاسيما وقبل الضمة كسرة وقد يؤول على انه وقف على مذهب من قال هذه افعو فانقلب الألف فى الوقف واوا فاما أن يكون لم يضبط الراوى حركة الياء أو يكون سمى قربها من الضمة ضما * قوله تعالى (ما بقى) الجمهور على فتح الياء وقد قرئ شاذا بسكونها ووجهه أنه خفف بحذف الحركة عن الياء بعد الكسرة وقد قال المبرد تسكين ياء المنقوص فى النصب من أحسن الضرورة هذا مع انه معرب فهو فى الفعل الماضى أحسن * قوله تعالى (فأذنوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الذال وماضيه اذن والمعنى فأيقنوا بحرب ويقرأ بقطع الهمزة والمد وكسر الذال وماضيه آذن أى أعلم والمفعول محذوف أى فأعلموا غيركم وقيل المعنى صيروا عالمين بالحرب (لا تظلمون ولا تظلمون)

أمنعهم مما يقولون (مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى) قبضتني بالرفع إلى السماء (كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) الحفيظ لأعمالهم (وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك (شَهِيدٌ) مطلع عالم به (إِن تُعَذِّبْهُمْ) أي من أقام على الكفر منهم (فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ) أي لمن آمن منهم (فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره (ٱلْحَكِيمُ) في صنعه (قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا) أي يوم القيامة (يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ)

(قوله انك أنت علام الغيوب) يدل بمنطوقه على أنه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما في نفسي ويدل بمفهومه على أنه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا لقوله ولا أعلم ما في نفسك ودل بتصدير الجملة بأن وتوسيط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف باللام ان شيئا لا يعزب عن علمه البتة كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله الا ما أمرتني به) هذا استثناء مفرغ فان ما منصوبة بالقول لأنها وما في حيزها في تأويل مقول وقدر أبو البقاء القول بمعنى الذكر والتأدية وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين ﴿فائدة﴾ حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم تعلم ما لا تعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية نحو ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت في القرآن قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن الا أن يأتين ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما أكل السبع الا ما ذكيتم ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيئا وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه الا موضعي هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك فهي فيهما مصدرية فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق حيث كان قاله في الاتقان اه كرخي (قوله وهو أن اعبدوا الله) أشار به الى أن الاستثناء مفرغ وأن أن مصدرية محلها رفع باضمار هو وعلى انه تفسير لما أمرتني به ويوافقه قول القاضي ولا يجوز أن تكون ان مفسرة لأن الأمر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم اه وتعقب بأنه يجوز أن عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كأنه قال ما قلت لهم شيئا سوى قولك لي قل لهم أن اعبدوا الله ربي وربكم وضع القول موضع الأمر نزولا على قضية الأدب الحسن كي لا يجعل نفسه وربه معا آمرين اه كرخي (قوله شهيدا) خبر ثان وعليهم متعلق به وما مصدرية ظرفية أي فتقدر بمصدر مضاف اليه زمان ودام صلتها ويجوز فيها التمام والنقصان فان كانت تامة كان معناها الاقامة ويكون فيهم متعلقا بها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال والمعنى وكنت عليهم شهيدا مدة اقامتي فيهم فلم يحتج هنا الى منصوب وتكون حينئذ متصرفة وأن كانت الناقصة لزمت لفظ المضي ولم تكتف بمرفوع فيكون فيهم في محل نصب خبرا لها والتقدير مدة دوامي مستقرا فيهم وقد تقدم انه يقال دام يدام كخاف يخاف اه سمين (قوله قبضتني بالرفع الى السماء) أي أخذتني وافيا بالرفع الى السماء والتوفي يستعمل في أخذ الشيء وافيا أي كاملا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اه أبو السعود وهذا جواب عن سؤال هو أن عيسى حي في السماء فكيف قال فلما توفيتني مع أن السؤال انما يتوجه على قول من يقول ان السؤال والجواب وجدا يوم رفعه الى السماء وأما من قال انهما يكونان يوم القيامة وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا اشكال اه كرخي (قوله الحفيظ لأعمالهم) أي والمراقب لأحوالهم اه كرخي (قوله لا اعتراض عليك) هذا اشارة الى الجواب في نفس الأمر وقوله فانهم الخ تعليل له اه شيخنا (قوله أي لمن آمن منهم) أي فلا يرد أن يقال كيف جاز لعيسى عليه السلام ان يقول وان تغفر لهم فتعرض بسؤاله للعفو عنهم مع علمه بأنه تعالى قد حكم بأنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اه كرخي (قوله قال الله) مستأنف ختم به حكاية ما حكى مما يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام اه أبو السعود (قوله يوم ينفع) الجمهور على رفعه من غير تنوين ونافع على نصبه من غير تنوين ونقل الزمخشري عن الأعمش يوما بنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن

يقرأ بتسمية الفاعل في الاول وترك التسمية في الثاني ووجهه أن منعهم من الظلم أهم فبدئ به ويقرأ بالعكس والوجه فيه أنه قدم ما تطمئن به نفوسهم من نفي الظلم عنهم ثم منعهم من الظلم ويجوز أن تكون القراءتان بمعنى واحد لان الواو لا ترتب ﴿ قوله تعالى (وان كان ذو عسرة) كان هنا التامة أي ان حدث ذو عسرة وقيل هي الناقصة والخبر محذوف تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك ولو نصب فقال ذا

فى الدنيا كعيسى (صِدْقُهُمْ) لأنه يوم الجزاء (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وَمَا فِيهِنَّ) أتى بما تغليبا لغير العاقل (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر.

العباس الشامى يوم برفعه منونا فهذه أربع قراآت فاما قراءة الجمهور فواضحة على المبتدا والخبر فالجملة فى محل نصب بالقول وجملة ينفع الصادقين فى محل جر بالاضافة وأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها ان هذا مبتدأ ويوم خبره كالقراءة الأولى وانما بنى الظرف لاضافته الى الجملة الفعلية وان كانت معربة وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراءة وأما البصريون فلا يجيزون البناء الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراءة على ان يوم منصوب على الظرف وهو متعلق فى الحقيقة بخبر المبتدا أى هذا واقع أو يقع فى يوم ينفع وينفع فى محل خفض بالاضافة وأما قراءة التنوين فرفعه على الخبرية كقراءة الجماعة ونصبه على الظرف كقراءة نافع الا ان الجملة بعده فى القراءتين فى محل الوصف لما قبلها والعائد محذوف فيكون محل هذه الجملة اما رفعا أو نصبا اه سمين (قوله فى الدنيا كعيسى) أراد به انه فى معنى الشهادة لصدق عيسى فى قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لى الى آخر كلامه جوابا عن قوله أأنت قلت للناس الخ وفيه اشارة الى أن المراد بالصدق الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف اه كرخى (قوله لانه يوم الجزاء) أشار به الى أن انتفاعهم به فى الدنيا كلا انتفاع لفنائها وأما صدق إبليس بقوله ان الله وعدكم وعد الحق الخ فلا ينفعه لكذبه فى الدنيا التى هى دار العمل اه كرخى (قوله لهم جنات) استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كانه قيل ما لهم فى النعيم اه أبو السعود فهذا نفعهم لانه بلغهم أقصى أمانيهم وقال الراغب رضا العبد عن الله انه لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضا حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الأحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم رضاى أحلكم دارى أى برضاى عنكم وهل رضيتم قال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استرواح العابدين وسيأتى لهذا مزيد فى سورة البينة اه كرخى (قوله بطاعته) أى باقامته لهم فى الطاعة فهو مضاف للفاعل ويصح أن يكون مضافا للمفعول أى بطاعتهم له اه شيخنا (قوله ولا ينفع الكاذبين الخ) محترز قوله الصادقين فى الدنيا الخ (قوله كالكفار) أى وكابليس فانه يتكلم يوم القيامة بكلام صدق ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق الآية اه من الخازن (قوله لما يؤمنون) أى حين يؤمنون كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية اه شيخنا (قوله لله ملك السموات والارض الخ) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد مازعموا فى حق المسيح وأمه أى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وأمرا ونهيا من غير أن يكون لشىء من الأشياء مدخل فى ذلك اه أبو السعود (قوله تغليبا لغير العاقل) أى ولم يأت بمن تغليبا للعاقل لان غير العاقل هو الأكثر المناسب لمقام إظهار العظمة والكبرياء وكون الكل فى ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شىء منها للالوهية سواء فيكون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية اه كرخى (قوله وخص العقل ذاته الخ) أشار الى أن الله تعالى وان دخل فى قوله كل شىء فانه شىء لا كالأشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر أى لان القدرة انما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فالمراد بشىء كل موجود يمكن إيجاده اه كرخى

تم الجزء الأول من حاشية تفسير الجلالين تأليف عمدة المحققين العلامة الشيخ سليمان الجمل تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه . ويتلوه الجزء الثانى من أول سورة الأنعام

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد تم تحرير هذا الجزء فى أواخر ذى الحجة ختام سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

عسرة لكان الذى عليه الحق معنيا بالذكر السابق وليس ذلك فى اللفظ الا أن يتحمل لتقديره والعسرة والعسر بمعنى والنظرة بكسر الظاء مصدر بمعنى التأخير والجمهور على الكسر ويقرأ بالاسكان إيثارا للتخفيف كفخذ وفخذ وكتف وكتف ويقرأ فناظرة بالألف وهى مصدر كالعاقبة والعافية ويقرأ فناظره على الأمر كما تقول ساهلة أى بالتأخير (الى ميسرة) أى الى وقت ميسرة أو وجود ميسرة والجمهور على فتح السين والتأنيث وقرئ بضم السين وجعل الهاء ضميرا وهو بناء شاذ لم يأت منه الا مكرم ومعون على أن ذلك قد تؤول على

فهرست الجزء الأول من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين مزينة الهوامش باعراب القرآن لأبى البقاء

فهرست اعراب القرآن لأبى البقاء الذى بهامش هذا الجزء





